

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٤٢٤ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٤ م

مجلة
مجمع اللغة العربية دمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية	} قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية	
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية	

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يختصونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسل بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٤٢٤ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٤ م

لجنة المجلة

الدكتور شاكِر الفحام

الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدقني

الدكتورة ليلى الصباغ

الدكتور محمود السيد

أمين المجلة

السيد سامر الياماني

حفل تذكاري

بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة مؤسس المجمع

الأستاذ محمد كرد علي

تقديم

أقام مجمع اللغة العربية بدمشق حفلاً تذكاريًا بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة مؤسس المجمع الأستاذ محمد كرد علي وقد أقيم هذا الحفل في الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين ٢٠/١٠/٢٠٠٣ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضر هذا الحفل جمع غفير من العلماء والباحثين.

وقد أُلقيت بهذه المناسبة الكلمات الآتية:

١- كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية.

٢- كلمة الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني.

٤- كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حاج صالح، رئيس مجمع اللغة العربية الجزائري.

وننشر فيما يلي الكلمات المذكورة:



في ذكرى الأستاذ محمد كرد علي

أ. د. شوقي ضيف

وُلد الأستاذ الجليل محمد كرد علي بمدينة دمشق سنة ١٨٧٦ للميلاد، وكلمة (كرد علي) التي سميت بها الأسرة تركيب فارسي بمعنى «علي الكردي». وكانت من بلدة السليمانية في شمال العراق رحلت منها إلى دمشق وامتلكت بغيرها أرضاً محدودة المساحة. وكانت أمه شركسية من قفقاسيا. بدأ تعلمه في مدرسة دمشق الابتدائية الحكومية في السادسة فتعلم بها القراءة والكتابة ومبادئ العلوم الإسلامية والحساب. وبعد إتمامه تعلمه بها دخل المكتب الرشدي العسكري الإعدادي وبه تعلم اللغة التركية. والتحق بعده بالمدرسة العازرية لمدة سنتين تعلم فيهما اللغة الفرنسية، وفيها تدرب على الترجمة من الفرنسية إلى العربية والعكس، وثقف الفارسية، وأخذ يعنى بالصحافة منذ السادسة عشرة من حياته وبالأدبين الفارسي والتركي، كما أخذ يرسل مقالاته إلى الصحف المصرية وخاصة المقتطف.

وفي سنة ١٩٠١ هاجر محمد كرد علي إلى مصر والتحق بصحيفة الرائد المصري وحضر فيها مجالس الشيخ محمد عبده ودروسه، وأخذ يكتب في عدد من الصحف المصرية وخاصة: المقتطف والظاهر والمؤيد. وأصدر بمصر سنة ١٩٠٦

مجلة المقتبس واشتهرت بما كتب فيها من المقالات الأدبية والاجتماعية ولها عدّان رائد للصحافة السورية الحديثة وصاحب أول مجلة سورية أدبية راقية.

وفي سنة ١٩٠٨ حدث الانقلاب العثماني وخلع السلطان عبد الحميد عن عرشه، فعاد محمد كرد علي من مصر إلى دمشق، وظل يصدر فيها مجلة المقتبس الشهرية، وأصدر فيها صحيفة باسم صحيفة المقتبس اليومية، ورحل إلى أوروبا مرتين قبل الحرب العالمية الأولى في القرن العشرين. وتعرّف في رحلته الأولى إلى كثير من المستشرقين، ووصف هذه الرحلات في كتاب سُمّاه (غرائب الغرب) وهو أول كتبه النفيسة، وكانت تصدر بمجلة المقتبس الشهرية التي نشرت له أبحاثاً قيمة في الأدب العربي. وفي التاريخ الإسلامي وفي التراث العربي القلم مما يجعله أحد كتاب العصر الناهين.

وفي سنة ١٩١٩ أسس الأستاذ محمد كرد علي المجمع العلمي العربي بدمشق وهو أكبر مؤسسة علمية بديار الشام منذ ذلك التاريخ، وأصبح رئيساً له منذ تأسيسه، وظل ينعم برياسته إلى وفاته سنة ١٩٥٣ وأصبحت مجلته «المقتبس» كبرى مجلات الشام الأدبية، وأصبحت معرضاً حرّاً ومبرّراً عاماً للحركة الأدبية في سورية وللأدب الرفيع.

ولما تولى الجيش الفرنسي مقاليد الأمور في دمشق سنة ١٩٢٠ تولى وزارة المعارف ثلاث مرات، وظل بها محتفظاً بكرامة شعبه الوطنية ونهضته التعليمية مشجعاً الشباب السوري على مواصلة التعليم ودراسة الأدب العربية، وكان يكثر من محاضراته في المجمع العلمي الذي استحال دار ندوة ثقافية كبرى للشباب السوري ولأهل البحث والفراسة.

ولما تأسس مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٣٢ كان الأستاذ

الجليل محمد كرد علي من أوائل أعضاء العرب الذي شملهم المرسوم الأول بإنشائه سنة ١٩٣٢ للميلاد، فهو أحد العشرة الأولى التي ضمت إلى العشرة المصريين المؤسسين لمجمع اللغة العربية المصري، وبذلك كان من كبار أعلام العرب اللغويين المؤسسين للمجمع. وبعد سنتين من إنشاء المجمع اللغوي يحيه الأستاذ محمد كرد علي تحية رائعة جاء في صدرها:

«سادتي: بتوفيق الله أتم هذا المجمع دور الرضاعة حولين كاملين واليوم دخل في دور الحضانة، يتعهد أولياؤه ببلغ العناية، ويربونه على نحو ما يرتى الطفل في خير البيئات، لأن حياته مما يهم خمسة وستين مليوناً من العرب».

وتتوالى في أعداد المجمع التالية بحوثه اللغوية العلمية القيمة، وأول نحت نلتقي به في مجلة المجمع بحث بعنوان: «أفعال للاستعمال» وينقل عن كتاب الأفعال لابن القوطية الأندلسي أن الأفعال أصول مباني أكثر الكلام، ولدنت سمّتها العلماء الأبنية، ويعلمها يُستدلّ على كثير من علم القرآن والسنة. ويقول البصريون يقدم الأسماء، والكوفيون يقدم الأفعال ولكل وجه. ويكتب الأساد كرد علي في مقالة أكثر من عشر صفحات يذكر فيها أفعالاً مع أصولها المستقاة منها؛ وكأنه يريد أن يثبت في الأذهان فكرة اشتقاق الأفعال من الأسماء مثل أمر الأمراء، إذا ولاهم، ويذكر أفعالاً لا تثقل على الطبع ولا على السمع، وكأنه يريد أن يبعث فيها الحياة من جديد دالاً بذلك على سعة اللغة في الاشتقاق.

والاجتماع والأدب قد تصعب ترجمتها من الإفرنجية إلى العربية والعكس، فما كان من أصل إفرنجي وضع له اللفظ العربي، وما وجد في الأصول العربية شفعه باللفظ الفرنجي، توخى أن يجد مقابلاً لما خلت منه المعاجم العربية الفرنسية والفرنسية العربية ليكون عمله الفرنجي واضحاً لتلك المعجمات. وقد

لا ينطبق من كل الوجوه اللفظ الذي وضعه للمعنى المراد في اللغة الثانية، لأنه من المتعذر في بعض ألفاظ نقلها إلى معنى مراده، وقد يأتي باحث آخر فيهندي إلى لفظ أنسب، وتوالي الألفاظ ومقابلاتها الأجنبية في نحو عشرين صفحة.

ولما قدم الأستاذ عبد العزيز فهمي إلى المجمع سنة ١٩٤٣ اقتراحه بالاعتماد على الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية لما فيها من صعوبة وعسر قال: إن العربي يقضي كل سنوات الدراسة في التعليم الأولي والابتدائي والثانوي والعالي والجامعي ويخرج بعد هذا الزمن الطويل لا يستطيع قراءة أي نص عربي مطبوع قراءة سليمة وهي مبالغة شديدة، ويقول: إن رسم الكتابة العربية هو الكارثة التي أحاطت بلغتنا وجعلتها من أسباب تأخر العرب. ويقول الأستاذ محمد كرد علي: إن الأستاذ عبد العزيز فهمي ينسى أن رسم الكتابة العربية ورثناه عن أجدادنا والقضاء عليه قضاء على تراث مهم للأجداد. ويقول: إن ذلك قد يؤول بنا إلى أن نستبدل بلغتنا لغة غربية، ويقول خصومه العربية: إن رسوم حروفها المعجائية وصعوبته هو سبب تخلف العرب، وتختلفهم أسباب أخرى ليس من بينها صعوبة خطهم، والعربية تتسامى على جميع لغات المشرق، تتسامى على اللغة اليابانية بصورها وأشكالها المعقدة، كما تتسامى على اللغة الصينية التي قد تبلغ مئة ألف شكل، ولم يحل ذلك دون تعلم أهلبها وتمسكهم بها كما تمسك الغربيون بلغاتهم الحديثة. والعرب يتعلمون بلغتهم ويشغفون بها ويزدادون كل يوم حباً لها وشغفاً، لأنها لغة قرآنهم المقدس. ولا ريب أن في اعتماد الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية تناقضاً مع الغاية التي لشيء المجمع من أجلها، مع ملاحظة أن الحروف العربية ملك لجميع الشعوب الإسلامية، اختارها ثلاثمئة مليون من المسلمين، وإذا أبطلت حروفها تحسر

مصر ويخسر العرب ويخسر الإسلام بفعل نشر لغات أجنبية بين أظهرنا، وحري بنا أن لا نطيل المناقشة في هذا الموضوع.

ويعرض الأستاذ محمد كرد علي مقالة طويلة على المجمع يلم فيها بتطور بعض الألفاظ والتراكيب والمعاني، ويدؤها بصيغ من الألفاظ المضافة والمنسوبة عند الثعالبي، وفيها ما يضاف إلى الله مثل: «كتاب الله»، و«رحمة الله»، وفيها ما يضاف إلى الأنبياء مثل: «سفينة نوح»، و«نار إبراهيم»، و«عصا موسى»، و«وصير أيوب»، و«مزامير داود»، و«خاتم سليمان»، ومنها ما ينسب إلى الملائكة والشياطين والقرون الأولى مثل: «سحر هاروت»، و«ديك الجن»، و«رؤوس الشياطين»، و«ريح عاد»، و«صرح هامان»، و«كنوز قارون»، و«سد الإسكندر»، و«نوم أصحاب الكهف»، ومنها ما ينسب إلى المرأة مثل: «جمالة الخطب»، و«خضراء الدّمن»، و«ضرائر الحساء»، و«كيد للمرأة»، و«مرأة الغريبة»، و«بكاء الثكلى»، ومنها ما يضاف إلى الحيوان الأليف والوحشي، وإلى الجبال، والمياه، والثياب، والطعام، والشراب، والسلاح، والحلي، واللبالي، والأزمان. وكل ما أتى به الثعالبي لم يخرج عن تراكيب عربية ولفظ عربي، ويقول الأستاذ محمد كرد علي: «إن الألفاظ والتراكيب تطورت في العصر أو نقلت الترجمة منها إلينا كثيراً في أيامنا»، ثم يذكر نشره أو تحقيقه لخمس من كتب التراث هي: كتاب «رسائل البلغاء» وفيه نصوص نادرة لعبد الحميد الكاتب ولابن المقفع، والكتاب الثاني «سيرة أحمد بن طولون» البلوي من أهل القرن الثالث والكتاب الثالث «المستجد من فعلات الأجواد» للتوحي من أهل القرن الرابع، والكتاب الرابع كتاب «البيزرة» لبازيار العزيز بالله الفاطمي، والكتاب الخامس «تاريخ حكماء الإسلام» لليهقي وفيه كثير من ألفاظ الحكمة

والفلسفة، ويسوق من كل كتاب بعض ما فيه من ألفاظ طريفة نسيناها، ونحتاجها اليوم أشد الاحتياج.

وتوقف الأستاذ محمد كرد علي طويلاً في الجزء السابع من المجلة ص ١٢٨ وما بعدها عند غرائب اللهجات العربية، وما أدخله كل قطر عربي على لهجته من ألفاظ كانت متأصلة فيه، ولاحظ أن أرباب اللغات تساهلوا في قبول بعض المفردات الدخيلة طوعاً أو كرهاً كأنهم رأوا أن لا مندوحة ضم عنها، وإن خرجت أحياناً عن صيغة لغتهم، ولا ريب في أن اللغات تتطور عن هذا الطريق سريعاً مورثة لهجتها طائفة أو طوائف من الألفاظ الدخيلة، وكلما تقدمنا مع الزمن ازداد استعمال هذه الألفاظ الأجنبية الدخيلة. ويروى أن معاوية بلغه في حربه بصفين أن يقصر الروم ينوي غزو الشام فكتب إليه كتاباً موجزاً قال فيه: «لكن ألممت ما بلغني من عزمك على غزو الشام لأجعلن القسطنطينية حمماً سوداء ولأنتزعنك من الملك انتزاع الإصطفائية، ولأردنك أريساً من الأراصة ترعى الدوبل»، وفي الخطاب ثلاث كلمات أجنبية: الإصطفائية: وهي الجزيرة، وأردك أريساً أي فلاحاً، والدوبل: الخنزير. ومن اللهجات ما راج في قرن وكسد في آخر، كانوا يقولون في القلم: فندق أو خان فأصبحوا يقولون: لوكاندة أو أوتيل، ويقولون في الشام شنج أي خلع ثيابه وفي لبنان قلع ثيابه، وفي مصر قلع هدومه. وقد يهلك الناس بعضهم بعضاً بالألفاظ لا يفهمونها، فإذا تفاهموا تعاطفوا وتعانقوا.

وعرض الأستاذ محمد كرد علي على المجمع اللغوي رأيه في المشروع الذي قدمه الأستاذ علي الجارم في تيسير الكتابة العربية وما اقترحه ها من صور جديدة ورسوم وخطوط، قائلاً: إنني لم أر في خطوط مشروعه إلا

انتقالاً من بسيط إلى مركب، ويقول: إن الرسم الذي يكتب به الحروف في العربية ألفتها العيون زمنًا طويلاً، واستبعد أن يقبل المجمع تبديلها بحروف لا حاجة إليها، وقال إن الألفة التي صارت لنا لحروفنا تجعل من المتعذر أن نتدرب على غيرها في مدة وجيزة، وخطأ أن نعمد إلى التحديد في كل شيء. ومن مؤلفاته:

١- خطط الشام (في ستة أجزاء):

تحدث فيه عن جغرافيتها من خليج العقبة جنوباً إلى جبال طوروس شمالاً، وسكانها وكل ما يتصل بهم من حياة وعمران ودول إسلامية حتى نهاية الجزء الثالث، وكان منهم آراميون في الشمال وفينيقيون وسوريون في الوسط وكنعانيون في الجنوب، وسكن العرب قبل الإسلام في بعض ديارها مثل النبط والفساسنة وقضاة وكتب، وعلقنا في جزئها الرابع العلوم والتاريخ والآداب والزراعة والصناعات والتجارات، وفي جزئها الخامس الجيش والأسطول والضرائب والأوقاف، وفي الجزء السادس الأديار والكنائس والمساجد والجوامع ودور الكتب والمتاحف والأديان والمذاهب.

٢- الإسلام والحضارة العربية (في جزأين):

يتحدث في الجزء الأول عن عناية العرب بالعلوم والفنون ومدنيتهم في الإسلام والحروب الصليبية والاستعمار وأثر مدنيته في العرب. وفي الجزء الثاني يتحدث عن علوم العرب بالتفصيل كعلوم الكلام والشريعة والتصوف والفلسفة، وعن الإدارة في الإسلام والسياسة.

٣- أمراء البيان عند العرب (في جزأين):

فيه يتحدث حديثاً مفصلاً عن عشرة من أعلام العرب وبلغائهم في العصرين

الأموي والعباسي، وهم: عبد الحميد الكاتب، وابن المقفع، وسهل بن هارون، وعمر بن مسعدة، وأحمد بن يوسف الكاتب، وإبراهيم بن العباس الصولي، ومحمد ابن عبد الملك الزيات، والجاحظ، وأبو حيان التوحيدي، وابن العميد.

٤- المذكرات (في ثلاثة أجزاء):

رهي كتابات صحفية مقتضبة عن موضوعات متنوعة مثل: جامعة الدول العربية - المجمع اللغوي - الدستور السوري - الشاميون في مصر - لبنان - بعض شخصيات عربية وسياسية - الأمير فيصل - بطريك الروم - مجالسنا النيابية - الإخوان المسلمون.

٥- أقوالنا وأفعالنا:

مقالات متنوعة صحفية مثل سابقه ومقالات عن حقوق المرأة، ومثل ثمننا - وطنيتنا - ماضيها - نهضتنا الأخيرة - حسنات الأزهر.

٦- الإدارة الإسلامية:

يبدأ هذا الكتاب بالحديث عن إدارة الرسول ﷺ ثم يتبع الإدارات الإسلامية من عهد أبي بكر إلى عهد المقتدر الخليفة العباسي في صدر القرن الرابع الهجري.

٧- غابر الأندلس وحضارتها:

وفيه تحدث الأستاذ محمد كرد علي عن فتح العرب لها وعمرها والعرب فيها، والنهضة العلمية بها، ومدى المهمة، وقصر الحمراء، وسقوطها في أيدي النصارى، وعلم المشرقيات في إسبانيا والبرتغال.

٨- غوطة دمشق:

بساتينها - قرأها - سكاها - زروعها - الجباية والأموال - العلم والأدب - المدارس والخواتق والزوايا - القصور - الجواسق.

هذا ما استطعت الوقوف عليه من كتب الأستاذ محمد كرد علي، وله وراءها كتب أخرى مثل: القدم والحديث، غرائب الغرب، وغير ذلك، وقد أسهم في كثير من لجان المجمع بجهوده العلمية الطريفة كما في لجنة علوم الحياة والطب، ولجنة الآداب والفنون الجميلة، ولجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية، ولجنة الأعلام الجغرافية.

العلامة الجليل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي

(١٨٧٦-١٩٥٣م)

(١٢٩٣-١٣٧٢هـ)

في ذكرى مرور خمسين سنة على وفاته

الدكتور شاكر الفحام

يقيم مجمع اللغة العربية هذا اللقاء الكريم في ذكرى مرور خمسين سنة على وفاة فقيدنا الغالي العلامة الجليل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس المجمع، والرائد المصلح الذي وقف حياته وقلمه يستحث الشعب للنهوض والمشاركة الجادة في مسيرة العلم والثقافة، واللاحق بركب الحضارة، والتطلع إلى غدٍ مشرق يصل به ماضيه الزاهر الذي غمر الدنيا بما أنجز وقَدَّم.

وقد واصل الأستاذ الرئيس العمل ليل نهار في سبيل تحقيق دعوته، لا يمل ولا يسأم، يتحدث محاضراً، ويحرر المقالات في الصحف والمجلات، ويؤلف الكتب المتنوعة في موضوعات شتى، ترمي كلها إلى تبيان مميزات الحضارة العربية الإسلامية، وتحريك الجماهير لتستأنف نشاطها الثقافي والعلمي، والإفصاح عن خصائص اللغة العربية المميّنة التي يجب التمسك بها، والدفاع عنها، والكشف عن دعاوى أعداء الأمة المبطلين الذين أفاضوا في مهاجمة لغتنا المعطاء، رمز هويتنا، والمقوم الأساسي لشخصيتنا، ونادوا بأنها

لا تصلح للتعبير عن منحازات العصر ومتطلبات المعرفة، لأنها لغة قديمة، وافتتوا في الطرائق التي توصلهم إلى أهدافهم، وطبقوا خطتهم في الدول العربية والإسلامية التي خضعت لاستعمارهم.

ثم يسط معطيات الحضارة الحديثة، وما حققته من تقدم، ويدعو إلى الإفادة منها بالعمل والدأب والإكباب على العلم قاعدة النهوض الأولى، وإقامة مؤسساته. لقد أعدّ واستعدّ للقيام بمهمته، وقرأ الكثير الكثير من كتب التراث العربي، والكتب الحديثة العربية والأجنبية، أهله لذلك معارفه الواسعة ومواهبه، وإتقانه اللغة الفرنسية واللغة التركية فاستعان بهما للقيام بمهمته على الوجه الأمثل، وكانت القاعدة التي جرى عليها والتزمها هي أن يقرأ أكثر مما يكتب، وألا يدون موضوعاً إلا بعد أن يتقنه بحثاً ودرساً (خطط الشام ٦: ٣٣٥).

وقد أوتي ذاكرة قوية تخدمه بما يشاء مما قرأ وعرف، وتلييه محدثاً ومؤلفاً بما يرغب. أما أسلوبه فكان سهلاً قريباً لا تكلف فيه، يؤدي معناه واضحاً بيتاً لا لبس فيه ولا غموض.

* * *

وإني مكنت بكلمة متواضعة قصيرة أشارك إخواني في الاحتفاء بهذه الذكرى تكريمًا للمؤسس المجمع الذي أرسى قواعده، وجعل منه منارة هادية.

ولد الأستاذ محمد كرد علي بدمشق سنة ١٨٧٦م، وكان جده محمد قد قدم من السليمانية شمالي العراق، فأحب دمشق واستوطنها. أما أبوه عبد الرزاق فعمل في التجارة. ودرس محمد كرد علي دراسته الأولى في المدارس

الرسمية، ثم دخل المكتب الرشدي العسكري، فدرس مبادئ التركية، وأتاه والده بمعلم إلى الدار ليدرس الفرنسية، فبقي معه ثلاث سنين، فبرع بالترجمة من الفرنسية إلى العربية وبالعكس، مما أتاح له، بعد إحراز شهادة المكتب الرشدي، أن يعين مدة ست سنوات (١٨٩٢ - ١٨٩٨م) موظفًا في قلم الأمور الأجنبية، أتقن فيها آداب اللغة التركية، وأخذ ينشئ باللغتين التركية والفرنسية. وقد اختلف إلى مدرسة اللعازارين حولين كاملين للاضطلاع بآداب اللغة الفرنسية والتمكن منها، ودرس الطبيعيات ودروس الكيمياء بالفرنسية ليزداد تمكُّنًا منها (خطة الشام ٦: ٣٣٣ - ٣٣٤).

كما درس الآداب العربية والعلوم الإسلامية، واتصل بالأساتذة الشيخ طاهر الجزائري والسيد محمد المبارك والشيخ سليم البخاري، وأخذ عنهم وعن غيرهم من العلماء كل ما وسعه قراءته من كتب اللغة والأدب والبيان والاجتماع والتاريخ والفقه والتفسير والفلسفة، وظل طوال حياته يذكر ما أفاد من أستاذه الأكبر الشيخ طاهر الجزائري الذي ظل يلازمه منذ أن اتصل به إلى أن ذهب إلى ربه حميد الذكر والأثر (سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م). ومن وفائه له أن ترجم له ترجمة واسعة في مطلع كتابه «كنوز الأجداد»، وصدر كتابه بكلمة إهداء إليه قال فيها: «إلى روح من أشرب قلبي حبَّ العرب، وهديني إلى البحث في كتبهم، صدر الحكماء سيدي وأستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري أهدي كتابي كنوز الأجداد»، كما ترجم له في كتابه «المعاصرون». ويقول الأستاذ الرئيس متحدًا عن والده يذكر فضله في تعليمه: «ووالدي، وكان عاميًا يقرب من الأمية، أنفق عن سعة ليعلمني، فكان مدة سنين يدرُّ الرواتب على أستاذتي، وقد ابتاع لي خزانة كتب

كانت تعدُّ في ذلك العهد شيئاً في بلدتي» (خطط الشام ٦ : ٣٣٤).

وأشار إلى أنه أولع بعد درس المطبوع من كتب الأدب العربي وجانب من المخطوط، بكتب الفلاسفة وعلماء الاجتماع، وأصول الشعوب ومدنياتهم.

وأغرم بالصحافة التي وجد فيها متسعاً للإفصاح عن آرائه والدعوة إليها، تعلّق بها وهو في سنٍّ مبكرة، وأخذ يطلع في صحفٍ ومجلات عربية وفرنسية وتركية، ثم عهد إليه في سنة (١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) أن يحرّر أول جريدة ظهرت في دمشق، واطّرد صدورها مدة، واسمها (الشام)، وكانت تصدر أسبوعية، فكانت مدرسته الأولى في الصحافة، وساعده في عمله معرفته التركية والفرنسية. وبقي ثلاث سنين في تحرير (الشام) لقي فيها المتاعب، وكان يؤلمه كابوس المراقبة (المذكرات ١ : ٥٠ - ٥٣).

ودُعي إلى المؤازرة في مجلة المقتطف المصرية أكبر المجلات العربية، ونشر فيها بحوثاً جمّة في التاريخ والاجتماع والأدب مدة خمس سنين، وامتدت شهرته لمنزلة هذه المجلة إذ ذاك بين أبناء اللغة العربية (خطط الشام ٦ : ٣٣٥).

ثم سافر إلى مصر سنة ١٩٠١ للسياحة، فعرض عليه صاحب جريدة «الرائد المصري» نصف الأسبوعية أن يحرر في جريدته فقبل «مبتكارها»، ولم يطل مقامه في مصر، فعاد بعد عشرة شهور إلى دمشق، ويقول في رحلته هذه: «ومن أعظم ما استفدته من رحلتي هذه الأخذُ عن عالم الإسلام والإصلاح الشيخ محمد عبده، وحضور مجالسه الخاصة والعامة» (خطط الشام ٦ : ٣٣٥، المذكرات ١ : ٥٥).

ويقول في موقفه من الصحافة: «وكلما طال العهد بالصحافة زدْتُ

بها ولوعًا حتى بلوت فيها الحلو والمرّ في مصر والشام» (المذكرات ١: ٥٢).

وبدأ التضييق على محمد كرد علي يزيد في دمشق كلما استفاضت شهرته، فهبط مصر للمرة الثانية سنة ١٩٠٥م، عازمًا على إصدار مجلة شهرية باسم «المقتبس» تبحث في العلوم والآداب، فأصدرها في غرة محرم سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، وتولى معها رئاسة تحرير جريدة «الظاهر» اليومية، وبعد سنة عُين أمين سر تحرير جريدة «المؤيد»، ويقول الأستاذ محمد كرد علي: «والجرائد الثلاث التي توليتها في مصر هي: «الرائد المصري»، و«الظاهر»، و«المؤيد»، وكانت من الصحف التي تصدع بالوطنية المصرية، وتنتقد سياسة المحتلين، ولذلك كثر أصدقاؤه من الوطنيين المصريين، فعددت بهم مصر وطني الثاني» (خطط الشام ٦: ٣٣٧، المذكرات ١: ٥٦ - ٦٠).

ولما حدث الانقلاب العثماني (١٩٠٨م) رجع إلى دمشق، وأصدر في ١٧ كانون الأول ١٩٠٨ جريدة المقتبس يومية سياسية، وكان «المقتبس السياسي» أول جريدة يومية صدرت في دمشق (المذكرات ١: ٦١). أما مجلة المقتبس الشهرية التي صدرت في القاهرة لثلاث سنين ونشرت ثلاثة مجلدات (١٩٠٦ - ١٩٠٨)، فقد تابع إصدارها أيضًا في دمشق، فأصدرت خمسة مجلدات (من الرابع إلى الثامن/ ١٩٠٩ - ١٩١٤م)، وجزأين من المجلد التاسع: الأول والثاني، وقد صلا سنة ١٩١٧م. وذكرت مجلة المقتبس في المجلد الثامن (ص ٤٨١) أن المقتبس يصدر بعد انقطاع حولين، وكان صدره سنة ١٩١٤.

وكان مجلة المقتبس وجريدة المقتبس شأن كبير في الحركة الثقافية وتحريك النشاط الاجتماعي. وشارك مجموعة طيبة من الكتاب العرب في

إغناء مجلة المقتبس ببحوثهم ومقالاتهم، وحلّت منزلة رفيعة بين المجلات العربية الثقافية.

لم يُقدَّر لمجلة المقتبس أن تصدر بعد توقفها سنة ١٩١٧م، أما جريدة المقتبس فقد واصلت صدورها. ويقول الأستاذ محمد كرد علي إنه أغلق جريدة المقتبس في عهد الانتداب الأول (المذكرات ١: ٦٢ - ٦٣).

* * *

في السنة الأولى من عودة الأستاذ محمد كرد علي إلى دمشق (١٩٠٨م) أقمه الوالي بقضايا اضطرتّه إلى مغادرة البلاد والسفر إلى فرنسا (شتاء سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٨ - ١٩٠٩م)، وقضى الوقت في باريس يدرس مدنيّتها، ويستفيد من علمائها وساستها، واطلع اطلاعاً حسناً على حركتها العلمية والسياسية، واختار بمشورة الفيلسوف الفرنسي اميل بوترو مجموعة من أمهات الكتب التاريخية والاجتماعية والأدبية والاقتصادية، طالعها مطالعة درس وبحث، وهو يقول في صفتها «وجعلتها سلوتي في خلوتي وجلوتي» (خطط الشام ٦: ٣٣٨).

وقد كتب في وصف سياحته خمساً وثلاثين مقالة (بينها خطاب ومحاضرة)، ولاسيما في وصف عاصمة فرنسا، وطبع هذه المقالات في كتاب سماه «غرائب الغرب»، ويقول الأستاذ محمد كرد علي في صفته «وما هو في الحقيقة إلا غرائب باريس ليس إلّا» (طبع الكتاب في مطبعة المقتبس بدمشق سنة ١٩١٠م، ثم طبع طبعة ثانية بمصر (غرائب الغرب ١: ٣ - ١٧١ سنة ١٩٢٣م) تحت عنوان: الرحلة الأولى.

وعاد الأستاذ محمد كرد علي بعد أن أقام ببافيس ثلاثة أشهر إلى الآستانة عن طريق فيينا، بعد أن بُرئ مما نسب إليه من تُهم، ووصل إلى دمشق سنة ١٩١٠م وقد كان في وصف رحلته مثلاً للمصلح الكبير الذي جعل من أوصافه في كل مناسبة منطلقاً لدعوته الإصلاحية والنهوض بقومه.

وكان من المؤسسات التي زارها في رحلته بجامع باريس العلمية، فوصف بجمع فرنسا العلمي وتحدث عنه في نحو ثلاث صفحات ختمها بقوله: «وحدثني النفس ببلادنا الشرقية وقلت: هل يكتب لنا في المستقبل تأليف مثل هذه الجامع، فنعمل فرادى ومجتمعين كالغربيين، أو نظل كما نحن لا نعمل فرادى ولا مجتمعين» (غرائب الغرب ١: ١٠٦).

وكان الأستاذ محمد كرد علي، على كثرة أشغاله، يفكر دائماً في الكتاب الذي كان يعدّه: كتاب خطط الشام، وهو كتاب في مدنية الشام وتاريخه، وبعد أن قرأ له ما قرأ من الكتب باللغات الثلاث: العربية والتركية والفرنسية رأى أنه مازال محتاجاً إلى مراجع كثيرة لم يستطع الاطلاع عليها، (غرائب الغرب: ١: ١٧٢-١٧٣)، وتطلع إلى معرفة ما حوته مكتبة الأمير (كايتاني) في رومة، وهي مكتبة «منقطة النظر في الغرب نفسه»، فعزم على السفر لزيارتها، وسافر على باخرة نقله إلى رومة (سنة ١٩١٣م)، فعرّج في طريقه على القاهرة، ثم زار إيطاليا، وقضى وطره من مكتبة (كايتاني). يقول الأستاذ محمد كرد علي: «اشتغلت في خزنة الأمير ليوني كاياني في رومة شهراً كاملاً سنة ١٩١٣» (المذكرات ١: ١٨٨)، ثم زار سويسرا وفرنسا والمجر والآستانة، مع وقفة قصيرة في أثينا. وكتب (٣٤) مقالة في وصف

مدينة تلك الممالك، ونشرت هذه المقالات في كتابه «غرائب الغرب (ط٢) ١: ١٧٢ - ٣٣٦» تحت عنوان: الرحلة الثانية.

وكان في وصفه لا يتوانى عن تحريك العواطف الوطنية، وتشويق قرائه العرب ليخرجوا من عزلتهم، وليفيدوا من نهضة الغرب الذي سبقهم. إنه يحضهم على طلب العلم والجدّ في العمل، ويضرب الأمثلة على الفروق التي تفصل بينهم وبين الغرب، ويكفي أن تطالع مقالة (حياتنا والحياة الأوروبية) التي ألقاها في المنتدى الأدبي في الآستانة (٢٠ شباط ١٩١٤) لتبين نموذجاً حياً لما يعمور في قلب هذا الكاتب العظيم المصلح الذي يؤرقه حال وطنه، فهو مندفع أبداً لحفره على النهوض.

وعاد الأستاذ محمد كرد علي إلى دمشق في ٢٢ / ٣ / ١٩١٤، وكان والي دمشق قد عطل جريدة المقتبس مجدداً، فاحتجبت عن الصدور ثمانية أشهر.

وقامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وكان الأستاذ محمد كرد علي قد ملّ العمل في الصحافة لكثرة ما لاقى من عنت وجور، وما فرض عليه من أعمال في أثناء الحرب لم تستسغها نفسه، وقبل نهاية الحرب قصد إلى الآستانة للتجارة، فمنعه الاتحاديون (خطط الشام ٦: ٣٤١)، وانتهت الحرب فعاد إلى دمشق، وكانت الحكومة الفيصلية العربية قد قامت في دمشق في ٥ / ١٠ / ١٩١٨، وبدأت تواجه المشكلات التي خلفتها الإدارة العثمانية، وما أكثرها، وفي طليعتها: تعريب الدواوين والإدارة والتعليم في المدارس، واستبدال المصطلحات العربية بالتركية، فاستعانت لذلك بأساتذة اللغة العربية وأدبائها المقيمين في دمشق، وغيرهم من الكتاب

والشعراء والأدباء الكفافة. وأسست شعبة الترجمة والتأليف (٢٨ / ١١ / ١٩١٨ - ١٢ / ٢ / ١٩١٩)، ثم توسعت فأنشأت ديوان المعارف (١٢ / ٢ - ٨ / ٦ / ١٩١٩)، وأسندت رئاسته إلى الأستاذ محمد كرد علي الذي شمر عن ساعد الجدّ، وخطط لعمله، فأخذ بإصلاح المدارس على ما يلائم روح الأمة العربية، ونظر في بعض القوانين المتعلقة بالمعارف، وعُني بأساليب التربية الحديثة، ورفع شأن اللغة العربية، وأمثال ذلك. ولما تبدّى له سعة العمل وكثرة المهام رأى ضرورة فصل أمور اللغة والمكتبات والآثار عن أعمال المعارف العامة، وأن يؤسس مجمع علمي يقوم بمهامها، فوافقت الحكومة، وصدر الأمر بتأسيس المجمع في ٨ / ٦ / ١٩١٩ وعُهد برئاسته إلى الأستاذ محمد كرد علي، واتخذ مقرّاً له المدرسة العادلية. وكان اجتماع المجمع العلمي العربي الأول في المدرسة العادلية يوم ٣٠ / ٧ / ١٩١٩ بحضور الأعضاء الثمانية المؤسسين برئاسة الأستاذ محمد كرد علي، وانضمّ إليهم الأستاذ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية في تشرين الأول ١٩١٩م. كما اتخذ المجمع مدرسة الملك الظاهر مقرّاً للمكتبة العامة، وأخذ يوثق صلاته مع الجامعات والمكتبات والمتاحف في الشرق والغرب.

ولم يكن بدّ من أن يواجه الأستاذ الرئيس جملة من المشكلات الصعبة، فعالجها بحكمة وروية، لأنه كان شديد الحرص على المجمع وقيامه بمهمته. وكان يجمع دمشق أول المجمع العربية، واستطاع أن يشارك المشاركة الجادة في تعريب التعليم العالي والدواوين ودوائر الحكومة والسجلات الرسمية ولغة المدارس، والصحافة، وما يتصل بذلك، وبذل جهوده لسلامة اللغة، ونفي العامي والدخيل منها. وقد نجح في عمله نجاحاً

واسعاً لأن المؤسسات التربوية والتعليمية وال رسمية وأبناء الشعب كانوا صفّاً واحداً في هذا الاتجاه. وهذا سرّ التعريب السريع الذي رافق الاستقلال دون تباطؤ، فعلمت الجامعة بكليتيها: الطب والحقوق، وهما الوحيدتان آنذاك، منذ العام الأول ١٩١٩، باللغة العربية، وعُربت الدواوين والمؤسسات في مدة وجيزة، وكذلك المدارس.

وأصدر المجمع مجلته في مطلع عام ١٩٢١م، وكان للأستاذ الرئيس أثره البارز في نجاح المجمع واندفاعه في عمله، وتغلّب على الصعاب التي واجهته في طريقه، ومما قاله في تبيان مكانة المجمع في نفسه: «وشهد الله أنني كنت أفكر في أنجح الطرق لإنجاحه ليل نهار، مدة توليتي رياسته، وما رأيت باباً يوصلني إلى النهوض به إلا طرقت» (المذكرات ١: ٢٨٤).

وفي الحق أن الأستاذ الرئيس كان حركة المجمع العلمي الدائبة، كما كان راعيه وموجهه (المذكرات ١: ٢٧٧ - ٢٨٦) حتى أقام هذا الصرح الشامخ الذي شهد ميلاد المجمع العربية الشقيقة، بمجامع: مصر (١٩٣٢م) والعراق (١٩٤٧م) والأردن (١٩٧٦م). وتمّ إنشاء اتحاد المجمع اللغوية العلمية العربية عام ١٩٧١م، ثم انضم إلى الاتحاد بمجمعا تونس والسودان (١٩٩٣م)، ومجمعا ليبيا وفلسطين (١٩٩٤م)، وانضمت أكاديمية المملكة المغربية التي تولي اللغة العربية جانباً كبيراً من عنايتها إلى الاتحاد عام ١٩٩٦م.

وإننا نتطلع إلى غد مشرق تندحر فيه الهجمة الشرسة التي تواجهنا اليوم، من دعوة إلى اللهجات العامية، والبعد عن العربية السليمة، لصعوبتها في زعمهم، لتغلو اللغة العربية، كما كانت في عصرها الزاهر إحدى اللغات

العالمية، وما ذلك على الله بعزيز.

* * *

ترك الأستاذ الرئيس محمد كرد علي جريدة طويلة من آثاره، تتضمن كتباً مترجمة، ومقالات، ومؤلفات تاريخية وأدبية، وكتباً محققة. وقد أغنى بها المكتبة العربية، وليس من همي أن أعدّها جميعاً. وإني مكثف بذكر جملة من كبه:

منها كتابه: خطط الشام، يقول عنه الأستاذ الرئيس: «وهو كتاب في مدنية الشام وتاريخه، صرفت في تأليفه ثلاثين سنة، وطالعت لأجله زهاء ألفٍ ومئتي مجلد باللغات الثلاث: العربية والتركية والفرنسية، ويدخل في ستة مجلدات» (خطط الشام ٦: ٣٤٦).

ومن كبه الشهيرة: الإسلام والحضارة العربية، وأمرأ البيان، وكنوز الأجداد، وغوطة دمشق، والمذكرات وهي في أربعة أجزاء طبعت بين سنتي ١٩٤٨-١٩٥١ م.

وللأستاذ محمد كرد علي مقالة طريقة جعل عناوينا «كيف وضعت تأليفي» ونشرها في المذكرات ١: ٣٠٧-٣٢٠ ط ١٩٤٨ م.

والحديثُ عن الأستاذ محمد كرد علي طويل واسع، ولا يسمح لي المقام أن أفيض في ذلك، وقد صدرت مؤلفات ومقالات تتحدث عنه وعن المجمع العلمي العربي الذي أقام قواعده، وشيد صرحه الشامخ، وفيها غنية للطلّاب والعالم.

لقد ظل يعمل ليل نهار لا يكفُّ ولا يتوقف، وتابع نشاطه وهو على

فراش المرض في أواخر أيامه حتى وافته المنية يوم الخميس في الثاني من نيسان ١٩٥٣ وهو في السابعة والسبعين من عمره.

رحمه الله الرحمة الواسعة جزاءً وفقاً لما قدّم، وأسكنه فسيح جناته مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وإني لأرجو أن أوفق بعون الله لكتابة دراسة وافية لعلامتنا الجليل الأستاذ الرئيس عليه الرحمة والرضوان.

كلمة بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة

العلامة محمد كرد علي

مؤسس المجمع العلمي بدمشق

أ. د. عبد الكريم خليفة

الأستاذ الجليل الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية

أيها العلماء الأفاضل

السيدات والسادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد؛

إنه لشرف كبير أن أدعى لإلقاء كلمة في هذا الحفل التذكاري، لمؤسس المجمع، بجمع اللغة العربية في دمشق (المجمع العلمي العربي)، العلامة محمد كرد علي، بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاته. فنستذكر سيرة علم من أعلام الأمة الذين أنجبتهم دمشق. فدمشق على مر العصور، بوتقة علم وحضارة، تنصهر فيها مختلف الأجناس والأعراق، فتعيد تكوينها الثقافي والفكري، عناصر أصيلة في خدمة العربية الخالدة لغة العروبة والإسلام. وقد بقيت دمشق الشام، على مر القرون والعصور، مركز إشعاع ثقافي وفكري وحضاري، تطبع الواقدين إليها والنازلين فيها، إلى جانب أبنائها بطابعها الشامي. ودمشق الفيحاء فخورة بهذا الدور، الذي تستوحي فيه طابع بلاد الشام التي باركها الله سبحانه وتعالى. وقد اختزلت هذه التسمية عند عامة الناس، فأصبحوا يطلقون على دمشق اسم «الشام».

وإن الأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخنا العربي والإسلامي، فمنذ الصحابة الذين استقروا بالشام، إلى بني أمية... إلى العلماء ورجال الفكر والأدب الذين نشؤوا فيها، أو الذين اختاروها دار مقر، وبقيت دمشق بعد وفاتهم تعني بذكراهم. وحسب الشيخ محيي الدين بن عربي، الإمام الصوفي الأندلسي، ومسجده المجلد القائم حتى الآن خير شاهد على ذلك. والأمثلة كثيرة وتشكل قائمة طويلة على مرّ العصور، وليس أقل مصادرها صاحب «تاريخ مدينة دمشق» للحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر (٤٩٩هـ - ٥٧١هـ)، والذي عكف مجعنا العتيد بدمشق على تحقيقه ونشره منذ عدة عقود.

وإنني لأرى موقع الرئيس محمد كرد علي في هذه اللوحة الشامية، التي تنامي فوق الأعراق والأجناس، وفوق القطرية والقبلية. فقد حدثنا الأستاذ الرئيس - رحمه الله - عن نفسه فقال: إن أصل أسرته من السلیمانية، تنسب إلى الأكراد الأيوبيين، وجاء جدّه إلى دمشق وسكن فيها. وقد ولد محمد كرد علي في دمشق أواخر صفر سنة ١٢٩٣هـ للموافق سنة ١٨٧٦م، من أم شركسية.

ليس من وكذ هذه الكلمة العجلى أن تؤرخ لحياة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، وسأكتفي ببعض الإيماعات في حياته الثقافية والمجمعية.

فقد تعلم، رحمه الله، القراءة والكتابة ومبادئ العلوم الإسلامية، والحساب والطبيعات. ودرس الفرنسية دراسة خاصة مدة ثلاث سنين، وبرع بالترجمة من الفرنسية إلى العربية وبالعكس، وأتقن أدب اللغة التركية، على حد تعبيره، إذ يقول: «وشرعت أنشئ فيها كما أنشئ بالفرنسية». ويواصل

حديثه إذ يقول: «وقد انقطعت، مع ذلك جانباً من الوقت لدرس الآداب العربية والعلوم الإسلامية، وتلقيت اللغة الفارسية حتى حذقتها ثم أنسيها»^(١).

وأخذ عن مشايخ دمشق، كل ما وسعه قراءته، من كتب اللغة والأدب والبيان والاجتماع والتاريخ والفقه والتفسير والفلسفة. ويذكر من أساتذته: الشيخ طاهر الجزائري والشيخ محمد مبارك، والشيخ سليم البخاري. ويقول: «كان العامل الأكبر في توجيه إرادتي نحو الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، والإقدام على التأليف والنشر، وإشرابي محبة الأجداد، والتناغي بآثارهم، والحرص على تراث حضارتهم، أستاذي الأكبر طاهر الجزائري. فما زلت أكرمه، منذ اتصلت به إلى أن ذهب إلى ربه سنة ١٣٣٨هـ، حميد الأثر...».

ويحدثنا الأستاذ الرئيس عن اطلاعه الواسع على أهم ما كتبه الأدباء والمفكرون الفرنسيون، مثل: فولتير وروسو وديكارت وغيرهم... وأنه كان حريصاً على تدريس المجالات الفلسفية والاجتماعية والتاريخية والأدبية باللغة الإنكليزية^(٢). ويحدثنا عن دوره الأدبي والصحفي والسياسي حديثاً طويلاً... فقد دخل في جمعية الاتحاد والترقي قبل الانقلاب العثماني بنحو اثني عشرة سنة. وعندما حدث الانقلاب سنة ١٩٠٨م، رجع إلى دمشق وأصدر في ١٧ كانون الأول من العام نفسه جريدة للقبس، يومية سياسية... وكان على حدّ قوله يرمي إلى استحصال حقوق العرب ضمن الجامعة العثمانية، ويتحدث عن هذه المدة فيقول: «وخدعت ما استطعت، وساعدت البيعة، ولم أجدد في الانقلاب للاتحاد

(١) انظر: خطط الشام، ج ٦ ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

(٢) انظر: خطط الشام، ج ٦ ص ٣٣٤.

عهداً مع كثرة إلحاحهم علي... لأن مرامي الاتحاديين تجلّت بأنها تقصد إلى تتركب العناصر، ومن أول مقاصدنا الدعوة إلى القومية العربية، وإنفاض العرب من كبوتهم»^(٣).

وبعد سقوط الآستانة بثلاثة أشهر، عاد كرد علي إلى دمشق ليعاود إصدار المقتبس، فيقول: «ولكنّ الحاكم العسكري العام، وكان من أصدقائي، ألح علي أن أتولى رئاسة ديوان المعارف» إلى أن يقول: «وأخذت في درس حالة المدارس لإصلاحها على ما يلائم روح الأمة العربية، وبدأت بإنشاء دار للآثار وتجهيز دار الكتب الظاهرية بجهاز حديث...» واقترح أن يتقلب ديوان المعارف بأعضائه ورئيسه إلى مجمع علمي، وتكون علاقته مع رئيس الحكومة مباشرة. فقبل هذا الاقتراح، وشرع في تأسيس المجمع العلمي العربي في ٨ حزيران سنة ١٩١٩م... وفي آخر تشرين الثاني من السنة ذاقنا، أي بعد عدة أشهر، صدر الأمر، بدعوى الصرف المالي، بصرف رئيس المجمع العلمي وأعضائه، إلا عضوين فقط للإشراف على داري الكتب والآثار. ويحدثنا عن هذه الفقرة فيقول: «ودمت منعزلاً في داري إلى أن عهدت إليّ وزارة المعارف في ٧ أيلول سنة ١٩٢٠م، أول دخول السلطة الإفرنسية إلى المدن الأربع. ولم يلبث طويلاً حتى استقال من المعارف، وبقي في رئاسة المجمع الذي كان يديره أثناء وزارة المعارف وبعدها»^(٤).

ومما له مغزاه أن أتوقف عند قضية من القضايا الكبرى، التي حاولت ومازالت تحاول قوى الاستعمار، بوجوهه المختلفة، النيل من اللغة العربية التي

(٣) انظر: خطط الشام، ج ٦ ص ٣٤٤.

(٤) انظر: خطط الشام، ج ٦ ص ٣٤٢.

تشكل جوهر ثقافة أمتنا العربية والإسلامية وطابع حضارتها. فقد تولت جريدة (لاسيرى La serie) الفرنسية في بيروت سنة ١٩٢٢م، أول الاحتلال الفرنسي، الدعوة إلى الحرف اللاتيني. وكانت فرنسا قد جعلت من جزء الشام الشمالي خمس دول... وحاولت تفكيك اللغة ظاهراً وباطناً مما يثّر من دعايات للعامية، وللحرف اللاتيني... فلما نشرت (لاسيرى La serie) دعوتها إلى الحرف اللاتيني، وضربت له أمثلة من شعوب أعجمية، حاولت هذه المحاولة في أذربيجان، واتصرت. عربت جريدة ألف باء الممشقية مقالها في (١٩ / ١٢ / ١٩٢٢)، وطلبت إلى المجمع العلمي العربي بدمشق رأيه في الموضوع، فعهد المجمع بالجواب إلى أحد أعضائه الأستاذ إلياس القدسي، الذي درس للموضوع، وعرض لتفاصيله ثم انتهى إلى رفضه رفضاً باتاً^(٥).

وبعد سنتين من نشر مقال جريدة (لاسيرى La serie)، أرسل للمستشرق الفنلندي، يوحنا اهتين كرسكو، عضو المجمع العلمي العربي، مقالاً إلى مجلة المجمع العلمي العربي، عنوانه «نفي أوهام الأوروبيين في صعوبة تعلم العربية». وعرض كرسكو إلى مقابلة أجهارها للمستشرق الإنكليزي (مرجوليوت) بين اللغة العربية والإنكليزية فقال: «وليس لنا من وسيلة البتة، غير هذه الأوهام الأوروبية أو بالأحرى الإنكليزية إلى فهم كلام «مرجوليوت» في جامعة لندن في صيف سنة ١٩١١م. فإنه قرأ حيثذ يائناً عن اللغة التي يجب أن تكون شائعة، لتفاهم شعوب العالم كله أجمع، واستخرج منه وجوب اتخاذ اللغة الإنكليزية واسطة لإدراك هذه

(٥) انظر: سعيد الأضاني، من حاضر العربية، ص ١٧٨، مجلة المجمع العلمي العربي،

الغاية، وأتى في جملة براهينه بمقابلة بين الإنكليزية والعربية، قال فيها: «إنه لو تساوى عدد المتكلمين باللغة العربية وعدد المتكلمين باللغة الإنكليزية، لوجب تفضيل الإنكليزية على العربية... إلخ»^(٦).

وإن هذه الحملة المسعورة على اللغة العربية، عشية الحرب العالمية الأولى، تصنف في إطار السياسة الاستعمارية، بعد أن اجتاحت الجيوش البريطانية مصر، سنة ١٨٨٢م وألفت تدريس العلوم والطب باللغة العربية، واستبدلت بها اللغة الإنكليزية. وفي الوقت ذاته اندفعت إلى تشجيع اللغة العامية، والكتابة بها، وتصنيف قواعدها، نحواً وصرفاً...

ويحدثنا الأستاذ سعيد الأفغاني، رحمه الله، عن مساعي المستشرق الإنكليزي (مرجوليوث) إياه، قبيل الحرب العالمية الثانية، فيقول: «كنتُ والأستاذ المرحوم كرد علي في حديقة داره. فإننا لتذاكر بعض الأمور، وإذا بالأستاذ يقف ويتجه نحو باب الحديقة، ليستقبل زائراً طاعناً في السن... فقدّمه لي الأستاذ بقوله: «مرجوليوث» وعرفه بي... لم يطل مجلسه أكثر من نصف ساعة، عرفت فيه أن حكومته (وزارة المستعمرات الإنكليزية طبعاً)، أوفدته مهمة من لندن، لبيت ليلة في دمشق، وثانية في القدس، ليحط الثالثة في مطار طهران على موعد مع الشاه... رأيته يهجم على موضوعه دون تليث. فيناقش الأستاذ كرد علي، ما الذي أبطأ بالبلاد العربية على الاقتداء بتركية في اتخاذ الحروف اللاتينية؟ ولم أضاعوا على أنفسهم هذا الرقي الباهر؟ فأجابه الأستاذ بلطف وصدور واسع - على قلة صبره

(٦) انظر: مجلة المجمع العلمي العربي، (دمشق) تشرين الثاني عام ١٩٢٤ الموافق ربيع

الثاني ١٣٤٣ هـ المجلد الرابع ص ٤٨٣ - ٤٩٢.

على سماع مثل هذه الرسائل - مشيراً إلى خطأ هذه الفكرة، وأن ورائها أضراراً على العرب لا تحصى، وأن الأتراك أنفسهم أضاعوا مركزهم في الشرق بتبديل حروفهم... فما رى مرجوليوت في كل ما سمع، وقال: إن أمله وطيد في أن يحنو الشاه حنو «أتاتورك»، وإن العرب لا يحملهم على تغيير كتاباتهم إلا حاكم قوي مثل أتاتورك، أو الشاه «مهلوي»، وأنه مسافر إلى طهران، لدراسة أسباب تأخر الشاه عن المبادرة إلى فرض الأحرف اللاتينية»^(٧).

فهذا موقف من المواقف الكبيرة، التي وقفها الأستاذ الرئيس كرد علي، رحمه الله، مدافعاً عن اللغة العربية لغة العروبة والإسلام، يدراً عنها أخطار السياسات الاستعمارية وهي في أوج قوتها. وهو في ذلك كله ينزع عن سياسة الجمع العلمي العربي بدمشق، ويستلهم مواقف علماء العربية وسدنتها، في العديد من حصون العربية وقلاعها. رحمه الله الأستاذ الرئيس كرد علي رحمة واسعة وجزاه الله خير الجزاء عن العربية وثقافة الأمة وحضارتها العربية والإسلامية.

(٧) سعيد الأفغاني، من حاضِر اللغة العربية، الطبعة الثانية سنة ١٩٧١م/ ص ١٨٣ -

١٨٤. وقد حدثني بهذا الحديث الأستاذ الأفغاني - رحمه الله - عندما كان أستاذاً زائراً بقسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية.

محمد كرد: التراثي والمجدد

أ. د. عبد الرحمن الحاج صالح

عاش محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق في عهدين متباينين: العهد العثماني، وما بعد الاستقلال تتوسطهما الحرب العالمية الأولى. وكانت هذه الحرب، كما هو معلوم، انتهت إلى تغير جذري شامل لخارطة العالم وخاصة البلدان العربية، وأذنت بما تعانيه هذه البلدان الآن من المشاكل الموهلة في الميدان السياسي والاجتماعي، فكانت نهايتها بداية لنكبة الشعب العربي لا نرى لها إلى الآن نهاية. وكان لهذا الرجل الفذ مواقف سياسية مشرفة في أثناء هذه الفترة وناهيك ما تركه للشعب العربي من مجمع للغة العربية وهو أقدم المجمع العربية، هو موضوع اعتزاز لجميع العرب لا لسورية وحدها. وكان لهذا الرجل العبقري مساهمة عظيمة في إحياء التراث العربي الإسلامي من جهة ومساهمة أخرى لا تقل أهمية عن إحياء التراث وهو عمله الدائب كباحث وككاتب وخاصة في كتاباته الملتزمة من أجل تحديد التصور القلم للكتير من الأمور الاجتماعية والحضارية التي بقيت منذ قرون على ما كانت عليه، وكان له في ذلك جرأة كما كانت له جرأة في مواجهة الحكام العثمانيين ولم يتوقف لحظة حتى أحس أن الانشغال بالعلم والتأليف قد يكون أفضل بالنسبة للعالم الذي أخذ قسطه من الكفاح وبلغ من النضج ما يكفيه.

امتاز الأستاذ كرد علي بحبه العظيم للثقافة العربية والأدب العربي خاصة، ويُذكر أنه حفظ عن ظهر قلب الكثير من شعر المتنبي ومقامات الحريري، وقضى حياته في الصحافة كمناضل يكافح بقلمه لتحرير بلاده وإعلاء كلمة العرب

وإحياء الثقافة العربية، وقد نشر له العدد الكبير من المقالات والدراسات في عدة صحف ومجلات مثل المقتطف والمقتبس، وهو الذي أنشأها، والمؤيد والتحرير اليومييتين وغيرهما. واتصل بمصر في ذلك الوقت بكبار العلماء والأدباء كالمؤيد (الأب والابن) والشيخ محمد عبده وإبراهيم اليازجي وحافظ إبراهيم وجرجي زيدان ورشيد رضا وغيرهم، وكان صديقاً حميماً أيضاً للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي.

ومما امتاز به أيضاً في حياته هو أنه تعلم اللغة الفرنسية، في شبابه وأتقنها بحيث استطاع أن يترجم عدداً من القصص الفرنسية واهتم كثيراً بالأدب الفرنسي وله مقالات في الآداب الأجنبية فأثر ذلك فيه بكيفية خاصة ولكنها كانت إيجابية.

وما نقرؤه فيما كتبه عن الإسلام والحضارة العربية فلما يزال وسوف يقي مفخرة للمسلمين، إذ استطاع مؤلفه أن يأتي بمعلومات قد لا نجدُها في كتب التاريخ الحديثة أو حتى القديمة، وتدل على اتساع البحث وعمقه، وقد اعتمد في ذلك على عدد ضخم من المراجع القديمة والحديثة بالعربية وباللغات الأجنبية ولم يترك أي مصدر وأي مرجع إلا واطلع عليه. وكذلك فعل بالنسبة إلى أعظم ما حرره وهو كتاب «خطط الشام» في ستة مجلدات، وكان قد حظي بالمكوث في المكتبة الخاصة للعالم الإيطالي الأمير كايثاني فجمع الكثير من المعلومات الخاصة بتاريخ الشام. وهذا عمل عظيم جداً.

أما فيما يخص الأدب العربي فقد ساهم الأستاذ كرد علي في تعريف رسائل ابن المقفع، وعبد الحميد الكاتب، وامتاز كتالقه في كتابه: «أمراء البيان» وهو من أبرز كتبه الأدبية. وفيه من الآراء والأحكام السديدة العميقة ما لم يسبق إليه إطلاقاً.

ماذا عسانا أن نقول عن هذا الإنتاج الفكري العظيم (كمّاً ونوعاً وتأثيراً) وخاصة فيما جاء به من أفكار تجديدية مع مواقف إزاء التراث العربي الإسلامي

تفارق تمامًا حركات التجديد التي ظهرت في زمانه في المشرق العربي. لقد جمع هذا العالم المناضل بين الدعوة إلى التجديد في التفكير وفي منهجية البحث في ميادين مختلفة وفي الاعتقادات القديمة الجامدة وحول أسلوب الحياة وغير ذلك، وبين المحافظة على التراث الفكري العربي الإسلامي، وقد يبدو ذلك كالمحاولة للجمع بين التقيضين وليس الأمر كذلك.

لقد عاش محمد كرد علي في زمان حافل بالحوادث، وكان العرب والمسلمون قد فوجئوا وهم في سبات عميق منذ قرون بغزو عسكري من كل جهة وفي كل مكان ترفرف فيه راية الإسلام: الجزائر في عام ١٨٣٠، وتونس في عام ١٨٨٨، والمغرب في عام ١٩١٢، ومصر والسودان في نهاية القرن التاسع عشر، والشام والعراق بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت هذه البلدان في منتهى الضعف في الميادين التي تجعل الدول تقوى بعضها على بعض: الثقافة عمومًا، والمستوى العلمي والتكنولوجي خاصة. فحاول المسلمون أن «يغيروا ما بأنفسهم» ليعير الله ما بهم من الهوان والتقهقر. فدعا الكثير إلى التجديد الجذري حتى في أساليب الحياة وحصل ذلك بالفعل في تركيا بكمال أثاره. وحاول الكثير أن يدخلوا ذلك فيما توارثه العرب من أفكار ومعتقدات فراحوا يشكون في صحة كل ذلك، وخاصة فيما وصل إلينا من الأدب والعلوم الإنسانية، فظهرت حركات تدعو إلى الشك في وجود الشعر الجاهلي ثم في صحة ما بناه النحاة العرب من القواعد لا يُميزون فيه بين الأصل الذي ظهر على يد الخليل وأتباعه، والراث الذي وصل إلينا من العصور المتأخرة. وتقبلوا في كل ذلك ما يقوله الغريون وخاصة المستشرقون من دون تحفظ إطلاقًا. نعم لقد ردّ على هؤلاء الكثير من العلماء الفضلاء في ذلك الزمان بالذات، وكانت الردود جديّة

وموضوعية في غالب الأحيان ثم احتفى هؤلاء العلماء الذين عاصروهم كرد علي وجاءت أجيال أخرى اشتد انقسامها إلى مجتدين ومحافظين أكثر مما كانوا، فصار الأولون أميل إلى استئصال كل ما هو قديم مهما كان، ومال الآخرون إلى المحافظة على كل قديم مهما كان. وهذا يمتاز زماننا الذي نعيش فيه.

فكيف كان موقف الأستاذ كرد علي من ذلك في زمانه؟

كان وحيد نسجه في ذلك. فإنه لم يكن وسطاً بين الموقنين المتطرفين بل أكثر وأحسن من ذلك، لأنه جاءنا بمواقف جديدة لا تمت بسبب إلى المجتدين ولا إلى المحافظين، وما كان يشاركهم في الحقيقة إلا في غيرته على التراث والمحافظة عليه وغيرته في نفس الوقت على تطوير الأفكار وأساليب التفكير. إلا أنه كان لا يريد من المحافظة إلا على النافع من القديم، ولا يريد من التجديد إلا الذي يأتيها بالنفع العميم. فموقفه هذا يظهر بوضوح تام في الكثير مما كتبه من المقالات، نذكر منها ما جاء في كتابه: «القديم والحديث» (أول مقال في هذا الكتاب بهذا العنوان). يقول في مقال «العلم الصحيح» صدر مرة ثانية في هذه المجموعة: «ونشأت ناشئة لم تدر من العلم... غير قشوره... ينبئون كل ما ليس لهم علم به من تراث أجدادهم حاسنين الصحيح منه والسقيم في مقال واحد» (٢٣ - ٢٤) «وفائقم أن ما يسوغ في الغرب لا يتم في الشرق... وأن من العقل أن لا يُثبذ ذاك القديم بل يُرجع إلى الأصل القليل ويؤخذ النافع منه ويترك ما عدا ذلك من تخريف المخترفين وضلالات المبتدعين» (٢٤) «ما خلا عصر من عصور الإسلام من أعداء لكل جديد ومن جامدين يذكرون كل ما لا يalfون» (٥٤) «إذا رأى بعضهم في بعض المعتقدات ما لا ينطبق على روح الحضارة والعلوم العصرية فالأولى أن يطبقوا العقل على النقل كما هو رأى كبار علماء الإسلام من القديم» (٥).

إن الأستاذ محمد كرد علي عرف كيف ينبغي أن يقرأ التراث ولم يجعل هذا التراث كتلة واحدة كما يفعله المحافظون. قال: «إن التاريخ لم يخلُ من وجود عقلاء في كل دور من أدواره... وقد قل عندهم كثيراً في هذه الديار... وصار العلم أشبه شيء بتقاليد ورسوم منه بعلم وعمل... وللجهل الكلمة النافذة في الهيئة الاجتماعية إلى أن جاء القرنان التاسع والعاشر وما يليهما من قرون الهجرة، وهي العصور المظلمة من تاريخ الإسلام... اعتبر ذلك بما تلوه في تراجم أعيان العلماء في هذه القرون فإنك لا تراها تتعدى الأفعال والآراء، وأهل كل جيل يقدمون قول من سلفهم ولو بيضع سنين. نعم وإنك لا تكاد ترى لهم تأليفاً تقرأ فيه نور العقل والخلاص من التقليد البحت...» (٢١ - ٢٢).

إن كل المثقفين يعرفون ذلك: من وجود عصور الانحطاط في الحضارة وتوقف الإبداع وانتشار التقليد بسبب ذلك، وترداد ما قاله الشيخ دون أي زيادة اللهم إلا التعليق المعقد الغامض (ونستني من ذلك أفراداً من العلماء القلائل في هذه العصور وهم شواذ في زمانهم). ومع ذلك لا يمتنعون من الاعتماد في دراستهم في دور العلم العتيقة، على النصوص التي ظهرت في هذه العصور فيما يخص مثلاً علوم العربية والفقه وغيرها من العلوم الإسلامية. وفضل محمد كرد علي في إحياء التراث ينحصر في الاهتمام بالنسبة إلى الأدب مثلاً والاتفات إلى المنشئين الذين أبدعوا إبداعاً وهم الكتاب الذين ظهوروا في صدر الإسلام وبداية الخلافة العباسية، وتقفن إلى نصوصهم التي أظهروا فيها براعة عمحية في البيان لا من حيث الشكل فقط بل حتى في أفكارهم البديعة التي لم يسبقوا إليها، ومنها العلمية، وذلك مثل تعليقه على كلام الجاحظ: «ودعا إلى التفكير ودعا إلى الملاحظة قائلاً: «لا تشغيني إلا للملاحظة ودعا إلى الشك ومن

لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يُصر...» يقول الجاحظ: «اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لها تعرف بما مواضع اليقين الموجبة له وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلمًا...» (أمراء البيان، ٥٦) ونقل عنه أيضًا: «وقد ابتُلينا بضربين من الناس ودعواتهما كبيرة، أحدهما أن يبلغ من حبه للغريب أن يجعل سمعه هدفًا لتوليد الكنايين... ولكلفه بالغريب وشغفه بالطرف لا يقف على التصحيح والتمييز فهو يدخل الفت في السمين والممكن في الممتع... والصنف الآخر هو أن بعضهم يرى أن ذلك لا يكون منه عند من يسمعه يتكلم إلا من خاف لتقدير من الكذب» (٣٥٨). فهذه نصوص لا سبيل إلى وجودها في كتب المتأخرين، فهذا فضل محمد كرد علي على غيره من العلماء في زمانه من محافظين يجهلون الكثير مما تركه المبدعون من علمائنا ونمسكوا بثقافة الشروح والحواشي ليس إلا، وكما أن فضله على المحدثين الذين لم يعرفوا شيئاً من تراثهم الأصيل مع أنهم يشدون شدواً قليلاً من الثقافات الأجنبية.

وبصد ما نقله عن الجاحظ من الاعتماد على الشك في البحث العلمي، وترك حسن الظن إذا لم يثبت على ذلك دليل من النقل أو العقل، فإننا قد لاحظنا عدم ارتياحه لما ينقله بعض المؤلفين ممن أولع بحكاية الغريب من الأخبار والطرق المشبوهة، فقال عن عبد الله بن المقفع ومن كان يجتمع معه على الشراب وقول الشعر: «وحكى ما قاله عنهم صاحب الأغاني: «وكلهم متهم بدينه»». فقال: «هذه رواية صاحب الأغاني عن الجاحظ في اتهام أهل ذلك المجتمع بدينهم ولعل ذلك كان من ابن المقفع قبل أن يتحل الإسلام. ونحن نشك كثيراً في روايات صاحب الأغاني ذلك لأنه كان مستهتراً ويجب أن يصف بالاستهتار كل عظيم ولو كان ممن ثبتت عفته وطهارته» (١٠٤). فهذا عندنا فضل آخر

كبير جداً حتى بالنسبة إلى أهل زماننا. فكأنه يناقض بهذا الكلام كل الذين ما يزالون يعتمدون بالدرجة الأولى على كل ما يجلونه في الأغاني من حكايات ينفرد بروايتها أبو الفرج (وقد استعظم بعضهم أن يُكذَّب الأصفهاني في بعض ما يحكيه قائلاً: هذا خبر لم نثر عليه في أي كتاب وصل إلينا فكيف نستعين به!).

هذا ومن العلماء المحدثين من تأثر بما يعرفه من الثقافة الفرية. معرفته للغات الأجنبية وهو لا يعرف من التراث إلا هذا الذي وصل إلينا من المتأخرين، إذ لم يدرس من النصوص إلا هذه التي اعتمد عليها في التعليم التقليدي كعلوم العربية، فلا يدرس فيه إلا ألفية ابن مالك وشروحها وشروح التلخيص وغير ذلك، فهذا الذي يدفع الدارسين لهذه النصوص من الذين يشورون على القدم إلى التمسك بما جاء عند المستشرقين وغيرهم في هذه العلوم أو في اللسانيات الحديثة من دون هضم كاف ودون أي تمحيص. يقول كرد علي: «ينبغي أن نضرب بأيدينا إلى كتبهم فننظر ما قالوه من ذلك فإن كان صواباً قبلناه منهم، وإن كان فيه ما ليس بصواب تبهنا عليه» (مقال: اللغات الإفريقية، ص ٦٥).

إن الاتجاهاات التي لمستها في السلوك العلمي الموضوعي للأستاذ محمد كرد علي وبالاخصصوص في الاهتمام بالبلدعين من علمائنا وكُتّابنا قد نجده عند بعض الفطاحل من المصلحين في زمان كرد علي نفسه وقبله وبعده، وقد وجدنا له صدى عند الذين تأثروا بهم من المصلحين في المغرب العربي مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس، وما أزال أذكر وأنا شاب أدرس العربية في إحدى المدارس التي أسسها أتباع ابن باديس: «هذه النهاية عليك بأمهات الكتب». وكانت نصيحة انتفعتُ بها، إذ لولا ذلك ما استطعت أن أطلع على «الجديد» في كتب المتقدمين! («الجديد» الذي لم يعرفه المتأخرون ولا الغريون).

أوقاف سعد الدين باشا العظم

في طرابلس الشام ونواحيها

أ.د. عمر عبد السلام تدمري

(القسم الثاني)^(*)

ثم لما تمّ هذا الوقف وانحسرت /ص ٣٩/ شروطه، وانضبطت قيوده، وأشهد على نفسه الكريمة الواقف المشار إليه بصدور ذلك منه بالمجلس العقود الشرعي، بديوان طرابلس الشام، لدى مولانا وسيدنا، عمدة العلماء الأعلام، إنسان عين القضاة والحكام، مختار السادة الموالى العظام، الحاكم الشرعي يومئذ بمدينة النصر^(٢٠٩) طرابلس الشام، الطابع ختمه، والراقم خطّه أول الكتاب، دام مُصانًا من الأوصاب، فسلمه المولى المشار إليه، وسلط يد المنصوب متوليًا عليه لأجل التسجيل، وهو السيد مصطفى أفندي إمام الوزير المشار إليه، عن اللواقف الرجوع عن وقفه هذا، محتجًا بعدم اللزوم قبل الحكم والتسجيل على قول الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان^(٢١٠) المجتهد الجليل. فعارضه المتولي المذكور وترافع معه لدى الحاكم الشرعي المشار إليه، فرأى المولى^(٢١١) المهاب الحكم بصحته أولى، على قول بعض الأصحاب.

واستخار الله تعالى كثيرًا، واتَّخذه هاديًا ونصيرًا. وحكم — أيد الله أحكامه — بصحة الوقف ولزومه، في خصوصه وعمومه، علمًا بالخلاف

(*) [نشر القسم الأول من هذا المقال في مجلة الجمع. مج (٧٧) ج (٤) ص (٦٦٣ - ٧١٤)].

الجاري بين الأئمة الأسلاف، وانتزعه من يد المتوَلّمي المذكور، وأعادَه إلى يد الواقف المشار إليه ليتصرّف به لجهة الوقف المذكور، وأمر بتسجيله، والمبادرة إلى تحريره، حكماً وأمراً صحيحين شرعيين، أوقعهما بالطريق الشرعي، بالالتماس المرعي.

والحمد لله تعالى وحده. وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده.
وجرى^(٢١٢) ذلك وحرّر في اليوم العاشر من شهر جمادى الأولى سنة سبع وستين ومئة وألف.

شهود الحـال

عمدة العلماء والمدرّسين	عمدة العلماء والمدرّسين	عمدة العلماء المحققين
مولانا السيد إسماعيل أفندي	مولانا السيد محمد أفندي	مولانا الحاج عثمان أفندي ^(٢١٣)
المفتي سابقاً	المفتي سابقاً	المفتي حالاً بالمحمية
فخر السادات الكرام السيد	عمدة المدرّسين	عمدة السادات الفخام
عمر أفندي بن إسماعيل أفندي	عمر أفندي	السيد عبد القادر قيمقام
	الكرامي	نقيب السادة ^(٢١٤) الأشراف
مولانا عبد الله أفندي المدني	مولانا علي أفندي	السيد أبو بكر
زيد فضله	مقيد	ابن الفستقي
فخر السادات السيد عبد الوهاب	مولانا إبراهيم أفندي	مولانا مصطفى أفندي القاسمي
أفندي بركة	باش كاتب زيد فضله	زيد فضله
عمدة العلماء المحققين مولانا	فخر المشايخ والسادات	فخر السادات السيد عبد الرحيم
السيد يوسف أفندي الدوقي	الشيخ يسن أفندي الرفاعي	الرفاعي
السيد عبد النبي الدبوسي	محمد بشر بن عثمان جاويش	عبد الجليل بن عبد الواحد العقاد

السيد عبد القادر	يسن أوده باشي	السيد عبد القادر بن
جربندي	ابن درويش	عبد الجليل ترجمان
السيد علي بن السيد	السيد إبراهيم	السيد عبد الرحمن وأخوه السيد
مصطفى مغربي	ابن أحمد جاويش	حسن ابن السيد مصطفى العمادي
كاتبه الحقير	إبراهيم أغا محضر باشي	مصطفى بشر بن دقماق
يحيى حبي	حسين باشه	ترجمان
الحاج علي بن عبد الله حريجي	مصطفى بن الحاج	يوسف بشر بن مشكاح ^(٢١٥)
	خليل وأخوه عبد الله	

* * *

(الملحق الأول)

ص ٤٠ /

باسمك^(٢١٦) يا خير مسؤول، نسألك^(٢١٦) التفضل بالقبول

ما في طي هذا المنشور من الوقف الصحيح المسطور، صدر لديّ،
ووضح بين يديّ، وحكمتُ بصحتّه، ولزومه في خصوصه وعمومه، وبلحوقه
بالوقف السابق على ما فيه من شروط وقيود ولواحق، علماً بالخلاف الجاري
بين الأئمة الأسلاف في الأوقاف.

قاله الفقير إليه سبحانه، الأمل منه منة وغفران^(٢١٧) السيد عمر ابن
السيد حسن الخزرجي المولى خلافة بمدينة طرابلس الشام المحمية، عُفي عنه.

الرحمن

آمين

الله عالم السرّ

والنجوى، الواقف على الجهر والخفا، مُرْسِل النِّعَمِ تَتْرَى، وملحق الأولى بإضافة إحسانه بالأخرى.

والصلاة والسلام على نور الوجود، وسيد كل والد ومولود، وعلى آله وأصحابه الذين لم يزلوا يسارعون في الخيرات، ويجتهدون في الميراث، ويأمرون بالصدقات، حيث كانت الصدقة الجارية نافعة للمرء في سائر الحالات، لما رووا عن فخر الكائنات، مَنْ شَيْدَ أركان الدين على أقوم أساس: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»^(٢١٨) وعدّ منها الصدقة الجارية.

ولما صحّ هذا الخير، عند ذي الدولة والخفّر، دُرِّيَ سماء الوزارة، وبدر أفق الصدارة، الشاذّ على التقوى وفعل الخير منطقته وإزاره، الدستور المكرّم، والوزير المحترم، أصفى الشيم، عميم الكرم، جناب الحاج سعد الدين باشا المحتشم، محافظ طرابلس الشام المحميّة حالاً، أدام الله تعالى إجلاله، وأبدّ سعادته وإقباله، ابن الوزير المرحوم المبرور، من فاز من الميراث

بسم الله

الرحيم

وبه نستعين

الحمد

مولاي حقق أملّي

واختم بخبر عملي

عمر الأحوص ١١٢٨

بأجل القُرب، ونال في الفردوس أعلا^(٢١٩) رُتب، جناب الحاج إسماعيل باشا أمير الحاج الشريف سابقاً، طاب ثراه، فقد رغب، حفظه الله تعالى، في هذا الخير العظيم، وفاز من هذا الثواب بحظٍ حسيماً، وأراد الزيادة في الميراث، والتكاثر في الخيرات، فحضر بنفسه الكريمة، ذات الأخلاق السليمة، صامها الله تعالى وحماها، وشكر في الخيرات برّها ومسعاها، في المجلس الشرعي المعقود بديوان طرابلس الشام المحمية، لدى مولانا وسيدنا عمدة العلماء الأعلام، مختار الموالى العظام، مؤيد شريعة سيّد الأنام، عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأتمّ السلام، الحاكم الشرعي الموقع خطّه الكريم أعاليه، دامت معاليه، وأشهد على نفسه الكريمة شهوده بذيله، أنه وقف وحبس وتصدق وأبد وخلّد، وألحق بوقفه السابق الصادر من سعادته في اليوم العاشر من جمادى الأولى سنة سبع وستين ومائة وألف، الثابت المضمون على منوال ما فيه من شروط وقبود، /ص ٤٩/ وسوابق ولواحق، ما هو له وملكه، وتحت طلق تصرفه، ومتنقل إليه بالشرع الشرعي بموجب حجاج شرعية مرصديات تحت يد سعادته، سابقات التاريخ على تاريخه، بحيث يملك وقفه وأنواع التصرفات الشرعية فيه إلى حين صدور هذا الوقف، وذلك:

جميع البستان الشجري الكائن في السقي الغربي في أراضي السبع قاعات^(٢٢٠) ظاهر طرابلس المحمية، المحدود قبلة الطريق، وشرقاً بستان ورثة الحاج عبد الواحد العطار، وشمالاً بستان ورثة عبيدي آغا الترجمان^(٢٢١) وغرباً بستان السيد محمد بلوكباشي، الموظف عليه بطريق الخراج لأسكلة طرابلس، كل سنة قرش ونصف القرش، بما له من حق الشرب الواصل إليه من ماء الدوايه من طريقه المعتاد بحق واجب معلوم.

وجميع الحوش العامرة البناء، المشتمل على عُلوّ وسفل، الكائن في محلة باب الحديد من محلات طرابلس المحمية، المشتمل كامله على سبعة وعشرين بيتاً، البعض منها معقود بالمون والأحجار، والبعض مسقوف بالجدوع^(٢٢٢) والأخشاب، المحدود قبلة جبانة القلعة^(٢٢٣)، وشرقاً الطريق الآخذ إلى القلعة، وشمالاً القنّاق^(٢٢٤)، وغرباً الطريق الفاصل بينه وبين السرايا^(٢٢٥).

وجميع الطاحون دار الرحي الكائنة في أرض قرية المنية^(٢٢٦)، وقف السادة المصريين، وتُعرف بطاحونة الجديدة، الموظّف عليها بطريق الحكر الشرعي، لجهة الوقف المرقوم في كل سنة خمسة قروش، المحدودة قبلة أرض سَلِيخ، وشرقاً بستان ورثة إبراهيم بشه الطوبجي^(٢٢٧)، وشمالاً الطريق الفاصل بينها وبين بستان إبراهيم بشه المرقوم، وغرباً الطريق السالك، بما ها من حق الماء الواصل إليها من الساقية الجديدة من طريقه المعتاد بحق واجب معلوم، وبما للطاحون المرقومة من الأحكار العائدة عليها، الموظفة على بساتين معلومة المعينة على أربابها بموجب دفتر مضميّ بإمضاء الحكم الشرعي، فيه علم أسماء أصحاب العدادين، وما يأخذ من كلّ منهم في كل سنة بمقابلة تناولهم الماء لسقاية بساتينهم من ماء الطاحون المرقومة، المعين ذلك لتعزيل ساقية الطاحون من السدّ إلى انتهاء البساتين الموظّف عليها الأحكار في القرية المرقومة^(٢٢٨).

(الملحق الثاني)

/ص ٤٥/

اللهم يا موفق الطايعين بلغنا مرّضاتك أجمعين

ما سطر باطن هذا الكتاب، بلغ الله واقفه حُسن المآب من الوقف والشروط الشرعية التي هي على أقوم الطرق المرضية، وقع لديّ، وصحّ وأنضح بين يديّ، فحكمت بصحّته ولزومه، في خصوصه وعمومه، عالمًا بالخلاف الجاري بين الأئمة الأسلاف، بمقرّ فقير عفو ربّه السيد مصطفى المولى الخلافه بمدينة طرابلس المحميّة، عفى^(٢٢٩) عنه ربّ البريّة بمّنه.

خادم شرع

محمد مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله فاتح سُبُل الخيرات، ومتمّم النعم والحسنات، والصلاة والسلام على نبيّه محمد خلاصة سرّ الوجود، وعلى آله وأصحابه الرُكّع السجود، صلاةً وسلامًا دائمين في كل عصر وأوان، ما تناسل من الوالدين الولدان. وبعد، فلما كان الوقف من أفضل الصدقات، وأجلّ المبرّات، وأعظمه القُرّبات، بحديث فخر الكائنات، المرويّ عنه بسند الثقات، من قوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»^(٢٣٠)، وعدّها منها الصدقة

الجارية بعد الممات، وكان ذلك من معلومات دُرِّي فَلَك السعادة والإجلال، كوكب سماء الوزارة والإقبال، دُرّة تيجان الوزراء، من غير شك ولا مرأى، صاحب ذيل الفخار، من أضواء نجم سعدة أضواء^(٢٣١) الشمس في رابعة النهار، الوزير الوقور المحتشم، والدستور المشيد المكرّم، الحاج سعد الدين باشا المحترم محافظ طرابلس الشام سابقاً، أدام الله تعالى إجلاله، وأبد سعاده وإقباله، ابن الوزير المرحوم المبرور، من فاز بأجل القُرّبات، حتى نال من الفردوس أعلا^(٢٣٢) العُرفات، الحاج إسماعيل باشا أمير الحاج الشريف ومحافظ دمشق الشام سابقاً، طاب ثراه، فرغب بالزيادة من هذا الخير العظيم، ليفوز من ذلك بالثواب العميم، وحضر بنفسه الكريمة، ذات الأخلاق السليمة، والألطف العقيقة، إلى المجلس الشرعي المعقود في مرج أسكلة طرابلس الشام، لدى مولانا وسيدنا عمدة العلماء الأعلام، زبدة الجهابذة الفخام، مختار الموالي العظام، خادم شريعة سيّد الأنام، عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأتمّ السلام، الحاكم الشرعي الموقع خطّه الكريم أعلاه، دام فضله وعُلاه، وأشهد الوزير الوقور المشار إليه على نفسه الكريمة، أنه وقف وحبس وتصدّق وأبد وخلّد، وألحق بوقفه الصادرين من سعاده السابقين التاريخ، والثابتي المضمون، على ما فيهما من شروط وقيود وسوابق ولواحق، ما هو له وملكه، وتحت طلق تصرفه، ومنتقل إليه بالشراء /ص٤٦/ الشرعي بموجب حجج شرعية، مغلّلات بيده، سابقات التاريخ على تاريخه، وبعض منه بإنشائه، بحيث يملك وقفه وأنواع التصرفات فيه شرعاً إلى حين صدور هذا الوقف، وذلك^(٢٣٣):

/ص ٤٨/ جميع البستان الشجري الكاين في السقي الشرقي ظاهر طرابلس الشام المحمية، الموظف عليه بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الحرمين الشريفين في كل سنة ربع القرش، المحدود قبلة الطريق السالك الفاصل بينه وبين بستان سَندُمر، وشرقاً الطريق الآخذ إلى بستان المالكية، وتمامه بستان المشوطة، وشمالاً الطريق الفاصل بينه وبين بستان البحصاصة، وغرباً بستان ورثة عمر باشه الطحّان.

وجميع الحقلة الشجرية المفرزة من بستان الشوطة^(٢٣٤) الكائن في السقي المرقوم، الموظف على الحقلة المذكورة بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الحرمين الشريفين، في كل سنة شاهية غروشية، يحدها قبلة وغرباً البستان السالف ذكره، وشرقاً الطريق الفاصل بينها وبين بستان الزاوية الآخذ إلى بستان المالكية، وشمالاً بستان ورثة عمر بن باشا الطحّان.

وجميع الحقتين الشجرتين المفرتين من بستان الزهرية الكاين في السقي الوسطاني ظاهر طرابلس الشام المحمية^(٢٣٥) الموظف على الحقتين المذكورتين، وعلى باقي قيمتهما من البستان المذكور بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الحرمين الشريفين في كل سنة قرش واحد، يحده الحقتين المرقومتين قبلة بستان السيد عبد المعطي مطر حجي^(٢٣٦) زاده، وشرقاً حنينة البادية، وتمامه الحنينة الآتي ذكرها، وشمالاً حقلة وقف بني الموقع، وغرباً قسيمتها الآتي ذكرها أيضاً.

وجميع الحقلة الشجرية المفرزة أيضاً من كامل البستان المرقوم، المحدودة قبلة: الحقلة السالف ذكرها، وشرقاً بستان وقف الموقع، وشمالاً الطريق، وغرباً قسيمها.

وجميع الجنينة مع ما يتبعها من الرِّبْوَة^(٢٣٧) الآخذة إلى حدود بستان الزهرية الكائنة في القرب من مقام عايشة البِشَنَاتِيَّة^(٢٣٨)، الصالحة الوليّة ظاهر طرابلس الحميّة، وتُعرف بالكسارة المشتعلة على أصول الليمون والتفاح والفرصاد^(٢٣٩)، المحدودة قبلةً جنينة بيد الرُهبان، وتماه كسارة بيد السيد عبد المعطي مطرجي زاده، وشرقاً مقام /ص ٤٩/ عائشة البشَنَاتِيَّة، والطريق. وشمالاً حقلّة وقف بني الموقع، وغرباً قسميها بستان الزهرية، الموظّف عليها بطريق الحِكر الشرعي من كامل القرش السالف ذكره لجهة وقف الحرمين الشريفين، في كل سنة شاهيتان قروشيتان، بما لها من حق الشرب من عدّان نهار الخميس.

وجميع الحقلّة الشجرية الكائنة في السقي الوسطاني ظاهر طرابلس الحميّة الشهيرة^(٢٤٠) بحقلّة الوادي، المحدودة قبلةً بستان الحرّاث، وشرقاً البستان الجاري في وقف سعادة الوزير الواقف المشار إليه، وشمالاً بستان التقيشة، وغرباً بستان الحنبلي، الموظّف عليها بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف الطواشي في كل سنة ثلث القرش بما لها من حق الشرب الواصل إليها من ماء قُليط من ظهر نهار الجمعة إلى بعد أذان عصره بساعة في كل أسبوع. وجميع الحَمَام الكائنة في أسكلة طرابلس الشام بالقرب من جامعها^(٢٤١)، بما اشتمل عليه من خزاناته وقنّره النحاس وجاماته وإقميمه، ومخزنه اللاصق^(٢٤٢) للإقميم.

يحدّ ذلك قبلةً بيت الحاج عبد الله بن محيي^(٢٤٣) الدين، وشرقاً جامع الأسكلة^(٢٤٤)، وشمالاً الطريق السالك، وفيه الباب، وغرباً بيت الحاج مراد الصياد، الموظّف على الحَمَام المذكور بطريق الحِكر الشرعي لجهة وقف

الخنجرلي^(٢٤٥) في كل سنة عشرة قروش، والموظف على مائة الجاري إليه من طالع ماء الأسكلة الواصل إليها من قناة طرابلس لجهة وقف محمد باشا الدفري^(٢٤٦)، في كل سنة عشرون قرشاً.

وجميع الدار العامرة البنا الكائنة في محلة العديمي^(٢٤٧) من محلات طرابلس الشام مع جميع الجنيينة الكبيرة الكائنة داخل الدار المذكورة.

وجميع الدكان المستخرجة من الدار، وتشتمل الجنيينة على أصول الليمون المختلف النوع.

وأودة^(٢٤٨) صغيرة. وتشتمل الدار المرقومة على سفلى وعُلُوّ ومنافع ومرافق وحقوق شرعية، فالسفل يدخل إليه من باب إلى فسحة صغيرة، ينزل منها إلى فسحة كبيرة سماوية مبلطة، بتوسطها حوض ماء كبير يجري إليه الماء من الطالع الملاصق للدار المزبورة^(٢٤٩)، وفيها أصلان من الأُتْرُج^(٢٥٠)، وتشتمل جهات الفسحة على اثني عشر مخزناً متداخلة بكُواتٍ مُطَلَّاتٍ بعضها على الجنيينة المرقومة، وعلى الفسحة المزبورة، ومطبخ، ومرتفق، معقود ذلك كله بالمون والأحجار، يتوصّل إلى الجنيينة من جهة الفسحة الشمالية بباب، ويصعد من الفسحة المذكورة، على سلّم حجر إلى ممش^(٢٥١). مفروش بالبلاد^(٢٥٢)، مشتمل على ثلاث أود مسقوفة بالجزوع^(٢٥٣) والأخشاب، وعلى الفسحة الأولى الصغيرة سلّمان /ص ٥٠/ من حجر، يصعد من أحدهما إلى ممشى مبلط، عليه خمس أود مسقوفة بالجذوع والأخشاب، ويصعد من ثاني السلّمتين إلى فسحة صغيرة، فيها أودة مسقوفة بالجذوع والأخشاب، بكُواتٍ مُطَلَّاتٍ على الطريق، وفي جانبها دهليز تتوصّل منه إلى أودة صغيرة ومرتفق، وعلى الفسحة مَصِيف

صغير يتوصّل منه إلى أودة تعلوا^(٢٥٤) باب الدار (المذكور)^(٢٥٥) مسقوفة بالجنذوع والأخشاب، بكوّات مُطلّات على الطريق، ويدخل من الفسحة العلوية في باب إلى دهليز له كوّات مُطلّات على سُفلي الدار، وعليه ثلاث أود مسقوفة بالجنذوع والأخشاب، بكوّات مُطلّات على الجنينة وأودة صغيرة، يتوصّل منها إلى إحدى الثلاثة أود الغربية وإلى ممشائها المتقدم ذكره. يحدّ جميع الدار مع الجنينة قبلة: الطريق الفاصل بينها وبين مدرسة المرحوم الشيخ سليمان الرقاعي^(٢٥٦) الأخذ إلى باب الأسكلة^(٢٥٧)، وشرقاً الطريق الفاصل بينها وبين دار ورثة إبراهيم أفندي بركة زاده، وفيه الباب، وشمالاً بيت الرهبان^(٢٥٨)، وغرباً بستان الزهرية ملك السيد عبد المعطي المطرجي، وتمامه خان البنادقة^(٢٥٩).

ويحدّ الدكان التابعة للدار المذكورة قبلة الطريق وفيه إغلاقها، وشرقاً بوابة الزهرية، وشمالاً بيت الرهبان، وغرباً الجنينة بما للمحوض المذكور من حق الماء الواصل إليه من قناة طرابلس بحق واجب شرعي^(٢٦٠) معلوم، وبما للجنينة من حق الشرب الواصل إليها من ماء قُليط المار بما سكره لأجل سُقيها.

وجميع الدار العلوية الكائنة في محلة باب الحديد من محلات طرابلس، المشتملة على طيّقتين علويتين ومطبخ ومَصيف ومرتفق راكب على ذلك على ملك الغير، يحدّها قبلة بيت ورثة الشيخ يحيى الجاموس، وشرقاً البيت المعروف ببيت أم أسعد^(٢٦١)، وشمالاً بيت وقف جامع العطار^(٢٦٢)، وغرباً الطريق السالك.

وجميع الدار العامرة البنا الكائنة في المحلة المرقومة المشتملة على سفلى وعلوّ، فالسفل يدخل إليه من باب إلى فسحة سفلية، فيها فستقية ماء، ويصعد منها على سلّم حجر، يتوسّطها أودة متّخّطة راكبة على الفسحة

بكوتين مُطْلَيْتَيْن^(٢٦٣) على الطريق، وفي جانب السُّلَمَ لجهة يمين الصاعد فستقية ماء أيضاً. ويدخل من راس السُّلَمَ بدھليز يعلوه متخّث إلى فسحت^(٢٦٤) سماوية مبلّطة، فيها فستقية ماء أيضاً، يدخل منها إلى قاعة يايوانين وممشا^(٢٦٥) مبلّط، فيه فستقية ماء أيضاً، ولها كوّات مُطَلّات على الطريق. وعلى الإيوان الشمالي أودة كبيرة بكوتين مُطْلَيْتَيْن على الطريق والقاعة، وعلى الفسحة مَرَبَع صغير، داخله كلار^(٢٦٦)، إلى جانبه داكونة^(٢٦٧) صغيرة. وعلى الفسحة لجهة القبلة طبقة مُطَلّات على الطريق، وعلى الفسحة مطبخ مبلّط، فيه فستقية ماء يجري إليها وإلى ما تقدّمها /ص ٥٩/ من الفساقى الماء من الطالع اللاصق للدار المذكورة بحق النصف من مائه. وفي المطبخ كنيف راكب ذلك كله ماعدا المربع والكلار والداكونه على إقميم حَمَام عزّ الدين^(٢٦٨)، مسقوف كل ذلك بالجنذوع والأخشاب، ويصعد من الفسحة على سُلَم حجر إلى طبقة كبيرة بكوّات مُطَلّات على الدار، راكبة على المطبخ والكلار مسقوفة بالجنذوع والأخشاب، ويتوصّل من السُّلَم إلى مصيف هو سطح القاعة، ويتوصّل منه إلى طبقة كبيرة بكوّات مُطَلّات على الطريق، والمصيف راكبة على وقف اليمارستان^(٢٦٩)، مسقوفة بالجنذوع والأخشاب، الموظّف على بعض أماكن الدار المرقومة لجهة الوقف المذكور بطريق الحِكر الشرعي، في كل سنة نصف قرش. يحدّ الدار المرقومة قبلة البيت الشهير بيت الكبّاس، وشرقاً الطريق السالك وفيه الباب، وشمالاً رُبَع وقف اليمارستان، وغرباً كذلك. وتمامه حَمَام عزّ الدين.

وجميع الحوش العامة البنا الشهيرة بحوش اليكن^(٢٧٠)، مع جميع الجنينة الملاصقة لها المشتمة على بعض أصول الليمون، الكائن ذلك في محلة باب التبانة^(٢٧١) من محلات طرابلس النخمية، ويشتمل (الحوش)^(٢٧٢) على سفلى وعُلُو ومنافع ومرافق وحقوق شرعية، فالسفل يشتمل على فسحة فيها حوض ماء يجري إليه الماء من طالع النحاسين الكائن في محلة بين الجسرين^(٢٧٣)، شركة حمام القراقيش^(٢٧٤) ومن يشركه بذلك، بحق واجب معلوم ثابت القدم، وفيها أربعة بيوت معقودات بالمؤن والأحجار، ويدخل منها في باب لجهة الشمال إلى الجنينة المتقدم ذكرها، ويصعد من الفسحة على سلّم حجر، يدخل منها في باب قبلي إلى فسحة فيها خمس طباق، داخل كل منها مطبخ ومرتفق على حدة مسقوفات بالجنوع والأخشاب ركب بعضها على قبو من أقبية السفلى، والباقي على ملك الغير، ويتوصل من السلّم إلى ممشى شمالي، يدخل منه إلى ثلاث طباق، لكل مطبخ ومرتفق أيضاً على حدة، مسقوفة بالجنوع والأخشاب ركب بعضها على أقبية السفلى والباقي على ملك الغير، الموظف على ذلك كله في كل سنة بطريق الحكمر الشرعي لوقف بني القراقوشي قرش وسبع شاهيات القرش، ولوقف محمود بيك قرش واحد، ولوقف بني القاضي كمال الدين^(٢٧٥) ربع القرش. يحد الجنينة مع الحوش قبلة دار الحاج ديب بن شرك^(٢٧٦) وغمامة الطريق، وشرقاً بيت ورثة مصطفى بشه^(٢٧٧) الحموي، ودار الحاج عمر المعاليقي، وشمالاً دار حسين ويوسف الحلبي، وغرباً السوق المعروف بسوق الأساكفة^(٢٧٨)، وفيه الباب.

وجميع الدار العامرة البنا الكائنة في محلة زقاق الرُمانة^(٢٧٩)، من محلات طرابلس، المشتملة على سفلى وعُلُوّ، فالسفل يشتمل على فسحة مبلّطة بالبلاط /ص ٥٢/ البحصاصي، فيها حوض ماء، ويدخل من الفسحة إلى أودة شمالية يلاصقها مصطبة صغيرة، ومنها إلى ثلاثة أقيية متداخلة، ومنها إلى أودة صغيرة يلاصقها مصطبة ويدخل أيضًا إلى أودة صغيرة، يلاصق المصطبة المذكورة مرتفق معقود ذلك كلّ بالمون والحجارة. ويصعد من الفسحة على سُلّم حجر تنتهي إلى أودة، تجاهها باب يصعد منه على سُلّم حجر إلى فسحة مسقوفة مبلّطة بالبلاط البحصاصي، يتوسّطها فستقية ماء، وتجاه الفستقية إيوان داخل كشك بكوات مُطلّات على جنيّة بني السمين^(٢٨٠)، ويدخل من الإيوان إلى أودة ذات إيوان وممشا^(٢٨١) داخلها أودة صغيرة بكوات مُطلّات على الجنيّة المذكورة، ويدخل من الإيوان أيضًا إلى مربّع ويدخل من الفسحة المذكورة إلى أودة صغيرة فيها فستقية ماء، وفي صدرها أوجاق^(٢٨٢) يدخل منها إلى مصيف، وفي الفسحة مربّع كبير بكوتين مُطلّتين على الجنيّة وعلى الطريق العام، ويصعد من الفسحة على سُلّم حجر إلى مطبخ وكتيف يلاصق المطبخ باب يدخل منه إلى مصيف، ويتوصّل من الفسحة إلى ثلاث أود متداخلة، مسقوف ذلك كلّ بالجنذوع والأخشاب، راكب ذلك على الأقيية المتداخلة المسبوقة بالذكر، ويصعد من الفسحة السفلية على سُلّم حجر لجهة القبلة يتوصّل منها إلى مصيف، يدخل منه إلى طيقتين راكبتين على ظهر الدكاكين الآتي ذكرها.

وجميع الأربع حوانيت المستحّدة الراكبة على بعضها بعض علويّ الدار المذكورة، يحدّ الدار مع الحوانيت المرقومة قبلة بيت الرئيس^(٢٨٣)،

وتغامه بيت حسن ابن اليرساوي^(٢٨٤)، وشرقاً دار ورثة رمضان أفندي،
وتغامه الطريق السالك، وشمالاً وغرباً الجنيينة المذكورة، وتغامه بيت الحاج
علي باليط، بما للدار المذكورة من حق الماء الواصل إليها من طريقه للطوالع
بحق واجب معلوم.

وجميع الدار العامرة الكائنة في محلة اليهود^(٢٨٥)، من محلات طرابلس
المشتملة على سفلى وعُلُوّ ومنافع ومرافق وحقوق شرعية، فالسفل يشتمل
على فسحة مبلطة بالبلاط البحصاصي وعليها إيوان في صدره خزينة
صغيرة، عليها متخت راكم على الإيوان، وفي جانب الإيوان لجهة الشمال
مربع كبيرة له ممشا^(٢٨٦) مبلط بكوتين مُطْلَتَيْن على الفسحة والايوان. وفي
جانب الإيوان لجهة القبلة مربع أيضاً ممشا^(٢٨٧)، معقود جميع ذلك بالمون
والأحجار، وعلى الفسحة بيت صغير مسقوف بكوات مُطل بعضها على
الفسحة، والبعض على جنيينة مسمّوها. وفي جانبه مطبخ بعضه مسقوف
وبعضه معقود بالمون والأحجار، ويصعد من المطبخ على /ص ٥٣/ سُلّم
حجر يتوسطها بيت صغير معقود بالمون والأحجار، (وفي رأس السُلّم باب
يدخل منه إلى مطبخ وكنيف، ويدخل من هذا المطبخ إلى بيت صغير،
معقود جميع ذلك بالمون والأحجار)^(٢٨٨). ويدخل من رأس السُلّم إلى
فسحة عليها طبقتان كبيرتان مسقوفتان بالجدوع والأخشاب بكوات لكل
منهما مُطْلَآت على الفسحة والجنيينة المتقدم ذكرها، ويصعد من هذه
الفسحة على سُلّم حجر إلى مصيف هو ظهر المطبخ العلوي، وإلى مصيف
هو ظهر الطبقة الواحدة بأربع جدران^(٢٨٩)، ومنه إلى مصيف من غير جُدُر
هو ظهر الطبقة الأخرى، وعلى فسحة الدار السفلى حوض ماء يجري إليه

الماء من الطالع الكائن في محلة اليهود بحق واجب معلوم، يحدّ الدار المذكورة قبلةً جنينية مستيها، وشرقاً دار مسميها، وشمالاً دار ورثة قعقيها^(٢٩٠)، وتمامه الزقاق وفيه الباب، وغرباً دار ورثة الذمي حتّى محفوض^(٢٩١).

وجميع الحصّة الشائعة وقدرها النصف اثنا عشر قيراطاً من أصل أربعة وعشرين قيراطاً في كامل البستان الشجري الحكري الكائن في أرض قرية إيعال^(٢٩٢) من قرى ناحية الظنية^(٢٩٣) الموظّف على كامله بطريق الحكر الشرعي لجهة وقف الحرمين الشريفين في كل سنة قرش ونصف القرش، شركة الحاج أحمد ابن الشيخ إبراهيم الشيخة، بحق النصف الآخر المعلوم الحدود والجهات.

وجميع العشر طباق التي أحدثها الواقف المشار إليه في الحوش الكائن في محلة مسجد الخشب الجارية في وقفه السابق، الراكبات على بيوت الوقف المسقوفات بالجنوع والأخشاب المعلومات الحدود والجهات.

وجميع القبو المعقود بألمون والأحجار الكائن داخل الحوش المذكورة المعلوم الحدود والجهات، التابع كل ذلك لقضاء طرابلس الشام، بكلّ حق هو لذلك كله شرعاً من طرق وطرائق ومُضافات ولواحق. وما يُعرف به كلّ، ويُعزى إليه شرعاً داخل الحدود وخارجها على تناهي الجهات، وبما للبساتين المرقومة من حق الشرب المعدّن وغيره، الواصل إليها من طريقه المعتاد، وبما للدور المذكورتين من حق الماء الواصل إلى كلّ منها من ماء قناة طرابلس بحق واجب (شرعي)^(٢٩٤) معلوم حسبما سطر وذكر.

وفقاً صحيحاً شرعياً، وحسباً مؤبّداً مخلّداً مرعياً، لا يباع ولا يوهب، ولا يُملك ولا يُستملك، ولا يُبدّل ولا يُستبدل، ولا ينتقل للملك أحد بوجه

من الوجوه، ولا بسبب من الأسباب، بل كلما مرّ عليه زمان أكّده زمان، وكلما توالى عليه عصر وأوان أطّده وخلّده، فهو محرمٌ بحُرُمات الله تعالى، مدفوع عنه بحول الله تعالى، فمن سعى في نقضه وإبطاله وتغييره واستبداله فالله تعالى /ص ٥٤/ يجازيه بأفعاله،

ويستعيذ الواقف بالله تعالى وحوله وقوّته من شرّ متمرد ذي شوكة، ومتغلب يتغلب على وقفه هذا بتملك واستملاك، وتعطيل واستهلاك، يجري الحال في ذلك كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢٩٥).

أنشأ^(٢٩٦) الواقف - أثابه الله تعالى - وقفه هذا على نفسه الكريمة مسدّت^(٢٩٧) حياته، فسح الله تعالى في مدّته لا يشاركه فيه مشارك، ولا ينازعه فيه منازع، ثم من بعد فعلى كريماته السيد[ة]^(٢٩٨) فاطمة خاتم، والست عابدة خاتم، والست نايله^(٢٩٩) خاتم، وعلى من سيحدثه الله تعالى له من الأولاد ذكورا وإنثاء بينهم على الفريضة الشرعية، للذكر مثل حظ الأنثيين، ثم من بعدهم فعلى أولادهم كذلك، ثم على أولاد أولادهم، ثم على أولاد أولاد أولادهم كذلك، ثم على أنسأهم وأعقابهم مثل ذلك، بطنًا بعد بطن، وطبقة بعد طبقة، الطبقة العليا تحجب الطبقة السفلى، ملحق^(٣٠٠) هذا الوقف بوقفيّه السابقين المتقدّم ذكرهما السابقي التاريخ على تاريخه على ترتيب الوقفين المرقومين وشروطهما؛ وعوده إلى من ذكر فيهما ملحقًا بهما شروطًا وترتيبًا وعودًا.

ولما تمّ هذا الوقف وانخسعت^(٣٠١) شروطه، وانضبطت^(٣٠٢) قيوده التي هي شروط وقيود الوقفين السابقين، والتحقّ بهما شروطاً^(٣٠٣) وقيوداً، وصاروا^(٣٠٤) وقفاً واحداً من غير زيادة شرطٍ على ذنك الوقفين المذكورين لا قيد، بل هم^(٣٠٥) وقف واحد، وسلّمه مولانا الحاكم الشرعي المومى إليه من المنسوب عليه متولياً لأجل التسجيل، وهو حسين بشه ابن علي الترجمان عنّ الواقف الرجوع في وقفه هذا محتجاً بعدم اللزوم قبل الحكم والتسجيل^(٣٠٦)، على قول الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، أفاض الله تعالى على مرقده سجال الغفران، فعارضه المتولّي المنسوب المذكور، وترافع معه لدى الحاكم الشرعي المومى إليه، فرأى أنّ الحكم بصحته أولى، على قول بعض الأصحاب من أئمة مذهب النعمان، وحكم بصحة الوقف ولزومه في خصوصه وعمومه، عالماً بالخلاف الجاري في الأوقاف بين الأئمة الأسلاف، وانتزعه من يد المتولّي المذكور، وأعادته إلى الواقف المشار إليه ليتصرّف فيه لجهة الوقف المسطور، وأمر بتسجيله. غب^(٣٠٧) أنّ حكم بلحوقه بالوقفين المذكورين، وأشهد /ص ٥٥/ على حكمه شهوده أذناه إشهداً وحكماً وأمرأً صحيحات شرعيّات مسطّرات بالطلب في اليوم السابع من شهر رجب من شهور سنة تسع وستين ومئة وألف. والحمد لله تعالى وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.

شهود الحال

عمدة العلماء والمدرّسين	عمدة العلماء المحقّقين
الكرام السيد محمد أفندي	الفخام مولانا الحاج
المفتي بالحماية سابقاً	عثمان أفندي المفتي بالحماية حالاً

عمدة السادات والمدرّسين	فخر السادات والمدرّسين
العظام السيد عبد القادر أفندي	السيد محمد أفندي
قيمقام نقيب السادة الأشراف حالاً	نقيب القدس سابقاً
عمدة الأماجد المحترمين	فخر السادات المدرّسين
الحاج إبراهيم آغا	السيد محمد أفندي أدهمي
آغا ^(٣٠٨) طرابلس الشام	زاده ^(٣٠٩)
فخر السادات الكرام	مولانا فخر العلماء
السيد عبد الوهاب أفندي والمحدثين محمد	أفندي القاسمي ^(٣١٠)
بركه زاده	أفندي [زيد] ^(٣١١) فضله
عبد القادر بن الشيخ أحمد	الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن
الزین القلعه جي آغا بن حسن	مصطفى بن بروانه ^(٣١٢) الشيخ يوسف
أخ بابا	الشعار
الشيخ علي المؤذن	حسين باش آغا
ابن الحاج حسن	علي الترجمان
مولانا السيد يحيى	السيد حسن بن الحاج
أفندي الحسيني	أحمد تابع نقيب أفندي
[زيد] فضله	قلعه جي
مصطفى بن علي	السيد درويش بن
بشه يازجي	السيد درويش الحجار
الحاج محمد العطار	الأستاذ موسى
ابن الحاج محمد السويدي	ابن ربيع النجار
	عثمان جاش

الحاج درويش بن	الحاج إبراهيم بن
الحاج محمد	الحاج محمد الشامي الشعار
السيد عمر الشامي	الحاج حسين إبراهيم بشه
ابن السيد محمد معلا	الحصري محضر باشي
الحاج عمر بن علي	الحاج مصطفى
سعد الدين الصيادي	المحضر
حسين بشه	كاتبه الحقير إبراهيم
المحضر	ابن مصطفى العكاري

حواشي نصّ الوقفية

(٢٠٩) هذه تسمية فريدة لم أجدها في أيّ مصدر آخر. والمعروف أنّ طرابلس «قبة النصر» وهي محلة مشرفة على المدينة من الشمال الشرقي، نصبت فيها قبة السلطان المنصور قلاوون عندما حاصر طرابلس وفتحها سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م. ولهذا سُميت «قبة النصر». ووردت هذه التسمية عند «بدر الدين حبيب الحلبي» في «درة الأسلاك في دولة الأتراك» مصوّر بدار الكتب المصرية، رقم ٦١٧٠ ح- ج ٢/ ٣٩١. أمّا أن يُطلق على طرابلس «مدينة النصر» فإنني أقف على ذلك لأول مرة.

(٢١٠) هو الثعمان بن ثابت بن زوطى، صاحب مذهب الفقه الحنفي. ولد سنة ٨٠هـ. وتوفي سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م. انظر عنه في: تاريخ الإسلام. للنهجي - تحقيق تدمري - طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٨م - ج ٩ / ٣٠٢ - ٣١٣ وفيه حشد مصادر ترجمته.

(٢١١) في «ط»: «المولّا».

(٢١٢) في «د»: «وحرر».

(٢١٣) هو عثمان بن مصطفى بن أبي اللطف جمال الدين بن مصطفى بن يوسف كرامي. تولى إفتاء طرابلس وتدرّس القَرْمَشِيَّة وجامع طِينَال. مات في أذنة سنة ١١٧٥ هـ. انظر عنه في: موسوعة علماء المسلمين. - تدمري- القسم الثالث -

ج ٣/ ٢٨٦ - ٢٨٨ رقم ٨١٦.

(٢١٤) في «د»: «السابق»، ليست في «ط».

(٢١٥) في «ط»: اختلاف في ترتيب الشهود، ونقص في الألقاب والأسماء.

(٢١٦) من هنا ليس في «ط». وقد ورد الفعل: نسألك في الأصل بلفظ: (سالك).

(٢١٦) مكرر: في الأصل (سالك).

(٢١٧) هكذا في الأصل. والصواب أن يقال: «منه مئة وغفرانه».

(٢١٨) حديث صحيح، رواه أبو هريرة بلفظ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو عِلْمٌ يُنْتَفَعُ به، أو ولدٌ صالح يدعو له». رواه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث (١٦٣١) - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م. وأخرجه أبو داود، في الوصايا، باب ما جاء في الصدقة عن الميت، رقم (٢٨٨٠)، والترمذي في الأحكام. باب ما جاء في الوقف، رقم (١٣٩٠)، وأحمد في المسند ٣/ ٣٧٢.

(٢١٩) الصواب: «أعلى».

(٢٢٠) لم أعرف موقعها بالتحديد.

(٢٢١) كان من أعوان «إبراهيم باشا العظيم»، قتله أهل طرابلس عند ثورتهم على الوالي «إبراهيم باشا» في سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م. (طرابلس في التاريخ - محمد كامل البابا - تحقيق عمر تدمري وفضل مقدّم - مرجع سابق - ص ٢٠٣).

(٢٢٢) في الأصل: «بالجوزع».

(٢٢٣) جَبَانَةُ القلعة: تقع بجوارها من الجهة الشمالية، وتُعرف الآن بمقابر الرُعَيْبية.

(٢٢٤) القناق: معناها بالتركية مسافة مرحلة، أو مسيرة يوم. وأصبحت تُطلق على مكان الاستراحة للمسافر .

(٢٢٥) السرايا- السراي: مبنى الحكومة وفيه الدوائر الرسمية، وديوان الوالي، والمحكمة الشرعية، ومستودع الذخيرة. وكان موجودًا حتى منتصف القرن الماضي، بين جامع السيد عبد الواحد الكناسي وقلعة طرابلس.

(٢٢٦) المنية حاليًا: بلدة كبيرة على الساحل بينها وبين طرابلس نحو ١٥ كلم. وقد وقفها كلها مع بساتينها السلطان قايتاي عند زيارته لطرابلس في سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م. للحرمين الشريفين. (انظر: القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف، لابن الجيعان - تحقيق عمر عيد السلام تدمري - طبعة جروس برس، طرابلس ١٩٨٤، دفتر مالية لواء طرابلس، المحفوظ بأرشيف رئاسة الوزراء باستانبول، رقم (٦٨) لسنة ١٩٢٥هـ - ص ١٣٦ وفيه أن مُقِلَّ الوقف بلغ ٢١٤٨٥ قرشًا (ص ١٣٧).

(٢٢٧) الطوبجي: الذي يعمل على المدفع.

(٢٢٨) إلى هنا تنتهي أوقاف سعد الدين باشا العظم في طرابلس ونواحيها في الملحق الأول، وما بعد ذلك أوقافه في جبلة واللاذقية، لم نتعرض لها. وتركتنا شروط الوقف الملحق وتوقيع الشهود دفعًا للتكرار.

(٢٢٩) الصواب: «عفا».

(٢٣٠) تقدّم تخريج هذا الحديث.

(٢٣١) الصواب: «إضاءة».

(٢٣٢) الصواب: «أعلى».

(٢٣٣) المذكور بعد ذلك أوقاف بجبلة، نستثنىها، ونكتفي بالأوقاف ضمن طرابلس ونواحيها.

(٢٣٤) تقدّم: «المشوطه». ولم أقف على موقعه.

(٢٣٥) انتقلت تسمية البستان إلى المحلة المعروفة الآن. محلة الزهرية أو الزاهرية، وهي بين عملي: الثبانة شمالاً، والتل جنوباً.

(٢٣٦) هكذا ورد هنا، وهو خطأ، ويُصحح بعد قليل «مطرجي».

(٢٣٧) يُقصد بالربوة مرتفع التل العالي، وهو في الوسط التجاري لطرابلس.

(٢٣٨) عائشة البشنتاية: بطلة طرابلسية كانت تمحاذ ضد الفرنجة الصليبيين أثناء

احتلال طرابلس، يرد ذكرها في السيرة الشعبية للظاهر بيبرس، مع أخيها «حسن

البشنتائي». (انظر: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري - تدمري - طبعة دار الإيمان،

طرابلس - طبعة ثانية ١٩٨٤ - ج ١/٥٥٨، ٥٥٩، عائشة البشنتاية جان دارك

طرابلس - عمر تدمري - جريدة السفير، بيروت ١٩٧٧/٩/٤ - ص ٢، طرابلس

عبر التاريخ - محمد كامل البابا - تحقيق عمر تدمري - وفضل مقدّم - ص ٣٦٧.

(٢٣٩) الفِرصاد: التوت (المشجد).

(٢٤٠) الصواب: «الشهيرة».

(٢٤١) هو حَمَام إبراهيم باشا العظيم بجزوار الجامع الكبير العالي بالمينا، من الجهة

الجنوبية، تعطل منذ ربع قرن من الآن وتحوّل إلى متحر لذبح الدجاج وبيعه.

(٢٤٢) في الأصل: «اللاصف».

(٢٤٣) في الأصل: «محي».

(٢٤٤) هو الجامع الكبير العالي بالمينا، يقوم فوق الطريق ومجموعة من الدكاكين،

ويُصعد إليه بسلم حجر ولهذا يُعرف بالعالي. كان مسجداً صغيراً في عصر المماليك،

وجرى توسيعه على يد أبي بكر بن محمد أغا في سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٢م. يؤكد هذا

لوحة حجرية مثبتة في الميضة نُقش عليها ما يلي: - بلغة ركيكة:-

«هتيا لمن ابني وكان للخير سابقاً وكمر

مسجداً فنعم ما ابني وله ابني فهو أبو بكر بن محمد

أغا رحمة الرحيم عليه راجياً حسن الختام.

من الله له ولوالديه سنة ١١٣٥ في صفر».

(٢٤٥) الخَنْجَرِي: هو الأمير «مصطفى بن اسكندر باشا الخنجري» تولى طرابلس في سنة ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م. ويُعرف بـ «خُرْم». (ذيل إعلام الوري، لابن طولون- تحقيق محمد أحمد دهمان- طبعة دمشق ١٩٦٤- ص ٢٤٠، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري. - تدمري- ج ٢/٢٤٨) وبني جامعًا بقلعة طرابلس قبل ولايته في سنة ٩٢٤هـ / ١٥١٨م. (انظر لوحة بناء الجامع في كتابنا: تاريخ طرابلس. - ج ٢/٣٤٨، ٣٤٩) ومن أوقافه خان للعسكر. (انظر سجل المحكمة الشرعية رقم ٨- ص ١٥ لسنة ١١٥٠هـ) ولابنه «محمد» وقف حمام الأسكلة، الذي انتقل إلى «إبراهيم باشا العظم» فيما بعد. (سجل المحكمة لسنة ١١٢٨هـ).

(٢٤٦) لم أجد له ترجمة. و«الدفترى»: نسبة إلى الدفتر، ما يعني أنه كان ممسكًا بدفتر المالية، وفي طرابلس حي يُعرف بالدفتر، أو الدفتر دار.

(٢٤٧) في طرابلس مملكتان تُعرفان في العصر العثماني بالعدي، إحداهما: محلة عديي المسلمين، ومحلة عديي النصارى. (انظر: محلات طرابلس القديمة. - تدمري- ص ١٠٣ و ١٢١-١٢٣).

(٢٤٨) أَوْدَة = أوضة: تركية بمعنى غرفة.

(٢٤٩) في الأصل: «المذبوره».

(٢٥٠) الأَثْرَجَ (Citrus medic): نوع من الأشجار التي لا تنبت إلا في البلاد الحارة. (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري. توفي ٧٤٩هـ) جزء خاص بالحيوان والنبات - تحقيق د. عبد الحميد صالح حمدان - مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٦- ص ٢١٥) وهو المعروف في طرابلس والشام بـ «الرُقَيْر»، من فصيلة البرتقال والليمون.

(٢٥١) الصواب: «تمشى».

(٢٥٢) الصواب: «بالبلاط».

(٢٥٣) الصواب: «بالجنوخ».

(٢٥٤) الصواب: «تعلو».

(٢٥٥) كُتِبَ فوق السطر مضافة.

(٢٥٦) مدرسة الرفاعي أو المدرسة الرفاعية، بُنيت في عصر المماليك قبل سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م. إذ كانت تحمل على جدارها نصّ مرسوم نُقش باسم السلطان الظاهر «خشدقدم» بتاريخ مستهلّ ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م. وهي في محلة عدي

النصاري. (Sobernheim Mortiz- Corpus Inscriptionum Arabicarum- T.xxv. (25)- Institut Francais de Caire 1909- P.125, 126).

تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس.. -تدمري- ص٣٢١-٣٢٤ وتُسمت المدرسة إلى الرفاعي لأنه كان يتولّى التدريس فيها، وهو شيخ الطريقة الرفاعية بطرابلس في أيامه، وفي المدينة حيّ يُعرف حتى الآن بطلعة الرفاعية تؤدّي إلى حيّ أبي سمراء، كان يسكنها بنو الرفاعي فنُسبت إليهم.

(٢٥٧) باب الأسكلة: أحد أبواب طرابلس في الحيّ المعروف الآن بـ «السراي العتيقة»، ومنه كانت الطريق بين البساتين إلى الأسكلة = الميناء، ولهذا سُمّي بهذا الاسم. وبنى الوزير «محمد باشا الأرناؤوط» والي طرابلس «السراي» قرب الباب، فأصبح يُعرف بـ «بوابة الأمير محمد». انظر: سجلّ المحكمة رقم ٨ لسنة ١١٥٢هـ / ١٧٣٩م، ومحلات طرابلس القديمة.. -تدمري- ص ١٢٠.

(٢٥٨) بيت الرهبان: في حارة النصاري بطرابلس. نرجّح أن البيت المذكور كان قريباً من كنيسة «مارجاورجيوس» للروم الأرثوذكس التي بُنيت بين سنتي ١٨٦٢ و ١٨٧٣م.

(٢٥٩) خان البنادقة: هو الخان المعروف الآن. بخان العسكر في محلة الدباغة. نُسب قديماً إلى التجار القادمين من البندقية بإيطاليا حيث كانوا ينزلون فيه مع بضائعهم. ويتألّف الخان من ثلاثة أقسام عمرانية، قسم من عهد الفرنجة الصليبيين، وقسم مملوكي، وقسم عثماني، وهو أكبر خانات طرابلس، تشكّل مساحته أكثر من ١٥٠٠ متر مربع. وعُرف أيضاً بخان الأسرى، وخان النعميضة. وفيه كان يوزّع الحرير الوارد إلى المدينة. (انظر: دفاتر شام شريف - دفتر رقم ١ لسنة ١٧٤٢م. ضمن بحث: الوثائق العثمانية المتصلة بسورية ودمشق -نجاه غويونج-

مؤتمر بلاد الشام الثاني - دمشق - ج ١/٩٧، سجل المحكمة الشرعية بطرابلس، رقم ٣٧ - ص ٣٨ سنة ١٢٥٥هـ).

(٢٦٠) أتت كلمة «شرعي» بعد واجب إلا أنها مشطوبة.

(٢٦١) لم أقف على ذكرها في المصادر.

(٢٦٢) جامع العطار: بناه الشيخ ناصر الدين العطار، حسب قول «أبي القداء» و«ابن الوردی» في: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، مصر ١٣٢٥هـ - ج ٤/ ١٥٣، وتاريخ ابن الوردی - مصر ١٢٨٥هـ ج ٢/ ٣٥٢، ويسميه «ابن أليك الدواداري: «بدر الدين العطار» في: الدر الفاعر في سيرة الملك الناصر - تحقيق هانس روبرت رومر - منشورات المعهد الألماني للآثار بالقاهرة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م - ص ٣٩١، وكان بناؤه في الربع الأول من القرن ٨هـ / ١٤م. وتوفي العطار سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م. (انظر: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس - تدمري - ص ١٩٠ - ٢٠٦).

(٢٦٣) الصواب: «مطلّتين».

(٢٦٤) الصواب: «فسحة».

(٢٦٥) الصواب: «وممشی».

(٢٦٦) كلار: غرفة المؤونة. تُسمّى في مصر: «كرار».

(٢٦٧) داكونة: مكان صغير غالباً ما يكون تحت درج السلم، توضع فيه المهملات من الأشياء، أو الخطب.

(٢٦٨) حَمّام عزّ الدين: واحد من أشهر حَمّامات طرابلس، بناه نائب السلطنة بطرابلس الأمير «عزّ الدين أليك الموصلي» بين ٦٩٤ - ٦٩٨هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٨م. في محلة باب الحديد. كان القسم الغربي منه، حيث الباب، كنيسة لاتينية للفرنج في فترة احتلالهم لطرابلس، إذ لا تزال الكتابة اللاتينية تعلو المدخل، وكذلك صورة للحمل الفصحي منقوشة على عتبة الباب الثاني مع كتابة لاتينية أخرى. ويتألف الحَمّام من

قطاعين معماريين. وفي الجهة الجنوبية منه ضريح الأمير «عز الدين»، وفي الجهة الغربية قصره. (تاريخ طرابلس السياسي والحضاري. - تدمري - ج ٢/ ٣٠٠، ٣٠١).

(٢٦٩) البيمارستان: من أصل فارسي، تعني: «دار الشفاء». ويسميه العامة: «المارستان». بناه الأمير «عز الدين أيبك الموصلی» صاحب الحمام الذي تقدم، على حافة نهر «أبو علي» في الضفة الغربية شمالي جامع «البرطاسي»، يفصل بينهما الطريق. غمرته مياه النهر عندما فاض في أواخر سنة ١٩٥٥ وأزيل تمامًا نحو سنة ١٩٦٠ في مشروع تقوم بحرى النهر. وكان الأمير «بدر الدين محمد بن الحاج أبي بكر الخليفي» المتوفى سنة ١٧٤٢هـ / ١٣٤١م، قد جدد بناء البيمارستان عندما كان أميراً بطرابلس، وجعل له أوقافاً، ولهذا عندما يُذكر البيمارستان في سجلات المحكمة الشرعية يُسمى «البيمارستان عزّي وبدری» نسبة إلى «عز الدين أيبك»، و«بدر الدين الخليفي». وهو يحمل رقم العقار (٣٠ و ٦٤) الجديد. (انظر: المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء - ج ٤/ ١٣٧، وسجل المحكمة الشرعية بطرابلس، رقم ٥ ص ٢١، وسجل سنة ١١٦٦هـ - ص ١٤٤، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري. - تدمري - ج ٢/ ٢٩٨-٣٠٠ وفيه مصادر أخرى).

(٢٧٠) تقدم التعريف باليكن.

(٢٧١) محلة باب التبانة: كانت آخر حدود طرابلس شمالاً في العصر العثماني. وعُرفت بالتبانة لوجود محلات بيع التبن والقلف للدواب، حيث كانت الدواب تأتي محملة بالتمار والفواكه والبقول والحبوب والخضراوات وغير ذلك من جبال الضنية وعكار، ومن سورية، وتُفرغ أحمالها في الخانات المنتشرة خارج البوابة، ثم تُنقل إلى داخل المدينة، ونظراً لكثرة الدواب التي تتجمع خارج البوابة فقد كثرت محلات بيع التبن، فُرفت البوابة والمحلة بذلك. ولا تزال البوابة قائمة حتى الآن. وبالقرب منها إلى الداخل «جامع عمود بيك السنحقي». (انظر: محلات طرابلس القديمة. - تدمري - ص ١١٧، ١١٨).

(٢٧٢) كُتبت بين السطور.

(٢٧٣) محلة بين الجسرين: تقع على جانبي نهر «أبو علي» بين محلة السويقة جنوباً ومحلة التبانة شمالاً. والجسران هما: جسر السويقة الذي كان بجوار جامع البرطاسي، والآخر: الجسر العتيق المعروف بالدباغة. (محلات طرابلس القديمة. - تدمري- ص ١١٤، ١١٥).

(٢٧٤) هكذا في الأصل. وفي: «التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية» للشيخ عبد الغني النابلسي - تحقيق هريروت بوسه - منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ١٩٧١ - ص ٧٣ «حمام القراقيش» (بالفاء)، وهو في سجلات المحكمة بطرابلس: حمام قراقيش (بالقاف) لصاحبه «هواء الدين قراقوشي»، وقد أزيل في وقت غير معروف.

(٢٧٥) القاضي كمال الدين: هو الإمام العلامة، الشيخ كمال الدين محمد ابن الناسخ الأقطر بالنسبي المالكي، قاضي المالكية بطرابلس. له عدة مؤلفات. توفي بطرابلس في سنة ١٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م (الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، للغزّي - تحقيق جبرائيل سليمان جبور - بيروت ١٩٤٥ - ج ١/ ص ٨٠ و ٨١) ومن أحفاده: القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين ابن الناسخ، المتوفى سنة ١٠٤٣ هـ (سجل المحكمة الشرعية، رقم ١/ ص ١٣١ و ١٣٥).

(٢٧٦) لم أجد له ترجمة.

(٢٧٧) في الأصل: «بشنه»، وهو خطأ.

(٢٧٨) الأساكفة: مفردهما: إسكافي، وهو الذي يُصلح الأحذية، ويقع السوق بين حمام «عز الدين» و«المدرسة القادرية» في محلة باب الحديد.

(٢٧٩) زقاق الرمانة: متفرع من سوق النحاسين باتجاه الجنوب إلى سوق الصباغين. كان عنده خان الرمانة وقد أزيل حوالي سنة ١٩٦٠ م. وفي وسط الزقاق ضريح الشيخ «حسن الرككة» المتوفى سنة ١١٥٧ هـ - ١٧٤٤ م (تاريخ طرابلس السياسي والحضاري. - تدمري- ص ٣٠١ رقم ٣٤).

(٢٨٠) السمين: أسرة معروفة في طرابلس، يقال لها: السمين والتمين. منها: الشيخ خليل ابن الشيخ إبراهيم التمين، خطيب جامع البُرقاسي، له عدة مؤلفات. توفي سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م (تراجم علماء طرابلس وأدبائها - لعبد الله حبيب نوفل - منشورات مكتبة السائح، طرابلس ١٩٨٤ - ص ٢٥٨، ٢٥٩) ولا يزال الجامع بتولية بني التمين حتى الآن.

(٢٨١) الصواب: «عمشى».

(٢٨٢) أوجاق: بالتركية، معناها: موقد.

(٢٨٣) بيت الرئيس: المرجح لديّ أنه هو خان المنسزل المعروف بقصر الرئيس، وكان في محلّة السُوَيْفَة، على ضفّة النهر الشرقية. أزالته مديرية الآثار اللبنانية عقب فيضاد النهر سنة ١٩٥٥ ووضعت حجارتها داخل قلعة طرابلس لإعادة بنائه من جديد، ولم يتحقق هذا المشروع حتى الآن. وتدلّ زخارف الواجهة والكتابة عليها أنّ المبنى من العصر الفاطمي.

(٢٨٤) لم أجد له ترجمة. ولعلّ «البرساوي» نسبة إلى قرية «برسا» بقضاء الكورة في الجنوب الشرقي من طرابلس، فيها بقايا قلعة بناها حاكم طرابلس «مصطفى اغابوبر». (موسوعة المدن والقرى اللبنانية - لحسن نعمة - طبعة دارعون، لبنان ١٩٩٦ - ص ١٢٩).

(٢٨٥) عملة اليهود: كانت بظاهر طرابلس، في الجهة الشمالية الغربية من خان العسكر، بين الدبّاعة وجبّانة الغرباء. جاء في إحصائية «دفتر مالية لواء طرابلس» رقم ٦٨ لسنة ١٩٢٥هـ/ ١٥١٩م. أنّ اليهود كانوا يشكّلون (٩٠ أسرة) من (١٥٤٣ أسرة) تشكّل مجموع سكان المدينة، وفي «دفتر إحصاء لواء طرابلس» رقم ٥١٣ لسنة ١٩٧٩هـ/ ١٥٧١م. ارتفع عدد اليهود إلى (١٣٢ أسرة). وقد هجر اليهود محلّتهم على دفعات منذ نكبة فلسطين ١٩٤٨، ثم في سنة ١٩٥٦ وأخيراً ١٩٦٧ إلى أن زالت مساكنهم وقبورهم وكنيسهم تماماً بعد تنفيذ مشروع تقويم مجرى نهر «أبو علي». (انظر: محلات طرابلس القديمة - تدمري - ص ١١٨، ١١٩، ١٢١ و ١٢٤).

- (٢٨٦) الصواب: «نمشى».
- (٢٨٧) الصواب: «نمشى». وقد أتت بذلك الإملاء المفلوط في أكثر من مكان.
- (٢٨٨) ما بين القوسين كتب على هامش المتن، وفي آخره: «صح»، والختم باسم «محمد توفيق».
- (٢٨٩) الصواب: «بأربعة جدران».
- (٢٩٠) لم أتبن معناها. ويبدو أنها أسرة بهذا اللقب.
- (٢٩١) في الأصل: «محفور».
- (٢٩٢) قرية إيعال: في قضاء زغرتا، إلى الشرق من طرابلس تبعد عنها نحو ٢٠ كلم. بها قلعة بناها حاكم طرابلس «مصطفى آغا بربر» حوالي سنة ١٨١٥م. سكانها مسلمون. وفيها قبر مصطفى آغا. (موسوعة المدن والقرى اللبنانية - ص ١١٢، ١١٣).
- (٢٩٣) في الأصل: «الطنية» بالطاء المهمل.
- (٢٩٤) أتت كلمة (شرعي) مشطوبة في الأصل.
- (٢٩٥) سورة البقرة، الآية ١٨١.
- (٢٩٦) في الأصل: «إنشاء»، وهو غلط.
- (٢٩٧) الصواب: «مدة».
- (٢٩٨) في الأصل: «السيد» وهو سهو.
- (٢٩٩) في الأصل: «بإياله»، وهذه لم يذكر اسمها في الوقفية الأولى.
- (٣٠٠) الصواب: «ملحقاً».
- (٣٠١) في الأصل: «وانغمت».
- (٣٠٢) في الأصل: «وانتضبت».
- (٣٠٣) الصواب: «والحق بمها شروطاً».
- (٣٠٤) الصواب: «وصارت».
- (٣٠٥) الصواب: «بيل هي».
- (٣٠٦) في الأصل: «التسجل».

(٣٠٧) غيب: فور.

(٣٠٨) آغا آغاية: آغا بالتركية تعني الكبير أو الرئيس، وآغا آغاية: كبير الكبراء أو رئيس الرؤساء.

(٣٠٩) هو محمد بن صالح بن منصور الأدهمي، الطرابلسي. تولى خطابة جامع العطار في سنة ١١٢٧هـ. والإمامة بمدرسة القادرية سنة ١١٥٧هـ. وتوفي سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م. (انظر: موسوعة علماء المسلمين. - تدمري- القسم الثالث- ج ٤/ ص ١٦٣، ١٦٤ رقم ١١١٤).

(٣١٠) هو مصطفى القاسمي الهاشمي، تفرّز في وظيفة قراءة أطفال المسلمين الأيتام والمساكين في المكتب القريب من مدرسة الحنبلية سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م وفي أوائل سنة ١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م. تولى الخطابة الثانية. (موسوعة علماء المسلمين. - تدمري- القسم الثالث - ج ٥/ ١١٧، ١١٨ رقم ١٤٧٢).

(٣١١) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

(٣١٢) كان يتولّى وقف مدرسة الأرمنية بمحلة الصباغة في سنة ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م. وفي سنة ١١٦٣هـ/ ١٧٤٩م. قام بتحديد بناء مدرسة الأرمنية، يؤكد ذلك لوحة منقوشة على أحد أعمدتها، وتذكر أنه كان من تجار المدينة، وتُعرف المدرسة الآن بالديبها. (سجل المحكمة الشرعية، رقم ١٠ ص ١١٦ سنة ١١٥٩هـ).

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في كتاب القانون لابن سينا (القسم السابع عشر)^(٥)

د . وفاء تقي الدين

بط (٥)

بط	٢٧٣ : ١
إهال شحوم البط	٤٤٨ : ٢
بيض البط	٢٧١ : ١
أجنحة البط	٤٧٢ : ١
دماغ البط	٥٤٠ : ٢ / ٢٩٢ : ١
ذرق البط	١٢٨ : ٣
زبل البط	٣٠٨ : ١

(٥) نشرت الأقسام الستة عشر السابقة في مجلة الجمع (مج ٦٧: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص ٥٢٥).

(٥) الحيوان للجاحظ ١: ١٣٣ وما بعدها، والخواوي ٢٠: ١٣٢، والملكي ١: ١٩٤ (البط والإوز)، ومنهاج البيان ٥١: ١٦٣ (شحوم البط)، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠١، والمعتمد ٢٧، والشامل ٩٧، وماليسع الطبيب جهله ٧٥٥، وحياة الحيوان الكبرى ١: ١٠٨، وشفاء الغليل في العرب والدخيل ٦٦، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٧٦، ولسان العرب، وتاج العروس (بطلط)، ومعجم الحيوان لأمين معلوف ٩، ٨٨، ومعجم الشهاوي ١١٩. وانظر مادة (لوز).

٣٢٧، ٣٢٠، ٢٧٤، ٢٧٣، ٢٦٤ : ١	شحم البط
٢٥٤، ١٨٧، ١٧٠، ١٥٤ : ٢ / ٤٤٠	
٤٩٩، ٤٨٥، ٤٨٤، ٤٨٣، ٤٦٣	
٥٥٢، ٥٤٣، ٥٤١، ٥٢١، ٥١٤	
٢٠٦، ٢٠٥ : ٣ / ٦٠٢، ٥٩٦، ٥٥٥	
٤٠٢، ٣٠٨، ٢٩٦، ٢٧٦، ٢٦٨	
٤٣٩، ٤٠٧، ٤٠٦	
٣٥٩ : ١	شحم البط المسمّن
٤٨٦، ٣٢٩ : ٢	شحوم البط
٢٧٤ : ١	قائصة البط
٣٤٦ : ١	كبد البط المسمّن
٣ : ٢ / ٢٣٦، ٢٧٤، ٣٥٩ : ١	لحم البط
٣٠٠	

ذكر ابن سينا البط في الأدوية المفردة فقال: «بط، الماهية: نوع من الطيور، ثم ذكر فوائده في الطب وبخاصة شحمه وهو عظيم في تسكين الوجع. وهذا الطائر يعيش في الماء ويمشي على البر ويستطيع الطيران، وهو الإوز من الفصيلة البطية، إلا أن البط أصغر من الإوز ومنقاره أعرض. اسمه العلمي Anas.

لم يفرق العرب قديماً في التسمية بين هذين الجنسين فالصغير والكبير عندهم يسمى إوزاً، وعلى هذا لم يذكر ابن سينا الإوز في الأدوية المفردة اكتفاءً بذكر البط. ثم أخذ المصنفون بعده يميزون بينهما ويجعلون كلاً من الإوز والبط مدخل مادة في عقاقيرهم المفردة. منهم على سبيل المثال ابن البيطار ومؤلف التاميل.

لفظ البط مفرد يدل على الجنس «والواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث، وإنما هي لواحد الجنس؛ تقول هذه بطة للذكر والأنثى جميعاً مثل حمامة ودجاجة» قاله ابن منظور في لسان العرب، والزبيدي في التاج وأضاف «البط

.. أعجمي معرب وهو عند العرب الإوز صفاره وكباره. وفي شفاء الغليل «ليس بعربي محض».

بَطِيَّاط (٥٠)

١١١ : ٢ / ٣٩٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦

بطباط

٥٣١ : ٢

عصارة البطباط

في كتاب الأدوية المفردة من القانون قال ابن سينا: «بطباط. الماهية: هو عصا الراعي، وسنذكر خواص عصا الراعي .. في فصل العين» وهذا ما فعلته سائر المراجع. ومن أسمائه المعروفة في كتب الطب أيضاً يرشيان دارو، وقد سبق الكلام عليه. والاسم العلمي لهذا النبات هو *polyjonum aviculare*. وتجدر وصفه مفصلاً في مادة (عصا الراعي).

لفظة بطباط قد تكون معربة عن السريانية؛ فقد جاء في كتاب ديسقوريدس قوله في الكلام على فلوغون وهو عصا الراعي: «ويسميه السريان سبطاطا».

بَطْم (٥٥)

١٢٨ : ٣ / ٤١٣ : ٢ / ٣٧٠ ، ٣٢٣ ، ٢٨٠

بَطْم

٣٢٤ : ١

ثمرة البطم

(٥٠) كتاب ديسقوريدس ٣١١ (فلوغون)، والصيدنة ٨٩، ومنهاج البيان ٥١ أ، ومفردات ابن البيطار ١٠٢ : ١ وتذكرة داود: ٧٦، ومعجم أحمد عيسى ١٤٥ (٦)، ومعجم الشهابي ٥٢٧، والمعجم الموحد ١٢١. وانظر مادتي (يرشيان دارو) و (عصا الراعي).

(٥٥) كتاب النبات: ٤٧ : ١، ومنهاج البيان ٥١ أ، ١٧٦ ب (صمغ البطم)، وشرح أسماء العقار ١٠، والمنتخب ٦٠ ومفردات ابن البيطار ٩٨ : ١، والمعتمد ٢٧، والشامل ٩٣٠، وحدثت الأزهار ٦١ (٥٩) وماليسع ٢٥٤ (دهن البطم)، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس (بطم)، وعجائب المخلوقات ٧ : ٢. وتذكرة داود ٧٤ : ١، ومعجم أحمد عيسى ١٤١ (٩٤). ومعجم الشهابي ٥١٦، ومجلة الجمع العلمي العربي بدمشق ٢٣ : ٢٢٨ (الألفاظ سريانية في المعجمات العربية)، وشعجع الكبير ٢ : ٣٩١، وصحاح الرعشلي ٧٦.

٣٢٤، ٢٩٤ : ١	دخان البطم
٥٤٢ : ٢ / ٣٢٤ : ١	دهن البطم
٤١٨، ٣٣٩، ٣٢٤، ٢٦٢، ١٧٨ : ١	صمغ البطم
٤٣١، ٢٢٧، ١٣٣ : ٢ / ٤٥٣، ٤٢٥	
٣٦٢، ٣٥٨، ٣١١، ٢٩٩، ٢٨٨	
٣ / ٤٩٨، ٤٦٧، ٤٤٨، ٤١٦، ٣٩٣	
٢٨٩، ٢٨١، ٢٨٠، ٢٤٨، ٢٠٥	
٣٣٨، ٣٣٧، ٣١٣، ٣١٢، ٢٩٦	
٤٣٣، ٤٢٨، ٤٠٦	
١٦٠ : ٢	عصارة ورق البطم الأخضر
١٥٤، ١٥٦، ٢٥١، ٣٣٩، ٤١٦ /	علك البطم
٢٢٧، ٢١٢، ١٩٦، ١٩٠، ١٦١ : ٢	
٣٧٦، ٣٦٣، ٣٣١، ٢٥٤، ٢٣٠	
٤٩٥، ٤٦٥، ٤١٦، ٣٩٤، ٣٧٧	
١٢٦، ١٢٢، ٦٦ : ٣ / ٦٢٠، ٥٧٧	
١٧٣، ١٥٣، ١٣٣، ١٣٢، ١٢٨	
٢٢٥، ٢٠٥، ١٨٣، ١٨٢، ١٧٨	
٢٩٦، ٢٨١، ٢٧٨، ٢٥٧، ٢٣٢	
٣٦٣، ٣١٥، ٣٠٨	
٤٨٦ : ٢	قنور شجرة البطم
٣٦٣ : ٣	لَعُوقُ البطم

ذكره ابن سينا في فصل الباء من كتاب الأدوية المفردة فقال: «نذكره في فصل الحاء عند ذكرنا الحبة الخضراء»، وفي الكلام على الحبة الخضراء قال: «وشجره يسمى البطم» وكذلك فعلت أكثر المراجع فلم تحل هذه الشجرة لأنها معروفة وهي تنبت بالجبال وعلى الحجارة، يتراوح طولها بين أربعة أمتار وثمانية، عيدانها خضراء إلى السواد، وحبها أخضر، تكثر في بلاد الشام. اسمها العلمي *Pistacia terebinthus* وهو مأخوذ من كلمة فستق العربية.

ضبطت معجمات اللغة البطم بضم الباء وسكون الطاء. وقال الأصمعي بالتشديد. ولهذه الكلمة أشباه بالآرامية والعبرانية والآشورية. وعدها البطريك افرام الأول من الألفاظ السريانية في المعجمات العربية.

بَطْن

بطون الحيوانات ٢: ٤٧٠ وانظر (حيوان)

البطون ٣: ٢٠٦ وانظر (حيوان)

البطون المحمضة ٢: ٦٢٣ وانظر (حيوان)

بطون ابن عرس انظر ابن عرس

بطن الأرنب انظر أرنب

بطن الإوز انظر إوز

بطون الجداء انظر ماعز

بطون الدجاج انظر دجاج

بطون الطير انظر طير

بطون العجاويل انظر بقر

البطن من الإنسان وسائر الحيوان معروف، خلاف الظهر، مذكر. وحكى أبو عبيدة أن تأنيثه لغة، وهو يجمع على أبطن وبطون وبطنان (لسان العرب: بطن) وهو جزء مما كان القدماء يتداولون به من الحيوان. وانظر الأجزاء الأخرى التي استعملوها أدوية في مادة حيوان من هذا المعجم.

بطيخ^(٥)

بطيخ ١٦٧، ١٦٩، ٢٠١، ٢٧٠، ٤٢٥ / ٢ : ١٨٣،
٢١٢، ٢٦٠، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٥٧، ٤٢٦، ٤٧٧،
٤٩٧، ٤٩٩، ٥٤٢، ٦٢٢، ٦٢٤ / ٣ : ٤٢، ٥٣،
٢٦٥، ٣٨٧.

بطيخ حلو ٢ : ٤٧٠ / ٣ : ٥٣

بطيخ رقي ١٧٨ / ٢ : ٣٥٧، ٤٩٧ / ٣ : ٣٩، ٦٣^(١)، ٦٩

البطيخ الطوال ٣ : ٣٦٠

بطيخ غير نضيج ١ : ٢٧٠

بطيخ فلسطيني ٢ : ٣٥٧ / ٣ : ٦٣

بطيخ مقشر ٣ : ٢٧٧

(٥) كتاب ديسقوريدس ٢٠٢ (فانن)، وكتاب النبات ١ : ٦٥، والخواوي ١ : ١٨٦، ١٨٧ (البطيخ الهندي)، ومنهاج البيان ٥٠ ب، ٧٩ أ (حب البطيخ، بطيخ حلو، بطيخ مز، بطيخ رقي وشرح أسماء العقار ٩، واختارات ٢ : ٤٧ (بطيخ رقي) ومفردات ابن البيطار ١ : ٩٨، ومعبد العلوم ١٨، والمعتمد ٢٨، والشامل ٩٤، وما لا يسع الطيب جهره ٩٠، وحديقة الأزهار ٥٦ (٥١)، وتذكرة داود ١ : ٧٥، ومعجم أحمد عيسى ٥٠ (١٢)، ٦١ (١٥)، ١١٤ (١٣)، ومعجم النهائي ٤٢٠، ٤٨٨، ومجلة المجمع ٢٣ : ٢٣٨، واللسان والتاج (بطيخ)، وشفاء الغليل ٨٠.
(١) في المطبوع يولاق (زقي) بالمعجمة وهو تصحيف.

٢٧٠ : ١	بطيخ نضيج
٢٧٠ : ١	بطيخ نيء
٢ : ٢٥٢، ٣٥٧، ٤٣٩ / ٣ : ٣ : ٣٦،	بطيخ هندي
٢٩١، ٦٣	
٢٧٠، ٢٠١ : ١	أصول البطيخ
١ : ٢٧٠، ٢٠١ : ٢ / ٤٠، ٢٢٤،	بزر البطيخ
٢٥٦، ٤٠٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥٠٥،	
٥١٤، ٥١٧، ٥٢٠، ٥٣٩، ٥٤٠،	
٥٤٤، ٥٩٨، ٦٢٢ / ٣ : ١٤، ٣٧،	
٣٩، ٦١، ٧٢، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٨٠،	
٢٨١، ٢٨٩، ٣٤٠، ٣٨٦.	
٢٨١ : ٣	بزر البطيخ المدقوق
٣ : ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٨٤	بزر البطيخ المقشر
١ : ٢٧٠ / ٣ : ٢٩٢	جوف البطيخ
٢ : ١٨٠ / ٣ : ٢٣١، ٢٦٥، ٢٧٦،	حب البطيخ
٢٧٨، ٢٩٢.	
٢ : ٤٦٦	حب البطيخ المروض
٢ : ٥٤٢ / ٣ : ٤٣٨	دهن حب البطيخ
٣ : ٢٧٨	طبيخ قشور البطيخ
٣ : ٢٢٣	عصارة البطيخ الرقي
٣ : ٢٨	عصارة البطيخ الهندي

١١١، ٥٠ : ٢ / ٣٥٩، ٢٧٠ : ١	قشر البطيخ، قشور البطيخ
١٨٠ : ٣ / ١١٦	
٥١٦ : ٢	قشور البطيخ اليابسة
٧٢ : ٣	قشور البطيخ المجففة
٣٦٠ : ٣	قميحة البطيخ الطوال
٤٣٨ : ٣	لب بزر البطيخ
٢٩٣ : ٣ / ٢٧٠ : ١	لحم البطيخ
٤٠٩ : ٣	لعوق البطيخ
٧٢ : ٣	ماء البطيخ
٣٥، ٢٨، ٢١ : ٣ / ٢٥٣، ٩٨ : ٢	ماء بطيخ هندي
<p>اكتفى ابن سينا في ماهية البطيخ بالقول إنه معروف. وقال أبو حنيفة: هو من اليقطين الذي لا يشجر أي لا يعلو، ولكن يذهب حباً على الأرض. ويقال للبطيخ الخربز، وأصله فارسي جرى في كلام العرب. وهو نبات عشبي سنوي من الفصيلة القثائية، له أنواع كثيرة، يسمى بالشام البطيخ الأصفر والشمام .. واسمه العلمي <i>cucumis melo</i> .</p> <p>أما البطيخ الهندي الذي يسميه ابن سينا أيضاً الفلستيني أو الرقي^(١) فهو ما نسميه في بلادنا البطيخ الأخضر، مراعاة للون قشرته، أو البطيخ</p>	

(١) هكذا يسمى في العراق نسبة إلى مدينة الرقة ببلاد الشام. كما جاء في معجم التنهيني (ص ٤٨٨) ولا أظن ما جاء في معجم الدكتور أحمد عيسى «الزقي» إلا تصحيفاً مر مثيله في القانون (٣: ٦٣).

الأحمر، مراعاة للون لبّه، ويسميه أهل المغرب الدّلاع، وهو نبات عشبي حولي من الفصيلة الفرعية. اسمه العلمي *Citrullus vulgaris* أو *Cucurbita citrullus*

وقميحة البطيخ الطوال التي ذكرهما ابن سينا دواء مركب من عدة عقاقير تحشى في جوف بطيخة صفراء بعد إفراغه من البزر والماء، ثم تترك حتى تجف ثم تسحق...

والمراد بقوله لحم البطيخ ما في جوفه خلا القشر والبزر، وهو الجزء الذي يؤكل منه.

ضبطت البطيخ في معجمات اللغة بكسر الباء والطاء المضعفة، وقالوا: البَطِيخ والطَّبِيخ لغتان

بعر^(٥)

بعر ٥٦٦: ٢

بعر عتيق بال أبيض ٢٧٩: ٣

بعر الإبل انظر إبل

بعر الأرنب انظر أرنب

بعر التيس انظر ماعز

بعر الثعلب انظر ثعلب

(٥) منهاج البيان ٥١-أ، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٢، ١٦٥، والمختص ٢٩، وتذكرة داود ١: ٧٦، ولسان العرب، وتاج المروس (بعر). وانظر في هذا المعجم المواد المشابهة مثل: أخشاء وغرء وذرق، وروث، وسرقين، وزبل...

انظر إبل	بعر الجمل
انظر حيوان ١: ٢٧٩، ٢٨٠	بعر الحيوان
انظر خنزير	بعر الخنزير
انظر ماعز	بعر الشاة
انظر ضأن	بعر الضأن
انظر ضب	بعر الضب
انظر ضأن	بعر الغنم
انظر ماعز	بعر الماعز
انظر وول	بعر الورل

ذكر ابن سينا بعير الحيوان في أدويته المفردة فقال في ماهيته: معروف. ثم شرع في بيان استعمالاته المختلفة. واستعمال بقايا الحيوان أمر شائع في كتب الطب القديمة، ولهذا ذكره ابن البيطار في مفرداته وقال أيضاً: معروف. وقال مؤلف الكلبيات «الحِثِّي للبقرة، والبِعة للإبل، والخِرء للطيور...» أما استخدام ابن سينا لهذه اللفظة فهو أعم وأوسع مما جاء في الكلبيات، كما يتضح من الفهرس السابق. وفي معجمات اللغة البعير: رجيع الخف والظلف من الإبل والشاء وبقرة الوحش والظباء، إلا البقرة الأهلية... ولعل التعريف الدقيق الموافق لاستعمال ابن سينا هو ما جاء في تذكرة داود الأنطاكي حيث قال: «هو ما يخرج من روث الحيوان مَبْدَقاً».

البِعة واحدة البَعْر بالفتح، وتحرك فيقال البَعَر.

بَغْلٌ (٥٠)

رماذ جلد البغال ٢٨٦:١

ماء جلد البغال ٢٨٦:١

البغل حيوان ينتخ من ذكور الحمير وإناث الخيل غالباً وبالعكس أحياناً. وهو حيوان عقيم، يضرب به المثل في العقم.

في المعجمات العربية أفعال مشتقة من هذا الاسم. تقول العرب بَغْلٌ فلانُ بني فلان أي هَجَنَ أولادهم، وتَبَغَّلَ البعير في مشيته أي مشى مشية البغل شدة.. وبَغْلُ الجسم غلظ وصلب. جاء في المعجم الكبير قولهم: بَغْلٌ معرب bagal بالحشية، وأدق من هذا ما قاله مؤلف معجم الحيوان: «البغل حبشية، ولا أريد بذلك أنها حبشية معربة، ولا يخفى أن ألفاظاً كثيرة هي واحدة بالحشية والعبرانية والعربية فلا نقدر أن نقول إن لفظة منها معربة من الحبشية أو العبرانية أو السريانية.

بَقٌّ (٥٠)

بق ٢٩٣:١

دواء يطرد البق، يهرب البق، ٢٤٥:١، ٣٠٩، ٣٨٠/٣، ٢٣٨، ٢٤٠

طَرَدَ البق... الخ

(٥) الحيوان للجاحظ ١: ١٠٣، ١٠٨، ١٣٧، ١٤٩/٢: ١٠، ١٨٩/٣: ١٦٢/٥:

٢٠٨ وغيرها. وحياة الحيوان للدميري ١: ١٢٠، ولسان العرب وتاج العروس (بغل)، ومعجم الحيوان ١٦٤، والمعجم الكبير ٢: ٤٤٢.

(٥) مفيد العلوم ١٨، وتذكرة دلود ١: ٧٨، ومعجم الحيوان ٦٤، ومعجم الشهابي ١٩٣، ٥٤٣، والقاموس المحيط، ولسان العرب، وتاج العروس (بقق) والمعجم الكبير ٢: ٤٦٤.

شجرة البق

٢٩٣ : ١

بق حمر شبيهة بالقراد

١٩٨ : ٢

في الكلام على الدردار قال ابن سينا: إن أهل العراق يسمونه «شجرة البق»، يخرج منها أقماع متنفخة كالرمان، فيها رطوبة تصير بَقًا، فإذا انفطأت خرج البق» ثم ذكره مَرَاتٍ في خصائص بعض العقاقير التي تساعد على التخلص منه.

يظهر لدارس كتاب القانون أن ابن سينا استعمل هذه الكلمة للدلالة على نوعين من الحشرات؛ فما ذكره في كتابي الأدوية^(١) أراد به البعوض، أي ما يسميه أهل دمشق الناموس، جاء في مفيد العلوم: «بق هو البعوض وهو المراد به عند الأطباء»، وفي تذكرة داود الأنطاكي: «بق: اسم يقع عندنا على البعوض أعني الناموس، وهو غلط...». والبعوض يدعى بَقًا عند أهل العراق وشمال سورية واسمه العلمي CULEX.

أما الذي سماه البق الأحمر الشبيه بالقراد فهو تلك الدويبة المفرطحة الحمراء أو السوداء المنتنة الريح التي تعيش في الخشب والفرش إذا قلت العناية بالنظافة، فتتطفل على الإنسان تمتص دمه وتقلق راحته. وهي من رتبة نصفية الجناح، اسمها العلمي Cimex.

ذكرت معجمات اللغة لكلمة البق الدالتين السابقتين معًا. جاء في القاموس المحيط: «البَقَّة: البعوضة، ودويبة مفرطحة حمراء منتنة». وتميل المعجمات العلمية الحديثة إلى الاختصار على الدلالة الثانية فقط دفعًا للالتباس.

(١) أي ما ورد في الجزأين الأول والثالث من المطبوع ببولاق.

بَقَرٌ (٥)

٤٥٠، ٣٤٢ : ١	بقر
٣٣٣ : ٢	بطون العجايل
١٤٥ : ٣ / ٤١٤ : ٢	بول البقر
١٥١ : ٢ / ٢٧٩ : ١	بول الثور، بول الثيران
٤٦١ : ١	جلد عجل
٣٩٠ : ٢ / ٣٥٢، ٣٠٩، ٣٠٨ : ١	خشي البقر، أخشاء البقر
١١٧ : ٣ / ٦٢٨، ٥٥١، ٣٩٧، ٣٩٣	
٢٧٦، ٢٦١، ٢٤٠، ١٣٣، ١٣٠	
٢٥٩ : ٢	أخشاء البقر الجبلي
٤١٥ : ٢	أخشاء البقر الراعية
١٦٣ : ٣	أخشاء البقر الراعي الخفيف
٣٠٩ : ١	أخشاء الثور
٣٠٩ : ١	خِرء الثور

(٥) كتاب ديسقوريدس ١٥٩ (شحم البقر)، وكتاب الحيوان للجاحظ ٢ : ١٨٢ / ٣ : ١٤٥، ١٦٣ وغيرها، والمخاوي ٢٠ : ١٣٨، والصيدنة ٩١، ومنهاج البيان ٢٠ أ (أخشاء البقر)، ١٠٤ ب (حضة المجل)، ١١٣ - أ (دم البقر)، ١٤٧ أ (ساق البقر)، ١٦٣ ب (شحم البقر)، ٢٢٨ ب (لبن البقر)، ٢٣٠ ب (لحم المجل)، ٢٤٧ ب (مرارة البقر) ومفردات ابن البيطار ١ : ١٠٥، والثامل ١٠٠، وما لا يسع .. ١٠٠، والمعتمد ٣٠، وحياة الحيوان ١ : ١٢٨ وما بعدها. وقاموس الأطباء ١ : ١٥٥، وتذكرة داود ١ : ٧٨، ١٣١، ومعجم الحيوان ٣٨، ١٨٠، ومعجم الشهابي ٩٥، ٦٦٩ (عجل)، والمخصص ٨ : ٣٣ وما بعدها، ولسان العرب وتاج المروس (بقر). والمعجم الكبير ٢ : ٤٥٣.

٤٥٥ : ١	خصية الثور
٢٩٥ : ١	دم الثور
٢٣٤ : ٣	دم الثور الطري
١٦١ : ٢	أدمغة البقر
٢٩٢ : ١	دماغ العجل
٥٤٠ : ٢	ذكر الثور
٢٢٦، ٢٢٤ : ٣ / ٣٠٨، ٢٩٩ : ٢	رائب البقر
٢٩٣	
١٥٠ : ١	رماد عرقوب العجل
٣٥ : ٢	زُبْد البقر
٦٢٠ : ٢ / ١٤٧ : ١	زبل البقر
١٧٠ : ٢	ساق البقر
٤٠٣ : ١	سوق البقر المحرقة
٤٠٥ : ٢ / ٣٥٩ : ١	سكباج البقر ^(١)
٤٣٣ : ٢	السكباج المتخذ من أطايب البقر
٦٢٣ : ٢	سكباج لحم البقر
انظر مادة (سمن)	سمن البقر
١٥٩ : ٢	سيلان لحم البقر المشوي

(١) هو حساء يعمل بلحم البقر والمخل. انظر مادة سكباج

شحم البقر، شحوم البقر	١: ١٨٤، ٤٤٠ / ٢: ١٥١، ١٦١، ٢٢٣، ٣٩٣ / ٣: ٢٩٦، ٤٠٧
شحم البقر السمين	٣: ٢٠٦
شحم ثور، شحوم الثيران	٢: ١٥٨ / ٣: ١٣٥، ١٤٣، ٢٦٦، ٤٣٩
شحوم العجاجيل، شحم العجاجيل	٢: ١٩٦، ٦٢٦ / ٣: ١٣٥، ٢٥٣
شحم كلي البقر	٢: ٢٥٩ / ٣: ١٧٦
طبيخ أظلاف العجاجيل	٣: ٢٧٧
عجل	١: ١٦٠
عظام سوق العجاجيل	٢: ٣٥
عظام العجاجيل محرقة	٣: ٢٤٨
غراء جلد البقر، غراء جلود البقر	١: ٤٦٩ / ٣: ٢١٢
قريصة لحم البقر ^(١)	١: ٣٦٠
قريص البقر	٢: ٤٠٥
أكارع البقر	٢: ٢٢٦، ٥٢٨
كليتا ثور	٢: ١٥٨
لبن البقر	١: ٣٥٥، ٣٥٧ / ٢: ١٢٨، ٢٥٩، ٢٨٠، ٣٠١، ٤٣٢، ٤٩٠، ٤٩٩
	٥١٥، ٥٤٣، ٥٤٧، ٦٢١، ٦٢٢ / ٣:
	١٤٥، ٢٢٩، ٣٠٢، ٤٣٨

(١) صنف من طبيخ لحم البقر مع خل ظاهر الحموضة. انظر مادة قريص في هذا المعجم.

٢٣٠ : ٣ / ٦٢٤ : ٢	لبن البقر الحليب
٣٩٧ : ٣	لبن البقر الحلو
٣٥١ : ٣	لبن بقر مخيض منزوع الزبد
٣٥٦ ، ٣٥٥ : ١	لبن بقري
٣٩ : ٢ / ٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٩٧ : ١	لحم البقر، لحوم البقر، لحوم بقرية
٤٧٠ ، ٣٥٧ ، ٣٢٣ ، ٣٠٦ ، ٢٨٩	
٦٣ : ٣ / ٥٠٠	
٣٢٥ : ٢	لحم البقر المخلل
٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ١٨٨ : ١	لحم العجاجيل
٣٥٨ ، ١٦٣ : ١	لحم العجاجيل الصغار
٢٨٧ : ١	ماء أكارع البقر المملحة
١٥٨ : ٢	ماء كليتي ثور وشحمه
٤٩٦ ، ١٦١ : ٢	مخ البقر، مخاخ البقر
١٦١ : ٢	مخاخ البقر الوحشية
٣٧٢ : ١	مخ الثور
٣٧٢ : ١	مخ الثيران الفحول
٥٥٥ ، ٤٨٥ ، ٤٤٨ ، ٣٣١ ، ٢٨٣ : ٢	مخ ساق البقر
٣ / ٤٨٥ ، ٣٥٨ ، ١٨١ : ٢ / ٣٧٢ : ١	مخ العجل
٢٠٥ .	

٢٣٥، ٢٣٤، ١٦٩ : ٢ / ٣٥٧ : ١	مخيض البقر، المخيض
٣١٠، ٣٥٦، ٤٧٧، ٤٨٩ : ٣ : ٦١	
٣٥٦، ٢٣١، ٢٢٠، ١٣٧، ٦٣، ٦٢	
٣٣٥ : ٢	مخيض البقر المطبوخ
٣٣٣ : ٢	مخيض البقر المنزوع الزبد
٣٣٥ : ٢	مخيض البقر المطفأ فيه الحديد
	والحجارة
٣٦٥، ٣١٢، ٢٨٨، ١٥٧، ١٥٤ : ١	مرارة البقر
١٥١، ١٢٧، ١٢٤، ٨٨ : ٢ / ٤٦٧	
٤٦٥، ٤٦٣، ٤٦٢، ٤٦١، ١٦٦	
٤٧٨، ٤٨١، ٥٨٤، ٥٩٣، ٦٢٧ : ٣	
٢٧٦، ٢٨٠، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٨	
٤٠٧، ٣٣٤	
١٤٠، ٣٤ : ٢ / ٣٦٦، ٣٦٥ : ١	مرارة الثور
١٥١، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٩، ١٧١	
٢٠٥، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٦١، ٤٦٥	
٤٦٦، ٤٨٠، ٥٧٦، ٥٨٤ : ٣ / ٢٣٨	
٢٤٠، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥	
٢٧٦، ٤٢١، ٤٢٢	
١٤٣ : ٢	مرارة ثور شاب

مرارة ثور شاب ١٤٣:٢

مرارة الثور مجففة ٥٧٦:٢

مرقة لحم البقر سكباجة ٣٦٠:١

لم يذكر ابن سينا البقر في الأدوية المفردة مدخلاً، لكنه أكثر من ذكر لحمه ولبنه في الأغذية التي يتناولها الإنسان صحيحاً أو مريضاً، ومن ذكر مرارته التي تدخل عقاراً في كثير من الأدوية المركبة.

والبقر حيوان ثديي معروف زوجي الحافر. منه أهلي وبري. لحمه أساس في غذاء البشر وكذلك شحمه. وقد أكثر القدماء من التداوي بإنفحته، ومشتقات أخرى منه.

البقر اسم جمع واحدته بقرّة تطلق على الذكر والأنثى، فإن أريد التخصيص سمي الذكر ثوراً، والأنثى بقرة، تجمع على بقرات وبُقر وبُقار وبُقار، وأبقور، وبواقر. ولم يستعمل ابن سينا أي من هذه الجموع واكتفى باسم الجنس بقر، واسم الذكر ثور وجمعه ثيران، واسم ولده عجل وجمعه عجاجيل، وهو يجمع أيضاً على عجول وأعجلة وعِجال وعِجَلَة.

اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية

بظاهر مدينة فاس

د. عبد الهادي التازي

إلى جانب حرصهم على أن يظلوا حاضرين على الصعيد الدولي سواء في الميدان العسكري برًا وبحرًا، أو في الميدان القانوني عندما كانوا يواكبون بل يزاحمون الاجتهادات ذات الصلة بقضايا السلام بين الدول الأوروبية في منطقة البحر المتوسط، أو في الميدان الفكري والإبداع، أو على صعيد عالم الإسلام عندما كانوا يمدون أيديهم إلى القادة في المشرق من أجل مجتمع قوي متكامل متواصل...

إلى جانب كل ذلك وجدنا بني مَرين يولون اهتمامهم لتأنيث البلاد بطائفة من المنشآت والمؤسسات الحضارية التي ظل معظمها - لحسن الحظ - قائمًا إلى الآن شاهدًا على ما كانوا يطمحون للوصول إليه في الأمد البعيد.

وسوف لا أتحدث هنا عن رجال دولتهم كلهم، وعمّا تركه سلاطينهم جميعًا من الآثار، ولكنني سأقتصر هذا الحديث على مَلِكٍ واحد من أولئك، هو السلطان أبو عنان الذي لم يتجاوز حكمه للمغرب أكثر من تسعة أعوام وتسعة أشهر على ما يذكره ابن الأحمر^(١)، وسأقتصر في النهاية

(١) إسماعيل بن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مَرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة، طبعة ثانية ١٤١١هـ / ١٩٩١م، للطبعة الملكية - الرباط.

على منشأة واحدة من جميع تلك المنشآت التي شاهدها عاصمتهم مدينة فاس، وأعنى بها الزاوية المتوكلة المنعوتة بالعظمى، والتي كانت تقع بظاهر المدينة.

لقد خلّف السلطان أبو عنان والده عام ١٣٤٩/١٧٤٩م في ظروف قرأ المهتمون بتاريخ المغرب الكبير عن قلقها واضطرابها وتلاحق أحداثها، فلقد كان والده أبو الحسن في مهمته بتونس يحاول استرجاع الوحدة بين أقطار المغرب الثلاثة: الأقصى والأوسط والأدنى، وهناك شاعت وفاته حيث رأينا ولده أبا عنان وخليفته بتلمسان يعلن نفسه سلطاناً على البلاد... ولسنا هنا بصدد التحقيق في أمر «تنازل» الوالد لولده اختياراً أو اضطراراً، فذلك أمر يهم المشتغلين بالقضية الأزلية المتمثلة في التنافس على السلطة، ولكن الذي يهمنا هو أن السلطان أبا عنان استقر على كرسي الحكم بصفة نهائية عام ١٣٥٢/١٧٥٢م بعد أن شيع جنازة والده من مدينة مراكش إلى مقبرة شالة بضاحية مدينة الرباط حيث كان ابن بطوطة ضمن الركب الملكي...

فماذا عن المنشآت المعمارية للسلطان أبي عنان في مختلف جهات المغرب الكبير، وبخاصة بالمغرب الأقصى، وبصفة أخص في مدينة فاس التي كان أبو عنان يفضل المقام فيها على سائر قواعد المغرب؟

في جولة سريعة عبر التأليف التي بين أيدينا من التي اهتمت بالسلطان أبي عنان، نرى أن هذا الملك العظيم يقوم بإنشاء عدد من المستشفيات وتعيين الأطباء لمعالجة المرضى^(١)، وعدد من المدارس والزوايا على نحو ما

(١) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تقدم وتحقيق

عبد الهادي التازي، المجلد الرابع ص: ٢٠٠، (٤/٣٤٨)، تعليق ١١٥، مطبوعات

أكاديمية المملكة المغربية ١٤١٧/١٩٩٧م.

نقروه عند ابن جزيّ (ت ٥٧٤١هـ) في «تقديده»: «أمر السلطان أبو عنان بعمارة الزوايا بجميع بلاده لإطعام الطعام للوارد والصادر، وقد جعل التصديق على المساكين بالطعام يومياً...» وعلى نحو ما ورد في أرجوزة (رقم الحلل في تاريخ الدول) للسان الدين ابن الخطيب المتوفى سنة ٥٧٧٦هـ عندما قال:

وخلص الأمرُ لكفّ فارس باني الزوايا الكُثُر والمدارس
وإذا كان معنى المدرسة واضحاً بالنسبة إلينا، فإن الزاوية تعني في اصطلاح بني مرين مؤسسات أو مراكز اجتماعية معدة لإرفاق الواردين على نحو ما نقلنا عن ابن جزيّ.

لقد كان من تلك الزوايا زاوية في سبتة قال عنها الأنصاري في اختصار الأخبار: إنها الزاوية الكبرى خارج باب فلس من سبتة، وأعدّها لمن اضطر للمبيت بها من التجار وغيرهم... ملوكية البناء، كثيرة الزخرفة متعددة المساكن... وصومعتها من أبدع الصوامع... وكان منها في سلا زاوية النسك التي توجد خارج باب فلس من سلا، والتي وصفها ابن الخطيب «بالبستان» وقد نقش على بابها الغربي «أمر بهذه الزاوية... أبو عنان... فرغ من بنائها عام سبعة وخمسين وسبعمائة. كما كان مما نقش على الباب: «فَوَسَّارَعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ...» [آل عمران: ١٣٣]»^(١).

ولكن حديثنا هذا سيرتكز على زاوية واحدة من تلك الزوايا وهي

(١) ابن علي الدكالي: الإعاف الوجيز، تحقيق مصطفى بو شعراء، منشورات الخزنة

المتوكلية^(١)، التي وقع التنويه بعمارها أول الأمر عام ١٧٥٦/ ١٣٥٥م في رحلة ابن بطوطة عندما قال عنها في السفر الأول: «لا نظير لها في المعمور في إتقان الوضع وحسن البناء والنقش في الجص، بحيث لا يقدر أهل المشرق على مثله»، ثم عندما نعتها في السفر الأخير بالعظمى، وقال: «إنما تقع خارج فاس، وأبدع زاوية رأيتها في المشرق زاوية سرياقص التي بناها الملك الناصر، وهذه أبدع منها وأشد إحكامًا وإتقانًا»^(٢).

ولابد أن نضيف إلى نثر ابن بطوطة نظمًا قاله زميله وناسخ رحلته ابن جُزَيٍّ أوردته المقرئ (ت ١٠٤١هـ) في (نفع الطيب) و(أزهار الرياض):

هي ملجأ للواردين وموردٌ لابن السبيل وكلّ ركب ساري
دارٌ على الإحسانٍ شيدت والتقى فحزأوها الحُسنى وعقبى الدار
هي أنار مولانا الخليفة فارس أكرم بها في المجد من آثار
لازال منصوّر اللواء مظفّرًا ماضي العزائم سامي المقدار
بنيت على يد عبدهم وخلتم با بهم العليّ محمد بن جدار
في عام أربعة وخمسين انقضت من بعد سبع مئين في الأعصار
وإذْ أخصص الحديث عن هذه الزاوية فلأنها خفيت على معظم
المؤرخين المغاربة ولأنها التبست التباسًا مطبقًا على سائر المستشرقين في
تعليقاتهم على ترجمتهم لرحلة ابن بطوطة، التبست عليهم الزاوية المتوكلية

(١) المتوكلية نسبة إلى لقب أبي عنان (التوكل على الله). إسماعيل ابن الأحمر: روضة

النسرين في دولة بني مرين...

(٢) السفر، ص ٢١٢ [٨٤/١-٨٥]، والسفر ٤، ص ٢٠٢-٢٠٤ [٣٥٣-٣٥٢/٤].

التي توجد خارج فاس بالمدرسة العنانية التي تقع داخل مدينة فاس، وقد بنيتا معاً في التاريخ نفسه تقريباً^(١)...

فكلّ هؤلاء الناشئين ابتداءً من الفرنسيين الأولين: ديفريميري Defremery وسانكينيتي Sanguinetti اللذين قاما بترجمة رحلة ابن بطوطة عام ١٨٥٣-١٨٥٩م، إلى هاميلتون كيب Gibb، إلى من اقتفى أثر هؤلاء مشرقاً ومغرباً، كلهم حسبوا أن الزاوية المتوكلية العظمى يقصد بها المدرسة البوعنانية التي ينعته ابن بطوطة بالمدرسة الكبرى، وقد كان مما زاد في تضليل الناس اختفاء آثار هذه الزاوية موضوع الحديث اختفاءً مطلقاً منذ زمن لم نستطع تحديده إلا حدساً وتخميناً...

لقد عرفت فاس في الحقبة الأخيرة لعصر بني مرّين أياماً حزينة أثارت انتباه معظم المؤرخين الذين تناولوا تاريخ دولة بني مرّين، وخاصة في عهد السلطان أبي سعيد الثالث (٨٠٠-٨١٧هـ / ١٣٩٨-١٤١٤م)، هذا العهد الذي كان بمنزلة الريح السموم التي أتت على العالم الحضارية والثقافية لبني مرّين، وخاصة في إقليم فاس، وهكذا عصفت الفتن الطاحنة التي سببت الخراب والدمار لمملكة فاس.

(١) شرع أبو عنان في بناء المدرسة العنانية داخل المدينة يوم الاثنين ٢٨ رمضان ٥١٠هـ / (٢٩ تشرين الثاني) ١٣٥٠ ولم تتم إلا في أواخر شعبان ٥١٦هـ / (١٣٥٥ على ما جاء في رخامة تيمسها بينما شيدت الزاوية المتوكلية عام ٥١٤هـ / ١٣٥٣ - ٥٤ على ما يوجد في شعر ابن جزي. المقرئ: نفح الطيب ٥٣٢/٥ أزهار الرياض، ١٩٦/٣ - ١٩٧. الاستقصا للناصري: ٢٠٦/٣. د. التازي: جامع القرويين ٢ ص ٣٦٠ التعليق ٢٧.

وقد أشار الحسن الوزان (ليون الإفريقي) في عددٍ من مقاطع كتابه (وصف إفريقية) إلى آثار هذه الحِقبة. وإذا ما عرفنا أنه كان يعاصر هذه المرحلة تقريباً، عرفنا مدى أهمية إفادته التي كانت تعزو ذلك لتدخل مملكة غرناطة في الشؤون الداخلية لمملكة المغرب، لقد قال وهو يتحدث عما كان أنشأه السلطان أبو الحسن من معالم حضارية:

وفي أيام الملك أبي سعيد حدث أن كان أحد أعمامه، ويسمى السعيد، كان أسيراً عند ملك غرناطة، وقد توسل السعيد هذا إلى السلطان أبي سعيد بأن يستجيب لطلب تقدم به ملك غرناطة: (عدم الانصياع إلى أهل جبل طارق في أن ينضموا للإيالة المغربية)، ولما رفض أبو سعيد هذا الطلب عمل ملك غرناطة على تحريك العم السعيد على رأس قوات كبيرة بنفقات حرية باهظة ليحارب ملك فاس ويقضي عليه، وهكذا حاصر السعيد العاصمة فاس بمساعدة بعض الأعراب، ودام الحصار سبعة أعوام ثم في أنشائها تخريب المنشآت...

وفي معرض حديث الحسن الوزان أيضاً عن بعض المؤسسات الحضارية الموجودة بمدينة فاس وخاصة التي توجد خارج أبواب المدينة، قال: وكانت هذه المؤسسات غنية جداً، إلا أنه في أيام حرب السعيد عندما كان السلطان أبو سعيد الثالث في أشد الحاجة إلى المال أشاروا عليه ببيع إيراداتها وأملكها، ولما رفض السكان ذلك تقدم أحد وكلاء الملك وأقنعه بأن هذه المؤسسات إنما أسست بفضل الصدقات التي قدمها أسلاف الملك الحالي الذي يوشك أن يفقد مملكته، فيستحسن - والحالة هذه - بيع تلك الأملاك لصد العدو المشترك (السعيد)، حتى إذا وضعت الحرب

أوزارها سهل شراؤها من جديد، وهكذا بيعت تلك الأملاك وتوفي الملك قبل أن يحصل شراء أي عقار من تلك العقارات التي بيعت، وبقيت تلك المؤسسات فقيرةً محرومة تقريباً من وسائل العمل^(١)...

هذا وبالنظر لمعلومة وقفنا عليها في كتاب أزهار الرياض تأليف المقرئ التلمساني السالف الذكر الذي نعلم أنه تردد على مدينة فاس عدة مرات قبل أن يستقر فيها نحواً من خمسة عشر عاماً إلى أن غادرها إلى المشرق أواخر رمضان ١٠٢٧هـ / ١٦١٨م، هذا المصدر الجليل أورد نظاماً مما قاله أبو عبد الله ابن جزيّ على ما أسلفنا في الزاوية المتوكلية موضوع الحديث، مصدرنا هذا النظم بكلمة هامة جداً بالنسبة إلينا حيث قال: «وهو أي النظم مكتوب عليها إلى قرب هذا التاريخ^(٢)». يا ليت المقرئ أفصح لنا عن «هذا التاريخ» بالضبط !

وإن هذا «التاريخ» الذي يشير إليه المقرئ كان هو التاريخ الذي كان يصادف أيام الصراع المرير بين أبناء السلطان أحمد المنصور الذهبي، ذلك

(١) الحسن بن محمد الوزان القاسي: وصف إفريقية ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر - طبعة ثانية، دار الغرب الإسلامي بيروت، الشركة المغربية للنashرين المتحددين ١٩٨٣ ص ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢٢٨.

د. عبد الهادي التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب، المجلد ٧ ص ١٥. رقم الإيداع القانوني ٢٥ / ١٩٨٦ مطابع فضالة - المحمدية.

(٢) شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، الجزء الثالث طبع صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧٨ - ١٩٩٨.

الصراع الذي عرفت فيه فاس على الخصوص المزيد من القلاقل، والمزيد من الإهمال لمنشأها الحضارية التي نذكر في صدرها الزاوية المتوكلية، فهل كان المقرّي يتحدث عن البقية الباقية من رسوم كانت ماتزال على بعض واجهات الزاوية؟!

مهما يكن فإنه بعد الحروب التي عرفتها العاصمة أيام أبي سعيد، وبعد القلاقل التي عاشتها العاصمة أيضًا في أعقاب وفاة المنصور، يبقى أمامنا أن نرجع إلى سبب آخر ثالث يمكن أن يكون وراء اختفاء هذه المعلمة الكبرى من خريطة فاس، ذلك زلزال ليشبونة ١/ تشرين الثاني/ ١٧٥٥م ٢٦/ محرم/ ١١٦٩هـ الذي يجوز بل يحق للمغاربة أن يسموه أيضًا زلزال المغرب لاسيما بعد أن ظهرت اليوم الشهادات والمذكرات التي كتبها بعض الذين عاشوا ظروف هذا الزلزال وخاصة بمدينة فاس، وفي صدر هذه المذكرات ما كتبه الأسير السويدي ماركوس بيرك MARCUS BERG عام ١٧٥٥م علاوة على المثلين التجاريين والقناصل الأجانب الذين كانوا يقيمون ببعض المدن المغربية كمكناس وسلا والرباط، وعلاوة بالطبع على ما أشارت إليه المصادر المغربية إشارات خفيفة بل وقاصرة^(١).

(١) تحدث عن هذا الزلزال محمد بن الطيب القادري في النصف الثاني من كتابه (نشر المسائي ص ٢٦٦ عند الكلام عن العام التاسع من العشرة السابعة - ابن زيدان: الإنحاف ج ٤ ص ٤٦٤).

Magali Morsy: le tremblement de terre de 1755 d'après des Témoignages d'Epoque, Hesp 1975 p.89.
Description de l'esclavage Barbaresque dans L'Empire de Fes et au Maroc, Par Marcus Bery 1757 p.30 =

أريد القول إن الفترات العصبية التي مرت بها فاس وخاصة الزلزال الذي ضرب المدينة، إن ذلك أتى على البقية الباقية من الزاوية المتوكلية. وقد حاولت مع هذا أن أجد للزاوية ذكراً أو أنثراً في مختلف المظان غير ما قاله الرحالة ابن بطوطة نثراً وزميله ابن جُزَيّ نظاماً، فلم أظفر بشيء.

لقد كان المصدر الوحيد الذي تحدث عن الزاوية بإسهاب في فترة بني مرين هو - لحسن الحظ- ابن الحاج النميري المتوفى بعد عام ١٣٧٤/١٣٧٣م في كتابه (فيض العباب) الذي سنورد نصه كاملاً ومصححاً ومعرفاً بأسمائه الجغرافية وأعلامه الإنسانية، وذلك عن المخطوطة الفريدة التي توجد لهذا الكتاب في الخزانة الحسنية بالرباط^(١). فماذا كان عن الزاوية المتوكلية في فيض العباب؟

يذكر ابن الحاج أن أعمال البناء في الزاوية المتوكلية انتهت على إثر عودة السلطان من حركته الجميلة الآثار، وكان ابن الحاج يقصد دون شك حركة السلطان أبي عنان الداخلية أي التي قام بها للرباط وسلا في النصف الثاني من عام ١٣٥٧هـ / ١٣٥٦م^(٢). وهنا نعت ابن الحاج الزاوية بأنها:

- شيدت على شاطئ الوادي...

- وأنه قام بقبليها جامع جامع...

=د. التازي: التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج ٩ ص ٢٥٤-٢٥٥ رقم الإيداع القانوني ٢٥-١٩٨٦ مطبعة فضالة.

(١) تحت رقم ٣٢٦٧ من ورقة ٦٧ إلى ٨٧.

(٢) الناصري: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج ٣ ص ٢٠٠-٢٠١.

تحقيق جعفر الناصري وأخيه محمد - دار الكتاب- الدار البيضاء ١٩٥٥.

- وتقابلها بالجوف قبة صعدت في الجوف
 - تدور بها أربعة براطيل بديعة الاختراع
 - وقد امتد من الجامع إلى القبة صهريج بديع الطول والعرض...
 - وبشاطى هذا الصهريج أسدان صنعا من الصفر يخرج للماء من أفواههما..
 - وفي كل ركن من أركانها باب يشرع إلى دارٍ بديعة البناء...
 - الباب الذي بالجوف يشرع إلى دار الوضوء...
 - الديار الثلاث إحداها للإمام والثانية للمؤذن والثالثة للناظر...
 - تتصل بالزاوية دار معدة للنازلين الواردين...
 - تقابلها دارٌ أخرى معدة للطبخ...
 - للزاوية والدارين المتصلين بها باب عظيم من جهة الشرق ناظر إلى
- الحضرة العلية...

- بمقربة من هذا الباب توجد الصومعة التي تراحم الكواكب...
 - يتصل بالزاوية من جهة الغرب والجوف روضٌ أريض...
 - وبغربي الزاوية صهريج عميق، للماء في جنباته لعبٌ وتصفيق
 - قامت بإزاء الزاوية سانية بديعة... تزود الفقراء بمائها...
 - عُملت على النهر ناعورة لأن السانية قد لا تبالغ في العطية...
- كانت هذه الناعورة ساميةً حازت أعظم البهاء، وفيه ضمنت للروض
نحاز الوعود، دولاً معظم عند بني مرين... إذا ذكر له (رأس الماء) أحب

دورانها في الرأس... أنشدت مخاطبةً نواعير المصاراة^(١):

وما شرب العشاق إلا بقتي!

وبعد هذه الإشارات عن الزاوية المتوكلية يذكر ابن الحاج أن السلطان أمر بكتب ظهير (مرسوم) يُعين فيه أبو عنان جرايات القائمين بالوظائف... ويرتب جملةً من الفقراء الصوفية ليقموا هناك للذكر... موضحين للضيوف^(٢) الواردين سبل الالتفاف... وكذلك تعينت الجرايات للخدم المتزوجات ليقوموا بتنظيف تلك الديار وخدمة الزوار وعمل الأطعمة العميمة الإيثار...

ويقيد ابن الحاج أنه هو الذي كتب بخطه تلك الظواهر والمراسيم، وبعد أن يقدم لنا ابن الحاج غوذجاً من الشيوخ الواردين والصلحاء القاصدين للزاوية من الذين قام هو بزيارتهم أواخر عام ثمانية وخمسين وسبعمة من غير أن يستطيع التعرف عليه ولا على شيخه الذي سلك على يديه، يذكر أن هذا الشيخ تشوف لرؤية أمير المؤمنين الذي استدعاه وآنسه^(٣).

(١) يعني بالمصاراة منشأة أخرى لبني مرين تبعد قليلاً عن الزاوية المتوكلية كانت مخصصة لترويض الخيول وتقع شمال المدينة البيضاء حيث تقع اليوم مقبرة سيدي عمار، وكانت تحتوي على ثلاث نواعير كما يقول ابن الحاج في فيض العباب عند حديثه عن هذه المنشأة...

(٢) هناك طرة في بداية النص المخطوط تذكر أن الزاوية تحمل أيضاً اسم (دار الضيفان).

(٣) لم يكن هذا النموذج كالشيخ ابن عاشر الذي لم يأذن للسلطان أبي عنان في الاجتماع به بسلا، وقد در القائل:

فقل للملوك الأرض تجهد جهدها فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى!

ومن المهم أن نعرف - عن طريق ابن الحاج - أن المقدّم الذي أسندت إليه مشيخة الزاوية المتوكلية وإمامة جامعها كان هو السفير المغربي الذي نُقل إلى الديار المشرقية المصحف العظيم الذي أهده السلطان أبو الحسن والد أبي عنان إلى بيت المقدس بعد أن أمّته بمدينة فاس عام خمسة وأربعين وسبعمئة...

هذا المصحف الذي كان من أروع المصاحف التي يحتضنها اليوم المتحف الإسلامي للمسجد الأقصى، وقد وقفت عليه يوم الأربعاء ثاني أيلول ١٩٥٩م / ٢٨ صفر / ١٣٧٩هـ، وكانت جميع أجزاءه الثلاثين مكتوبة على رق الغزال ويخط العاهل المغربي الذي - رغم مشاغله ومتاعبه - استطاع أن يكون حاضر البال ليكتب بيده زهاء ثمانين ألف كلمة مما اشتمل عليه القرآن الكريم، الأمر الذي يفسر مدى تعلق المغاربة بالقدس الشريف^(١)...

ويذكر ابن الحاج أن الشيخ أبا عبد الله بن أبي مدين لما عين في منصب مقدم الزاوية رأى أن يُشهر أمرها في الآفاق، فاستدعى أهل فاس إلى الحضور بجامع القرويين الذي غص بالمستجيبين للدعوة فحر يوم من أيام الله حيث برز الشيخ العلامة المفتي أبو الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسي الذي خلف صدى كبيراً في كتب التاريخ المغربي، والذي كان السلطان أبو عنان قدمه للإمامة بجامع القرويين سنة خمسين وسبعمئة، قام بإلقاء خطابٍ أفصح فيه بالثناء على

(١) د. عبد الهادي التازي: أوقاف المغاربة في القدس ص ٢٢-٢٣، رقم الإيداع القانوني ٨١- ١٩٨١ / ١٤٠١- ١٩٨١م، مطبعة فضالة المحمدية- التاريخ الدبلوماسي، ج ٧ ص ٢١٨، رقم الإيداع القانوني ٢٥، ١٩٨٦- مطبعة فضالة. د. التازي: القدس والخليل في الرحلات المغربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

أمير المؤمنين بحضور سائر شيوخ الزوايا الأخرى^(١).

ولما طلع حاجب الشمس خرج الحاضرون في موكبٍ عظيمٍ يضم
صدور الشرفاء وأعلام الفقهاء رافعين أصواتهم بالأذكار والدعاء...
ولم يُفْتِ ابنُ الحاج أن يسجل «حضور ربات الحجال، المحميات بيض
النصال» على حد تعبيره.

وقد خرج الموكب إلى ضاحية المدينة عن طريق باب المحروق الذي،
كما نعرف، أخذ اسمه هذا ابتداء من عام ستمئة عندما قام الخليفة الموحي
الناصر بالقضاء على أحد الثوار الذي ادعى أنه المهدي الذي ينصر الله به
الإسلام، هناك وعلى أعلى الباب علق رأس الثائر بعد أن أحرق جسده، وكان
الباب يحمل اسم باب الشريعة من ذي قبل، وليس صحيحاً أن اسم المحروق
أتى بسبب إحراق لسان الدين ابن الخطيب^(٢).

وقد أفضى الجمهور إلى الزاوية التي اشتهر ذكرها في الأقطار والأمصار
حيث تميز هذا الحفل التدشيني بقصيدة مدح الحسنوي فيها السلطان أبا عنان

(١) يعتبر الشيخ يوسف بن عمر من أكبر رجالات جامع القرويين الذين تركوا لهم
صدى في التاريخ الفكري للمغرب، وبفلس على الخصوص، ومن الطريف أن
نعرف أن السلطان بعث له في أول خطبة خطبها كسوة سنة... وقال له الرسول:
«إن السلطان قصد إلى أن يمتاز أهل الخطط من غيرهم وليعلم الناس بتقدمه لك»
توفي يوم ١٣ شعبان ٧٦١ - زهرة الآس للجزائري - طبعة الجزائر ١٩٢٣ ص ٥٣
وص ١١٧ ترجمة فرنسية. - الكتاني: سلوة الأنفاس ج ٣، ص ١٥٥ - التازي:
تاريخ القرويين ج ٢، ص ٤٣٨ - ٤٩٤.

(٢) الكتاني: سلوة الأنفاس ج ٣، ص ٢٠٧.

وذكر محاسن الزاوية... ونعرف من شيوخ الحسناوي أبا العباس أحمد بن موسى البطرني... كما نذكر من تلامذته ابن الأحمر، وقد توفي سنة خمس وتسعين وسبعمئة.

لقد كان ابن الحاج المصدر الأسس الذي تحدث عن هذا الشاعر، ويا ليت كان يجد من الوقت ما يسمح له بتقديم نماذج من إنتاج هذا الشاعر الذي خلعت من آثار شعره سائر المصادر الأدبية التي اهتمت بشعراء عهد بني مرين على ما علمنا^(١).

وقد انتهى هذا الحفل الكبير بتقديم طيافير الطعام الملوكية التي أحضرت وعليها المناديل الساطعة البياض والسباني المرقومة كأنها أزهار الرياض على حد تعبير ابن الحاج، وانفض هذا الجمع عن مشهد تمادت البلاد أخباره... واستبقت أمور الزاوية أحسن استبواب... جزى الله مولانا على ذلكم جزاء من أتبع الحسن بأختها...

ذلكم ملخص المعلومات التي قدمها ابن بطوطة وابن جزي وابن الحاج والمقرئ عن المؤسسة الحضارية الكبرى، وإن من تمة الحديث عن هذه الزاوية أنؤكد أنها هي المقصودة عند المؤرخين لما ذكروا أن المنصور السعدي استقبل

(١) التنبكي: نيل الابتهاج ص ٤٧ نقلاً عن الشيخ إسماعيل بن الأحمر في فهرسته - ابن القاضي: درة الحجال ١/ ١٨٣ - سلوة الأنفاس ٣/ ٢٥٤ - أعلاء المغرب العربية ١/ ١٣٥.

ابن الحاج النعري: فيض العباب وإفاضة قلاح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزواب، دراسة وإعداد د. محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي لبنان ١٩٩٠، ص: ٢٠٦-٢١٨.

بظاھرھا السفارة البرتغالية الإسبانية التي وردت على بلاط فاس تلتمس جثة العاھل البرتغالي دون سباستيان صريع وقعة وادي المخازن، وهي ذاقھا المقصودة عندما تحدثوا عن تصفية الموريסקي سعيد الدُّعالي، وإنما تجنبوا نعتها بالمتوكلية تجنبًا للتذكير باسم «المتوكل» الذي كان ينافس عبد الملك وأخاه المنصور على الحكم، ولو أنه ليس هو المتوكل الذي تنسب إليه الزاوية والذي هو، كما قلنا منذ البداية، السلطان أبو عنان!

وهنا بظاھر الزاوية استقبل المجاهدون برئاسة النقيس الذين أتوا بعدد من الأسرى الذين أخذوهم من سبتة. وقد تفت وأنا أهتم بموقع هذه الزاوية إن أن أحقق هدفين اثنين:

أولاً: إعداد تصميم للزاوية المذكورة من خلال الوصف الذي قدمه إلينا ابن الحاج، وفي هذا الصدد قمت بالاتصال بالمسؤولين في وزارة السكنى والتعمير، وقدمت لهم النص الأدبي لابن الحاج محاولاً أن يصلوا إلى وضع تصميم للمكان، ولم يكن في الاستطاعة إلا أن أكتفي بالتصميم التقريبي الذي نشرته في المجلد الرابع من تحقيقي للرحلة.

ثانياً: وكنت أتوق مع هذا إلى تتبع منحرجات وادي الجوھر خطوةً خطوةً بحثاً عن طلل أو حتى حجرة! فلقد كنت مقتنعاً بأن ذلك الصرح الحضاري الكبير لا يمكن - بعدما عرفنا عنه- أن لا يخلف أثرًا !

وقد شجعني على الأمل ما وقعت عليه أثناء تحرياتي الأولى من خلال بعض الخرائط التي وضعتها المصالح الفرنسية لفاس أثناء العشرينيات، حيث وقعت في يسار الخريطة على «شبه تصميم» كتب بإزائه «دار الضيافة»، وكان غير بعيد عن ضفاف وادي فاس.

ومن هنا كتبت للسيد وزير الشؤون الثقافية بتاريخ ٨ / ١ / ١٩٩٦
أطلب المساعدة، مقدماً النصوص التي أتوفر عليها بما فيها الخريطة، آملاً في
الحصول على ما ينفعني، ثم حاولت الاجتماع بالمسؤول المباشر عن التراث
بيد أن مشاغله لم تسمح...! وهنا قررت الرحلة لفاس للوقوف بنفسي في
عين المكان... وظللت أتردد على البقعة كلما سنحت الفرصة لزيارة فاس
ولو ليوم واحد، وقد كنت أحياناً أتجاوز المساحة المرشحة للبحث، آملاً في
العثور على عنصر من العناصر التي من شأنها أن تشجعني على مواصلة
البحث. لقد كنت أعرف المكان منذ صباي مع والدي أو رفاقي عندما كنا
نتردد للنزهة، أو أيام طلبتي عندما كنا نحضر حفلات سلطان الطلبة...

وقد أخذت أشعر أخيراً بأنني أقترب من الوصول إلى بعض الحقيقة
عندما وقفت على أطراف لكتلة صخرية كانت غريبة عن هذه المروج
الفسيجة التي تقع على مقربة من الوادي...

وقررت الالتجاء إلى والي المدينة الذي توجهت إليه بخطاب يحمل
تاريخ ٥ / ٤ / ١٩٩٨ أطلعه على هذا العزم، وأرجو إليه أن يمدني بخبراء
ومصورين من الولاية للوقوف على عين المكان لأخذ الصور اللازمة تمهيداً
لوضع تشخيص للزاوية من جديد...

وهكذا تحققت الرغبة يوم الأربعاء تاسع المحرم ١٤١٩هـ الموافق ٦ / ٥
/ ١٩٩٨م أثناء اجتماعنا في دورة الأكاديمية حيث كانت لي جلسة عمل
تمهيدية مفيدة مع (وكالة التخفيض من الكثافة وإنقاذ مدينة فاس)، وحضر
بعض هذه الجلسة مندوب عن السيد والي المتغيب آنذاك بالرباط، كما
حضرها مدير الوكالة ومساعدوه الأقربون.

وقد قصدنا عين المكان بعد تمعن في ما ورد في النصوص التاريخية التي قدمتها، وهكذا زرنا ضفاف وادي فلس التي يسميها التأليف المعاصر بالغدير، وتحققنا من موقعين اثنين بقيا من بناء الزاوية وهما من حيث المتانة وقوة البناء على نحو ما قرأناه.

وقد قامت أطر الوكالة المذكورة مشكورة بوضع رفوعات وصور فوتوغرافية نتيجة لهذه التحريات الميدانية سواء للموقع (أ) أو الموقع (ب)، وقد تجلّى أن الموقع (ب) يحتوي على أثر للصهريج، الذي وردت الإشارة إليه في النص التاريخي الموجود بين أيدينا ونحن نقوم بهذا المسح.

وإلى جانب هذه المعلومات قامت الوكالة بتصوير الخطوات التي سلكناها من أجل تحقيق هذا الأمل الذي كان يراودني منذ أخذت في تحقيق رحلة ابن بطوطة أثناء السبعينيات والثمانينيات...

وبعد هذه الجولة عدنا للاجتماع مرة أخرى بالوكالة من أجل استخلاص نتائج تلك التحريات بصفة نهائية، الأمر الذي قامت الوكالة بتسجيله ضمن محضر موثق بالرسوم والصور.

وبالنظر إلى أهمية هذا الاكتشاف رفعت بتاريخ ١٢ / ٥ / ١٩٩٨ إلى جلالة الملك الحسن الثاني مذكرة خطية حول موقع الزاوية المذكورة كأعظم معلمة حضارية عرفها تاريخ المغرب في العصر الوسيط، راجيًا من جلالتـه - وهو حامي التراث - أن يرعى هذا المكان تمهيدًا لبعث الحياة فيه من جديد. وقد أشعرت بأن تعليماته صدرت إلى وزير الشؤون الثقافية الذي تفضل ودعاني فعلاً لجلسة عمل صباح الجمعة ١٩ / ٦ / ١٩٩٨ حضرها السادة المشرفون على الآثار حيث قدمتُ تقريرًا مكتوبًا عن الزاوية مصحوبًا

بملف مصور عن التحريات الميدانية التي قامت بها الوكالة السالفة الذكر...
وقد اهتم السيد الوزير بالموضوع وأعطى تعليماته بالقيام بالرحلة إلى
عين المكان يوم الجمعة ٢٦ حزيران ١٩٩٨، وبمناسبة الندوة الختامية للسنة
الدولية لابن بطوطة بقاعة المركب الثقافي، سيدي بليوط بمدينة الدار البيضاء
يوم ٩ - ١٠ تشرين الثاني ١٩٩٨ أعلنتُ عن هذا الاكتشاف الأمر الذي
رددته أجهزة الإعلام المغربية^(١).

وقد قدمت أمام أعضاء أكاديمية المملكة المغربية يوم الخميس ٢٨
شعبان ١٤١٩/ ١٧ كانون الأول ١٩٩٨ حديثاً عن الموضوع بعنوان:
(اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية بظاهر مدينة فاس...) وتتابع إلى الآن
التحضيرات للإعلان رسمياً عن هذه المعلمة الأثرية العظمى...

(١) العلم ١٢ تشرين الثاني ١٩٩٨ - الاتحاد الاشتراكي التاريخ نفسه - الأنباء -
الأحداث المغربية.

نظرات في الطبعة الجديدة لكتاب الأغاني

(تحقيق د. إحسان عباس - د. إبراهيم السعافين - أ. بكر عباس)

د. محمد خير شيخ موسى

تمهيد:

يُعد كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني من أهم الكتب في تراثنا الأدبي والحضاري، لما اشتملت عليه أجزاءه الكثيرة من ألوان الثقافات، وضروب المعارف والفنون، فكان بذلك: «ديوان العرب، وجامع أشات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن... وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها، وأتى له بها»^(١)، كما عبّر ابن خلدون في مقدمته.

طباعات الأغاني:

وقد طبع هذا الكتاب طباعات كثيرة، لعل أقدمها طبعة المستشرق يوهان كوزجارتن (-١٨٦٢م) للجزء الأول منه بألمانيا سنة (١٨١٠) مع ترجمة لاتينية له، في (٣٣٦) صفحة، ويقع الأصل العربي في (٢٨٨) صفحة، ويقابل هذا الجزء: الجزء الأول من طبعة بولاق إلى الصفحة (١٥٢)، والأول من طبعة دار الكتب إلى الصفحة (٣٧٨)، وينتهي عند أخبار ابن محرز، ومنه عدة نسخ في مكتبة الكونغرس الأمريكي وغيرها^(٢).

أما الطبعة الثانية فهي طبعة بولاق بالقاهرة سنة (١٨٦٨) وتقع في عشرين جزءاً، وقد سقطت منها بعض التراجم أو الأخبار أو الأشعار، لعدم الاعتماد فيها على مخطوطات كاملة، ولافتقارها إلى التحقيق العلمي السليم. وحاول المستشرق الأمريكي برونو سدّ هذا النقص الظاهر في طبعة

بولاق، اعتماداً على مقارنتها بما اطلع عليه من مخطوطات الأغاني، فاجتمع لديه اثنتان وثلاثون من تراجمه التي لم ترد في تلك الطبعة، وأصدرها في جزء مفرد يعرف بالجزء الحادي والعشرين سنة (١٨٨٨).

وأصدر المستشرق الإيطالي جويدي في ليدن بهولندا سنة (١٨٩٥ - ١٩٠٠) فهراس شاملة لهذه الطبعة بالفرنسية، وترجمها محمد مسعود إلى العربية، وضّمّها إلى طبعة الساسي التي صدرت بالقاهرة (١٩٠٥) معتمدة على طبعة بولاق، ومكملة بالجزء الحادي والعشرين الذي جمعه برونو، ومذيلة بفهارس جويدي بالعربية، ولم تكن مطابقة لهذه الطبعة، إذ كانت قد صنعت على أساس طبعة بولاق.

ونشر الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمعي المصحح بدار الكتب المصرية (١٩١٦) تصحيحات الشيخ أحمد الشنقيطي وتعليقاته على نسخته من طبعة بولاق في كتاب عنوانه: تصحيح كتاب الأغاني.

وكلفت دار الكتب المصرية - تلبية لرغبة أحد المحسنين - عددًا من المحققين والمصححين لديها إعداد طبعة موثقة ومحقة من هذا الكتاب، فصدر الجزء الأول سنة (١٩٢٧) وتمّ منها ستة عشر جزءاً سنة (١٩٦١)، ثم أعيد تصوير هذه الأجزاء بالأوفست، وألحق بآخرها أخبار الحارثة بن بدر التي سقطت منها، وهي تابعة في الأصل للجزء الثامن، ثم كلفت الهيئة المصرية للكتاب عددًا من المحققين متابعة إصدار بقية الأجزاء منذ عام (١٩٧٠) وتمّ ذلك سنة (١٩٧٤) بإصدار الجزء الرابع والعشرين من هذه الطبعة التي تعرف بطبعة دار الكتب المصرية، وأعيد طبعها وتصويرها أكثر من مرة، وطبعت بعد ذلك فهراس شاملة لها، وأصبحت أصلاً معتمداً لمعظم

ما صدر من طبعات الكتاب، على الرغم مما لا يزال ظاهرًا فيها - وانتقل إلى غيرها - من مواطن الخلل والاضطراب ومظان السقط، إلا أنما مع ذلك تظل أفضل هذه الطبعات حتى الآن.

ومنذ عام (١٩٥٥) بدأت دار الثقافة في بيروت بإصدار الأغاني اعتمادًا على الطبعات السابقة وبعض مخطوطات الكتاب، وكلفت الأستاذ عبد الستار فراج بتحقيق الأجزاء التالية للسادس عشر منه، إذ لم تكن قد صدرت عن دار الكتب بعد، فتمت هذه الطبعة بإصدار الجزء الثالث والعشرين سنة (١٩٦٠) وألحقت بها فهرسها في جزأين سنة (١٩٦٤)، وأعيد طبعها كاملة عدة مرات متوالية، كان آخرها الطبعة الثامنة سنة (١٩٩٥).

وكلفت دار الشعب بالقاهرة الأستاذ إبراهيم الأبياري بالإشراف على طبعة جديدة للأغاني وتحقيقها ما بين (١٩٦٩ - ١٩٧٩) فتمت في (٣١) جزءًا أو مجلدًا مع الفهارس، وأضيفت إليها ترجمة مطولة لأبي نواس منقولة من مختار الأغاني لابن منظور وهي ليست من تراجم الأغاني الأصلية كما سيمر بنا بعد حين.

ثم توالى طبعات أخرى شعبية أو تجارية أو منقولة أو مصورة للأغاني نذكر منها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة (١٩٨٠) في (٢٧) مجلدًا ألحقت بالخامس والعشرين منها أخبار أبي نواس منقولة عن مختار الأغاني لابن منظور أيضًا، وهي ليست من تراجم الكتاب الأصلية كما ذكرنا قبل قليل، وخصصت الفهارس بالجزأين الأخيرين، وطبعة دار التوجيه اللبناني سنة (١٩٨٠) المنقولة عن طبعة بولاق العتيقة أو الساسي، وطبعة دار جمال في بيروت بأجزائها الأربعة والعشرين المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

وإذا كنا لا نعرف لهذه الجهود الضائعة من سبب غير السبب التجاري، إذ لم تضاف إلى طبعة دار الكتب المصرية شيئاً ذا قيمة كبيرة أو أهمية، على الرغم مما في مقدمات كثير منها من مزاعم أو ادعاء يتصل بالاعتماد على مخطوطات جديدة، فإن الحاجة مازالت ملحة وضرورية إلى طبعة جديدة للأغاني، محققة تحقيقاً علمياً وافياً وسليماً، وتعتمد على مخطوطاته الكثيرة جداً، والموزعة في مكتبات العالم المختلفة، وقد ظهر منها في السنوات الأخيرة عدد كبير، وليس من العسير الحصول عليها أو تصويرها كلها أو كلها في عصرنا، والاستئناس بمختصراته وتجريداته القديمة التي بدأت بالظهور منذ عصر مؤلفه تقريباً، وطبع عدد قليل منها، وما يزال الكثير الباقي منها مخطوطاً^(٣)، والنظر فيما كتب حول الأغاني وطبعاته ومؤلفه من أبحاث ودراسات، مما يمكن أن يعيد الكتاب إلى أصله الحقيقي، على الوجه الذي تركه لنا مؤلفه أبو الفرج الأصبهاني.

الطبعة الأخيرة لكتاب الأغاني:

وقد استبشر القراء والدارسون خيراً إذ علموا بصدر هذه الطبعة عن دار صادر العريقة ببيروت، أواخر سنة (٢٠٠٢) بتحقيق د. إحسان عباس وأخيه بكر عباس، ود. إبراهيم السعافين، ولهم جميعاً باع طويل في العلم والأدب والتحقيق والتوثيق، بيد أن هذه الآمال سرعان ما تأخذ بالتلاشي إذ نقرأ في مقدمة التحقيق قول الدكتور إحسان عباس متسائلاً ثم يجيباً:

«هل نحن في حاجة إلى طبعة جديدة من الأغاني؟ كان هذا السؤال يتردد دائماً بيني وبين (محققي) هذه الطبعة، ولكن إقدامنا على هذا العمل خضع لعاملين: يتصلان بنا... لا بالأغاني!! أولهما: أننا أردنا أن نجعل من

تعاوننا على إخراج كتاب صعب برهانا على تعاون أصدقاء، وشهادة على طيبة هذه الأخوة، وعمقها، والثاني: أن نقدم تحية لدار عريقة في خدمة التراث العربي... بأن نقدم الأغاني لها استحابة لأمنية كان أنطون صادر يرجو أن تتحقق، وظل خلفاؤه يرون فيها وصية ييرون بتحقيقها روح والدهم، صديقي الأمين»^(٤).

وأكبر الظن - كما يبدو من هذا الحديث - أنه لم يكن للدكتور عباس من هذه الطبعة غير الاسم والرسم، وأن السؤال الدائم الذي كان يتردد بينه وبين (محققي) هذه الطبعة إنما كان يدور حول مدى الحاجة إلى طبعة جديدة للأغاني، لا تضيف إلى طبعاته الكثيرة جديداً أو مفيداً، وهو سؤال جدير أن يُطرح حقاً، وأنّ أمانة صاحب دار صادر أن تصدر عن داره طبعة تامة ومحققة للأغاني بعد أن عديمها في طبعاتها السابقة، وأن أبناءه ظلوا أوفياء لهذه الأمانة من بعده، فجاءت هذه الطبعة تحية لهذه الدار، وبراً بروح مؤسسها، وإن لم نجد فيها ما يسوّغ إصدارها، إذ مازال مواطن الخلل والاضطراب ومظان السقط أو النقص ظاهرة فيها، شأنها في ذلك شأن الطبعات السابقة وعلى رأسها طبعة دار الكتب المصرية وطبعة دار الثقافة اللبنانية اللتان قال د. عباس في تقرّظهما: «وتوالى طبعاته بعد استقراره محققاً بدار الكتب، ثم ظهرت طبعة دار الثقافة، إذ قام عبد الستار فراج بتحقيق الأجزاء من ١٦ - ٢٥، فمنح هذه الطبعة مكانة عالية إلى جانب طبعة دار الكتب»^(٥).

فالأغاني مخطوطات كثيرة، تامة ومنقوصة، يكمل بعضها بعضاً، ذكر منها سزكين (٨٧) مخطوطة، سبع وعشرون منها في مكتبة ميونيخ، يعود تاريخ

نسخ بعضها إلى سنة (٨٦١٣هـ)^(١)، وفي دار الكتب المصرية ومكتبة الإسكندرية وخزائن الكتب الغنية بالمغرب وغيرها نسخ كثيرة، فضلاً عما في هذه المكتبات من مصورات هذا الكتاب، وما هو مخطوط أو مطبوع من مختصراته وتجريداته، ولم يكن حظ هذه الطبعة من ذلك كله سوى مخطوطة يتيمة وناقصة هي مخطوطة برلين أو مصورة منها، ومصورة من نسخة التيمورية الناقصة أيضاً وقد ذكر المحققون «أننا لم نستفد منها كثيراً، لأن الخط فيها باهت لا يكاد يقرأ، ولعل ذلك من سوء التصوير»^(٢). وهي - على كل حال - مما اعتمد عليه محققو طبعة دار الكتب التي اتخذها محققو طبعة صادر أصلاً و فرعاً، فلم تنج كسابقتها من مواطن السقوط أو النقص أو التقصير، وزادت عليها في بعض المواطن أيضاً.

وقد جاءت هذه الطبعة في خمسة وعشرين جزءاً، مرتبة بحسب ترتيب طبعة دار الكتب وتسلسلها، وإن كانت قد سقطت منها أخبار بعض الشعراء الواردة في طبعة الدار، وتبدأ بأخبار أبي قطيفة، وتنتهي بأخبار المثلث في الجزء الرابع والعشرين، وإن كان محققو طبعة الدار قد أشاروا إلى أن أخبار هذا الشاعر الأخير ليست تابعة لهذا الجزء في أصل تجزئة المؤلف، وتوزعت الفهارس ما بين أواخر الجزء الرابع والعشرين والجزء الخامس والعشرين كاملاً.

مقدمة التحقيق: أبو الفرج الأصفهاني وكتاب الأغاني:

ويبدأ الجزء الأول بمقدمة كتبها د. إحسان عباس، وتناول فيها أطرافاً من حياة أبي الفرج وكتابه الأغاني، ووردت فيها بعض الهنات أو الهفوات التي ينبغي الوقوف على حقيقتها، ويتصل أولها بمولد أبي الفرج إذ قال د. عباس:

«وأكثر المصادر التي ترجمت له تذكر أنه ولد عام (٢٨٤هـ)، وسكت عن ذكر مولده صاحب الفهرست والخطيب البغدادي وياقوت، ولهذا السكوت معناه: أي إن الذين ذكروه هم المؤلفون المتأخرون، فمن أين جاؤوا بهذا التاريخ، وما هو المصدر المعتمد لديهم في هذه المسألة؟ هذا ما أعياني التوصل إليه!!»^(٨). بيد أن الخطيب وياقوت لم يسكتا عن ذكر مولده، إذ نقرأ في تاريخ الخطيب البغدادي (- ٤٦٣هـ) قول شيخه وتلميذ أبي الفرج، الحافظ المحدث محمد بن أبي الفوارس (٣٣٨ - ٤١٢هـ) أن شيخه الأصبهاني ولد سنة (٢٨٤هـ)^(٩)، ولم يعترض على ذلك أحد من المتقدمين أو المتأخرين الذين جاؤوا بهذا التاريخ، وكان تاريخ الخطيب: هو المصدر المعتمد لديهم في هذه المسألة التي أعياه التوصل إلى مصدرها، وقد رجع إلى تاريخ الخطيب، فوجده يسكت عن ذكر مولده!، ولعله لم ينعم النظر في هذا الكتاب.

وانتقل د. عباس من هذه المسألة إلى مسألة أخرى تتصل بنسبة أبي الفرج إلى أصفهان فقال: «وبعض المعاصرين يشك في أن تكون أصفهان مسقط رأسه، ربما لأن ابن النعم سماه: ابن الأصفهاني، وهذا أقرب إلى المعقول، يعني أن أباه كان يعرف بالأصفهاني، فلما اختار أن يعيش في بغداد عرفه الناس بالأصفهاني تحقفاً من قولهم: ابن الأصفهاني... ولا نعرف متى غادر أبو الفرج أصفهان إلى بغداد، ولكننا نستطيع أن نقدر أن جاذبية بغداد كانت أقوى من أن يقاومها شاب طموح يعرف أنها كعبة العلم»^(١٠). وفي هذا القول تناقض ظاهر من جهات عدة: فصدره يدل على اتفاق في الشك في أن تكون أصفهان مسقط رأسه، وآخره يدل على أنه انتقل من

أصفهان إلى بغداد وهو شاب طموح، وأوسطه يدل على أن أباه كان يعرف بالأصفهاني، ولسنا ندري كيف كان الأب يعرف بالأصفهاني وهو في بلده، فلما اختار أن يعيش في بغداد (هو أو ابنه) عرفه الناس بالأصفهاني تحقفاً من قولهم: ابن الأصفهاني!.. والمعقول أن يعرف باسمه وهو في بلده، فلما انتقل إلى بغداد أخذ الناس ينسبونه إلى ذلك البلد، مع أن كلمة (بن) لم ترد في غير طبعة طهران للفهرست، ولذلك وضعها المحقق بين قوسين، ومن غير ألف^(١١)، ولعل في ذلك ما يدل على أنها يمكن أن تكون في الأصل بين علمين: علي بن الحسين الأصفهاني، أو أن كاتبها في النسخة التي اعتمد عليها المحقق قد أراد بما نفي صلة أبي الفرج نفسه بأصفهان، وقد ورد ذكر أبي الفرج في الفهرست عدة مرات وليس فيها جميعاً ذكر لكلمة (ابن) قبل الأصفهاني^(١٢).

ومهما يكن من أمر، فإن صلة أبي الفرج بأصفهان لا تتعدى هذه النسبة البعيدة، إذ لم نجد له أو لأحد من آبائه وأعمامه وأجداده الأقربين ذكراً أو أثراً في أصفهان، فجده محمد بن أحمد كان من سكان سامراء، وفيها نشأ وترعرع، وكان على صلة قوية برجالها وأعيانها من الوزراء والشعراء والكتاب كما تدل على ذلك أخبار أبي الفرج ومروياته عنه، ومنهم عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد الذي قال ذلك الجد عنه: «وكان يأنس بي أنساً شديداً لقدم الصحبة، واتلاف المنشأ»^(١٣). كما روى عنه أبو الفرج قوله: «سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول: أشعر الناس طراً الذي يقول.. فأحببت أن أستثيت من إبراهيم بن العباس الصولي، وكان في نفسي أعلم من محمد وآدب، فجلست إليه، وكنت أجري منه بحري

الولد... فاتفقنا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه»^(١٤). كما روى عنه في مقاتل الطالبين بعض الأخبار التي تدل على أن أكابر الطالبين والعباسيين كانوا يجتمعون في داره للأنس والمسامرة^(١٥).

كما كان أبوه الحسين بن محمد من سكان بغداد، وكان - على ما يبدو - حريصاً على لقاء الطائفتين عليها من العلماء والشعراء، وتحصيل الإجازات العلمية برواية كتبهم وأخبارهم، فذكر أبو الفرج أن: «سوار بن أبي شراة [البصري] أحد الشعراء الرواة، قدم علينا بمدينة السلام بعد سنة ثلاثمائة، فكتب عنه بعض أصحابنا قطعاً من الأخبار واللغة، وفاتني فلم ألقه، وكتب إلي وإلى أبي رحمه الله بإجازة أخباره على يدي بعض أخواننا»^(١٦).

أما عمه الحسن بن محمد الذي أكثر الرواية عنه في الأغاني، وكان له أكبر الأثر في حياته منذ أن كان صغيراً يجلس إليه مجلس التلميذ، فقد ذكر ابن حزم أنه «كان من كبار الكتاب في أيام المتوكل»^(١٧)، وكان على صلة وثيقة جداً بالوزراء والشعراء والكتاب بسامراء وبغداد، وكان طريق أبي الفرج إلى معظم ما روى من أخبار الشعراء المحدثين والكتاب في الأغاني^(١٨)، كما روى بعض هذه الأخبار عن أخوي جده: عبد العزيز وعبد الله، وعن بعض أبناء عمومته أيضاً^(١٩).

وإذا كنا لم نجد لأبي الفرج أو لأحد من آبائه وأعمامه وأجداده الأقربين أثراً في أصفهان، كما لم نجد له شيخاً واحداً من شيوخه الكثيرين فيها، فإننا نعتقد أن صلتهم بهذا البلد تعود إلى زمن بعيد، إذ يبدو أن أحد أبناء مروان بن محمد (- ١٣٢ هـ) آخر الخلفاء الأمويين، والجد السابع لأبي الفرج، قد فرّ ناجياً بنفسه بعيداً إلى أصفهان، بعد أن دالت دولة الأمويين،

وأصاهم ما أصاهم من أذى ومقاتل على أيدي أبناء عمومتهم من العباسيين وأشياءهم، فتخفى بين أهلها المعروفين في ذلك الحين بالتعصب للسنّة والأمويين^(٢٠)، في ظل لقب أو نسب مغمور، إلى أن استقرت الأحوال. وهدأت الأمور، ثم هجرها أبناؤه أو أحفاده قاصدين سامراء وبغداد، فعملوا في دواوين الخلافة كتاباً وموظفين، وحملوا معهم هذا اللقب الأصفهاني الذي ارتضوا به بدلاً من أمويتهم الصريحة، وظلوا على ذلك إلى أيام أبي الفرج الذي وجدناه يذكر أن أحد زملائه من معاصريه لم يكن يجرؤ على التصريح بولائه لبني أمية «وكان يخفي ذلك أشد الخفاء»^(٢١)، كما لم يكن أبو الفرج ليجرؤ على ذكر نسبه الأموي الصريح في مقدمة الأغاني إذ يقول: «هذا كتاب ألفه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالأصفهاني»^(٢٢).

وأكد د. عباس أن «كل المصادر التي ذكرت تاريخ وفاته أجمعت على أنه رحل عن هذه الدنيا سنة (٣٥٦هـ) ما عدا الفهرست لابن النداء، فقد ذكر أنها كانت سنة نيف وستين وثلاثمائة، وجاء في كتابه أدب الغرباء أنه كان ما يزال حياً سنة (٣٦٢هـ).. وقد استوقف هذا التاريخ ياقوتاً الحموي الذي اطلع على أدب الغرباء، ونقل النص منه، وقدّر أن هذا التاريخ يحتاج إلى شيء من التأمل... ورفض محقق أدب الغرباء التاريخ الذي أجمعت عليه المصادر، وفي ذلك شيء من التسرع... ولا أتردد في إثبات سنة (٣٥٦هـ) تاريخاً لوفاته، إلى أن تظهر دلائل قوية تنفي هذا التاريخ»^(٢٣).

وليس يخلو هذا الكلام من شيء كثير من التسرع، فإن المصادر التي بين أيدينا لم تجمع كلها - ماعدا الفهرست - على تحديد وفاته بسنة (٣٥٦هـ)، وأن التاريخ الذي استوقف ياقوتاً وقدر أنه يحتاج إلى شيء من التأمل هو

(٥٣٥٦) وليس (٥٣٦٢) كما سنبين.

فابن النلم معاصره وله عنه رواية، لم يحدد سوى تاريخ واحد لوفاته «سنة نيف وستين وثلاثمئة»^(٢٤)، وقال أبو نعيم الأصبهاني (-٥٤٣٠هـ) «أدركته ببغداد، ورأيت، ولم يقدر لي منه سماع، وتوفي سنة سبع وخمسين وثلاثمئة»^(٢٥). وروى الخطيب البغدادي (-٥٤٦٣هـ) عن شيخه محمد بن أبي الفوارس (٣٣٨-٥٤١٢هـ) قوله: «توفي سنة ست وخمسين وثلاثمئة»^(٢٦)، وعلق الخطيب على ذلك بقوله: «وهذا هو القول الصحيح في وفاته» مشيراً بذلك إلى ما كان يدور بين المؤلفين من خلاف حول هذا التاريخ الذي شاع بين المتأخرين واشتهر شهرة تاريخ الخطيب وشيوعه، ونقل ياقوت الحموي قول ابن أبي الفوارس «وتوفي سنة ست وخمسين وثلاثمئة» فاستوقفه هذا التاريخ، وقدّر أنه يحتاج إلى شيء من التأمل، فعلق عليه بقوله: «وفاته هذه فيها نظر، وتفتقر إلى التأمل»^(٢٧)، وذكر أنه وجد في أدب الغرباء لأبي الفرج بعض ما يدل على أنه كان حيّاً سنة (٥٣٦٢هـ)، وقد وصل إلينا هذا الكتاب، ووجدنا فيه ما يؤكد كلام ياقوت^(٢٨)، وصحة قول ابن النلم إنه «توفي سنة نيف وستين وثلاثمئة»، بينما تضلّ أقوال الأخرى مفتقرة إلى ما يؤيدها، على الرغم من شهرتها. والشهرة لا تكسب القول الصحة.

ولم تنج مؤلفات أبي الفرج في مقدمة د. عباس من شيء غير قليل من الزيادة أو النقص، إذ قدم قائمة تشتمل على سبعة وعشرين كتاباً^(٢٩)، وسبب إليه كتابين أو ديوانين لم يؤلفهما أو يجمعهما، وهما: ديوان البحري وديوان أبي تمام، وهما من جملة دواوين المحدثين التي جمعها: أبو الفرج علي بن حمزة الأصفهاني (-٥٣٥٦هـ) معاصر أبي الفرج علي بن الحسين

الأصفهاني، ذكرهما صاحب الفهرست وابن خلكان وصاحب الكشف وغيرهم لعلي بن حمزة^(٣٠)، ولم نجد أحدًا قبل الأب اليسوعي ينسبهما إلى صاحب الأغاني، وذلك في مقدمة مختصره للأغاني التي سرد فيها أسماء بعض كتب أبي الفرج ثم قال: «وللأصفهاني تصانيف أخرى لم يذكرها أصحاب التراجم، تيسر لنا أن نجعلها بالاستقراء من كشف الظنون وغيره»^(٣١)، ثم أتى على تعداد هذه الكتب، ومعظمها مما ذكره أصحاب التراجم ضمن مؤلفات أبي الفرج، وبعضها لم يذكره أحد منهم قط حقًا لأنها ليست من تأليفه، وعلى رأسها: ديوان البحري وديوان أبي تمام، وقد ذكرنا أن صاحب الكشف وغيره ينسبونها إلى جامعها الأصفهاني: أبي الفرج علي ابن حمزة، ويقولون إنه رتب الأول منهما على الحروف والثاني على الأنواع، كما وردت صفتها عند اليسوعي حين نسبهما إلى أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، ويبدو أن مبعث الوهم في ذهنه راجع إلى التسرع في القراءة والنقل، ولما بين هذين المؤلفين من تشابه في الكنية والاسم واللقب وتاريخ الوفاة أو المشهور منها بالنسبة لصاحب الأغاني، ونقل عنه محققو طبعة دار الكتب للأغاني أسماء هذه الكتب في مقدمة الجزء الأول منه، ومن ثم انتشرت في كتب كثير من المعاصرين^(٣٢)، ومنها مقدمة د. عباس التي أغفل فيها أيضًا ذكر عدد غير قليل من كتبه الصحيحة النسبة إليه ومنها: كتاب الديارات^(٣٣)، والمغنين^(٣٤)، ودعوة الأطباء^(٣٥)، وصفة هارون^(٣٦)، ونسب بني كلاب^(٣٧)، ورسالة في علل النغم^(٣٨)، وأدب السماع^(٣٩)، وتوهم -كغيره من المعاصرين- أن كتابه: مجرد الأغاني، إنما هو تلخيص أو مختصر للأغاني قام به أبو الفرج نفسه^(٤٠)، وهو من الكتب

التي ذكرها أبو الفرج أكثر من مرة، وأشار في أثناء ذلك إلى أنه كتاب مخصص للأصوات قديمها وحديثها وما يتصل بها من ألحان، وجعلها مما لم يرد في الأغاني، وأنه مجرد من الأخبار والتراجم، فقال في مقدمة الأغاني: «ولم يستوعب كل ما غني به في هذا الكتاب، ولا أتى بجميعه، إذ كان قد أفرد لذلك كتاباً مجرداً من الأخبار، ومحتوياً على جميع الغناء القديم والمتأخر»^(٤١).

وفي حديثه عن كتاب الأغاني قال د. عيسى: «وذكر أن أبا الفرج لم يكتب منه إلا نسخة واحدة، وهي التي رحل بها إلى حلب، وأهداها إلى سيف الدولة، فأجازه بألف دينار، وحين بلغ ذلك صاحب بن عباد استقل المبلغ»^(٤٢).

وإذا كنا لا نعرف مصدره القديم في قوله: «ورحل بها إلى حلب»، مع أنه كان قبل قليل قد تتبع رحلاته ولم تكن حلب من بينها^(٤٣)، وإن كان قد زاد مكة فيها، ولسنا نعرف له رحلة إليها^(٤٤)، فإن مسألة إهداء الأغاني إلى سيف الدولة، وصلة أبي الفرج به أو بحلب، تحتاج إلى تقليب النظر الدقيق فيها، لما خالطها في كتب كثير من المعاصرين من تخليط، معتمدين في ذلك على قول ياقوت في معجمه: «قال الوزير المغربي أبو القاسم الحسين بن الحسن في مقدمة ما انتخبه من كتاب الأغاني إلى سيف الدولة بن حمدان، فأعطاه ألف دينار، وبلغ ذلك صاحب بن عباد فقال: لقد قصر سيف الدولة... وقال [الوزير المغربي]: وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف: لم يكن كتاب الأغاني يفارق عضد الدولة... قال [المغربي]: وقال أبو محمد المهلب: سألت أبا الفرج في كم جمعت الأغاني؟ قال: في خمسين سنة. قال

[المغربي]: وإنه كتبه مرة واحدة في عمره، وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة^(٤٥).

وواضح أن ياقوتًا ينقل ما ورد في مقدمة مختصر الوزير المغربي للأغاني من أقوال أو تقریظات تبين قيمة الأغاني، بيد أن صدر كلام ياقوت يومهم بأن الوزير المغربي (٣٧٠ - ٤١٢هـ) قد اختصر الأغاني، وأهداه إلى سيف الدولة (- ٣٥٦هـ) فأعطاه ألف دينار وجدها صاحب بن عباد (- ٣٨٥هـ) قليلة، وبين المغربي وصاحبيه زمن بعيد، مع أنه يعود - في آخر النص - إلى القول على لسان المغربي: إن أبا الفرج هو الذي أهدى نسخة من الأغاني إلى سيف الدولة.

ومن المرجح لدينا أن كلام ياقوت قد سقط منه شيء، وأنه في الأصل ربما يكون على هذه الصورة: قال الوزير المغربي في مقدمة ما انتخبه الوزير المغربي من كتاب الأغاني [الذي ألفه أبو الفرج الأصفهاني، وأهداه] إلى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار، وبلغ ذلك صاحب بن عباد فقال: لقد قصر سيف الدولة. وبذلك يستقيم النص معنى ولغةً وتواريخاً أيضاً، وفي قوله: انتخبه (إلى) سيف الدولة دلالة على هذا السقط، إذ لو كان الانتخاب لسيف الدولة لكانت التعدية باللام وليس بإلى، وآخر النص يدل على ذلك في قوله: وهي النسخة التي أهداها (إلى) سيف الدولة.

ولم يكن ياقوت وحده هو الذي نقل هذه الأقوال من مقدمة مختصر الوزير المغربي، إذ نجد ابن واصل الحموي (٦٠٤ - ٦٩٧هـ) معاصره يقول في مقدمة تجريدته للأغاني: «ولما ولي الوزير المغربي الوزارة اختصره، وأفرط في تقریظه في خطبة مختصرة وقال: إنه جمع الأغاني في خمسين سنة، وكتب

به نسخة واحدة، وأهداها إلى سيف الدولة، فأجازه بألف دينار، ولما بلغ ذلك الصاحب بن عباد قال: «لقد قصر سيف الدولة...»^(٤٦)، كما نقرأ في مقدمة مختار الأغاني لابن منظور (-٧١١هـ) قوله: «أقدم هنا حكاية وحدثها في آخر مختصر من هذا الكتاب، اختصره أبو الحسين أحمد بن الزبير (-٥٦٣هـ) وهي: قال المهلب: سألت أبا الفرج في كم جمع الأغاني؟ فقال: في خمسين سنة، وقال أبو الفرج: إنه كتب الأغاني مرة واحدة في عمره، وأهداه إلى سيف الدولة، فأنفذ له ألف دينار...»^(٤٧).

ومن خلال ذلك كله نتبين طبيعة الصلة ما بين أبي الفرج وسيف الدولة، فهي قائمة على أساس إهدائه نسخة من الأغاني، فأنفذ له ألف دينار، وكان أبو الفرج يبعث بكتبه إلى خلفاء الأندلس، فيبعثون إليه بمكافأهم، ومنهم الخليفة الحكم المستنصر (-٣٥٠هـ) الذي «كتب إليه يلمس منه نسخة من الأغاني. فبعث إليه بنسخة حسنة ومنقحة، قبل أن يظهر الكتاب لأهل العراق أو ينسخه أحد منهم»^(٤٨)، كما كان سيف الدولة يبعث برسله إلى العراق، وفي جعبهم دنائير خاصة، يوزعوها على بعض الأدباء والشعراء، ومنهم أبو إسحاق الصايي، صاحب أبي الفرج وزميله في ندوة الوزير المهلب ومجلسه، إذ قدم إليه رسول سيف الدولة كيساً فيه ثلاثمائة دينار من هذه الدنائير الخاصة، لقاء أبيات قالها في مديح سيف الدولة^(٤٩)، ولسنا نستبعد أن يكون هذا الرسول أو غيره قد اتصل بأبي الفرج، فحمله نسخة من الأغاني مهداة إلى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار من هذه الدنائير الخاصة التي رضي منها الصاحب بثلاثمائة فحسب، وهو الذي عرض على المتنبي عطاياه مقابل مديحه فلم يستجب له^(٥٠).

ومهما يكن من أمر، فليس في هذه النصوص أو غيرها من كتب القدماء ما يدل على صلة مباشرة بين أبي الفرج وسيف الدولة أو حلب، وإن كان كثير من المستشرقين قد ارتحلوا بالأصفهاني إليها، وجعلوه أحد ندماء سيف الدولة فيها، وتبعهم في ذلك معظم الدارسين^(٥١)، ليس لهم على ذلك من سند أو دليل سوى ذلك النص الذي ذكرناه لياقوت، وهو النص الذي استوقف د. خلف الله مطولاً، وذهب في تفسيره - على اضطرابه - مذهباً بعيداً جداً، إذ اعتقد جازماً أن الوزير المغربي لم يختصر الأغاني، وأن كاتب تلك الأقوال أو التقریظات التي أوردها ياقوت على لسان المغربي وغيره إنما هو الخطاط ابن الخازن (- ٥٠٢هـ) الذي صدر بها نسخة من الأغاني، وأهداها إلى سيف الدولة صدقة (- ٥٠١هـ)، ثم انتهت. من خزائنه، ووقعت إلى ياقوت (- ٦٢٦هـ)، ولم يكن قد بقي منها سوى ستة عشر جزءاً لا يمتلك ياقوت غيرها، ومن صدرها نقل ياقوت تلك الأقوال^(٥٢).

وليس لذلك كله من أصل، فللوزير المغربي مختصر معروف للأغاني، ذكره كثير من القدماء، ونقلوا من مقدمته تلك الأقوال، ومنه نسخة خطية بباريس^(٥٣)، وصرح ياقوت بامتلاكه عدة نسخ من الأغاني، وأنه أجزى بروايته عن أبي الفرج إجازة متصلة أكثر من مرة، وأنه كتب نسخة منه بخطه في ستة عشر جزءاً ليسهل عليه حملها في أسفاره التجارية ورحلاته العلمية^(٥٤).

أخبار الأغاني في طبعته الجديدة، (ومواطن السقط والخلل والاضطراب فيها):

وإذا ما انتقلنا من ذلك كله إلى متن الأغاني وأخباره، فإننا نقف على

بعض مواطن السقط والخلل والاضطراب التي ما تزال ظاهرة في سائر طبعاته، وزادت عليها هذه الطبعة الجديدة مواطن أخرى، وعلى رأسها «أخبار حارثة بن بدر» بصفتها الخمسين، ولم نجد لها ذكراً في هذه الطبعة، وهي من أخبار الشعراء في الجزء الثامن من طبعتي الدار والثقافة^(٥٥)، ولم ترد في الأجزاء العشرين من بولاق والساسي، وجاءت فيما استدركه برونو في الجزء الحادي والعشرين، وسقطت من الأجزاء الستة عشر المصورة من طبعة الدار قبل استكمالها، وألحقت بالأخير منها، وكان لذلك كله أثر في سقوطها من طبعة صادر.

ومما كان بالإمكان استدراكه، أو الوقوف على حقيقته، مما لا يزال ظاهراً في الطبعات السابقة، وهذه الطبعة الجديدة، قول أبي الفرج بعد صوت: «الشعر لوضاح، والغناء لصباح الخياط، وفي أبيات من هذه القصيدة ألحان عدة، أخرت ذكرها إلى أن تنقضي أخبار وضاح، ثم أذكرها بعد ذلك إن شاء الله»^(٥٦)، ولم نجد لهذه الأبيات أو لأخبار صباح أثراً في الأغاني كله.

ونقع في الجزء الثامن على قوله بعد صوت: «الشعر للعباس بن الأحنف، والغناء لسليمان الفزاري»^(٥٧) ثم سرد أخبار العباس، ولم نثر على شيء من أخبار سليمان التي ينبغي أن ترد بعد أخبار الشاعر. وفي هذا الجزء نفسه نقف على قوله بعد صوت: «الشعر لأبي فرعة الكنائي، والغناء لجراذني بن جدعان»^(٥٨) وأتى على سرد أخبار الجراذنين دون أخبار الشاعر قبلهما أو بعدهما. وفي الجزء التاسع وجدناه يذكر الأرمال الثلاثة، ويسرد أخبار شاعرين من شعرائها دون الثالث^(٥٩).

ومما يلحق بذلك قوله في الدفاع عن ابن المعتز: «عدلوا عن ثلثه بالآداب

إلى التشنيع عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب، وهم أول من فعل ذلك، وأنا أذكر ذلك بعقب أخباره، مصرحاً به على شرح إن شاء الله^(٦٠)، ولم نعتز على شيء من ذلك بعقب أخباره أو في موضع آخر من الأغاني.

وإذا كنا لا نجرؤ على الحكم القاطع بسقوط هذه الأخبار كلها من الكتاب قبل النظر المقارن في أكمل مخطوطاته، وتلك مهمة من يتصدى لإعادة تحقيقه وطبعه، فإن هنالك بعض الملاحظات التي ترجع ذلك، منها أننا وجدناه يؤكد أنه سيذكر تلك الأخبار أو الأشعار في موضع محدد، وأن من عادته أن يبدأ بأخبار الشاعر ثم أخبار المغني، ولم يكن لبعض هذه الأخبار ذكر في الأغاني، كما لم تكن هنالك إشارة إلى عدم إلمامه بها على عادته في مثل هذه الأحوال والمقامات^(٦١)، وفي ذلك ما يدعو إلى الظن بسقوط هذه الأخبار من بعض نسخ الأغاني الخطية القديمة.

ومما وقع لبعض الأشعار المروية في هذا الكتاب من سقط أو نقص أبيات السيد الحميري العينية التي سقط صدر الأولين منها، ولم يبق منهما سوى العجز^(٦٢)، ولم يحاول المحققون البحث عنها في مصدر آخر، أو الإشارة إلى ذلك في حاشية، شأنها في ذلك شأن أحد أبيات عمر بن أبي ربيعة أيضاً^(٦٣).

وربما أدى سقوط بعض الكلمات أو تحريفها إلى الاعتقاد بسقوط بعض أخبار الكتاب، ومن ذلك ما نجده في أخبار مروان بن أبي حفصة التي وردت في موضعين متباعدين من الأغاني، نقرأ في أولهما (ج ١٢): «وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب»^(٦٤)، بيد أننا لا نقع على هذا الخبر في هذا الموضع وإنما في (غير هذا الموضع، وضمن أخباره الثانية (ج ٢٣)^(٦٥)،

إذ كانت لذلك مناسبة تدعو إلى ذكرها في هذا الموضوع الأخير، وفي ذلك ما يدل على سقوط كلمة (غير) من الجملة في طبعة دار الكتب وغيرها، وتابعتها في ذلك طبعة صادر الجديدة، كما تابعتها فيما أصاب بعض أسانيده من سقط أو نقص أو تحريف أو تصحيف في مواضع كثيرة ومنها هذا السند: «وذكر إسماعيل بن الساحر قال: أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري»^(٦٦)، وذلك يعني أن الساحر يروي عن الجوهري، وبينهما زمن بعيد!! فالأول: رواية السيد الحميري^(٦٧)، والثاني من شيوخ أبي الفرج^(٦٨)، وفي ذلك ما يدل على أن أصل السند هو: وذكر إسماعيل بن الساحر [فيما] أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري.

ومما يشبه ذلك أيضًا ما نجده في هذا السند: «حدثنا يحيى بن محمد بن إدريس عن أبيه»^(٦٩). بينما نجد السند المذكور قبله على هذه الصورة: «حدثنا يحيى بن علي عن محمد بن إدريس عن أبيه»^(٧٠). ويحيى بن علي من خاصة شيوخ أبي الفرج، وقد أجازته برواية أخبر محمد بن إدريس عن أبيه^(٧١)، ولسنا نعرف له رواية عن شخص اسمه: يحيى بن محمد بن إدريس، مما يدل على أن أصل السند: حدثنا يحيى عن [وليس بن] محمد بن إدريس، وقد ورد هذا التصحيف أو الخطأ المطبعي في طبعة دار الكتب، ونقلته هذه الطبعة عنها دونما تمحيص أو نقل من مخطوط.

ومن ذلك أيضًا ما نجده في هذا السند: «أخبرني الحسن بن علي العنزي»^(٧٢) وهو: الحسن بن علي الخفاف الذي يروي عادة عن: الحسن بن علي العنزي؛ فأصل السند إذن: أخبرني الحسن بن علي (عن) العنزي. وقد تكررت صورة هذا السند لديه، فهو لا يروي عن العنزي مباشرة وإنما عن طريق عمه أو غيره،

وقد سقطت (عن) من طبعة الدار وما بعدها من الطبعات.

وفي الكتاب من أخطاء الوراقين والناسخين أشياء كثيرة وردت في طبعة الدار وغيرها من الطبعات التي تنقل منها، ومنها هذه الطبعة الجديدة أيضاً، ومن ذلك قولهم: «وهذا البيت في الغناء، وليس في القصيدة، فأضفناه كما يضيف المغنون إذا اختلف الروي والقافية»^(٧٤). وصنيع المغنين هذا إنما يكون في حال اتفاق شعرين لشاعرين مختلفين في الروي والقافية والوزن مما يسر لهم إضافة هذا إلى ذاك، كما ذكر أبو الفرج أكثر من مرة^(٧٥)، وفي ذلك ما يدل على أن الكلمة هي: اتفق بدلاً من اختلف.

ومن جملة هذه الأخطاء ما نقع عليه في أخبار ابن هرمة، إذ بعث إلى حسن بن الحسن بن علي بآيات يلتمس فيها زقاً من نبذ، وقد تكرر ذكر هذا الخبر في موضعين متباعيين من الأغاني، وأشار أبو الفرج في الموضع الثاني منهما إلى ذلك بقوله: «وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة»^(٧٦). بيد أن اسم حسن قد تغير بينهما إلى: إبراهيم، ولو رجع المحققون إلى أخبار ابن هرمة التي أشار إليها أبو الفرج لتنبهوا إلى ذلك.

ولم تخل بعض الأصول الخطية التي اعتمد عليها محققو دار الكتب وغيرها من عبث الوراقين، وكان ينبغي الوقوف على حقيقتها، وبيان القول الفصل فيها عند إعادة تحقيقه وطبعه، ومن ذلك «أخبار يهس الجرمي»^(٧٧)، التي وردت في جزأين متباعيين من أجزاءه، ولم يرد منها في الجزء الثاني عشر سوى اسمه ونسبه وخبر مبتور من أخباره، ولم تكن هنالك مناسبة لذكر ذلك في هذا الجزء، ثم وردت أخباره كاملة في الجزء الثاني والعشرين، مشتملة على ما مر ذكره من اسم يهس ونسبه وذلك الخبر بتمامه، وبقية

أخباره التي نفذ إليها من خلال صوت من شعر ييهس مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء في بعض أشعار اليهود التي كان قد انتهى من سردها قبل قليل، وأتى بعدها على ذكر هذا الصوت أيضاً، وهو الصوت نفسه الذي ورد قبل أخبار ييهس المبتورة في الجزء الثاني عشر، ولم تكن هنالك مناسبة لذكره، وفي ذلك ما يدل على أن موضع هذه الأخبار هو الجزء الثاني والعشرون فحسب، وقد وردت في طبعة بولاق في موضع واحد هو الجزء التاسع عشر، بيد أن ذلك الخبر المشار إليه قد سقط منها^(٧٨).

أما «أخبار عمرو بن سعيد»^(٧٩) فلا تقع منها إلا على اسمه ونسبه فحسب، ثم تابع حديثه عن معبد وأصواته التي كان من جملتها صوت من شعر هذا الشاعر الذي ورد ذكره عارضاً في أخبار معبد، فذكر نسبه، ولم يقصد إلى سرد أخباره أو أخبار غيره في هذا المقام، ويبدو أن بعض الناسخين قد جعل لذلك عنواناً مفرداً هو: «أخبار عمرو بن سعيد» ومن المرجح لدينا أنه ليس من صنع أبي الفرج.

ولم تتجاوز «أخبار المتلمس» صفحة واحدة، أتى فيها على ذكر اسمه ونسبه، وخير يتصل بهذا النسب، نقرأ بعده قول الناسخ: «هنا انقطع ما ذكره الأصفهاني»^(٨٠)، والانقطاع هنا متعلق بأخبار المتلمس، وليس بكتاب الأغاني، وقد جاءت هذه الصفحة في آخر جزء من أجزاء المطبوعة، وهي ليست من أخبار هذا الجزء الأخير في أصل تجزئة المؤلف، كما أشار إلى ذلك محققوه في طبعة الدار، وذكروا أنها وردت في نسختي ميونخ في موضعين مختلفين، وسقطت هذه الترجمة من طبعتي بولاق والساسي، ووردت في الجزء الحادي والعشرين الذي جمعه برونو، وأضاف إليه ترجمة

مطولة للمتلمس منقولة من أحد مخطوطات الأغاني، إذ كان صاحب هذا المخطوط أو ناسخه قد أضافه إليها، وهي غير واردة أصلاً في مختار ابن منظور، وما هو موجود منها في طبعة بيروت للمختار أو طبعة دار الثقافة^(٨١) للأغاني منقول من الجزء الحادي والعشرين ليرونو، ولم يكن من العسير على محقق طبعة دار صادر الأخيرة البحث عن موضع هذه الأخبار وبقيتها في النسخ الخطية الكثيرة للأغاني، وقد ظلت أخبار المتلمس فيها في الصفحة الأخيرة من الجزء الأخير أيضاً، وعلق على ذلك محققه بالقول: «أجريت محاولات لاستيفاء ترجمة المتلمس من غير كتاب الأغاني، وقد آثرنا أن نبقي كتاب الأغاني كما وضعه مؤلفه»^(٨٢).

ومن مواطن الخلل والاضطراب التي ما تزال ظاهرة في طبعات هذا الكتاب، ومنها الطبعة الأخيرة أيضاً، ما نجده في «أخبار شعراء يهود» التي وردت في جزأين متباعدين من الأغاني، وكانت حافلة بأوهام شتى، ربما كان أبو الفرج بريفاً من كثير منها.

وتبدأ أخبار هؤلاء الشعراء في الجزء الثالث بصوت من شعر أحدهم قال أبو الفرج بعده: «الشعر لغريض اليهودي: وهو السموأل بن عادياء، وقيل لابنه سعية... وغريض هذا من ولد الكاهن بن هارون بن عمران»^(٨٣).

وانتقل بعد ذلك إلى ذكر سعية فقال: «وأما سعية، فقد كان ذكر خبر جده السموأل غريض بن عادياء في موضع آخر، وكان سعية شاعراً، وهو الذي يقول لما حضرته الوفاة يرثي نفسه [الآيات]، وأسلم سعية، وعمر طويلاً، ويقال إنه مات في آخر خلافة معاوية... وقال له [معاوية]: أنشدني شعر أليك يرثي نفسه فأنشده [الآيات السابقة نفسها]»^(٨٤). فغريض هنا في هذا الجزء هو السموأل بن

عادياء، وسعية ابنه تارة، وحفيده تارة أخرى، والأبيات المذكورة منسوبة إلى سعية مرة، ثم نجد لها بعد عدة أسطر تنسب إلى أبيه!

وإذا ما انتقلنا إلى أخبارهما في الجزء الثاني والعشرين، فإن الأمر يصبح أدهى وأمر، إذ تبدأ هذه الأخبار بصوت يقول أبو الفرج بعده: «الشعر للسموأل بن عادياء... وهو سموأل بن غريض [بالعين هنا بدل الغين] بن عادياء... وقال عمر بن شبة: هو سموأل بن عادياء، ولم يذكر غريضاً»^(٨٥). وانتقل بعد ذلك إلى ذكر: «سعية بن غريض بن عادياء، أخي سموأل، شاعر، ومن شعره [الأبيات]»^(٨٦). وكانت هذه الأبيات نفسها قد وردت في الجزء الثالث منسوبة إلى سعية حيث كان ابن سموأل تارة، وحفيده تارة أخرى، ثم تُسببت إليه أيضاً بعد أن أصبح أخا سموأل.

وهكذا تختلط أخبار هذين الشاعرين وأسمائهما وأشعارهما، فتختلف ما بين سطر وسطر، وصفحة وأخرى، وجزء وآخر، على الرغم من قلتها، إذ لا تكاد تتعدى في الجزأين صفحتين عشراً، دون أن نجد لذلك كله تفسيراً واضحاً، ولسنا نستبعد أن يكون لبعض الناسخين أثر في هذا الاختلاط الذي ينبغي على المحققين البحث عن حقيقته في مخطوطات الكتاب، ولم نجد لمحققي هذه الطبعة من تعليق عليه سوى قولهم: «وقول أبي الفرج إن غريض هو سموأل مستغرب، فهو يذكر سموأل بأنه ابن غريض»^(٨٧)، أو قولهم: «انظر [كذا] أبو الفرج في القول إن سموأل جد سعية، فهو في جميع المصادر أحوه»^(٨٨). وقد مرّ بنا أن سعية قد جعل: ابن سموأل ثم حفيده ثم أخاه، كما جعل سموأل: غريضاً [بالعين] وابن غريض أو غريض [بالعين] ووالد غريض أيضاً، فضلاً عن اختلاط أشعارهما كما مر.

ومن المسائل المهمة التي ينبغي الوقوف عندها، وإنعام النظر فيها ملياً، وأشار إليها د. عباس في مقدمته إشارة سريعة^(٨٩)، مسألة ما يمكن أن يكون قد سقط من أخبار العتاهي والنواسي، أو نسيه أبو الفرج بعد أن وعد بذكره، وهي مسألة قديمة، كان ياقوت الحموي (- ٦٢٦هـ) قد تنبه إليها في أثناء حديثه عن أبي الفرج وأغانيه فقال: «وجمعت تراجمه فوجدته يعد بشيء ولا يفي به في غير موضع منه، كقوله في أخبار أبي العتاهية: وقد طالت أخباره (هاهنا) وسنذكره مع خبر عتبة في موضع آخر، ولم يفعل. وقال في موضع آخر: أخبار أبي نواس وجنان خاصة، إذ كانت سائر أخباره قد (تقدمت)، ولم يتقدم شيء من ذلك، وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء، أو أن النسيان قد غلب عليه»^(٩٠).

وهناك بعض الفروق الدقيقة بين ما أورده ياقوت، وما هو مذكور فيما بين أيدينا من نسخ الأغاني المطبوعة التي نقرأ فيها قول أبي الفرج في صدر أخبار العتاهي: «ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره، سوى ما كان منها مع عتبة فإنه قد (أفرد) لكثرة الصنعة في تشبيهه بها، وألها اتسعت جداً فلم يصلح ذكرها (هنا) لئلا تنقطع المنة الصوت للمختارة، وهي تذكر في (موضع آخر) إن شاء الله»^(٩١). وقال في آخر أخباره: «ولم أذكر (هاهنا) مع أخبار أبي العتاهية أخباره مع عتبة، وهي من أعظم أخباره، وفيها أغان كثيرة، وقد طالت أخباره (هاهنا) (فأفردتها)»^(٩٢). كما نقرأ في صدر أخبار النواسي قول أبي الفرج: «أخبار أبي نواس وجنان خاصة، إذ كانت سائر أخباره قد (أفردت) خاصة»^(٩٣).

ولعل مما لا يخفى ما لهذه الاختلافات والفروق من أثر في تفسير هذه الأقوال، والوقوف على حقيقتها، فقوله عن هذه الأخبار إنه لم يذكرها:

هاهنا، وإنما أثر أن يفرداها، أو أنهما قد (أفردت)، وليس قد تقدمت كما ورد عند ياقوت، إنما يدل -بإدبي الرأي- على أنه ربما كان قد أفرد تلك الأخبار بكتاب آخر من كتبه، أو ضمّنها بعض هذه الكتب التي تليق بها ككتاب مجموع الآثار والأخبار، أو كتاب الأخبار والنوادر^(٩٤)، أو غيرها من كتبه الكثيرة التي لم تصل إلينا، وقد وجدناه يستعمل كلمة (هاهنا) للدلالة على كتاب الأغاني، وكلمة (أفردتها) للدلالة على إفرادها بكتاب آخر كقوله: «وقال القتال قصائد كثيرة، ولم أذكرها (هاهنا) لطولها، وإنما نذكر (هاهنا) لمعاً، وسائر مذكور في كتاب: جمهرة أنساب العرب»^(٩٥)، أو قوله في مقدمة الأغاني: «ولم يستوعب كل ما غني به في هذا الكتاب... إذ كان (أفرد) لذلك كتاباً مجرداً من الأخبار»^(٩٦).

وما يرجح ذلك ويقويه أننا لم نقع في الأغاني كله على إشارة إلى تلك الأخبار أو إحالة عليها على عادته في أخبار سائر الشعراء الذين تنكرر أخبارهم في أكثر من موضع في الأغاني كقوله في أخبار علي بن أمية: «وقد تقدم خبر أخيه في مواضع من هذا الكتاب»^(٩٧)، وقوله: «وقد تقدم خبر أبيه»^(٩٨)، وقوله: «وقد تقدم من خبر لبيد ما فيه الكفاية»^(٩٩)، وقوله: «وقد تقدم هذا النسب في أخبار عوف القواقي»^(١٠٠)، وقوله في بعض أخبار الفرزدق: «وأخباره تأتي بعد هذا في موضع آخر»^(١٠١)، وقوله في أخبار مروان بن أبي حفصة التي تكررت في كتابه: «وقد تقدم خبره ونسبه»^(١٠٢). وذلك كله مما نجده فعلاً في أجزاء أو مواضع سابقة أو لاحقة من الأغاني، ولم نجد فيما ذكر من أخبار العتاهي أو النواصي - على طولها - إشارة إلى شيء قد تقدم أو سيأتي من أخبارها أو أشعارها، على حين وجدناه يشير

في أخبار بعض الشعراء إلى بعض أخبار النواصي، ويعد بذكرها، ثم يذكرها فعلاً، كقوله في أخبار حسين بن الضحاك: «وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمرة، وأخبارهما في هذا المعنى تذكر في مواضعها»^(١٠٣)، أو قوله في أخبار الوليد بن يزيد: «وله في ذكر الخمرة أشعار كثيرة، قد أخذها الشعراء، وأبو نواس خاصة، ولولا كراهة الإطالة لذكرتها هاهنا»^(١٠٤)، ولم نجد يحيل إلى أخبار أبي نواس مع جنان التي لا وجود لها في الأغاني.

على أن المسألة لا تقف عند هذه الحدود فحسب، وإنما تتعداها إلى بعض الملاحظات الأخرى أيضاً، ومنها أننا وجدنا ياقوتاً نفسه يقول في أخبار علي الهكعي تلميذ أبي الفرج: «وقد وقعت إلينا إجازة برواية كتاب الأغاني عن أبي الفرج، كما وقعت إلينا إجازة برواية هذا الكتاب أحسن من هذه»^(١٠٥)، وذلك يعني أن بين يديه نسختين أو إجازتين برواية الأغاني، فضلاً عن النسخ الأخرى التي أشار في معجمه إلى أنه وقف عليها أو اقتناها من الأغاني^(١٠٦)، وإطلاعه على أقدم مختصر للأغاني وهو مختصر للوزير المغربي (٤١٢هـ) الذي نقل إلينا أطرافاً مما ورد في مقدمته كما مر بنا قبل قليل، ولم يجد فيها جميعاً شيئاً من أخبار العتاهي أو النواصي التي أشار إليها.

وكذلك كان شأن ابن واصل الحموي (- ٦٩٧هـ) إذ قام بتحرير الأغاني، واطلع على مختصر المغربي^(١٠٧)، ونقل إلينا شيئاً من مقدمته أيضاً كما ذكرنا من قبل، ولم يجد فيه أو فيما بين يديه من نسخ الأغاني شيئاً من تلك الأخبار التي لم يرد لها ذكر في تحريده.

كما قام ابن منظور (- ٧١١هـ) باختصار الأغاني، ولم يجد هذه الأخبار في النسخ التي وقف عليها من الكتاب، كما لم يجدها في مختصر آخر قدم

للأغاني للقاضي الزبيري المصري (- ٥٦٣هـ) الذي نقل إلينا بعض ما ورد في مقدمته كما مر بنا من قبل، ولذلك فقد عمد ابن منظور إلى صنع ترجمة موسعة لأبي نواس، وضمتها مختاره، وقال في صدرها: «هذه الترجمة ترجم عليها أبو الفرج بما صورته: أخبار أبي نواس وجنان خاصة، إذ كانت سائر أخباره قد (ذكرت). ولم أجد لأبي نواس ترجمة (مفردة) في نسخ الأغاني التي وقفت عليها، وما أدري هل أغفل أبو الفرج ذكره في كتابه، أم سقطت ترجمته من كتابه»^(١٠٨). ومن الملاحظ أنه قال على لسان أبي الفرج: قد (ذكرت)، وفيما بين أيدينا من مطبوعاته: قد (أفردت)، ولعل في قوله بعد ذلك: ولم أجد له ترجمة (مفردة) في الأغاني، ما يدل على أنها: قد أفردت، وليس: قد ذكرت، وقد بينا قبل قليل ما لذلك من دلالات.

ومن اختصر الأغاني من المتأخرين من أهل المغرب عبد القادر السلوي (من رجال القرن الهجري الثاني عشر)، وليس في مختصره أثر لتلك الأخبار، ويبدو أنه لم يجدها في أصول الأغاني التي اعتمد عليها في مختصره، فعمد إلى إضافة ترجمة موسعة لأبي نواس، وقال في خاتمتها: «وليست من تراجم الكتاب الأصلية»^(١٠٩)، وأتى بعدها على ذكر: «أخبار أبي نواس وجنان خاصة» كما وردت في الأغاني.

وفي ذلك كله ما يؤكد أن أصول هذا الكتاب الخطية التي اطلع عليها هؤلاء المؤلفون - على اختلاف عصورهم وأمصارهم- لا تتضمن شيئاً من تلك الأخبار التي مازال بعض المحققين والدارسين يبحث عنها، مما يدعونا إلى حسم القول في هذه المسألة التي طال الحديث عنها، والحكم الجازم بأن هذه الأخبار لم تسقط من الأغاني لأنها غير واردة فيه أصلاً^(١١٠).

الحواشي والفهارس:

وإذا ما تجاوزنا أخبار الأغاني، وما بدا لنا فيها من ملاحظات تشمل هذه الطبعة الأخيرة خاصة، وغيرها من طبعات الأغاني، إذ كان بعضها ينقل من بعض، أو يعتمد عليه اعتماداً كبيراً، فإن هنالك بعض الملاحظات الأخرى التي تتصل بحواشي هذه الطبعة وفهارسها، ومن ذلك أن تخريج الأشعار في هذه الحواشي لم يجر على سنة واحدة، أو منهج محدد، وإذا ما ضربنا لذلك بعض الأمثلة نجد أن الأشعار الواردة في الجزء الثالث والعشرين لم تخرج من دواوين الشعراء أو غيرها، على حين نجد الأشعار الواردة في الجزء الأول وقد خرجت جميعاً من دواوين الشعراء، كما نجد الأشعار الواردة في أخبار دعبل الخزاعي في الجزء العشرين وقد خرج بعضها، ولم يخرج بعضها، ونجد كثيراً من هذه التخریجات على هذه الصورة: ديوانه... عن الأغاني^(١١١)، وكان من الأجدى البحث عن هذه الأشعار في مصدر آخر كي لا تكون بضاعة الأغاني قد ردت إليه.

أما الفهارس: فقد توزعت في جزأين، إذ تبدأ في أواخر الرابع والعشرين بفهرس الموضوعات الذي يشتمل على صفحات غير كثيرة^(١١٢)، وكان بالإمكان ضمها إلى بقية الفهارس التي خصص لها الجزء الخامس والعشرون واشتملت على: فهرس المثة الصوت، وفهرس القوافي، وفهرس الشعراء، وفهرس الأمثال، فالمصادر والمراجع، وأغفلت بعض الفهارس المهمة للمغنين وسائر الأعلام والأيام وهي من الفهارس التي لا يستغني عنها باحث في مثل هذا الكتاب الضخم.

ومن أبرز للملاحظات المتصلة بفهرس الشعراء هو سرد أرقام الصفحات

التي ورد فيها ذكر الشاعر وإن كانت هذه الصفحات ضمن أخباره، وقد حرت العادة على ذكر أخبار شاعر كالفرزدق مثلاً بين قوسين (٢١/ ١٩٣ - ٢٨٣) أو بخط فاحم أو غامق، إذ سيرد ذكر اسمه في كل صفحة منها تقريباً، ولسنا نرى من مسوغ لذكر أرقام هذه الصفحات على تواليها، أما المواضع الأخرى التي يرد فيها ذكره فينبغي الإشارة إليها بأرقام الصفحات كما هو الشأن في هذا الفهرس.

ولم نخل فهرس الشعراء أو القوافي خاصة من شيء غير قليل من السقوط أو التقصير، ومن ذلك مثلاً: الحارث بن خالد ٩/ ١٦٧، ١٦٩ والصحيح ١٦٨ أيضاً، وعبد الرحمن بن الحكم ١٥/ ٧٩، ٨٢ والصحيح ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٤. ومروان الأصغر ١٢/ ٥٢، ٥٣ والصحيح ٥٢ إلى ٥٨ على التوالي إذ يرد اسمه في كل صفحة منها. وأم حكيم بنت يحيى ١٦/ ١٨٦، وفي هذا الموضع إشارة إلى صوت من شعرها، أما أخبارها التي وردت بعد ذلك ١٦/ ١٨٧ إلى ١٩٢ ويتكرر ذكر اسمها في كل صفحة منها تقريباً، فليست في هذا الفهرس إشارة إلى ذلك. وعلي بن أمية ٢٣/ ٩٦ وليس له ذكر في هذه الصفحة، أما أخباره التي وردت ١٢/ ١٠٠ وما بعدها فليس لها ذكر في هذا الفهرس. ويهس الجرمي ٢٢/ ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩ والصحيح ٩٥ إلى ١٠٠ على التوالي. والأحوص ١٢/ ٧٨، ٨٤ وله في هذا الجزء أخبار متصلة من ٧٦ إلى ٨٠ يرد فيها اسمه في كل صفحة، وليست لذلك إشارة في الفهرس. وعمر بن أبي ربيعة ٩/ ٩ وليس له ذكر في هذه الصفحة، والفرزدق ٢١/ ١٩٢ صوت من شعره ولم تكن هنالك إشارة إلى هذه الصفحة في فهرس الشعراء، والمتلمس له أبيات عينية ٢٤/ ١٤٥ وبيت

آخر ١٤٦ ولم يرد لذلك ذكر في فهرس القوافي. وغريص ٧٩ / ٣ وما بعدها و١٩ / ٢١، وهو السموأل كما ذكر أبو الفرج ٧٩ / ٣، ولعل من المفيد الإشارة إلى ذلك بالقول: وانظر السموأل في فهرس الشعراء.

ذلك ما بدا لنا في أثناء تقليب النظر في هذه الطبعة الجديدة من ديوان العرب، كتاب الأغاني، وكنا نأمل أن تكون أكمل من سابقاتها، وأبرأ من بعض ما فيها من أخطاء وغيرها، لما لحققي هذه الطبعة من مكانة وقدر بين أهل العلم. ومما لا شك فيه أن الكتاب ما يزال بحاجة إلى تضافر جهود مخلصه: تعمل على إعادة تحقيقه وطبعه طبعة علمية جديدة، تعتمد على أحسن مخطوطاته، وتستأنس بمختصراته القديمة، وتنظر فيما كتب حول الأغاني ومؤلفه من أبحاث ودراسات، وتتخذ المعارضة والمقارنة منهجاً في التحقيق والتوثيق، وتصنع له فهرس تامة ووافية، فتقدم لنا هذا الكتاب الجليل، وللدار التي يطبع فيها: تحية واستجابة لأمنية طالما كنا نرجو أن تتحقق، كما يقول د. إحسان عباس في مقدمة هذه الطبعة.

والله الهادي إلى الصواب.

الحواشي

- (١) مقدمة ابن خلدون: ص ١٠٧٠.
- (٢) أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني: أحمد طالب - مجلة آفاق الثقافة والتراث - دبي - ١٤ - ص ١٩٩٨ - ص ٩٠.
- (٣) مؤلفات أبي الفرج الأصفهاني وآثاره: محمد خير شيخ موسى - التراث العربي - دمشق - ٧ - ص ١٩٨٢ - ص ١٧٦.
- (٤) الأغاني - ط دار صادر: ١٤ / ١.
- (٥) م. ن. ١ / ١.
- (٦) تاريخ التراث العربي: ١ / ٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤.
- (٧) الأغاني - ط صادر: ١٥ / ١.
- (٨) م. ن. ١ / ٥ - ٦.
- (٩) تاريخ بغداد: ١١ / ٤٠٠.
- (١٠) الأغاني - ط صادر: ١ / ٦ ويقال: أصفهان وأصبهان وإصبهان.
- (١١) الفهرست - ط طهران ١. وانظر مقدمة المحقق: ج - وفيها إشارة إلى أن ما بين قوسين ليس في طبعة فلوجل.
- (١٢) م. ن. ١٥٨ حيث يقول: «حدثني أبو الفرج الأصفهاني» و٧٥ «حدثنا علي بن الحسين القرشي» و١٦١.
- (١٣) الأغاني - ط دار الكتب ١٠ / ٦٧.
- (١٤) م. ن. ١٦ / ٣٨٤.
- (١٥) مقاتل الطالبين: ص ٦٩٨.
- (١٦) الأغاني - ط دار الكتب ٢٣ / ٢٢. وصادر ٢٣ / ٣٣. وانظر ١١٤ / ٢٤ و٥٢ ط دار الكتب.
- (١٧) جمهرة أنساب العرب: ص ١٠٧. وذكر أن مروان عقب بأصبهان ومصر.

- (١٨) انظر الأغاني ط دار الكتب ٤ / ١٣٢ و ٨ / ١٧٨ و ١٣ / ٢٢٨ و ١٤ / ٢٠ و ٣٣٢ و ٢١ / ٢٧٩ و ٢٣ / ٩٧ و ١٠٠ وغيرها.
- (١٩) م. ن ٤ / ١٣٢ و ٢١ / ٢٧٩ و ٢٣ / ٩٧ و ١٩٩ و ٢٠ / ١٩٥.
- (٢٠) ظهر الإسلام ٢ / ٥. وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٠٧.
- (٢١) الأغاني - ط دار الكتب ٦ / ١٧٣.
- (٢٢) م. ن ١ / ١ و دار صادر ١ / ٢٣.
- (٢٣) الأغاني - ط صادر ١ / ٨.
- (٢٤) الفهرست - ط طهران: ص ١٢٨ ومصر ١٧٣.
- (٢٥) ذكر أخبار أصبهان ٢ / ٢٢.
- (٢٦) تاريخ بغداد ١١ / ٤٠٠.
- (٢٧) معجم الأدباء ١٣ / ٩٥.
- (٢٨) أدب الغبراء ٨٨.
- (٢٩) الأغاني - ط صادر ١ / ٩ - ١٠.
- (٣٠) الفهرست ط طهران ١٩٠ ومصر ١٤١، ووفيات الأعيان ٢ / ١٧، وكشف الظنون ١ / ٧٧٠ و ٧٧٩.
- (٣١) رنات المثلث والمثلث من روايات الأغاني ١ / ١٣.
- (٣٢) الأغاني ط دار الكتب ١ / ٣١. ثم انظر مثلاً: أبو الفرج الأصفهاني لعبيد الجواد الأصمعي ١٥٩، وتاريخ الأدب العربي لفروخ ٢ / ٤٩١، ودراسة كتاب الأغاني للود سلوم ٧، وغيرها.
- (٣٣) ذكره صاحب الفهرست ط مصر ١٧٣ وبيمة الدهر ٣ / ٣٠٨ وتاريخ بغداد ١١ / ٣٩٨ وإنباه الرواة ٢ / ٢٥٢ وتجريد الأغاني ١ / ٥ ووفيات الأعيان ٣ / ٣٠٨ ومعجم الأدباء ١٣ / ٩٩ (مصحفاً إلى الديانات) والبداية والنهاية ١١ / ٣٦٣ (مصحفاً إلى اللزرات، وأشار إلى أنه نقله من الوفيات وفيه: اللذيات، مما يدل على التصحيف) وكشف الظنون ١ / ٧٦٢. وجمع جليل العطية بعض -

-النصوص التي اعتقد أنها منقولة منه، وضم إليها نصوصاً أخرى من الأغاني وغيره حول الديارات، وطبعها بعنوان: كتاب الديارات لأبي الفرج الأصفهاني - تحقيق [كنا] جليل العطية!! - دار رياض الريس - لندن - ١٩٩١. وكذلك فعل في كتاب القيان - ط لندن ١٩٨٩. ونقل في مقدمة هذين الكتابين ماورد في بحثنا: مولفات أبي الفرج الأصفهاني وآثاره: مجلة التراث العربي بدمشق - ع ٧- س ١٩٨٢، وبحشنا: أبو الفرج الأصفهاني أديب مشهور ومغمور: عالم الفكر - الكويت - مج ١٥ - ع ١٤ - س ١٩٨٤ نقلاً حرفياً في الأغلب الأعم، وتلخيصاً أحياناً، بما في ذلك الأخطاء الطباعية وغيرها، ولم يشر إلى ذلك، إلا في موضع واحد في مقدمة القيان، وفي أثناء حديثه عن أحد مختصرات الأغاني المخطوطة التي وقفنا عليها، وقمنا بوصفها في المقالة الأولى.

(٣٤) ذكره السخاوي في الإعلان بالتويخ ١٠٦.

(٣٥) ذكره ابن خلكان في الوفيات ٣/ ٣٠٧.

(٣٦) ذكره صاحب الفهرست ١٧٣ (ط مصر). وللقصود به: هارون بن علي المنجم.

(٣٧) تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٨ وإنباه الرواة ٢/ ٢٥٢ وتجريد الأغاني ١/ ٥ والوفيات

٣/ ٣٠٨ وكشف الظنون ٢/ ١٩٥٢.

(٣٨) ذكرها أبو الفرج في الأغاني - ط دار الكتب ٨/ ٣٧٤ و ١٠/ ٩٧.

(٣٩) الفهرست ١٧٣ (ط مصر) ومعجم الأدباء ١٣/ ٩٩.

(٤٠) الأغاني - ط دار صادر ١/ ٩ و ١٠ وانظر مثلاً دراسة في مصادر الأدب لمكي ١/ ١٨١.

(٤١) الأغاني - دار الكتب ١/ ١ ثم ٢/ ٧٦ وانظر الفهرست ١٧٣ (ط مصر)

وتاريخ بغداد ١١/ ٣٩٨.

(٤٢) الأغاني - دار صادر ١/ ١٠ - ١١.

(٤٣) م. ن ١/ ٨.

(٤٤) انظر في رحلاته بحثنا: أبو الفرج الأصفهاني - عالم الفكر - الكويت - مج ١٥

- ع ١ - س ١٩٨٤.

- (٤٥) معجم الأدياء ١٣ / ٩٧ - ٩٨.
- (٤٦) تجريد الأغاني ١ / ٥.
- (٤٧) مختار الأغاني ١ / ١.
- (٤٨) الحلقة السيرة ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ وانظر مقدمة ابن خلدون ٤ / ٣١٧ ونفح الطيب ١ / ٣٨٦ و ٣ / ٧٢.
- (٤٩) معجم الأدياء ٢ / ٣٣.
- (٥٠) معاهد التنصيص ٢ / ٦٣.
- (٥١) انظر مثلاً: دائرة المعارف الإسلامية ١ / ٣٨٨ وتاريخ بروكلمان ٣ / ٦٨ ونيكلسون ٤٠ ومصادر الدراسة الأدبية ادغر ١ / ١٦٤ ودراسة في مصادر الأدب لمكي ١ / ١٧٠ ومناهج التأليف للشكعة ٣١٢ والأدب العربي في العصر الأيوبي لسلام ١٣١.
- (٥٢) أبو الفرج الراوية ٧٦ - ٨٨.
- (٥٣) وانظر غير ما ذكرناه: وفيات الأعيان ٢ / ١٧٢ وكشف الظنون ١ / ١٢٩. وذكر جليل العطية أنه اطلع على نسخة مخطوطة منه في مجلدين بمكتبة باريس رقم ٥٧٦٦ و ٥٧٦٩ كتبت بواسطة بالعراق سنة ٦٩٩هـ. وانظر القيان ص ٢٣.
- (٥٤) معجم الأدياء ١٢ / ٢١٦ و ٢١٧ و ١٣ / ١٢٥.
- (٥٥) الأغاني - دار الكتب ٨ / ٣٨٤ - ٤٣٥ - ودار الثقافة ٢٣ / ٤٤٤ - ٥١١ وانظر الحاشية ص ٤٤٤، وفيها إشارة إلى أنها من أخبار الجزء الثامن أصلاً.
- (٥٦) الأغاني - دار الكتب ٦ / ٢٠٨ - وصادر ٦ / ١٤٧.
- (٥٧) م. ن ٨ / ٣٥١. وصادر ٨ / ٢٥٢.
- (٥٨) م. ن ٨ / ٣٢٦ وصادر ٨ / ٢٣٤.
- (٥٩) م. ن ٩ / ٦٢ وصادر ٩ / ٤٨.
- (٦٠) م. ن ١٠ / ٢٧٦ وصادر ٨ / ٢.

- (٦١) وكان ذلك في ١٧ موضعًا بالنسبة للشعراء و ١١ موضعًا بالنسبة للمغنين، وانظر
بجنا: مقدمة في النقد التوثيقي عند العرب: مجلة المعرفة - دمشق - ع ٢٥٦ -
س ١٩٨٣ - ص ٧ - ٤٧ - الحاشية ٩٢ - ٩٥.
- (٦٢) الأغاني - ط دار صادر ٧ / ٢٠٦ ودار الكتب ٧ / ٢٧١.
- (٦٣) م. ن - صادر ١ / ١٥٥.
- (٦٤) م. ن - صادر ١٢ / ٥٣ ودار الكتب ١٢ / ٨٠.
- (٦٥) م. ن - صادر ٢٣ / ١٧٧ وما بعدها، ودار الكتب ٢٣ / ٢١١ وما بعدها.
- (٦٦) م. ن - صادر ٧ / ١٩٨ ودار الكتب ٧ / ٢٦٠.
- (٦٧) م. ن - صادر ٧ / ١٨١ ودار الكتب ٧ / ٢٢٩ - ٢٧٨.
- (٦٨) م. ن - صادر ١ / ٦٣ و ٢ / ١٥٩ و ٧ / ١٨٢ و ١٠ / ٢٠٤ و ١٠ / ٦٧ ودار الكتب
١ / ٢٠٩ و ٢ / ٩٧ و ١٠ / ٢٩٠ وغيرها كثير.
- (٦٩) م. ن - صادر ١٨ / ١٠٦ ودار الكتب ١٨ / ١٤٧.
- (٧٠) م. ن - صادر ١٨ / ١٠٥ ودار الكتب ١٨ / ١٤٨.
- (٧١) م. ن - صادر ١٨ / ١٠٥ ودار الكتب ١٨ / ١٤٨.
- (٧٢) م. ن - صادر ٢٣ / ١٨٦ ودار الكتب ٢٣ / ٢١٨.
- (٧٣) م. ن - صادر ١١ / ١٧٢ «أخبرنا الحسن بن علي عن العنزي» و ٢٣ / ١٧٧
«أخبرنا عمسي عن الحسن بن عليل» و ٢٣ / ١٧٥ وغيرها. ودار الكتب ١ /
٣١٨ و ١٤ / ١٠٢ و ٢ / ٢ و ١١ / ٢٧٧ ومواضع كثيرة جدًا.
- (٧٤) م. ن - صادر ١٣ / ١٥٨ ودار الكتب ١٣ / ٢٢٥.
- (٧٥) م. ن - صادر ١٧ / ٧٠ وانظر دار الكتب ٩ / ٢٠٨ و ١١ / ٢٧٧ و ٦ / ١١٥.
- (٧٦) م. ن - صادر ١١ / ٢٣٦ ثم انظر ٦ / ٧٢. ودار الكتب ١١ / ٢٥٢ ثم ٦ / ٩٨.
- (٧٧) م. ن - صادر ١٢ / ٣٣ ثم ٢٢ / ٩٦ - ١٠٠. ودار الكتب ١٢ / ٤٦ ثم ٢٢ /
١٣٥ - ١٤١.
- (٧٨) الأغاني - ط بولاق ١٩ / ١٠٧ - ١١١.

- (٧٩) الأغاني - ط صادر ٩٦ / ٩ ودار الكتب ٩ / ١٣٠.
- (٨٠) م. ن - ط صادر ١٤٦ / ٢٤ ودار الكتب ٢٤٦ / ٢٤ وانظر الحاشية ص ٢٦٠.
- (٨١) مختار الأغاني ١١ / ١٠١ - ١٣٥ والأغاني - ط دار الثقافة ٢٣ / ٥٢٤ وما بعدها.
- (٨٢) الأغاني - ط صادر ١٤٦ / ٢٤ الحاشية.
- (٨٣) م. ن - ط صادر ٧٩ / ٣ ودار الكتب ١١٥ - ١١٦.
- (٨٤) م. ن - ط صادر ٩٠ / ٣ ودار الكتب ١٢٩ - ١٣١.
- (٨٥) م. ن - ط صادر ٨٣ / ٢٢ ودار الكتب ١١٦ - ١١٧. وانظر ٦ / ٣٣٣ وفيها «السموأل بن عاديء الغساني».
- (٨٦) م. ن - ط صادر ٨٧ / ٢٢ ودار الكتب ١٢٢ / ٢٢.
- (٨٧) م. ن - ط صادر ٧٩ / ٣ (الحاشية).
- (٨٨) م. ن - ط صادر ٩٠ / ٣ (الحاشية).
- (٨٩) م. ن - ط صادر ١٢ / ١.
- (٩٠) معجم الأدباء ١٣ / ٩٨ - ٩٩.
- (٩١) الأغاني - ط صادر ٥ / ٤ ودار الكتب ٤ / ١.
- (٩٢) م. ن - ط صادر ٨٩ / ٤ ودار الكتب ٤ / ١١٢.
- (٩٣) م. ن - ط صادر ١٧ / ٢٠ ودار الكتب ٢٠ / ٦١.
- (٩٤) ذكرها صاحب الفهرست ١٧٣ (ط مصر) ومعجم الأدباء ١٣ / ٩٩.
- (٩٥) الأغاني - ط صادر ٦ / ٢٢ ودار الكتب ٢٢ / ٣.
- (٩٦) م. ن - ط صادر ٢٣ / ١ ودار الكتب ١ / ١.
- (٩٧) م. ن - ط صادر ١٢٣ / ٢٣ وانظر ١٢ / ١٠٠ - ١٠٨. ودار الكتب ٢٣ / ١٣٤ وانظر ١٢ / ١٤٥ - ١٥٥.
- (٩٨) م. ن - ط صادر ٥٦ / ٢٤ وانظر ١٩ / ٦ و٢١٩ / ١٨. ودار الكتب ٢٤ / ٩٧ وانظر ٦ / ٢١.

- (٩٩) م. ن - ط صادر ١٧ / ٤٤ وانظر ١٥ / ٢٤٦. ودار الكتب ١٧ / ٦٥ وانظر ١٥ / ٣٦١ - ٣٧٩.
- (١٠٠) م. ن - ط صادر ١٧ / ١٦٦ وانظر ١٩ / ١٣٣ ودار الكتب ١٧ / ٢٣٠ وانظر ١٩ / ١٨١ - ٢١٠.
- (١٠١) م. ن - ط صادر ٩ / ٢٤٠ وانظر ٢١ / ١٩٣ - ١٤٦ ودار الكتب ٩ / ٣٢٤ وانظر ٢١ / ٣٧٥ - ٤٠٤.
- (١٠٢) م. ن - ط صادر ٢٣ / ١٧٧ وانظر ١٢ / ٥٣ - ٥٨ ودار الكتب ٢٣ / ٢٠٦ وانظر ١٢ / ٨٠ - ٨٧.
- (١٠٣) م. ن - ط صادر ٧ / ١١١ وانظر ١١٢ و١١٨. ودار الكتب ٧ / ١٤٦ وانظر ١٤٧ و١٥٥ و١٥٦.
- (١٠٤) م. ن - ط صادر ٧ / ١٨ وانظر ١١٢ و١١٨. ودار الكتب ٧ / ٢٠ وانظر ١٦ / ٤٠٣.
- (١٠٥) معجم الأدباء ١٢ / ٢١٧.
- (١٠٦) م. ن ١٣ / ١٢٥.
- (١٠٧) تجريد الأغاني ١ / ٦.
- (١٠٨) مختار الأغاني ٤ / ١ وانظر ١ / ١.
- (١٠٩) إدراك الأماني من كتاب الأغاني - مخطوطة القصر الملكي بالرباط - ٢٣ / ١١٦ (وتقع في ٢٥ جزءاً).
- (١١٠) وقد ذكر بروكلمان ٢ / ٢٩ أن «أبا الفرج قد ترجم أبا نواس بتوسع في النسخة المسماة بالأغاني الصغيرة الموجودة في مكتبة غوتا» ولنا نعرف للأغاني نسخة صغيرة! وإن كنا نعتقد يقيناً أن المقصود بها: مختار الأغاني لابن منظور الذي وردت فيه ترجمة موسعة لأبي نواس من صنع ابن الأعرابي أضافها ابن منظور إلى مختاره، وأشار إلى أنها ليست من تراجم الأغاني الأصلية كما مر بنا قبل قليل. واعتقد يحقق طبعة دار الثقافة للأغاني (٢٠ / ٣) أ. عبد الستار فراج=

= بوجود هذه النسخة، ووعده بالحصول عليها، وإلحاق أخبار أبي نواس الواردة فيها بالجزء الأخير، إلا أنه عاد إلى القول في هذا الجزء الأخير إنه لم يحصل عليها بعد، ووعده بالبحث عنها. وهي مطبوعة ضمن مختار ابن منظور، وعنه نقل الأستاذ عبد الستار تلك الترجمة إلى طبعة دار الثقافة بعد ذلك، كما نقلتها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت ودار الشعب بالقاهرة.

(١١١) انظر مثلاً أشعار نصيب والعرجي في الجزء الأول.

(١١٢) الأغاني - ط دار صادر ٢٤ / ١٥١ - ١٨٨.

مسرد المصادر والمراجع

- أبو الفرج الأصبهاني: محمد عبد الجواد الأصمعي: ط ٢ - دار المعارف، مصر. د. ت.
- الأدب العربي في العصر الأيوبي: د. محمد زغلول سلام.
- أدب الغرباء: لأبي الفرج الأصبهاني - علي بن الحسين (بعد ٣٦٢هـ) - تحقيق صلاح الدين المنجد - ط ١ - بيروت ١٩٧١.
- إدراك الأماني من كتاب الأغاني: لعبد القادر السلوي (القرن ١٢هـ) - مخطوط خزانة القصر الملكي بالرباط - رقم ٢٧٠٦.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي محمد بن عبد الرحمن (- ٩٠٢هـ) - ط ١ - دمشق - ١٩٤٩.
- الأغاني: لأبي الفرج الأصبهاني: طبعة دار صادر وغيرها بالنص.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة: للقفطي جمال الدين (- ٦٤٦هـ) - تحقيق أبي الفضل - ط ١ - مصر ١٩٥٢.
- البداية والنهاية: لأبي الفدا إسماعيل بن عمر (- ٧٧٤هـ) - ط ١ - بيروت - ١٩٦٦.
- تاريخ الأدب العربي: بروكلمان (- ١٩٥٦م) - ترجمة النجار - ط ٣ القاهرة - ١٩٧٤.
- تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ - بيروت - دار العلم - ١٩٦٨.
- تاريخ الأدب العربي: نيكلسون - ترجمة صفاء خلوصي - بغداد - ١٩٦٧.

- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي (- ٤٦٣هـ) ط١ - القاهرة - ١٩٣١.
- تاريخ التراث العربي: م فؤاد سزكين - ترجمة حجازي ورقلقه - ط١ - القاهرة - ١٩٧٧.
- تجريد الأغاني من المثلث والمثاني: لابن واصل الحموي (- ٦٩٧هـ) - تحقيق الأبياري وطه حسين - مصر ١٩٥٥.
- جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسي (- ٤٥٦هـ) تحقيق عبد السلام هارون - ط١ - مصر ١٩٦٢.
- الحلة السيرة: لابن الأبار الأندلسي (- ٦٥٨هـ) - تحقيق حسين مؤنس - ط١ - القاهرة ١٩٦٣.
- دائرة المعارف الإسلامية: الترجمة العربية - ط١ - مصر - ١٩٣٣.
- دراسة كتاب الأغاني: د. داود سلوم. ط١ دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٧٧.
- دراسة في مصادر الأدب العربي: د. طاهر مكي. ط٣ - مصر ١٩٦٨.
- الديارات: منسوب لأبي الفرج الأصبهاني - جمع جليل العطية - ط١ - لندن - رياض الريس ١٩٩١.
- ذكر أخبار أصفهان: لأبي نعيم الأصفهاني (- ٤٣٠هـ) - تحقيق ديدرغ - لندن - ١٩٣٤.
- رنات المثلث والمثاني في روايات الأغاني: لأنطون الصالحاني اليسوعي (- ١٩٤١م) - ط١ - بيروت ١٩٢٣.
- صاحب الأغاني أبو الفرج الروية: د. محمد أحمد خلف الله - ط٣ - القاهرة - ١٩٦٨.
- ظهر الإسلام: د. أحمد أمين - بيروت ١٩٦٩.
- مسرد المصادر**
- العبر (تاريخ ابن خلدون عبد الرحمن - ٨٠٨): ط بيروت - ١٩٥٩.
- الفهرست: لابن النديم محمد بن إسحاق (نحو ٤٠٠هـ) ط. طهران - والتجارية. عصر (بالنص).
- القيان: منسوب لأبي الفرج الأصبهاني - جمع جليل العطية - دار رياض الريس - لندن - ١٩٨٩.

- كشف الظنون: لحاجي خليفة (- ١٠٦٧هـ) ط بغداد - ١٩٤١ (مصورة).
- مختار الأغاني: لابن منظور محمد بن المكرم (- ٧١١هـ) - تحقيق الأبياري - مصر ١٩٦٥ (وغيرها بالنص).
- مصادر الدراسة الأدبية: مرسيل داغر - ط ٢ - صيدا - لبنان - ١٩٦١.
- معاهد التنصيص: لعبد الرحيم العباسي (- ٩٦٣هـ) - تحقيق محي الدين - مصر ١٩٤٧.
- معجم الأدباء: ليقوت الحموي (- ٦٢٦هـ) - تحقيق الرفاعي ط ١ - القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٣٨.
- مقاتل الطالبين: لأبي الفرج الأصبهاني - تحقيق أحمد صقر - ط ١ - القاهرة ١٩٤٩.
- مقدمة ابن خلدون: ط ٢ - بيروت - دار الكتاب - ١٩٦١.
- مناهج التأليف عند العلماء العرب: د. محمد مصطفى الشكعة - دار العلم - بيروت - ١٩٧٣.
- نفح الطيب: للمقري أحمد بن محمد (- ١٠٤١هـ) تحقيق د. إحسان عباس - بيروت ١٩٦٨.
- وفيات الأعيان: لابن خلكان أحمد بن محمد (- ٦٨١هـ) - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت ١٩٧١.
- يتيمة الدهر: للعلالي أبي منصور (- ٤٢٩هـ) - تحقيق محي الدين - ط ٢ - بيروت ١٩٧٣.
- مجلة آفاق الثقافة والتراث: دبي - مركز جمعة الماجد - ع - س ١٩٩٨.
- مجلة التراث العربي: دمشق - ع ٧ - س ١٩٨٢.
- مجلة عالم الفكر: الكويت - مجلد ١٥ - ع ١ - س ١٩٨٤.
- مجلة المعرفة: دمشق - ع ٢٥٦ - س ١٩٨٣.

أحمد البوني وكتابه :

«التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف»

د. سعد بوفلاقة

توطئة:

ترمي هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على مصنف مهم من مُصنّفات عَلم من أعلام الفكر في حضارتنا العربية الإسلامية، وهذا المصنّف يتمثل في كتاب: «التعريف ببونة»^(١) إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف^(٢)»^(٣) لأحمد بن قاسم البوني أحد مشاهير الكتّاب وأكثرهم حصبا وإنتاجا في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر للهجرة.

وتتناول هذه الدراسة في شقها الأول: حياة أحمد بن قاسم البوني وآثاره. أما في شقها الثاني، فتتناول كتابه المذكور بالتعريف والتحليل، هذا الكتاب الذي يعدُّ من أهم الكتب التي عرّفت ببونة وعلمائها، لأن مصنفاته في التاريخ لم يصلنا منها إلا هذا الكتاب ومنظومته المسماة: «الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة»^(٤)، وهي المنظومة التي اختصرها من منظومته الكبرى المحتوية على ثلاثة آلاف بيت، وتحتوي المنظومة المختصرة على ألف بيت، وقد شرحها، وكان شرحها متداولاً إلى عهد قريب، ومصره مصر كثير من كتب التراث، ضاعت بين «جامد وجاهد»^(٥).

سنستعرض التعريف بالكتاب، ودوافع تأليفه ثم مصادره ومحتواه، وقيمه العلمية والتاريخية.

ونحنم الدراسة بفنللكة نلخص فيها أهم الأفكار التي وردت في الكتاب.

أولاً : حياته وآثاره

١- حياته (موجز ترجمته):

هو أبو العباس أحمد بن قاسم بن محمد ساسي التميمي البوني، وُلد ببونة المعروفة الآن بعنابة في شرقي الجزائر سنة (١٠٦٣هـ/١٦٥٣م)، وتوفي فيها سنة (١١٣٩هـ/١٧٢٦م). نشأ في أسرة ميسورة الحال، فقد كانت عائلته تنتمي إلى «مجموعة بشرية واسعة مُمتلئة غرباً إلى نواحي قسنطينة، وشرقا إلى نواحي الكاف وباجة، حيث أخذ أحمد بن قاسم العلم من هذه النواحي»^(١).

وفي بونة بدأ تعلّمه على يد والده قاسم، وحنّه محمد ساسي، والإمام الشيخ إبراهيم بن التومي (سيدي إبراهيم)، وغيرهم، ثم واصل دراسته متنقلاً بين المغرب الأقصى وتونس، كما رحل إلى المشرق العربي، وأخذ بمصر عن الشيخ عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة (١٠٩٩هـ/١٦٨٨م)، والشيخ يحيى الشاوي الملياني بعد عودته من الحج، وتصدّره للإقراء بالأزهر الشريف، وغيرهما، ثم عاد إلى بونة مسقط رأسه وتفرغ للتدريس والتأليف، وقد أخذ عنه مجموعة من العلماء، منهم : عبد الرحمن الجامعي، وعبد القادر الراشدي القسنطيني، وسواهما، وكان من كبار فقهاء المالكية، وعالما بالحديث^(٢)، وله مؤلفات كثيرة، سنذكر بعضها بعد حين.

٢- آثاره :

أ- شعره : يعد أحمد بن قاسم البوني من الشخصيات المتعددة الثقافة، فهو مع رسوخ قدمه في الفقه المالكي، والحديث النبوي الشريف، له ديوان شعر^(٣)، ومنظومات شعرية كثيرة في موضوعات متعدّدة، ولكن الشعر التعليمي قد

حظي عنده بنصيب وافر من العناية، وقد كان انتشارُ التعليم في هذا العصر سبباً في تفكير أحمد البوني في تبسيط هذه العلوم، وقد نظم كتاب غريب القرآن الكريم للعزيزي في نحو أربعة آلاف بيت، ونظم الخصائص الكبرى للسيوطي في نحو ثمانئة بيت، ونظم الأجرومية في تسعين بيتاً، ونظم في التاريخ المنظومة المسماة «الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة» وهي في ألف بيت وقد اختصرها من منظومته الكبرى المحتوية على ثلاثة آلاف بيت وغيرها كثير.

وحسبك من شعره درته هذه، فقد ذكر فيها تراجم علماء بونة، فبدأ بأساتذته وأقاربه من سكان المدينة، ثم علماء القرى المجاورة، والعلماء الواردين على بونة، سواء أكانوا مقيمين أم عابري سبيل من مختلف جهات القطر، وقد استفاد من تأليف علي فضلون البوني الذي صَنَّف كتاباً في تاريخ بونة بعنوان «الكلل والحلل»^(٩)، وهو من علماء القرن التاسع الهجري، وقد ضاع تأليف علي فضلون الذي استوعبه تأليف أحمد بن قاسم البوني المذكور «الدرة المصونة...». وقد انتهى أحمد البوني من تأليفه أواخر القرن الحادي عشر، وفي ذلك يقول: «في عام تسعين وألف. نظمتُ وَأَن أَنُ أَدْعُو لَمَّا مَمَّتْ»^(١٠).

وقد اشترط في مترجميه العلم مع الاستقامة والصلاح، يقول:
بِشَرَطٍ إِنْ كَانُوا لِلْعِلْمِ دَرَسُوا أَوْ لِصَلَاحٍ تُسَبُّوا مَا أُنْدَرَسُوا
ويبدو أن أحد طلابه هو الذي طلب منه تأليف درته، كما ذكر وكان على أهية السُّفَر، فاستعجله، فقال:

طَالِبَهَا مُسَافِرًا وَ ذُو عَجَلٍ زَوَّدْتُهُ بِهَا وَ إِنِّي فِي خَجَلٍ

وفيها يقول:

لِذَاكَ رَامَ مَنِي بَعْضُ الْأَذْكِيَاءِ تَوَسَّلَا بِذِكْرِ بَعْضِ الْأَزْكِيَاءِ
فَحَثَّتُهُ . . «بِدُرَّةٍ مَصُونَةٍ» ذَكَرْتُ فِيهَا أَوْلِيَاءَ بُونَةَ
لَكِنْ بِلَا طَوْلٍ وَلَا تَارِيخٍ لَضِيْقِ نَظْمِي بِهِمْ صَرِيحِي
وبعد ذلك يُشير إلى أن مترجميه، الذين عاشوا قبل القرن التاسع،
مذكورون في تأليف علي فضلون، يقول :

حَوَّاهُمْ جَمْعُ «عَلِي فَضْلُونِي» لِأَخْرِ الثَّاسِعِ مِنْ قُرُونٍ
ثُمَّ أَتَيْتُ بِالَّذِينَ بَعْدَهُ أَرْجُو بِهِمْ تَفْرِيجَ كُلِّ كُرْبَةٍ
مِنْ عَاشِرِ الْقُرُونِ وَالْحَادِي عَشَرَ وَفِي الْبِلَادِ ذِكْرُهُمْ قَدْ انْتَشَرَ
وبعد نهاية الشاعر من ذكر مترجميه من علماء بونة، يختم القصيدة
بالموازنة بينهم وبين معاصريه، فيقول :

وَالْآنَ يَلْحَنُونَ فَوْقَ الْمَنِيرِ لَا يَقْبَلُونَ التَّصَحُّحَ حَتَّى مِنْ بَرِي
وَكُتِبَ الْجَهْلُ عَلَى جِبَاهِهِمْ الْيَوْمَ يَخْتَمُّ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
لَيْتَ الْجُلُودَ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ وَلَوْ رَأَوْهُمْ لَبَكَوْا عَلَيْهِمْ^(١١)

من خلال هذه الموازنة نستشف أن بونة في القرن الحادي عشر الهجري
عَرَفَتْ انحطاطاً لا نظير له. ولكنّها في الوقت نفسه كانت مقراً لمحمد
«بكداش»^(١٢)، وهو أحد الأتراك الذين أقاموا بها وتزوجوا فيها وأخذوا عن
أساتذتها، منهم أحمد بن قاسم، ووالده، فارتقى ذلك التركي، وعُيِّنَ باشا
الجزائر، فكان وفيّاً لبونة ولأساتذته بها. وهو الذي فتح وهران سنة ١١٢٠ هـ،
بعد احتلالها من قبل الإسبان مدة ستٍّ ومئتي سنة^(١٣) وقد ذكر ذلك أحمد
البوني في درته حين قال :

وَفُتِحَتْ عَلَى يَدَيْهِ وَهْرَانُ فَكَمَلَ الْمَحْدُ لَهُ وَ الرِّهَانُ
ثم كتبه بهذه الأرجوزة مهتئاً إياه بفتح وهران، ولافتاً نظره إلى حال
مدينة بونة، فقال :

يا حاكم الجزائر	يا أئس نفس الزائر
أريد أن أخبركم	أدام ربي نصركم
بحال هذي القرية ^(١٤)	بالصدق لا بالقرية
قد صال فيها الظالم	وهان فيها العالم
خربت المساجد	وقل فيها الساجد
حبسها قد أسرفا	ناظره فأشرفا
وأهملت أسعارها	وبدلت شعارها
والشرع فيها باطل	والظلم فيها هاطل
والخوف في سبلها	والقحط في سبلها
وكم من القبائح	وكم من الفصائح
يضيق عنها النظم	وحرار منها العظم
تبكي عليها بالدم	قد قرئت من عدى
والله قد ولاكم	حكما وقد علاكم
فداركوا الإسلاما	ونوروا الظلاما
وسددوا الأحكاما	وفرخوا الأناما ^(١٥)

«فكافاه - محمد بكداش - على هذه الدرر، بمنقوش في صفحة القمر،

وأعطاه فوق ما طلب، وكمل له المقصود والأدب»^(١٦).

كانت هذه نماذج شعرية لأحمد البوني من خلال منظومته «الدرة

المصونة في علماء وصلحاء بونة»، وكذلك من خلال أرجوزته التي أبدع فيها وأوجز، وهي نماذج قليلة لا نستطيع من خلالها أن نحكم على شاعريته، غير أننا نستطيع أن نقول: إن منظومته الشعرية هي مما يذكر لقيمتها التاريخية الهامة، فقد عكست واقع بونة على مستويات شتى، ولكنها ركيكة الأسلوب، ولختها قلق مضطربة، وقد اعتورتها العلة من جوانب مختلفة كشرع العلماء وبعض الفقهاء الذين يتعاطون النظم وليس لهم من الأدب حظ ولا نصيب، فيتكفون ما ليس من سحتهم، فيأتي نظمهم باردًا سخيفًا. أمّا الأرجوزة فقيلت بأسلوب سهل سلس، وبلغت رقيقة عذبة في مجملها.

ب- مؤلفاته :

بلغت مصنفات أحمد بن قاسم البوني نحو مئة كتاب ما بين مختصر ومسهب حسب ما ورد في كتابه «التعريف ما للفقير من التأليف» الذي عدّد فيه أسماء مؤلفاته، وقد نشر الحفناوي قائمة لتلك التأليف في كتابه «تعريف الخلف برجال السلف»^(١٧)، إلّا أنّ الأستاذ سعيد دحماني، ذكر أثناء ترجمته للشيخ أحمد بن قاسم البوني، أنّ تأليفه بلغت زهاء (١٧٥) عنوانًا، معظمها «منظومة في قالب (أراجيز)، مواضيعها تتعلق بالحديث والسنة والقرآن»^(١٨).

وستعرضُ في حديثنا عن هذه المؤلفات لفتتين متباينتين منها، هما :

١- المطبوعة :

لأحمد البوني كتابان مطبوعان فقط - فيما أعلم - عمل بعض أهل العلم والفضل على نشرهما وإخراجهما للوجود، لينتفع بهما الطلاب والدارسون، والكتابان المطبوعان كلاهما في التاريخ، وهما :

أ- الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، نشر الأستاذ ابن أبي شنب،

في التقويم الجزائري لسنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م.

ب- التعريف ببونة إفريقية، بلد سيدي أبي مروان الشريف (تقدم الأستاذ سعيد دحماني)، نشر المجلس الشعبي البلدي بعنابة، سنة ٢٠٠١ م.

٢- المخطوطة :

ونعني بها تلك المصنّفات التي أشار إليها أحمد البوني في كتابه «التعريف ما للفقير من التأليف»، ونشر الحفناوي قائمة بأسمائها في كتابه «تعريف الخلف برجال السلف».

وتوجد صورة شمسية لمجموعة عناوين منها بحوزة الأستاذ سعيد دحماني^(١١)

وهذا ثبت ببعضها حسب الترتيب الهجائي :

- ١- إتحاف الأقران ببعض مسائل القرآن.
- ٢- إتحاف الألباء بأدوية الأطباء.
- ٣- إتحاف النجباء بمواعظ الخطباء.
- ٤- إظهار القوة بإحكام الباب والكوة.
- ٥- الإعانة على بعض مسائل الحصانة.
- ٦- إعلام الأحبار بغرائب الأخبار.
- ٧- إعلام أرباب القرىحة بالأدوية الصحيحة.
- ٨- إعلام القوم بفضائل الصوم.
- ٩- إلهام السعداء لما يبلغ لمراتب الشهداء.
- ١٠- الإلهام والانتباه في رفع الإبهام والاشتباه.
- ١١- أنس النفوس بفوائد القاموس.
- ١٢- تحفة الأريب بأشرف غريب.

- ١٣- الترياق الفاروق لقراء وظيفه الشيخ زروق.
 - ١٤- تعجيز التصدير وتصدير التعجيز.
 - ١٥- تلقيح الأفكار بتلقيح الأذكار.
 - ١٦- تليين القاسي من نظم الإمام الفاسي.
 - ١٧- تنوير قلوب أولي الصفا بذكر بعض شمائل الحبيب المصطفى.
 - ١٨- الثمار المهتصرة في مناقب العشرة.
 - ١٩- الجوهرة المضئية في نظم الرسالة القدسية (أبياتها نحو ٧٧٥ بيتا).
 - ٢٠- حث الوارد على حب الأوراد (في ثمانية أجزاء).
 - ٢١- خلاصة العقائد للقائي والتوائي.
 - ٢٢- رفع العناء عن طالب الغناء.
 - ٢٣- الظل الوريف في البحث على العلم الشريف.
 - ٢٤- الفتحة المتوالي بنظم عقيدة الغزالي.
 - ٢٥- الكواكب النيرات المعلقة على دلائل الخيرات.
 - ٢٦- لباب اللباب في ذكر رب الأرباب.
 - ٢٧- المنهج المبسوط في نظم عقيدة السيوط.
 - ٢٨- نظم تراجم كتاب الشمائل للترمذي.
 - ٢٩- نظم كتاب البخاري.
 - ٣٠- الياقوتان: الكرى والصغرى في التوحيد، وغيرها كثير^(٢٠).
- ثانيا : كتابه «التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف»
- تقديم :

صدر هذا الكتاب عن منشورات «المجلس الشعبي البلدي» في عناية بالجزائر، في

طبخته الأولى سنة ٢٠٠١م، وقد تولّى تقديمه للقراء والتعليق عليه الأستاذ سعيد دحماني. وكتاب التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف يقع في ثلاث وعشرين ومئة صفحة من الحجم المتوسط، ويضمُّ في طياته صفحات عن تاريخ بونة (عنابة) وشخصياتها العلمية خلال القرون : الخامس، والسابع، والثامن، والتاسع المحجري (الحادي عشر، والثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر الميلادي).

١- دوافع تأليف الكتاب ومصادره:

الكتاب بمثابة رد على ما أورده الرحالة محمد العبدري البلمسي^(٢١) عن بونة في كتابه : الرحلة المغربية، فعندما زارها في أواخر القرن السابع المحجري (نحو سنة ١٢٨٨هـ/١٢٨٩م)، وصفها بقوله :«ثم وصلنا إلى مدينة بونة، فوجدناها بلدة بطوارق الغير مغبونة، مبسطة البسيط، ولكنها بزحف النواذب مطوية مخبونة، تلاحظُ من كتب فحوصاً ممتدة، وتراعي من البحر جزره ومذه، تغازلُها العيون من جور النواذب، وتأسى لها النفوس من الأسهم الصوائب، وقد أزعج السفرُ عن حلولها، فلم أقضِ وطراً من دخولها، ومن أغرب المسموعات أن صادفنا وقتَ المرور بها زويراً للتصاري لا تبلغ عمارته عشرين شخصاً، وقد حصروا البلد حتى قطعوا عنه الدخول والخروج، وأسروا من البر أشخاصاً فامسكوكهم للعداء بمرسى البلد، وتركناهم ناظرين في فدائهم، ومن مولانا اللطيف الخير نسأل اللطف بنا في أحكام المقادير»^(٢٢).

ويبدو أن العبدري كان متشائماً، ويراعي مقاييس لا يقرُّه عليها جُلّ الباحثين، إذ وصف في رحلته كثيراً من العواصم لا تتفق مع واقعها^(٢٣). إلا

أنّه لا ينبغي أن تغفل عن دقة ملاحظاته، فهو لا يفتُر بالمظاهر، وقد اختص بميزة في رحلته لم يشاركه فيها أحدٌ من الرّحّالين، هي الجرأة في التعبير عن رأيه وشعوره، والنقد اللاذع. لقد وصف مصرَ وأهل مصرَ في أخلاقهم وعاداتهم وصفا دقيقا، وأصلاهم نارا حامية من نقداته، كما أصلى العنانة حين وصفهم بالجبن، فقد غلبهم من الكفار عشرون. ويبدو أن عدم ترحاب البونيين به أثر في نفسه حتى قال فيهم هذا الكلام (وقد أزعج السفّرُ عن حلولها، فلم أقض وطرا من دعوها). وكان مذهبه أن الناس هم يعلمون الشاعرُ المهجاء بسوء أخلاقهم^(٢٤).

لذلك تصدّى له أحمد بن قاسم البوني بهذا الكتاب واتهمه بأنه «أخلّ بالتعريف ببلد العبد الضعيف، بل ذكر لها نقيصة عظيمة، فعقّب (أحمد البوني) في التعريف ببونة إفريقية... على مقالة العبدري معتمداً على مؤرخ بوني عاش في القرن التاسع الهجري، وهو أبو الحسن علي فضلون الذي صنف كتاباً في تاريخ المدينة بعنوان (الكلل والحلل)»^(٢٥).

محتوى الكتاب :

ذكر أحمد بن قاسم البوني في كتابه هذا، وفي منظومته «الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة»^(٢٦) تراجم علماء بونة من القرن الخامس إلى القرن التاسع الهجريين. ويبقى أن ما تركه أحمد بن قاسم البوني عن وضع بونة (عناية) الفكري في الكتابين المذكورين من الوثائق الفريدة الخاصة بتاريخ المدينة، في انتظار العثور - يوماً - على كتاب أبي الحسن علي فضلون «الكلل والحلل» وغيره^(٢٧).

وجاء الكتاب (التعريف ببونة إفريقية...) بعد التمهيد، والمقدمة،

والتوطئة والتقدم، وترجمة مصنف الكتاب^(٢٨). في عدة مباحث، وقد ورد في التقدم أن هذا الكتاب جزء من مجموعة نصوص من أعمال الشيخ أحمد ابن قاسم بن محمد ساسي البوي، والمجموعة تشمل ثمانية عشر عنواناً، منها :

- ١- الدرة المصونة في أولياء بونة، وهو نظم لأحمد بن قاسم.
 - ٢- الذخر الأسنى بذكر أسماء الله الحسنى، نظم لأحمد بن قاسم.
 - ٣- التعريف ببونة إفريقية، بلد سيدي أبي مروان الشريف، لأحمد بن قاسم (وهو هذا الكتاب الذي نحن بصدد عرضه...)
- وجاء الكل في سفر من أربع ومئتي صفحة من الحجم المتوسط^(٢٩).
- المقدمة :

أما المقدمة، فقد ذكر فيها المصنف أسباب تأليفه لهذا الكتاب، فقال :
«لَمَّا كَتَبْتُ بِإِعَانَةِ اللَّهِ تَعَالَى رَحْلَةَ الْإِمَامِ الْعَبْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، عَثَرْتُ عَلَى بَعْضِ الْأَمَاكِنِ ارْتَكَبَ فِيهَا غَيْرَ الصَّوَابِ، عِنْدَ ذِكْرِهِ بِلَدْنَا وَبِلَدِ قَسَنْطِينَةِ، فَأَرَدْتُ التَّنْبِيهَ عَلَيْهَا لِيَعْلَمَهَا كُلُّ أَوَّابٍ، وَقَدْ كَتَبْتُ عَلَيْهَا أَزِيدَ مِنْ ٣٠٠ طَرَةِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ أَحْسَنَ مِنْ دُرَّةٍ، عِنْدَ ذِي نَفْسِ بَرَةٍ، فَمَنْ أَضَافَهَا لَهُذِهِ الْأَوْرَاقَ، كَانَتْ حَاشِيَةً عَلَيْهَا عَذَابٌ مَوْرَدُهَا وَرَاقٌ، وَقَدْ أَعْجَلَنِي الْوَقْتُ عَنْ فَعْلِ ذَلِكَ، وَقَدْ أَذْنَتْ غَيْرِي أَنْ يَفْعَلَهُ سَاعِيَا فِي خَيْرِ الْمَسَالِكِ، رَاجِيَا ثَوَابِ الْإِعَانَةِ عَلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، ذِي الظِّلِّ الْوَرِيفِ. وَقَدْ أَخْلَ بِالتَّعْرِيفِ بِلَدِ هَذَا الْعَبْدِ الضَّعِيفِ، بَلْ ذَكَرَ لَهَا نَقِصَةً عَظِيمَةً، وَأُمُورًا مَخْلَةً بِهَا هَضِيمَةٌ، لَا يَقْبَلُهَا عَقْلٌ عَاقِلٌ، وَلَا يَصْدُقُ بِهَا نَاقِلٌ، وَسَأَفْصَلُ ذَلِكَ تَفْصِيلاً حَسَنًا، وَأَوْصَلُ فَضْلَهَا تَأْصِيلاً بَسْتًا، قَوْلًا بِالْحَقِّ لَا مِبَالِغَةٍ فِيهِ وَلَا يُقَالُ، وَإِنْ كُنْتُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْإِسْتِفْهَالِ، وَسَمِيتُ هَذِهِ الْأَوْرَاقَ (بِبَعْضِ التَّعْرِيفِ بِبُونَةِ إِفْرِيقِيَّةِ بِلَدِ سَيِّدِي

أبي مروان الشريف»^(٣٠).

١- الرد على اعتراض العبدري على الشيخ الفكون :

أمّا في المبحث الأول، فيتحدث المؤلف عن اعتراض العبدري على الشيخ الفكون القسطنطيني صاحب الرحلة المنظومة^(٣١)، وانتقاد العبدري لبعض الكلمات التي وردت في قصيدة الفكون المشهورة «في رحلته من قسطنطينة إلى مراكش» (كالفتح، وبدور، وبهي، وغيرها)، وقد كشف أحمد البوي في هذا المبحث أخطاء العبدري، ودافع عن صحة تلك الكلمات، مقدّمًا حججًا علمية لا يرقى إليها الشك، وختم المبحث بقوله: «والمصنف رحمه الله تعالى قطعاً ما التمس عُذراً لأحد في هذه الرحلة المباركة، وإنّما شأنه الانتقاد حتى على أشياخه الأسياد، أهل الإسناد، وتلا شنشنة المقاربة حتى الآن»^(٣٢).

٢- نقد وصف العبدري لبونة :

وفي المبحث الثاني ينتقد وصف العبدري لبونة، فيقول: «وأما كلامه في بلدنا بونة، فلا يقبل ذلك إلّا كلّ ذي نفس بتصديق الكذب مغبونة، أمّكن في عقل عاقل أن تكون بلد فيها من رجال المؤمنين مئون حذرون يغلبهم من الكفار عشرون ؟ كلا! لا يقبل هذا عقل عاقل وإنّما هو كذب من الناقل... وما خلق الله تعالى العقل في الإنسان إلّا ليميّز به بين الكذب والصدق... إلخ»^(٣٣).

٣- ترجمة الشيخ سيدي أبي مروان :

أمّا في القسم الثالث من الكتاب، فيحدثنا المؤلف عن سيدي أبي مروان الشريف، شارح الموطأ، وصحيح البخاري، ومّا قاله عنه بعد

كلام: «كان رجلاً صالحاً فاضلاً حافظاً نافذاً في الفقه والحديث، وأصله من قرطبة... وقد توفي سنة ٥٠١ هـ/١١٠٨م»^(٣٤).

٤- ترجمة أحمد بن علي البوني :

وفي القسم الرابع : يتحدث المؤلف عن مشاهير بونة المحروسة، من خلال موجز ترجمة الشيخ أحمد بن علي البوني دفين تونس، يقول: «وقبره بجبانته مشهور، زرتة، وبركت به، رحمه الله تعالى... وهو صاحب كتاب (الوعظ الغريب) وعظه يذيب الصُّخور، وطيبه يعبق دون بخور، وكتابه (شمس المعارف) الذي كلامه يغني عن سماع المعازف»^(٣٥)، لا ينبو عنه إلا غير عارف، ومن بحره غير غارف...، وقد كان من حال هذا الشيخ، رضي الله تعالى عنه، أنه يتناول التراب، فيرجع في يده المباركة ذهباً، وإلى ذلك أشرت في الألفية المذكورة»^(٣٦) يعني: «الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة».

٥- ترجمة أبي عبد الله محمد المراكشي الضريير :

يواصل المؤلف في القسم الخامس من الكتاب الحديث عن مشاهير بونة المحروسة، فيحدثنا عن العالم الصالح القارئ الناظم النائر النحوي اللغوي العروضي أبي عبد الله محمد المراكشي الضريير، وهو من علماء بونة في القرنين : السابع والثامن الهجريين، قدم إلى بونة «بعلوم كثيرة، ونوادير غزيرة، فأعجبته واستوطنها، وكان آية في العرفان، لم يسمع بمثله الزمان، ألف في البيان، وفي تفسير القرآن، (وَأَلَّفَ) كتاب أسماع الصُّم في إثبات الشرف من قبل الأم، وشرحاً عظيماً على «بانة سعاد»، وكان يدرس بالجامع الأعظم، وكان يحفظ من عرضة واحدة، وتلميذه أبو القاسم ابن أبي موسى من عرضتين، وتلميذه الهناد من ثلاث (من كتاب ابن

فضلون)، وقد ذكرتُ ذلك في الألفية»^(٣٧).

٦- موجز ترجمة فقهاء بونة :

ولم يفت صاحب التعريف ببونة أن يدونَ بعض تراجم فقهاء بونة في كتابه، فتحدّث في القسم السادس، والسابع، والثامن، والتاسع، والعاشر، والحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر، عن طائفة من فقهاء بونة، فذكر منهم: الفقيه العلامة عبد الرحمن آملال^(٣٨)، والفقيه المؤرّخ الشاعر أبا القاسم الجذامي^(٣٩)، وأبا زكرياء يحيى الكسيلي^(٤٠)، وأحمد بن فارح الضرير^(٤١)، ومحمد بن إبراهيم التمتام^(٤٢)، ومحمد بن أحمد التمتام^(٤٣)، وأبا إسحاق إبراهيم التمتام^(٤٤)، ومحمد الهواري^(٤٥)، ومحمد بن عبد الجليل^(٤٦) وغيرهم...

وتعلّق هذه الأقسام بمؤلفاء الفقهاء من حيث التعريف بهم، والتقصي عن أنبائهم وذكر مؤلفاتهم.

٧- هجومات النصارى على بلد العُتاب :

وتحدّث في القسم الخامس عشر من هذا الكتاب عن هجومات النصارى على بلد العُتاب (بونة)، فقال :

فإن قلت: كم هجمت النصارى على بلدكم بلد العُتاب، قلت : فيما أعلم، أربع مرات. أولاهن: قرية من زمن الشيخ الهواري، وقد كان في السادسة من عمره^(٤٧). والثانية في حياة ابن عبد الجليل المذكور^(٤٨). والثالثة عام ١٥٧٤/٨٩٨٢م^(٤٩). والرابعة سنة ١٦٠٧/١٦٠٧م^(٥٠).

٨- في من مدح بونة :

وفي القسم السادس عشر من كتاب التعريف ببونة يتحدّث المؤلف عن

الشعراء الذين مدحوا بونة، فذكر منهم أربعة مع نماذج من شعرهم، وهم :
محمد بن عبد الكريم الفكون^(٥١)، ومنصور السويدي^(٥٢)، ومصطفى الجنيني
العنابي^(٥٣)، وعبد الرحمن الجامعي^(٥٤).

٩- أقطاب بونة^(٥٥) :

أما القسم السابع عشر من الكتاب، فتحدث فيه عن أقطاب بونة، وهم خمسة:
أولهم سيدي أبو مروان.

وثانيهم البوني صاحب شمس المعارف.

وثالثهم الذي أكل مع القطب، وهو أبو العباس أحمد بن فارح الضرير.

ورابعهم جدنا، ولي الله، سيدي محمد ساسي.

وخامسهم شيخنا، سيدي إبراهيم بن التومي، للتوفي سنة ١٠٨٧/١٦٧٦م^(٥٦).

١٠- ذم بونة وحديث عن العبدري :

أما القسم الثامن عشر من الكتاب : فتحدث فيه المؤلف عن الشيخ ابن
عروس التونسي^(٥٧) الذي ذم بونة، فقال: «أكذب من كل كذاب من مدح
مدينة العناب»^(٥٨). وبالرغم من ذلك فإن المؤلف التمس له عذرا، واتهم
الناقل بتحريف العبارة، وذكر بأن أصلها: «من ذم بلد العناب أكذب من
كل كذاب» وفي هذا الشأن يورد عدة أحاديث عن العبدري لعدد من
العلماء والمؤرخين يعاتبونه فيها عن قذحه لبونة، وبعضهم هجاه بقوله: «لعل
قذحه فيها كان حالة غيبة عقله، وأي قذح يقبل من أخذ عن حلوفا
اليهودي - لعنة الله تعالى -»^(٥٩).

١١- وصف بونة :

وفي القسم التاسع عشر يصف لنا المؤلف بونة، فيقول: «هي بلد جمعت

بين البر والبحر، فهي كالخلي في النحر، وبها من العلماء والصلحاء ما لا يحصى، ومدحها للمنصف لا يستقصى، مياهها عذبة، وثمارها كثيرة يابسة ورطبة، وأوديتها كثيرة عذبة، جارية غزيرة كبيرة، ذات منظر وماء... إلخ»^(١٠).

١٢- مسائل مختلفة :

ويحتوي الكتاب - بالإضافة إلى ما سبق ذكره - مسائل لغوية حول الاقتباس واستشكال العبدري للآية الكريمة «وَعَرَّابِيبُ سُودٍ» وتفسيرها من قبل طائفة من المفسرين، وكذلك يشتمل الكتاب على ملحقات تتعلق برسالة محمد ساسي إلى أبي الجهمال يوسف باشا، وجواب يوسف باشا، ووفيات بعض أعلام بونة وغيرها^(١١).

٢- قيمته العلمية والتاريخية:

يعد كتاب التعريف ببونة من المصادر المهمة التي يرجع إليها الباحثون في تاريخ بونة السياسي والاجتماعي والأدبي، وقد امتاز من كثير من الكتب القديمة بتفردهِ بالحديث عن الحركة العلمية التي كانت سائدة في بونة خلال عدة قرون، والتي قدّمها لنا أحمد البوني من خلال التراجم الوافية التي أعدها عن علماء وفقهاء بونة الذين كان لهم دور علمي بارز. ويستمد هذا الكتاب قيمته وأهميته من كونه يعالج موضوع تاريخ بونة وعلمائها معالجة علمية، فهو لا يترك مسألة من المسائل التي عالجها دون تحليل، ولذلك فالكتاب صالح للجمهور والباحثين معاً.

فذلّة :

وبعد، فقد توقفنا في هذه الرحلة مع أحمد بن قاسم البوني وكتابه :

التعريف ببونة إفريقية بلد سيدي أبي مروان الشريف.

وقسّمنا هذه الرحلة إلى قسمين اثنين : فكان القسم الأول منها منصبا على دراسة شخصية أحمد البوني، وعلى كُلِّ ما يتصل بها، وبتأرجحها العلمي والأدبي، وقد اصطحبنا أحمد البوني في جميع مراحل حياته، وحاولنا أن نقدم صورة عنه، في نفسه، وشعره، ومؤلفاته.

أمّا القسم الثاني، فكان منصبا على دراسة كتاب «التعريف ببونة...» وتحليل محتواه.

وقد يكون من غير المتيسّر ولا المناسب في هذه المعالجة الإلمام بجميع القضايا التي عالجها المؤلف في كتابه، وهي كثيرة، وإنّما نشير إلى أهمّها، وهي كالآتي :

- ١- الرّد على اعتراض العبدري على الشيخ الفكون وانتقاده لبونة.
 - ٢- وصف الحياة العلمية في بونة في عدة قرون، ومَن كان فيها من علماء وفقهاء، وإسهامهم في مختلف العلوم.
 - ٣- التّغني بحمال طبيعة بونة، ووفرة مياهها، وفواكهها وأزهارها..
 - ٤- نقد العنابة ووصفهم بالجبن، وذم بلدهم من قبل بعض الشيوخ (العبدري، والشيخ ابن عروس التونسي).
 - ٥- وقد فاضل أحمد بن قاسم البوني في أرجوزته التي أرسلها إلى محمد بكتاش بين عهدين، فمدح أحدهما، وهو عهد ازدهار بونة في الماضي، وذم عصره.
- وإنّه لمن المفيد حقا أن نرى اليوم كيف كانت هذه المدينة في القرون الماضية في عمارتها وعبورها، وأنّ نحدّد ما أصابته وأصابه أهلها من تقدم وتطور أو تقهقر وتراجع في عصرنا هذا.

الهوامش والمراجع

- ١- بونة : هي مدينة (عنابة) الحالية، تقع في الشرق الجزائري، على الساحل، على مسافة ٦٠٠ كلم شرق الجزائر العاصمة، أسسها الفينيقيون، وغزتها قرطاجنة، ثم استولى عليها ملوك نوميديا، ولما هُزم يوغرطة (سنة ١٠٥ ق.م)، ضُمَّت المدينة وأراضيها إلى ما يسمى بولاية إفريقية الرومانية، وقد أصبحت بونة مدينة مزدهرة، كما أصبحت من أهم المراكز الدينية (مقر الأسقفية) بعدما انتشرت فيها المسيحية، وفتحها المسلمون سنة ٥٧٨... (انظر : إسماعيل العربي : المُدن المغربية، ص: ١٩٦ وما بعدها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م).
- ٢- هو أبو مروان عبد الملك بن علي الأندلسي القرطبي الأصل، سكن بونة من بلاد إفريقية، كان من الفقهاء المتعنتين، وشرحه على الموطأ مشهور حسن، رَوَاهُ عَنْهُ الناس. وكان رجلاً صالحاً، فاضلاً، حافظاً، نافذاً في الفقه والحديث، توفي سنة ٥٠١ هـ (أحمد بن قاسم البوني : التعريف ببونة إفريقية بلد أبي مروان الشريف، ص: ٤٩ - ٥٠، دار المهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠١م. وانظر أيضاً: حاجي خليفة : كشف الظنون، مج ٦، ص: ٤٢٧، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١م. والحموي : معجم البلدان، مج ١، ص: ٥١٢، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤م).
- ٣- صدر الكتاب عن منشورات «المجلس الشعبي البلدي» بعنابة، في طبعته الأولى، سنة ٢٠٠٠م.
- ٤- نشرها الأستاذ ابن أبي شنب في التقوم الجزائري لسنة ١٣٣١ هـ/١٩١٣م.
- ٥- الأستاذ المهدي البوعبدلي : لمحات من تاريخ بونة الثقافي والسياسي... محاضرات الملتقى العاشر للفكر الإسلامي المنعقد بعنابة ما بين: ١٠ - ١٩ يوليو ١٩٧٦م، المجلد الأول، ص: ٥٤، نشر وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.
- ٦- أحمد البوني: المصدر السابق، ص: ٣٢، (ترجمة أحمد البوني بقلم الأستاذ سعيد دحماني مقدم الكتاب).

-
- ٧- انظر: الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج٢، ص: ٣٧٦ وما بعدها،
موقف للنشر، الجزائر، ١٩٩١ م. والزركلي: الأعلام، مج١، ص: ١٩٩، دار
العلم للملادين، بيروت، ١٩٨٠ م. وعادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص:
٤٩، بيروت، ١٩٨٠ م. ومحمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة
البكداسية في بلاد الجزائر المحمية (تقديم وتحقيق: د. محمد بن عبد الكريم)، ص:
٧٧، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٢ م.
- ٨- انظر عادل نويهض: المرجع السابق، ص: ٥٠، وأحمد البوني: المصدر
السابق، ص: ٢٥. والديوان لم يطبع حتى الآن.
- ٩- انظر أحمد البوني: المرجع السابق، ص: ٢٦.
- ١٠- البوعبدلي: المرجع السابق، ص: ٥٤.
- ١١- البوعبدلي: المرجع السابق، ص: ٥٤ وما بعدها.
- ١٢- بكداش: كلمة تركية معناها الحجر الصلب (انظر: محمد بن ميمون الجزائري:
التحفة المرضية في الدولة البكداسية، ص: ١١٢ هامش: ٤).
- ١٣- البوعبدلي: المرجع السابق، ص: ٥٥.
- ١٤- يريد بـ «القرية» مدينة بونة التي ينسب إليها.
- ١٥- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص: ١٢٩ - ١٣٠.
- ١٦- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص: ١٣٣.
- ١٧- انظر الحفناوي: المصدر السابق، ج٢، ص: ٣٧٦ وما بعدها.
- ١٨- انظر أحمد بن قاسم البوني: المصدر السابق، ص: ٣٤ - ٣٥.
- ١٩- انظر قائمة العناوين في المصدر السابق، ص: ٢٤ وما بعدها.
- ٢٠- انظر الحفناوي: المصدر السابق، ج٢، ص: ٣٧٦ وما بعدها. وأحمد البوني (تقديم:
سميد دحماني): للمصدر السابق، ص: ٢٤ وما بعدها. وعادل نويهض: معجم
أعلام الجزائر، ص: ٤٩ وما بعدها. وكشف الظنون، مج٦، ص: ٤٢٧، دار-

- الفكر، بيروت ١٩٨١. والحموي : معجم البلدان، مج ١، ص: ٥١٢، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.
- ٢١- هو محمد بن محمد بن علي العبدري - نسبه إلى عبد الدار، قبيلة - من جنوب المغرب الأقصى، كان يسكن في السوس، وكان من العلماء، بل إن المقروءات التي قرأها، والمسموعات التي سمعها من الشيوخ تدل على علو كعبه في العلم والأدب، وكان واسع الخفوظ، يقول الشعر. عزم على الرحلة إلى المشرق، فسافر إليه في سنة ٦٨٨ هـ، وسجل كل ما رآه في ذهابه وإيابه. (الدكتور صلاح الدين للنجد: للمشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، ص: ٧٠، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٣ م. وانظر: الزركلي: الأعلام، مج ٧، ص: ٢٦٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م).
- ٢٢- محمد العبدري البلسي: الرحلة المغربية (تحقيق: الأستاذ أحمد بن جللو). نشر كلية الآداب الجزائرية، الجزائر.
- ٢٣- المهدي البوعصبلي: لمحات من تاريخ بونة الثقافي والسياسي (محاضرات ومناقشات للملتقى العاشر للفكر الإسلامي، غنابة ١٠ - ١٩ يونيو ١٩٧٦ م)، مج ١، ص: ٥٢، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر.
- ٢٤- د. صلاح الدين للنجد : المرجع السابق، ص: ٧١.
- ٢٥- أحمد بن قاسم البوني : المرجع السابق، ص: ٢٦.
- ٢٦- منظومة الدرّة المصونة في علماء وصلحاء بونة، نشرها الأستاذ ابن أبي شنب، في التقويم الجزائري لسنة ١٣٣١/٨ ١٩١٣ م.
- ٢٧- أحمد بن قاسم البوني : المرجع السابق، ص: ٢٧.
- ٢٨- هذه المقدمات من إنجاز الأستاذ سعيد دحماني، وغيره.
- ٢٩- أحمد بن قاسم البوني : المرجع السابق، ص: ٢٤ وما بعدها. وانظر بقية عناوين المجموعة هناك.
- ٣٠- انظر : أحمد البوني : المصدر نفسه، ص: ٤١ - ٤٢.

٣١- هو أبو علي حسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن الفكون : شاعر المغرب الأوسط في وقته، من أهل قسنطينة، رحل إلى مراكش ومدَّحَ الخليفة عبد المؤمن، له ديوان شعر، كان حياً سنة ٥٦٠٢/١٢٠٥م. (انظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص: ٢٥٣ - ٢٥٤. والعبدي: الرحلة المغربية، ص: ٣٠).

٣٢- البوني : المصدر السابق، ص ٤٦ - ٤٧.

٣٣- المصدر نفسه، ص: ٤٧ - ٤٨.

٣٤- المصدر نفسه، ص: ٥٠. وانظر عنه، ص: ٤٩ وما بعدها. وانظر أيضاً: الدرة المصونة في صلحاء وعلماء بونة للمؤلف نفسه، ص: ٨٧ - ٩٦.

٣٥- المعازف: جمع مفردة: العزيف: صوت الجن وهو جرس يسمع بالمفاوز بالليل (انظر البوني : المصدر السابق، ص: ٦٠ (هامش ٥٠).

٣٦- انظر البوني: التعريف ببونة إفريقية، ص: ٦٠.

٣٧- انظر المصدر نفسه، ص: ٦١ وما بعدها.

٣٨- انظر المصدر نفسه، ص: ٦٦.

٣٩- انظر المصدر نفسه، ص: ٦٦ - ٦٧.

٤٠- انظر المصدر نفسه، ص: ٦٧.

٤١- انظر المصدر نفسه، ص: ٦٨.

٤٢- انظر المصدر نفسه، ص: ٦٩.

٤٣- انظر المصدر نفسه، ص: ٧٠.

٤٤- انظر المصدر نفسه، ص: ٧١.

٤٥- انظر المصدر نفسه، ص: ٧٣.

٤٦- انظر المصدر نفسه، ص: ٧٤ - ٧٥.

٤٧- لعلهُ يشير إلى محوم يزاني (من جمهورية بيزا بإيطاليا) أعقبه احتلال المدينة سنة

١٠٣٤/٥٤٢٦م. (انظر المصدر السابق، ص: ٧٦ «هامش ٨٤»).

- ٤٨- هي حملة قامت بها فلنسية وميورقة سنة ١٣٩٩/٨٨٠١م، وباعت بفشل ذريع، وكان ذلك من ٢٧ لوت إلى ٢ سبتمبر ١٣٩٩م (انظر المصدر السابق: ص: ٧٦ «هامش ٨٥»).
- ٤٩- انظر البوني : المصدر السابق، ص : ٧٦.
- ٥٠- وهي غزوة التحالف «الطوسكاني - البروفلسالي» التي وقعت في منتصف سبتمبر، وبعد ست ساعات من المحوم، انسحب الغزاة، وقد أسروا مئتين (٢٠٠) من المدنيين الذين كانوا بالقلعة (القصبية) وخمسمئة وألف شخص (١٥٠٠) من المدينة (انظر البوني : المصدر نفسه، ص: ٧٧ «هامش ٨٩»).
- ٥١- انظر البوني : المصدر نفسه، ص : ٨٠. وانظر أيضا : محمد الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف، ج١، ص ١٦٦.
- ٥٢- انظر البوني: للمصدر نفسه، ص: ٨٣. وذكره أحمد بن قاسم في ألفيته من بين فضلاء قسنطينة.
- ٥٣- انظر البوني: التعريف ببيونة، ص : ٨٥.
- ٥٤- انظر البوني: المصدر نفسه، ص : ٨٧.
- ٥٥- الأقطاب: مفرد قطب : وهي أعلى مرتبة في سلم القيادة عند الصوفية، وذكر ابن خلدون في المقدمة : أنَّ معناه رأسُ العارفين، ويزعمون أنَّه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله سبحانه وتعالى، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان (الفصل السابع عشر في علم التصوف نقلا عن البوني : المصدر نفسه، ص : ٨٨ «هامش ١٠٤»).
- ٥٦- انظر البوني : المصدر نفسه، ص : ٨٨ - ٨٩.
- ٥٧- هو أبو العباس أحمد بن عروس، للتوفي سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٣م، من أهم صلحاء مدينة تونس، وزاويته لا تزال قائمة (انظر البوني: للمصدر نفسه، ص: ٩٠ «هامش ١٠٧»).
- ٥٨- البوني: المصدر نفسه، ص : ٩٠.
- ٥٩- البوني: للمصدر نفسه، ص : ٩٤. وحلوف اليهودي أحد أساتذته الذين أخذ عنهم العبري.
- ٦٠- انظر البوني : المصدر السابق، ص : ٩٦ وما بعدها.
- ٦١- انظر البوني : المصدر السابق، ص : ٩٩ وما بعدها.

من مفارقات التحقيق:

المسائل السفريّة في النحو - لابن هشام الأنصاري

حقيقتها، وموقف الباحثين منها

أ. د. حسن موسى الشاعر

ابن هشام الأنصاري:

هو أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام الأنصاري المصري (٧٠٨ - ٨٧٦هـ) علم كبير من أعلام النحو في مصر، ذاع صيته، واشتهر أمره؛ حتى نافس جهابذة العلماء.

وقد ترك ابن هشام عددًا كبيرًا من المصنفات، من أشهرها:

- مغني اللبيب عن كتب الأعراب.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.
- شرح شُئور الذهب في معرفة كلام العرب.
- شرح قطر الندى وبل الصدى.
- شرح اللوحة البدريّة في علم العربية.

المسائل السفريّة في النحو:

من الكتب التي ذكرت لابن هشام: كتاب (المسائل السفريّة في النحو).

فما حقيقة هذا الكتاب؟ وما موقف الباحثين المعاصرين منه؟

من المصادر القديمة التي ذكرت «المسائل السفريّة» لابن هشام:

- السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٦٩.

- ابن العماد في شذرات الذهب ٦/ ١٩٢.

- حاجي خليفة في كشف الظنون ١٦٦٩.

- إسماعيل البغدادي في هدية العارفين ١/ ٢٦٥.

ولكن هذه المصادر لم تبيّن لنا المراد بهذه المسائل، ولا للوضوعات التي تناولتها. وإذا أنعمنا النظر في مصنفات ابن هشام وجدنا له كتابين ارتبطا بموضوع السفر، وعلى الرغم من كثرة مخطوطات هذين الكتابين، لم يرد عنوان «المسائل السفرية» على أيّ منهما؛ مما أوقع الباحثين المعاصرين في الحيرة والاضطراب، وجعلهم يسموئها أسماء متعددة. وهذان الكتابان هما:

١- الكتاب الأول: يقول ابن هشام في مقدمته: «سألني بعض الإخوان، وأنا على جناح سفر عن توجيه النصب في نحو قول القائل: فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار...».

وقد اطلعت لهذا الكتاب على النسخ الخطية الآتية:

١- نسخة دار الكتب المصرية، من مجموع برقم ٣٤. وقد كتب على هذه النسخة العنوان التالي: «هذه رسالة للعلامة ابن هشام الأنصاري رحمه الله، في توجيه النصب في نحو قول القائل: فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار، وقوله: والإعراب لغة البيان...».

٢- نسخة برلين، برقم ٦٨٨٦، وقد كتب عليها: «هذه رسالة الشيخ جمال الدين بن هشام في توجيه النصب في قولهم: فلان لا يملك درهماً، رحمه الله».

٣- نسخة دار الكتب الوطنية بتونس، برقم ١٠٣٠٢ (٩٢٤٢)، وعنوانها: «رسالة في إعراب جمل اشتهر استعمالها».

٤- نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، من مجموع برقم ٧٦٢٥. وقد

كتب عليها: «هذه رسالة لابن هشام الأنصاري في توجيهات بعض ألفاظ استعملها المؤلفون رحمهم الله تعالى آمين».

٥- نسخة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة، برقم ٤٥٥ مجاميع. عنوانها: «رسالة في توضيح مسألة توجيه النصب».

وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب، معتمداً على أربع نسخ خطية، وطبعته بعنوان «رسالة في توجيه النصب في إعراب فضلاً ولغةً وخلاًفاً وأيضاً وهلم جرّاً». وطبعته في عمان عام ١٩٨٤م.

واخترت له هذا العنوان؛ لأنه هو الغالب على النسخ الخطية التي اطلعت عليها. ولا أرى أن هذا الكتاب ينطبق عليه اسم «المسائل السفريّة»؛ لأنه لا يعدو أن يكون سؤالاً واحداً عن توجيه النصب في ألفاظ مشهورة متداولة. هذا فضلاً عن أن بعض المصادر التي ذكرت «المسائل السفريّة» لابن هشام، ذكرت معها أيضاً من مصنفاته: «رسالة في انتصاب: لغةً وفضلاً، وإعراب: خلاًفاً وأيضاً وهلم جرّاً».

فهذه الرسالة هي غير «المسائل السفريّة» قطعاً. وقد عجبت للدكتور حاتم الضامن؛ إذ نشرها في مؤسسة الرسالة في بيروت وطبعها عام ١٩٨٣م، بعنوان «المسائل السفريّة في النحو» لابن هشام الأنصاري، متذرعاً بأسباب، منها أن هذا الاسم ذكرته بعض المصادر، وأن ابن هشام ذكر في بدايتها أنه ألفها جواباً عن سؤال وجه إليه، وهو على جناح سفر!

وقد اعترض على الدكتور الضامن، في اختيار هذه التسمية للكتاب، السيد نبيل أبو عمشة، في مقدمة تحقيقه لكتاب «غنية الأريب من شروح مغني اللبيب» الذي نال به درجة الماجستير من جامعة دمشق، إذ يقول:

«وما احتجّ به لا ينهض دليلاً على ما اختار... وصريح كلام المصنف أنه ألقها قبيل سفره.. وهذا لا يناسبه تسميتها بالمسائل السفرية».

[نقلًا عن رسالة «المباحث المرضية المتعلقة بـ(من) الشرطية»، لابن هشام، تحقيق الدكتور مازن المبارك ص ١٤].

كما اعترض على الدكتور الضامن أيضًا، الدكتور عبد الفتاح الحموز في تحقيقه لمسألة «الحكمة في تذكير قريب...» لابن هشام الأنصاري، [ص ١٠] إذ يقول: «وبعد، فلست أتفق مع الدكتور الفاضل في اختيار هذا الاسم لهذا المصنف؛ لأن هناك مصنفًا آخر يذكر في مقدمته ابن هشام أنه إجابات عن أسئلة سئل عنها في أسفاره».

٢- الكتاب الثاني لابن هشام، المتعلق بموضوع السفر، جاء في مقدمته: «فإني ذاكر في هذه الأوراق مسائل سئلت عنها في بعض الأسفار، وأجوبه أجبت بها على سبيل الاختصار، ومسائل ظهرت لي في تلك السفرة، يعم إن شاء الله نفعها».

ويقول ابن هشام في آخره: «سئلت عنها بالحجاز الشريف، في عام سبعة وأربعين وسبعمئة».

وقد تبعت لهذا الكتاب النسخ الخطية الآتية:

١- نسخة دار الكتب المصرية، برقم ٦٤٢٦، وقد ورد اسمها في فهرس الدار (ألفاظ في إعراب بعض آيات القرآن الكريم).

٢- نسخة مكتبة الأوسكريال بإسبانيا، برقم ٨٦. ومنها مصورة في معهد المخطوطات بالقاهرة، تحت رقم ١ نحو. كتب عليها: (أبحاث نحوية في مواضع من القرآن).

٣- نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق في مجموع برقم ٦٩٤٤، بعنوان: (مسائل وأجوبتها في النحو لابن هشام).

٤- نسخة أخرى في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ١٠٥٤١ عام.

٥- نسخة برلين، ومنها مصورة في المكتبة المركزية بجامعة الرياض، برقم ف ٦٦ / ٢، وهي جزء صغير يحوي المسائل التسع الأولى من الكتاب.

٦- نسخة في دار الكتب المصرية، ضمن مجموع برقم ١٤٥٥ نحو.

٧- نسخة في الجامعة العثمانية بحيدر آباد في الهند بعنوان (إعراب القرآن).

٨- نسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، برقم ٢١٦٢ ضمن مجموع.

٩- نسخة أخرى في مركز الملك فيصل بالرياض، برقم ١٦٢٠، كتب عليها (هذه الأسئلة الحجازية لابن هشام).

فما موقف الباحثين المعاصرين من هذا الكتاب؟

١- حققه الدكتور صاحب أبو جناح، بعنوان «مسائل في إعراب القرآن»، ونشره في مجلة المورد في بغداد عدد ٣ لسنة ١٩٧٤م.

٢- حققه الدكتور محمد نغش، بعنوان: «أسئلة وأجوبة في إعراب القرآن» معتمداً على نسخة واحدة، هي مخطوطة حيدر آباد بالهند، وطبعه بمصر سنة ١٩٨٣م.

٣- حققه محمد إبراهيم سليم، بعنوان «حل ألفاظ المسائل الإعرابية في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية»، معتمداً على نسخة دار الكتب برقم ٦٤٢٦، ونسخة الأوسكريال المصورة بمعهد المخطوطات.

٤- حققه الدكتور علي حسين البواب، بعنوان «المسائل السفريّة في

النحو» معتمداً على خمس نسخ خطية. وصدر عن دار طبية في الرياض عام ١٩٨٢م. ثم طبع طبعة ثانية في مكتبة المنار بالزرقاء في الأردن عام ١٩٨٩م.

٥- الدكتور هادي نمر في تحقيقه لكتاب «شرح اللمحة البدرية» لابن هشام الأنصاري، عمل دراسة مفصلة عن ابن هشام ومصنفاته. ولكنه عدّ كتاب «المسائل السفرية» لابن هشام من الكتب المفقودة [٩١ / ١]، وجعل من كتبه المخطوطة «أبحاث نحوية في مواضع من القرآن» [٧٨ / ١].

٦- الدكتور علي فودة نيل في دراسته المفصلة «ابن هشام - آثاره ومذهبه النحوي»، أغفل ذكر «المسائل السفرية»، وذكر بدلاً منها «مسائل وأجوبتها - المعروف باسم ألفاز في إعراب بعض آيات القرآن»، [ص ٣١٠] واعتمد في دراسته هذه على نسخة دار الكتب المصرية رقم ٦٤٢٦ كما ذكر.

وأنا أرى أن هذا الكتاب الثاني الذي اختلف فيه الباحثون، هو كتاب «المسائل السفرية في النحو» لابن هشام الأنصاري. وقد وفق الدكتور علي البواب في اختيار الاسم الصحيح له، وأورد أسباباً قوية لهذا الاختيار؛ كما أنه أجاد في تحقيق الكتاب.

والدكتور البواب يرجّح أن يكون هذا الكتاب هو كتاب «المسائل السفرية»، لما ذكره المصنف في مقدمة الكتاب وفي آخره، ولأنه يعرض موضوعاته على شكل مسائل، يقدم لكل منها بقوله «مسألة»، ثم هي في «بعض الأسفار»، فهو بلا شك كتاب «المسائل السفرية في النحو». [انظر المسائل السفرية ط ١ ص ١٠].

ولكن الدكتور البواب عاد يشكّ في هذه التسمية في الطبعة الثانية من تحقيقه للكتاب، فيقول: ويبقى الأمر محتاجاً إلى دليل قاطع في تسمية كتابنا

هذا، أو ما نشره الدكتور حاتم الضامن «المسائل السفرية».

وقد أصاب في اختيار هذه التسمية أيضاً للكتاب، الدكتور عبد الفتاح الحموز في الرسالة التي حققها لابن هشام بعنوان (مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] إذ قال: وإنني لأذهب إلى أن السيوطي وغيره ممن ذكروا في مظانهم (المسائل السفرية) يريدون ما سئل عنه ابن هشام من مسائل في رحلته إلى مكة المكرمة. [انظر: مسألة الحكمة.. ص ١١].

وأخيراً أقول: لقد عثرت على الدليل القاطع في نصّ قدم، يقطع الشك باليقين، على أن هذا الكتاب، الذي حققه الدكتور علي البواب، هو كتاب «المسائل السفرية في النحو» لابن هشام الأنصاري؛ وذلك في حاشية الشيخ ياسين العلمي الحمصي (المتوفى سنة ١٠٦١هـ) على التصريح للشيخ خالد الأزهري (المتوفى سنة ٩٠٥هـ) على التوضيح لابن هشام الأنصاري.

قال الشيخ ياسين: (قوله فأما قراءة بعضهم ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، به يعلم أن مراد المصنف بقوله في المسائل السفرية: إنهم أجمعوا على نصب إجماع العشرة). [انظر: حاشية الشيخ ياسين على التصريح ١/ ٣٥٠].

وهذه هي المسألة العاشرة من «المسائل السفرية» حيث يقول ابن هشام: (مسألة: لم أجمعوا على نصب في ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [البقرة: ٢٤٩] واختلفوا في ﴿مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٦٦]؟ [انظر: «المسائل السفرية» تحقيق د. البواب ص ٤٠].

والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب.

أهم المراجع:

- ١- ابن هشام الأنصاري - آثاره ومذهبه النحوي، د. علي فودة نيل، الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- ٢- بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
- ٣- حاشية الشيخ ياسين على التصريح للشيخ خالد الأزهرى، القاهرة، مطبعة الحلبي.
- ٤- الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحق، القاهرة.
- ٥- رسالة في توجيه النصب - في إعراب فضلاً ولغة وخلافاً وأيضاً وهلم جرا، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. حسن الشاعر، عمان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٦- رسالة المباحث المرضية المتعلقة بـ (من) الشرطية، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك، دمشق ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.
- ٧- شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- ٨- شرح اللمحة البدرية، ابن هشام الأنصاري، تحقيق هادي نمر.
- ٩- كشف الظنون، حاجي خليفة.
- ١٠- المسائل السلفية في النحو، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. علي البواب. الطبعة الأولى، الرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. الطبعة الثانية، الزرقاء ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١١- المسائل السلفية في النحو، ابن هشام الأنصاري، تحقيق د. حاتم الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٢- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي.

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الأستاذ الدكتور موفق دعبول

عضوًا في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة التي عقدت (في ١٦/١/١٤٢٣هـ - ٢٠/٣/٢٠٠٢م)، (من الدورة الجمعية لعام ٢٠٠٢) الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضوًا في مجمع اللغة العربية، الذي شغل بوفاء الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد، وصدر المرسوم الجمهوري رقم (٣١٧) في (١٠/٧/١٤٢٣هـ - ٩/٩/٢٠٠٢م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور موفق دعبول في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ١٦ المحرم ١٤٢٣هـ - ١٩ آذار ٢٠٠٣م) في قاعة المحاضرات في المجمع؛ حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحّب فيها بالسادة الحضور، مهنّأ الزميل المجمعّي الجديد، مباركا انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أمين المجمع كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفًا من سيرته، ونوّه فيها بمكانته

العلمية والخلقية.

تقدم بعد ذلك الأستاذ الدكتور موفق دعبول، وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد.

وننشر فيما يلي كلمات الحفل:

* * *

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الأستاذ الدكتور

موفق دعبول عضو المجمع

السادة العلماء الجلّة - أيها الحفل الكريم

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحّب بكم أجمل الترحيب وأوفاد، وأشكر لكم تفضلكم بحضور الجلسة العلنية لمجلس المجمع التي يسعدني أن أفتتحها لنشارك معاً في استقبال الأستاذ الدكتور موفق دعبول، والحفاوة به عضواً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٦ / ١ / ١٤٢٣هـ - ٢٠ / ٣ / ٢٠٠٢م) الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في مجمع اللغة العربية. ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٣١٧) في (١٠ / ٧ / ١٤٢٣هـ - ١٦ / ٩ / ٢٠٠٢م).

وإنني لأهنته التهئة الخاصة بثقة زملائه المجمعين به، واختيارهم له زميلاً عزيزاً، يعضدّهم في مسيرتهم، ويؤيد جهودهم ومساعدتهم في تعزيز العربية المبينة، لتظلّ اللغة الحيّة المتجدّدة أبداً، تستجيبُ لمتطلبات العصر، وتلبّي ما يراد منها، وتحلّ مكانتها الرفيعة بين اللغات العالمية.

لقد عُرفت العربية بمرونتها وطواعيتها ومزاياها في الاشتقاق والجاز والوضع والتعريب والتوليد والنحت، مما أتاح لها طاقة لا تكاد تحدّ. ولعل هذه الصفات هي التي أهّلت العربية لتظل اللغة الخالدة لأبنائها

على مرّ الزمن، رافقتهم، ولّبت مطالبهم، فهي لسانهم، ومجمع تراثهم، يتحدثون بها، ويقولون إلى ذخائرهم، ويتمثلون بروائعهم، منذ عصر الجاهلية حتى العصر الحاضر. وهذا وحده من أكبر الدلائل على طاقاتها المتجددة، تملؤنا اعتزازاً بها، وإكباراً لها. وتهيّب بنا أن نبذل كل عناية ورعاية لتنميتها والرقى بها، كي تظل اللغة المتألفة المعطاء. إنها اللغة الشريفة، المقوم الأساسي لهويتنا، والمعبّر عن شخصيتنا، والرابطة الحية التي توثّق بيننا، وتشدّ صلاتنا، وتؤلف بين قلوبنا، وتعصمنا من التفرق والشتات.

وبعد

فيطيب لي أن أتحدث بكلمة قصيرة أقدم بها الزميل الكريم الأستاذ موفق دعبول، ممهداً للاحتفاء به.

عُرف الأستاذ الدكتور موفق بالجدّ والتفوق بين لداته وأترابه، نال إجازته الجامعية من جامعة دمشق في العلوم الرياضية والفيزيائية عام ١٩٥٧ م، ثم حصل على درجة الدكتوراه في العلوم الرياضية من جامعة فيينا التقنية بالنمسا عام ١٩٦١ م. والتحق بهيئة التدريس في جامعة دمشق مدرّساً عام ١٩٦٣ م، وأستاذاً مساعداً عام ١٩٦٨ م، وأستاذاً عام ١٩٧٥ م، ليصبح رئيس قسم الرياضيات ما بين عامي ١٩٨٣-١٩٩٦ م.

وقد ألهته مواهبه وسعة معارفه وتنوعها، ونشاطه الدائب، أن تُسند إليه أعمال جمّة، أعدّها منها ولا أعدّها:

فكان رئيس تحرير مجلة جامعة دمشق للبحوث العلمية ما بين عامي ١٩٨٥-٢٠٠١ م، وهو عضو مؤسس في الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية وعضو مجلس إدارة منذ عام ١٩٨٨، ورئيس تحرير مجلة الثقافة المعلوماتية، ووكيل جامعة دمشق للشؤون العلمية من أيلول عام ١٩٩٧ م إلى أيلول عام

٢٠٠١م، نائب رئيس الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية منذ عام ٢٠٠١م. أحبّ العربية الحبّ الجَمّ، وأتقنها، وعُرف بأسلوبه السلس وعبارته الواضحة، وألف وترجم كتباً كثيرة في ميدان اختصاصه، وقَدّم جملة من البحوث العلمية ألقاها في الندوات العربية وأسابيع العلم.

ويلفتُك في كتاباته ثوابت يعرضها، ويسعى لغرسها في نفوس سامعيه من أبناء الوطن، وحفزهم على العناية بها. من ذلك دعوته المستمرة إلى الاهتمام بالبحث العلمي، وإرساء قواعده في الوطن العربي، وبيان الأسباب التي عاقت نموه وتطوره، وتقديم المقترحات التي تؤدي إلى التعاون بين المنظمات العلمية العربية، والتي تكون الأساس المتين للرفق بالبحث العلمي، وتحقيقه لقيام التعاون العلمي الجادّ بين مؤسسات الوطن العربي العلمية والمؤسسات العلمية الأخرى، والتخلص من الهيمنة الخارجية على مقدراته. ويتصل بهذه الفقرة نظراتٌ تتناول إصلاح التربية والمناهج، والاستمرار في بذل الجهود العلمية والثقافية لأنها الطريق إلى النهوض، وتنمية الجانب الخلاق لعقل الإنسان وروحه.

ومن الثوابت في كلمات الأستاذ موفق دعوته إلى ضرورة تعميم التعليم بالعربية المبنية في مختلف مراحل الدراسة من مرحلتها الأولى حتى المرحلة الجامعية في جميع مؤسسات التعليم في الوطن العربي؛ فالتعليم باللغة العربية هو الطريق الصحيح للأمة، وهو السبيل الناجع للتعاون بين مؤسساتها العلمية للنهوض بالبحوث العلمية وتطويرها، وتوزيع العمل بينها في فرق عمل منصرفة إلى البحث ليمضوا به في طريق صاعدة، ويكسروا طوق العزلة فيما بينهم، فيحل الاجتماع بدل التشتت، والعمل الجماعي بدل التفرد.

ومن ثوابته تشجيعه المستمر للدراسات تتناول أعمال علماء الأمة في

عصور ازدهارها، وتكشف عما قاموا به وقدموه للبشرية. وهو لا يريد من وراء ذلك أن يباهي بما قام به الأجداد، ولكنه يرمي، إلى جانب إقرار الحقائق الثابتة التي غُضِّ بها العرب في ميدان العلوم في عصورهم الماضية، أن يعزِّز الثقة في نفوس الأجيال العربية الناشئة، ويؤكد أن الأمة التي كانت قادرة على قيادة ركب الحضارة في عصور مضت، والتي برز فيها أمثال هؤلاء العلماء الكبار، لقادرة اليوم، إذا تكاثفت ونهيا لها المناخ الملائم أن تشارك المشاركة الفعالة في النهضة الجديدة، وأن تحتل المكانة اللائقة في دنيا العلم والثقافة.

وكان من همم الدعوة إلى متابعة الحركة العلمية العالمية، والعناية بمكتشفاتها الجديدة وعلومها الحديثة، ندرسها الدراسة الجادة لنفيذ منها ونحني مكسباتها.

فأهلاً بك أيها الزميل العزيز في رحاب مجمع الخالدين، نعمل معاً في سبيل تحقيق أهداف المجمع، نتغلب على الصعاب، وتكاثف مع المجمع والمؤسسات العربية، لنبلغ بلغتنا الشريفة مكانتها العالية بين اللغات العالمية. والله الموفق.

وإني لمكتفٍ بهذه الكلمة القصيرة أفتتح بها جلسة المجمع العلنية المعدة لاستقبال العضو الزميل الدكتور موفق دعبول، مرحباً بانضمامه إلى أسرة الجمعيين، مهتماً للاحتفاء به.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور واثق شهيد أمين المجمع ليلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل الكريم، ويتحدث عن سيرته العلمية.

ثم يتلوه الأستاذ الدكتور موفق دعبول، فيعرض لنا جوانب من سيرة سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد، رحمه الله الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح جناته.

ونختم الاحتفال بتقليد الزميل الكريم الشارة الجمعية.

كلمة الدكتور عبد الله واثق شهيد

أمين مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الأستاذ الدكتور

موفق دعبول عضو المجمع

السادة الزملاء أعضاء المجمع

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله

نستقبل اليوم الزميل الدكتور موفق دعبول، بعد مضي عام على انتخابه، فقد انتخبه مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في ٢٠ / ٣ / ٢٠٠٢ فكان أول رياضي ينتخب عضواً في المجمع منذ تأسيسه. وصدر مرسوم تسميته عضواً فيه برقم ٣١٧ وتاريخ ١٦ / ٩ / ٢٠٠٢.

لقد جمعنا كلية العلوم، فيها قضينا معظم سنوات العمر طلاباً فمعلمين. شاركنا رفاقنا الطلاب، فأبناءنا الطلاب، رسم ملامح صورة المستقبل المرجو. ثم عملنا معاً على بناء ذلك المستقبل أو على كشف معالم الطرق الموصلة إليه. وكنا إذا ما اضطربنا في أذهاننا صورة ما نسعى إليه، أو صورة ذلك المستقبل الذي نعتقد أننا كنا أحسنًا رسم ملامحه، نعود إلى مسالك تلك الطرق فنعدل ما يبدو أنه حاذٍ بنا عن الجادة. نعدله بالتعلم ونعدله فيما نعلم، فهاجسنا هو بناء المستقبل الأفضل للأجيال المقبلة. ونقصينا صورة ذلك المستقبل الأفضل، من مواقع في التعليم العالي إدارية

علمية مختلفة، لعل رؤيتنا تكون منها لصورته أصدق، ولمسعانا إليه أوضح، ولكننا لم نتخلّ أبدًا عن التعلم والتعليم، إيمانًا منا بأن التحلي عنهما لن ينتهي بنا في مسعانا إليه إلاّ إلى سرابٍ خادع. وسنبقى في هذا المجمع، بجمع دمشق، أول مجامع اللغة العربية، نسعى للمشاركة في بناء المستقبل المرجو للأجيال القادمة، بأساليب أخرى للتعلم والتعليم، عمادها تطوير سبل الاستفادة من لغتنا العربية، لغة القرآن الكريم، وإثراء ذخيرتها بالمصطلحات العلمية المتدفقة، لتكون عونًا لنا في تطوير التعليم وتنمية معارفنا وقدراتنا العلمية.

دخل موفق دعبول كلية العلوم طالبًا في عام ١٩٥٣ وحصل على الإجازة في العلوم الرياضية الفيزيائية في صيف عام ١٩٥٧. لم نلتق طوال هذه المدة، فقد غادرت كلية العلوم إلى باريس موفدًا للحصول على الدكتوراه في الوقت الذي دخلها هو طالبًا، وعدت إليها في صيف عام ١٩٥٧ وكان قد أنهى دراسته فيها قبل شهر أو شهرين .

كان نظام الجامعة السورية في تلك الأيام، يقضي بإيفاد خريجيها الأوائل للحصول على الدكتوراه، فأوفد موفق دعبول، الناجح الأول في شعبة العلوم الرياضية، إلى فييناّ لتحضير الدكتوراه في الرياضيات، فتعلم الألمانية وأنجز أطروحته في الميكانيك وناقشها وحاز الدكتوراه بتقدير امتياز، وعاد إلى الوطن في عام ١٩٦١. وكان قانون تنظيم الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة الذي حل محل نظام الجامعة السورية، يشترط للتعين في وظيفة مدرس في كليات الجامعات أن يكون قد مضت ست سنوات على

كلمة الدكتور واثق شهيد في حفل استقبال الأستاذ الدكتور موفق دعبول ١٨٥

الأقل على حصول المرشح للتمعين على الدرجة الجامعية الأولى (الإجازة)^(١). فكان على الدكتور دعبول أن ينتظر عامين للتمعين مدرساً في قسم الرياضيات بكلية العلوم. قضى منهما العام الثاني في الجامعة الليبية الحديثة معاراً، والعام الأول في الكلية معيداً في قسم الرياضيات، كان فيه الذراع الأيمن لعميد الكلية رئيس قسم الرياضيات الأستاذ نادر النابلسي رحمه الله. كان يكلفه تارة القيام ببعض مهامه التدريسية المناسبة، إذا ما ازدحمت أعماله الإدارية، وأخرى متابعة شؤون القسم الإدارية، أو دراسة المشكلات الطلابية في الكلية واقتراح الحلول، وتنظيم برامج المحاضرات الأسبوعية وتعديلها والتوفيق بين رغبات أعضاء هيئة التدريس، والحرص فيها على أوقات الطلاب من المدرس. وقد أحسن القيام بما كلف، وعرفه زملاؤه أعضاء هيئة التدريس في الكلية عن قرب، وأنثوا على ما قام به وأحبوه. في هذا العام أخذت شخصية الدكتور موفق دعبول ترسم في أذهان زملائه وفي نفوسهم. لقد كان قريباً إلى القلب أنيساً لبقاً شديد التهذيب، ذووباً يتقن عمله. هذا ما تركه في نفسي ونفس كل من عرفه. إلا أننا افترقنا مرة أخرى في تشرين عام ١٩٦٣، إذ أعرت إلى جامعة الملك سعود بالرياض عامين دراسيين، عدت بعدهما إلى الكلية فأنفيتها قد أحرز في نفوس زملائه في هذين العامين موقعاً مرموقاً.

(١) وهو شرط كانت الغاية منه توجيه أوائل الخريجين إلى وظيفة المعيد، التي هي الطريق شبه النظامية إلى عضوية هيئة التدريس، ولكنها توجب على المعيد القيام بأعمال تعليمية (عملية وتدريبية) في قسمه تؤدي إلى إطالة مدة تحضره الدكتوراه، فتصبح وسطياً ست سنوات.

كانت كلية العلوم في عقد الستينيات، تقود حركة التطوير الجامعي، تلك الحركة التي شملت التعريب وما يرتبط به من كتب وأمال، والمناهج ونظم التعليم العالي. وكما تعلمون، فإن المعهد الطبي العربي، كلية الطب في الجامعة السورية، كان أول من تصدى لمهام تعريب العلوم في التعليم العالي، وقادها، بمساندة المجمع العلمي العربي، ربع قرن قبل إحداث كلية العلوم بنجاح منقطع النظير. واستقر تعريب تعليم الطب بعد عقدين من تأسيس الجامعة السورية أو أقل قليلاً. والطب في تلك الأيام، يشمل الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة. وباشر أساتذة كلية الطب، في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي، وضع معجمات مختصة لمصطلحات أغلب فروع الطب والصيدلة، لكل فرع أو اختصاص معجم مختص بمصطلحاته. فلما أحدثت كلية العلوم، كانت كلية الطب قد ضربت لها بما أنجزته في تعريب تعليم العلوم مثلاً، وتخلت لها عن مهام تعليم السنة الإعدادية للطب.

تسلم مؤسسو كلية العلوم مهام تعريب العلوم في مجالات العلوم الأساسية. وكان أكثرهم قد اكتسب بعض الخبرة بالتعليم في المدارس الثانوية، وبما ألفوه لطلابها من كتب صقلت لغتهم العلمية وطورتها. كما كان الدكتور جميل الخاني أستاذ أمراض الجلد في كلية الطب قد وضع في كتابه «القطوف الينية في علم الطبيعة»، ثمار تجربته الجريئة الناجحة في تدريس الفيزياء في السنة الإعدادية للطب. وهو كتاب شامل في الفيزياء والرياضيات الضرورية لفهمها، غني بالمصطلحات العلمية عامة، ومصطلحات الفيزياء منها بخاصة. فانطلق مؤسسو الكلية بمهام تعريب تعليم العلوم الأساسية منذ البداية بثقة كبيرة ونجاح وطيء. ونحا كل منهم في

انطلاقه بما نحوًا خاصًا. إلا أن التعاون والنقاش انتهى بهم إلى تجمعهم في مدرستين، أولاهما مدرسة التعريب الشامل، تعريب العلم ورموزه ومعادلاته، ونشأت هذه المدرسة في قسم الرياضيات يتزعمها الأستاذ نادر النابلسي رحمه الله، وآزره فيها الدكتور عبد الغني الطنطاوي حفظه الله منذ دخوله القسم بشدة، وكان من أنصارها في الفيزياء الدكتور إسحاق الحسيني رحمه الله. أما المدرسة الثانية فلم تر تعريب المعادلات والرموز (الرياضية والفيزيائية والكيمائية)، فبقيت فيها الرموز لاتينية ويونانية وعلمية، واقتضى ذلك كتابة المعادلات من اليسار إلى اليمين. تعايشت المدرستان في بيئة شجعت تنوع الآراء والتعاون للوصول إلى الأفضل، فتنافستا في الوصول إليه، وتعاونتا بإخلاص في خدمة هدفهما المشترك ألا وهو تعريب العلم. ولئن انتهت الغلبة للثانية في تعريب الرياضيات والفيزياء والكيمياء، فإن للأولى على الثانية مزية إتقان أنصارها اللغة العربية، فاستمرت إلى جانبها طوال وجود مؤسسيها في الكلية. إلا أن الغلبة لم تستقر للثانية إلا بعد عودة الأفواج الأولى من موفدي الكلية ما بين النصف الثاني من الخمسينيات والنصف الأول من الستينيات. وكانوا جميعًا من مريدي المدرسة الثانية، كما كانوا جميعًا واسعي الثقافة متفوقين في اختصاصاتهم. والأهم من ذلك أن كثيرًا منهم كان يتقن اللغة العربية ولغة أجنبية على الأقل. ولقد ساهم إتقانهم اللغة العربية في استقرار الغلبة للمدرسة الثانية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء، بما قدموه لها من خدمات - كانت بأمس الحاجة إليها - في تحسين أسلوب الكتابة العلمية باللغة العربية، وفي توجهات جديدة في كيفية اختيار المصطلحات ووضعها، اتبعت

بخاصة في المجالات المستحدثة التي أدخلوها في التدريس. لقد كون أنصار المدرسة الثانية مجموعة متحانسة موحدة المنهج في تطوير التعليم العالي، جعلت اللغة العربية منطلق التطوير وعماده.

في اجتماعات هذه المجموعة كانت تدرس مشكلات التعليم في كلية العلوم، وتقترح أسس تطويره. وكثيراً ما كانت المجموعة تمتد في تطلعاتها إلى تطوير التعليم العالي واستشراف آفاقه المستقبلية. كما كانت تناقش المصطلحات العلمية عامة، وتلك المستخدمة في الرياضيات والفيزياء بخاصة، وتقف في وجه دعاة التغريب. وما أنس لا أنس وقوفها ذاك، في وجه الفئة المارقة التي ارتدت عن العربية للتعليم في كلية الطب بجامعة حلب، وتصديها لها على صفحات مجلة المعرفة عامّاً أو أكثر في حوار فكري حول لغة العلوم، شارك فيه جمعيون وجامعيون ومفكرون من مختلف الأقطار العربية، وانتهى بالفتنة إلى وأدّها في المهّد.

في تلك الأيام، التي كانت كلية العلوم تقود في أنثائها حركة تطوير التعليم الجامعي، دخل الدكتور موفق دعبول عضوية هيئة التدريس في الكلية فدرّس معظم مقررات (مواد) الرياضيات كالميكانيك والتحليل الرياضي والمعادلات التفاضلية والرياضيات المعاصرة، وألّف فيها جميعها وشاركه في بعضها بعض زملائه. وأولى الرياضيات المعاصرة عناية خاصة، فألّف فيها كتاباً للآباء، ووضع معجماً لمصطلحاتها بالتعاون مع بعض زملائه. وترجم في جميع هذه المجالات، وأنجز بحوثاً متنوعة في الرياضيات، ودراسات في التراث العلمي العربي، وفي مستقبل اللغة العربية في التعليم، وعالج مشكلات التعليم

كلمة الدكتور واثق شهيد في حفل استقبال الأستاذ الدكتور موفق دعبول ١٨٩

العالي عامةً، والتعليم في كلية العلوم بخاصة. وأحدث بمجوده فرع للمعلوماتية في قسم الرياضيات بكلية العلوم، وشارك أيضًا في نشر تعليم مبادئ المعلوماتية في الجامعات، فأعاد بذلك إلى الكلية دورها الريادي في تطوير التعليم العالي.

ولما كانت أعمال الدكتور دعبول العلمية والإدارية كثيرة ومتنوعة، فسأحدثكم فقط، عما أراه الأهم منها. وأهمها عندي إحداث فرع للمعلوماتية في قسم الرياضيات بكلية العلوم. ذلك لأن مقررات الدراسة في الكلية، لم تحو من قبل شيئاً عن المعلوماتية، وكل من تخرج من كلية العلوم قبل إحداث هذا الفرع، وبخاصة من تخرج منهم مع الدكتور دعبول أو قبله، لم يتلق في دراسته في الكلية شيئاً عن المعلوماتية. وهو علم يقضي الطلاب في تعلمه وهم في مقتبل العمر، ما لا يقل عن سنتي الاختصاص في الدرجة الجامعية الأولى، يتلقونه طلاباً على مقاعد الدرس عن معلمين. أما الدكتور دعبول فقد تعلمه بنفسه من الكتب وأتقنه وعلم بعض مقرراته (مواده) وهو في أواخر الأربعينيات من عمره أو في أوائل الخمسينيات، ثم أشرف على إنشاء المخابر ووضع المناهج، وخرّجت كلية العلوم أفواجاً من المعلوماتيين قبل أن يشرع التعليم العالي في إحداث كليات الهندسة المعلوماتية، التي ساهم هو أيضاً في إنشائها وفي تأمين الكتب لطلابها. وهذا معلم من معالم سيرته يدعو حقاً إلى التقدير. والدكتور دعبول عضو مؤسس في الجمعية السورية للمعلوماتية، ونائب رئيس الجمعية، ورئيس تحرير مجلة الثقافة المعلوماتية. ويزداد هذا المعلم في سيرة الدكتور دعبول وضوحاً باستقرائه في سير إخوته الذين رعاهم في كلية العلوم. فالدكتور موفق أكبر إخوة أربعة تخرجوا من كلية العلوم. أذكر منهم طالباً «رضوان» الذي تخرج

من قسم الرياضيات، وأذكر أنه كان يعنى بتأمين الأمالي لزملائه الطلاب طباعةً وتصحيحاً وإخراجاً وتوزيعاً. ما لبث بعد تخرجه من كلية العلوم أن أسس مؤسسة الرسالة والشركة المتحدة للتوزيع، وامتد نشاطه فيهما إلى لبنان والأردن على الأقل، فكان بهما في طليعة العاملين في سورية في صناعة الكتاب. أما أحمد فقد ترك الرياضيات لإخوته الثلاثة ودرس الكيمياء في كلية العلوم، فلما تخرج منها دخل صناعة المواد الكيماوية، وهو الآن من أقطاب هذه الصناعة في سورية. وأما محمد فقد حصل على الإجازة في الرياضيات أيضاً، وتحول بعد تخرجه إلى الصناعة فأقام مجمعاً ضخماً لسحب الألومنيوم وتطويره لسد حاجات الإنشاءات المختلفة، قد لا يوجد في الوطن من مستواه أكثر من مجمع واحد. فإخوة الدكتور موفق الثلاثة الذين اتبعوه في دراستهم الجامعية، هم من أقطاب النهضة الصناعية في الوطن، فلا عجب إذن أن يقوم هو في المعلوماتية وفي المعرفة عامةً بمثل ما قاموا به هم في غيرها. لقد اختار لنفسه صناعة المعرفة وهي أحدث صناعات هذا العصر، فبلغ فيها ما أحدثكم عنه. والجدير بالذكر أنهم لم يثروا مالاً ولا خيرةً صناعية عن ذويهم.

انتقل بكم الآن إلى ما اخترته من أهم أعماله في بعض مجالات اللغة العربية، يتقدمها مجال المصطلح العلمي. لقد وضع الدكتور دعبول مع زميلين له في قسم الرياضيات، أول معجم للرياضيات المعاصرة في سورية، وقد يكون الأول في الوطن العربي كله، وضع فيه المقابل العربي للمصطلح الأجنبي (باللغتين الإنكليزية والفرنسية)، وعرف المصطلح بالعربية تعريفاً علمياً واقعياً، مع ما يتعلق بالتعريف من المبرهنات دون إثبات، ورتب على

حروف المعجم. وقد ألحق به فهرسان للمصطلحات الواردة فيه رتبت على تسلسل الحروف اللاتينية، أحدهما للمصطلحات باللغة الفرنسية أشهر فيه إلى رقم الصفحة التي ورد فيها تعريف المصطلح في المعجم، والثاني للمصطلح باللغة الإنكليزية. وهذا مالا يوجد في غيره من المعاجم. فالمعجم الموحد لمصطلحات الرياضيات والفلك، الذي نشره مكتب تنسيق التعريب، فقير جداً بمصطلحات الرياضيات المعاصرة، ولم تعرف فيه مصطلحاته.

نطالع في مقدمة معجم الرياضيات المعاصرة الأفكار الرئيسة التي قام عليها، فنقرأ فيها: «وتأتي الضرورة لمعجم يتناول مصطلحات الرياضيات المعاصرة بسبب التغيرات التي طرأت على مناهج التعليم العالي والثانوي، وبعد إدخال المجموعات في التعليم الابتدائي». فعللت المقدمة التوجه إلى الرياضيات المعاصرة في المعجم، كما بينت لماذا سمي معجم الرياضيات المعاصرة وليس الحديثة. وأشارت إلى أن استكمال إيضاح بعض التعاريف أدى إلى إثباتها بأمثلة موضحة وإلى الاستعانة ببعض الرسوم. وتنتقل المقدمة إلى الحديث عن المعاناة في وضع المصطلح العربي فنقرأ فيها أيضاً: «وهذه المعاناة جعلتنا نعتقد أن ولادة المصطلح لا تكون نتيجة اجتماع لجنة من اللغويين والمختصين يطرحون فيه المصطلح الأجنبي ويبحثون عن مقابل عربي له، بل لابد وأن يخضعوا هذا المقابل العربي إلى الاختبار برهة من الزمن قبل إقراره بصورته النهائية». وتظهر هذه المعاناة بمقابلة بعض مصطلحات المعجم، بما كان اختاره مؤلفوه لها في معجم مصطلحات العلم والتقانة (التكنولوجيا) الذي شاركوا في نقله من الإنكليزية قبل ثلاث سنوات، فنرى أنهم نحتوا لمصطلحات تشاكي تقابلي، وتشاكي مستمر، وتشاكي

ذاتي، وتشاكلٍ داخلي، مصطلحات مقابلة كان منها للأولى، على سبيل المثال «تماكل»، الذي ذكروا في المقدمة أنهم جروا فيه مع زملائهم في قسم الكيمياء حيث اختاروا هذا المصطلح لكلمة (إيزومورفزم) نَحْتًا من ترجمتها بكلمتي. «تماثل الشكل» فالعانة أفضت بهم، كما نرى، إلى قبول النحت على مضض. وقد أشاروا إلى ذلك في المقدمة بقولهم: «ولم نلجأ إلى النحت والتعريب إلا عند الضرورة»، وأوردوا فيها مثلاً على ما عربوه كلمتي (طبولوجيا) و(هومولوجيا). والمصطلحات المعربة في المعجم قليلة حقاً، فهي لم تتجاوز فيه كله خمسة مصطلحات، أهمها كلمة (طبولوجيا). ومن أجل ما اتبع في المعجم في رأيي النسبة إلى الجمع والمثنى في حالات جنبنا التعبير عنها بجمل، فوضعوا لفظة حدودية نسبة إلى حدود بدلاً من عبارة كثيرة حدود، ولفظة حداني نسبة إلى مثنى حد، بدلاً من ثنائي الحد أو ذات الحدين، وقالوا خطاني في بعض الحالات، منها شكل خطاني. وأخذوا في الكلمات المنتهية بالكاسعة able بما سار عليه أساتذة كلية الطب بالاشتقاق على وزن فعول، قالوا: «فاستخدمنا مثلاً كلمة فضول (قابل للتفاضل) وقبوس (قابل للقياس) وكمول (قابل للمكاملة)، وعدود وجموع... باستثناء بعض الحالات القليلة، فقد خرجنا عن هذه القاعدة فقلنا اشتقاقية (قابل للاشتقاق) واحتمالي».

وقد ضمَّ المعجم بين صفحاته نبذة مختصرة عن بعض مشاهير الرياضيين العرب والمسلمين من مختلف عصور الحضارة العربية الإسلامية. وهو ليس ترجمة لمعجم أجنبي بعينه، فقد استعين في وضعه بعدد من معجمات الرياضيات الفرنسية والإنكليزية. إنه معجم وافٍ بأغراض التدريس في التعليم

كلمة الدكتور واثق شهيد في حفل استقبال الأستاذ الدكتور موفق دعبول ١٩٩٣

العالى بجميع فروعه ومستوياته.

وللدكتور دعبول دراسات في التعليم العالى وتعليمه، وفي الكتاب العلمى الجامعى وفي البحث العلمى وتنميته وتنسيقه، دراسات تفاعلت مع المواقع الإدارية العلمية التى شغلها كرئاسة قسم الرياضيات ووكالة الجامعة للشؤون العلمية، ورئاسة لجنة مقرري المجلس الأعلى للعلوم، ورئاسة تحرير مجلة الجامعة، ومواقفه فى الجمعية السورية للمعلوماتية التى ذكرت، فعمقت رؤيته الشمولية وعززت سداد أحكامه. وسأشير بإيجاز شديد إلى أكثرها ارتباطاً بأغراض المجمع، إلى بعض آرائه فى اللغة العربية فى التعليم الجامعى، وفى إعداد الكتاب الجامعى.

قدم الدكتور دعبول دراسة بعنوان «العربية لغة العلم» فى ندوة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عقدت فى البحرين فى عام ١٩٩٥، تحدث فيها عن اللغة عامة، فاللغة العربية وما تتميز به من اللغات الأخرى، وما حققته فى النهضة العربية الإسلامية من بناء لغات علمية وفلسفية وفقهية ازدهرت بها الحضارة العربية الإسلامية وانتشرت فى أصقاع العالم، وثبتت هويتها وموقعها فى التاريخ، وخلص فى دراسته إلى بعض الآراء أذكر منها ما يلى:

- ضرورة تنسيق المصطلحات وتوحيدها داخل الدولة الواحدة تمهيداً لتوحيدها فى الوطن العربى. ونشير إلى أن المجمع يقوم منذ العام الماضى بتنفيذ مشروع توحيد المصطلحات العلمية فى الجامعات السورية بالتعاون مع وزارة التعليم العالى والجامعات.

- ضرورة إصدار معاجم متعددة اللغات ومعاجم حديثة فى اللغة

العربية، ومعجم علمي تاريخي.

- ضرورة العناية بالترجمة في الجامعات، ويستحسن أن تكون في إطار الدراسات العليا، يعني فيها بالترجمة وأصولها وبخصائص اللغة العربية ووسائل غوها من اشتقاق وقياس وتعريب...
- إعادة النظر في تعليم النحو والاستفادة من الوسائل الحديثة في ذلك كالحاسب والبرمجيات التعليمية.

- اشتراط بلوغ المرشح لعضوية هيئة التدريس في الجامعات مستوى في اللغة العربية يمكنه من التعليم والتأليف بما على وجه مقبول.

أما الدراسة التي وضعها مع زميل آخر عن إعداد الكتاب العلمي الجامعي باللغة العربية، فقد جعلت المواصفات التي يطلب توافرها في الكتاب في صنفين: صنف ما سمي مواصفات الشكل، من رسوم إيضاحية وأشكال وحواش وملحقات ومراجع ومقدمة، وهي مواصفات متوافرة كلها في معجم مصطلحات الرياضيات المعاصرة، أحد مؤلفات الدكتور دعبول الذي حدثتكم عنه، ويدل توافرها فيه على أن ما تضمنته الدراسة من آراء حول إعداد الكتاب العلمي الجامعي كان حصيلة خبرة وممارسة. وتؤيد هذا الاستدلال، مواصفات الصنف الثاني، مواصفات مضمون الكتاب العلمي الجامعي التي اقترحت في تلك الدراسة والتي نلخصها بما يلي:

على المؤلف تحقيق انسجام الأفكار للمقتضية من المؤلفات الأخرى وتأليفها، وعليه أن يعرضها عرضاً يتجلى فيه منهجه العلمي ويترك على مؤلفه بصمات أسلوبه التربوي. ويجب أن يشمل الكتاب المنهاج المقرر وأن

يعرض المؤلف بعض المستجدات العلمية في موضوعه، وأطرافاً من موضوعات من خارج المنهاج، تكون على صلة قوية به، تزيد من وضوح بعض الفقرات وتستكمل أغراضها. ويراعى في أسلوب العرض، المساعدة على توسيع آفاق الطالب العلمية، وجعله يعتاد عدم التقيد الحرفي بالمنهاج، على ألا يتجاوز ذلك كله خمس حجم الكتاب. وتوصي الدراسة أيضاً بضرورة خضوع مشروعات الكتب الجامعية إلى مراجعة لجان خبيرة.

أيها السيدات والسادة، حدثكم عن بعض مآثر الأخ العزيز الدكتور موفق دعبول في صناعة المعرفة، وأشارت إلى بعض ما أسس فيها وأقام، وألحقت في بداية حديثي إلى كرم خصاله. وأتوجه الآن إليه مرحباً به، كما رحب به رئيس مجتمعنا الدكتور شاكر الفحام. أهلاً بك بيننا يا أبا يمان، أهلاً بك تبني مع زملائك في المجتمع، للغتنا العربية صرحاً في علوم المصطلح والمعاجم المختصة، نتحرى أسسه في توحيد مصطلحاتنا، وفي المعجم العلمي العربي التاريخي الذي أشرت إليه في إحدى دراساتك، وفي علم لغتنا العربية وكنوز ذخيرتها، وفي تجارب اللغات الأخرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الدكتور موفق دعبول

في حفل استقباله



السادة الوزراء

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية

أيها المجمعيون الأفاضل، أيها السادة الحاضرون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فإني أستهل حديثي بتوجيه الشكر إليكم، إلى هؤلاء الذين جاؤوا يعبرون عن عواطفهم نحوي، وإلى أولئك الذين اعتادوا أن يشاركوا المجمع في نشاطاته، يحضرون محاضراته، ويتابعون إنجازاته، ويأملون من المجمع وأهله أن ينهضوا بمسؤولياتهم لتأخذ لغتنا المكان اللائق بها، في أهلها وفي غير أهلها من أمت الأرض.

وإلى السيد رئيس الجمهورية أرفع خالص الشكر على إصداره المرسوم رقم [٣١٧] لعام ٢٠٠٢ القاضي بتعييني عضواً في هذا المجمع الكريم، وإلى السادة أعضاء مجلس المجمع تقديري واحترامي على تفضلهم باختياري عضواً ينضم إليهم، وهم يأملون أن أسعى معهم لتحقيق أهداف المجمع النبيلة في الحفاظ على لغتنا العربية، وتعزيز مكانتها، وتبيان أنها أم اللغات، لغة علم وأدب وحضارة. وإني أسأل الله العليّ القدير، ألاّ تخيب آمالي منّي، وأن يُمدّني بعونه لأؤديّ الأمانة، وأصون الرسالة. وإني أرى من

واجبي أيضاً أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام، رئيسِ الجمع، على مشاعره الكريمة نحوِي، وعلى هذا الترحيب الذي أكرمني به، كما أشكر الأستاذ الدكتور واثق شهيد على تقديمي إليكم، ناظرًا إليَّ بعين الرضا، متجاوزًا عن عيوي، ميرزا ما رآه حسنًا من أعمالي.

أيها السادة: كنت أشارك في فعالية ثقافية في طهران عندما عقد مجلس الجمع جلسته التي اختارني فيها لعضويته. وعندما زفَ إلي الخبر أحد زملائي الأفاضل في جامعة دمشق، سرَّني أن أكون عند حسن ظن الجمعيين، وهم علماء أفاضل، يتلمسون فيَّ ما يمكن أن يكون رافدًا لهم في خدمة لغتنا العربية، أعمل معهم على إبراز جمالها وروعيتها، وعلى بيان قدرتها، التي لا حد لها، على استيعاب كل جديد... وأنا الذي ردَّدتُ في كثير من كلماتي التي ألقيتها في مناسبات كثيرة قولَ أبي الريحان البيروني «الهجو بالعربية أحب إليَّ من المدح بالفارسية». وخالط هذا السرور رهبة من عظم المسؤولية أفلقتنسي: فكيف يمكن لي أن أحمل تلك الأمانة، وأنا مع الذين يرون في الجمع المدافع الأول عن هذه اللغة، الذائد عن حياضها، الذي يفترض فيه أن يتولى المهام الصعبة التي لا يقوى على حملها إلا أولو العزم من الرجال. وتساءلت... ما المهمة التي رشحني الجمعيون لها، وظنوا في الجدارة بالقيام بها...؟ فأننا لست المختص باللغة العربية وعلومها كما هو حال بعض الزملاء، ولست أيضاً من الذين اشتهروا بنظم الشعر وتأليف القصص وكتابة المسرحيات، كما هو حال زملاء آخرين. إذن ما الذي يأمل مجلس الجمع مني؟ عدت إلى رسالة الجمع كما وردت في مرسوم إنشائه، فأدركت أن من أهمها، وضع المصطلحات، وتأليف المعاجم

العلمية... وهذا مجال رحب جداً، ويحتاج إلى جهود ضخمة جداً، فالمعرفة تتضاعف في عصرنا هذا، في مدة لا تتجاوز العدد القليل من السنوات، وهي في بعض الاختصاصات والفروع تتضاعف في مدة لا تتجاوز سنتين، وإن سبلاً من المصطلحات يتدفق كل يوم... رجوت عندئذ أن أتمكن من الإسهام في هذا المجال، وأن أحقق آمال من توسم في القدرة على ذلك، ملاحظاً في الوقت نفسه، أن هذه مهمة صعبة لا يقوى المجمع على حملها وحده، ولا بد من تجميع القادرين على المشاركة فيها، شريطة توفير بيئة العمل المناسبة، وتحقيق الشروط الملائمة. أرجى عندها أن يثمر هذا في سد ثغرة لعلها تأتي في مقدمة المشروع الكبير، مشروع تعريب العلوم في جميع مراحله. ومن الحكمة إذن أن يكون في المجمع لغويون وأدباء ومختصون في مجالات أخرى.

أيها السادة: أما عن سلفي الأستاذ الراحل الدكتور عبد الوهاب حومد، فإني أعترف إليكم بأنني لم أحظ بالتعرف به عن قرب، في اجتماعات ضمنتنا، أو لقاءات تجاذبنا فيها أطراف الحديث، إنما عرفته عن طريق الأستاذ الراحل نادر النابلسي، الذي كان يحدثننا، بين الحين والآخر، عن العلاقات المعيزة الدافقة التي كانت تربطه بالأستاذ الراحل عبد الوهاب حومد، وبالأستاذ الكبير عبد الحليم سويدان حفظه الله وصانه.

إن الانطباع الذي كان في ذهني عنه أنه أستاذ جامعي مميز، تخرجت على يديه أفواج وأفواج من المحامين، الذين حلوا من علمه الفزير، ومنهجه القويم في معالجة الفكر القانوني والحقوق... وأنه أيضاً تقلد عدة مناصب وزارية بنجاح لافت للانتباه، فهو في الخلاصة عَلمٌ كبير، أعطى الكثير الكثير في حياته، ولذلك

استحق أن يكون من الجديرين بشغل مواقع مميزة في تاريخ أمتنا.

ولني أعترف إليكم، في الوقت ذاته، أني كنت إلى ما قبل عشرين عامًا، ميالاً إلى قضاء وقتي بين الكتب والأوراق، ولعل هذه سمة المشتغلين بالرياضيات وبعض العلوم الأخرى، حتى إذا ما كُلفتُ ببعض الأعمال الإدارية العلمية، وجدت نفسي محاصرًا بعلاقات اجتماعية لا سبيل إلى التهرب منها.

وصادف كذلك أن الأستاذ حومد قد مال، في بعض تلك المدة، إلى الاعتكاف في بيته.

ولكنّ عندما حدثني أمين المجمع الأستاذ الدكتور واثق شهيد عن عضو المجمع الذي طواه الثرى، والذي سأل مكانه، شعرت بارتياح شديد لاقتراح الأستاذ أمين المجمع أن أكون خلفاً للأستاذ حومد، وعكفت على قراءة بعض ما كتب، فوجدتني أمام رجل عظيم، أمام أستاذ جامعي في العلوم القانونية، وأديب لامع، وكاتب فذ في الشؤون العامة، طاعت له الكلمة، فكان صاحب أسلوب ممتع يشد القارئ. ندمت عندئذ على ما فاتتني.

وقد أشار الأستاذ الدكتور إحسان النص، نائب رئيس المجمع، إلى تميز الأستاذ حومد في الأدب والقانون معاً، في كلمته التي ألقاها في حفل استقبال الأستاذ حومد إذ قال: «ولعلّ كثيراً من الناس يجهلون أن الدكتور حومد بدأ حياته أديباً، ثم اتجه إلى الدراسة القانونية، لكن النزعة الأدبية لم تفارقه، فاجتمع في شخصه رجل القانون والأديب». وقال عنه في موقع آخر: «بيد أن اختياره الدراسات القانونية لم يُلغِ ميوله الأدبية القوية الجذور في نفسه، فسجل رسالة دكتوراه عن حافظ إبراهيم في جامعة باريس،

ولكن لم يُتَحَّ له إنجازها». ويقول المرحوم الأستاذ حومد عن نفسه في كلمة ألقاها في حفل استقباله إنه ليس غريباً تماماً عن الأجواء الأدبية التي تغلب في أحضانها زمناً، قبل أن تنتزعه من جنانها الوارفة وأنفاسها الشجية، صرامة القانون وتجهم قسّمات مواده المستعصية.

أيها السادة: من يطّلع على ما ألفه الدكتور حومد من كتب، وما قام به من دراسات وبحوث، يبرك فوراً ما تميز به، رحمه الله، من علم غزير، ومنهج في الكتابة قويم، ومن حس إنساني مرهف... وقبل الحديث عن كل هذا، أقرّ بعجزني عن أن أفيّ هذا الرجل حقه، إذ لا يكفي الاطلاع على ما أعطى وأبدع، ولا بد من الصبغة والمشاهدة والاستماع والحوار، وقد فانتسي هذا.

لذا فإني أرى أن أبداً بإطلاعكم على نبذة مختصرة من حياته.

ولد، رحمه الله، في حلب عام ١٩١٥، واختاره الله إلى جواره عام ٢٠٠٢ في دمشق.

حصل عام ١٩٣٤ على شهادتي دار المعلمين، وحصل عام ١٩٣٦ على البكالوريا الثانية.

فاز ببعثة حكومية عام ١٩٣٨ لتل شهادة في الأدب العربي في باريس، فانتسب هناك إلى كلية الأدب العربي، ولكنه انتسب أيضاً إلى كلية الحقوق.

حاز شهادتيّ اللسانس في الآداب عام ١٩٤٠، والليسانس في الحقوق عام ١٩٤١، وحصل على الدكتوراه في الحقوق الجزائية عام ١٩٤٤، وكان موضوع رسالة الدكتوراه «الإجرام السياسي».

عاد عام ١٩٤٥ إلى أرض الوطن، وعيّن مدرساً في دار المعلمين وثانوية المأمون في حلب، ثم مدرساً للقانون الجنائي في كلية الحقوق في دمشق عام ١٩٤٥.

ترك جامعة دمشق بعد الانفصال ليعمل في جامعتي الرباط والكويت، وتقاعد عام ١٩٨٣. انتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٩٠، واستقبل عام ١٩٩١.

من مؤلفاته: «الإجرام السياسي»، «الإجرام الدولي في التشريع المقارن»، «أصول المحاكمات الجزائية»، «دراسة معمقة في الفقه الجنائي المقارن»، «المفصل في شرح قانون العقوبات»، «الحقوق الجزائية المغربية»، «الحقوق الجزائية الكويتية».

وقد نشرت له مجلة العربي عدداً من المقالات تناولت مواقف إنسانية، وجرائم سياسية، وشيئاً من دفتر ذكرياته، كما نشرت له مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عدداً من المقالات من بينها: دعوة إلى تيسير النحو العربي. وألقى محاضرات كثيرة في سورية والكويت والمغرب والسعودية.

أما عن نشاطه التشريعي والسياسي، فقد خاض عام ١٩٤٧ الحركة الانتخابية الأولى في حياته مع حركة المعارضة بقيادة المرحوم رشدي الكيخيا، وأصبح عضواً في المجلس النيابي.

نجح عام ١٩٤٩ في انتخابات الجمعية التأسيسية التي اختارته ليكون مقررًا عامًا للجنة الدستور، فحاء هذا الدستور يُسرّر آراءه في توازن السلطات الدستورية، وفي دور الشعب في تقرير مصيره، إضافة إلى السعي

نحو عدالة اجتماعية إنسانية.

طلبت الجمعية التأسيسية من حكومة الدكتور ناظم القدسي منحه وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة، فكان لها ذلك، وكان أيضاً أن عينته الحكومة رئيساً للجنة قوانين الدولة.

تقلد عدة وزارات: المعارف، والمالية، والعدل، والتخطيط.

منحه الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٥٥ وسام الجمهورية المصرية من الدرجة الأولى.

اعتقل الدكتور حومد مرتين، الأولى عام ١٩٥١ مدة ثلاثة أشهر لرفضه القسم على علم ممارسة العمل السياسي، واعتقل عام ١٩٦٣ مدة خمسة شهور. وفي أثناء رحلتي الممتعة مع كتبه ومقالاته، أذهلتني نظراته الثاقبة وتحليله العلمي الرصين، وشجاعته في إبداء آرائه الموضوعية، وخلصت إلى دروس كثيرة، وعبر يصعب إحصاؤها.

واليكم أيها السادة نزرًا يسيرًا مما رأيته.

الأستاذ حومد إنسان بكل ما في هذه الكلمة من معنى. نشأ في بيئة كادحة مكافحة، تمحسن الحال إذا ما جادت السماء، وتسوء إذا ما أجذبت الأرض.

لنستمع إليه وهو يحدثنا في مقال نشره في مجلة العربي في عددها ٣٩٧ تحت عنوان «ثأراً من الأيام». إنه يقول: «لم تكن مفاجأة لي غير متوقعة حين دعاني محاسب [الملكب السلطاني]، كما كانت تسمى الثانوية الوحيدة إذ ذاك في حلب، ووجه إلي الحديث بصوته الخفيض الذي لا يخلو من حزم: «إذا لم

تدفع القسط غداً، فإنك سوف تفصل من المكتب». ويتابع حديثه عن الحالة النفسية المولمة التي خرج بها من المدرسة، وعن المواجهات التي دارت في رأسه، واستعرض حالة والده الصعبة، فالمواسم الزراعية كانت سيئة... ثم يصل إلى قراره الانقطاع عن الدراسة ذلك العام، وعدم إخبار الوالد بمطالبة المحاسب. لكن والده مع ذلك قد علم بالموضوع من المدرسة، وهياً المبلغ المطلوب.

وتساءل د. حومد بعد ذلك عن مصدر هذا المبلغ: هل باع والده شيئاً من أشياء البيت؟ أو أنه استقرضه من مُرابٍ لقاء رهن... وبقي الأمر سرّاً.

بقيت القضية غصة في حلق الراحل، حتى إذا ما انتخب مقررًا عامًا للجنة وضع أول دستور في البلاد، وهو دستور ١٩٥٠، ثم وزيراً للمعارف بعد ذلك، استصدر الصك القانوني المتضمن إلغاء الأقساط المدرسية.

هذا ويطيب للأستاذ الراحل الحديث عن المواقف الإنسانية، فهي تتناغم مع ما جُبل عليه من فطرة سليمة، وسريّة صافية، وحب لأخيه الإنسان: ففي العدد ٣٥٦ من مجلة العربي يقول: «لو سأل المرء نفسه عن أسباب كثير من الجرائم التي تقلق المجتمع، وترهق المحاكم، وتشر البغضاء والشحناء بين الناس، لوجد أن المأساة تكمن في ضيق الصدور وعدم التسامح، ولكن المروءة لم تُعَدَم كِبَرَاءً في نفوسهم، قالوا لانفعالاتهم موتى بغيظك في مواقف إنسانية تخرج السيطرة فيها عن طاقة الحُصَفَاء».

وهو يدافع عن كرامة الإنسان في الكثير مما يكتب. وكم كان يؤلمه أن يساء إلى هذه الكرامة. جاء في كتابه (دراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن) قوله: «وسيطل في نظري أن ضياعة الكرامة الإنسانية أقلس

الواجبات التي تلقى على عاتق المشرّع ورجل الحكم. ولا يمكن أن يكون أي وطن كريماً، ما لم تكن كرامة كل فرد فيه مصونة. والقانون الجنائي مرآة المستوى الحضاري للشعوب، لأنه يتضمن القيم والمفاهيم التي يحترمها المجتمع، ويدافع عنها بما يفرضه من جزاءات. ومهمة الجهاز القضائي أن يسهر، كما يسهر العابد في محرابه، على إحقاق الحق وإزهاق الباطل، دون أي تمييز بين اصحاب الحقوق، حتى يشعر كل إنسان أنه في حماية حراس شرفاء لا تأخذهم في الله وفي الحق لومة لائم».

والأستاذ حومد رجل تربية، فلا تخلو كتابته من ملاحظات تربوية هامة.. إنه يقول مثلاً: «ولقد كان لهذه الصفات السامية (لأستاذين من أساتذته) أثر فعال في توجيه ثقافتي وفي تخصصي، فإن شخصية الأستاذ وحسن تدريسه وتمحيصه، ودقته، والثقة التي يوحى بها إلى طلابه، إلى جانب أخلاقه الشخصية، وشمائله، ونبل نفسه، وسعة أفقه، تؤدي دوراً كبيراً في تحبيب الموضوع إلى القلب، والشغف في دراسته والتعمق فيه، حتى ينتهي الأمر بالإنسان إلى نوع من الولع ينتهي به إلى التخصص».

والموضوعية سجية من سجاياء، فكان رحمه الله ينشد الحقيقة دون سواها، ولا يعيبه أن يعترف بأن رأيه الذي قاله في يوم من الأيام لم يكن دقيقاً أو لم يكن صائباً، ولذلك رأى تغييره أو تعديله... إنه يقول مثلاً في مقدمة كتابه (الإجرام السياسي في التشريع المقارن): «وأحب أن أضيف إلى هذا، أن قيامي بتدريس مادة العلوم الجزائية في جامعة دمشق سنين طوالاً، قد حملني على تغيير رأيي في بعض المواضع تغييراً جذرياً أو جزئياً، فعدلتها

تعدّياً عميقاً أو طفيفاً، حسب الأسس التي استقر عليها رأيي في نهاية المطاف. والتفكير يتطور بتقدم السن، والعقل يسطر رواقه على العاطفة مع الأيام».

ونلاحظ المشاعر الوطنية الفياضة، والانتماء الصادق إلى الوطن في مقالاته العامة. لنستمع إليه وهو يتحدث عن الانتداب في مقاله الذي نشرته مجلة العربي في العدد ٤٣٧ إذ يقول: «وظل هذا الانتداب احتلالاً عسكرياً بغيضاً جاثماً على كرامتنا وضمائرنا ربع قرن، وقد قاومت البلاد بقضها وقضيضها، بالثورات الدامية والاضطرابات حيناً، وبالمفاوضات والمناورات حيناً آخر، هذه القوة العاتية، حتى انتزعت منها الاستقلال الناجز عام ١٩٤٥، مستفيدة من الجحش الدولي الموالي الذي ساد العلاقات الدولية في أعقاب الحرب العالمية الثانية». ثم يقول: «وكنا خلال سنوات الانتداب نكنّ كراهية لا مزيد عليها للدولة المنتدبة، كرد فعل إنساني مشروع ومنسجم مع الطبيعة البشرية، كما يكره كل مظلوم ظالمه... سنة الله في خلقه، ولن نجد لسنة الله تبديلاً».

ولقد قرأت خطاب الأستاذ حومد في حفل استقباله، متحدثاً عن سلفه الأستاذ الراحل الدكتور شكري فيصل، وتوقفت عند جوانب كثيرة في هذا الخطاب، وخاصة ما يتعلق منها بالجانب العربي الإسلامي عند الأستاذ فيصل... ومن بين هذه المواضيع، ذاك الذي يتحدث فيه عن أسباب بقائنا متخلفين. يقول الدكتور حومد متسائلاً: «ولكن من الذي يعمل على بقائنا متخلفين؟ ففي رأي الدكتور شكري فيصل رحمه الله، أن المسؤول عن تخلفنا هي هذه القوى غير المجهولة، قوى أعداء الإنسانية، الذين يؤمنون بالتمايز ويضعون الشعوب طبقات، أولئك آكلة لحوم البشر، الذين يحتلسون

ثروات هذه الشعوب ويجهضون ثوراتها».

ويلقى الدكتور حومد على ذلك فيقول: «ونحن، أليست لنا مسؤولية مباشرة وضخمة في تخلفنا؟ يقينا لو أن الله مدّ في عمره (عمر الدكتور فيصل)، فعاش أحداث عامي ١٩٩٠ و ١٩٩١ المبكية على الساحة العربية، لكان أدخل تعديلاً جذرياً في تفكيره القومي، وفي تحديد المسؤولية عن أسباب تخلفنا».

وأنا بدوري أتساءل الآن: تُرى، ماذا كان يكون رأي الأستاذين حومد وفيصل، لو أن الله مدّ في عمرهما، فعاشا أحداث هذه الأيام التي تعصف ببلادنا؟ ماذا كان يكون تعليقهما على نضال إخواننا في فلسطين، وعلى قوافل الشهداء البررة، هؤلاء الذين يدافعون عن أرضهم وكرامتهم، ويقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل ما آمنوا به، ويندفعون إلى الموت بثبات، اندفاعاً يذكرنا بشهداء أمتنا أيام نشر حضارتها، تقيم العدل والمساواة، وتحترم الإنسان وكرامته في كل مكان؟ ماذا سيكون تعليقهما عندما يريان تأمر قوى الطغيان التي تدعم الكيان الصهيوني، وتبرّر مجازره، بل وتتمادى فتعدّ نضال المدافعين عن أرضهم نوعاً من الإرهاب، وتصرّ على التضحية بشعوب منطقتنا سعياً وراء مصالحها، وسعياً للسيطرة على العالم كله، وممارسة إرهاب الدولة، وتتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، تكيل بمعايير مختلفة وفّق مزاجها، تفرض العقاب على من تشاء، وتتغافل عن تشاء... وتعلنها أحياناً حرباً صليبية جديدة؟

لا شك أننا نحمل مسؤولية كبيرة في تخلفنا. ولكن ماذا نقول عن الدسائس التي يحوكمها أولئك الذين تحدث عنهم الدكتور شكري فيصل،

وعن احتكاكاتهم، وعن المعوقات التي يضعونها أمام الدول المستضعفة، وعن صنوف الاستغلال التي يمارسونها؟

لأنتقل بعد ذلك إلى النهج العلمي في كتب الأستاذ حومد: إن الدارس لا يسعه إلا أن يعجب بالترام الراحل كل ما يتطلبه البحث العلمي من عناصر، بدءاً من طرح المسألة وتوصيفها ومعالجتها، وصولاً إلى النتائج. لننظر مثلاً في بحثه في عقوبة الإعدام بين الإبقاء والإلغاء في كتابه (دراسات معمقة في الفقه الجنائي المقارن). فبعد أن ألقى الضوء على هذه العقوبة، وتحدث عن طرائق تنفيذها، استعرض مواقف الحضارات المختلفة منها، وتطرق إلى موقف الشرائع السماوية منها، ثم تحدث عن التيار الإبقاء الذي يرى ضرورة هذه العقوبة للحفاظ على سلامة الجماعة وأمنها، وعن التيار الإلغائي الذي يصر على إلغاء هذه العقوبة... وأورد مسوغات بكل تيار. انتقل بعد ذلك إلى العصر الحاضر، ومواقف الدول من هذه العقوبة، وختم البحث ببيان رأيه فقال: «والرأي الذي أتبناه هو إبقاء عقوبة الإعدام في القانون، فيما يخص الجرائم الكبرى العادية، وخاصة جرائم قتل الأبرياء، ولا سيما خطف طفل صغير طلباً للفدية، وقتله، وقتل الضعاف من النساء والعجزة... وفي هذا الرأي استمساك بقصاص وَضَعَهُ اللهُ، وعدل تام لتساوي الحقيين بالتضحية، حياة القاتل وحياة المقتول، والثاني أحق بالتقدير لوجود عنصر العدوان عليه».

«غير أنني أرى أن تشدد المحاكم في قبول البيانات حتى لا يبقى، حقاً وصدقاً، أي ظل للشك في نفس القضاة، والآن يكون عليهم أي سلطان في

قضااتهم لغير القانون، كما يقول الدستور، وأن يقفوا في وجه الرأي العام إذا أثارته الصحافة أو الدعاية، حتى يستطيعوا إحقاق الحق دون تأثر أو تأييس».

وكي لا تختلط الأوراق، نراه يصرح في خاتمة بحثه ببيان رأيه في الجرائم السياسية فيقول: «ولكنني أقف بعناد في وجه الإعدامات في الجرائم السياسية، فأني من حيث المبدأ معارض لهذه العقوبة فيها، لا أستثنى من ذلك، إلا جريمة الخيانة في حالاتها الفظيعة». ويعلل رأيه بقوله: «إن المجرم السياسي مجرم عقيدة وفكر، وطالب إصلاح، وإجرامه يختلف عن إجرام القاتل وهاتك الأعراض، فهو يسعى إلى الإصلاح وحرق المراحل للخلاص من التخلف». ومع ذلك لا تفوته، رحمه الله، ملاحظة أن «خطر المجرم السياسي قد يكون أشمل من خطر المجرم العادي، لشموله وتعريضه نظاماً قائماً إلى هزة عنيفة، إلا أن الذي يشفع لمعاملته بشيء من الرفق، أنه مثالي النزعة، نزع إلى إقامة مجتمع يحقق آماله في المدينة الفاضلة».

وفي مقال نشرته مجلة العربي في عددها ٤٢٧ عام ١٩٩٤ تحت عنوان: «اغتيال الرئيس الفرنسي رومر»، الذي سقط عام ١٩٣٢ قتيلاً برصاص لاجئ سياسي إلى فرنسا، يدهشنا الأستاذ الراحل بأحاسيسه الإنسانية، وبرؤيته الثاقبة في الشؤون القانونية، وبإدراكه العميق لما يمكن أن ينشأ من تشريع منحرف. ففي مقدمة هذا المقال يقول: «نادى تيار فقهي حديث، منذ العشرينيات من القرن الماضي، بتحسين معاملة مرتكبي هذا النوع من الإجرام (الإجرام السياسي)، واستحباب بعض كبار الفقهاء للدعوة الحديثة، فأشروعوا أقلامهم دفاعاً عن مجرمي الرأي، وأثبتوا للرأي

العام التحفظ أن هؤلاء المجرمين نوع كرم ومختلف جذرياً عن المجرمين الآخرين، كالقتلة العاديين والصوص وهاتكي الأعراض. وقد توصلوا في خاتمة المطاف إلى إقامة نظرية الإجرام السياسي، التي سَحَتْ على سحيتها في المجتمعات المتحررة. وبالرغم من أن سلسلة من الجرائم الكبرى تكتسي (نظرياً) طابع الإجرام السياسي قد وقعت، وسقط ضحاياها ملوك وساسة وقضاة، منهم لنكولن، وقصر روسيا، وجون كينيدي، وأنديرا غاندي، ورومر، فإن ذلك لم يؤدِّ إلى إلغاء التشريعات المتعلقة بالإجرام السياسي، بل دعا إلى إدخال تعديل جذري، يكون من شأنه إخراج هذا النوع من الجرائم عن مفهوم الإجرام السياسي الصافي التنبوع، وإدخالها في مفهوم الجرائم الفوضوية ليعاقب مرتكبوها معاقبة المجرمين العاديين». والأستاذ حومد، كما أشرت في البدء، ليس رجل قانون فحسب، بل هو أديب بارع. قد تنسى أحياناً وأنت تقرأ له أن الكاتب هو أستاذ كبير في العلوم الجنائية، وتظن أنه واحد من الأدباء، الذين يتميزون بسلامة العبارة وسلاستها، ويتقنون فنون البلاغة وأساليبها. لنتنظر مثلاً في مقالته التي نشرتها مجلة العربي في عددها ٣٦٩، تحت عنوان: «ليلة لا تنسى»، ولنتأمل هذا الوصف الدقيق لمدينة باريس إبان الهجوم الألماني على المدن الفرنسية في الحرب العالمية الثانية. فهو يقول: «كانت تلك الليلة هي الثالثة والعشرين من حزيران عام ١٩٤٠، وقد مضى عليها الآن خمسون عاماً، ولكن كل خلية من خلايا جسدي لاتزال تحياها، كلما عادت إلى ساحة ذاكرتي أحاسيسها العنيفة. يومها كنت طالباً في جامعة باريس، وكانت المدينة المتصاية تحيا حياتها الحلوة التي أكسبتها شهرتها كعاصمة للنور، على الرغم من أنها كانت تعيش منذ تسعة

شهور في أجواء الحرب العالمية الثانية». ثم يقول: «ومع ذلك فإن المدينة التي خبت في الشوارع أنوارها، ظلت سادرة في غوايتها وأحلامها الوردية، ولم تستطع الإذاعة التي بُحَّ صوتها، من إيقافها لتعيدها إلى عالم الواقع الملموس، حتى نخيل إلى أنها مدينة من كوكب آخر سقطت على كوكب لا تعرف شيئاً عما يجري فيه».

والأستاذ حومد، قبل كل هذا، وكما عرفت من أصدقائه الذين نعموا بصحبته ورافقوه في حلّه وترحاله، كريم، عفيف اللسان، وفيّ لإخوانه، نقي السريرة، وطني صادق، مؤمن بعرويته، محب للغة العربية ومتقن لها وللغة الفرنسية، ملتزم مكارم الأخلاق، ومؤمن بالقيم السامية.

أيها السادة: أعذر إليكم ثانية، فإني لم أتعرض إلا لبعض ملامح شخصية سلفي العظيمة، دون أن أستوفيها... ولم أتعرض إلا لبعض نتاجه دون أن أستقصيه. فما قدمته ليس إلا غيضاً من فيض، وحفنة من بحر. وإني أكرر ما ختم به خطابي في حفل استقباله، وهو يعتذر عن عدم إفائه سلفه حقه، مستشهداً بقول الشاعر:

إذا نحن أثينا عليك بصالح فانت كما تُنسي وفوق الذي تُنسي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قرار مكتب المجمع المتضمن
تأليف لجنة مصطلحات العلوم الحيوانية المؤقتة
قرار رقم / ١١٠ ن

رئيس مجمع اللغة العربية

بناء على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم / ٣٨ تاريخ ٦ / ٦ / ٢٠٠١
وعلى أحكام القرار رقم / ٢ / ت.ع تاريخ ١٥ / ١ / ٢٠٠٢ المتضمن اللائحة
الداخلية للمجمع.

وعلى قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم / ١٠٩٩ تاريخ ٣ / ٢ / ٢٠٠٣
المتضمن تحديد تعويضات الإنتاج الفكري وعلى جلسات الدخان في مجمع اللغة
العربية.

وعلى موافقة مكتب المجمع في جلسته السابعة عشرة المنعقدة بتاريخ
١٥ / ١٠ / ٢٠٠٣ المتضمن تأليف لجنة مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية
المؤقتة.

يقرر ما يلي:

مادة ١ - تتألف لجنة مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية المؤقتة من الأعضاء

السادة:

- | | |
|-------------------------------------|-------------------------------------|
| - الأستاذ الدكتور مروان المحاسني | عضو المجمع |
| - الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان | عضو المجمع |
| - الأستاذ الدكتور محمد أبو حرب | خبير في علم النسيج والتشريح المقارن |
| - الأستاذ الدكتور زياد القطب | خبير في الفيزيولوجيا الحيوانية |

- الأستاذ الدكتور هاني رزق خبير في علم الجنين
 - الأستاذ الدكتور محيي الدين عيسى خبير في علم الوراثة
 - الأستاذ الدكتور حسن خاروف خبير في التصنيف الحيواني
- مادة ٢-** مهمتها: تقوم بتجميع مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية من الكتب الجامعية السورية ذات العلاقة وتوجيهها بانتقاء أصحابها لغة ومضموناً.
- مادة ٣-** تصرف النفقة الناجمة عن هذا القرار من الاعتمادات المخصصة لهذه الغاية من موازنة مجمع اللغة العربية.
- مادة ٤-** ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور شاكر الفحام

١٤٢٤/٩/٤ هـ

٢٠٠٣/١٠/٣٠ م

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ٢٠٠٤م (ذي القعدة ١٤٢٤هـ)

أ - الأعضاء

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٨٨ الدكتور محمد زهير البابا	١٩٧١ الدكتور شاكر الفحام
١٩٩١ الأستاذ جورج صلفني	«رئيس المجمع»
١٩٩١ الأستاذ سليمان العيسى	١٩٧٥ الدكتور عبد الرزاق قدورة
٢٠٠٠ الدكتورة ليلى الصباغ	١٩٧٦ الدكتور محمد هيثم الخياط
٢٠٠٠ الدكتور محمد الدالي	١٩٧٦ الدكتور عبد الكريم اليافي
٢٠٠١ الدكتور محمد مكّي الحسني	١٩٧٩ الدكتور محمد إحسان النص
٢٠٠١ الدكتور محمود السيد	«نائب رئيس المجمع»
٢٠٠٢ الأستاذ شحادة الخوري	١٩٧٩ الدكتور محمد مروان محاسني
٢٠٠٢ الدكتور موفق دعبول	١٩٨٣ الدكتور عبد الحليم سويدان
٢٠٠٣ الدكتور محمد عزيز شكري	١٩٨٨ الدكتور عبد الله واثق شهيد
٢٠٠٣ الأستاذ محمد عاصم بيطار	«أمين المجمع»

* * *

ب- الأعضاء المراسلون في البلدان العربية^(*)

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد السلام المسدي ٢٠٠٢	المملكة الأردنية الهاشمية
الدكتور عبد اللطيف عبيد ٢٠٠٢	الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الجمهورية الجزائرية	الدكتور سامي خلف حمارة ١٩٧٧
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢	الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧	الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦
الدكتور أبو القاسم سعد الله ١٩٩٢	الدكتور نشأت حمارة ٢٠٠٢
الدكتور عبد الملك مرتاض ٢٠٠٢	الدكتور عدنان بخيت ٢٠٠٢
الدكتور العربي ولد خليفة ٢٠٠٢	الدكتور علي عفاظة ٢٠٠٢
المملكة العربية السعودية	الجمهورية التونسية
الأستاذ حسن عبد الله القرشي ١٩٩٢	الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
الأستاذ عبد الله بن خميس ١٩٩٢	الدكتور محمد الحبيب بلعوجة ١٩٨٦
الدكتور أحمد محمد الضبيب ٢٠٠٠	الدكتور محمد سويسي ١٩٨٦
الدكتور عبد الله صالح العثيمين ٢٠٠٠	الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦
الدكتور عبد الله الغدامي ٢٠٠٠	الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ١٩٩٣
الدكتور عوض القوزي ٢٠٠٠	الدكتور إبراهيم شيوخ ١٩٩٣
جمهورية السودان	الدكتور إبراهيم بن مراد ١٩٩٣
الأستاذ سر الحتم الخليفة ١٩٩٣	الدكتور سليم عمار ١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله ١٩٩٣	الدكتور عبد الوهاب بوحدية ٢٠٠٠
	الدكتور صالح الجابري ٢٠٠٠

(٥) ذكرت الأقطار حسب الترتيب المحاثي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
٢٠٠٢	١٩٩٢
الدكتور محمود الربداني	الدكتور صلاح الدين المنجد
٢٠٠٢	١٩٩٢
الدكتور رضوان الداية	الدكتور عبد الله عبد اللطيف
٢٠٠٢	١٩٩٢
الأستاذ مروان البواب	الأستاذ عبد المعين الملوحي
٢٠٠٢	١٩٩٢
الدكتورة فائق محجازي	الدكتور عبد السلام المعجيلي
٢٠٠٢	١٩٩٢
الدكتور محمد حسان الطيان	الدكتور عبد الكريم الأشتر
٢٠٠٢	١٩٩٢
الدكتور علي أبو زيد	الدكتور عمر الدقاق
٢٠٠٢	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم رافق	قداسة البطريرك مار اغناطيوس
٢٠٠٢	٢٠٠٠
الدكتور عبد اللطيف البدرى	زكا الأول عيواص
١٩٧٣	٢٠٠٠
الدكتور جميل الملائكة	الدكتور محمود فاخوري
١٩٧٣	٢٠٠٠
الدكتور عبد العزيز الدوري	الدكتور عدنان نكريتي
١٩٧٣	٢٠٠٠
الدكتور محمود الجليلي	الدكتور عدنان درويش
١٩٧٣	٢٠٠٠
الدكتور عبد العزيز البسام	الدكتور عدنان حموي
١٩٧٣	٢٠٠٠
الدكتور صالح أحمد العلي	الدكتور عمر موسى باشا
١٩٧٣	٢٠٠٠
الدكتور يوسف عز الدين	الدكتور محمد مراياتي
١٩٧٣	٢٠٠٠
الدكتور حسين علي عفووظ	الأستاذ مدحة عكاش
١٩٩٣	٢٠٠٠
الدكتور ناجح الراوي	الدكتور عبد السلام الترماني
٢٠٠٠	٢٠٠٠
الدكتور أحمد مطلوب	الدكتور أحمد دهمان
٢٠٠٠	٢٠٠٢
الدكتور محمود حياوي حماش	الدكتور عبد الإله نبهان
٢٠٠٢	٢٠٠٢
«رئيس المجمع»	الدكتور يحيى مر علم
٢٠٠٢	٢٠٠٢
الدكتور هلال ناجي	الدكتور علي عقلة عرسان
٢٠٠٢	٢٠٠٢
الدكتور بشار عواد معروف	الدكتور صلاح كزارة
٢٠٠٢	٢٠٠٢
	الدكتور مازن المبارك

تاريخ دخول المجمع

تاريخ دخول المجمع

الكويت

٢٠٠٠	الدكتور محمود حافظ	١٩٩٣	الدكتور عبد الله غنيم
٢٠٠٠	الدكتور عبد الحافظ حلمي	١٩٩٣	الدكتور خالد عبد الكريم جمعة
٢٠٠٠	الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٠	الدكتور علي الشمالان
٢٠٠٠	الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠	الدكتور سليمان العسكري
٢٠٠٢	الدكتور فاروق شوشة	٢٠٠٠	الدكتور سليمان الشطلي
٢٠٠٢	الدكتور حسين نصار	٢٠٠٢	الأستاذ عبد العزيز الباطن

الجمهورية اللبنانية

٢٠٠٢	الدكتورة وفاء كامل فايد	١٩٧٢	الدكتور فريد سامي الحداد
	المملكة المغربية	١٩٩٣	الدكتور محمد يوسف نجم
١٩٧٨	الأستاذ أحمد الأخضر غزال		الدكتور عز الدين البلوي النجار
١٩٨٦	الدكتور عبد الهادي التازي	٢٠٠٢	الدكتور أحمد شفيق الخطيب
١٩٨٦	الدكتور محمد بن شريفة	٢٠٠٢	الدكتور جورج عبد المسيح
١٩٨٦	الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	٢٠٠٢	الدكتور نقولا زيادة
١٩٩٣	الأستاذ محمد المكي الناصري		

الجمهورية الليبية

١٩٩٣	الدكتور عيسى الجراي	١٩٩٣	الدكتور علي فهمي عشم
٢٠٠٠	الدكتور عبد اللطيف بربيش	١٩٩٣	الدكتور محمد أحمد الشريف

جمهورية مصر العربية

٢٠٠٢	الأستاذ عبد القادر زمامة	١٩٨٦	الدكتور رشدي الراشد
	الجمهورية العربية اليمنية	١٩٨٦	الأستاذ وديع فلسطين
	الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي	١٩٩٢	الدكتور شوقي ضيف
١٩٨٥	الأكوع	١٩٩٢	الدكتور كمال بشر
٢٠٠٠	الدكتور عبد العزيز مقالح	١٩٩٣	الدكتور محمود علي مكي
		١٩٩٣	الدكتور أمين علي السيد
		١٩٩٣	الأستاذ مصطفى حجازي
		١٩٩٣	الأستاذ محمود فهمي حجازي

ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	الاتحاد السوفيتي «سابقاً»	تاريخ دخول المجمع	اليوسنة والمهرسك
الدكتور غريغوري شرياتفوف	١٩٨٦	الدكتور محمد أرناؤوط	٢٠٠٢
أزبكستان		الدكتور أسعد دراكوفيتش	٢٠٠٢
الدكتور نعمة الله إبراهيموف	١٩٩٣	د. فتحي مهدي	٢٠٠٢
إسبانية		تركية	
الدكتور خيسوس ريو ساليلو	١٩٩٢	الدكتور فواد سزكين	١٩٧٧
ألمانية		الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو	١٩٨٦
الدكتور رودلف زلمتم	١٩٩٢	رومانية	
الدكتور فولف ديتريش فيشر	٢٠٠٢	الدكتور نقولا دويرشيان	٢٠٠٢
إيران		الصين	
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦	الأستاذ عبد الرحمن ناجونج	١٩٨٥
الدكتور محمد باقر حقيقي	١٩٨٦	فرنسة	
الدكتور مهدي عقق	١٩٨٦	الأستاذ أندره ميكيل	١٩٨٦
الدكتور محمد علي آذر شب	٢٠٠٢	الأستاذ جورج بوهلس	١٩٩٣
الدكتور محمد مهدي الأصفي	٢٠٠٢	الأستاذ جبرار تروبو	١٩٩٣
الدكتور هادي معرفت	٢٠٠٢	الأستاذ جاك لانغاد	١٩٩٣
الدكتور محمد علي التسخيري	٢٠٠٢	الهند	
باكستان		الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦	الدكتور عبد الحليم النلوي	١٩٨٦
الدكتور أحمد خان	١٩٩٣	الدكتور محمد أجمل أيوب	
		الإصلاحي	٢٠٠٢

[٢]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ- رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ - ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبيح	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

* * *

ب- أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

١- الأعضاء

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٥	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
	الأستاذ محمد البزم
	١٩٢٦ الأستاذ إلياس قدسي
	الشيخ عبد القادر المقرئ
١٩٥٦	١٩٢٨ الأستاذ سليم البخاري
	«نائب رئيس المجمع»
	١٩٢٩ الأستاذ مسعود الكواكي
	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦
	١٩٣١ الأستاذ أنيس سلوم
	الأستاذ خليل مردم بك
١٩٥٩	١٩٣٣ الأستاذ سليم عنحوري
	«رئيس المجمع»
١٩٦١	١٩٣٣ الأستاذ متري قنديلقت
	الدكتور مرشد خاطر
١٩٦٢	١٩٣٥ الشيخ سعيد الكرمي
	الأستاذ فارس الحثوري
	١٩٣٦ الشيخ أمين سويد
	الأستاذ عز الدين التنوخي
١٩٦٦	١٩٣٦ الأستاذ عبد الله رعد
	«نائب رئيس المجمع»
	١٩٤٣ الأستاذ رشيد بقلونس
	الأستاذ الأمر مصطفى الشهابي
١٩٦٨	١٩٤٥ الأستاذ أديب التقي
	«رئيس المجمع»
	١٩٤٧ الشيخ عبد القادر المبارك
	الأمر جعفر الحسيني
١٩٧٠	١٩٤٨ الأستاذ معروف الأرناؤوط
	«أمين المجمع»
١٩٧١	١٩٥١ الدكتور جميل الحفاني
	الدكتور سامي الدعان
	١٩٥٢ الأستاذ محسن الأمين
	الدكتور محمد صلاح الدين
١٩٧٢	الأستاذ محمد كرد علي
	الكواكي
١٩٧٥	١٩٥٣ «رئيس المجمع»
	الأستاذ عارف النكدي
١٩٧٦	١٩٥٥ الأستاذ محمد بحجة البيطار
	الأستاذ سليم الجندي
١٩٧٦	الدكتور جميل صليبا

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	
١٩٨٨	١٩٧٩	الدكتور أسعد الحكيم
١٩٩٢	١٩٨٠	الأستاذ شفيق جوري
١٩٩٢	١٩٨٠	الدكتور ميشيل الخوري
	١٩٨١	الأستاذ محمد المبارك
١٩٩٥	١٩٨٢	الدكتور حكمة هاشم
١٩٩٩	١٩٨٥	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
٢٠٠٠		الدكتور شكري فيصل
٢٠٠١	١٩٨٥	«أمين المجمع»
٢٠٠٢	١٩٨٦	الدكتور محمد كامل عياد
٢٠٠٢		الدكتور حسني سبيع
٢٠٠٢	١٩٨٦	«رئيس المجمع»
		الدكتور عبد الهادي هاشم
		الأستاذ أحمد راتب النفاخ
		الأستاذ المهنا وجيه السمان
		الدكتور عدنان الخطيب
		«أمين المجمع»
		الدكتور مسعود هويو
		الدكتور محمد بديع الكسم
		الدكتور أحمد الطرابلسي
		الدكتور مختار هاشم
		الدكتور عبد الوهاب حومد
		الدكتور عادل العوا

٢- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

تاريخ الوفاة

تاريخ الوظيفة

جمهورية السودان

المملكة الأردنية الهاشمية

الشيخ محمد نور الحسن	١٩٧٠	الأستاذ محمد الشريقي
الدكتور محيي الدين صابر	١٩٩٩	الدكتور محمود إبراهيم
الدكتور عبد الله الطيب	٢٠٠٣	الجمهورية التونسية

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨

الدكتور صالح قنبار	١٩٢٥	الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨	الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأب جرجس منش	١٩٣٣	الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣	الدكتور سعد غراب	١٩٩٥

الشيخ كامل الغزي ١٩٣٣

الجمهورية الجزائرية

الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥	الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨	الأستاذ محمد البشر الإبراهيمي	١٩٦٥
الأستاذ قسطنطين الحمصي	١٩٤١	محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢	الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الشيخ بلر الدين النعساني	١٩٤٣	الأستاذ صالح الحفري	١٩٩٨

الأستاذ ادوارد مرقص ١٩٤٨

المملكة العربية السعودية

الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١	الأستاذ عمر الدين الزركلي	١٩٧٦
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١	الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١	الأستاذ حمد الجاسر	٢٠٠٠
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦		

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب المحالي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٧١ الأستاذ عيسى المزراوي	١٩٥٦ الشيخ محمد سعيد العربي
١٩٧٢ الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٥٧ البطريك مار اغناطيوس افرام
١٩٧٣ الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٥٨ المطران ميخائيل بخاش
١٩٧٧ الدكتور ناجي معروف	١٩٦٧ الأستاذ نظير زيتون
١٩٨٠ البطريك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٦٩ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
١٩٨٣ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
١٩٨٣ الدكتور إبراهيم شوكة	«بدوي الجبل»
١٩٨٣ الدكتور فاضل الطائي	الأستاذ عمر أبو ريشة
١٩٨٤ الدكتور سليم النجيمي	الدكتور شاكِر مصطفى
١٩٨٤ الأستاذ طه باقر	الدكتور قسطنطين زريق
١٩٨٤ الدكتور صالح مهدي حتوتش	الدكتور خالد الماغوط
١٩٨٥ الأستاذ أحمد حامد الصراف	الجمهورية العراقية
١٩٨٨ الدكتور أحمد عبد الستار الجولري	الأستاذ محمود شكري الأكرسي
١٩٩٠ الدكتور جميل سعيد	الأستاذ جميل صلفي الزهاوي
١٩٩٢ الأستاذ كوركيس عواد	الأستاذ معروف الرصافي
١٩٩٦ الشيخ محمد لمحة الأثري	الأستاذ طه الراوي
١٩٩٨ الأستاذ محمود شيت خطاب	الأب انستاس ماري الكرمللي
١٩٩٨ الدكتور فيصل دهبوب	الدكتور داود الجبلي الموصللي
٢٠٠١ الدكتور إبراهيم السامرائي	الأستاذ طه الهاشمي
٢٠٠٢ الدكتور محمد تقي الحكيم	الأستاذ محمد رضا الشبيبي
فلسطين	الأستاذ ساطع المصري
١٩٢١ الأستاذ غنلة زريق	الأستاذ منير القاضي
١٩٤١ الشيخ خليل الخالدي	الدكتور مصطفى جواد

أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

٢٢٣

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٤٨	الأستاذ بولس الخولي	١٩٤٧
١٩٥١	الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٤٨
١٩٥٣	الشيخ أحمد رضا (العالمي)	١٩٥٣
١٩٥٦	الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٧
١٩٥٧	الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٦٣
١٩٥٨	الدكتور نقولا فياض	١٩٧١
١٩٦٠	الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٩٦
١٩٦٢	الأستاذ مارون عبود	٢٠٠٣
	الأستاذ بشارة الخوري	٢٠٠٣
١٩٦٨	«الأخطل الصغير»	٢٠٠٣
١٩٧٦	الأستاذ أمين نخلة	
١٩٧٧	الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٢٥
١٩٧٨	الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٢٧
١٩٨٦	الدكتور صبحي الحمصاني	١٩٢٧
١٩٨٧	الدكتور عمر فروخ	١٩٢٩
١٩٩٦	الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٣٠
	الجمهورية العربية الليبية	١٩٣٠
	الشعبية الاشتراكية	١٩٤٠
١٩٨٥	الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٤١
	جمهورية مصر العربية	١٩٤١
١٩٢٤	الأستاذ مصطفى لطفى المنفلوطي	١٩٤٥
١٩٢٥	الأستاذ رفيق المعظم	١٩٤٦
١٩٢٧	الأستاذ يعقوب صروف	١٩٤٦
		الجمهورية اللبنانية
		الأستاذ حسن بيهم
		الأب لويس شيخو
		الأستاذ عيسى الأزهرى
		الأستاذ عبد الباسط فتح الله
		الشيخ عبد الله البستاني
		الأستاذ جبر ضومط
		الأستاذ أمين الريحاني
		الشيخ عبد الرحمن سلام
		الأستاذ جرجي بني
		الشيخ مصطفى الفلايبي
		الأستاذ عمر القاسموري
		الأمر شكيب أرسلان

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	الأستاذ أحمد تيمور
١٩٥٩	١٩٣٠	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٩٥٩	١٩٣٢	الدكتور منصور فهمي
١٩٦٣	١٩٣٢	الأستاذ أحمد لطفي السيد
١٩٦٤	١٩٣٢	الأستاذ عيسى محمود العقاد
١٩٦٤	١٩٣٣	الأستاذ خليل ثابت
١٩٦٦	١٩٣٤	الأمير يوسف كمال
١٩٦٨	١٩٣٥	الأستاذ أحمد حسن الزيات
١٩٧٣	١٩٣٥	الدكتور طه حسين
١٩٧٥	١٩٣٧	الدكتور أحمد زكي
١٩٨٤	١٩٣٨	الأستاذ حسن كامل الصوري
١٩٨٥	١٩٤٣	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
١٩٩٧	١٩٤٣	الأستاذ محمود محمد شاكر
٢٠٠٢	١٩٤٤	الأستاذ إبراهيم التريزي
٢٠٠٣	١٩٤٦	الدكتور عبد القادر القط
٢٠٠٣	١٩٤٧	الدكتور أحمد مختار عمر
المملكة المغربية		الأستاذ أنطون الجميل
١٩٥٦	١٩٤٨	الأستاذ أنطون الجميل
١٩٦٢	١٩٤٩	الأستاذ خليل مطران
١٩٧٣	١٩٤٩	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٩٨٩	١٩٥٣	الأستاذ محمد لطفي جمعة
١٩٩١	١٩٥٤	الدكتور أحمد أمين
٢٠٠١	١٩٥٦	الأستاذ عبد الحميد العبادي
	١٩٥٨	الشيخ محمد الحفص حسين

٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	الاتحاد السوفيتي
إيران	«سابقاً»
١٩٤٧ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)
١٩٥٥ الأستاذ عباس إقبال	١٩٥١
١٩٨١ الدكتور علي أصغر حكمة	الأستاذ برتل (إيفكني إدوارد دو فيتش)
١٩٩٥ الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٥٧
إيطالية	إسبانية
١٩٢٥ الأستاذ غريفيثي (لوجيني)	الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)
١٩٢٦ الأستاذ كايثاني (ليون)	١٩٩٥ الأستاذ أميليو غارسيا غومز
١٩٣٥ الأستاذ غويدي (أغنازيو)	ألمانية
١٩٣٨ الأستاذ تليو (كارل)	١٩٢٨ الأستاذ هارتمان (مارتين)
١٩٩٦ الأستاذ غريثلي (فرنسيسكو)	١٩٣٠ الأستاذ سانخاو (إدوارد)
باكستان	١٩٣١ الأستاذ هوروفيتز (يوسف)
١٩٧٧ الأستاذ محمد يوسف البتوري	١٩٣٦ الأستاذ هوميل (فريتز)
١٩٧٨ الأستاذ عبد العزيز الميمني الراحكوتي	١٩٤٢ الأستاذ ميتفوخ (أوجين)
١٩٩٦ الأستاذ محمد صغير حسن اللصومي	١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد (أرنست)
البرازيل	١٩٤٩ الأستاذ فيشر (أوغست)
١٩٥٤ الدكتور سعيد أبو حمرة	١٩٥٦ الأستاذ بروكلمان (كارل)
الأستاذ رشيد سليم الخوري	١٩٦٥ الأستاذ هارتمان (ريتشارد)
١٩٨٤ (الشاعر القروي)	١٩٧١ الدكتور ريتز (هلموت)
البرتغال	
١٩٤٢ الأستاذ لويس (دافيد)	

تاريخ الوفاة	تاريخ المولد	بريطانية	سويسرة
١٩٢٧	١٩٢٦	الأستاذ ادوارد (برلون)	الأستاذ موننة (ادوارد)
١٩٤٩	١٩٣٣	الأستاذ بفن (انطوني)	الأستاذ هيس (ح.ح)
	١٩٤٠	الأستاذ مرغليوث (د.س.)	فرنسة
١٩٢٤	١٩٥٣	الأستاذ كرينكو (فريتز)	الأستاذ باسيه (رينه)
١٩٢٦	١٩٦٥	الأستاذ غليوم (الفريد)	الأستاذ مالانجو
١٩٢٧	١٩٦٩	الأستاذ اريري (أ.ج.)	الأستاذ هوار (كليمان)
١٩٢٨	١٩٧١	الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	الأستاذ غي (ارثور)
١٩٢٩		بولونية	الأستاذ ميشو (بلم)
١٩٤٢	١٩٤٨	الأستاذ (كوفالسكي)	الأستاذ يوقا (لوسيان)
١٩٥٣		توكية	الأستاذ فران (جبريل)
١٩٥٦		الأستاذ أحمد اتش	الأستاذ مارسيه (وليم)
١٩٥٨	١٩٣٢	الأستاذ زكي مغامر	الأستاذ دوسو (رينه)
١٩٦٢		تشكوسلوفاكية	الأستاذ ماسينيون (لويس)
١٩٧٠	١٩٤٤	الأستاذ موزل (ألوا)	الأستاذ ماسيه (هنري)
١٩٧٣		الدانمرك	الدكتور بلاشير (ريچيس)
	١٩٣٢	الأستاذ بوهل (فرانز)	الأستاذ كولان (جورج)
١٩٨٣	١٩٣٨	الأستاذ استروب (يحيى)	الأستاذ لاوست (هنري)
١٩٩٧	١٩٧٤	الأستاذ بلرسن (جون)	الأستاذ نيكيتا إيليسف
		السويد	فنلندة
	١٩٥٣	الأستاذ سيترستين (ك.ف.)	الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتزن)
	١٩٨٦	الأستاذ ديلرينغ سفن	

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني	المجهر
١٩٩٩ الندوي	الأستاذ غولديزهر (اشطابوس) ١٩٢١
هولاندة	الأستاذ ماهر (ادوارد)
١٩٣٦ الأستاذ هورغرونج (سنوك)	الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩
١٩٤٣ الأستاذ هوتسا	التروج
(مارتينوس تيودوروس)	الأستاذ مويرج
١٩٤٧ الأستاذ ارانتونك (ك. فان)	النمسا
١٩٧٠ الأستاذ شخت (يوسف)	الدكتور اشتولز (كارل)
الولايات المتحدة الأمريكية	الأستاذ جيم (رودلف) ١٩٢٩
١٩٤٣ الدكتور مكدونالد (ب)	الدكتور مويك (هانز) ١٩٦١
١٩٤٨ الأستاذ هرزفلد (ارنست)	الهند
١٩٥٦ الأستاذ سارطون (جورج)	الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧
١٩٧١ الدكتور ضودج (بيارد)	

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثالث من عام ٢٠٠٣م

أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- أبحاث ندوة أخطا التعليم غير التقليدية في التعليم العالي/ مجموعة من الباحثين - دمشق: وزارة التعليم العالي، ٢٠٠٢ .
- أبحاث ندوة قضايا اللغة العربية في عصر الحوسبة والعولمة/ مجموعة من الباحثين - عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠٢ .
- الأقليات الإسلامية وعلاقتها بمجتمعاتها/ محمد علي التسخيري - ط١ - طهران: المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠٣ - (سلسلة مع المؤتمرات الدولية).
- إلى أين مع الجليد؟ في فتنة الحداثة والمعاصرة/ د. إبراهيم السامرائي؛ قدم له وراجعته: د. محمد خير البقاعي - ط١ - الرياض: مكتبة ودار ابن حزم، ٢٠٠٢ .
- أوضح البيان في تفسير القرآن/ محمد حسين الحسيني الجلال - شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ج٢٩ .
- أيسر التفاسير/ د. أسعد محمود حومد؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم؛ قدم له: د. إبراهيم السلقيني - ط٣ - دمشق: المؤلف، ١٩٩٩ - ج٢ .
- أيسر التفاسير/ د. أسعد محمود حومد؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد

- حسن مسلم؛ ترجمه إلى الانكليزية: د. نهي أسعد حومد وآخرون - ط ١ - دمشق: للمؤلف، ١٩٩٨ - ٢ ج.
- أسير الفخاسير/ د. أسعد محمود حومد؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم؛ ترجمه إلى الفرنسية: د. ليانة مشوح، د. لينة موفق دعبول - ط ١ - دمشق: للمؤلف، ١٩٩٧ - ٢ ج.
- الباقيات: قراءات تراثية/ د. محمد خير البقاعي - ط ١ - الرياض: مكتبة ودار ابن حزم، ٢٠٠٢.
- تاريخ الجهاد لطرد الغزاة الصليبيين/ د. أسعد محمود حومد - ط ١ - دمشق: للمؤلف، ٢٠٠٢ - ٢ ج + خرافط.
- تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر؛ تحقيق: سكينه الشهابي - دمشق: مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٣ - مج (٦٠).
- التطور الثقافي في الأردن وفلسطين في القرن العشرين.../ مجموعة من الباحثين؛ تحرير: د. عودة أبو عودة - الزرقاء: جامعة الزرقاء، ٢٠٠٢.
- جائزة الملك فيصل العالمية في خمسة وعشرين عاماً/ جائزة الملك فيصل - الرياض: الدار العربية، ١٤٢٤ هـ.
- الحسين ملك الأردن (١٩٣٥-١٩٩٩): تاريخ مصور/مؤسسة الملك حسين - عمان: المؤسسة، ٢٠٠٠.
- الحوار مع الآخر/ محمد علي التنخوري - ط ١ - طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠٣ - (سلسلة مع المؤتمرات الدولية).
- حول الوحدة والتقريب/ محمد علي التنخوري - ط ١ - طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠٣ - (سلسلة مع المؤتمرات الدولية).

- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود: خطب وكلمات/ داره الملك عبد العزيز - الرياض: الدارة، ١٤٢٣هـ - (١٢٠).
- خالد محيي الدين البرادعي والجامعات/ اختيار وتحقيق: لجنة من العلماء - ط ١ - وحدة: جامعة محمد الأول، ٢٠٠٣ - ٣مج.
- خير الدين الزركلي: الكورخ الأديب الشاعر.../ أحد العلانة - ط ١ - دمشق دار القلم، ٢٠٠٢.
- الدعاء رواية ودراية/ ابن عقيل الظاهري - ط ١ - الرياض: مكتبة ودار ابن حزم، ٢٠٠١ - (١).
- دعوة الإيمان في القرآن ولي كتب أهل الكتاب/ د. أسعد محمود حومد - ط ١ - دمشق: للمؤلف، ١٩٩٨.
- دعوة الإيمان وصراع المصير/ د. أسعد محمود حومد - ط ١ - دمشق للمؤلف، ١٩٩٩.
- دلائل الصديق لنهج الحق/ محمد حسن المظفر - دمشق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٢٣هـ - مج ٤ و ٣.
- الزيارات الخارجة لخادم الحرمين الشريفين.. / نايف بن علي السنيذ الشراري - الرياض: داره الملك عبد العزيز، ٢٠٠٣ - (الإصدار ١٢٨).
- صلاة الجمعة: معطياته، أحكامها، الروايات المشتركة فيها/ محمد علي التسنخيري، محمود قانصوه - طهران: المجمع العالي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠٣ - (سلسلة الأحاديث المشتركة ١٤٢).
- الصوم: معطياته، أحكامه، الروايات المشتركة فيه/ محمد علي التسنخيري، محمود قانصوه - طهران: المجمع العالي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ٢٠٠٣ - (سلسلة الأحاديث المشتركة ٢).

- العلاقات السعودية اللبنانية في عهد خادم الحرمين... / دائرة الملك عبد العزيز - الرياض: الدارة، ٢٠٠٢ - (الإصدار ١٣١).
- الفضل المين على عقد الجواهر الفمين... / محمد جمال الدين القاسمي؛ تقديم وتحقيق: عاصم بمحة البيطار - ط١ - بيروت: دار النفائس، ١٩٨٣ .
- القلب بين الطبيب والأديب / د. جوزيف كلاس؛ تقديم: د. شاكر مصطفى - ط١ - دمشق: دار طلاس، ١٩٩٧ .
- لباب النقول في موافقات جامع الأصول لابن الأثير / محمد حسين الحسيني الجلال - شيكاغو: المدرسة المفتوحة - مع (١).
- محنة العرب في الأندلس / د. أسعد حومد - ط٢ - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٨ .
- المختار من التفسير: ربع ياسين / د. أسعد حومد؛ راجعه: محمد متولي الشعراوي، أحمد حسن مسلم؛ قدم له: د. إبراهيم السلقيني - دمشق: مطبعة عكرمة، ١٩٨٥ .
- المدخل عن نظرية المعرفة / ابن عقيل الظاهري - ط١ - الرياض: مكتبة ودار ابن حزم، ٢٠٠٣ - القسم الأول - (سلسلة الإيمان العلمي تأصيلاً وتطبيقاً).
- مسيرة الطب في الحضارات القديمة / د. جوزيف كلاس؛ تقديم: د. شاكر مصطفى - ط١ - دمشق: دار طلاس، ١٩٩٥ .
- مصطلحات تعليم الترجمة / حينا أبو فاضل وآخرون - بيروت: جامعة القديس يوسف، ٢٠٠٢ - (سلسلة المصدر المهدف).
- المعاني المستبعدة من سورة الفاتحة / ابن عقيل الظاهري - ط١ - الرياض: مكتبة ودار ابن حزم، ٢٠٠٢ - القسم الأول.
- معجم القانون / د. أحمد عز الدين عبد الله وآخرون - القاهرة: مجمع اللغة

- العربية، ١٩٩٩.
- معجم ما ألف عن الحجاج/ د. عبد العزيز بن راشد السنيدي - الرياض: داره الملك عبد العزيز، ١٤٢٣هـ - (١٢١).
- معجم المصطلحات الطبية/ د. حسن علي إبراهيم وآخرون - القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٩٩ - ج ٣.
- معجم الموسيقى/ د. عز الدين عبد الله وآخرون - القاهرة: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٠.
- ملخصات بحوث مؤتمر كلية الآداب الرابع.../ مجموعة من الباحثين - الزرقاء: جامعة الزرقاء، ٢٠٠٢.
- من قصص البطولة والحب والرحلات/ د. أسعد محمود حومد - ط١ - دمشق: المؤلف، ٢٠٠٣.
- موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين/ محمد جمال الدين القاسمي؛ تقديم وتحقيق: عاصم هجة البيطار - ط٧ - بيروت: دار النفائس، ١٩٩٠.
- النحو والصرف/ عاصم البيطار - ط٨ - دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٢.
- نحا مفا في وطن واحد/ مجموعة من المؤلفين - ط١ - دمشق: دار الناكرة، ٢٠٠٣.
- نظرات في كتاب تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي/ حمد الجاسر - ط١ - الرياض: المطابع الأهلية، ١٩٨٧.
- نظرات في المعجم الكبير، وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة.../ إعداد: د. إبراهيم السامرائي حمد الجاسر - الرياض: مرمر، ١٩٩٤.

ب- المجلات العربية

ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٩٠٣، ٩٠٢، ٩٠١	٢٠٠٤	سورية
بناء الأجيال	٥٠	٢٠٠٤	سورية
الجندي	١٥٩٠، ١٥٨٨	٢٠٠٤	سورية
عالم الذرة	٢٥ - ٢٦ عدد خاص	١٩٩٣	سورية
الفكر السياسي	١٨، ١٩ السنة (٦)	٢٠٠٣	سورية
مجلة جامعة تشرين	مج ١٩ العدد (١٢) سلسلة العلوم الإنسانية	١٩٩٧	سورية
	مج ٢٤ العدد (١١) سلسلة العلوم الأساسية	٢٠٠٤	سورية
	مج ٢٤ العدد (١١) سلسلة العلوم الهندسية	٢٠٠٢	سورية
الموقف الأدبي	٣٩٦ السنة (٣٣)	٢٠٠٤	سورية
نصال الفلاحين	٣٠	٢٠٠٣	سورية
دراسات	مج (٣١) العدد (١) العلوم التربوية	٢٠٠٤	الأردن
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	العدد (٦٥) السنة (٢٧)	٢٠٠٣	الأردن
النشرة الأخبارية	٦٢	٢٠٠٣	تركيا
الأمن والحياة	٢٦٠	٢٠٠٤	السعودية
جنور	العدد (١٦) السنة (٧)	٢٠٠٤	السعودية
نوافذ	٢٧	٢٠٠٤	السعودية
مجلة مجمع اللغة العربية الفلسطيني	٣	٢٠٠٣	فلسطين
البيان	٤٠٥	٢٠٠٤	الكويت
صوت الأمة	مج ٣٦ العدد (١)	٢٠٠٤	الهند

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

PERIODICALS:

- Ajames, No. 19, 2003 .
- ARS Orientalis, Vol. XXXII, 2002 .
- Common Ground, No. 3, 2003, Germany.
- Deutshland, No. 5-6, 2003, Germany.
- DAWAH, Vol. 14, No. 7, 2003, Islam - Abad.
- East Asian Review, Vol. 15, No. 4, 2003.
- Hamdard Islamicus, Vol. XXVI, No. 2-4, 2003, Pakistan.
- IBLA, 66 année, 2003, No. 192 .
- Journal of Asian and African Studies, No. 66, 2003 .
- Korea and world Affairs, Vol. XXVII, No.2, 2003, Korea.
- The Middle East Journal, Vol. 58, No. 1, 2004 .
- Museum, No. 215 - 216, 2002, Unesco. No. 217, 2003
- Le Muséon, Tome 116, Fasc. 3 - 4, 2003 .
- Population and Development Review, Vol. 29, No. 2-3, 2003, U.S.A.
- Resistance, No. 9-10-11-12, 2003, Syria.
- Self Realization, Fall, 2003.
- Suhayl, Vol. 3, 2002, Barcelona.

BOOKS

- The Meaning of Beauty / by: Eric Newton.
- The Renaissance/ by: Walter Pater.
- Molloy Samuel Bekett / by: Samuel Beckett.
- Shakespeare and His Comedies / by: John Russell Brown.
- The Rise of The Greek Epic / by: Gilbert Murray.
- The Theory of Beauty / by: E. F. Carritt.
- Mysticism in World Religion / by: Sidney Spencer.
- Revolution in the Revolution / by: Regis Debray.
- Shakespear's Plutarch / by: T.J.B. Spencer.
- Paradise Lost and Its Critics / by: A.J.A. Waldock.
- Swann's Way / by: Marcel proust.
- Anger and After / by: John Russell Taylor.
- Landmarks in Greek Literature / by: C.M. Bowra.
- Roman vergil / by: W.F. Jackson Knight.
- King Richard 11/ by: peter Ure.
- Novels of the Eighteen - Forties / by: Kathleen Tillotson.

فهرس الجزء الأول

من المجلد التاسع والسبعين

حفل تذكاري بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة مؤسس المجمع الأستاذ محمد كرد علي:

- ٣ تقديم
٤ كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
(رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس اتحاد الجامعات العلمية العربية)
١٣ كلمة الأستاذ الدكتور شاكراً الفحام (رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق)
٢٥ كلمة الأستاذ عبد الكريم خليفة (رئيس مجمع اللغة العربية الأردني)
٣٢ كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حاج صالح (رئيس مجمع اللغة العربية الجزائري)

(المقالات)

- ٣٩ أوقاف سعد الدين باشا العظم في طرابلس ونواحيها (القسم الثاني)
الدكتور عمر عبد السلام تدمري
٧١ معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ١٧) الدكتور وفاة تقي الدين
٨٩ اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية بظاهر مدينة فلس د. عبد الهادي التازي

(التعريف والنقد)

- ١٠٧ نظرات في الطبعة الجديدة لكتاب الأغاني الدكتور محمد خير شيخ موسى
١٤٧ أحمد البوني وكتابه: (التعريف بؤنة إفريقية - بلد سيدي أبي مروان الشريف)
الدكتور سعد بوفلاقة
١٦٩ من مفارقات التحقيق: للمسائل السفرية في النحو لابن هشام الأنصاري
د. حسن موسى الشاعر

(آراء وأبناء)

حفل استقبال الأستاذ الدكتور موفق دعبول :

- ١٧٧ تقديم
١٧٩ كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكراً الفحام
١٨٣ كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد
١٩٦ كلمة الأستاذ الدكتور موفق دعبول
٢١١ قرار مكتب المجمع التضمن تأليف لجنة مصطلحات العلوم الحيوانية المؤتمة
٢١٣ أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٤ م
٢٢٨ الكتب والمجلات الملهمة في الربع الرابع من عام ٢٠٠٣
٢٣٥ الفهرس

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٩

ديوان أبي الفتح البُسَني، تحقيق درية الخطيب، لطفي الصقال
الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة لأبي محمد بن حزم الأندلسي، تحقيق محمد
صغير حسن المعصومي
فصول التماثيل في تابشور السرور لأبي العباس عبد الله بن المعتز، تحقيق وتقديم الدكتور جورج
قنازع، الدكتور فهد أبو خضرة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

قصيدة في مشكل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)، تحقيق عز الدين
البدوي النجار
فهارس شرح المفصل لابن يemiş، صنعة عاصم بمحة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكيئة الشهابي
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
عبد الله كنون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروة للدكتور عدنان
الخطيب (فصلة)
كتاب التتوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكيئة الشهابي
ألوان من التصحيح والتحريف في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشتر
بقية المخاطبات لابن حنّ (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
حفل تأبين فقيه المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ — ١٩٩٢ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر ١٤٢٥ هـ

نيسان (أبريل) ٢٠٠٤ م

مجلة
مجمع البعث العربي الإسلامي
• مجلة المجمع الإسلامي سابقا •

ص.ب ٣٧٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	} ١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية ١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية ١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية
بدءاً من مطلع العام	
١٩٩٦م	

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يختصونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الرقائنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسله بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر ١٤٢٥ هـ

نيسان (أبريل) ٢٠٠٤ م

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام

الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدقني

الدكتورة ليلى الصباغ

الدكتور محمود السيد

أمين المجلة

السيد سامر الياماني

حول كتاب خلق الإنسان

لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن

د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي

استهلّت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الثاني من مجلدها الثالث والسبعين (ذو الحجة ١٤١٩هـ) بمقال للأستاذ الجليل الدكتور إحسان النص بعنوان: «مصنفات اللغويين العرب في خلق الإنسان»، سرد فيه أولاً أسماء اللغويين الذين ألفوا في هذا الموضوع أو أفردوا له باباً أو أكثر في بعض مؤلفاتهم^(١)، ثم تحدث عن أربعة كتب من الكتب المفردة فيه بشيء من التفصيل. ورابعها كتاب خلق الإنسان لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن الذي نشره معهد المخطوطات العربية بالكويت عام ١٤٠٧هـ بتحقيق الصديق الدكتور أحمد خان ومراجعة الأستاذ مصطفى حجازي.

وكنت قد اطلعت على كتاب أبي محمد بعد نشره بقليل، وعناني من أمر مؤلفه ما عنى محققه من قبل، ففتشت ونقبت، فلم أوفق إلى الكشف عن شخصيته، غير أنني وقفت فيما بعد، في أثناء قراءتي، على نصوص لها صلة بهذا الكتاب، وفيها شيء من الإثارة والطرافة، كما ظفرت بترجمة عبد الله بن الحسن العبدري الذي نسخ نسخته من أصل المؤلف في مدينة الإسكندرية، ول هذه الترجمة أهميتها في تعيين زمن المؤلف، بالإضافة إلى ملحوظات عنت لي في مقدمة المحقق ونص الكتاب، فملت كل ذلك في حواشي نسختي.

فلما قرأت مقال الدكتور إحسان النص أحبيت أن أهدي إليه هو

ومحقق الكتاب ما وقفت عليه، مع مراجعتهما في بعض ما ذهباً إليه، والتنبيه على أوهام يسيرة وقعت في كلامهما.

(١) كتاب خلق الإنسان بين الصغاني وأبي محمد:

ذكر الدكتور إحسان النص من المؤلفين في خلق الإنسان رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني (٥٦٥٠هـ). وقد سبقه إلى ذلك كثير من الباحثين^(١)، وكان اعتمادهم جميعاً على بروكلمان الذي أحال على نسخة منه محفوظة في مكتبة داماد زاده ضمن مجموع برقم ١٧٨٩ (الترجمة العربية ٢١٨/٦)، ولم يظن الدكتور إحسان إلى أن كتاب أبي محمد الذي تحدث عنه بعد صفحات هو الكتاب نفسه الذي نسب خطأ إلى الصغاني، وذلك على الرغم من أنه اطلع على مقدمة المحقق، وناقشه في ما ذهب إليه في الكشف عن مؤلفه، وقد تكلم المحقق فيها بالتفصيل على قضية نسبة الكتاب ونفيه عن الصغاني.

وكان منشأ الغلط - كما أشار الدكتور أحمد خان - أن المجموع المذكور يضم عشرة كتب كلها للصغاني إلا الكتاب العاشر، ثم لم يثبت في أوله عنوان الكتاب ولا اسم مؤلفه، فلعل من أعد فهرس الكتب المحفوظة في مكتبة داماد زاده لما تصفّح محتوى المجموع، ورأى تسع رسائل متتالية للصغاني، ولم يجد اسم المؤلف في بداية الكتاب العاشر، استعجل، ولم يدقق في ما ورد في نهايته ولا نهاية الكتاب التاسع بخط مختلف، من اسم الكتاب العاشر واسم مؤلفه، فنسبها كلها إلى الصغاني في دفتر المكتبة الذي استند إليه بروكلمان، ثم عوّل عليه كل من نسب كتاباً في خلق الإنسان إلى الصغاني في هذا القرن. وأكد الدكتور أحمد خان نفيه عن الصغاني بأنه لم

يثبت أصلاً أن الصغاني ألف كتاباً في هذا الموضوع، فلا هو أشار إليه في مؤلفاته، ولا تلامذته، ولا أحد ممن ترجم له.

الذي أريد أن أضيفه هنا أن نسبة هذا الكتاب إلى الصغاني أقدم من هذا بكثير. فقد توارد عدد من العلماء على نقل نص من كتاب في خلق الإنسان نسبوه إلى الصغاني، وهو في الحقيقة مأخوذ من كتاب أبي محمد هذا. ولعل أولهم بدر الدين الزركشي (٨٧٩٤هـ)، فقد ذكر السيوطي (٩١١هـ) في كتاب الزهر في كلامه على لفظة [يقبح ذكرها] أن لأهل العربية فيها ثلاثة مذاهب: أحدها أنها مولدة، قال به صاحب القاموس، وسلامة الأنباري في شرح المقامات. والثاني أنها عربية، ورجحه أبو حيان في تذكرته، ونقله عنه الإسني في المهمات، وكذا الصغاني في كتاب خلق الإنسان، ونقله عنه الزركشي في مهمات المهمات^(٣)، والثالث أنه فارسي معرب، وهو رأي الجمهور منهم المطرزي في شرح المقامات^(٤).

اقتصر السيوطي هنا في الزهر على ذكر مذاهب العلماء في الكلمة ولم يورد نص كلامهم بل أحال على كتاب آخر له قائلاً: «وقد نقلت كلامهم في الكتاب الذي ألفته في مراسم النكاح»^(٥).

وللسيوطي أكثر من كتاب في موضوع النكاح، وقد ذكر بنفسه أنه سَوَّد فيه مسودات متعددة أكبرها سماها «مباسم الملاح ومناسم الصباح في مواسم النكاح»، ولعلها هي التي أشار إليها في كتاب الزهر. وكانت مرتبة على سبعة فنون، وقد بلغت خمسين كراسة فاستطالها، فاختصرها في عُشرها باسم: «الوشاح في فوائد النكاح»، كما ذكر في مقدمته، ويبدو أن الأصل

لم يخرج من المسودة فضاء، أما المختصر فقد وصل إلينا في عدة نسخ محفوظة في مكتبات العالم، وقد طُبِعَ أيضًا في مصر عام ١٢٧٩هـ^(٦)، ولكن لم أحصل عليه.

وأنشد أبو حيان في تذكرته على أنه عربي قول الشاعر... ونقله عنه الإسنوي في المهمات وقال: إنه وقعت هذه اللفظة في شعر متقدم، وأظن أول من أوردها في شعره محمد بن سكرة الهاشمي الشاعر...^(٧).

النص الذي عزاه السيوطي إلى خلق الإنسان للصغاني موجود بعينه في كتاب خلق الإنسان لأبي محمد (ص ٢٥٧). فهل اطلع السيوطي نفسه على مصدر هذا النص؟ طريقته في النقل في كتاب الوشاح تنبئ بذلك، فإنه لم يذكر هنا كتاب الزركشي مهمات المهمات، وأحال مباشرة على كتاب خلق الإنسان. لكن الذي نرجحه أن السيوطي لم يقف بنفسه على كتاب خلق الإنسان، وإنما اعتمد على نقل الزركشي في مهمات المهمات، كما توحى بذلك عبارته في المزهر.

ويؤيد ذلك أننا لا نجد نقلاً آخر من كتاب خلق الإنسان هذا في مؤلفاته الأخرى، ثم هو نفسه لما أراد تأليف كتابه «غاية الإحسان في خلق الإنسان» بحث عن الكتب المولفة في هذا الموضوع، فلم يظفر إلا بخمسة كتب: كتاب أبي جعفر النحلّس (٨٣٣٨هـ)، وكتاب ثابت (من القرن الثالث الهجري) وكتاب الزجاج (٨٣١١هـ)، وكتاب ابن حبيب (٨٢٤٥هـ)، وكتاب أبي القاسم عمر بن محمد بن الهيثم العصافي (٩) فجمع ما في هذه الكتب مع الزيادة عليه. ولما تكلم فيه على اللفظ المشار إليه قال: «وهو عربي صحيح، وقيل فارسي، وقيل، مولد»^(٨)، فلخص فيه ما قاله في كتاب المزهر، كما لخص في المزهر ما

أفاض فيه من قبل في كتابه «مواسم النكاح»، ثم اختصره في «الوشاح».

أما إغفال السيوطي ذكر مهمات المهمات في الوشاح، فلعل السبب في ذلك أنه لم ترد في كتاب الزركشي فائدة زائدة على هذا النقل من كتاب خلق الإنسان، مما يحوجه إلى ذكره، وهو بصدد اختصار مسودة كبيرة استطاعها، بالإضافة إلى اختلاف سياق الأقوال في الكتابين، وشدة اهتمام السيوطي في كتاب الزهر بالنص على مصادره التي ينقل عنها.

وقد نقل شهاب الدين الخفاجي (١٠٦٩هـ) أيضًا هذا النص في كتابه: «شفاء الغليل»، فقال: «قال المطرزي وغيره: فارسي معرب كوز، وقال ابن الأنباري^(٩): هو مولد، والحق الأول، قال الصغاني في خلق الإنسان: لم أسمع في كلام فصيح ولا شعر صحيح إلا في قوله...». ثم نقل أربعة أشطر من الرجز المذكور في كتاب السيوطي، وقول أبي حيان^(١٠).

كتاب الزهر من مصادر الخفاجي، وخاصة النوع الحادي والعشرون منه الذي في معرفة المولد، وقد أحال فيه السيوطي عند الكلام على اللفظ على كتابه في مواسم النكاح، فلعل الخفاجي نقل النص - بعد ما تصرف فيه - من الكتاب المذكور أو غيره من مؤلفات السيوطي في موضوع النكاح.

ومن الملاحظ أن سياقة النص في شفاء الغليل قريبة من سياقته في كتاب الوشاح، أما كتاب الزهر فلم يورد السيوطي فيه نص كتاب خلق الإنسان، وجعل صاحبه مرجحاً لعربية اللفظ، ولا شك أن ذلك وهم منه. وكان الصفدي مصيباً إذ لخص مذهب المؤلف بأنه «غير غربي على الصحيح»، كما سترى في الفقرة الآتية.

ومن الشهاب الخفاجي نقل هذا النص تلميذه محمد أمين المحبي (١١١١هـ) في كتابه: «قصد السبيل»^(١١)، والمرضى الزبيدي (١٢٠٥هـ) في «تاج العروس»^(١٢)، غير أن الزبيدي كان أميناً في نقله إذ قال: «وفي شفاء الغليل للخفاجي: قال الصاغاني في خلق الإنسان...». أما المحبي فنقل كلام الخفاجي برمته من غير إشارة إليه!

اتضح مما سبق أن خمسة من العلماء نسبوا كتاب خلق الإنسان هذا إلى الصغاني قبل بروكلمان، غير أنهم جميعاً نقلوا نصاً واحداً بعينه، ولم يقف على الكتاب - فيما يظهر - إلا الناقل الأول، وهو بلر الدين الزركشي (٧٩٤هـ)، فلعله وجد نسخة شبيهة بنسختنا التي تضمنت مع هذا الكتاب رسائل الصغاني فالتبس عليه الأمر، أو سقطت إليه نسخة مفردة منه نسبها ناسخها إلى الصغاني. وسيأتي في الفقرة الرابعة ما يقطع بأن هذا الكتاب ليس للصغاني.

(٢) اطلاع الصفدي على كتاب أبي محمد:

وقف صلاح الدين الصفدي (٧٦٤هـ) على نسخة من هذا الكتاب، وأعجب به، ولكن لم يعرف مؤلفه. فقد ذكر في كتابه: «الغيث المسحوم»، وهو يشرح بيت الطغرائي:

نأى عن الأهل صفر الكف منفرد كالسيف عرّي متناه عن الخلل
أن الإنسان من أعضائه عشرة أول كل عضو منها كاف، وبعدما عددها حكى أن «بعض أشتياخ اللغة طلب منه عددها، فقد تسعة أعضاء ونسي... فلما قام إلى بيت الخلاء ذكرها، وقد كان قبل ذلك قد ذكر الكرش، فقيل له: ليس للإنسان كرش إنما هي الأعفاج»، فلما وقف الصفدي على

كتاب خلق الإنسان هذا أعجبه أنه زاد على ما ذكره زيادة كبيرة، فقال: «وقد رأيت أنا مجلدًا لم أعرف اسم مصنفه قد جمع فيه أسماء أعضاء الرجال والنساء على حروف المعجم، وهذا اطلاع كبير، فرأيت فيه زيادة في حروف الكاف على ما ذكرته هنا: الكنوب: النفس، والكعبرة: عقدة مكبلة حائذة عن الرأس...» وأورد سبع عشرة كلمة مع تلخيص معانيها من هذا الكتاب وعلى نسقه، إلا لفظًا واحدًا آخره لأنه «غير عربي على الصحيح»^(١٣).

ويبدو أن السؤال عن أسماء أعضاء الإنسان التي أولها حرف الكاف كان من المسائل الدوارة في مجالس الكبراء، فإن المسألة نفسها كانت سببًا لتأليف كتابنا هذا وترتيبه على حروف المعجم كما ذكر أبو محمد في فاتحة الكتاب، مخاطبًا صاحبه الذي ألفه لأجله: «لما نادى إلي يا أخي... فرط إعجابك وشدة شغفك بقول بعض المتأدين في مجلسك: كم في جسد الإنسان من عضو أول حرف من اسمه كاف، وأنه قطع من حضره، وحصر من سمعه، حتني ذلك على أن أضع كتابًا...».

ولعل ولوع المتأدين بهذه المسألة هو الذي أغرى بعض الظرفاء بأن ينسب إلى ابن خالويه - وكان شيخه أبو عمر الزاهد أولى به - أنه «وضع مسألة سماها (الأنطاكية) اشتملت على ثلاثمائة عضو من أعضاء الإنسان أول كل كلمة منها كاف!» حكاه الصفدي بصيغة التمریض، ولم أجد لها ذكرًا في مؤلفات ابن خالويه، ولا في كتب خلق الإنسان.

(٣) آخر من نقل عنه المؤلف وفاة:

ذكر محقق الكتاب أن آخر من أخذ عنه المؤلف زمناً أبو عمر الزاهد

المتوفى سنة ٨٣٤٥ هـ (في المقدمة ٨٣٥٠ وهو خطأ)، فاستدرك عليه الدكتور إحسان النص بأن: «الصحيح أن آخرهم هو ابن خالويه الحسين بن أحمد المتوفى سنة ٨٣٧٠ هـ، وقد ذكره المؤلف في أكثر من موضع في كتابه ... ولهذا الاستدراك شأنه في تعيين زمن حياة المؤلف، فمؤلف الكتاب وجد بعد زمن ابن خالويه أو كان معاصراً له» (ص ٢٣٠).

قلت: بل الصحيح أن آخرهم أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الهروي اللغوي الذي قتله الحاكم سنة ٨٣٩٩ هـ، وقد نقل عنه المؤلف في (ص ١٤١): «وحكى جنادة عن ابن خالويه...»^(١٤).

(٤) ترجمة العبدري الذي نسخ نسخته من أصل المؤلف:

النسخة التي نشر عنها كتاب خلق الإنسان خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، ولكن أحد العلماء كتب في آخرها: «كان في آخر النسخة التي نسخ هذا الكتاب منها ما مثاله بنصه سواء: ووجدت في آخر النسخة التي نقلت منها في سنة تسع وستمئة ما مثاله: كتب عبد الله بن الحسن بن عثير العبدري لنفسه بغير الإسكندرية المحروس، ونقله من نسخة المؤلف بخطه، والحمد لله وحده».

هذه العبارة في غاية الأهمية، فإنها رفعت نسب النسخة التي وصلتنا إلى أصل المؤلف، فبينها وبين الأصل نسختان: الأولى ناسختها مجهول ولكن تاريخ نسخها معلوم وهو ٦٠٩ هـ، والثانية تاريخها مجهول ولكن ناسختها معلوم، وإن العثور على ترجمته سيقيدنا في معرفة زمن المؤلف، يقول المحقق (ص ١٤): «ولم يترك لنا الناسخ هذا أية إشارة تدل على العصر الذي نسخه فيه ولا يعهد لنا طريقاً يرشدنا إلى هذا العصر».

قلت: هذا الناسخ معروف، وقد ترجم له القفطي (ت ٨٦٤٦هـ) في «إنباه الرواة»^(١٥) والسيوطي في «بغية الوعاة»^(١٦)، ومصدرهما جميعاً معجم السفر للحافظ أبي طاهر السلفي (٨٥٧٦هـ) الذي جاء فيه: «سمعت أبا محمد عبد الله بن الحسن بن عشير العبدري اليابسي النحوي بالثغر يقول: قرأت على أبي الحسين سليمان بن محمد بن طراوة السبائي الملقب النحوي بالأندلس، ولم أر مثله، وكان يعظمه جداً: أبو محمد هذا كان مصدراً في جامع الإسكندرية لإقراء القرآن والنحو، وأنشدني كثيراً من شعره. وتوفي سنة... وكان وصى بأن أصلي عليه، وكان يوماً بارداً، وقد وقع برد عظيم فصلبت عليه، ودفن بمقبرة باب البحر، ولم يحضر كثير ناس، فالحوول تحول، ونزول الأمطار يمنع عن قضاء الأوطار»^(١٧).

اليابسي: نسبة إلى جزيرة اليابسة بالأندلس، وفي شرقها جزيرة ميورقة، وأقرب بر إليها مدينة دانية^(١٨).

ولم يذكر في معجم السفر تاريخ وفاة العبدري، ومكانه بياض في النسختين. أما ياقوت فيبدو أنه اعتمد على مصدر آخر، فذكر تاريخ الوفاة مفصلاً، فقال في رسم اليابسة (٢٢٤/٥): «وينسب إليها من المتأخرين أبو محمد عبد الله بن الحسن (في المطبوعة: الحسين خطأ) بن عشير اليابسي الشاعر. مات ليلة السبت في العشرين من المحرم سنة ٨٦٢٥هـ»^(١٩).

ولا شك أنه قد وقع خطأ في ذكر السنة، فإن الحافظ السلفي الذي صلى عليه قد توفي سنة ٨٥٧٦هـ، ولعل الصواب ما في معجم البلدان: سنة (٨٥٢٥هـ)، كما ذهب إليه محقق معجم السفر.

ولا يفوتني هنا أن أنبه على غلط وقع فيه القفطي فيما نقله من معجم السفر إذ قال: «دفن بمقبرة باب البحر بالإسكندرية ووصى أن يصلي عليه أبو طاهر السلفي، فلم يمكنه ذلك لوجل ومطر كان في ذلك اليوم»^(٢٠). فهذا كما ترى مخالف لما صرح به السلفي نفسه من أنه صلى عليه، ولا شك أن ذلك من تسرع القفطي فيما ينقله من المصادر. وله أمثلة غير قليلة في كتابه المتع.

وترجمة العبدري هذه قاطعة بأن كتاب خلق الإنسان ليس من تأليف الصغاني، فقد توفي العبدري قبل ميلاد الصغاني في سنة (٥٧٧هـ) بأكثر من خمسين عاماً.

(٥) زمن المؤلف:

في ضوء ما ذكرناه في الفقرة الثالثة من وفاة آخر من نقل عنه المؤلف سنة (٨٣٩٩هـ)، وما علمنا في ترجمة العبدري (الذي نسخ نسخته من أصل المؤلف) في الفقرة السابقة أنه توفي سنة (٥٢٥هـ)، يتعين الزمن الذي عاش في بعضه المؤلف، وهو من أواخر القرن الرابع إلى أوائل القرن السادس. فإذا افترضنا أنه ولد في أواخر القرن الرابع، فإنه لم يدرك علماء الذين نقل عنهم، إذ لم يصرح بسماعه عن أحد منهم، وقد توفي آخرهم في سنة (٨٣٩٩هـ). ومن ثم نرجح أن مؤلف الكتاب من القرن الخامس الهجري.

وقد ارتأى الدكتور إحسان النص أنه «عاش في حقبة تمتد من أواخر القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن الخامس الهجري» واستدل على ذلك بأمرين: الأول أنه «لم يذكر أنه أخذ عن أي مصنف بعد ابن خالويه المتوفى ٣٧٠هـ»، وهو خطأ قد سبق تصحيحه. والثاني أنه «قد وجد في القرنين الخامس والسادس علماء صنفوا في موضوع خلق الإنسان، وأشهرهم

ابن سيده علي بن إسماعيل المتوفى سنة (٤٥٨هـ)، وكتابه المخصص أوسع مصدر لبحث خلق الإنسان، فلو أن المؤلف عاش بعد زمنه لكان من المحتم أن يأخذ عنه... ولا سيما إذا كان المؤلف أندلسياً حسيماً استظهر المحقق، ولهذا أراه توفي قبل أن يؤلف ابن سيده كتابه المخصص» (ص ٢٣١).

أولاً: لا دليل على كون المؤلف أندلسياً، وأما ما استظهر به محقق الكتاب على ذلك، أعني الجمل الدعائية التي جاءت في فاتحة الكتاب، وظنّها «سمة أندلسية خاصة»، فهو أسلوب قديم معروف في كتب أهل المشرق. انظر مثلاً: كتاب الحيوان وكتاب البخلاء للحافظ (٢٥٥هـ)، وكتاب من اسمه عمرو من الشعراء لابن الجراح (٢٩٦هـ)، والزهرة لمحمد ابن داود الأصبهاني (٢٩٧هـ)، وحروف المعاني للزجاجي (٣٤٠هـ)، والموازنة للأمدى (٣٧٠هـ)، والخصائص، وسر صناعة الإعراب لابن جني (٣٩٢هـ).

ثانياً: ليس من المحتم أن يأخذ المؤلف عن ابن سيده، ولو كان أندلسياً عاش بعده. فهذا ابن سيده نفسه عاش حتماً بعد ابن السيد المتوفى سنة ٣٨٢هـ، وكلاهما أندلسي، وكان ابن سيد إماماً في اللغة والعربية، وقد صنف كتاباً سماه «العالم» في اللغة يقول فيه ابن حزم، وهو يذكر أهم كتب اللغة التي ألّفت في الأندلس: «ومنها كتاب أحمد بن أبان بن سيد في اللغة المعروف بكتاب العالم، نحوثة سفر على الأجناس، في غاية الإيعاب، بدأ بالفلك وختم بالذرة»^(٢١). فكتاب العالم من غمط كتاب المخصص، ولكن لم يُشر ابن سيده في المخصص إلى كتاب العالم، فضلاً عن النقل منه»^(٢٢).

وهذا ثابت بن أبي ثابت وراق أبي عبيد (٢٢٤هـ) من علماء القرن الثالث الهجري، وكتابه من أحسن الكتب المؤلفة في خلق الإنسان، وعاش

من دون شك قبل أبي محمد، ولكن لا نرى له أثرًا في كتابه، بينما هو من أكبر مصادر ابن سيده في كتاب خلق الإنسان من المخصص.

وكتاب المخصص الذي ألفه ابن سيده قبل كتاب المحكم، لم يكن حظّه من الأشتهار والانتشار كحفظ المحكم. فلم يقف عليه القفطي المتوفى سنة ٦٢٤هـ - وهو من هو في الشغف بالكتب واقتنائها - فإنه لما ترجم لابن سيده في إنباه الرواة أثنى على كتاب المحكم ثناءً بالغاً، وذكر أنه «في وقف التاج البندهي بدمشق في رباط الصوفية». فلم يذكر كتاب المخصص بل اكتفى بقوله: «وله غير ذلك من الكتب الأدبية». ثم نقل عن ابن بشكوال أن من تواليفه «كتاب المحكم في اللغة، وكتاب المخصص، وكتاب...»^(٢٣)، كأنه زاد ذلك فيما بعد لما وقف على كتاب الصلة. وكذلك السيوطي المتوفى في سنة ٩١١هـ لم يُشير إلى كتاب المخصص في ترجمة ابن سيده في بغية الوعاة^(٢٤)، ولا ذكره في كتاب المزهر، ولا استفاد منه في كتابه خلق الإنسان.

وما لنا نذهب بعيداً، فنحن في زمننا هذا - زمن الطباعة والحاسوب والتاسوخ - لا نعلم أحياناً عن بعض الكتب أنه قد نشر في بلد من بلاد المجاورة، وإذا علمنا بنشره تعذر علينا الحصول عليه! وأقرب دليل على ذلك أن كتب خلق الإنسان، التي تحدث عنها الدكتور إحسان النص في مقاله، أربعة كتب ليس منها كتاب السيوطي «غاية الإحسان في خلق الإنسان»، مع أنه نُشر في القاهرة سنة ١٩٩١م أي قبل سبع سنوات من نشر مقاله في مجلة المجمع! فلو وقف عليه ما أغفله، لما يمتاز به من غزارة للمادة والاعتماد على مصادر لم يصلنا بعضها.

ومحقق كتاب السيوطي يذكر أبا محمد من المؤلفين في خلق الإنسان، ويحيل في ذلك إلى نشرة أخبار التراث العربي عدد نوفمبر وديسمبر ١٩٨٥م،

ولا يعلم أن كتاب أبي محمد طبع في الكويت سنة ١٩٨٦م، أي قبل إصداره كتاب السيوطي بخمس سنوات!

إذا صح كل هذا في زمننا هذا الذي يقال إن سرعة الاتصالات قد صيّرت العالم فيه كقرية صغيرة، فماذا عسى أن نقول في العصور الخوالي!

(٦) المؤلف ونسبة (الشيرازي):

كتاب خلق الإنسان في نسخة داماد زاده يتدئ في (٧٧/ظ)، بعد ما تنتهي رسائل الصغاني في (٧٧/و)، فكتب بعض القراء بعد نهايتها العبارة الآتية: «كتاب خلق الإنسان في اللغة تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد ابن عبد الرحمن رحمه الله» وهذا يوافق ما جاء في آخر الكتاب ولكنه زاد فيما بعد لفظة «الكامل» بعد كلمة «الإنسان»، كما زاد نسبة «الشيرازي» قبل «رحمه الله» وكتب الكلمتين فوق السطر. فهل كان ذلك اجتهادًا من الكاتب، أو اطلع على نسخة أخرى من الكتاب سمي فيها بكتاب «خلق الإنسان الكامل في اللغة»، كما أضيفت فيها إلى اسم المؤلف نسبة «الشيرازي»؟

يقول المحقق في تعليقه على هذه العبارة (ص ١٤): «ولابد أن هذا القارئ حين أضاف هذه النسبة كان يعرف المؤلف، ويعلم أنه شيرازي، ومع أن ذلك لا يفيد كثيرًا في كشف الغموض الذي يكتنف اسم المؤلف فإنه ضيق - إلى حد ما - دائرة الغموض بهذه النسبة».

قلت: إن نسبة «الشيرازي» - إذا ثبتت - تثير سؤالاً، بل نجعلنا أمام توافق غريب في الأسماء، وكأننا عثرنا على شخصية المؤلف، فإن والده في ضوء العبارة السابقة: أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، وهو يوافق تمامًا اسم

إمام مشهور في علم الحديث توفي في أوائل القرن الخامس، ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء فقال:

«الإمام الحافظ الجوّاد أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن موسى الشيرازي، مصنف كتاب الألقاب سمعنا. سمع أبا بحر محمد بن الحسن البرهماري وأبا بكر القطيعي وعلي بن أحمد المصيصي وأبا القاسم الطبراني... قال الحافظ شيرويه الديلمي: كان ثقة صادقاً حافظاً، يحسن هذا الشأن جيداً جداً، فخرج من عندنا يعني ههنا سنة أربع وأربعمئة إلى شيراز، وأخبرت أنه مات بها سنة إحدى عشرة وأربعمئة. كذا قال، وأما أبو القاسم بن منده (ت ٤٧٠هـ)، فقال: توفي في شوال سنة سبع وأربعمئة، فهذا أشبه. قلت: كان من فرسان الحديث، واسع الرحلة...»^(٢٥).

ولكن لم يذكر في ترجمته أن له ابناً يسمى الحسن، وذلك يجعلنا نتردد في قبول زيادة «الشيرازي» إذا كانت اجتهداً من الكاتب، وخاصة لأنها لم ترد في الأصل، إلا أن زمنه يوافق زمن مؤلف كتاب: خلق الإنسان.

(٧) ترتيب الكتاب على حروف المعجم:

كتاب خلق الإنسان لأبي محمد مرتب على حروف المعجم، يقول في ذلك محقق الكتاب: «إن تصنيف الكتب على حروف المعجم على النحو الذي اتبعه المؤلف هنا لا نجد له أثراً في القرون الأولى من الهجرة حتى القرنين الثالث والرابع، ولعل أول بادرة لهذا النمط من التأليف نجدها في كتب أبي محمد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني (كان يعيش سنة ٤٢٨هـ) الذي اهتم بوجه خاص بترتيب مصنفاته على حروف المعجم، ولعل كتابنا هذا - وهو شبيه في ترتيبه

بكتب أبي محمد الأعرابي - قد ألف في عصره أو قريباً منه» (المقدمة ص ١٦).

والدكتور إحسان النص أيضاً أشار إلى ذلك، وهو يتحدث عن منهج الكتاب، فقال: «وهذا النهج جديد في باب، فمصفقات خلق الإنسان السابقة كانت تجعل لكل عضو باباً مستقلاً، فجاء كتاب المؤلف مغايراً لما سبقه، وكان معجماً مرتباً على الحروف في أسماء أعضاء الإنسان، وتلك ميزة لهذا الكتاب» (٢٣٢). وأشار الدكتور أيضاً إلى الغندجاني فقال: «وقد جرى للمؤلف على نهج الغندجاني في ترتيب أبواب كتابه على الحروف، وهي الطريقة التي اتبعها الغندجاني في مصنفاته...».

وهنا عدة مآخذ على كلامهما:

أولاً: لا يصح أن ترتيب الكتب على حروف المعجم لم يعرف إلى القرن الرابع، فقد سبق كراع النمل المتوفى سنة (٣١٦هـ) المتقدمين والمتأخرين، إذ وضع معجماً كاملاً - وهو المجرد - رتبه على حروف المعجم، وجعل الحرف الأول باباً والثاني فصلاً غير معتد بالزوائد^(٢٦). ولعل الأصل الذي اختصر منه المجرد - وهو المنضد - أيضاً كان على هذا الترتيب^(٢٧).

ثانياً: إذا نظرنا في الكتب المؤلفة في خلق الإنسان فقد، فإن كتاب أبي جعفر محمد بن حبيب مرتب على حروف المعجم، وقد توفي سنة ٢٤٥هـ^(٢٨).

ثالثاً: لم ينشر من كتب الغندجاني إلا ثلاثة كتب: كتاب «فرحة الأديب»، وكتاب «إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النعمري في تفسير معاني أبيات الحماسة»، وكتاب «أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها». وهذا الكتاب الأخير هو الذي رتبه الغندجاني على حروف المعجم، فقول المحقق إن الغندجاني اهتم بوجه خاص بترتيب مصنفاته على حروف المعجم، وكذلك قول

الدكتور إحسان النص: «وهي الطريقة التي اتبعها الغندجاني في مصنفاته». تنقصها الدقة في التعبير، فإن كلامهما يوحي بأن للغندجاني عدة مصنفات عني بترتيبها على حروف المعجم.

والجدير بالذكر أن لأبي منصور عبد الله بن سعيد الخوافي اللغوي كتابًا في خلق الإنسان، وذكر في ترجمته أنه مرتب على حروف المعجم، وقد توفي الخوافي سنة ٣٨٠هـ، فهو أقدم من أبي محمد^(٢٩).

ذكر الدكتور إحسان النص أنه قد تبادر إلى خاطره في أول الأمر أن يكون مؤلف الكتاب «هو الأسود الغندجاني الحسن بن أحمد المتوفى سنة ٤٢٨هـ....».

لم تذكر المصادر أن الغندجاني توفي سنة ٤٢٨هـ، وإنما قال ياقوت «قرأت في بعض تصانيفه أنه صنف في شهور سنة اثنتي عشرة وأربعمئة، وقرأ عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعمئة»^(٣٠). ومن هنا كتب الدكتور أحمد خان في عبارته التي نقلناها آنفًا «كان يعيش سنة ٤٢٨هـ». أما محقق كتب الغندجاني، فكتب على مؤلفاته الثلاثة أنه كان حيًا سنة ٤٣٠هـ، اعتمادًا على ما جاء في أول كتاب إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري... أنه عمله للمجلس العادي العالي نورّه الله في شهور سنة ثلاثين وأربعمئة.

وقد نبّهت من قبل في مقالي «إصلاح الإصلاح» في نقد نشره الدكتور محمد علي سلطاني للكتاب الأخير على أن في كتاب إنباه الرواة (٤: ١٧٤ - ١٧٥) ترجمة للغندجاني، ذكر فيها القفطي أنه توفي بالغندجان سنة ٤٣٦هـ^(٣١).

(٨) قصة بيع الجمهور بين القالي والقالي:

من مميزات مخطوطة كتاب «خلق الإنسان» أن بعض العلماء قابلها بأصل المؤلف، ثم علق في مواضع عديدة منها بالرجوع إلى مصادر أخرى

نحو كتاب «المجرد» لكراع النمل و«مختصر العين»، و«جمهرة اللغة»، ومن تعليقاته على كلمة (العضاض) في الورقة (١٢٠/و): «وفي الجمهرة لابن دريد، ونقلته [من] خط أبي علي القالي رحمه الله: الغضاض...». أشار محقق الكتاب إلى هذه الحاشية وقال: «ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن أذكر أن النسخة التي كانت أمامه من الجمهرة كانت نسخة المؤلف، وعليها خط أبي علي القالي... ومن الطريف أن هذه النسخة هي النسخة نفسها التي باعها أبو علي القالي - حين اشتدت الحاجة به - بأربعين مثقالاً، وكتب عليها الأبيات، وتمام الخبر في المزهرة للسيوطي» (المقدمة ص ٣١).

ليس في كلام المحشي ما يدل على أن نسخة الجمهرة التي نقل منها كانت بخط المؤلف، ولكن غلبت على المحقق حكاية المزهرة، وهي كما أوردها السيوطي: «وقال بعضهم: كان لأبي علي القالي نسخة من الجمهرة بخط مؤلفها، وكان قد أعطي بها ثلاثمائة مثقال، فأبى، فاشتدت به الحاجة، فباعها بأربعين مثقالاً، وكتب عليها هذه الأبيات.

أنست بها عشرين عاماً وبعثتها وقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ولو خلّدتني في السجون ديوني
ولكن لعجز وافترارٍ وصيبةٍ صغارٍ عليهم تستهلُّ شؤني
فقلت ولم أملك سوايق عبرتي مقالة مكويّ الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك كرائم من ربٍّ بمن ضنين
قال: فأرسلها الذي اشتراها وأرسل معها أربعين ديناراً أخرى.

وجدت هذه الحكاية مكتوبة بخط القاضي مجد الدين القفروزيادي صاحب القاموس على ظهر نسخة من العباب للصغاني، ونقل من خطه تلميذه أبو

حامد محمد بن الضياء الحنفي، ونقلتها من خطه»^(٣٢).

هذه الحكاية التي أسندها الفيروزابادي إلى شخص مجهول، قد وقع فيها الغلط من عدة وجوه، أهمها أن الذي باع نسخته من الجمهرة، وكتب هذه الأبيات التي ضمنها بيتاً قديماً - وهو البيت الأخير - هو أبو الحسن علي بن أحمد الفالي (بالفاء) المتوفى سنة (٥٤٤٨هـ)، لا أبو علي الفالي (بالقاف) المتوفى سنة (٥٣٥٦هـ). أجمعت على ذلك كتب التاريخ والتراجم، ولم يشذ عنها إلا هذه الرواية المدخولة^(٣٣).

ولعل أول من نبه على هذا الغلط العلامة عبد العزيز الميني رحمه الله، إذ قال في شرحه لذيل أمالي الفالي وصلة ذيله، وهو الجزء الثالث من سمط اللآلي: «وغلط المتأخرون، فظنوا الفالي (بالفاء المنقوطة بنقطة واحدة) صاحبنا أبا علي...»^(٣٤).

وحاز هذا التصحيح على الأستاذ أحمد أمين في كتابه ظهر الإسلام (١: ١١٧)، فنبه عليه الأستاذ مصطفى جواد في مقدمة كتاب تكملة إكمال الإكمال لابن الصابوني^(٣٥).

وقد بسطت في موضع آخر ترجمة أبي الحسن الفالي، مع تحرير قصة بيع نسخته من الجمهرة، وتبعية القصص التي تمثل أصحابها بالبيت القديم الذي ضمنه الفالي.

الحواشي

١- من المذكورين في هذا الفهرس: ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد المتوفى سنة (٥٣٤٠هـ)، ولعل الكاتب الفاضل تابع في ذلك محقق كتاب خلق الإنسان (ص ٩). وهو وَهْمٌ بلا شك، فإن ابن الأعرابي المذكور كان محدثاً صوفياً من أصحاب الجنيد، ولم يعرف له تأليف في اللغة. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٥. أما الذي ألف في خلق الإنسان فهو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي المتوفى سنة (٥٢٣١هـ)، وكتابه من مصادر خلق-

- الإنسان لثابت، كما ذكر في أوله. ومن أوهام هذا الفهرس أنه لما ذكر أبا موسى الحامض قال: «لم يذكره النديم وذكره القفطي» مع أن النديم ذكره في ص ٨٧ (طبعة تجدد).

٢- انظر مقدمة المحقق ص ١٨ الحاشية ٥.

٣- ليصف هذا الكتاب إلى ثبت مؤلفات الزركشي، فإنه لم يذكر في ترجمته، وقد فلت محقق كبه مع رجوعهم إلى كتاب الزهر لأن فهرس الأعلام فيه أدخل بهذا الوضع. وقد ذكر صاحب كشف الظنون (ص ١٩١٥) كتابين بهذا العنوان: أحدهما للحافظ زين الدين العراقي (٨٠٦هـ) والآخر للشيخ سراج الدين اليمني (٨٨٧هـ)، ولكن لم يشر إلى كتاب الزركشي هذا.

٤- الزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى بك وزميله، مكتبة دار التراث، القاهرة، (١/٣١٠).

٥- كذا في المزهرة (مراسم) بالراء، ولعل الصواب بالواو، كما في مخطوطة كتاب الوشاح وكشف الظنون (٢/٥١٧٩).

٦- انظر بروكلمان (الترجمة العربية) القسم السادس: ٦٥٨ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ودليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها، إعداد أحمد الحازندار ومحمد إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ١٤٠٣هـ، ص ٢٥٤. وزد على مخطوطاته: نسخة محفوظة في مكتبة جامعة أم القرى برقم ١١٩٩.

٧- الوشاح في فوائد النكاح، نسخة جامعة الملك سعود برقم ٧٥٧هـ، نسخها عمر القباني سنة ١١١٦هـ.

٨- غاية الإحسان في خلق الإنسان، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٩٧.

٩- في الوشاح: «سلامة ابن الأنباري»، فاختصره الخفاجي بحذف (سلامة)، فأوهم أنه أبو بكر محمد بن قاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨هـ الذي نقل من كتابه: (الزاهر) في عدة مواضع. والمعروف في اسم الأول: سلامة الأنباري، كما في المزهرة. وهو سلامة بن عبد الباقي، أبو الخير الأنباري النحوي الضرير المتوفى سنة ٥٩٠هـ، من مؤلفاته: شرح مقامات الحريري، وهو من مصادر كتاب الزهر. انظر ترجمته في بغية-

- =الرواة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر ١٣٩٩هـ، (١/٥٩٣).
- ١٠- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، الخافجي، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ص ١٧١.
- ١١- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل، تحقيق عثمان محمود الصبني، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٥هـ، (٢/٣٩٥).
- ١٢- تاج العروس، المطبعة الخيرية بمصر، ١٣٠٦هـ، (٤/٢٣٣).
- ١٣- الفيت المسحوم في شرح لامية العجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ، (١/١٢٧).
- ١٤- انظر ترجمة جنادة في معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، (٢/٨٠).
- ١٥- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٠٦هـ، (٢/١١٥).
- ١٦- بغية الوعاة (٢/٣٨).
- ١٧- معجم السفر، تحقيق شير محمد زمان، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، ١٩٨٨م، ص ١٥٠.
- ١٨- انظر الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ص ٦١٦.
- ١٩- معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، (٥/٤٢٤).
- ٢٠- إنباه الرواة (٢/١١٥).
- ٢١- انظر معجم الأدباء (١/١٦٤) حاشية المحقق. وقد وصل إلينا السفر الثالث منه، وهو يشتمل على فصول في خلق الإنسان. انظر سزكين المجلد الثامن: ٤٩١ (الترجمة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٨هـ).
- ٢٢- وقيل: إن كتاب العالم هو أصل للمخصص، بل سلخه ابن سيده سلخاً. انظر بحوث وتحقيقات للميني (١/١٤) إعداد: محمد عزيز شمس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٥م.
- ٢٣- إنباه الرواة (٢/٢٢٦).

٢٤- بغية الوعاة (١٤٣/٢).

٢٥- سير أعلام النبلاء (١٧/٢٤٢ - ٢٤٣)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد

نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٦- قد صدر السفر الأول من كتاب المجد بتحقيق محمد بن أحمد العمري سنة ١٤١٣هـ

وطبع بمطابع دار المعارف بمصر، وانظر مقدمة المحقق ص ١٩. وقد أخرج من قبل كتاباً آخر لكراع

وهو للشيخ من غريب كلام العرب، نشرته جامعة أم القرى في جزأين سنة ١٤٠٩هـ، فهما

كتابان اثنان لا كتاب واحد وللتبج المجرم كما سماه الدكتور إحسان في مقاله (ص ٢٢٢).

٢٧- انظر معجم الأدباء (١٦٧٣/٤).

٢٨- نشرة أخي المحقق الأستاذ محمد عزير شمس ضمن مجموعة «روائع التراث»

(ص ٢٥٩ - ٢٨٥)، الدار السلفية، بومباي، الهند، ١٤١٢هـ.

٢٩- انظر ترجمة الخوافي في معجم الأدباء (١٥٢٧/٤)، وبغية الوعاة

(٤٣/٢).

٣٠- معجم الأدباء (٨٢٢/٢).

٣١- انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٤، الجزء الثاني، ص ٢٩٠.

٣٢- المزهر (٩٥/١).

٣٣- انظر المنتظم لابن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد،

الهند، (١٧٤/٨)، ومعجم الأدباء (١٦٤٦/٤)، ووفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس،

دار الثقافة، بيروت، (٣١٦/٣)، وسير أعلام النبلاء (٥٤/١٨)، والفلاكة والمفلوكون،

مكتبة الأندلس، بغداد، ١٣٨٥هـ، ص ١٤٨.

٣٤- سمط الآلي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ،

(٨٩/٣).

٣٥- تكملة إكمال الإكمال، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ، مقدمة المحقق

ص ٨ - ١٠.

تعقيب على بحث «حول كتاب خلق الإنسان»

لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن

د. إحسان النص

ابتداءً أنا أشكر الدكتور الإصلاحي على ما أبداه من ملاحظات حول البحث الذي نشرته في الجزء الثاني من المجلد الثالث والسبعين من مجلة المجمع وعنوانه: «مصنفات اللغويين العرب في خلق الإنسان»، وحول التحقيق الذي قام به الدكتور أحمد خان لكتاب «خلق الإنسان في اللغة» لأبي محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن.

وتحرّي الحقائق العلمية والتاريخية غاية كل من يسعى وراء المعرفة الصحيحة والعلم اليقيني. على أنني أود أن أسجل ما عَنّ لي بعد قراءة بحث الدكتور الإصلاحي ما دمتا نسعى جميعاً إلى الغاية المنشودة وهي تحرّي الحقائق.

١- أولى الملاحظات التي ذكرها الباحث الفاضل ذهابه إلى أن الحسن بن محمد الصغاني ليس له مصنف في موضوع خلق الإنسان، متابِعاً في ذلك ما انتهى إليه الدكتور أحمد خان، محقق كتاب «خلق الإنسان في اللغة» للحسن بن أحمد بن عبد الرحمن، ومرّد هذا الخطأ إلى ورود هذا الكتاب في نهاية مجموعة تضم تسعة مؤلفات للصغاني في مخطوط موجود في خزانة مراد آغا بمكتبة السليمانية في اصطنبول، وهو المصنف العاشر منها، فتُخِيل إلى بروكلمان أن المصنفات العشرة هي من تأليف الصغاني، فذكره في كتابه تاريخ الأدب العربي، وتابعه في ذلك عدد من الباحثين المحدثين.

إنني اطّلت على مقدمة كتاب خلق الإنسان في اللغة ووافقت محقق الكتاب الدكتور أحمد خان في نفيه أن يكون هذا الكتاب من تأليف الصغاني،

ومع ذلك فقد ذكرت أن للصغاني كتابًا في خلق الإنسان في عداد مَنْ صَنَعُوا في هذا الموضوع، وذلك من قبيل الترجيح لا القطع، لأنني وجدت كثرة علماء اللغة البارزين قد صنفوا كتبًا أو أبوابًا في هذا الموضوع، والصغاني كان قمة في علم العربية، فمن المرجح أن لا يفوته تناول هذا الموضوع في مصنفاته، ويحتمل أن كتابه فقد فيما فقد من تراثنا، ويقوي هذا الترجيح أن طائفة من العلماء القدامى قد نسبت إلى الصغاني كتابًا في هذا الموضوع ومنهم محمد بن بهادر الزركشي (ت ٨٧٩هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، وشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، وهؤلاء المصنفون لم يقفوا قطعًا على المخطوطة التي وجدت في مكتبة مراد آغا، فما هو المصدر الذي رجعوا إليه في إثباتهم للصغاني كتابًا في خلق القرآن؟ وهل كان بين أيديهم كتاب للصغاني في هذا الباب ثم فقد؟ من المتعذر أن تصدر رأيًا قاطعًا في هذا الأمر ولذلك يبقى الترجيح في كون الصغاني ألف كتابًا في خلق الإنسان قائمًا.

وقد نسب كثير من الباحثين المحدثين إلى الصغاني كتابًا في خلق الإنسان، ومنهم: حسين نصار في كتابه «المعجم العربي»، وأحمد الشرقاوي إقبال في كتابه «معجم المعاجم»، وعزة حسن، وقهر محمد حسن في مقدمة كتاب «العباب الزاخر» للصغاني. ويحتمل أنهم تابعوا بروكلمان في هذا الأمر. وقد أثبت الدكتور أحمد خان في مقدمة كتاب «خلق الإنسان في اللغة» أسماء من صنفوا في موضوع خلق الإنسان فلم أتحقق من أن جميع من ذكرهم لهم مصنفات في خلق الإنسان... منهم على سبيل المثال أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٥١هـ)، وأبو الحسن الأثرم علي بن المغيرة (ت ٢٣٢هـ)، ولم يذكر لنا محقق الكتاب المصادر التي استقى منها أسماء من صنفوا في خلق الإنسان.

٢- خالفت في بحثي الدكتور أحمد خان، محقق كتاب «خلق الإنسان في اللغة»، فيما ذهب إليه من أن مؤلف الكتاب عاش في «مرحلة ما بين الفترة من منتصف القرن الرابع حتى أوائل القرن السابع»، ورجحت أنه عاش ما بين نهاية القرن الرابع الهجري ومنتصف القرن الخامس، واستدللت على ذلك بأمر، منها أنه لم يذكر في كتابه أنه أخذ عن ابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨هـ في كتابه «المخصص»، فقد أفرد لموضوع خلق الإنسان فصلاً كبيراً من كتابه، وقد وافقني الباحث الفاضل الدكتور إصلاح في أن مؤلف الكتاب عاش في حقبة تمتد من أواخر القرن الرابع حتى القرن الخامس، ولكنه ذهب إلى أنه ليس من المحتمل أن يأخذ المؤلف عن ابن سيده ولو أنه عاش بعده، وأنا أخالفه فيما ذهب إليه بخالفة قاطعة، فلم يكن المؤلف ليفعل كتاب ابن سيده لو وقف عليه، فهو أعظم معجم ألف في المعاني، وقد طبقت شهرته الآفاق، وبحثه في خلق الإنسان أوسع بحث في باب، ولو وقف عليه المؤلف لنقل منه أشياء كثيرة تضاف إلى ما ذكره هو.

٣- وأخيراً كنت أتوقع، وقد عني الأستاذ الفاضل بكتاب «خلق الإنسان في اللغة»، أن يضيف حقائق جديدة إلى ما سبق أن ذكره محقق الكتاب، وإلى ما ذكرته أنا من عدم العثور على ترجمة لمؤلف الكتاب، وظللنا حتى الآن نجعل كل شيء عن سيرته وتاريخ وفاته، ولو أنه فعل لاستحق عظيم شكرنا، ويُحِيلُ إليّ أن مؤلف الكتاب ينبغي أن لا يكون مجهولاً لمصنفي كتب التراجم الذين جاؤوا بعده، ويحتمل أنه كان أحد علماء اللغة المعروفين ولكن وقع خطأ ما في بيان اسمه، ولعل الأيام المقبلة تسمح بمعرفة المزيد عن مؤلف هذا الكتاب .

الفصاحة بين اللفظ والمعنى

أ. عبد القادر سلامي

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى إعمال الفكر فيما أصبح في مألوف الناس من أمر الفصاحة، وذلك بسوق نماذج لغوية، وتحليل أخرى، في محاولة لعقد الآصرة بين فصاحة اللفظ وفصاحة المعنى، وبما يكفل عرض آراء علمائنا القدامى، وما احتجوا به من أدلة عقلية وتنصر للفصاحة إن في اللفظ وإن في المعنى، وذلك وفق منهج وصفي تحليلي بمن النظر في صحة المعاني أو مخالفتها للقياس المعنوي من جهة ما يقع فيها من إحالة على الألفاظ من حيث وضوحها أو انبهامها.

فصاحة اللفظ أم فصاحة المعنى؟

أصل الفصاحة في اللغة: خلوص الشيء مما يشوبه. والفعل: فَصَحَ اللَّبَنُ وَأَفْصَحَ: إذا تعرّى من الرّغوة، فهو فصيح. وأفصح الرجل: انطلق لسانه بكلام صحيح واضح، وفَصُحَ: حادت لغته حتى لا يلحن. ويقال: أفصح العجمي فصاحة: إذا تكلم بالعربية. ويقال: أفصح الصبح، إذا ظهر ضوءه. قالوا: وكل واضح مُفْصِحٌ^(١). قال يحيى بن خالد (ت ١٢٩هـ): ما رأيت رجلاً قط إلا هبته حتى يتكلم، فإن كان فصيحاً عظم في صدري، وإن قصّر سقط من عيني^(٢). وعلى هذا تناول النارسون اللغويون الفصح في مجالين، أحدهما بالنسبة إلى اللفظ، وثانيهما بالنسبة إلى المتكلم به، والأول أعص من الثاني، لأنّ العربي الفصيح، في رأيهم، قد يتكلم بلفظة لا تعدّ فصيحة^(٣).

وقد اختلف الناس في الفصاحة، فمنهم من قال: إنها راجعة إلى الألفاظ دون المعاني، واحتج من خص الفصاحة بالألفاظ بقوله: نسمع الناس يقولون: هذا لفظ فصيح، وهذه ألفاظ فصيحة ولا نسمع قائلًا يقول: هذا معنى فصيح. وإن قلنا إنما تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك المعنى بالفصيح وذلك غير مألوف في كلام النمل^(٦).

والذي رآه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) أن المزية من حيز المعاني دون الألفاظ^(٧). وقد اختصت الفصاحة باللفظ وكانت من صفته من حيث كانت عبارة عن كون اللفظ على وصف إذا كان عليه دلّ على المزية التي نحن في حديثها، وإذا كانت لكون اللفظ دالاً استحال أن يوصف بها المعنى، كما يستحيل أن يوصف المعنى بأنه دالّ مثلاً فاعرفه^(٨).

فبعد القاهر الجرجاني يجعل الفصاحة في اللفظ متعلقة بالنظم، فهو لا يعدّ اللفظ فصيحاً في حدّ ذاته، بل فصاحته تأتي من تلاؤم معناه مع الألفاظ المجاورة. ومن ثمّ فالفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال، والمتوافق معناه مع غيره في التركيب، والفصاحة هي التكلم على السليقة التي فطر العربي عليها منذ نشأته في بيئته العربية اللسان، القوية البيان^(٩)، وهو ما لحّصه شهاب الدين الأبشيهي (ت ٨٥٠هـ)، بقوله: «والذي أراه في ذلك أنّ الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال بشرط أن يكون معناه منه صحيحاً حسناً»^(١٠).

وكانّ فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) همّ بالردّ على عبد القاهر الجرجاني، حين قال: «اعلم أن الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد... وأكثر البلغاء لا يكادون يفرّقون بين البلاغة والفصاحة، بل يستعملونها

استعمال الشيعين المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما، ويزعم بعضهم أن البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ، ويستدلّ بقولهم: معنى بليغ ولفظ فصيح»^(٩). ولعلّ فخر الدين الرازي سار على هدي الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، بقوله: «فمن زعم أن البلاغة أن يكون الجامع يفهم معنى القائل جعل الفصاحة واللكنة»^(١٠)، والخطأ والصواب والإغلاق^(١١) والإبانة، والملحون والمعرب كله سواء، وكله بياناً»^(١٢) فالفصاحة عنده قد تلبس مع الخطأ ومقابلها اللحن الذي يفهم منه اصطلاحاً: الخروج عن أوضاع العرب وسنتهم في كلامهم، أو ما سماه الجاحظ بالعيب^(١٣). ومن هنا نذكر أننا أمام مستويين للفصاحة، أولهما: السلامة اللغوية، وثانيهما: السلامة البيانية، أي اختيار الكلام الجيد المؤثر في السامع، وهو ما يفهم من كلام أبي نصر الفارابي (ت ٣٥١هـ) أيضاً، إذ يقول: «فتصير عباراته خارجة عن عبارة الأمة، ويكون خطأ ولحنًا وغير فصيح»^(١٤).

على أن جمهور العلماء يتفقون على أنه «من المستحسن في الألفاظ تباعد مخارج حروفها، فإذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متمكنة في مواضعها، غير قلقة ولا مكدودة»^(١٥)، والعيب في ذلك قول الشاعر^(١٦):
وقبِرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفَرٍ وَلَيْسَ قُرْبُ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ
قيل: إن هذا البيت لا يمكن إنشاده ثلاث مرات متوالية، إلّا ويفلظ المنشد فيه؛ لأن القرب في المخارج يحدث ثقلاً في النطق^(١٧).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن جني (ت ٣٩٢هـ) وقف عند حسن تأليف الحروف، وخلاصة رأيه أن الحروف كلّما تباعدت في التأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما ولا سيما حروف الحلق، لذا

رأيناه يفرد لهذه المسألة فصلاً في آخر كتابه «سر صناعة الإعراب»^(١٨).

أما دارسو الإعجاز والبلاغة والنقد، فقد أفادوا من الدراسة الصوتية عند اللغويين، ووجهوا خطاهم نحو تأليف حروف الكلمة بحسب المخارج الصوتية، وماله من دور في حسن التلّفظ وفصاحته أو سوءه وعدم فصاحته. فقد عُرضت على الخليفة المتوكل جارية شاعرة، فقال أبو العيّن (ت ٢٨٣هـ) يستحيزها: أحمد الله كثيراً، فقالت: حيث أنشأك ضريراً، فقال: يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إساعيقا فاشترها»^(١٩).

وقال ثعلب (ت ٢٩١هـ) في أول فصيحه: «هذا كتاب اختيار الفصيح مما يجري في كلام الناس وكتبهم، فمنه ما فيه لغة واحدة، والناس على خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر من ذلك، فاخترنا أفصحهن، ومنه ما فيه لغتان وكثرتا واستعملتا فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى، فأخبرنا بهما»^(٢٠). فالمفهوم من كلامه أن مدار الفصاحة في الكلمة هو كثرة استعمال العرب لها. ويدعم هذا المفهوم ما جاء في طبقات النحويين واللغويين: «قال ابن نوفل: سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ): أخبرني عما وصفت مما سميت عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: لا. قلت: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة؟ فقال: أحمل على الأكثر، وأسمي ما خالفني لغات»^(٢١) «^(٢٢).

ورأى المتأخرون من البلاغيين أنه لا يمكن لكل واحد الاطلاع على ذلك لتقدم العهد بزمان العرب، فحرّروا لذلك ضابطاً يعرف به ما أكثرت العرب من استعماله من غيره، فقالوا: الفصاحة في المفرد: خلوصه من تنافر الحروف، والغرابية، ومن مخالفة القياس اللغوي»^(٢٣).

١- فبالتنافر تكون الكلمة متناهية في الثقل على اللسان، فيعسر النطق بها. من ذلك ما روي عن أعرابي أنه سُئِلَ عن ناقته، فقال: تركتها ترعى «المعصع» (يعني الكلاً).

ومنه ما دون ذلك كلفظ: «مستشزرات»، في قول امرئ القيس يصف فرسه^(٢٤):

غائرة^(٢٥) مُسْتَشْزِرَات^(٢٦) إِلَى الْعَلَا تَضِلُّ الْعُقَاصُ^(٢٧) فِي مَثًى^(٢٨) وَمُرْسَاٍ^(٢٩)
وذلك لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة^(٣٠).

٢- أما الغرابة فهي أن تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها إلا بعد البحث عنها في معاجم اللغة وكتب الغريب؛ فقد روي عن عيسى بن عمر (ت ٤٩هـ)، أنه سقط عن حمار، فاجتمع عليه الناس، فقال: «ما لكم تكأكتهم علمي تكأكتوكم على ذي جنة، افرنقوا عني». أي اجتمعتم، وتحنوا^(٣١) وافترقوا.

وعلق الشيخ بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٧هـ) على هذا العنصر قائلاً: «ينبغي أن يحمل قوله: (والغرابة) على الغرابة بالنسبة للعرب العرباء، لا بالنسبة إلى استعمال الناس، وإلا لكان جميع ما في كتب الغريب غير فصيح، والقطع بخلافه^(٣٢) وبعد التمعن في قول السبكي يتبين أن الغرابة تعني الألفاظ الفصيحة التي عرفها العرب الخلفاء وأصبحت غريبة بالنسبة للرعييل الجديد لأسباب معينة منها: ندرة استعمالها أو لتناسيها، ويجب أن لا تقاس الغرابة على استعمال الناس للغة، وإلا لأصبح كل غريب غير فصيح. فالغرابة المقصودة إذن، لا تَمَسُّ الفصاحة بقدر ما تمس مدى تداول الألفاظ

واستعمالها، وهذا ما قصد إليه ثعلب قبل ذلك.

٣- وفيما يخص مخالفة القياس، نجد على سبيل المثال قول الشاعر^(٣٢):

«الحمد لله العليّ الأجلّ»

فالقياس أن يقول الأجلّ بالإدغام^(٣٣) ويردّ الشيخ نفسه على القول ومخالفة القياس بقوله: ما. خالف القياس وكثر استعماله، فورد في القرآن الكريم، فإنه فصيح، سواء وافق القياس أم خالفه، فكلامه عزّ اسمه أفسح وأبلغ من أيّ كلام بشريّ، والقواعد القياسية من وضع البشر، ولا يمكن أن تعلو يوماً على كلام الله^(٣٤) ومقتضى ذلك أيضاً أن كلّ ضرورة ارتكبتها شاعر تخرج الكلمة عن الفصاحة، وأقبح الضرورات الزيادة المؤدية إلى ما يقلّ في الكلام كقوله: فأطأتُ شمالي، أي شمالي، والعدول عن صيغة إلى أخرى كقوله:

«جذلاء مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَامٍ»، أي سليمان

وإذا قرأنا هذا البيت بمفرده فلا بأس فيه وينصرف إلى سلام^(٣٥) لكن لتصور أنّ البيت في قصيدة يذكر فيها مرّة سلام، ومرّة «سليمان»، فإننا نقع في خلط ونجد أنفسنا مضطرين إلى الرجوع إلى مناسبة القصيدة أو ديوان الشاعر أو عصره لرفع الإبهام، وهنا يظهر بوضوح أن هذه الزيادة أو هذا التقصان لم يكونا في محلها.

أما إن كانت الزيادة خفية، فلا تغيّر الشيء الكثير، نحو ما في: شمالي.

٤- وعدّ الشيخ السبكي من شروط الفصاحة، ألا تكون الكلمة مبتذلة، إمّا لتغيير العامة لها إلى غير أصل الوضع، كالصّرم للقطع^(٣٦)، فكان الأصل فيه المحران، وكانّ المحران يخلق قطعاً بين شيئين أو أكثر^(٣٧). وإمّا

لسخافتها في أصل الوضع، فعدل في التنزيل إلى قوله تعالى: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطَّيْنِ﴾^(٣٩) بدل لفظ الطَّوْب (الآجر)^(٤٠) ومعنى الآية: اصنع لي الآجر،^(٤١) ذلك أن الطَّيْن بعد الطبخ يصبح آجرًا؛ لذا جاء في قوله: ﴿فأوقد﴾ سابقة لكلمة (الطين)، أي اشعل النار ليطبخ الطَّيْن، ونستخلص من الشرح أن الطَّيْن بعد الطبخ يصبح آجرًا أو طوبًا، ولذا ذكر الأصل الذي هو الطين القابل للتجديد واستغنى عن الفرع وهو الآجر أو الطوب، غير القابل للتجديد، وهذا الأمر لا يستدعي سخرافة تذكر.

وأورد حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) تقسيمًا للابتذال والقرابة، فذكر أن الكلمة توجد على الأقسام، بأن تكون^(٤٢):

- ١- الكلام الذي استعمله العرب القدماء دون المحدثين^(٤٣)، وكان استعماله كثيرًا في الأشعار وغيرها، فهذا حسنٌ فصيح.
- ٢- ما استعمله العرب القدماء وخاصةً المحدثين دون عامتهم، ولم يكثر على ألسنة العامة فلا بأس به.
- ٣- ما استعمله العرب، لكنه كثر على ألسنة العامة، وكان معناه اجتماعًا استغنت به الخاصة عن هذا، فيقبح استعماله لا ابتذاله.
- ٤- ما ورد كثيرًا عند الخاصة والعامة دون أن يكون له اسم آخر، والعامة ليست في حاجة إلى ذكرٍ من الخاصة، ولم يكن من الأشياء التي تناسب أهل المهن، فهذا لا يقبح ولا يعدّ مبتذلًا، مثل لفظتي: الرأس والعين.
- ٥- ما قد يذكر إلا أن الحاجة إليه عند العامة أكثر، كالصنائع، فهو مبتذل.
- ٦- اللفظ الكثير الاستعمال عند العرب والمحدثين لمعنى، وقد استعمله بعض العرب لمعنى آخر نادر، فيجب أن يتجنب هذا أيضًا.

٧- ما استعملته العامة من غير تغيير، فاستعمالها على ما نطقت به العرب ليس مبتدلاً، وعلى التغيير قبيح مبتذل.

ونشير أخيراً إلى أن السيوطي (ت ٩١١هـ) نقل في مزهره عن أحد العلماء رتب الفصاحة بحسب الانتقال من حرف إلى حرف بعداً أو قرباً، وقد أحصى للكلمة المولفة من ثلاثة أحرف اثني عشر تركيباً، وانتهى إلى أن أحسن هذه التركيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، يليها ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، ثم من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط^(٤٤).

وإذا كان اللغويون لم يهتموا بفصاحة المعاني اهتمامهم بفصاحة الألفاظ التي رتبوها بين دخيل^(٤٥) ومعرب^(٤٦) ومولد^(٤٧) ومحدث أو عامي^(٤٨)، فلعلّ مرّة ذلك إلى كون الألفاظ عندهم عوارض متناهية والمعاني جواهر غير متناهية^(٤٩)؛ الأمر الذي لا ينفي أنّ من القلماء على جلال قدرهم، من لم تستجب له بعض معاني الألفاظ، على فصاحتها، طيّعة. فقد سأل أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) الأصمعي (ت ٢١٦هـ): «لَمْ سَمِيَتْ مِنيْ مِنيْ؟» فقال: لا أدري. فلقني أبا عبيدة (ت ٢١٠هـ)، فسأله، فقال: لم أكن مع آدم، عليه السلام، حين علّمه الله تعالى الأسماء، فأسأله عن اشتقاق الأسماء، فأتني أبا زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، فقال سَمِيَتْ مِنيْ لما يُعْنَى (يُراق) فيها من الدماء^(٥٠).

ويدعم ذلك ما جاء في طبقات أبي بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) من أنّ عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) سُئِلَ عن اشتقاق الخيل، فلم يعرف، فمرّ أعرابيٌّ مُحَرِّمٌ، فأراد السائل سؤال الأعرابي، فقال له أبو عمرو: دَعْنِي، فأنا سؤّالُه وأعرَفُ، فسأله، فقال الأعرابي: اشتقاق الاسم من فعل

المسمى. فلم يعرف من حضر ما أراد الأعرابيّ، فسألوا أبا عمرو عن ذلك، فقال: ذهب إلى الخِيَلَاء التي في الخيل والمُحْبِب، ألا تراها تمشي العِرْضَةَ^(٥١) خِيَلَاءً وَتَكْبُرُ؟^(٥٢)، مما يحمل على الاعتقاد بأن المعنى متقدّم اللفظ كونه قائماً في واقع الحال وقبله، هذا المعنى الذي لا يخرج وغيره، من حيثِ القوة إلى حيثِ الفعل إلا إذا استدعي إلى الخروج في هيئة فصيحة ليعدّ اللفظ رمزاً لها، مما حدا بعبد القاهر الجرجاني إلى اعتبار «إطلاق اللفظ من غير معرفة بالمعنى قد صار ذاك الدأب والذّيدن واستحكم الداء منه الاستحكام الشديد»^(٥٣).

ولعلّ ما يبرّر هذا الحكم والإقرار به، في رأينا، هو عدول المنكرين عن إثبات الفصاحة في المعاني وإثباتها للألفاظ. غير أن عبد القاهر الجرجاني، وإن ذهب مذهباً آخر يقود إلى إنكار مبدأ الفصاحة في الألفاظ دون المعاني من منطلق نظرية التنظيم، إلا أنه فاته، وهو يورد بيتاً شعرياً لامرئ القيس (ت ٥٦٥م)، وأربعة أبيات للبحتري (ت ٢٨٤هـ) على الترتيب، مراعيّاً فيها مَرَّتِيَّ الترتيب والتقديم والتأخير^(٥٤)، أن يلحظ فيها ما قد يُخلّ بالقياس المعنوي حملاً على مخالفة القياس اللغوي الذي يخرج اللفظ عن كونه فصيحاً إلى لفظ غير فصيح، على نحو ما مرّ بنا.

فقول امرئ القيس^(٥٥):

أَيَقْتُلْنِي وَالْمَشْرِقُ^(٥٦) مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَتَابِ أَعْوَالِ؟!
فيه «تكذيب منه لإنسان تهذّده بالقتل، وإنكار أن يقدر على ذلك ويستطيعه. ومثله أن يطعم طامع في أمر لا يكون مثله فيُجهله في طعمه، فنقول: أيرضى عنك فلانٌ وأنت مقيمٌ على ما يكره؟ أتجد عنده ما تُحبُّ وقد فعلت وصنعت؟ وعلى ذلك قوله تعالى ﴿أَنزَلْنَاهَا وَأَتَمَّمْنَا لَهَا كَافِرُون﴾^(٥٧)».

فشيبه امرؤ القيس التبال في جدتها ومضائها بألسنان الأغوال، وهو تشبيه وهمي، ونحن نعلم أن القياس يستلزم وجود لغة حديثة مقيسة على لغة قديمة من باب موازنة كلمات بكلمات، أو صيغ بصيغ، أو استعمال باستعمال، أو معنى بمعنى^(٩٩)؛ وهذا القياس لا يتم إلا بطريقة منطقية كونه يساعدنا على صياغة ألفاظ جديدة واشتقاقات قد تكون شائعة في اللغة القديمة، وقد تكون نادرة فيها أو قد تكون غير موجودة إطلاقاً، فما بالك والمعاني بعد ليست قائمة إلا على سبيل التوهم؟ وبهذا فإن القياس يعتمد في الدرجة الأولى على ذات اللغة ويستعين بقواعد النحوين والصرفيين.

ونمثل لذلك بقوله: «أغوال» ومفردها «غُول»، وهي من «غُول» التي تدل على كل ما أخذ الإنسان من حيث لا يدري فأهلكه^(١٠٠). وتزعم العرب أنه نوع من الشياطين يأكل الناس، أو دابة رأها العرب وعرفتها وقتلها تأبط شراً (ت ٨٠ ق. هـ)^(١٠١)، وجمعه «أغوال» و«غيلان»^(١٠٢). فكيف أمكن امرأ القيس استعمال هذا المخلوق الوهمي والمتعبد الاحتمال المعنوي في أصل الوضع، ولو جاز له ذلك من حيث القياس والضرورة الشعرية، فيجعل له أنياباً من باب الاستعارة قياساً على نظير يشترك معه في معنى عام، وهو الاغتيال؟ فالغول في عرف العرب تطلق على الصّداق والسّكر وبُعد المغازة^(١٠٣) والمشقة^(١٠٤). كما أن الغول تطلق أيضاً على الملكة والداهية والسّحابة^(١٠٥)، وعلى الحية، وساحرة الجنّ والمنية، ومن يتلون ألواناً من السّحرة والجنّ أو كل مازال به العقل^(١٠٦). فهل التزم امرؤ القيس (الشاعر الجاهلي) صحة قياس الفروع على فساد الأصول^(١٠٧)، أي صحة جواز القياس على أصول فاسدة أو على فرضيات وهمية غير دقيقة؟ أم إنه حمل

قياسه المعنوي على ما أكدّه القرآن الكريم بعد ذلك من صحة معتقدات العرب وإيمانهم بها على سبيل التحريد لما وقع عليهم من أذاها عياناً، فعبر عنها بوجه من وجوه القياس مع الفارق، فقال تعالى في إشارة إلى شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم جزاءً للظالمين ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٦٨).

أما قول البحرّي (ت ٢٨٤هـ)^(٦٩):

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ تَرَى فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحٍ ضَرِيًّا
هُوَ الْمَرْءُ أَبَدَتْ لَهُ الْحَادِثَا تْ عَزَمًا وَشَيْكًا وَرَأْيَا صَلِيًّا
تَنْقَلُ فِي خُلُقِي سُوْدَد سَمَاحًا مُرَجَّى وَبَأْسًا مَهِيًّا
فَكَالسَّيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا وَكَالْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَهِيًّا

والآيات من قصيدة له في مدح الفتح بن خاقان ومعانيته. فإذا كان عبد القاهر الجرجاني قد راقته هذه الآيات، وأراد إشارك المتلقي في ما راقه فيها وما اهتزت له نفسه، فأراد منه تقصّي ذلك، ليرى ضرورة أن ليس إلّا أنّ البحرّي قدّم وأعتر، وعرف ونكر، وحذف وأضمر، وأعاد وكرّر، وتوخّى على الجملة وجهًا من الوجوه التي يقتضيها علم التحو فأصاب في ذلك كله، ثم لطف موضع صوابه وأتى مأتى يوجب الفضيلة^(٧٠)، فذهب عبد القاهر الجرجاني بذلك منهدبًا يقود إلى إنكار الفصاحة في اللفظ دون أن يكون للتركيب دخل في ذلك، غير أنه فاتته أن يقف على أن قوله: «عزمًا وشيكًا» و«رأيا صليًا» فيه ما يخلّ بالقياس المعنوي. فـ «وشيك» في العزم استعمال غير وارد قبل البحرّي إلّا في معنى السرعة والإسراع، و«وشك»: سرّع، و«أوشك»: أسرّع، وامرأة وشيك: سريعة^(٧١). فالعزم يوصف

بالشدّة عادة^(٧٦)، إلّا أن يكون قد أراد من وراء ذلك أن العزم صار أخًا له على سبيل المجاورة والاتصاق والقرب. كما أنّ الرأي لا يوصف بالصلافة^(٧٧) بل بالسداد، وإن كان قد أورد «صليبا» بمعنى المصلوب، وهو في وجه من القياس جائز، ثمّ سمي الشيء الذي يُصلب عليه صليبا على المجاورة^(٧٨). وأصل الصليب من صلب، وهو العَلَمُ^(٧٩) والرأي ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه آراء^(٨٠)، والسداد: «الاستقامة كأنه لا ثلثة فيه، والصواب أيضا سداد»^(٨١).

ويبدو أنّ مخالفة القياس المعنوي في ما أوردناه واضحٌ بين، ولا تشفع له سوى الضّرورة الشعريّة، ولا يستقيم المعنى فيه إلا بلطف التّأويل والصنعة، على أن تحمل فصاحة لفظه على ما استعملته العرب، وخاصّة المحدثين منهم، باعتبار أن البحري أحدهم ولم يكثر في ألسنة العامة، فعذ لا بأس به^(٨٢).

فهل لنا بعد هذا الذي قدّمنا له بالدراسة والتحليل، إلّا أن نقول: إنّ الفصاحة لا تعدو أن تكون سلامة الكلام من التعقيد اللفظي والمعنوي فتشمل بذلك اللفظ والمعنى، ولزم بذلك تسمية المعنى بالفصيح. وما استبعاد الناس للقول بفصاحة المعنى واللفظ بعدُ فصيح، إلّا لكون «حكم المعاني خلاف الألفاظ، لأن المعاني مبسّطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصّلة محدودة»^(٨٣).

على أن يحمل معنى البلاغة على «التماس حُسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الخرق»^(٨٤) [بما التيسر] من المعاني أو غمض، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذر. وزين ذلك كلّهُ، وبماؤه وحلاوته وسناؤه أن تكون الشمائل موزونة، والألفاظ معدّلة، واللهجة نقيّة. فإنّ جامع ذلك

السُّنُّ والسَّمْتُ والجمال وطول الصمت، فقد تمَّ كلُّ التمام، وكُمِّلَ كلُّ الكمال»^(٨١)، وهو كما ترى لا يتم إلّا بفصاحة اللفظ والمعنى معاً.

الخاتمة

بعد استعراضنا شواهد تتصل بفصاحة اللفظ والمعنى، أفضى بنا البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

١- أن مدار الفصاحة عند القدماء هو كثرة استعمال اللفظ وغلوّ أحرفه من التافر، وبُعده عن الابتذال والغرابة ومخالفة القياس اللغوي، لذا أمكنهم ترتيبه بين: أصيل ودخيل ومعرب ومولّد ومحدّث، الأمر الذي حدا بالدارسين المحدثين إلى إعادة النظر في بعض ما وجدوه متداخلاً من هذه المصطلحات.

٢- أنّ مرّد عدم اهتمام اللغويين بفصاحة المعاني اهتمامهم بفصاحة الألفاظ يرجع إلى كون الألفاظ عوارض معدودة ومحسّلة محدودة، والمعاني جواهر غير متناهية مبسّطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، الأمر الذي يثبت أنّ حكم المعاني بخلاف الألفاظ.

٣- أنّ احتفال بعض العلماء بفصاحة المعنى أكثر من اعتدادهم بفصاحة اللفظ يسوّغه الاعتقاد بأنّ المعنى متقدّم اللفظ كونه قائماً في واقع الحال، يخرج من حيّز القوة إلى حيّز الفعل في هيئة فصيحة يعد اللفظ رمزاً، الأمر الذي لا يعدم والحال هذه العلاقة الوطيدة بين الدالّ والمدلول.

٤- أنّ الاعتقاد السائد بأنّ معنى الفصاحة يُحمّل على سلامة الكلام من التعقيد اللفظي (دون المعنوي) كان وراء اختلاف تعامل العلماء مع الشعر واستشهادهم به بحسب العصور التي ينتمون إليها، فكان أن قبلوا بعض الصيغ الواردة فيه على فصاحتها أحياناً، وإن خالفت القياس المعنوي،

لمواكبة هذا الشاعر أو ذاك لعصور الاحتجاج، فيحيزونها تقديرًا للسباق الذي وردت فيه أو تأويلها من باب الضرورة الشعرية، ومثل ذلك تأتي لامرئ القيس من استعمال القول على نحو لم يره أحد؛ في حين استثنوا الشعراء المولدين (والبحثري أحدهم) من دائرة احتجاجهم؛ لأنهم خالفوا بعض قواعدهم في الصياغة المعنوية ذاتها، ولم يحملوا أنفسهم عناء البحث عن تخرجات لها عند هؤلاء الشعراء، رافضين إرجاع ذلك إلى الضرورة الشعرية ما لم تكن قد تُدَوِّلَتْ عند شاعرٍ يَحْتَجُّ بلغته، وإن أقرَّ بعض العلماء بتوفر شعر المحدثين على أسباب الفصاحة ولو بوجه من الوجوه، حتَّى همَّوا أن يأمروا قضاة بروايته على نحو ما روي عن أبي عمرو بن العلاء، إلَّا أنَّهم لم يَجْرُوا على خرق منطقي في الاستشهاد كان سائدًا على زمانهم قائم على استبعاد الأوائل لجمهور الشعراء المحدثين.

الهوامش

- ١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م، (٤/٥٠٦-٥٠٧)، مادة (فصح)، والسيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتصحيح وعنونة وتعليق: محمد أحمد جاد المول وعلي محمد البحايوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الجليل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١/١٨٤).
- ٢- الأبيشي، المستطرف من كل فن مستظرف، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان، ص ٦٧.
- ٣- السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١/١٨٤).
- ٤- الأبيشي، المستظرف من كل فن مستظرف، ص ٦٧.

- ٥- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية وفانز الداية، ط ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص ٥١، ويوزن بما جاء في ابن خلدون، المقدمة، دار الجيل بيروت، فصل (في أن صناعة النظم والنثر إنما هي في صناعة الألفاظ لا في المعاني) ص ٦٣٩.
- ٦- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٥٠.
- ٧- المصدر السابق ص ٤٢-٤٣.
- ٨- الأبيشي، المستطرف من كل فن مستظرف ص ٦٧.
- ٩- المصدر السابق ص ٦٧-٧٧.
- ١٠- اللكّة: عجمة في اللسان وعي^١. ينظر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٢، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١/٧٣-٧٤، ١٦٢).
- ١١- الإغلاق: كلام غلق أي مشكل، ينظر المصدر السابق (١/٢٥٤).
- ١٢- المصدر السابق (١/٢٦٢).
- ١٣- المصدر السابق (٢/٢٣٤).
- ١٤- أبو نصر الفارابي، الحروف، تحقيق محمد مهدي، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٤٥.
- ١٥- الأبيشي، للمستطرف من كل فن مستظرف، ص ٦٧.
- ١٦- الجاحظ، البيان والتبيين (١/٦٥)، وعبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص ٤٦.
- ١٧- الجاحظ، البيان والتبيين (١/٦٥).
- ١٨- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندلوي، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص ٨١١-٨٢٠.
- ١٩- الأبيشي، المستطرف من كل فن مستظرف ص ٦٨.
- ٢٠- ثعلب، الفصيح، تحقيق صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ١٩٧٩م، ص ٤٥.
- ٢١- اللغات: تعني اللهجات في عرف القدماء.
- ٢٢- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٣٥.

- ٢٣- السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١٨٤/١).
- ٢٤- امرؤ القيس، ديوانه، دار صادر، بيروت ص ٤٤، وينظر السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١٨٥/١).
- ٢٥- الغدائر: جمع غديرة، وهي الخصلة من الشعر.
- ٢٦- الاستشزار: الارتفاع والرفع جميعاً.
- ٢٧- العقيصة: الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع عُصَّ وعقائص، والفعل من الضلال والضلالة: ضَلَّ يَضِلُّ.
- ٢٨- مُتَنَّى: ما اعوجَّ من الشعر وانعطف منه.
- ٢٩- مرسل: مستمر ملتمد.
- ٣٠- السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١٨٦/١).
- ٣١- المصدر السابق (١٨٦/١).
- ٣٢- المصدر السابق (١٨٧/١).
- ٣٣- ابن جنِّي، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، (٧٨/٣، ٩٣)، وقد نسبته المحقق إلى الشاعر أبي النجم علي أنه أول أرجوزته الطويلة؛ وينظر السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١٨٦/١).
- ٣٤- السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١٨٦/١).
- ٣٥- المصدر السابق (١٨٨/١).
- ٣٦- المصدر السابق (١٨٩/١).
- ٣٧- المصدر السابق (١٨٩/١ - ١٩٠).
- ٣٨- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٣٤٤/٣)، مادة (صرم).
- ٣٩- من الآية ٣٨ من سورة القصص.
- ٤٠- السيوطي، الزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١٩٠/١).
- ٤١- ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨ م، ص ٣٣٣.

- ٤٢- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م، ص ٣٨٥-٣٨٦.
- ٤٣- المحدثون: هم المتأخرون من العلماء والأدباء، وهم خلاف للتقدمين، أما المحدثون من الشعراء فهم أصحاب الطبقة الرابعة والأخيرة في تصنيفات النحاة للشعراء إلى طبقات من حيث الاستشهاد بشعرهم أو عدمه، ومن أعلام هذه الطبقة نذكر: بشار بن برد (ت ١٦٧هـ)، وأبا نواس (ت ١٩٩هـ)، وأبا تمام (ت ٢٣١هـ) والبحسري (ت ٢٨٤هـ)، والمتنبّي (ت ٣٥٤هـ). ينظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، ١٩٠٢م، ٢٢٨/١. وعبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، (١/٦-٧)، وينظر الجاحظ، البيان والتبيين (١/٤٩-٥٠).
- ٤٤- المصدر السابق (١/١٩٧).
- ٤٥- الدخيل: هو لفظ أعجمي استعمله العرب على وضعه العجمي في محاورهم: عجب الله بسن عبد الشكور، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه، دار العلوم الحديثة، بيروت لبنان، (١/٢١٢).
- ٤٦- المغرب: هو ما تفوهت به العرب من أسماء أعجمية على منهاجها أو هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها، السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، (١/٢٦٨).
- ٤٧- المولّد: هو «ما أخذته للولّدون الذين لا يحتج بألفاظهم»، المصدر السابق، (١/٣٠٤). ويسريدون باللفظ المولّد ما استعمله المولّدون على غير استعمال الفصحاء من العرب: ينظر عبد الواحد وإي، فقه اللغة، دار تحفة مصر للطباعة والنشر، ص ١٩٩.
- ٤٨- المحدث أو العامي: اقترن مصطلح المحدث بالمولّد في عرف القدماء، جاء في الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ودار الجليل بيروت، (١/٣٦٠) مادة (الولد): «المولّد: المحدث من كل شيء»،

- «ومن الشعراء لحدوثهم» والمحدثون هم الذين عاشوا بعد المولدين إلى أيامنا هذه. ويسمى الكلام الذي عربيه هؤلاء «المحدث» «تمييزاً له من المولّد، ونسميه نحن اليوم «عامياً»: عمّد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ط٣، مكتبة دار الشرق، بيروت، ص٤٤٧.
- ٤٩- ينظر السيوطي، المزهّر في علوم اللغة وأنواعها، (٣٦٩/١)، وابن خلدون، المقدمة (الفصل ٤٧) ص ٦٣٩، وابن جني، الخصائص، (٢١٥/١-٢٢٣)، والجاحظ، البيان والتبيين، (٧٥/١).
- ٥٠- السيوطي، المزهّر في علوم اللغة وأنواعها، (٣٥٣/١).
- ٥١- العرضة: أي معترضة من وجه ومرة من آخر.
- ٥٢- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، ص ٣٦، والسيوطي، المزهّر في علوم اللغة وأنواعها، (٣٥٣/١).
- ٥٣- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٢٥٤.
- ٥٤- المصدر السابق ص ٦٥، ٨٦.
- ٥٥- امرؤ القيس، ديوانه، ص ١١٢.
- ٥٦- المشرفي: أحد نعت السيف، وهو منسوب إلى المشارف، وهي قرى من أرض العرب تدنس من الريف، أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب السلاح (من الغريب للمصنف)، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٧.
- ٥٧- الآية ٢٨ من سورة هود.
- ٥٨- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٨٦.
- ٥٩- ابن جني، الخصائص، (٣٥٨/١)، والسيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١، ١٩٧٦، ص ٩٦، وابن هشام الأنصاري، شرح جمل الزجاجي، دراسة وتحقيق علي محسن مال الله، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٣٥٥.
- ٦٠- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٤/٤٠٢) مادة (غول).

٦١- الفيروزابادي، القاموس المحيط، المؤسسة فن الطباعة، مصر، (٢٧/٤) مادة (غاله) وينظر إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي، وعبد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، (٦٦٧/٢)، مادة (غاله).

٦٢- الفيروزابادي، القاموس المحيط، (٢٧/٤) مادة (غاله).

٦٣- بُعِدَ المفازة: ويسمى غَوْلًا، لأنه يقتال من مرّ به: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (٤٠٢/٤)، قال رؤبة (ت ١٤٥هـ):

بمَشِي بِهِ الْأَذْمَانُ كَالْمَوْتِ بِهِ تَحَطَّتْ غَوْلُ كُلِّ مِجْلَةٍ

بمجموعة أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بترتيبه وتصحيحه وليم بن الورد البروسي، ط ٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص ١٦٧.

٦٤- الفيروزابادي، القاموس المحيط، (٢٧/٤) مادة (غاله).

٦٥- السَّلْعَة: أنثى الغول، وهي من أعيث الغيلان، ينظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٧٤/٣)، مادة (سعل).

٦٦- الفيروزابادي، القاموس المحيط، (٢٧/٤) مادة (غاله).

٦٧- وهو ما عاجله ابن جني ضمن (باب في المستحيل، وصحة قياس الفروع على فساد الأصول) وأجازه، فذهب إلى إمكان ذلك. فمن أمثلة معالجته موضوع القياس بمنظوره الخاص قوله: «كأن يقول لك قاتل: لو كانت الناقة من لفظ (القنو) ما كان يكون مثلها من الفعل. فجوابه أن تقول: علّفه، وذلك أن النون عين والألف متقلبة عن واو، والواو لام القنو، والقاف فاؤه. ولو كان القنو مشتقاً من لفظ الناقة لكان مثاله لَفَعَ. فهذان أصلان فاسدان، والقياس عليهما أو بالفرعين إليهما». الخصائص (٣٢٧/٣، ٣٣٩).

٦٨- الآية ٦٥ من سورة الصافات.

٦٩- البحتري، ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، (١٠١/١) وينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص ٦٥.

- ٧٠- عيد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص ٦٥.
- ٧١- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٣/٣٣٤ مادة (وشك).
- ٧٢- المصدر السابق، (١٥١/٤) مادة (عزم).
- ٧٣- أورد ابن جني ضمن (باب في الرد على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني)، لفظ الصليب بمعنى: الشديد ذي الصلابة، في إشارة إلى نافذ الرأي بقوله: «وتعنو له ميمّة (نشاط) الماضي الصليب»: الخصائص (٢١٩/١).
- ٧٤- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (٣٠٢/٣) مادة (صلب).
- ٧٥- المصدر السابق، (٣٠١/٣) مادة (صلب).
- ٧٦- المصدر السابق، (٤٧٢/٢) مادة (رأي).
- ٧٧- المصدر السابق، (٦٦/٣) مادة (سد).
- ٧٨- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (١٩٠/١).
- ٧٩- الجاحظ، البيان والتبيين، (٧٦/١).
- ٨٠- الخرق: التحير والدهش.
- ٨١- المصدر السابق، (٨٨/١) - (٨٩).

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأبيشي شهاب الدين: المستطرف من كل فن مستظرف، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان.
- ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
- سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنلاوي، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٩٤٥-١٩٨٥م.
- ابن خلدون: المقدمة، دار الجيل بيروت.
- ابن عبد الشكور عب الله، فوائح الرحمت بشرح مسلم الثبوت في أصول الفقه، دار العلوم الحديثة، بيروت لبنان.

- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩.
- ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٨م.
- الشعر والشعراء، مطبعة بريل، لندن المخروسة، ١٩٠٢م.
- ابن هشام الأنصاري: شرح جمل الزجاجي، دراسة وتحقيق علي محسن مال الله، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- امرؤ القيس، ديوانه، دار صادر، بيروت.
- الأنطاكي محمد: الوجيز في فقه اللغة، ط٣، مكتبة دار الشرق، بيروت.
- أنيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت.
- البحرني: ديوانه، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر.
- البغدادي عبد القادر: خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ثعلب: الفصح، تحقيق صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ١٩٧٩م.
- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- رؤبة بن العجاج: مجموعة أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوانه وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعنتي بترتيبه وتصحيحه وليم بن الورد البروسي، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٤م.

- السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة، ط ١٩٧٦م.
- المزمع في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتصحيح وعنونة وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البحايي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- الفارابي أبو نصر: الحروف، تحقيق محمد مهدي، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٠م.
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ودار الجيل بيروت.
- القاسم بن سلام أبو عبيد: كتاب السلاح (من الغريب المصنف)، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- القرطاجني حازم: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ١٩٦٦م.
- وافي علي عبد الواحد: فقه اللغة، دار نمضة مصر للطباعة والنشر.

النكتة تأصيل لغوي تاريخي^(١)

د. عباس علي السوسنة

[١]

هدف هذه الدراسة تأصيل كلمة (نكتة)، التي تتعلق بما دلالات السخرية والمضحك بأنواعه المختلفة في عربيتنا المعاصرة، وتتبع جذور هذه الدلالات تاريخياً من خلال الوثائق المكتوبة في التراث العربي.

وأبدأ بالقول: إنني قد قرّرت في المؤلفات التي خُصّصَت للفكاهة والسخرية في العربية، قديماً وحديثاً، متقبّاً عن تأصيل لغوي لهذه الكلمة، فما وجدت غير محاولة أحمد أمين (ت ١٩٥٤م) وسأشير إليها فيما بعد. ثم كانت محاولة بو علي ياسين في أثناء بحثه ضمن ألفاظ الهزل المختلفة، التي لم تتجاوز بطون المعجم^(٢)، لقد بحث في:

١- عباس محمود العقاد: جحا الضاحك المضحك. ط ٢، بيروت: دار الكتاب العربي. د. ت.

٢- شوقي ضيف: الفكاهة في مصر. ط ٢، القاهرة، دار المعارف (سلسلة اقرأ) ١٩٨٥م.

٣- أحمد محمد الحوفي: الفكاهة في الأدب، ط ٢، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ١٩٦٩م.

(١) سلتزم بإيراد بيانات المرجع كاملة ثم نختصرها إذا تكرر ذكره.

(٢) بو علي ياسين: الحدّ بين الهزل والجدّ، ط ١ دمشق: دار المدى ٢٠٠١م، ص ٧-٩.

- ٤- خالد القشطيني: السخرية السياسية العربية، لندن: دار الساقى ١٩٨٨م.
 ٥- عادل حمودة: النكتة السياسية، القاهرة: توزيع دار الأهرام ١٩٩٢م.
 ٦- عاطف عبد اللطيف السيد: شعراء الفكاهة في العصر المملوكي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٨٩م.

كذلك ظننت أني قد أجد مثل هذا التأصيل عند من كتبوا عن عصر المماليك، لاجتماع كثير من شعراء الفكاهة فيه، فما وجدت شيئاً في مؤلفات محمود رزق سليم، وسعيد عبد الفتاح عاشور، وعبد زغلول سلام، وأحمد صادق الجمال، وغيرهم.

وتفرد المجالات الثقافية والمتخصصة من حين لآخر عدداً للضحك والفكاهة، مثل: الهلال المصرية، وعالم الفكر الكويتية، وغيرهما. ولكن لا شيء فيها عن هذا التأصيل.

أما العلامة أحمد أمين فيعرض لدلالاتها القديمة باختصار قائلاً: «أصل النكتة في اللغة العربية النقطة من يياض في سواد أو من سواد في يياض. ونقول: هو كالنكتة البيضاء في الثوب الأسود. ثم استعملت على طريق المجاز فيما جاء في وسط الكلام من عبارة منقحة أو جملة طريفة صدرت عن دقة نظر وإمعان فكر، أو مسألة لطيفة تؤثر في النفس انبساطاً. ويقولون: جاء بنكتة في كلامه، وقد نكت في قوله، ورجل منكّت ونكّات بهذا المعنى، ثم استعملت في النواذر الطريفة تستثير الضحك وتبعث السُرور»^(١). ولكنه لم يذكر متى تحولت الدلالة

(١) أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ط٢؛ القاهرة: المجلس

المادية الحسية إلى معنوية، فضلاً عن تحولها إلى دلالة الضحك.
إذن أستطيع أن أقرر مطمئناً أنني أول من يتعرض لتأصيل النكتة لغوياً
مستشهداً بالنصوص، متبعاً لها في بطون الكتب القديمة المتنوعة.

[٢]

كلمة (النكتة) في عريبتنا المعاصرة من المشترك اللفظي، تحمل في
استعمالاتها دلالات متقاربة، إذ تعني:

١- النادرة الفكاهية الساخرة طالت أم قصرت، وإن كان الاستعمال
الغالب يدل على القصيرة.

٢- التعليق الساخر بكلمة، أو جملة، على حدث أو موقف أو قول.

٣- الرسم الساخر (الكاريكاتور).

٤- الشخصية الإنسانية التي تكون باعثة على الضحك منها.

وتوصف النكتة بصفات كثيرة؛ بحسب تأثيرها، أو موقف الفرد
منها، وما تحمله من مضمون: فهي لاذعة أو حارة أو ساخنة، مقابل ذلك
هي بادرة أو بايخة. وهي نكتة لطيفة أو مؤدبة أو بذئية أو غليظة أو جارحة
أو سوقية. هذا في عريبتنا المعاصرة.

[٣]

أما في عربية عصر الاحتجاج (من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن
الثان الهجري) فلم يكن للنكتة هذه الدلالات. وإنما أخذت هذه الدلالات
تظهر شيئاً فشيئاً من القرن الهجري الرابع، وظلت تُستخدم على نُدره، إلى
جوار الكلمات الأكثر شيوعاً مثل: النادرة والطرفة والفكاهة.

أما من الناحية الصرفية فعريبتنا المعاصرة تجمع النكتة على: نُكَّتْ

ونِكات، وتشق منها الفعل: نَكَتْ يُنَكَّتُ، والمصدر التنكيت، واسم الفاعل مُنَكَّتٌ - وإن كانت تفضل عليه تعبير (ابن نكة) الذي يحمل دلالة إضافية هي القدرة على إصدار النكت. والفعل (نَكَتَ) إذا اقترن بـ (على) بعده، فإن ما بعد حرف الجر هو الموضوع الذي يقع عليه التنكيت.

[٤]

والآن دعونا ننظر في المعاجم القديمة كي نرى الدلالات القديمة لهذا اللفظ. جاء في لسان العرب^(١)؛ النَكَات: الطعان في الناس (وهذه الصيغة ودلالاتها قد انقرضتا).

-... نَكَتَ في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان: أشار (وهذه غير مستعملة في عريتنا المعاصرة صيغةً ومعنى. وإن استعملت بعد عصر الاحتجاج كثيراً بصيغة التشديد «نَكَتَ» وقد بقي منها معنى التعليق، وإن انتقل إلى التعليق الساخر عند المعاصرين).

- النكة كالنقطة، وفي حديث الجمعة: فإذا فيها نكة سوداء؛ أي أثر قليل كالنقطة، (وهذه الدلالة غير مستعملة الآن. وإن كان النقل الدلالي إلى المسألة العلمية الدقيقة واضحاً في عربة عصر الاحتجاج، على سبيل الاستعارة). ولا زيادة على ما ذكره ابن منظور عند الفيروزآبادي في القاموس، والزبيدي في التاج إلا أن نكة تجمع على نِكات.

وفي أسس البلاغة نجد المجاز غير واضح في كلام الزمخشري، إلا إذا حملناه على الإتيان بالمسائل العلمية أو الأدبية الدقيقة قال: «في العين نكة: بياض أو

(١) محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وعبد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف ٧٨-١٩٨١م (نكت) ص ٤٥٣٦.

حُمْرة. وكل نقطة من بياض في سواد أو سواد في بياض: نكتة. تقول: هو كالنكتة البيضاء في جلد الثور الأسود، ومن المجاز: جاء بنكتة ونكت في كلامه، وقد نكت في قوله. ورجل منك ونكت ونكات. وفلان نكات في الأعراض: طعان^(١). وفي كل الأحوال نجد دلالة التميز عن الأضداد والأقران في هذه للعاني.

ولا نجد جديداً في معجم شبه متخصص في المصطلحات، وهو الكليات للكفوي. قال: «النكتة: كل نقطة من بياض في سواد أو عكسه فهي النكتة. يقال: هو النكتة في قومه: أي العلم المشار إليه»^(٢). وهنا نلاحظ أن العكس هو ما حدث في العربية المعاصرة. فالنكتة من يكون موضع السخرية من الناس.

أما المعجم الوسيط فيأتي بالدلالات القديمة للكلمة ولا يذكر شيئاً عن الدلالات المعاصرة لها. وإن كان له فضل ذكر دلالة النكتة في العربية الفصحى بعد عصر الاحتجاج. جاء في (نكت): «النكات: الكثير التنكيت. والنكتة: العلامة الخفية، والفكرة اللطيفة المؤثرة في النفس، والمسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإنعام فكر..... (ج) نكت ونكات». وهنا نلاحظ بعض ما وجدناه من قبل عند أحمد أمين.

[٥]

وهذه الدلالة العلمية ظلت تستخدم في الفصحى حتى عصرنا هذا. فقد انتقلت من الدلالة المادية للشيء المتناهي في الصغر، والتميز عما حوله

(١) الزمخشري: أساس البلاغة، تح عبد الرحيم عمود، القاهرة: دار الكتب المصرية ١٩٥٣م، مادة (نكت).

(٢) أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي: الكليات، تح عدنان درويش وعبد المصري. دمشق: وزارة الثقافة ١٩٧٦م، (٤/٣٣٠).

إلى الفكرة. وهذه شواهد من التراث تدل على ذلك:

- فالأزهري (ت ٣٧٠هـ) يذكر ثلاثة أسباب دعت إلى جمع لغات العرب وألفاظها منها: «تقييد نكت حفظتها ووعيتها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقامت بين ظهرانيهم سنّيات»^(١).

- وظهرت مؤلفات حملت في عناوينها كلمة (النكت) لكن أيّا منها لم يذكر ما يعنيه بالنكتة. كان دلالتها معروفة للكاتب والقارئ. وسنقف أمام واحد منها هو «النكت في إعجاز القرآن» للزماني (ت ٣٨٦هـ).

ففي المقدمة يقول: «سألت - وفقك الله - عن ذكر (النكت) في إعجاز القرآن. دون التطويل في الحجاج. وأنا أجتهد في بلوغ محبتك وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات...»^(٢).

وفي موضوع آخر يتحدث عن واحدة من هذه الجهات فيقول: «والإيجاز على وجهين: أحدهما إظهار النكتة بعد الفهم لشرح الجملة. والآخر إحضار المعنى بأقل ما يمكن من العبارة. والوجه الأول يكون كثيراً في العلوم القياسية، وذلك أنه إذا فهم شرح الجملة كفى بعد ذلك حفظ النكتة، لأنها تكون حينئذ دالة ومغنية عن التعلق بها في نفسها، لتعلق النكتة بها. فهذا الضرب من الإيجاز لا يكون إلا بعد أحوال متقررة من الفهم لشرح الجملة، فحينئذ

(١) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: كتاب تهذيب اللغة، تحقيق مجموعة محققين،

القاهرة: المؤسسة العامة للتأليف ٦٤ - ١٩٦٨، (٦/١).

(٢) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل

في إعجاز القرآن) تح محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام. القاهرة: دار

المعارف ١٩٧٦م، ٧٥.

تكون النكتة مغنية. وأما الوجه الآخر فمستأنف لم يقرر له حال خاص^(١). وفي تطبيقاته يتحدث عن قوله تعالى: «وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ» [الأنفال: ٧] قائلًا: «اللفظ هاهنا بالشوكة مستعار: وهو أبلغ، وحقيقته السلاح، فذكر الحد الذي تقع به المخالفة واعتمد على الإيمان إلى النكتة. وإذا كان السلاح يشتمل على ما له حد وما ليس له حد، فشوكة السلاح هي التي تبقى»^(٢).

بعد هذه الوقفة مع الرماني نستطيع القول إن النكتة بمعنى: (١) الخلاصة. (٢) موطن البلاغة والجمال. (٣) سرّ العبارة.

وإذا مضينا قديمًا نراها تعني (المعاني اللطيفة) عند الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)؛ فهو يتحدث عن عضد الدولة البويهى فيذكر أنه «يقول شعرًا كثيرًا يخرج منه ما هو من شرط هذا الكتاب من الملح والنكت»^(٣).

ثم نجد اللفظ يتكرر عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فتارة يقول: «والنكتة أن المجاز لم يكن مجازًا لأنه إثبات الحكم لغير مستحقه، بل لأنه أثبت لما لا يستحق تشبيهًا وردًا له إلى ما يستحق، وأنه ينظر من هذا إلى ذلك»^(٤).

ويتحدث عبد القاهر عن قول الشاعر: (والشمس كللثة في كف الأشل)

(١) الرماني: النكت ٧٩.

(٢) الرماني: النكت ٨٩-٩٠ وفي غير هذه المواضع لا نجد ذكرًا للنكت والنكتة.

(٣) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي: يتيمة الدهر، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: المكتبة التجارية ١٩٤٩، (٢/٢٥٧).

(٤) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: ه. ريتز، إستانبول: وزارة المعارف

فيحلّل هذه الصورة تحليلاً بديعاً، ومنه: «وليس موضوع الغرابة من التشبيه دوام حركة المرأة في يد الأشلّ فقط. بل النكّة والمقصود فيما يتولد من دوام تلك الحركة من الالتماع وعموج الشعاع وكونه في صورة حركات من جوانب الدائرة»^(١).

وبالدلالة العلمية يستعملها ابن الصيّقل الجزري (ت ٥٧٠١هـ) في مقدمة مقاماته متحدّثاً عن مضمونها «وضمّتها من الآيات المحكمات ... ومن النكت الفقهية والأصول المتداولة النحوية، وحلّيتها باللولو المتشور...»^(٢)، وبالمعنى نفسه يستعملها ابن الطّقطقي (ت ٥٧٠٩هـ)^(٣).

ونجدها عند الصفدي (ت ٥٧٦٤هـ): «وفي قول الشيخ جمال الدين بن مالك في الخلاصة: (سواءها الحرف كَهْلٌ وفي ولم) نكّة لطيفة وهي: أنه قدم (هل) لاشتراكها في الدخول على الاسم والفعل، ثم ذكر (لم) لأنها تدخل على الفعل»^(٤). وكذلك استعملها الشريف الجرجاني (ت ٥٨١٦هـ)، فالبغدادى ينقل تقريره لشرح شافية ابن الحاجب ومؤلف رضى الدين الأستراباذي، وجاء فيه أن هذا الشرح: «يحتوي من أصول هذا الفن على أمهاتٍ ومن فروعه على

(١) أسرار البلاغة ص ١٦٩ وفي الكتاب تحليلات أخرى يستعمل فيها المصطلح نفسه، انظر مثلاً صفحات ٢٠٦، ٣٦٥، ٣٧٩.

(٢) ابن الصيّقل الجزري، معد بن نصر الله: المقامات الزينية، تح عباس مصطفى الصالحى، بيروت: دار المسيرة ١٩٨٠م، ٧٨ وانظر ص ٩٧، ٣٤٧.

(٣) ابن الطّقطقي، محمد بن علي طباطبا: الفخري في الآداب السلطانية، بيروت، دار صادر، ص ١٨، ٥٣.

(٤) صلاح الدين خليل بن أليك الصفدي: الغيث المسحوم شرح لامية العجم، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٥م، (١/١٤٩). انظر ٢٣، ٢٢٩ و (٢/٤٦٠).

نكاتها»^(١).

واستعملها كذلك ابن حجة الحموي (ت ٨٧٣هـ) فقد أورد في الثمرات تحت عنوان (نكتة أدبية) انتقاداً وجهه القاضي الفاضل إلى تلميذه ابن سناء الملك حول بيت من الشعر، ودفاع ابن سناء الملك عنه^(٢). وسيأتي فيما بعد استعمال الصفدي وابن حجة للكلمة بالمعنى المعاصر.

كذلك استعملها البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، ففي شرحه قصيدة الخنساء المشهورة في أخيها صخر يقول: «(في رأسه نارٌ) أشدُّ للدلالة والهداية، وأشهر في الشرف. وهذا (إيغال) وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها»^(٣).

[٦]

ونكتفي بهذا القدر من الشواهد؛ لأن غرضنا التمثيل وليس الإحصاء. ونود أن نشير إلى أن هذه الدلالات الطلمية للنكتة والنكت قد اختفت من استعمالات الكتاب للعاصرين إلا ما نجده عند قلة من الكتاب أصحاب الثقافة الدينية واللغوية القديمة، وإن درسوا في لندن أو باريس. فهي هو ذا الدكتور صبحي الصالح (ت ١٩٨٦م) يقول: «ويمكننا اكتشاف هذه المعاني السلبية في عدد من الكلمات التي جاء اشتراكها عن طريق مقابلة بعضها ببعض لنكتة بلاغية، أو بسبب تداخل اللغات؛ فمن النكات البلاغية أن تعبر عن الشيء السيئ بالعبارة الحسنة، وثقاً من فهم

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد

السلام محمد هارون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ (٣٠/١).

(٢) أبو بكر بن علي بن حجة الحموي: ثمرات الأوراق، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،

القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٧١م، ص ٢٩-٣٢ وبالمعنى العلمي نفسه في ٦٠، ٦٥.

(٣) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزنة الأدب (٤٣٣/١).

المخاطب كلامك، كصيرك عن الأعمى بالبصير وعن الأسود بالأبيض. وأكثر ما يكون ذلك على سبيل التناول^(١). وتجلها كذلك عند الفوري الشهير المذكور تمام حسن^(٢).

[٧]

وهكذا رأينا انتقال دلالة النكتة من المادي إلى المعنوي، ومن هذا المعنوي استعمالها في مجال الضحك والسخرية. ونستطيع أن نزعج أن استعمالها في هذا المجال ترافق مع استخدامها في المجال العلمي. فالنكتة المضحكة قد تكون تعليقاً ساخراً، وقد استخدمت في مجال التعليق العلمي. والنكتة هي المسألة العلمية الدقيقة، ولا بد في النكتة المؤثرة أن تكون دقيقة، وكثير من النكات يحتاج من المتلقي إلى نظر دقيق ليتذوقها. فالفرق إذن في الدلالة هو نقل من المجال العلمي إلى مجال الضحك والفكاهة. وستكون شواهدنا على ورود النكتة في تراثنا العربي بمعنى السخرية والضحك مرتبةً تاريخياً بحسب وفيات المؤلفين. وسيرى القارئ الكريم أن هذا المعنى - في حالات - قد استخرجناه من سياق الجملة أو النص، وإذا احتل السياق المعنيين ذكرنا ذلك.

وحسب علمنا القاصر المتواضع فإن بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ) أول من استعمل النكتة بمعنى التعليق الساخر في رسالة، فقد روى مناظرة

(١) صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط ١٠، بيروت، العلم للملايين ١٩٨٣، ص ٣١٠.

(٢) تمام حسن: الخلاصة النحوية ط ١، القاهرة عالم الكتب ٢٠٠٠م، والبيان في روائع القرآن ج ١، ط ٢، القاهرة: مكتبة الأسرة ٢٠٠٣.

بينه وبين معاصره أبي بكر الخوارزمي جاء فيها «... وعُثِيَ أحياناً منها: وشبّهنا بنفسجٍ عارضيه بقايا اللطم في الخدّ الرقيق فقال أبو بكر: أحسن ما في الأمر أني أحفظ هذه القصيدة وهو لا يعرفها. فقلت: يا عافاك الله! أعرفها. وإن أنشدتكها ساءك مسموعها، ولم يسرك مصنوعها. فقال: أنشد. فقلت: أنشد، ولكن روايتي تخالف هذه الرواية. وأنشدت: وشبّهنا بنفسجٍ عارضيه بقايا الوشم في الخد الصفيق فأنته السكتة، وأضجرتة النكتة، وانطفأت تلك الوقدة»^(١).

في القرن السادس نجد عمارة اليمني (ت ٥٦٩هـ) يسمي أحد كتبه «النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية»^(٢). وهو لم يعلل للتسمية، لكن الكتاب في معظمه يحتوي على نوادر من موطنه اليمن، وعلى نوادر حدثت لوزراء مصر وأدبائها ورجال الدولة فيها أواخر العصر الفاطمي، مما يرجح أن دلالة الكلمة هي النوادر ونجدها بالمعنى المعاصر عند ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤هـ)؛ فقد تحدث عن التوليد قائلاً: «ومثله ما حكى أن أبا تمام أنشد أبادلف:

* على مثلها من أربع وملاعب *

فقال بعض من أراد نكتة: (لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). فولد من الكلامين كلاماً يتأني غرض أبي تمام من وجهين: أحدهما خروج الكلام

(١) إبراهيم الأحمد: كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، ط ١، بيروت: مطب الكاثوليكية ١٨٩٠م، ص ٧٦.

(٢) نجم الدين أبو محمد عمارة بن عيد الواحد بن أبي الحسن الحكيم: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، تصحيح هرتويغ درنبروغ، مدينة شالون، مطبع مرسو ١٨٩٧م.

عن التشبيب إلى المحاء بسبب ما انضم إليه من الدعاء، والثاني: خروج الكلام على أن يكون بيتاً من شعر إلى أن صار قطعة من نثر»^(١).

ونجدها عند أبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) في حديثه عن الشاعر الفكه عرقلة الدمشقي (ت ٥٦٧هـ) يقول عنه: «لم يزل خصيصاً بالأمراء السادة من آل أيوب يناديهم ويداعبهم ويكاتبهم قبل أن يملكوا مصر. والملك الناصر صلاح الدين أشفقهم ينكته، وأكلفهم يسماع ثقه»^(٢).

وهي بالمعنى المعاصر في شعر لأبي الحسين الجزّار (ت ٦٧٩هـ) قاله في شيخ حرب فالتطخ بالكبريت:

«أيها السيد الأديب دعاءً من محبّ خالٍ عن التنكيت
أنت شيخ، وقد قربت من النا ر، فكيف اذهنت بالكبريت»^(٣)
ونحشى أن نوضّح الواضح فنقول: إن التنكيت هنا: التعليق الفكاهي القائم على اللعب بالألفاظ.

وفي موضع آخر يترجم الشيخ شمس الدين بن اللبان فيقول: «وكان ربما يقع مع بعض الناس في حق القضية، وينكت على أولادهم»^(٤). ويتحدث عن الشيخ ركن

(١) زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي الإصيح المصري: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفي محمد شرف، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٣م، ص ٤٩٥.

(٢) أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، القاهرة، مط وادي النيل ١٢٨٨هـ، (١/١٣٦).

(٣) ابن حجة الحموي: لمرات الأوراق، ص ٧٦.

(٤) نفسه: ٣٣٩.

الدين الجعري «وكان يحط على الحكام في مواجده. ويتكلم فيهم وينكت عليهم»^(١). ومن الأمانة أن نقول إنه أورد عنوان (ذكر نكت غريبة) مرتين في الكتاب، وليس تحت العنوان فكاهة من أي لون، بل فيه ذكر عجائب^(٢). بعد ذلك نجد الصفدي (ت ٤٦٧هـ) يؤلف كتاب (نكت العميان في نُكْت العميان) ولا يذكر فيه سبب التسمية، وإن كان أغلب ما أورده عن العميان متعلقاً بالنوادر الفكاهية^(٣)، وإن لم يخل بعضها من المعنى العلمي لكلمة النكت. والصفدي أكثر الكتاب، منذ القرن الثامن حتى الثالث عشر، استعمالاً للكلمة والدلالات العصرية التي ذكرناها. وإليك بعض الشواهد:

١- وصف معاصره محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بقوله: «نوادره عديدة ... لو عاصره أبو العيَّاء (ت ٢٨٣هـ) لقال هنا هو الإمام، أو الجُمَّاز ... أو أبو العبر (ت ٢٥٠هـ) ... أو أشعب (ت ١٥٤هـ) ... كانت تقع له نكت حارة»^(٤). فهنا أتم أولاء ترون أنه قرن صاحبه بكبار (النكتيين) في تراثنا من القرن الأول حتى الثالث، ووصف نكته بالحرارة.

(١) نزعة الناظر ٣٤٠.

(٢) نزعة الناظر ص ١٢٥ - ١٥٧ و ٤٠٧ - ٤٠٩.

(٣) الصفدي: نكت العميان في نكت العميان، تح: أحمد زكي بك، القاهرة: ط الجمالية ١٩١١م، صص ٦٦ - ٧٠ مثلاً.

(٤) الصفدي: أعيان مصر وأعوان النصر، تح: نبيل أبو عمشة وعلي أبو زيد ومحمد موعود ومحمود سالم محمد، دبي: مركز جمعة الماجد ١٩٩٨، (٤/٥٥١). ويمثل ذلك تحدث عن ابن دانيال (ت ٧١٠هـ) وقرنه بابن سكرة وابن حجاج، من منكني القرن الرابع (٤/٤٢٢).

٢- «... فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد، فأمره الناصر بالإشارة أن يصنع التلّعري. فلما صفعه أمسك التلعفري بذقن شرف الدين وأنشد - ويده في دقنه لم يفلتها -:

قد صُفّعنا في ذا المحلّ الشريف وهو إن كنتَ ترتضي تشريفي
فأرث للعبد من مصيف صفاغ يا ربيع السندی وإلاّ خريفي

قلت: تأمل هذا النظم ما أطفه ... وكأني بذقن الشيرجي وهي في يد ذلك الخريف، وقد ذكر الربيع والمصيف وختم بالخريف. وهذا وكونه قال (في) وسكت، أحلى ما سمع من النكت»^(١).

٣- في ترجمة علم الدين بن الصاحب (ت ٦٨٨هـ): «له نكت بديعة في الزائد على رأي المصريين منها: أنه حضر يوماً بعض المدارس والنقيب يقول: بسم الله فلان الدين المتوفى، بسم الله فلان الدين القليوبي، بسم الله فلان الدين الدمنهوري، بسم الله فلان البهنسي ويذكر نسب كل منهم إلى بلده من الريف - فقال ابن الصاحب: واليك، أهذه مدرسة وإلاّ منفض كتان؟»^(٢).

وأخذ يذكر نوادره في صفحتين^(٣).

بعد ذلك يجدها بالمعنى الضاحك في أرجوزة فخر الدين بن مكانس (ت ٧٩٤هـ) الخاصة بشروط النادرة:

(١) الغيث المسحوم (١/٤٢٢).

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨ بعناية محمد يوسف نجم/قمبياد: فرانز شتاينر

١٩٧١م، ص ٢٩٣.

(٣) الرافي بالوفيات (٨/٢٩٤).

«واترك كلام السفلة والنكتة المبستلة»^(١)

وهي كذلك عند ابن حجة (ت ٨٣٧هـ) الذي نقلنا عنه سابقاً دلالتها العلمية. قال: «ومن النكت المسبوكة في قالب التورية أيضاً ما قيل: إن شهاب الدين القوسي حضر عند الملك الأشرف وقد دخل إليه سعد الدين الحكيم، فقال الملك الأشرف لشهاب الدين: ما تقول في سعد الدين الحكيم؟ فقال: يا مولانا السلطان؛ إذا كان بين يديك فهو سعد الدين، وعلى السماط سعد بلع، وفي الخباء عند الضيوف سعد الأخبية، وعند مرضى المسلمين سعد الذابح. قال: فضحك الملك الأشرف واستحسن اتفاقه البديعي»^(٢). وبالمعنى نفسه أورد نادر في مواضع أخرى^(٣). كما نجده يستخدم مترادفات النكتة مثل: نادرة ولطيفة وطرفة، ويجمع بينها كأن يقول: لطائف الطرف، ونادرة لطيفة^(٤).

ونجدها بالمعنى الضاحك عند ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ونراه يعطفها على مرادفها النادر. وعطف المترادف على المترادف ظاهرة شائعة لدى كتاب العربية، ومن ذلك ما جاء في ترجمة أحمد بن يحيى التلمساني (ت ٧٧٦هـ): «وكان كثير

(١) علاء الدين علي بن عبد الله الغزولي: مطالع البدور في منازل السرور، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٠م، (١/١٩٨) وجاءت بصيغة الجمع (النكت المبستلة) في: بماء الدين محمد بن حسن العاملي، الكشكول - تح: الطاهر أحمد الزاوي، القاهرة، مكتبة عيسى الحلبي ١٩٦١، (١/٨٩). وفي العباس بن علي الموسوي: نزهة المجلس ومنية الأديب الأنيس، القاهرة: مطب الوهبة ١٢٩٣هـ (٢/٣٨٢).

(٢) لمحات الأوراق ص ٤٦.

(٣) لمحات الأوراق ص ٤٧-٤٨ على سبيل المثال.

(٤) نفسه ص ٨٢، ٨٧.

النوادر والنكت ومكارم الأخلاق ومن نوادره أنه لقّب ولده: جناح الدين^(١).
وقد يأتي ابن حجر بالكلمة صريحة دون عطف: «جاءنا مرة إلى
الربيع شخص ثقیل، فنشبت به ألسن الجماعة، ينكتون عليه ويخجلونه»^(٢).
ونجدها بالمعنى المعاصر عند ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) في ترجمة
الشاعر الفكاهي سلوكاً وشعرًا، أعني محمد بن دانيال الموصلی: (صاحب
النكت الغريبة والنوادر العجيبة ... وكان كثير المجون والدعابة)^(٣).
وهي بالمعنى المعاصر عند قاضي حدة النهروالي (ت نحو ٩٩٠هـ) في
روايته موقفاً لفرهاد باشا عام ٩٦٥هـ «... ويتلطف في نكته وكلامه.
أنشده بعض الظرفاء قول القائل متأسفاً على شبابه:
وقالوا: المشيبُ وقارُ الفتى فقلتُ: اصغفوني وردوا شبابي
فقال له: (أما الأولى فنقدر عليها الآن. وأما الثانية فما يقدر عليها إلا
الله تعالى). فضحك الحاضرون لذلك. وهذه نكتة لو صدرت عن ماهر في
فنون الأدب؛ لسطرت بماء الذهب، فضلاً عن تركي تكلف لسان العرب»^(٤).

(١) شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، حيدر آباد الدكن:

جمعية دائرة المعارف العثمانية ٦٧-١٩٧٦م، (١/١٠٩).

(٢) إنباء الغمر (٩/٢١٨).

(٣) جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في أخبار ملوك
مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية (٩/٢١٥).

(٤) قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكّي: البرق اليماني في الفتح العثماني. ط ٢،

المدينة المنورة: منشورات المدينة ١٤٠٧هـ، ١٠٢-١٠٣ وأصل الحكاية بما فيها من

شعر وتعليق، موجود في أعيان العصر للصفدي (ت ٨٧٦هـ) (٤/٥٥٤)، -

ونجدها عند الفقيه المغربي ابن القاضي (ت ١٠٢٥هـ)، فبعد أن أورد أشعاراً فكاهية لابن سودون البشيقاوي قال: «ومن نكته الثرية أنه قال: بما شاع وذاع، وامتألت به الأسماع، الكلام المشهور بين الإناث والذكور، قولهم: (أبو قردان زرع فدان ملوخيّة وباذنجان).

وها أنا أتكلم عن بعض معانيه، وإيضاح ذلك لمن يعاينه. وقد اخترت أن أجعل أول اللثن آخر حرف منه وهو النون، وفي أول الشرح آخر حرف منه وهو الحاء»^(١)، ثم مضى ابن سودون يعلق تعليقات ظريفة ذكية على (أبيات) القول الشائع. ونجدها عند المقرئ (ت ١٠٤١هـ): «وكان حافظاً لنكت الأندلسيين، ذاكرةً لفكاهاتهم التي صيرته للملوك خليلاً وتلميذاً»^(٢).

ونجدها عند ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ) وفي ترجمة ابن دانيال «له نكت غريبة وطباع عجيب»^(٣)، ونجد الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) - وقد مرّ بنا قبل - يفسر ألفاظاً بالنكتة، بالمعنى المعاصر، فلا ندري أي النص تصحيف أو

= منسوبة للأمير الأفرم مع شرف الدين حسين بن جندر! فيا الله كيف وقع

الحافر على الحافر!!

(١) ابن القاضي؛ أحمد بن محمد بن أحمد: المتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور، تح محمد رزوق. الرباط: مكتبة المعارف ١٩٨٨، (٢/٥٩٦).

(٢) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس؛ بيروت: دار صادر ١٩٧٢-٣١٦/٣.

(٣) عبد الحى بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة مكتبة القدسي ١٣٥٥هـ (٦/٢٧).

تحريف لم يفتن له محققا الكتاب، أم أن ذلك حقيقة، فالمواد والموضوعات غير مرتبة كما ينبغي: «البادرة: هي النكتة التي يبادر بها الإنسان لحسنها، ومنه سمي القمر ليلة كماله بدرًا لمبادرته. والنادرة: هي النكتة الغريبة التي لا يأتي بها الألوان»^(١).

ويكثر ورود النكتة وما اشتق منها بعد هذا التاريخ بالمعنى المعاصر. فها هو الشربيني (ت ١٠٩٧هـ) يؤلف كتابًا كاملاً يشرح فيه قصيدة عامية. وهذا الشرح يتكون من ميتين وأربع وأربعين صفحة (٢٤٤ص) معشوة بالانوار الغليظة. ويبدأ في المقدمة بقوله: «وأن أصرّح فيه ببعض نكيات هزلية وحكم هبالية على سبيل المحون والخلاعة»^(٢)، وفي موضوع آخر يقول: «كما اتفق أن رجلاً أمسك لحيته فضرط حمامه، فقال: صادفت النكتة»^(٣)، وفي مكان آخر: «ومن النكت المضحكة أن بعض الفقراء كان له تلميذ. وكان دائماً يقول له: خالف نفسك؛ إذا قالت لك كُل هذا فخالفها وكُل غيره ولا تطعمها أبداً. فأتى لشيخه طعام مفتخر، ووضع بين يديه ووضع بين يدي التلميذ صحن عدس. وكان الذي وُضع بين يدي الشيخ أرز مفلفل بلحم ضأن يقال له قارش مارش. فمد يده وأخذ الصحن من قدام شيخه ووضع مكانه صحن عدس، فقال له شيخه: أما قلت خالف نفسك. فقال له: يا سيدي؛ حدثتني نفسي أن أكل من صحن العدس

(١) الكفوي: الكليات (١/٤٣٢-٤٣٣).

(٢) الشيخ يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر الشربيني: هز القحوف شرح

قصيد أبي شادوف، القاهرة: المكتبة المحمودية، ص ٢.

(٣) الشربيني: هز القحوف ص ٣٥.

فحافظتها وأكلت من هذا اللحم الضأن بالأرز المغفل»^(١).
وأورد الشربيني نادرة طويلة حدثت للشاعر البوصيري في سوق الأحذية،
وكيف سخروا منه «وصار الجميع ينكون عليه»^(٢)، فانظرها إن شئت في موضعها.
وفي القرن الثاني عشر نجد الكلمة بالدلالة الجديدة عند المؤيد
(ت ١١٢١هـ). فهو يتحدث عن الشاعر الجزار فيصفه بأن «له الشعر الجيد
والنكت الدالة على خفة روحه»^(٣).

كذلك يتحدث الموسوي (ت ١١٤٨هـ) عن (جحا) الذي يسميه الملاً
ديبازه قائلاً: «رأيت في بعض المجاميع أنه كان فاضلاً ماجناً. وقد عمل الناس
على لسانه كثيراً من النكت والنواص»^(٤).

وهي كذلك عند الجبرتي (ت ١٢٣٧هـ) في وفيات (١٢٠١هـ) عن أحمد
كتبخدا المجنون سمير محمد بك أبو الذهب «وكان يسافر ويأنس بحديثه ونكاته،
فإنه كان يخلط المزل بالجد ويأتي بالمضحكات في خلال المقبضات»^(٥).
والطهطاوي (ت ١٨٧٩م) في حديثه عن اللاعبين (للمتلين) المسرحيين

(١) هز القحوف ١٩٧.

(٢) هز القحوف ٢٠٧.

(٣) يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد: نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر، تح
كامل سلمان الجبوري، بيروت: دار للورخ العربي ١٩٩٩م، (٣/٣٥٦)، وانظر
أيضاً ١/٩٣، ٥٧٣.

(٤) العباس بن علي للموسوي: نزهة المجلس (٢/٢٢).

(٥) عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأعيان، القاهرة: مكتبة مدبولي

يستخدمها: «ولو سمعت ما يحفظه اللاعب من الأشعار، وما يديه من التوريات في اللعب، وما يُحَاوَب به من التنكيت والتبكيك؛ لمعجت غاية العجب»^(١).

بعد ذلك أصدر عبد الله الندم صحيفة (التنكيت والتبكيك) عام ١٨٨١م. وهو يكتب فيها تارة باللغة الفصيحة وتارة بالعامية. ويقصد بالتنكيت التعليق الساخر، وأغلبه ذو وجهة اجتماعية خلقية. وبعد أن اختفى عشر سنوات هارباً أصدر مجلة: (الأستاذ) باسم أخيه، وظل يكتب فيها كما كان يفعل في (التنكيت). ومن ذلك: «مر رجل ريفي في مدينة فأخذ يسأل أصحاب الدكاكين ماذا يبيعون وماذا يصنعون، حتى مر بصاحب بنك فقال له: ماذا تصنع هنا؟ فأراد أن يَنْكُت معه فقال له: أبيع الحمير. فقال الريفي: وكيف جَبَرْت قبل أهل السوق؟ فقال صاحب البنك: من ذلك على أني جَبَرْت قبل أهل السوق؟ قال: لأنني لا أرى في الدكان إلاّ حماراً واحداً»^(٢). وتشيع الكلمة وما اشتق منها في مواضع كثيرة، فانظرها هناك^(٣).

وهي موجودة عند علي مبارك (ت ١٨٩٣م) فهو يتحدث في كتابه (عَلَم الدين) عن فتاة (طليانية) «فصيحة اللسان، لا تقتصر في كلامها على

(١) رفاعة رافع الطهطاوي، تخلص الإبريز في تخلص باريز، ط ٢، القاهرة: مط التقدم ١٩٠٥م، ص ١٠٩.

(٢) عبد الله الندم: الأعداد الكاملة لمجلة الأستاذ (صدرت: ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م) تصوير الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ١٩٩٤م، ص ٤٥.

(٣) الأعداد الكاملة لمجلة الأستاذ، صفحات ١٧، ١٢٤، ١٢٥، ٤٤٥، ٤٧٢ على سبيل المثال.

الألفاظ العادية، بل تأتي بمحاسن الألفاظ اللطيفة والنكات الظريفة»^(١). وتشيع الكلمة ومشتقاتها في حديث عيسى بن هشام، للمويلحي. وكان قد نشره مجتمعا في عام ١٩٠٠م، بعد أن نُشر من قبل فصولاً في مجلة (مصباح الشرق) على مدى عامين. ويتخيل للمويلحي فيه عيسى بن هشام يجد ناظر الجهادية أيام محمد علي باشا يخرج من المقابر فيسير معه وتحدث له حوادث كثيرة على تغير كبير في مؤسسات المجتمع. ونكتفي منه بثلاث لقطات:

١- على لسان حفيد الباشا «ولم يكف الدهر بتكدير عيشنا وتعكير حياتنا. بمطالبة أرباب الدين، حتى بعث الأموات من قبورهم، ليطالبونا بموارثهم وأمواهم. ألا ترون أنما أبدع نكتة في أواخر القرن؟ قال عيسى بن هشام: فاستغرق الجميع عند ذلك في الضحك»^(٢).

٢- في المحكمة: «أحد أصحاب القضايا: صبح الله السيد بالخير والإنعام! أحد الكتبة الظرفاء منكثا: لا، بل بالخيل والأنعام. صاحب القضية: أرجو سيدي أن يعطيني (الإعلام). الكاتب الظريف مورثا: عليك به في شارع أم الغلام، تجده جالسا تحت (الأعلام). قال عيسى بن هشام: وعافت نفسي هذه النكت الباردة، والمعاني الساقطة، فأعرضت عن الإصغاء»^(٣).

(١) علي مبارك: عَلم الدين - ضمن الأعمال الكاملة، تم محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩م، ص ٤٦١٠.

(٢) محمد المويلحي: حديث عيسى بن هشام، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦ ص ٨٣.

(٣) حديث عيسى بن هشام ص ١٢٢-١٢٣.

٣- في مجلس البرنس: «الخليع: أنا في الخدمة تحت أمر أفندينا وعند طلبه، وما منعني عن المبادرة إلا اصطحابي بصاحبين أحدهما من عمد الأرياف والآخر من تجار الثغور، لصقا لي للبقاء معهما وألحا عليّ أن (أصبحهما).

أحد الجلساء ممازحاً: لا. بل (تسحبهما)؟

البرنس منكثاً: وهل هنا (زريبة) يابك تجمع الجلساء؟

ضاحكين: لله درّ أفندينا في هذه النكتة! فما الطفها وأرقها!

البرنس: أنا لم أتعلم التكتيت، ولكن يصادفني منه بعض كلمات في بعض الأوقات»^(١).

ونجدها عند الكواكبي (ت١٩٠٢م) في حديثه عن مقاومة المستبدّين: «وُتسلّط عليهم أقلام الأدباء والسنة الشعراء؛ بوضع أهاجي وأناشيد بعبائر بسيطة عملاء بنكت مضحكة لكي تنتشر حتى على السنة العامة»^(٢).

وكذلك نجدها عند الشيخ محمد عبده (ت١٩٠٥م) في رصد بعض الظواهر الاجتماعية السيئة. ومنها أن الرجال «يتبارون في ميادين البذاء، واستحضار كل ما قبيح وخبث من الألفاظ، وهو المسمى عندهم تنكيثاً، فقسّموا الألفاظ العرفية أبواباً وفصولاً ليستعملوها في هزلياتهم السخيفة»^(٣). ومنها أيضاً: «ويذهب على ظهوه ضاحكاً كأنما سمع نكتة غريبة»^(٤).

(١) حديث عيسى بن هشام ص ٢٧٦.

(٢) عبد الرحمن الكواكبي: أم القرى، ط٢، حلب: مطب العمومية ١٩٥٩م، ص ١٨٦.

(٣) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، ٢٠ الكتابات الاجتماعية، حققها وقدم لها

محمد عمارة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٢، ص ٤٧.

(٤) نفسه، ص ٥٠.

وفي العصر الحديث استعملت النكتة أكثر من أي وقت مضى في تاريخ العربية للدلالة على الضحك بأنواعه المختلفة. ونكتفي بمثالين: الأول من الكاتب اللبناني المتأمر كأمين الريحاني الذي أصدر كتابه (ملوك العرب) أول مرة عام ١٩٢٤م، ونلتقط منه شاهدين:

١- في حديثه عن السلطان عبد العزيز آل سعود يصفه «وهو خفيف الروح، حلو النكتة، لطيف التهكم، كان يحضر مجلسه أحد الثقلاء المتعجرفين وهو من بيت معروف في نجد. فقال السلطان يصفه يوماً: هو رُبَّع الدنيا، ثم أردف كلمته بـ (الخالي). وقد أشار بذلك إلى الربع الخالي في بلاد العرب، الخالي من كل شيء غير الرمال»^(١).

٢- «مُسَفِّر: هو النفاخ الطباخ، راعي القُاس والفراخ، حامل الخناجر والسياخ، وهو في شكله نكتة مضحكة قد لا تليق في مجالس المتمدنين»^(٢). وفي الكتاب مواضع أخرى^(٣).

والمثل الثاني من كتاب صغير الحجم للكاتب العملاق عباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤م) ومنه:

١- في حديثه عن حفي ناصف «كان فكها سريع الخاطر في النكات الباردة (...). وقد ترى الرجل فصيحاً في المجلس سريعاً إلى النكتة اللسانية أو الوضعية، مُفحماً مساجليه في معارض القول، ثم لا يكون له بعد ذلك من الشاعرية نصيب»^(٤).

(١) أمين الريحاني: ملوك العرب، ط ٨، بيروت: دار الجيل ١٩٨٧م، ص ٥٣٤ - ٥٣٥.

(٢) نفسه ٦٢٣.

(٣) نفسه ص ٥١٨، ٥٧٠، ٦٣٢، ٦٥١، ٨١٣، ٨١٤، ٨٣٥، ٨٥١.

(٤) عباس محمود العقاد: شعراء مصر ويثاقم في الجيل الماضي، ط ٣، القاهرة: النهضة

المصرية ١٩٦٥م، ص ٢٢ - ٢٣.

٢- وعن الشاعر علي الليثي يقول: «فأعجبني منه صناعته في رياضة الناس على سماع نكاته أضعاف ما أعجبني صناعته في التكتيك والمحادثة»^(١)، وللکلمة وجود في مواضع أخرى^(٢).

وهكذا رأينا كيف تحول المادي «الأثر البسيط في الشيء» «الشيء المتميز عن غيره من أقرانه» إلى دلالات معنوية أدبية منها: الخلاصة، والفكرة اللطيفة، وموطن الجمال، وسر العبارة، والتعليق. ورافق هذا التحول تحول في المجال من العلمي إلى الفكاهي، وقد كان هناك تلازم بين التورية والإضحاك، فأكثر النكت مصدرها اللعب بالألفاظ الحادث من الإتيان بلفظ يحتمل معنيين، والمعنى المتبادر إلى الذهن غير مقصود، بل لابد من لفظة من المتلقي ليفهم ويضحك من المعنى البعيد^(٣). ولذلك خلا القرآن الكريم خلواً تاماً من التورية؛ إذ ليس فيه غير الحق^(٤).

وختاماً... نرجو أن نكون قد وفقنا إلى تجلية هذه الظاهرة في العربية تاريخياً.

والحمد لله رب العالمين

(١) نفسه ١٠٢.

(٢) نفسه ٢٤، ٢٥، ٢٨، ١٠٠، ١٠٣، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٨.

(٣) انظر في ذلك: زكريا إبراهيم: سيكولوجية الفكاهة والضحك، القاهرة، دار مصر، ص ١٨٤-١٨٨.

(٤) انظر في ذلك: محمد جابر فياض: «التورية وخلو القرآن منها» مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٣٤ ج ١ نيسان ١٩٨٣م، ص ٢٣٢-٢٧٩.

الخطيب التبريزي في عيون التواريخ لابن شاكر الكُتبي

عدنان عمر الخطيب

الخطيب التبريزي إمامٌ في اللغة والأدب والنحو والعروض...، إمامٌ طبقت شهرته الآفاق، فكُتب عنه الأقدمون ما كتبوا، وكذا المحدثون، والنَّاظر أدنى نظر في مصادر ترجمته ومراجعها الآتي ذكرها بعدُ يتبين صحَّة ما ذهبنا إليه، فأكثرُ بما من مصادر ومراجع! ومن بينها سفرٌ جليل استرعى النَّظر لعالم له شأوه في التاريخ والأدب؛ أمَّا السُّفرُ فهو عيون التواريخ، وأمَّا صاحبه فابن شاكر الكُتبي، فماذا عنهما؟ وماذا عن الخطيب التبريزي في العيون؟

ابن شاكر وكتابه العيون: هو صلاح الدِّين، وقيل: فخر الدِّين محمد ابن شاكر بن أحمد بن عبد الرَّحمن بن شاكر، وقيل: محمد بن هارون بن شاكر الكُتبي الدَّاراني ثمَّ الدَّمشقي، الأديب الباحث المورِّخ المعروف. ولد في دارأبًا سنة ٦٨١هـ، وكان في أوَّل أمره فقيرًا مُدَقِّعًا، ثمَّ تعاقب تجارة الكتب، فحصل الأموال. سمع من ابن الشَّحَنَة والحجَّار والحافظ المزيّ والبرزاليّ والذهبيّ المورِّخ، وحفظ، وذاكر، وأفاد. مات في شهر رمضان سنة ٧٦٤هـ بعد أن ترك لنا ثلاثة آثار جليَّة، هي:

- ١- روضة الأزهار وحديقة الأشعار: وهو مُجلَّد مُرتَّب على حروف القوافي، جمع فيه مُختارات غزليَّة.
- ٢- قوَّات الوقَّات: وهو كتاب أراد له مُؤلِّفه أن يكون ذيلًا لوقَّات الأعيان لابن خَلِّكان (ط).

٣- عيون التواريخ^(١): ألف ابن شاعر كتاباً في التاريخ الإسلامي حافلاً جليلاً وسَمَهُ عيون التواريخ، أسهب في ذكره بعض المؤرخين المحدثين، فقال: «هو كتاب في التاريخ الإسلامي كله، انتهى به إلى سنة ٧٦٠هـ، ويُعتبر من أحسن التواريخ، رُتبه بشكل حوَلِيٍّ على السُّنُوات، ونجح في انتقاء التراجم والأخبار، مُبتدئاً بالسيرة النبوية والخلفاء الراشدين، ثم الصحابة والتابعين، وتراجم رجال الحديث والصالحين والزُّهَّاد والأعيان والشُّجعان والكرماء والأدباء والشُّعراء والمُفَتِّين، وقسمه إلى حوادث ووقایات، وتبع فيه ابن كثير، ولاسيما في الحوادث، كما تبع ابن النُّعَّار، وينقل عنهما الصَّفحة فأكثر، ولا يُشير أحياناً إليهما، ونجد فيه أثر سبط ابن الجوزي والذهبي وأبي شامة وابن

(١) انظر ابن شاعر في: من ذيل العبر للحسيني/٣٦٩، والوقایات ٢/٢٦٣-٢٦٤، والبدایة والنِّهاية ١٤/٢٤٠، وتذكرة النُّبیه ٣/٢٦٦، والذَّيْل على العبر لابن العرافي ١/١٢٨، وتاريخ ابن قاضي شُهبة - مج: ٢/ج: ٢٣٨، والذَّرر الكامنة ٤/٧١ - ٧٢، والإعلان بالتَّوْبِيخ/٢٩٤، والذَّيْل النَّسَام/٢٠١-٢٠٢، ووجيز الكلام ١/١٣٦، وكشف الظُّنون ١/٩٢٣ و ٢/١١٨٥-١١٨٦ و ١٢٩٢، وشذرات الذهب ٨/٣٤٦-٣٤٧، وهُدَيَّة العارفين ٢/١٦٢-١٦٣، ومعجم المطبوعات العربيَّة والمُعرَّبة ٢/١٥٤٧، والأعلام ٦/١٥٦، وتاريخ الأدب العربيِّ للدُّكتور فُرُوح ٣/٧٨٨-٧٨٩، ومعجم المؤرِّخين الدَّمَشَقِيِّين/١٨٣-١٨٦، ومعجم المُؤَلِّفِينَ ٣/٣٣٩، ومعجم مُصَنِّفِي الكُتُب العربيَّة/٤٩٤، ودائرة المعارف بإدارة فؤاد أفرام البستاني ٣/٢٤٦-٢٤٧، والتَّاريخ العربيِّ والمُؤرِّخون ٤/٧٥-٧٦، وموسوعة المورد العربيَّة ١/٣٢. وانظر كذلك: مقال الدكتور صلاح الدِّين المُسَحَّد: «المُؤرِّخون الدَّمَشَقِيُّون» في: مجلَّة معهد المخطوطات العربيَّة بالقاهرة - مج: ٢/١٠٦-١٠٧.

خَلَّكَانَ وَابْنُ السَّاعِي وَيَا قُوتَ وَالْقُوصَى»^(١).

إِنَّ هَذَا السَّفَرُ الْحَافِلُ صَاحَهُ ابْنُ شَاكِرٍ بِعِبَارَتِهِ التَّارِيخِيَّةِ الْأَدْبِيَّةِ الْفَذَّةَ، فَجَعَلَتْ مِنْهُ عِطَّةً إِعْجَابَ وَإِكْبَارَ عِنْدَ كُلِّ مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ، وَهَذَا مَا دَفَعَنَا إِلَى أَنْ نَسْتَخْرِجَ مِنْ لَأَيِّ هَذَا الْعَلَقِ الْخَطِيرِ الَّذِي وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي الْعَزِّ الْخَنْفَى قَاضِي دِمَشْقٍ وَمِصْرَ (ت ٥٧٩٢هـ) بِقَوْلِهِ: [الطَّوِيل]

عَيُونُ التَّوَارِيخِ الشَّرِيفَةُ قَدْ حَوَى عَيُونُ الْمَعَانِي وَالْفَوَائِدَ وَالْفَضْلَا فَمَا مِنْ سَوَادٍ فِي بَيَاضِ رَأْيَتِهِ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذِي الْعَيُونِ وَلَا أَحْلَى^(٢) - تَرْجُمَةُ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ الْخَطِيبِ التَّبْرِيزِيِّ؛ لِنَجْمَعَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ عَظِيمَيْنِ: ابْنِ شَاكِرِ الْمَوْرُخِ الْفَذِّ، وَالْخَطِيبِ الْغَوِيِّ الْأَدِيبِ، فَمَاذَا عَنْ تَحْقِيقِ هَذِهِ التَّرْجُمَةِ؟

الخطيب التبريزي في عيون التواريخ: تحسن الإشارة أولاً إلى أن كتاب عيون التواريخ قد حُقِّقَ مِنْهُ غَيْرُ جُزْءٍ فِي مِصْرَ وَبَغْدَادَ وَبِירוْتِ^(٣)،

(١) التَّارِيخُ الْعَرَبِيُّ وَالْمَوْرُخُونَ ٧٥/٤. وَانْظُرْ كَذَلِكَ: مَعْجَمُ الْمَوْرُخِينَ الدَّمَشَقِيِّينَ/ ١٨٣-١٨٤، وَمَقَالُ: «الْمَوْرُخُونَ الدَّمَشَقِيُّونَ» لِلدُّكْتُورِ الْمُنْجِدِ فِي مَجْلَةِ مَعْهَدِ الْمَخْطُوطَاتِ بِالْقَاهِرَةِ - مَج: ٢/ج: ١٠٦/١-١٠٧.

(٢) الْإِعْلَانُ بِالتَّوْبِيخِ/ ٢٩٤.

(٣) طُبِعَ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذَا التَّارِيخِ - وَبِضَمِّ بَيْنَ طَيَّانَةِ السَّيْرِ الثَّبَوِيَّةِ وَخِلَافَةِ الصَّدِيقِ- فِي مَكْتَبَةِ النُّهْضَةِ الْمِصْرِيَّةِ- الْقَاهِرَةِ ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م بِتَحْقِيقِ حَسَامِ الدِّينِ الْقُدْسِيِّ وَتَقْدِيمِ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورِ الْحَافِظِ، وَكَذَا فِي دَارِ الشُّبَّانِ- الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٩٨٠م. كَمَا تَوَلَّتْ وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ بِبَغْدَادَ إِصْدَارَ غَيْرِ جُزْءٍ مِنَ الْعَيُونِ، فَأَصْدَرَتْ الْجُزْءَ الثَّانِيَّ عَشَرَ (وَفَيَات: ٥٥٠٥-٥٥٥٥) عَامَ ١٣٩٧هـ/-

ولكن ليس في هذه الأجزاء المحققة الجزء الخاص بوفيات: (٢٠٥٠هـ)، وهي السنة التي توفي فيها الخطيب، فرأينا أن نغتنم الريح - وقد هبت - فنخرج إلى الثور ترجمة الخطيب بقلم رجل له شأوه في التاريخ، وقد اعتمدنا في عملنا هذا على نسخة المكتبة الأحمدية في حلب، وهي النسخة الوحيدة التي بقيت لنا أسباب الوصول إليها على كثرة نسخ الكتاب المبثوثة في غير مكتبة من مكتبات العالم، وقد فصل في أمرها بعض المؤرخين بما فيه المقتنع والكفاية، مما لا حاجة بنا إلى الحديث عنها في هذا المقام^(١). وهذه النسخة المصححة المتأثرة بالرطوبة المرئمة ترميماً قديماً، وليس فيها ما يشير إلى مكان النسخ ولا اسم الناسخ أو التاريخ، وهي من وقف أحمد طه زاده سنة (١١٦٥هـ) - أقول: هذه النسخة تمثل لنا الجزء الثالث عشر من الكتاب، وهي في الأحمدية تحت رقم: ١٢٣٨، وفي مكتبة الأسد الوطنية تحت رقم: ١٤٥٥١ في ٢٤٥ ورقة، وتقع ترجمة الخطيب في ٣ ورقات من هذا الجزء: و: ١٢١ ب - و: ١٢٣ ب، وقد كتبت هذه الترجمة بخط نسخي واضح، مضبوط بالشكل في الأعم الأغلب، مشفوع ببعض الضوابط الإملائية

= ١٩٧٧م، ثم الجزء العشرين سنة ١٩٨٠م، ثم الجزء الحادي والعشرين سنة ١٩٨٤م، ثم الجزء الثالث والعشرين سنة ١٩٩١م، وهذه الأجزاء برمتها كانت بتحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد النعم دلود. وفي عام ١٩٩٦م صدر جزء من العيون في دار الثقافة - بيروت خلاص بوفيات: ٢٠١٩هـ - ٢٠٥٠هـ بتحقيق عفيف نايف حاطوم.

(١) معجم المؤرخين الممشفين/ ١٨٤ - ١٨٦، ودائرة المعارف بإدارة فؤاد أفرام البستاني ٢٤٧/٣، والتاريخ العربي والمؤرخون ٧٥/٤ - ٧٦، ومقدمة التحقيق للجزء الأول من العيون المطبوع سنة ١٩٧٩م.

الخاصة، ولكنها على كل حال ليست بذات خطر: كحذف الألف من القاسم، وإثبات الألف المقصورة ممدودةً كاستسقا... فلم نبأ بها وأثبتنا الكلمة وفقَّ المشهور من القواعد ليس إلا.

أقول: سلك ابن شاکر في ترجمة الخطيب منهجاً مخصوصاً، يمكن لنا أن نتلمس معالمه من خلال النقاط التالية:

١- بدأ ابن شاکر ترجمته للخطيب بذكر نسبه، ثم التَّعَرُّضُ لعدد من شيوخه الذين هُل من معينهم ما هُل، ثم التفت إلى ذكر جملة صالحة من آثاره، مُتَّبِعاً ذلك بأقوال العلماء فيه، وقد تباينت بين مدح وقدرح، ثم وفاته.

٢- بعد أن ذكر ابن شاکر في حق الخطيب ما ذكر، رأى أن يُتْبِع ذلك بأخبار أخرى جديدة، تتمثل في رحلته المشهورة من تبريز إلى المَعْرَة، حاملاً معه نسخة من تَهْذِيب اللُّغَة للأزهري في عِدَّة مُجَلِّدات لطاف لِقْرَافها على أبي العلاء المَعْرِي، وقد ذُلَّ عليه، فروايته لشعر أبي الحسن عَمَد بن المَظْفَر، فذكر أشعار للخطيب نفسه.

ولاشك أن ابن شاکر أراد بهذا الإتيان أن يستدرك ما يمكن استدراكه على ترجمة الخطيب؛ لتأتي واقية، ولا سيما أنه يخطِّير براحه سيرة علم فذ مشهور في الأمصار، ومع ذلك يُؤخذ عليه في هذه الترجمة الواقية إهماله لجملة صالحة من تلاميذ التبريزي، ولا سيما أن منهم من كانت له منزلة علمية خاصة في الإبداع الفكري الخلاق: كالجواليقي، وابن الشَّحْرِي، وابن العربي، وغيرهم.

٣- أفاد ابن شاکر في أثناء ترجمته للخطيب من غير عالم قبله، شأنه في هذا شأن كل عالم غرير ثقة، لا يأتي بالأخبار دون توثيقها من مَطَائِفها؛

فأفاد من: السَّمْعانيّ في أنسابه والدَّيْل عليه، ومن ياقوت في معجم الأدباء، ومن ابن خَلِّكان في تاريخه الموسوم بوقَيّات الأعيان...

منهجنا في تحقيق الترجمة: ويمكن لنا أن نُحمّله مُوجزاً في النِّقاط التالية:

١- نسخنا النّص كاملاً، مُراعين فيه الضُّبط المُثبت له أصلاً، مع الزَّيادة عليه أحياناً بما يكشف النِّقاب عن كلِّ مُستغلق، كذا بعد تجريدّه من أوْهام الضُّبط والتّصحيف والتّحريف التي اعترت النّص، وأقللّ ما! وقد أشرنا إلى ذلك في موطنه حيث الحواشي.

٢- ترجمنا للأعلام المغمورة في النّص ترجمة مُقتضبة مُوثّقة من مَظانّها.

٣- وثّقنا الأشعار والأخبار التّاريخيّة من مَظانّها أيضاً.

٤- ذكر ابن شاکر غير أثر علميٍّ للخطيب، فذكرنا المطبوع من هذه الآثار، وهذا يعني أنّ الأثر الذي لم نُعَقِّب عليه بشيء هو الأثر الذي مازال مخطوطاً أو ضائعاً، فلا يُعرف له قرار.

٥- شرحنا من مُفردات النّص ما كان غامضاً، فحلّولناه خير حلاء.

النَّصُّ الْمُحَقَّقُ

[١٣/و: ١٢١ ب] وفيها^(١) تُوفِّي يحيى بنُ عليّ بنِ الحسن بن محمد ابن موسى بن بسطام الخطيبُ التبريزي^(٢) النُحويُّ اللُّغويُّ. سافر في طلب

-
- (١) أي: في سنة ٥٠٢هـ، وهي السَّنة التي تُوفِّي فيها الخطيب .
 (٢) انظر التبريزي في: دُمية القصر ٢٦١/١ - ٢٧١، والأنساب ٤٤٦/١ - ٤٤٧، وتاريخ ابن عساكر ٣٤٧/٦٤ - ٣٥٠، وفهرسة ابن خيّر ٥٤٣/٢، ونُزهة الألباء/ ٢١٨ - ٢٢٠، والمُنْتَظَم ١١٤/١٧ - ١١٧، ومعجم البلدان ١٣/٢، ومعجم الأدباء ٦٢٨/٥ - ٦٣٠، والاستدراك لو: ٦٩ ب - و: ٧٠، واللُّباب في تَهْدِيب الأنساب ٢٠٦/١ - ٢٠٧، والکامل في التَّاريخ ٥٧٦/٨، وإنباء الرُّواة ٢٨/٤ - ٣٠، ووفيات الأعيان ١٩١/٦ - ١٩٦، وآثار البلاد/ ١٤٨، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨٧/٢٧ - ٢٨٨، والمختصر في أخبار البشر ١٤٢/٤، وإشارة الثَّعِين ٣٨٢ - ٣٨٣، والعَبَر ٥/٤، وسير أعلام الثَّبَلَاء ٢٦٩/١٩ - ٢٧١، والإعلام بوفيات الأعلام ٣٣٤/١، وتاريخ الإسلام (وفيات: ٥٠٢) ٧٣ - ٧٦، ودول الإسلام ٢/ ٨، والمُسْتَفَاد من ذیل تاریخ بغداد ٢٥٧/١٩ - ٢٥٩، وَتَمَّةُ الْمُخْتَصَر ٣٣/٢، ومسالك الأبصار ٧/٧ - ٣٦: و: ٣٧، ومِرْآةُ الْجَنَان ١٣١/٣ - ١٣٢، والبداية والنهاية ١٥٢/١٢، والبُلْغَةُ ٢٣٩ - ٢٤٠، والفَلَاکَةُ والمُفْلُکُون ٨٩، وتَوْضِیح الْمُشْتَبِه ٥٠٨/١، والنُّحُومُ الزَّاهِرَةُ (وفيات: ٥٠١) ١٩٣/٥ - ١٩٤؛ والصُّوَابُ أن يذكر ابن تغري بَرْدِي الخطيب في وفیات: ٥٠٢ كما في مصادر ترجمته قاطبةً، وطَبِیقاتُ الثَّحَاةِ واللُّغَوِیِّینَ لو: ٥٣٠ - و: ٥٣١، وَغِرْبَالُ الزَّمَانِ ٣٩٨، وَالثَّغِيَّةُ ٣٣٨/٢، وطَبِیقاتُ الْمُفَسِّرِینَ لِلسِّيَوطِيّ/ ٩١، وَلِلدَّائِدِيّ ٣٧٢/٢ - ٣٧٣، ومِفْتَاحُ السَّعَادَةِ ٥٣٢ - ٥٣٣، وَكَشَفُ الظُّنُونِ ١٠٨/١ - ١٢٣، ٤٤٦ و ٦٩٢ و ٧٧٠ - ٧٧١ و ٨١٢ و ٩٩٢/٢ و ١٠٤٣ و ١٣٢٧ و ١٣٧٧ و ١٥٦٣ -

العلم إلى الأقطار، وقرأ على الشيخ أبي العلاء المعريّ وأبي القاسم عبيد الله

س- ١٧٤٠- ١٧٤١ و ١٨٠٨، وشفرات النعب ٩/٦- ١٠، وديوان الإسلام ١٥/٢،
ودائرة المعارف ليطرس البستاني ٤١٤/٧، وأبجد العلوم ٦١/٣، والثاج المكلّل ١٤٨/١،
وتاريخ آداب اللغة العربية- مج: ١٤/ج: ٢٧٥- ٢٧٦، وهدية العارفين ٥١٩/٢،
ومعجم المطبوعات العربية ٦٢٥/١- ٦٢٦، والكنى والألقاب ٢١٤/٢- ٢١٥،
وتاريخ بروكلمان ١٦٢/٥- ١٦٣، ودائرة المعارف الإسلامية ٥٦٧/٤- ٥٧٠
«الخطيب التبريزي بقلم بلسن»، والأعلام ١٥٧/٨- ١٥٨، ومعجم المؤلفين ١٠٦/٤
، والمستدرك عليه/ ٨٣٩، والجامع في أخبار أبي العلاء ٤٧١/١- ٤٧٢، وتاريخ الأدب
العربيّ للذكتور فروخ ٢١١/٣- ٢١٤، ومعالم وأعلام ١٧٢/١- ١٧٣، والموسوعة
العربية الميسرة ٤٨٩/١، والموسوعة الإسلامية الميسرة ٦٠٥/٣، وموسوعة المورد
العربية- مج: ١/١- ١/٢، ودائرة المعارف الشيعة ١٣٤/٩- ١٣٥/١٨، وتذيب
سير أعلام النبلاء ٤٨١/٢، ومعجم المفسرين ٧٣٢/٢، ومنهج التبريزي في شروحه
للذكتور فخر الدين قباوة، و: «ما تبقى من الملخص للتبريزي: تعريف بالمخطوطة،
ومنهج مؤلفها» للذكتور محمد عبد المجيد الطويل في: مجلة معهد المخطوطات العربية
بالقاهرة - مج: ٤٣/ج: ٧/١- ٤٩.

وانظر كذلك: مقدمات بعض كتبه المُحققة، ولاسيما: شرح اختيارات المُفضّل ٦/١-
٤١، وتذيب إصلاح المنطق ٧/١- ٢٢ (ط: القاهرة) ... إلخ.

قلت: ورد في أغلب المصادر والمراجع المذكورة أعلاه: «يحيى بن عليّ بن محمد بن
الحسن»، وهو الأرجح. وزاد بعضها: «عُمّد» بعد الحسن أو موسى، وتجاوز بعضها
الحسن أو عُمّد، فلم يُذكر. وتفرّد ابن قاضي شُهبة في طبقاته، فأثبت: «نظام» بدل:
«بِسطام»، وهو تحريف ظاهر. أمّا ياقوت فذكر أنّه ابن الخطيب، وربما يُقال له
الخطيب، وهو وهم، وقد شابهه في هذا غير عالم أتى بعده: كالقنطريّ والقنوجي،
وبروكلمان... والحق حواز الوجهين؛ فانظر: منهج التبريزي في شروحه/ ١٢.

ابن عليّ الرقي^(١) وأبي محمد الدّهان اللّغوي^(٢) وغيرهم من أهل الأدب، وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه أبي الفتح سلّيم^(٣) بن أيوب^(٤) ومن أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدّلال^(٥)، وروى عن الخطيب البغداديّ صاحب التّاريخ^(٦)، وقيل: دخل مصر، وأخذ عن ابن باب شاذ النّحوي^(٧)، وكتب بخطه كثيراً

(١) الأديب اللّغويّ، النّحويّ العالم بالفرائض، الأخذ عن الرّبيّ والرّقيّ، صاحب كتاب القوائ، المتوفى سنة ٤٥٠هـ. (بغية الوعاة ١٢٧/٢، وهديّة العارفين ٦٤٨/١).

(٢) هو الحسن بن محمد بن عليّ بن رجاء النّحويّ، المتبحّر في اللّغة، المتكلّم في الفقه والأصول، والقارئ بالروايات، صاحب ديوان العرب ومُتّيدان الأرب في اللّغة، المتوفى سنة ٤٤٧هـ. (بغية الوعاة ٥٢٣/١ - ٥٢٤، وهديّة العارفين ٢٧٦/١).

(٣) في العيون: «سلّيم» بفتح السّين، غلط في الضّبط.

(٤) الرّازيّ الفقيه الشّافعيّ، صاحب: الإشارة في الفروع، والتّقريب في الفروع، وضياء القلوب في تفسير القرآن، وغريب الحديث... المتوفى سنة ٤٤٧هـ. (هديّة العارفين ٤٠٩/١، والأعلام ١١٦/٣).

(٥) البغداديّ المُحدّث الصّلوق، المتوفى سنة ٤٤٩هـ. (منهج التّبريزي في شروحه/١٦).

(٦) كثيرة هي المصادر التي ترجمت للخطيب التّبريزي، فذكرت: أنّ الخطيب البغداديّ عنه وأخذ التّبريزي عن البغداديّ، وليس بغريب أن يأخذ الأستاذ عن تلميذه، مادام هذا التّلميذ قد ملك من ناصية العلم ما ملك. انظر تفصيل هذه المسألة في: منهج التّبريزي في شروحه/٢١-٢٢.

(٧) تفرّد ياقوت في معجم الأدباء، والياقيّ في مرآة الجنان، وابن قاضي شُهبة في طبقاته، وابن العماد في شذرات الذهب بقولهم: إنّ بابشاذ هو الذي قرأ على الخطيب، والرّاجح ما في العيون وغيره من المصادر الأخرى الكثيرة؛ ذلك أنّ الخطيب دخل مصر في عنفوان شبابه، وهذا يعني أنّه دخلها مُتلقياً العلم لا مُعطياً له.

من دواوين الأشعار، وسكن بغداد، وصنّف: تفسير القرآن العظيم، والإعراب^(١)، وشرح اللّمع لابن جنّي^(٢)، والكافي في العروض والقوافي^(٣)، ومقاتل الفرسان^(٤)، وشرح الحماسة ثلاثة^(٥) شروح،

(١) أي: إعراب القرآن المُسمّى بالملّخص، وهو يقع في أربع مجلّدات كما أُشير في أغلب المصادر التي ترجمت للخطيب، والذي بقي إلى أيّامنا هذه من الكتاب جزء منه، تعمل سهام الشّريف عبد الله من المدينة النّورة على تحقيقه، مُعتمدة على مُصوِّرة حصلت عليها من المكتبة الوطنيّة في باريس. (مجلة أخبار الثّرات العربيّة- الكويت - ع: ١٣/٢١). كما قام بتحقيق هذا الجزء الدّكتور محمّد عبد الحميد الطّويل. (مجلة معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة- مج: ٤٣/ج: ١ - ٧/٤٩).

(٢) حقّقه الدّكتور السيّد تقيّ عبد السيّد. (مجلة معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة - مج: ٤١/ج: ١ - ١٣٧/١ - ح: ١).

(٣) حقّقه الحسّاني حسن عبد الله، ونشره على صفحات مجلة معهد المخطوطات العربيّة بالقاهرة - مج: ١٢/ج: ١/١٩٦٦م، ثمّ أُعيد طبع هذا المجلّد في المعهد نفسه سنة ١٩٩٧م. كما حقّق الكتاب أيضًا الدّكتور فخر الدين قبّارة، ونشره في دار الفكر بدمشق ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م (ط: ٤) تحت عنوان: «الوافي في العروض والقوافي».

(٤) كذا، والصّواب: «لهذيب مقاتل الفرسان»، وهو شرح أقامه الخطيب لكتاب: «مقاتل الفرسان» لأبي عُبيدة. (شرح شواهد المغني ١/١١١، وشرح اختيارات المُفصّل ٢٤/١، ومنهج التّبريزي في شروحه/١٤٥).

(٥) في العيون: «ثلاث» تحريف. والمُتداول المطبوع من هذه الشّروح أوسطها، لا صغیرها الذي هو الشّرح الأوّل للحماسة، ولا كبيرها الذي هو الشّرح الثّالث. وقد طُبِع الشّرح الأوسط غير طبعة، وحسبنا أن نذكر من هذه الطّباعات الطّبعة التي صدرت بتحقيق الشّيخ العلامة محمّد محي الدين عبد الحميد في المكتبة التّجاريّة الكبرى بالقاهرة/١٩٣٨م (٤ ج).

وشرح ديوان المتنبي^(١)، وديوان أبي تمام الطائي^(٢)، وسقط الزند لأبي العلاء المعري^(٣)، والمفضليات^(٤)، والسبع المعلقات^(٥)، ومقصورة ابن

(١) الموسوم بالموضح، وقد حقق الجزء الأول منه عبد الرحمن البراك، ونال به درجة الدكتوراه بإشراف الدكتور عبد القلوس أبو صالح في كلية اللغة العربية بالرياض. (مجلة أعيان التراث العربي - القاهرة - مج: ٥/ع: ٥٥ - ٥٩/١٩٩١م - ١٩٩٢م).

(٢) طبع هذا الشرح غير طبعه، وأجود هذه الطبعات على الإطلاق طبعه دار المعارف - القاهرة ١٩٨٧م في ٥ أجزاء بتحقيق الدكتور محمد عبده عزيم (ط: ٥).

(٣) طبع هذا الشرح مع شرحي الخوارزمي وابن السيد البطليوسي تحت عنوان: «شروح سقط الزند» في ٥ مجلدات كبيرة بتحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء في الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة/ ١٩٨٦م - ١٩٨٧م (ط: ٣). كما طبع شرح الخطيب للسقط منفرداً تحت عنوان: «الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه» بتحقيق الدكتور قباوة في دار القلم العربي - حلب ١٩٩٩م (ط: ١ - ٢ ج).

(٤) طبع شرح التبريزي لاختيارات المفضل طبعه أولى في مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م في ٤ أجزاء بتحقيق الدكتور قباوة، وطبعة ثانية في دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. كما حقق الكتاب علي محمد البحاي في ثلاث مجلدات، وأصدره في دار نمضة مصر - القاهرة ١٩٨٠م.

(٥) أقام الخطيب التبريزي شرحين للمعلقات: الأول قوامه الإيجاز للمعلقات السبع، ولم يطبع هذا الكتاب بعد. والثاني قوامه الإسهاب والتفصيل للمعلقات العشر: السبع المذكورة في الشرح الأول، بالإضافة إلى معلقة الثابتة الذبياني والأعشى الكبير وعبيد بن الأبرص. (منهج التبريزي في شروحه/ ١٤٧ - ١٤٨). وقد طبع الشرح الثاني غير مرة، وأجود هذه الطبعات على كثرتها طبعه دار الفكر بدمشق ١٩٩٧م بتحقيق الدكتور قباوة (ط: ٤).

دُرَيْد^(١)، وهذَّبَ غريبَ المُصَنَّفِ، وغريبَ الحديثِ [١٣/و: ١٢٢] لأبي عُبَيْد^(٢)، وهذَّبَ إصلاحَ المنطق^(٣)، وغيرَ ذلك.

وذكره السَّمْعَانِي في كتاب: الذَّيْل، وفي كتاب: الأنساب^(٤)، وعَدَّد فضائله، ثمَّ قال: سمعتُ أبا منصورٍ مُحَمَّدَ بْنَ عبدِ الملكِ بنِ الحسنِ بنِ خَيْرُونَ^(٥) يقولُ: أبو زكريَّا يحيى بنُ عليٍّ التَّبْرِيزِيُّ ما كانَ بِمَرْضِي الطَّرِيقَةِ، وذكرَ عنه أشياء، ولكنَّ كانَ ثَقَّةً في اللُّغة.

قال ياقوتُ الحَمَوِيُّ: كانَ يُدْمَنُ شَرْبَ الخمرِ، لا يَرَى صاحبًا أبدًا، ويقرأ النَّاسُ تصانيفه عليه، وهو سكرانٌ، وكانَ خازنَ الكُتُبِ بالنِّظامِيَّةِ، وكانَ يَلْبَسُ الحريرَ والسَّقْلَاطُونَ^(٦) والعَمَائِمَ المَذْهَبَةَ، وكانَ أَكُولًا نَهْمًا شَرِهًا، بلغني - والله أعلم - أنَّه كانَ يأكلُ في مجلسٍ واحدٍ عَشْرَةَ أَرْطالٍ

(١) طُبِعَ هذا الشَّرْحُ بتحقيق الدكتور قباوة في مكتبة المعارف - بيروت ١٩٩٤ م.

(٢) القاسم بن سلام الأزدي المَرْوِيُّ الإمام المعروف.

(٣) لابن السَّكَيْتِ (ت: ٥٢٤٤هـ). وقد صدرت للتَّهذِيبِ طبعتان: الأولى بتحقيق

الدكتور قباوة في دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م (ط: ١). والثانية

بتحقيق فوزي عبد العزيز مسعود ومُراجعة متولِّي تحليل عوض الله وتصحيحه في

المهية المصريَّة العامَّة للكتاب - القاهرة ١٩٨٦ م (ط: ١ - ٢ ج).

(٤) الأنساب ٤٤٦/١ - ٤٤٧.

(٥) البغداديُّ الدَّيَّاسُ، المُقَرَّرُ العالم بالحديث، المُتَوَفَّى سنة ٥٣٩هـ. (شذرات الذهب

٢٠٤/٦، وهُدْيَةُ العارفين ٨٨/١ - ٨٩).

(٦) سَقْلَاطُونَ: بلد بالرُّومِ، تُنسبُ إليه الثَّيابُ السَّقْلَاطُونِيَّةُ، وقد تُسمَّى الثَّيابُ بنفسها

سَقْلَاطُونًا، وهي كلمة رومِيَّة. (التاج: سقلط).

خُبِرَ وما يتبعها من الأذى، وكانت وفاته ببغداد في هذه السنة، وعمره إحدى وثلاثون سنة، وكان قد توجه على قدميه إلى النقيب الطاهر أبي الحسن علي بن معمر العلوي^(١) يهتفه بالنقابة، وعاد، فاشتهى أن يعمل له دجاجة، فعلمت، فأكل منها، ثم نام، وانتبه في بعض الليل، فاستسقى غلامه، فأتاه بالماء، فلما دخل عليه^(٢)، وجده قد مات - رحمه الله تعالى - فجأة في لحظة، وكان قد ولي تدريس الأدب بالنظامية^(٣).

وكان سبب توجهه إلى أبي العلاء المعري أنه حصلت له نسخة [١٣/و: ١٢٢ب] من^(٤) كتاب: التهذيب في اللغة، تأليف أبي منصور الأزهرى في عدة محللات لطاف؛ وحملها على كتفه من تبريز إلى معرة النعمان، ولم يكن له ما يستاجر به مراكباً، فنقذ العرق من ظهره إليها، فأثر فيها البلل، وهي وقفت ببغداد، وإذا رآها من لا يعرف صورة الحال، ظن أنها غريقة، وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور. هكذا وجدت هذه الحكاية في تاريخ ابن خلكان^(٥)، وذكر أنه وجدها

(١) لم نشر له على ترجمة.

(٢) في العيون: «إليه» تحريف؛ ذلك أن قوله: «دخل إليه» أي: إلى الخطيب معناه صار داخله، وهذا لا يصح معنى.

(٣) كذا. والذي في معجم الأدباء ٦٢٩/٥ نص فيه النقص الواضح بالقياس إلى نص ابن شاعر، مما يدل على أن النسخة المطبوعة من معجم الأدباء فيها من النقص الظاهر ما لا يخفى، فتأمل.

(٤) كذا الصواب. والذي في العيون: «بكتاب» تحريف.

(٥) الموسوم بوفيات الأعيان ١٩٢/٦.

في كتاب أخبار النُّحاة^(١) الذي ألفه القاضي الأكرم ابن القفطي الوزير بمدينة حلب، والله أعلم بصحة ذلك.

وكان الخطيب يروي عن أبي الحسن محمد بن المظفر^(٢) بن نخير البغدادي^(٣) جملة من شعره، فمن ذلك قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب المذكور، وهي من أشهر أشعاره^(٤):

[الطويل]

خَلِيلِي مَا أَحْلَى صَبُوحِي بِدَجَلَةٍ	وَأَطْيَبُ مِنْهُ بِالصَّرَاةِ غُبُوقِي ^(٥)
شَرِبْتُ عَلَى الْمَاءَيْنِ مِنْ مَاءِ كَرَمَةٍ	فَكَانَا كَذْرًا ذَائِبٍ وَعَقِيقِي
عَلَى قَمَرِي أَرْضِي وَأَفْقِي تَقَابِلَا	فَمَنْ شَائِقِ حُلُوِّ الْهَوَى وَمَشُوقِي
فَمَا زِلْتُ أَسْقِيهِ وَأَشْرَبُ رِيقَهُ	وَمَا زَالَ يَسْقِينِي وَيَشْرَبُ رِيقِي
وَقُلْتُ لِبَدْرِ التَّمِّ: تَعْرِفُ ذَا الْفَتَى؟	فَقَالَ: نَعَمْ هَذَا أَخِي وَشَقِيقِي ^(٦)

وهذه الأبيات من أملح الشعر وأظرفه، والبيت الأخير منها

(١) المعروف بإنباه الرواة ٢٨/٤.

(٢) كذا الصواب بالنقل عن وفيات الأعيان ١٩٣/٦. والذي في العيون: «المظفر» تصحيف.

(٣) لم نشر له على ترجمة.

(٤) انظر أبيات ابن نخير في: وفيات الأعيان ١٩٣/٦، وتاريخ الإسلام (وفيات:

٥٠٢/٧٥، ومسالك الأبصار ٧/٣٧، وشذرات الذهب ١٠/٦.

(٥) الصُّبُوح: شراب الصُّبَّاح، ويُقابله الغُبُوق: شراب الغُشْبِي. والصَّرَاة: غر معروف

بالمراق. (معجم البلدان ٣/٣٩٩ - ٤٠٠).

(٦) بدر التَّمِّ: القمر ليلة تمامه.

مُسْتَمَدٌّ^(١) [۱۳/و: ۱۲۳] من قول أبي بكرٍ عمَّد بن عيسى الدَّائِي المعروف
بابن اللَّبَّانَةِ الأندلسي^(٢) في مدح المُعْتَمِدِ بن عُبَادٍ صاحبِ إشبيلية المُقَدِّمِ
ذِكْرُهُ من جُمْلَةِ قصيدة، أوَّلُها^(٣): [الطَّوِيل]

بَكَتْ عِنْدَ تَوْدِيْعِي فَمَا عَلِمَ الرُّكْبُ أَذَاكَ سَقِيطُ الطَّلِّ أَمْ لَوْلُو رَطْبُ
وَتَابِعُهَا سِرْبٌ وَإِنِّي لُمُخْطِئٌ نَجْمُومُ الدِّيَاجِي لَا يُقَالُ لَهَا سِرْبُ
يقول فيها في مدح ابنِ عُبَادٍ:

سَأَلْتُ أَحَاةَ الْبَحْرِ عَنْهُ فَقَالَ لِي: شَقِيقِي إِلَّا أَنَّهُ السَّائِكُنُ الْعَذْبُ

ما كفاهُ أَنَّهُ جعله شقيقَ البحرِ حتَّى رَجَحَهُ عليه، فقال: السَّائِكُنُ
العذبُ، والبحرُ مُضْطَرَبٌ مَالِحٌ، وهذا من خالص المديح وأبلغه، والقصيدة من
القصائد الغُرِّ، ولولا خوفُ الإطالة والخروج عما نحن بصدده، لذكرناها كلها.

وكان الخطيبُ أيضًا يروي عن ابنِ نَحْرِيرٍ المذكور من شعره قوله^(٤):
[المديد]

يَا نِسَاءَ الْحَيِّ مِنْ مُضَرٍ إِنْ سَلِمَتِي ضَرَّةُ الْقَمَرِ

- (١) وفيات الأعيان ١٩٣/٦ - ح: ٤. وفي العيون: «يشتمل» تحريف.
- (٢) الشاعر المتصرف، القادر غير المتكلف، صاحب الموشحات المشهورة والأصانيف
الحسنة، التوفي سنة ٥٠٧هـ. (المغرب ٤٠٩/٢ - ٤١٦، ورايات المبرزين/٢١٥ -
٢١٦، وفوات الوفيات ٢٧/٤ - ٣١).
- (٣) وفيات الأعيان ١٩٣/٦ - ١٩٤، وفوات الوفيات ٢٧/٤ - ٢٨؛ وفي الفوات:
«البارد» لا السَّائِكُن.
- (٤) تاريخ الإسلام (وفيات: ٥٠٢هـ/٧٥، ومسالك الأبحار ٧/و: ٣٧) (البيان الأول
والرابع)، ووفيات الأعيان ١٩٤/٦. في الآثار والتاريخ والوفيات: «الشعر» تصحيف.

إِنْ سَلَمَى لَا فَجِغْتُ بِهَا أَسَلَمْتَ طَرَفِي إِلَى السَّهَرِ
فَهِيَ إِنْ صَدَّتْ وَإِنْ وَصَلَتْ مُهَجَّتِي مِنْهَا عَلَى خَطَرِ
وَبَيَاضِ الشُّغْرِ أَسْكَنَهَا فِي سَوَادِ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ

وللخطيب المذكور شعر، فمن ذلك قوله^(١): [الوافر] [١٣/و: ١٢٣ ب]
فَمَنْ يَسْنَأُ مِنَ الْأَسْفَارِ يَوْمًا فَلِئَنِّي قَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْمَقَامِ
أَقَمْنَا بِالْعِرَاقِ عَلَى رِجَالِ لِسَامٍ يَنْتَمُونَ إِلَى لِسَامِ
وَقَالَ يَرْنِي غُلَامًا لَهُ تُوفِّي بِالْمَوْصِلِ^(٢): [السريع]

دَفَنْتُ بِدَرِ التَّمِّ بِالْمَوْصِلِ فَلَا سِقَاهُ الْغَيْثُ مِنْ مَنْزِلِ
يَا مَنْزِلًا خَلَّ بِهِ مُؤَنَسِي وَارْعَلِ الرُّكْبُ وَلَمْ تَرْحِلِ^(٣)
مَا كُنْتُ إِلَّا مُقْطِعًا جَانِبَ الْـ وَصَلٍ فَلِمَ سُمِّيتَ بِالْمَوْصِلِ؟!

رحمه الله، وعفا عنا وعنه.

(١) نزهة الألباء/٢٢٠، ومعجم الأدباء ٦٣٠/٥، ووفيات الأعيان ١٩٤/٦، والفلاحة
والفلوكون/٨٩.

(٢) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٥٨/١٩؛ وفيه: «يا صبي»، و: «جنب الموصل» تحريف.

(٣) خَلَّ به مؤنسي، أي: أَعْلَلَ بمعنى غاب.

المصادر والمراجع

- آثار البلاد وأخبار العباد: القزويني - ط: دار صادر، ودار بيروت - بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- أبحر العلوم: القنوجي - تح: عبد الجبار زكار - ط: وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧٨م - ١٩٨٩م.
- الاستدراك في تراجم رواة الحديث: ابن نقطة الحنبلي - مخطوط في الظاهرية (علم الحديث) - تحت رقم: ١٢١٤.
- إشارة التبيين في تراجم النحاة واللغويين: عبد الباقي اليماني - تح: د. عبد المجيد دياب - ط: ١: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٩٨٦م.
- الأعلام: الزركلي - ط: ٨: دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٩م.
- الإعلام بوفيات الأعلام: الذهبي - تح: مصطفى عوض - ط: ١: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٩٩٣م.
- الإعلان بالتأريخ لمن دَمَّ أهل التاريخ: السخاوي - نقله من الإنكليزية بقلم فرانز روزنتال إلى العربية د. صالح أحمد العلي - ط: ١: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- إنباء الرواة على أنباء النحاة: القفطي - تح: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط: ١: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الأنساب: الشعماني - تقدم عبد الله عمر البارودي - ط: ١: دار الجنان - بيروت ١٩٨٨م.
- البداية والنهاية: ابن كثير - تح: علي مؤوض وصحبه - ط: ١: دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٤م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي - تح: محمد أبو الفضل إبراهيم - ط: المكتبة العصرية - بيروت - دت.

- البُلغة في تراجم أئمة النُحو واللغة: الفيروزآبادي- تح: محمد المصري- ط١: جمعية إحياء التراث الإسلامي- منشورات مركز المخطوطات والتراث - الكويت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي- تح: علي شيري- ط١: دار الفكر- بيروت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- التَّاجُ الْمُكْتَمَلُ من جواهر مآثر الطُّراز الآخر والأوَّل: القنوجي- عني بتصحيحه عبد الحكيم شرف الدين- ط٢: دار اقرأ- بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- تاريخ آداب اللغة العربيَّة: جرجي زيدان- ط: دار الجليل- بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. (طُبِعَ هذا الكتاب في مج: ١٣ و ١٤ من مؤلفات جرجي الكاملة).
- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان- نقل الكتاب إلى العربيَّة، وراجع النُّقل د. عبد الحليم النُّحَّار وصحَّيه- ط: دار المعارف - مصر ١٩٧٧م.
- تاريخ الأدب العربي: د. عمر فروخ- ط: دار العلم للملايين- بيروت ١٩٦٩م- ١٩٨٣م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي- تح: د. عمر عبد السلام تدمري- ط١: دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. (حوادث وفيات: ٥٥٠١- ٥٥٢٠هـ).
- التاريخ العربي والمُؤرِّخون (دراسة في تطوُّر علم التَّاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام): د. شاکر مصطفى- ط١: دار العلم للملايين- بيروت ١٩٨٣م- ١٩٩٣م.
- تاريخ ابن قاضي شُهبة- تح: د. عدنان درويش- ط: المعهد الفرنسي للدراسات العربيَّة- دمشق، والجفان والجابي للطباعة- قبرص ١٩٩٤م.
- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساکر- تح: علي شيري- ط١: دار الفكر- بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. (ج: ٦٤).
- تَمَّةُ الْمُختَصَر في أخبار البشر: ابن الوردي- تح: أحمد رفعت البدرائي- ط١: دار المعرفة- بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.

- تذکرة الثیبه في أيام المنصور وبنيہ: ابن حبيب- تح: د. محمد محمد أمين- ط: مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة ١٩٧٦- ١٩٨٦ م. (راجعہ د. سعيد عبد الفتاح عاشور).
 - تمذيب إصلاح المنطق: الخطيب التبريزي- تح: فوزي عبد العزيز مسعود- ط١: الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ١٩٨٦ م. (راجع الكتاب وصححه متولي خليل عوض الله).
 - تمذيب سير اعلام النبلاء: أحمد فايز الحمصي- ط٢: مؤسسة الرسالة- بيروت ١٩٩٢ م.
 - توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنائهم: ابن ناصر الدين- تح: محمد نعيم العرقسوسي- ط٢: مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.
 - الجامع في أخبار أبي العلاء المَعَرِّي وآثاره: محمد سليم الجندي- ط٢: دار صادر- بيروت ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م. (علق عليه، وأشرف على طبعه عبد الحمادي هاشم).
 - دائرة المعارف: بطرس البستاني- ط: دار المعرفة - بيروت ١٨٧٦ م- ١٩٠٠ م.
 - دائرة المعارف: إدرة فؤاد أفرام البستاني- ط: للطبعة الكاثوليكية- بيروت ١٩٥٦ م- ١٩٨٣ م.
 - دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية أحمد الششتاوي وصحبه- ط: دار المعرفة- بيروت ١٩٣٣ م.
 - دائرة المعارف الشيعية العامة: محمد حسين الأعلمي الحائري- ط٢: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م.
 - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: ابن حجر العسقلاني- تح: محمد سيد جاد الحق- ط: دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٩٦٧ م.
 - ذممة القصر وعصرة أهل العصر: الباعرزي- تح: د. محمد التوينجي- لا مط ١٩٧٢ م.
 - دول الإسلام: الذهبي- تح: حسن مروة- ط١: دار صادر- بيروت ١٩٩٩ م.
- (قرأه، وقدم له محمود الأرنؤوط).

- ديوان الإسلام: الغزّي- تح: سيّد كسروي حسن- ط١: دار الكتب العلميّة- بيروت ١٩٩٠م.
- الذّيل الثّامّ على دول الإسلام: السّخاوي- تح: حسن مروّة- ط١: مكتبة دار العروبة- الكويت، ودار ابن العماد- بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- الذّيل على العبر في غرر من غير: ابن العراقي- تح: صالح مهدي عبّاس- ط١: مؤسسة الرّسالة- بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- رايات المبرزين وغايات المميّزين: ابن سعيد الأندلسي- تح: د. محمّد رضوان الدّاية- ط١: دار طلاس- دمشق ١٩٨٧م.
- سير أعلام النّبلاء: الذهبي- تح: محمّد نعيم العرقسوسيّ وصحبه- ط: مؤسسة الرّسالة- بيروت ١٩٨٢-١٩٨٨م. (أشرف عليه شعيب الأرناؤوط).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبليّ- تح: عمود الأرناؤوط- ط١: دار ابن كثير- دمشق- بيروت ١٩٨٦-١٩٩٥م. (أشرف عليه عبد القادر الأرناؤوط).
- شرح اختيارات المفضّل: الخطيب التّبريزيّ- تح: د. فخر الدّين قباوة- ط٢: دار الكتب العلميّة- بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- شرح شواهد المفني: السيوطي- تح: أحمد ظافر كوجان- ط: نشر أدب الحرّزة- إيران- دت.
- طبقات للمفسّرين: الدّوديّ- تح: عليّ محمّد عمر- ط: مكتبة وهبة- مصر ١٩٧٢م.
- طبقات المفسّرين: السيوطي- ط١: دار الكتب العلميّة- بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- طبقات النّحاة واللّغويّين: ابن قاضي شهبّة- مخطوط في الظّاهرية (التّاريخ وملحقاته)- تحت رقم: ٣٤٦٨.

- العبر في عبر من غير: الذهبي- تح: فؤاد سيد ود. صلاح الدين المنجد- ط٢: مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م.
- عيون التواريخ: ابن شاکر الکشي- مخطوط في مكتبة الأسد (الترجم)- تحت رقم: ١٤٥٥١- ج: ١٣. وتح: حسام الدين القدسي- ط: مكتبة النهضة المصرية- القاهرة ١٣٩٩/١٩٧٩م (ج: ١- السيرة النبوية وخلافة الصديق).
- غرّال الزمان في وفیات الأعيان: يحيى اليماني- تح: محمد ناجي العمر- ط: مطبعة زيد ابن ثابت- دمشق ١٤٠٥/١٩٨٥م. (أشرف عليه القاضي عبد الرحمن الإرياني).
- الفلاكة والمفلوكون: الدلحني- ط: مطبعة الآداب- النجف ١٩٦٦م.
- فهرسة ابن عثير الإشبيلي- تح: إبراهيم الأبياري- ط١: دار الكتاب المصري- القاهرة، ودار الكتاب اللبناني- بيروت ١٤١٠/١٩٨٩م.
- فوات الوفيات والذيل عليها: ابن شاکر الکشي- تح: د. إحسان عباس- ط: دار صادر- بيروت ١٩٧٣م- ١٩٧٤م.
- الكامل في التاريخ: ابن الأثير- تح: د. عمر عيد السلام تدمري- ط١: دار الكتاب العربي- بيروت ١٤١٧/١٩٩٧م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة- ط: دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٢م.
- الكنى والألقاب: عباس القمي- ط٢: مؤسسة الوفاء- بيروت ١٤٠٣/١٩٨٣م.
- اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير- ط: مكتبة المثنى - بغداد - دت.
- مختصر تاريخ دمشق: ابن منظور- تح: روحية التحسّس ومحمد مطيع الحافظ- ط١: دار الفكر - دمشق ١٤١١/١٩٩٠م. (ج: ٢٧).
- المختصر في أخبار البشر: أبو الفداء- ط: دار الكتاب اللبناني- بيروت - دت.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان: اليافعي - وضع حواشيه خليل منصور - ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٧/١٩٩٧م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل الله العمري - إصدار د. فؤاد سزكين بالتعاون مع علاء الدين حوخوشا وإيكهارد نويباور - ط: منشورات معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية ١٤٠٨/١٩٨٨م. (ج: ٧ صورة عن مخطوطة أحمد الثالث وطوبقايو سراي بإستانبول).
- المستدرك على معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة - ط١: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٦م.
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ابن الدمياطي - تح: د. قيسر أبو فرج دي فل - ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩١/١٩٧١م.
- معالم وأعلام في بلاد العرب: أحمد قدامة - ط: مطابع ألف باء الأديب - دمشق ١٩٦٥م.
- معجم الأديباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي - ط١: دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩١-١٩٩٣م.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي - ط: دار صادر - بيروت - دت.
- معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة: د. صلاح الدين المنجد - ط١: دار الكتاب الجديد - بيروت ١٩٧٨م.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة - ط١: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩٣م.
- معجم مُصنّفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم والجغرافية والرحلات: عمر رضا كحالة - ط١: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٦/١٩٨٦م.
- معجم المطبوعات العربية والمعرّبة: يوسف إليان سركيس - ط: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة - دت.
- معجم المُفسّرين من صدر الإسلام حتّى العصر الأموي: عادل نويهض - ط١: مؤسسة نويهض الثقافية - بيروت ١٩٨٣-١٩٨٤م.

- المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الأندلسي- تح: د. شوقي ضيف- ط٤: دار المعارف- القاهرة ١٩٩٣- ١٩٩٥م.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: طلس كوري زاده- تح: د. علي دحروج- ط١: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت ١٩٩٨م. (قدم له، وأشرف عليه، وراجعه د. رفيق المحم).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي- تح: محمد عطا، ومصطفى عطا- ط١: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. (راجعه، وصححه نعيم زرزور).
- من ذيل العبر: الذهبي، والحسيني- تح: محمد رشاد عبد المطلب- ط: مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م. (راجعه: د. صلاح الدين للتجد، وعبد الستار أحمد فراج).
- منهج التبريزي في شروحه والقيمة التاريخية للمفصلّيات: د. فخر الدين قباوة - ط٢: دار الفكر المعاصر - بيروت، ودار الفكر- دمشق ١٩٩٧م.
- الموسوعة الإسلامية الميسرة: يرأس تحريرها مختار فوزي الثعال، ويشرف عليها د. محمود عكام- ط: دار صحارى- دمشق، وقُصِّلت - حلب ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- الموسوعة العربية الميسرة: إشراف محمد شفيق غربال- ط: دار الشعب، ومؤسسة فرانكلين- القاهرة ١٩٦٥م.
- موسوعة المورد العربية: منير البعلبكي، ورمزي البعلبكي- ط١: دار العلم للملايين- بيروت ١٩٩٠م.
- التحوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي- قدم له، وعلق عليه محمد حسين شمس الدين- ط١: دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: ابن الأنباري- تح: د. عامر عطية - ط٢: دار المعارف- تونس ١٩٩٨م.
- هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: البغدادي- ط: دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- وجيز الكلام في الذئيل على دول الإسلام: السخاوي- تح: د. بشار عواد معروف وصحبه- ط١: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- الوفيات: ابن رافع السلامي- تح: صالح مهدي عبّس- ط١: مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. (أشرف عليه د. بشار عواد).
- وفيات الأعيان وأنباء الزمان: ابن خلكان- تح: د. إحسان عبّس- ط: دار صادر- بيروت ١٩٦٨-١٩٧٧م.

المجلّات

- مجلة أخبار التراث العربي- الكويت- ع: ١٩٨٥/٢١، ومج: ٥/٥٥-٥٩/١٩٩١-١٩٩٢م.
- مجلة معهد المخطوطات العربية- القاهرة- مج: ٢/١٩٥٦م، ومج: ٤١/ج: ١٩٩٧/١م، ومج: ٤٣/ج: ١٩٩٩م.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم الثامن عشر)^(٥)

د . وفاء تقي الدين

بقل

١٦٤، ١٦٣، ١٥١، ١٣٥، ٩٧، ١	بقل، بقله، بقول
٢٢٤، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٣، ١٨٢، ١٧٨	
٣٨٩، ٣٨٧، ٣٧٠، ٣٤٦، ٣٠٣، ٢٦٨	
٢٥٦، ١٥٦، ٨٣، ٢٣: ٢ / ٤٥٨، ٤٥٣	
٣٩٩، ٣٨٩، ٣٧٥، ٣٦٥، ٣٥٩، ٣٠٦	
٤٧٠، ٤٥٣، ٤٥٢، ٤٢٦، ٤١٠، ٤٠٥	
٥٤٠، ٥٢٧، ٥٢١، ٥١٧، ٤٩٩، ٤٧٣	
٢١، ١٥، ١٠: ٣ / ٦٢٤، ٦٢٢، ٦٠٨	

(٥) نشرت الأقسام السبعة عشر السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٧: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص ٥٢٥) و (مج ٧٩: ٧١).

(٥٥) كتاب النبات ١: ٦٣، والمخصص ١٠: ٢١١ وما بعدها، ومنهاج البيان ٢٤٣ أ (ماء البقول)، ولسان العرب وتاج العروس (بقل)، وقاموس الأطباء ١: ٢٣٢، ومعجم الشهابي ٣٣٣، ٣٨٦.

٢٧٧، ٢٠٦، ١٣٩، ٤٩، ٤٢، ٣٦	
٤٠١، ٣٦١، ٢٨٤	
١٨٤ : ١، ٢٩٨، ٤٥٨ / ٢ : ٢٣، ٢٠	بقول باردة ^(١)
٣٥٩، ٢٦٠، ٢٣٠، ٥٠، ٤٨، ٣٧	
٤٥٧، ٤٨٩ / ٣ : ٥١	
٢٥ : ٣	بقول باردة رطبة
التمسها في موضعها بعد هذه المادة.	بقلة برية
١٦٧ : ١	بقول تفهة
التمسها في موضعها بعد هذه المادة.	البقلة الحمقاء
انظر خس.	بقل الحس
٢٩٩ : ١	بقل دشتي ^(٢)
١٤٦، ١٣٧ / ٣ : ٤٩٩، ١٨٣، ٥٠ : ٢	بقول رطبة
٣٧٥ : ١	بقول مأكولة
٢٦٨ : ١	بقلة مائية
٤٢ : ٣	البقلة المباركة ^(٣)
٦٠ : ٣	بقول مبردة
٦٢ : ٣	بقول مبردة مرطبة
٣٦٣ : ١	بقول مدرّة
١٦٧ : ١	بقول مرارية
٢٧١ : ٣ / ٩٨ : ٢	بقول مرطبة

(١) وهي مثل الحس والبقلة الحمقاء وجرادة الفرع وما يشبه ذلك، القانون ٢ : ٢٣.

(٢) البقول الدشتية هي البقول البرية كلها، مفردات ابن البيطار ١ : ١٠٤.

(٣) هي البقلة الحمقاء نفسها. الملوكي ٢ : ١٠٥، ومنهاج البيان ٥١ ب، ومعجم أحمد

عيسى ١٤٧ (١٠).

٦١٥:٢	بقول مسلوقة
٣٥٧:٢	بقول مطبوخة
٣٦٣:١	بقول ملطفة
٥٨١:٢	بقول مليئة
٤٥٦:٢	بقول نفاخة
هي نوع قائم بذاته. اطلبه في موضعه بعد هذه المادة	بقلة يمانية
اطلبها في موضعها بعد هذه المادة	بقلة يهودية
٣٥٧:٢	سلافات البقول
١٥:٣ / ٤٠٥، ٣٥٧، ٢٠٤:٢	عصارات البقول الباردة
٦١:٣ / ٣١:٢	عصارات البقول
٤٣٤:٣ / ٦٢٠، ٣٩٥:٢	ماء البقول، مياه البقول
٢٢٦، ٤٣:٢ / ٢٧٦:١	مرق البقول، مرقة البقول
٥٥٢:٢	مرق البقول الباردة المليئة للطبخ
٦١:٣	ورق البقول الرطبة

البقلة الحمقاء*

بقلة الحمقاء^(١) ١: ١٦٣، ٢٦٤، ٢٧٥، ٣٢٢، ٤١٠: ٢:

(٥) كتاب ديسقوريدس ١٩٥ (اندرختي وهو البقلة الحمقاء)، وكتاب النبات ١: ١٨٦، والحاوي ٢٠: ١٤٣، والملكي ١/ ١٨٤، ومفاتيح العلوم ١٧٣، ومنهاج البيان ٥١: أ، ونسرح أسماء العقار ١٠، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٢، ومفيد العلوم ١٥، والمحمّد ٢٩، والشامل ٩٨، ومالاييسع الطيب جله ٩٣، وحديقة الأزهار ٤٥ (٣٩)، وتذكرة دلود ١: ٧٧، ومعجم أحمد عيسى ١٤٧ (١٠)، ومعجم الشهائي ٥٣٣، ولسان العرب وتاج العروس (بقل، فرفع)، وبرهان قاطع ١: ٣٧٧ (برهمن). والمعجم الكبير ٢: ٤٦٨. وانظر مادتي فرفع ورجلة في هذا المعجم.

(١) كنا وردت في القانون بتعريف الجزء الثاني من الاسم فقط.

٢٣٧، ٢٣٥، ١٩٣، ١٣٢، ٥٩، ٢٣	
٤٠٩، ٣٤٨، ٣٢٨، ٣٠٨، ٢٨١، ٢٥٢	
٤٣٩، ٤٤١، ٥٣٨، ٥٤٥، ٣/١١٥	
٢٤٥، ١٦٣	
٥٩٧: ٢	البقلة (يريد الحمقاء)
٣٣: ٣/٤٠١، ١٨٢: ١	حمقاء = البقلة الحمقاء
٤٢: ٣	الحمقى = البقلة الحمقاء
٤١: ٣/٥٨٨، ٥٤٥، ٣٧٣، ٢٠٤: ٢	بزر البقلة (يريد الحمقاء)
٣٨٥، ٥٥	
٢٣٨، ٢٣٦، ١٩٣، ١٤١، ٢/١٨٤: ١	بزر بقلة الحمقاء
٤٧٧، ٤١٧، ٤١٣، ٤١٢، ٢٨٨، ٢٧١	
٤٩٨، ٥١٤، ٥٤٢، ٥٤٥، ٣/٥٤٦:	
٣٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٨٤، ٣٨٥	
٤٣١	
٥٣: ٢	بزر البقلة المقلو
٤١٤: ٢، ٥٢٥، ٣/٥٦، ٦١، ٧٧	بزر الحمقاء
٤٣٤، ٣٨٩، ٣٨٣	
٣٩: ٣	حليب بزر البقلة الحمقاء
٥٠٨: ٢	حليب الحمقاء
٤٣٠: ٢	عصارة بزر البقلة الحمقاء
١٠٥: ١، ١٨٤، ٢٠٣، ٢٦٤، ٢/٢٧٥:	عصارة بقلة الحمقاء
١٨٠، ١٩٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٣٧٤، ٤٠٦،	
٤٣٩، ٥٣١، ٥٩٠، ٣/٢٨، ٣٢٢، ٧٠	
٣٧٣	
١١٥، ٧٣، ٣٣: ٣/٥٣١: ٢	عصارة الحمقاء

ماء بقله الحمقاء ١/٢٧٥ : ٢/٢٣٥، ٢٣٧، ٢٥٣، ٤١٢/

٢٨٨، ٢٨٩: ٣

٢٦٠: ٢

ماء الحمقاء

ورق بقله الحمقاء، ورق البقلة الحمقاء ١: ٢٩٢، ٣١٥، ٣٣٥

البقلة الحمقاء عشبة حولية لحمية من الخضرلات لها أزهار صغيرة صفراء، تخلف بذوراً كثيرة دقيقة. يؤكل ورقها نيشاً ومطبوخاً واسمها العلمي 'Portulaca oleracea' من فصيلة الرُّجليات Portulacaceae.

ذكرها ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «بقلة الحمقاء. الماهية: معروفة» ثم تكلم على فوائدها. وذكرتها أكثر مراجع الأدوية ومراجع اللغة وعددت لها أسماء كثيرة منها الرُّجلة والفرغ والفرغحة والبقلة المباركة والبقلة اللينة.. وأرجح أن يكون بعض أسمائها مجرد تصحيف مثل: الفرير والفرفين والفرخج والفرججين. اسمها بالفارسية بريهن. وتعرف اليوم في سورية باسم البقلة مطلقاً، وفي لبنان باسم الفرغحية.

أكثر ماورد اسم هذه العشبة في القانون: بقله الحمقاء بالإضافة، والأصح الوصف لأن المراجع تفسر اسمها بأنها وصفت بالحمقاء لأنها تنبت حيثما اتفق في طريق الناس، وقد يكتفي ابن سينا بالقول: الحمقاء، أو البقلة، إذا أمن اللبس. ونقلت معجمات اللغة عن أبي حنيفة أنه قال: الفرغ والفرغحة البقلة الحمقاء، اسم معرب فارسيته بريهن. علق الشهابي على هذا بقوله: «والأرجح كونها نقلت إلى السريانية ومنها إلى العربية على ما جاء في شرح أسماء العقار».

أما حليب هذه البقلة أو حليب بزرها فيراد منه مايرشح منهما أو يعصر، وماؤها هو الماء الذي تطبخ فيه.

بقلة يمانية *

٣٠٧، ٢٧٠، ٢٥١ : ٢ / ٤٣١، ٢٦٨ : ١	بقلة يمانية
٢٦١ : ٣ / ٤٩٩	
٢٥ : ٣ / ٤٥٨ : ١	اليمانية
١٨٢ : ١	بقول يمانية
٢٦٩ : ١	طبيخ البقلة اليمنية
٢٦٩ : ١	عصارة البقلة اليمنية
٦٢٢ : ٢	ماء البقلة اليمنية

ذكرها ابن سينا في الأدوية المفردة، فقال في ماهيتها: «قال دياسقوريدس: لادوائية في البقلة اليمنية البتة. وهي مائية كالقطف لا طعم لها. وهي في ذلك أكثر من جميع البقول وأشد ترطيباً من الحس والقرع، وغذاؤها يسير، ونفوذها ليس يسريع».

اتفقت المراجع على أن هذه البقلة تؤكل لكنها لا طعم لها، وفوائدها الدوائية قليلة أو معدومة، وهي من أنواع القطف. و وصفها مؤلف الشامل بقوله: «هي بقلة تطول قدر الذراع وأكثر، وهي على نوعين: أحدهما أحمر اللون، والآخر أخضر، ولكل منهما ساق غليظ يتفرع منه أغصان كثيرة. وطعم هذه البقلة خالص التنفاهة. فلذلك هي خالصة عن جميع الأحكام الدوائية». وفي حديقة الأزهار: «من جنس البقول ومن أنواع القطف، مائية لا طعم لها، لها ورق كورق الريحان تنفشر على الأرض». اسمها العلمي في معجمي أحمد عيسى والشهابي *Amarantus blitum*

(٥) كتاب ديسقوريدس ١٩٢ (بليطش وهو البقلة اليمنية)، والملكي ١ : ١٨٤، وشرح أسماء العقار ٩، ومختلرات البغدادي ٢ : ٤٤، ومنهاج البيان ٥١ - ب، والشامل ١٠٠ (بقلة يرانية .. تسمى يمانية وبقلة مغرية)، والمتحد ٢٩، ومالاسع ٩٥، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٠٣ (هي البقلة العربية أيضاً والبربوز والجربوز والبلطس عند أهل الأندلس)، ومفيد العلوم ١٥ (بقلة يمانية هي البربوز)، وحديقة الأزهار ٤٤ (٣٨) قال: «وتسمى عندنا بفلس اليربوز»، وتذكرة داود ١ : ٧٧، ومعجم أحمد عيسى ١١ (١٣)، ومعجم الشهابي ٣١.

. لم أجد لهذه البقلة ذكراً في معجمات اللغة المختصة ولا في المعجم الكبير.

بقلة يهودية*

١: ٢٨٠، ٤٦٠ / ٢: ٣٧٨، ٣٩٧

بقلة يهودية

١: ٤٦٠

بقلة اليهود

ذكرها ابن سينا في أدويته المفردة، وكل ماجاء فيها هو: «بقلة يهودية: الطبع: حرارته فوق الاعتدال».

واكتفى مؤلف مفاتيح العلوم بالقول إن البقلة اليهودية هي بقلة أخرى غير الحمقاء. أما ابن البيطار فقال: «تقال على التفاف، وهو نوع من الهندبا البري. ويقال أيضاً على الدواء المعروف بالقرصنة وهو الأصح». ثم كررت أكثر المراجع بعده عبارته، لكن آخرين فصلوا وصفها، ففي حديقة الأزهار: «بقلة يهودية. من جنس البقول، وهي على نوعين؛ نوع يستعمل ورقه، ونوع يستعمل ثمره، له نور أصفر، يخلفه ثمر كثانة الرماح فيه بزر كبزر الباذنجان. ويسمى عندنا بفاس بالملوخيا الورقية التي يستعمل ورقها، وغير الورقية التي يستعمل ثمرها، والنوع الثاني هو مانسميه في سورية، البامية»، وهو غير النباتين اللذين ذكرهما ابن البيطار. وفي مالا يسع الطيب جهله وصف آخر لنباتين يطلق عليهما هذا الاسم، مما يجعل تحديد الاسم العلمي المقابل لهذا المصطلح عند ابن سينا أمراً متعذراً.

بَقْمٌ

٢: ١٩٣

بقم

٣: ٢٨٦

ماء البقم

(٥) مفاتيح العلوم ١٧٣، ومنهاج البيان ٥١ ب، ومختارات البغدادي ٢: ٤٤، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٤، والثامل ١٢٨، ومالا يسع ٩٦، وحديقة الأزهار ٤٧ (٤٠)، وتذكرة داود ٧٧، ومعجم أحمد عيسى ١١٤ (٩)، ١٧٢ (٨)، ومعجم الشهاقي ٦٠٨. (٥٥) كتاب النبات ١: ٥٢، والصيدنة ٩٠، ومنهاج البيان ٥٢، أ، ومختارات البغدادي ٤٧: ٢، والمختب ٦١، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٣، والمحمد ٣١، والثامل ١٢٧، وتذكرة=

لم يرد هذا الاسم في أدوية القانون المفردة، لكنه ذكر عرضاً مرتين، الأولى: داخلاً في تركيب أحد السنونات، والأخرى: في تركيب طلاء يحسن لون الجلد.

وهو صيغ معروف قد يسمى أيضاً^(١) بالعندم، وصفه أبو حنيفة في كتاب النبات فقال: «خشب شجر عظام أحمر يصبغ بطيخه، وليس من شجر بلاد العرب، ولكنه من نبات أرض الهند وأرض الرزغ ... ورقه مثل ورق اللوز الأخضر، فأما السيقان والأفنان فحمر» نقلت هذا الوصف معظم المراجع. وهذا الشجر نوع من القرنيات الفرائشية، واسمه العلمي *Caesalpina sappan* من الفصيلة البقمية. أما البُقْم يضم الباء فهو اسم من أسماء جوز مائل، وليس هو المراد في القانون. ضبطته معجمات اللغة بفتح الباء وتشديد القاف المفتوحة، وهو من الأوزان النادرة، وأكثرهم على أنه معرب، وقارسته بكم بالكاف العربية وبكم بالكاف الفارسية.

بُلّ

بُلّ ٢٧١/٣ : ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٠ بُلّ

ذكره ابن سينا في مفردات القانون فقال: «الماهية: قال الهندي: إنه قثاء هندي، وهو مثل قثاء الكبر، وهو مر، ويشبه الرنجبيل .. يقوي الأحشاء .. نافع من صلابة العصب ورطوبته ..

نقل ابن البيطار في مفرداته تعريف كل من الرازي وإسحاق بن عمران والبصري ومسيح لهذا العقار، فاتفق الجميع على أنه عقار هندي، ونسبوا إليه عدة فوائد لتقوية الأحشاء والنفع من أمراض العصب وغير ذلك. وفي ماليسع الطبيب

= داود ٧٧، وقاموس الأطباء ٥٧: ٢، وشفاء الغليل ٦٥، ومعجم أحمد عيسى ٣٦ (١)، ومعجم الشهابي ١١٩، ٢١٣، ولسان العرب وتاج العروس (بكم)، والمعجم الكبير ٢: ٤٧٠، وبرهان قاطع ٢٩٣: ١ (بكم)، ٢٩٤ (بكم)، والمراتب الرشيدية ١٩١.

(١) قال البيروني في الصيدنة: «لكن المشهور من العندم عند الصائدة أنه دم الأخوين».

(٥) الحارثي ١: ١٧٠ (قال نذكره مع الشك.. ولم أجد الشل في المطبوع)، والصيدنة ٩١ وشرح أسماء العقار ٩، والمتنب ٦١، ومفردات ابن البيطار ١: ١١٢، والشامل ١٢٨، والمعتمد ٣١، وماليسع ١٠٧، وتذكرة داود ١: ٨٠، ومعجم أحمد عيسى ٦ (١٥).

جهله وصف مفصل له يظهر أنه جمعه من أقوال سابقيه وهو: «بل اسم للقتاء الهندي، وهو حب يخرج في غلف طوال لدنة مثل كيار الشفلج^(١)، أسود يشبه الذرة إلا أنها أكبر منه، وهي محدودة الرأس، في داخلها لب دسم هو المستعمل، مرة الطعم .. يقوي الأحشاء، ويحلل صلابة العصب، وينشف رطوبته، ويشفي من الأمراض الباردة كالفالج والاسترخاء والتقرس... ٤. الاسم العلمي لهذا النبات هو Aegle mar melos يطلق على الشجرة والثمر.

ضبطت الكلمة ضبط قلم بضم الباء وتشديد اللام في الصيدنة ومالايسع .. ومعجم أحمد عيسى. واسمه بالفرنسية هو Bel indin بالإنكليزية Bengal quince.

بلايس

بلايس ١٤٩: ٣ انظر بلبوس

بلاذر

بلاذر ٢٣٤: ٢ / ٢٦٧، ٨٦: ٢ / ٤٨٢، ٣: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٥٧، ٢٨١، ٢٨٦، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢٧، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٢٧: ٣. البلاذري (أي المعجون البلاذري)

(١) الشفلج هو ققاء الكبير. مفردات ابن البيطار ٢: ٦٤.

(هـ) الحاوي ٢٠: ١٣٣، والملكي ٢: ٥٧٥ (جوارشن البلاذر)، والصيدنة ٩١، ومنهاج البيان ٥٢ ب. وشرح أسماء العقار ١٠، ومختارات ابن هبل ٢: ٣٩، ومفردات ابن البيطار ١: ١١٣، ومفيد العلوم ١٧، والشامل ١٠٦، والمتمد ٣١، ومالايسع ١٠٧، وتركيب مالايسع ٢٧ ب (جوارشن البلاذر)، ٨٩ أ (معجون البلاذر)، وحديقة الأزهار ٦٥ (٦٣)، وتذكرة دلود الأنطاكي ١: ٨٠، ٢٩٤ (معجون البلاذر)، ومعجم أحمد عيسى ١٦٦ (٢٢)، ومعجم الشهابي ٣٦، والمعجم الموحد ٩، والمعجم الكبير ٢: ٤٩٧، وبرهان قاطع ١: ٢٩٥. وانظر مادة (أنترديا) التي سبقت في هذا المعجم.

جوارشن البلاذر	٤٠٨ : ٣٢٥ : ٣
دواء البلاذر	٢١٢ : ٢
صمغ البلاذر	٩٤ : ٢
عسل البلاذر	١ : ٢٦٧ / ٢ : ٦٣، ٢٠٣، ٥٤١، ٦١٨ / ٣ : ١٢٨، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٥٦، ٣٩٨
قشر البلاذر	٢٦٧ : ١
لب البلاذر	٢٦٧ : ١
مرهم البلاذر	٢٩٥ : ٢
معجون بلاذر	١ : ٢٦٧ / ٢ : ٦٢
معجون بلاذري	٣٢٧ : ٣
معجون آخر بلاذري	٣٢٨ : ٣

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «الماهية: ثمرة شبيهة بنوى التمر، ولبه مثل لب الجوز، حلو لا مضرة فيه، وقشره متخلخل متشعب في تخلخله عسل لزج ذو رائحة، ومن الناس من يقضمه فلا يضره، وخصوصاً مع الجوز ... عسله مفرح مورم .. ويذهب البرص، ويقلع الوشم ... وهو من جملة السموم».

البلاذر شجر هندي من الفصيلة البطمية، له ثمرة على شكل القلب تحتوي على مادة زيتية منقطعة هي التي يدعوها الأطباء عسل البلاذر، أو صمغ البلاذر. ومن أسماء البلاذر في كتب الطب العربية «انقرديا» وهو من اليونانية، ويغلب إطلاق هذا الاسم على المعجون المصنوع من البلاذر^(١)، وحب الفهم، وتمر الفؤاد. الاسم العلمي لهذا الشجر *Semecarpus. anacardium*. تدخل ثمرة هذا الشجر في صنع عدد من الأدوية المسهلة مثل جوارشن البلاذر، أو الجلدية مثل معجون البلاذر، وحب البلاذر.

ضبطت الكلمة بفتح الباء وضم الذال. وهي من الفارسية بلاذر بالبدال المهملة. وقال الأمير الشهابي: «أما البلاذر فمن الفارسية، والأصل سنسكريتي».

(١) انظر تفصيله في مادة انقرديا.

بَلْبُوس

بلبوس ٢٤٦: ٢٦٩، ٤٥٤ / ٢: ٢١٢، ٦٢٣،
٦٢٨ / ٢: ٢١٢، ٦٢٣، ٦٢٨ / ٣: ٢٧٨،
٢٨٤، ٢٩٥، ٣٠٢.

بلايس ١٤٩: ٣

بلبوس حلو أحمر ٢٦٩: ١

بلبوس مرّ ٢٦٩: ١

بلبوس نيء ٢٦٩: ٢ / ٢١٢

بلبوس مهريّ ١٨٤: ٣

بصل البلبوس ٤٥٤، ٣٨٢: ١

ماء البلبوس ٢٨٤ / ٣

ورد البلبوس ٢٦٩: ١

ورق البلبوس ٢٦٩: ١

البلبوس من مفردات القانزن. قال ابن سينا في ماهيته: «بصل مأكول صغار يشبه بصل النرجس، ورقه يشبه ورق الكراث، وورده يشبه البنفسج. ومنه نوع يهيج القيء. وقال قوم: إنه الزير، وقال قوم: لا...»

لا تختلف المراجع على أن النبات من نوع البصل، لكنها تختلف في أسمائه وفي التمييز بين أصنافه، وأكثرهم على نفي أن يكون هو نفسه بصل الزير أو بصل الزيز كما في بعض المراجع. وهو، كما في معجم الشهابي والمعجم الموحّد، جنس نبات عشبي بصلي من الفصيلة الزنبقية، منه أنواع برية تنبت في بعض أنحاء الشام. اسمه

• كتاب ديسقوريدس ٢٢٣، ٣٥٨، والحوازي ٢٢: ١٥، والملكي ٢: ١٢٨، والصيدنة ٩٢، ومنهاج البيان ٥٢ب، والمختارات ٢: ٣٩، والمختب من مفردات الغافقي ٦٥، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٩، ومفيد العلوم ١٧، والشامل ١٠٤، وقاموس الأطباء ١: ٢١١، ومعجم الشهابي ٤٤٠، وتاج العروس (مستدرک بعد بليس)، والمعجم الكبير ٢: ٥٠٠.

العلمي *Muscari comosum*.

ضُبِطَتْ بُلْبُوسُ بضم الباءين وسكون اللام بينهما لأنها معربة من اليونانية *Bu-bus*. أما عن بلايس التي وردت مرة واحدة في القانون فقال البيروني: «ذكر أبو الخير في الحاشية على متن بولس أن البلايس سرياني». وفي مستدرک التاج: «بلبوس بالفتح هو يصل الزير^(١) يشبه ورقه ورق السذاب ذكره صاحب المنهاج».

بَلَح

انظر مادة «نخل» في هذا المعجم ففيها جمعت كل أسماء التمور ومشتقاتها.

بَلْسَان*

٢٦٥: ٢ / ٢٦٦، ٢٨٨، ٢٩٩، ٣٢٧	بلسان
٢٦٦: ١	بلسان مغشوش
٥٠٣: ٢	أصل البلسان
٢٦٥: ٢ / ٢٦٦، ١٠٠، ٢٩٩، ٣٥٨، ٣٧٥، ٤٠٧، ٤٥٠، ٤٦٩، ٥٠٣، ٥١٥، ٦٠٤ / ٣: ٢٢٠، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨	حب البلسان
٢٥٩، ٢٦٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٥، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧	

(١) في تاج العروس «الزند» وهو تصحيف.

• كتاب ديسقوريدس ٢٧٠ (بلسان وهو البلسان)، والحواوي ٢٢: ١٢، والملكي ٢: ١٢٢ (دهن البلسان)، ومفاتيح العلوم ١٧٣ (حب البلسان هو المنشم)، والصيدنة ٩٣، ومنهاج البيان ٥٣ أ (بلسان)، ٨١ ب (حب البلسان)، ١٢٣ (دهن البلسان)، ومختارات البغدادى ٢: ٣٨، والمنتهى ٥٧، ومفردات ابن البيطار ١: ١٠٧، ومفيد العلوم ١٦ - ١٧ (بلسان)، ٤٩ (دهن البلسان)، وعجائب المخلوقات ٧، والمعتمد ٣٢، ١٧٦ (دهن البلسان)، والتشام ١٠١، ومالايسع ١٠٢، وحديقة الأزهار ٦٤ (٦٢)، وتذكرة دلود ١: ٧٩، وقاموس الأطباء ١: ٢١٠، ومعجم أحمد عيسى ٥٥ (٧)، ١٢٠ (٧)، ١٦٢ (٨)، ومعجم الشهابي ١٧٧، ولسان العرب وتاج المرئيس (بلس)، ومستدرک التاج (بلسم)، والمعجم الكبير ٢: ٥٢٣، ٥٢٤.

٣٢٦، ٣٢٥، ٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢١، ٣٢٨
٣٤٩، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٤، ٣٤٣، ٣٤١
٣٩٨، ٣٩٧، ٣٩٣، ٣٥٧، ٣٥٣، ٣٥٠
٤٣٩، ٤٣٨، ٤٣٢، ٤٠٧، ٤٠٤

٥٠٥ : ٢

حب ثمرة البلسان

٢٩٥، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦٥، ١٩٢ : ١
٢٩٧ / ٢ : ٢٠، ٣٤، ١٠٠، ١٤٠، ١٤١
١٤٣، ١٤٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ٢٣٠
٢٣٢، ٢٥٥، ٢٨٧، ٢٩٩، ٣٠١، ٣١١
٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٧٨، ٤٦٩، ٥٠٣
٥٠٥، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٦٦، ٥٧٥
٥٧٩، ٥٩٦ / ٣ : ١٨٣، ٢٢٧، ٢٢٩
٢٣٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦
٣١٨، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥
٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٩٦، ٣٩٨
٤٠١، ٤٠٧، ٤١٤، ٤١٨، ٤٢٢، ٤٢٣
٤٢٨، ٤٣٥، ٤٣٧

دهن البلسان

٣٩٣ : ٣

دهن البلسان الساطع

٢٦٦ : ١

دهن البلسان الطري

٢٦٦ : ١

دهن البلسان الغليظ العتيق

٣٢٨ : ٣

دهن البلسان الفائق

٢٦٦ : ١

طبيخ البلسان

١٠٠ : ٢

طبيخ حب البلسان

٢٦٥، ٢٦٦ / ٢ : ١٧٠، ٣٦٨، ٤٥١
٥٠٣، ٦٠٤ / ٣ : ٢٥٩، ٢٨٣، ٢٨٨
٢٩٧، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨

عود البلسان، عيدان البلسان

٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٧،

٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤،

٣٤٦، ٣٤٩، ٣٨٩، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤٠٤،

٤٠٦، ٤٣٢، ٤٣٥

٢: ٢٠٦، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٩٨، ٤٠٨،

عيدان البلسان

٦٢٠

٣: ٣٨١

عيدان البلسان الرطب

٣: ٣٨١

عيدان البلسان المربى

١: ٢٦٦

قيروطي البلسان

٢: ٣٢٨

قيروطي بدهن البلسان

١: ٢٦٥

ورق البلسان

قال ابن سينا في الأدوية المفردة: «بلسان. الماهية: شجرة مصرية تنبت في موضع يقال له عين الشمس فقط، شبيهة الورق والرائحة بالسذاب، لكنها أضرب إلى البياض، وقامت قامة شجرة الحوض، ودهنه أفضل من حبه، وحبه أقوى من عوده في الوجوه كلها، ودهنه يؤخذ بأن يشرط بحديدة بعد طلوع الشعري، ويجمع ما يرشح بقطنة، ولا يجاوز في السنة أرتالاً. قال ديسقوريدس: لا تكون هذه الشجرة إلا في بلاد اليهود وهي فلسطين، فقط في غورها وقد تختلف بالخشونة والطول والرقّة».

اتفقت المراجع على أن البلسان شجرة طيبة الريح اسمها بالرومية بوبلسمون، يتداوى بدهنها وعودها، ودهنها عزيز غالي الثمن يباع في أرضه بضعف وزنه فضة. لكنها اختلفت في الكلام على حجمها وحجها ومنابتها خاصة، فمن قائل لا تنبت إلا بعين شمس في مصر وهو ما قاله ماسرجويه وابن سينا نقلاً عن القدماء^(١)، ومن قائل إنها تنبت في غور فلسطين وهو ما قاله ديسقوريدس ونيقلاوس^(٢) وغيرهما، ومن

(١) انظر الصيدنة ٩٣.

(٢) انظر كتاب ديسقوريدس ٢٧ والصيدنة ٩٤.

متعجب لهذا التحديد لأنه وجده شائعاً معروفاً في بلاد الحجاز^(١). والذي يظهر بعد التأمل أن هذا الاسم أطلق على جنسين من النبات لكل منهما أنواع، ميز بينها ابن الحشاء الذي قال: «بلسان: شجرة لا يعرف في شيء من المعمور إلا بعين شمس من ديار مصر، ولبنه موجود عندهم في غاية العزة، وعوده موجود كثير يحمل لجميع البلاد، وجهه معلوم البتة حتى في موضعه لأنهم لا يتركونه يثمر، لأن لبنه لا يكون إلا في قضبان الرخصة النابتة من أوتاده أول السنة ثم لا يكون فيها لبن، وهو لا يثمر من سنته لأنه من جنس الشجر، وأيضاً لئلا يحمل ثماره، ويمكن أن يصادف بقعة تنبت. وأما الحب المجلوب المسمى حب البلسان فإما هو حب شجر يشبهه جداً وكأنه من نوعه، يسمى البشام، كثيراً ما يجلب مع حطب البلسان تدليساً وعمويها. ومن البلسان صنف بري بجبال الحجاز ينبت مع البشام ولا لبن له». وابن النفيس الذي قال فيما نقله عنه القوصوني^(٢): «لفظ البلسان يقال على نباتين أحدهما يخص باسم البشام وينبت كثيراً بأرض الحجاز، وله حبٌ وعود، وهما المستعملان في إبارج فيقرا، وثانيهما إنما ينبت في زماننا وما يقرب منه في بستان بقرية تعرف بعين شمس وتسمى أيضاً بالمطرية، وهي من بلاد مصر، وهذا النوع لا حب له. ودهن البلسان هو المتخذ من هذا النوع. وأما الأول فهو يشبه الثاني جداً في ورقه ورائحته، وأما لو اتخذ منه دهن فهل يكون المتخذ من النوع الثاني أولاً؟ فإني أتردد في ذلك». وفي كتاب الشامل معلومات طريفة تؤيد الشكوك التي أبداها ابن هبل في مختاراته، وتبين أن تخصيص عين شمس بنبات هذا النوع من الشجر ماهر إلا مؤامرة بنيت على خرافة قديمة الهدف منها احتكار دهن البلسان والمغالة في ثمنه. قال المؤلف^(٣): «إن هذا النبات يوجد كثيراً ببلاد فلسطين والشام وما يقرب من ذلك... ثم صار بعد ذلك إنما يوجد في بستان

(١) جاء في تاج العروس: «.. إلا بعين شمس.. قال شيخنا: وهذا غريب، بل المعروف المشهور أن أكثر وجوده ببلاد الحجاز بين الحرمين والينبع ويجلب منه لجميع الآفاق. قلت: وهذا الذي استغربه شيخنا فقد صرح به غالب الأطباء...».

(٢) قاموس الأطباء ١: ٢١١.

(٣) الأرجح أنه ابن النفيس. وفي كلامه على البلسان إذا ما قرن بما نقله القوصوني دليل

بقرية تعرف بعين شمس من قرى مصر. وسبب ذلك أن المسيح صلوات الله عليه اغتسل في ذلك البستان وبقي من غسله شيء من الماء، وأخذت هذا الماء أمه مريم عليها السلام، ورشته في أرض ذلك البستان ونبت من ذلك الرش ذلك النبات. ودهن هذا النبات عندهم هو من الدهن الذي مصل في ذلك الماء في بدن المسيح عليه السلام ... ولما بلغ ذلك صاحب مصر منع الناس من غرس هذا النبات في غير هذا البستان، واحتاط على هذا البستان، وعلى دهن هذا النبات، وجعل له ديواناً مستقلاً، ومنعه من الخروج من يد حفظته إلا لمن أحب ولمن يذل له ما أحب من مال وغيره، فلذلك بقي هذا النبات مختصاً بذلك البستان. وبلغني من ثقة أن الملك الكامل ابن الملك العادل رحمهما الله لما بلغه أن هذا النبات يمكن حصوله في مواضع خارجة عن ذلك البستان، وأراد الاستكثار من ذلك النبات ومن دهنه فأمر بتوسيع هذا البستان وأوهم أن الأمر الذي في هذا الدهن .. إنما هو أمر في البئر التي يسقى منها ذلك البستان لافي أرض ذلك البستان ... الخ. ثم فر عدم وجود حب اللسان^(١) المعروف بذلك الموضع بمثل مافسره ابن الحشاء.

الاسم العلمي لهذا النبات الذي يستخرج منه دهن عطري يتداوى به يعرف بيلسم مكة، هو: *Commiphora opobalsamum* من الفصيلة البخورية. أما اللسان واليبلسان في الاصطلاح المعاصر في مصر والشام فتدل على نبات آخر^(٢).

ضبطت كلمة اللسان بالتحريك في تاج العروس وقاموس الأطباء لفظاً، وفي سائر المراجع ضبطت قلم. إلا في حديقة الأزهار والمعجم الكبير حيث ضبطت بتسكين اللام وأحيلت إلى بلسم مقابلة للفظ الأجنبي *Commiphora op-* *obalsamum*^(٣).

(١) معجم الشهابي ص ٦٢٢.

(٢) وفيه بلسان بالتحريك شرحت بأنها شجر صغار كشجر الحناء كثير الورق يضرب إلى البياض شبيه بالذئب في الرائحة. والمقارنة بين ماجاء في هذا المعجم والمعجم الوسيط لمجمع القاهرة نفسه توقع الباحث في حيرة واضطراب.

٥٤٥، ٥٢٥، ٤١٦ : ٢	دقيق البلوط
٤٠٣، ٤٠٢ : ٣	دهن البلوط
٣ : ٤٣٠ : ٢ : ٣٩٧، ٥١٤، ٦٠٨ / ٣ :	رماد البلوط
٢٩٨، ٢٩٥	
اطلبه في موضعه من حرف الشين.	شاه بلوط
٢٤٩ : ١	شجرة البلوط
٢٩٧ : ١	شجر البلوط العتيق
٢٢٣ : ٣ : ٢٧٧ / ١ :	طبيخ قشر البلوط، طبيخ قشور البلوط
٢٤٣ : ٣	قشور أصل البوط
٢٧٦ : ١	قشر البلوط
٥٢٥، ٤٣١ : ٢	لب البلوط
١٣٠ : ٣ : ٤٣١ / ١ :	ماء رماد البلوط
٤٤٧ : ١	ماء رماد خشب البلوط
١٩٤ : ٢	نقيع البلوط
٣٣٩، ٢٧٧ : ١	ورق البلوط
١٥٣ : ٣	ورق البلوط الذكر

ذكر ابن سينا البلوط في كتاب الأدوية المفردة فقال: «الماهية: هو معروف وقابض .. وأشد ما في البلوط قبضاً هو جفته، وهو قشرة الداخل...» وقريب من هذا ما جاء في سائر كتب المفردات، فهي لم تهتم كثيراً بوصفه لأنه معروف إلا من يحرص على التفصيل مثل مؤلف الشامل الذي قال: «البلوط نبات معروف، وهو شجر عظيم صلب رزين يلقي، ورقه مستدير عفص مع مرارة، وثمره له غلاف حسن الظاهر، وقشر صلب صدف وتحت قشر غشائي، وفي داخله اللب وهو كثيف أرضي في طعمه قبض ومرارة تذهب إذا سلق، ويحدث بدلها ثقافة...» ونبه ابن الكلبى على أن اسم البلوط إذا أطلق فإنما يراد به الثمرة.

أما جفت البلوط فهو - كما قال ابن سينا وابن الحشاء والكوهين العطار وغيرهم - القشر الذي يلف جرم الثمرة تحت القشرة الخارجية الصلبة، وهو أكثر أجزاء البلوط استخداماً في الأدوية. الاسم العلمي للبلوط هو Quercus وهو جنس شجر من الفصيلة البلوطية ومن أهم أشجار الأحرار.

أما دهن البلوط فيستخرج منه بأن تجفف الثمرة وتسحق وتتقع في ماء ساخن، ثم تعصر بترتيب معين شرحه ابن سينا في الأقرباذين حيث قال: إن طريقة عمله هي نفس طريقة عمل دهن اللوز، وكان قد شرحها في الصفحة نفسها.

ضبطت لفظة بَلُوط كَسَنُور في القاموس المحيط وغيره. وهي من الألفاظ المعربة، ونقل الشهاهي عن مايرهوف أنها من الآرامية، وعدّها البطريق أفرام الأول في الألفاظ السريانية المعربة. أما لفظة جَفَتْ فضبطها كل من أحمد عيسى والشهاهي بفتح الجيم، وسكون الفاء والتاء المبسوطة. قال الشهاهي: «وجفت من الفارسية بمعنى قشرة وبطانة وجلده ووجدتها في برهان قاطع مضبوطة بالفتح معزوة إلى العربية. ولم أجدها في المعجمات العربية. وفي مفيد العلوم كتبت «جُفَة» بالتاء المربوطة وبضم الجيم. وكلمة جُفَتْ بضم الجيم في المعجمات الفارسية تعني المزوجة والمطابقة في الشكل بين شيئين متلازمين.

بلوط الأرض*

٣٣٩:١

بلوط الأرض

في أثناء الكلام على كما دريوس قال ابن سينا: «... وعشبه يسمى عند اليونانيين بلوط الأرض».

بلوط الأرض هو تفسير لمعنى كما دريوس أو خماغذريوس باليونانية. سمي بهذا الاسم لأن ورقه يشبه ورق البلوط. وانظر مادة (كما دريوس) في المعجم.

* مفردات ابن البيطار ١: ١١١، وانظر مراجع كمدريوس. والمتخبط من مفردات

بَلُوطَة، بَلَايِط*

٥٩٤ : ٢ / ٣٥٢ : ١	بَلُوطَة
٤٦٣ ، ٤٦٢ : ٢	بلوطة طولها ستة أصابع
٤٣٨ : ٢	بلالايط
١٥٣ : ١	
٣٥٢ : ١	بلالايط النواصير
٣٦٩ : ١	أمثال بلالايط

استعمل ابن سينا هذا المصطلح للدلالة على شكل من أشكال الأدوية المركبة ولم يوضح اصطلاحه.

جاء في أقر باذنين القلانسي قوله: «الشياف اسم لما يتحمل في المقعدة ... وقد تسمى أيضاً البلوطة والبندقة والفتيلة» واستعمال ابن سينا للفظ في كتاب القانون يوافق هذا التعريف، سواء في ذلك المفرد بلوطة والجمع بلالايط. إلا في موضع واحد حيث كان يتكلم على فطام الطفل فقال: ^(١) «ويجب أن يكون الفطام بالتدريج لادفعة واحدة، ويُشغل ببلالايط متخذة من خبز وسكر، فإن ألح على الثدي واسترضع ...» واضح هنا أنه يريد شكل الخبز والسكر المكورين على هيئة البلوطة يمصها الطفل لشغله عن الثدي. فلعل المصطلح بدأ على التشبيه، ثم خُص به ما يحتمل في المقعدة.

مصطلح بلوطة منقول من ثمرة البلوط الذي ضبط في المعجمات كتطور. أما بلالايط التي استعملها ابن سينا جمعاً لبلوطة، فلم ترد في المعجمات بهذا المعنى. جاء في القاموس المحيط: «البلالايط الأرضون المستوية» وأضاف صاحب اللسان والتاج: «قال السيرافي ولا يعرف لها واحد».

فلفظ بلوطة المجموع على بلالايط هو اصطلاح صيدلاني محض.

* أقر باذنين القلانسي ٥٥٥، والقاموس واللسان والتاج (بلط).

(١) القانون ١ : ١٥٣ .

(التعريف والنقد)

تحقيق كتاب «الفُصوص» لـ: صاعد البغدادي

(قراءة في المنهج)

د. محمد رضوان الداية

في الكتب التي اشتهرت في القرن المحجري الرابع في الأندلس كتاب «الفُصوص»: ألفه وأمله الأديب المشرقي صاعد البغدادي الذي وقَدَ على قُرطبة، ونال خطوةً لدى الخاحب (مكتابة الوزير الأول) محمد بن أبي عامر المتلقَّب بالمنصور.

ولشُهرة كتاب الفُصوص قصَّةٌ وخير. وقد اختلطت شهرة الفُصوص بشُهرة صاحبه، وشخصيته. وكان لأهل الأندلس في ذلك الوقت رأيٌ فيه وفي كتابه. وقد صدر كتاب الفُصوص بتحقيق د. عبد الهادي التازي^(١). فهذه كلمةٌ في الكتاب وصاحبه، ونظرةٌ في تحقيقه وشرحه مصحوبةً بشكر المحقق على عمله في الكتاب، وتقديمه إلى القراء في المغرب والمشرق.

[١]

انقطعت الأندلس عن المشرق سياسيًا وإداريًا منذ انقضاء الدولة الأموية بالشام مع ظهور المُسَوَّدة العباسية ١٣٢هـ؛ وأدار الأندلسيون شؤونهم بأنفسهم (بين ١٣٢ - ١٣٨) حتَّى دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بلاد الأندلس، وأعاد دولة بني مروان ثانيةً، وبقيت من ١٣٨ إلى ٤٢٢هـ. ولكنَّ العلاقات الثقافية والحضارية والتجارية استمرَّت وتطوَّرت مع اختلافِ أحوال البلاد والعباد؛ فخرج الأندلسيون إلى المشرق في مواسم

حجّهم، وابتغاء شؤون حياتهم الأخرى من طلب العلم إلى سائر مقاصد الضرب في الأرض على امتداد الخريطة العربية الإسلامية.

وبقيت الأندلس - على تقلّب عُصورها - قبلّة أنظار المشاركة من المشارب المختلفة: أهل التجارة، والصناعة، وحملّة العلم، والرّاعبين في اكتشاف البعيد الغريب، والثّائي المجهول.

وأنهم أمراء بني أميّة وخلفاؤهم في تعزيز الصّلة بالشرق، وفي استجلاب الكتب الجديدة، والمصادر النفيسة، إضافةً إلى استزارة العلماء الأفاضل والباحثين الكبار من أمثال أبي علي القالي البغدادي، وزرّياب (عليّ ابن نافع) عبقرّي الموسيقى الشّهير. واستوعبوا القادمين إلى الأندلس ذوي الخبرة والمعرفة العالية والثقافة المميّزة. وكانت المشاركة العلميّة والأدبيّة الواعية من الخلفاء والأمراء عاملاً مؤثّراً في استقطاب أهل العلم والفنّ والأدب من الأندلسيّين أنفسهم، ومن الوافدين إلى الأندلس معاً.

ومن جهة أخرى فإنّ المناخ الثقافي والحضاري في قطر الأندلس كان على درجة عالية من الاستعداد، والمعرفة، والخبرة، وعلى درجة عالية من النتاج ومن الإبداع، ومن القدرة على النقد والتّقوم.

[٢]

وحين وفد إلى الأندلس - مُقَامَرَةً^(٢٢) - أبو العلاء صاعد البغداديّ كانت الأندلس قريبة عهد بشخصية مهمّة من علماء المشرق في اللغة والأدب ورواية الشعر؛ والمعرفة بأحوال العرب ومعارفهم وفنونهم هو أبو علي القالي البغدادي^(٢٣) الذي وفد على الأندلس أيام خلافة عبد الرحمن بن محمد (الناصر/الثالث ٣٠٠ - ٣٥٠)، وفي ظلّ وليّ العهد الحكم بن عبد

الرحمن، الذي أخذ بعض علومه ومعارفه ومجالي ثقافته عن أبي علي القالي.
وعلى عِظَم مكانة أبي علي من العلم، وتقدير أهل العلم في الأندلس
لعلومه ومؤلفاته تصدّى له بعضهم بالاستدراك عليه، والتنبيه على أوهامه،
مع التنويه بالفائدة الكبيرة التي أفادها الأندلسيون من محاضراته ومذاكراته
وأماله ومؤلفاته.

وتصدّى صاعد البغدادي - بإعلان خاص وعام- لتأليف كتاب
يُضاهي به كتاب أبي علي القالي الذي أملاه في الأخمسة في المسجد الجامع
بقرطبة، وفي المسجد الجامع بالزُهراء^(٤) (الضاحية التي بناها عبد الرحمن
التاسر، وصارت كالعاصمة الثانية).

أما الإعلانُ الخاصّ فكان عند محمد بن أبي عامر الحاجب (ممنزلة
كبير الوزراء في المشرق) المتقلّب على النُولة الأموية المروانية، حين كان
صاعد في رعايته، ومن المداومين على حضور مجلسه. وأما الإعلان العام
فكان أمام العلماء والأدباء في الأندلس. وكانت تلك البلاد آنذاك في ذروة
الألق العلمي والفكري والأدبي والفني.

وقد أعلن صاعد أنّه سيؤلف كتاباً مثل كتاب أبي علي، ومن عبارته
«إذا أراد المنصور - يعني ابن أبي عامر- أُمليتُ على مقيدي خدمته وكتاب
دولته كتاباً أرفع منه قَنَراً، وأجلّ خطراً؛ لا أدخلُ فيه خبراً ممّا أدخله أبو
علي...»^(٥). فأذن له المنصور في ذلك.

وتَمَّ مراد الرَّجُلَيْن: صاعد يريد الصَّعود في قصر الحاجب والمكان، والمكانة
والزيادة في العطاء؛ وابن أبي عامر له غرضٌ أيضاً سيَمر الحديث عنه في ما يلي.

[٣]

صاعد البغدادي - كما اشتهر الرجلُ في الأندلس - هو أبو العلاء صاعد بن الحسن الرُّبَيعي، المتوفى سنة ٤١٧هـ. حَلَاةُ الحُمَيْدِيِّ الأندلسي نزيل المشرق بعبارات مختصرة دالة، فقال فيه: «كان عالماً باللغة والآداب والأخبار؛ سريع الجواب، حسن الشعر، طيب المعاشرة، فكه المجالسة ممتعاً»^(٦). فهذه الأوصاف تختصر جملة مهمة مما كان عليه صاعد، أو مما اشتهر به. وقد رجا الحاجب ابن أبي عامر أن يكون صاعد في ظل سلطته كما كان القاضي في ظل عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم؛ فأكرمه - كما روى الحميدي - «وزاد في الإحسان إليه، والإفضال عليه»^(٧). وكان صاعد كما وصف «محسناً للسؤال، حاذقاً في استخراج الأموال (الحصول عليها) طباً (خبيراً) بلطائف الشكر»^(٨).

وهكذا كان لكل واحد من الحاجب وصاعد مصلحة وفائدة. فالحاجب يريد شخصية عامة لافقة للاتباه يُحَسِّنُ بها زمانه، وتزيد بها أبهة ملكه، وتشيع - به - في الناس عنايته بالأدب والفكر والفن؛ وصاعد يريد المزيد من المال الذي ضرب من أجله في الأرض، وجاء إلى الأندلس من مكان قصي!

وروى الحميدي خبراً طريفاً عن بعض أساتذته قال: إن أبا العلاء صاعداً دخل على الحاجب يوماً في مجلس أنس وقد لبس تحت ثيابه قميصاً اتخذه (صَنَعَهُ) من رِقَاع الخرائط (جمع رقعة، وخريطة): قطع الجلد التي تُخَاط وتوضع فيها النقود (وأشياء أخرى)، وهي الرِّقَاع التي حصل عليها من عطاء الحاجب. فلما خلا المجلس، ووجد صاعد فرصة مواتية خلع دثاره (ثوبه الخارجي) وبقي في قميصه الذي اتخذه من تلك الخرائط. فقال له الحاجب: ما هذا؟ فقال: هذه رِقَاعُ صِلَاتِ مولانا، اتَّخَذْتُهَا شعاراً (ثوباً داخلياً)، وبكى! وأُتبع ذلك من

الشكر بما استوفاه. فأعجب ذلك للنصور، وقال له: لك عندي مزيد!
وعلق الحميدي على الخبر فقال: «وكان صاعد قد نفق عند المنصور»^(٩)، فقد حظي بإعجابه، ورضاه عنه.

[٤]

تظهر في صاعد - كما يتردد في أخباره - شخصية النلم التي تخالط فيه شخصية المحاضر والأديب، ولعلها تغلبها.

وتبرز من شخصية النلم عند صاعد: البراعة في المحاوره، والزاد الثقافي العام، والقدرة على التخلّص، والتصرف في المواقف، وسرعة البديهة عند المفاجآت.

يضاف إلى هذا موهبة أخرى هي التأليف القصصي. فقد ألف للنصور بن أبي عامر كتاباً سماه: «المُحَفَّف بن غدقان بن ثريّ مع الحِنُوت بنت محرمه بن أنثف» وكتاباً آخر سماه: «الجوّاس بن قعطل المذحجي مع ابنة عمّه عفراء». وقد وصف ابن حزم كتاب الجوّاس بأنه «مليح جداً»^(١٠)، وقال: إن ابن أبي عامر كان كثير الشغف بكتاب الجوّاس حتى إنّه رتب له مَنْ يُخْرِجُه أمامه في كلّ ليلة. وإذا كان الكتاب مفقوداً فإن شيئاً مهماً قد بقي منه، وهو معرفتنا أنّه كان كتاباً قصصياً ممتعاً يصلح أن يُقرأ للاستمتاع، ويصلح أن يقوم مخرجٌ بإخراجه في حلقات ليلية في مجلس الحاجب.

وزاد صاحب إنباه الرواة موضوع الكتاب وضوحاً فقال عن صاعد: «وكان يصنّف كتباً في أخبار العشاق، ويسمّي أسماء غريبة لا أصل لها، وينسب إليها كلاماً منظوماً ومنثوراً يرصّها من قوله وقول غيره. فمنها كتاب المُحَفَّف وكتاب الجوّاس...»^(١١).

ولا يغيبُ عن البال أنَّ صاعدًا البغدادي كان معاصرًا لبديع الزمان الهمداني (توفي سنة ٥٣٩٨ هـ) وفي ظل الزمان الذي ظهرت فيه المقامات، وهي «قصص درامية صغيرة»^(١٢)، وهي أيضًا «نوع من القصص القصيرة تحفل بالحركة التمثيلية»^(١٣).

ويغيدُ في هذا التقديم الإشارةُ إلى مؤلف أندلسي كان طبيبًا وأديبًا وكاتبًا عُرِفَ بابن الكتّاني الطبيب صاحب كتاب «التشبيهات من أشعار أهل الأندلس»^(١٤)، واسمُه: محمد بن الحسين، أبو عبد الله المذحجي، الذي كان «دقيق الذهن، ذكي الخاطر، حديد الفهم، حسن التوليد»^(١٥). وروى الحميدي عن أستاذه ابن حزم الخبير بالأندلس وأهلها أنَّ ابن الكتّاني ألف كتابًا سماه: «كتاب محمد وسعدى» مليحٌ في معناه^(١٦).

ولنقارن بين قول ابن حزم في كتاب صاعد «مليحٌ جدًا» وقوله في كتاب ابن الكتّاني: «مليحٌ في معناه»!

وشيء آخر هو أنَّ ابن الكتّاني من مَذْحِج (اليمنية)، وكانت وفاته نحو ٤٢٠ هجرية عن نحو ثمانين عامًا^(١٧). فإذا كان دخول صاعد البغدادي الأندلس نحو سنة ٥٣٨٠ هـ فمعنى هذا أن ابن الكتّاني كان آنذاك: في نحو الأربعين من عمره. ونقدّر تقديرًا مقاربًا - وقد يكون تقديرًا غالبًا - أن يكون كتابه (محمد وسعدى) وقتها منشورًا متداولًا.

وانظرُ في اسمي كتّابي صاعد تجد أثر اليمن فيهما حين اختار الأسماء المتخيّلة، ففي الأول: ابن يثري. وطرفا يثرب كانا من اليمن: الأوس والخزرج. وفي الثاني نسبة المذحجي، والاسم يعني أيضًا.

والمفارقتان اللتان تُضافان هنا:

- أن ابن الكتّاني كما سبق: مُذْهِجِي، فهل كان صاعدٌ يضاهيه
أيضاً ويسابقه ؟

- والأمر الآخر أن ابن أبي عامر من اليمن، فهل كان صاعد يُمالئه
على عصبِيته القبلية ؟

فإذا صَحَّ ما أَلْمَحْتُ إليه واستَنْجَحْتُ من شخصِيَّة صاعد ومطامحه
ووجوه تصرفه ظهر سببٌ آخر من أسباب وقوف أهل العلم والأدب واللغة
من الأندلسيين في وجه استرسال صاعد البغدادي، وفي إظهار جوانب
ضعفه، أو الحكم عليه بالترّيذ والمُخرقة، كما نقل ابنُ بسّام؛ فقد ضمن
صاعد للحاجب ابن أبي عامر أن يولّف كتاباً يكون أرفع من كتاب القالي
قَدْرًا، وأجلّ خطرًا، وقال عن كتابه الذي سَمّاه الفُصوص «لا أدخلُ فيه خبرًا
مما أدخله أبو علي». فأذنَ الحاجب لصاعد، الذي «جلس بجامع مدينة
الزهراء يُملّي كتابه المُترجَم (المُعَنون) بالفُصوص؛ فلَمَّا أكمله، وتَبَعَهُ أدباء
الوقت لم تمرّ كلمة فيه زعموا صحّتها عندهم ولا خبر ثبت لديهم...»^(١٨)!!

[٥]

استفاضت أخبار صاعد في الكتب الأندلسية والمشرقية المنقولة عن
بمحّال ابن أبي عامر حيث كان يلتقي الأدباء والعلماء والشعراء.

ويلاحظ قارئ هذه الأخبار:

- الإشادة ببراعة صاعد، وهي براعة، كما سجلت تلك الأخبار، تعتمدُ
حين ثُلجته الحاجة على الاختراع والترّيذ والادّعاء، أو كما قال ابن بسّام:

«وصاعد على تَنَائِيهِ في الكذب، ولجأته بين الامتهان وسوء الأدب

قد أخذ بطرفٍ من الترفيق، وخلا بجانبٍ من لقم الطريق...»^(١٩)
 - واستصغار شأن صاعد بالقياس إلى أبي علي القالي، ومكانته في اللغة والنحو والرواية. وفي الذخيرة (١/٤: ١٥) أن أبا بكر الزبيدي تلميذ القالي وصاحبه قال عن صاعد «صاحبكم مُمَخَّرِقٌ!»^(٢٠).
 - الاستهانة بكتاب الفصوص الذي لم يكن؛ كما جرى التصريح بذلك في مجلس الحاجب؛ منافساً لكتاب أبي علي، ولا مقارباً له.
 ووصل الأمرُ ببعض هؤلاء الجُلُساء إلى الادّعاء ادّعاءً ظالماً على صاعد، وإلى تشويه جانب من براعته؛ كقصّة ابن العريف الأندلسي الذي ادّعى أن شعر صاعد الذي قاله ارتجالاً بمناسبة إهداء وردٍ من البواكير إلى الحاجب هو شعر مشرقى قديم؛ ولَفَق ذلك ببراءة أقنعت الحاجب بسرقة صاعد لشعره الذي هو له حقّاً!^(٢١)
 ولا يغيبُ عن البال أنّ ابن أبي عامر كان يريد لصاعد البغدادي أن يزَيِّن عهده، وبجالسه، وأن يزيد في ألق الهالة التي رسمها الحاجب حول نفسه، ولكنّ قضية العلم والأستاذية لا تحتلُ بمعاملة أحد في زمان أندلسيٍ عالي القيمة العلمية والحضارية.

[٦]

«آلف» صاعد البغدادي كتابه الفصوص سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ونقرأ في صلة ابن بشكوال: «جمع أبو العلاء للمنصور محمد بن أبي عامر كتاباً سَمَّاهُ الفصوص، في الآداب والأشعار والأخبار. وكان ابتداءه له في ربيع الأول سنة خمس وثمانين، وأكمّله في شهر رمضان من العام»^(٢٢).
 قال مؤرِّخ الأندلس ابن حَيَّان، وهو يسوق الخبر كما أورده ابن

بشكوال: «وأتابه المنصور (على الفصوص) بخمسة آلاف دينار في دفعة؛ وأمره أن يُسمِعَهُ الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة»^(١٣) في عقب سنة خمس وثمانين وثلاثمئة، واحتشد له من جماعة أهل الأدب ووجوه الناس أمة» قال ابن حيان «وقرأته عليه منفردًا في داره سنة تسع وتسعين وثلاثمئة».

فقد مرّ كتاب الفصوص بمرحلتين: التأليف من جهة، والمحاضرة والإلقاء من جهة أخرى. وهذا هو تلميذه ابن حَيَّان يذكر أمرًا آخر هو قراءة بعض الخاصة الكتاب على مولفه في داره.

وُسِّخَ من الكتاب في زمان المؤلف نسخٌ لتكون بين أيدي الدارسين والمتابعين. ولا يمكن أن تكون النسخة التي غرقت أو أغرقت هي نسخة المؤلف الوحيدة. ومن طرف آخر فإننا لا ندري متى كانت واقعة تغريق كتاب الفصوص. وخبر إغراقه ثابت في الذخيرة^(١٤)؛ قال ابن بسّام في الكلام على بعض مجالس ابن أبي عامر، ودوران الحديث على صاعد «حتى إنهم سألوه (سألوا الحاجب) أن يأمرَ بتسفير (تجليد) كاغد (ورق) أبيض وتغيير محجته ليدلّ على القَدَم؛ ففعل؛ وترجمَ على ظهر ذلك السّفر (عَتُون) بـ كتاب النكت تأليف أبي الفوثن الصنعاني؛ فترامى إليه صاعد حين رآه، وجعل يُقلِّبه وقال: إني والله قرأته بالبلد الفُلاّني على الشيخ أبي فلان؛ وهذا خطه!! فأخذه المنصور من يده خوفًا من أن يفتحه، وقال: إن كنت رأيتُهُ كما تَرُغمُ فَعَلَامٌ يحتوي؟ قال: ورأسك لقد بَعَدَ عهدي به، ولا أنصُ منه شيئًا، ولكنه يحتوي على لغة مثورة لا يشوبها شعرٌ ولا خير! فقال له المنصور: أبعد الله مثلك! فما رأيتُ الذي هو أكذب منك! وأمر بإخراجه، وأن يُقَدِّفَ بكتاب الفصوص في التهر. وفي ذلك يقول بعض شعراء العصر:

قد غاصَ في البحر كتاب الفصوصْ وهكذا كُلَّ تَقِيلٍ يَفُوصْ
فجأوبه صاعد بقوله:

عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا تَوَجَّدُ فِي قَعْرِ الْبَحَارِ الْفُصُوصُ!

[٧]

قال صاعد في صدر كتابه بعد ذكر الحاجب ابن أبي عامر وتبجيله:
«فقد أمرني آدم الله نصره أن أجمع له من حفظي ما استَطَفَ من نخيلة شعر،
وغرية خبر، وعقيلة كَلِمَ نَدَّتْ عن الكتب المتداولة كالكمال وغيره من
كتب النوادر؛ إذ قد تساوى الناسُ في تعاورها، وتكافؤوا في نقلها...»^(٢٥)،
ثم ذكر بعض شيوخه، وروايته، وثلاثة آلاف ورقة نسخها من عيون
الكتب، لكنها ذهبت منه في غمرة بعض الأحداث. وهاهو ذا يؤلف
الكتاب الموعود على شروط اشترطها: «ولم أضْمَنْ كتابي إِلَّا مَا نَقَلْتُهُ من
خَطِّ مَنْسُوبٍ، أَوْ تَلَقَّيْتُهُ مِنْ فِيٍّ (فم) عالمٍ، فلم أسْطِرْهُ إِلَّا فِي سَوِيْدَاءِ
الْقَلْبِ حَذَارُ أَنْ يَزِيغَ عَنِ الذِّكْرِ، أَوْ أَعْوَلَ عَلَى تَضْمِينِ الْكِتَابِ. وتصنيف
المرءِ مَحَلَّةٌ عقله...»^(٢٦).

فكتاب «الفصوص» كتاب يُعْطِيهِ الْقَدَمُ قِيَمَةً خَاصَّةً (صُنِّفَ فِي
القرن الرابع الهجري) وهو من تأليف مشرقي ألفه وأملاه في بلاد
الأندلس. فهو - بهذا الْمَلَمَحِ - يشابه ما كان من أمر أبي عليّ القالي. ثم
أقول: إنَّ المؤلف اشترط تقديم الجديد الغريب الذي لم يُتَذَلَّ مِمَّا يَعْرِفُهُ
الأندلسيون المعاصرون، وأنَّ يضع فيه من العلم والرواية ما يحرص صاحبه
على تبليغه، وعلى أداء أمانة العلم فيه؛ قال في مقدمة الكتاب:

«وَحَدِّثْتُ خِلَاجَ الْأَجَلِ، وَاعْتِيَاقَ طَوَارِقِ الْعُلَلِ، فَيَمُوتُ بِمَوْتِي مَا

وَعَيْتُهُ، وَيُدْرَجُ فِي ضَرْحِي مَا حَفَظْتُهُ. وَأَشْفَقْتُ مِنَ الْمَأْثُورِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: (مَنْ كَتَمَ عِلْمًا أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلَحَامٍ مِنْ نَارٍ)...»^(٢٨).

فالأمر ذو أهمية. وإخراج الكتاب اليوم إلى الناس مهمة ذات خصوصية. وهو يدخل في إحياء التراث عامة، والتراث الأندلسي خاصة. وهو يُلقى الضوء على شخصية صاعد، ويسترجع جانبًا من حال الأندلس الثقافية في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وهي فرصة للنظر في شخصية المؤلف «الخلافة» إن صح الوصف، أو صحت العبارة.

[٨]

تَصَدَّى لإخراج كتاب الفصوص ودراسته الدكتور عبد الهادي التازي: جَعَلَ الدراسة في جزء مستقل في نحو ٤٠٠ صفحة كان حظ كتاب الفصوص منها نحو مئة وعشرين صفحة. علمًا أنه ليس لدينا من كتب صاعد إلى الآن سوى هذا الكتاب؛ وحول هذه الدراسة كلام طويل نتركه إلى مجال آخر... وجَعَلَ التحقيق في ستة أجزاء: خمسة للنص وحواشيه والتعليقات عليه، وواحد للفهارس وما يلحق بها.

رجع المحقق إلى نسخ الفصوص المعروفة، وهي ثلاث، واحدة من مكتبة القرويين، وثانية من المكتبة الكتانية، وثالثة أظهرت دراسة المحقق أنها مَلَفَقَة من النسختين السابقتين، وهي نسخة حديثة.

واستفاد المحقق من النسخ الثلاث على منهج بيّنه في مقدمته^(٢٩)، وقال إنه اعتمد في نصّ الكتاب على نسخة (ق= القرويين) مستعينًا بـ: ك (الكتانية) و: ج (الجامعية) الثالثة ملء البياض وخرق السوس والتنقيح الذي أصاب النسخة الأولى: ق. فإن وجد اختلافًا بين النسخ عالج الأمر كما

أوضح وقال: «كُنْتُ أَفْضَلُ بَيْنَهَا فَأَثْبَتُ مَا يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ الْأَصُوبُ أَوْ الْأَحْسَنُ، أَوْ الْأَنْسَبُ. وَهَذَا الصَّنِيعُ الَّذِي اتَّبَعْتُ جَعَلَ نَصْرَ الْكِتَابِ النَّهَائِي فِي جُمْلَتِهِ مُلَفَّقًا مِنَ النِّسْخِ الثَّلَاثِ جَمِيعًا. وَهَذَا مَا حَوَّلَهَا عِنْدِي كُلُّهَا لِأَنِّ تَوْصَفَ بِالْأَصُولِ...»^(٣٠).

على أَنَّ الْحَقَّاقَ لَمْ يَبَيِّنْ لِلْقَارِئِ الْمَقَائِيسَ الَّتِي وَضَعَهَا لِاخْتِيَارِ الْأَصُوبِ وَالْأَحْسَنِ وَالْأَنْسَبِ. وَكَانَ مِنْ حَقِّ الْقَرَاءِ عَلَيْهِ، وَخُصُوصًا أَهْلَ الْمَتَابَعَةِ الْعِلْمِيَّةِ مِنَ الْمُسْتَوِيَّاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ صَنْيَعَهُ لِيَكُونُوا عَلَى عِلْمٍ بِمَنْهَجِ التَّحْقِيقِ وَكَيْفِيَّةِ تَطْبِيقِ الْمَنْهَجِ الَّذِي اخْتَارَهُ. وَسَوْفَ يَتَّضِحُ أَنَّ هَذَا التَّعْمِيمَ، وَعَدَمَ التَّحْدِيدِ قَدْ أَثَّرَ فِي عَمَلِ الْحَقَّاقِ، وَجَعَلَ مَقَائِيسَهُ تَخْتَلِفُ اخْتِلَافًا بَيْنًا حَتَّى لِيَكَادَ الْأَمْرُ يَكُونُ اخْتِيَارًا ذَوْقِيًّا مِنَ النَّاحِيَةِ النَّظَرِيَّةِ، وَعَشْوَانِيًّا مِنَ النَّاحِيَةِ التَّطْبِيقِيَّةِ.

وَسَرَدَ الْحَقَّاقُ مَنَهِجَهُ فِي التَّحْقِيقِ، وَخَطَّاهُ فِي الْعَمَلِ، فِي مَا يَخْصُصُ النَّصْرَ وَتَحْرِيرَهُ، وَالْحَوَاشِيَّ وَاسْتِيفَاءَ مَا يَخْصُصُهَا مِنْ تَحْرِيجِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ، وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، وَالشُّعْرَ، وَالْخَبَرَ، إِضَافَةً إِلَى التَّعْرِيفِ بِالْأَعْلَامِ غَيْرِ الْمَشْهُورَةِ وَالْإِلْمَامِ بِالْأَعْلَامِ الْمَشْهُورَةِ، «وَمَا نَاسَبَ مِنَ الشَّرْحِ، وَالتَّصْوِيبِ وَالتَّعْلِيقِ»^(٣١). وَوَعَدَ بِاسْتِقْصَاءِ الْأَمَاكِنِ: «وَاسْتَقْصَيْتُ الْأَمَاكِنَ الْوَارِدَةَ فِي الْفُصُوصِ... وَاسْتَعْنَتُ بِمَعَاجِمِ الْبُلْدَانِ وَمَعَاجِمِ اللُّغَةِ...»^(٣٢).

وَهَذِهِ الْخُطَّةُ، حِينَ تَنْفَذُ، مَعَ مَا يَلْحَقُ بِهَا مِنْ فُرُوعٍ وَإِضَافَاتٍ بِسِيرَةٍ كَفِيلَةٍ بِالْوَصُولِ إِلَى تَقْدِيمِ النَّصْرِ الْأَصْلِيِّ أَوْ الْمَقَارِبِ لِلْأَصْلِ (بِحَسَبِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ حِينَ تَعَالَجَ مَعَاجِلَةُ حَسَنَةِ وَافِيَةٍ) وَإِلَى وَضْعِ حَوَاشِيٍّ تَكْفُلُ التَّعْرِيفَ بِالْأَعْلَامِ (غَيْرِ الْمَشْهُورِينَ) وَالْبُلْدَانِ وَالْمَوَاضِعِ، وَتَقَدِّمُ الشُّرُوحَ (الْمُنَاسِبَةَ كَمَا اقْتَرَحَ الْحَقَّاقُ).

ويتبع هذا أن يعتني المحقق بالفصوص التي لم تَرَدِّ في الكتب الأخرى أو لم يعثر عليها المحقق في مصادر أخرى. فإن هذه النصوص (الجديدة إن صحت العبارة) تمثل الجانب الذي وعد به المؤلف أصلاً، وجعله المحقق من الذخائر الأدبية واللغوية، وعدّه من أسباب إعادة تقوم شخصية صاعد، وإعادة تقوم كتابه الفصوص أيضاً. قال المحقق:

«استطعتُ أن أرفع الوهم الكبير الذي غشى عيون جميع مَنْ نظر إلى صاعد سابقاً فاعتبره مُمَخَّرِقاً كَذَّاباً. والحق أن علم الرجل في الفصوص كشف عن معدن نَفِيس من علوم العرب أظهر التحقيق مصادرها المتعددة وعلاقتها الوشيحة بمختلف معارفهم، كما كشفت الفصوص عن ذخائر من عيون تراثنا لم يسبق أن ظهرت في مُؤَلَّفٍ آخر...»^(٣٣)، انتهى بحروفه.

ومن هنا نقول: يجدر بكتاب الفصوص، ومن حق صاحبه أيضاً، أن يبيء الكتابُ سليماً في نصّه، معالجاً معالجةً وافيةً في حواشيه، بالقدر الذي يكفل تقديمه على الوجه الذي قصد إليه المؤلف، واحتمل عباه المحقق أيضاً.

[٩]

كتاب الفصوص يُغري القارئ بالإقبال عليه اقتناءً، ومطالعةً. ومن المُفريات بذلك أخبار الكتاب، وأخبار صاحبه أيضاً؛ ومن ذلك أن الكتاب مواد ثقافية من الأخبار والأشعار والاستطرادات للتصلة بذلك مبنية على رواية مشرقية نزل الأندلس. فهو كتاب مشرقى أصلاً، أندلسيٌّ بمعنى من المعاني.

وقد قرأتُ الكتاب، وبدأتُ قراعتي بالجزء الذي أفرده المحقق للدراسة الكتاب والكلام على مولفه صاعد. وثبتتُ بالنص المحقق. وقلّبتُ أجزاء الكتاب في نظرات اطلاعية. وتوقفت عند نص في الجزء الرابع، فبدت لي

ملاحظات في قراءة كلمات فيه، وفي الشروح عليه. ثم نظرتُ في سائر الأجزاء، واستوفيتُ المطالعة والمراجعة، والتلّثت، مع تسهيل الملاحظات ووجهات النظر في قراءة النص وتحقيقه، والتعليق عليه، وشرحه...

فهذه ملاحظاتُ قارئٍ للكتاب، فيها مراجعةٌ لنماذج من المتن والحواشي، على منهج المحقق؛ عسى أن تكون إضافةً إلى الجهد المبذول في تحقيق الكتاب، ووجهةً نظرٍ في التحقيق والتعليق والترجمة والشرح وما يتعلّق به.

وهي ملاحظات منهجية، لا تُستوفي، ولكنها تُستعرض نماذج مختلفة، وتقدّم عند كلّ نموذج الرأي، أو الملمح، أو المأخذ، وتبيّن خروج التحقيق عن النهج الموعود به، أو التقصير فيه...

ولابدّ من الثناء -مرة أخرى- على جهد المحقق الذي بذله في عمله. وتصديّه لإخراج الكتاب من المخطوط إلى المطبوع، ووضعه بين أيدي الدّارسين، وإثرائه المكتبة الأندلسية بكتاب له علاقة وثيقة بالفردوس القديم.

[١٠]

وهذا أو أنّ تقدم الملاحظات متدرّجة على أرقام سلسلة. ويرى القارئ أن في كلّ رقم قضية من قضايا تحقيق النص، لكن بعض الفقرات كانت تعالج أكثر من قضية واحدة. وهذا مفهومٌ لتداخل عناصر قراءة النص وتحقيقه والتعليق عليه والإضافة إليه، والإخلال بشيء فيه..

وتتناول هذه الملاحظات: مخالفة الأصول المعملة دون وجه لهذه المخالفة، والخروج عنها تمامًا بلا داعٍ إلى ذلك، والتسرّع في التحقيق والتعليق، والتعسف في قراءة النص، والخلل في القراءة للمؤدي إلى خلل في المعنى، أو اضطراب في العروض والقافية، وعدم التمهّص في قراءة قرآنية، والخلل في

تحقيق المواضع، والخطأ في القراءة المؤدي إلى خلل في النحو، والتصحيح والتحريف، والتعجّل المؤدي إلى إهمال المعنى المراد أو اختلاله، والخطأ في الشرح، والمجازفة فيه أحياناً، والإخلال بالتعريف بالأعلام (من لهم تراجم): مشهورين ومغمورين...

إِنَّ قِدَمَ الكتاب، وانفراده ببعض النصوص، وطبيعة المخطوطات الباقية المعتمد عليها، كما وصفها المحقق، يقتضي الأناة، وركون العمل إلى تطاول الزمن، واستغراق المصادر، وتحري معرفة الأعلام والبلدان وعَرْض المُشْكل على مظانّ حَلِّهِ بالوجوه المُمكنة والأساليب المختلفة.

وَتَعَجَّلَ «تحقيق» نَصْرَ كالفصوص لا بدَّ له مِنْ أَنْ يُوْدِيَ إلى ملاحظات، ولعلّي أقول إنها ملاحظات كثيرة جداً: وهذه غاذجُ منها. أنا استيفاء المَرَّاجَعَاتِ والمُلاحظات فيقتضي متابعة الكتاب في فُصُوصِهِ (كما قسمها المحقق) إلَّا القليل... وهذا سرُّدُ الملاحظات المُختارة...

١- مِنْ مُخَالَفةِ الأصول المعتمدة:

في الجزء الخامس (ص: ٨٣) قطعة رواها ابن الأعرابي لامرأة تُوصي ابنتها، وهي، كما رسمها المحقق:

«بُنَيَّ إِن نَامَ نَنَامِي قَبْلَهُ،
وَأَكْرِمِي تَابِعَهُ وَأَهْلَهُ،
وَلَا تُكْوِي فِي الْخِصَامِ مِثْلَهُ،
فَتَخْصِمِي فَتَكْوِي بَعْلَهُ».

وعَلَّقَ صاعد بعدها بهذه العبارة: «قولها: تنامي قبله؛ أي: بادري إلى فراشك لئلا يتهمك!». انتهى كما رسمه المحقق.

وفي النصّ وفي تعليقٍ صاعدٍ كما رسمه المحقق كلام:

أولاً: قول الأعرابية «بُنَيَّ» والخطابُ لابنتها يحتاج إلى توجيه؛ فهي إما أنما أرادت بُنَيَّتِي وَحَدَفْتُ، وإما أَنْ الأصل: بُنَيَّةٌ بالوقف على الماء، ثم نُقلت حَرَكَةُ المَعْرَءَةِ إلى الماء، لتصبح مَرَّةً وَصَلٍ لفظاً، هكذا: «بُنَيَّةٌ أَنْ...» على ما في الرَّجْعِ الثاني من تكلف...

ثانياً: قولها في النص «تنامي قبله» أصلها - كما يقتضي المعنى المراد والسياق -: «فَنَامِي». وقد قال المحقق إنّ عبارة صاعد بعد النصّ في الأصول «فَنَامِي قبله». ثم غيّرَها إلى «تنامي قبله» لكي تتفق وما في البيت الأول!!
ثالثاً: قول الأعرابية في البيت الثاني: «وأكرمي» وقولها في البيت الثالث: «ولا تكوني» يقتضي أن تكون الكلمة في البيت الأول «فَنَامِي» على الأمر الذي توالى في الجُمْلَةِ اللَّاحِقَةِ...

رابعاً: قال المحقق في الحاشية «في الأصول (فَنَامِي)، والرَّجْعُ ما أُبَيِّنَ. وأحالَ على البيت الأول؛ ولم يصنع شيئاً فقد اضطرب الشعر واختلّ الكلام. خامساً: مِنْ حَقِّ النصِّ إيضاحه، وأخصَّ البيتَ الأخيرَ في جزأيه: «فَنَخْصِمِي» و«فَتَكُونِي بَعْلَةً»!

- في اللسان: خَاصِمَةٌ خِصَامًا وَمُخَاصِمَةٌ فَخَصِمَتُهُ يَخْصِمُهُ خِصْمًا: غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ.

- وقولها: «فَتَكُونِي بَعْلَةً»، أي إذا أَخَذْتُ بِهَذِهِ التَّصَانِحِ تكونين بَعْلَةً: زَوْجَةً (حَسَنَةُ العِشْرَةِ لزوحك).

فَرَّكَ الشَّرْحَ هنا نقص، ومن منهجه شرح ما دون ذلك.

٢- وما خرج فيه المحقق عن المخطوطات واجتهد في القراءة فأخطأ ما في

(٢: ٣٨) وفيه: قال الفرزدق في الحواريات:

فقلتُ إنَّ الحوارياتَ مَعْطَبَةٌ إِذَا تَقَتَّلْنَ مِنْ تَحْتِ الْجَلَايِبِ
وفي الحاشية من قلم المُحَقِّق ما نُصِّه: «في (ك): الحواريات، وفي
الأصول: تَقَتَّلْنَ [بالقاف]؛ والتصويب من الديوان. المَعْطَبَةُ: الهلاك. تَقَتَّلْنَ:
تَلَوَّنَّ». انتهى بحروفيه.

- ويكونُ المعنى بحسب ما اختار من الرِّسم، وما يؤدي إليه نُصِّه من
المقصد: «إِنَّ هَؤُلَاءِ التَّنْسُوةَ تَلَوَّنَّ من تحت الجلايب»!! والشرح غريب،
وتركُ رواية صاحب الفصوص أعجب! وأقول:

في اللسان (ق ت ل): «تَقَتَّلَتِ الْمَرْأَةُ لِلرَّجُلِ: تَرَيَّتَتْ؛ وتَقَتَّلَتْ: ومَشَتْ
مِشْيَةً حَسَنَةً تَقَلَّبَتْ فِيهَا، وَتَنَّتَتْ، وَتَكَسَّرَتْ. يُوصَفُ بِهِ الْعَشِقُ، وَقَالَ:
تَقَتَّلْتُ لِي حَتَّى إِذَا مَا قَتَلْتَنِي تَنَسَّكَتْ مَا هَذَا بِفِعْلِ التَّوَسَّكِ!
قال أبو عبيد: يقال للمرأة: هي تَقَتَّلُ في مِشْيَتِهَا. قال الأزهرى معناه:
تَذَلَّلَهَا واحتياها...».

- فُصُوبُ الرِّوَايَةِ: تَقَتَّلْنَ (بالقاف المُتَّانَةِ).

- وقد سَمَتِ الْعَرَبُ من هذه المادَّة بِـ: قَتُولَ، وَقَتْلَةً!.. فَاجْتِهَادُ
المُحَقِّقِ في غير محلِّه؛ وشرِّحه لا يصح.

٣- ومن خلل المنهج الاجتهاد في القراءة بلا حُطَّة، ولا عوامل ترجيح

واضحة ما في الفصوص (٤: ٢٤٩):

خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ كُلُّ شَيْءٍ وَالْبُخْلُ خَيْرٌ مِنَ السَّوَالِ
يَقْطَعُ يَدِي دُونَ أَنْ أَرَاهَا وَقَدْ عَلَتْهَا يَدُ السَّوَالِ!..

قال المحقق في الحاشية: «تسكين (يَقْطَعُ) ضرورة»
وأظن أن في النصّ تحريفاً؛ وكأن الأصل: «قَطَعُ يدي». وبذلك
يكون المبتدأ اسماً، والخبر اسماً أيضاً؛ ويصحّ المعنى مع صحة اللفظ.
٤- وفي (ج ٤: ١٦٢):

«من غرائب بيوت المعاني قول الشاعر:

وإني وإن عَشَرْتُ في أرضٍ مالك حِذارَ المنايا إني لَحَزْوُغُ!«
ولا يستقيم البيت على هذه الصورة. فالشاعر ينفي عن نفسه الجزع،
ويحكم العقل فلا يُعَشِّرُ تعشير الحميم، كما كان يزعم بعض الناس في
الجاهلية، قالوا: إنَّ مَنْ عَشَرَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَلَدًا أَمِنَ مِنَ الوباء الذي فيه.
- ويصحّ البيت لو حُذِفَ الواو التي قبل (إن):

«وإني إنَّ عَشَرْتُ في أرضٍ مالك... إلخ»

ولو بقيت الواو لانعكس المعنى وشهد الشاعر على نفسه بالجزع،
وهو عَكْسُ مراده!... ولعل الواو مُقَحَّمَةٌ من نَسْخِ التحقيق (حديثاً).

- وبالمناسبة، لو رَجَعَ المحقق إلى مادة: (رَوْضَةُ الأجداد) في مُعْجَم
البلدان لَوَجَدَ كلاماً مفيداً في المعنى الذي أوردّه الشاعر. وفي ياقوت، نَمَّة،
آياتُ غُرُوة بن الورد؛ وقد أوردَ المحقق واحداً منها أخذاً عن ديوانه أو
بمجموع شعره. ولكنه لم يَسْتَوْفِ.

- وفي المعاجم في مادة (ع ش ر) كلامٌ مفيدٌ في الموضوع كما في
اللسان وغيره.

٥- ومن أخطاء تحقيق النصّ عَدَمُ مراجعته على الأصول، والفروع
مع قارئ خبير، وكأنَّ محقق الفصوص اكتفى بمتابعته الشخصية؛ فوقع في

أخطاء وأوهام كثيرة. ويضاف إلى «عدم المراجعة» التسرع...

(١) في (ج ٤ ص ٢٣ - ٢٤) مثلاً:

حَبْلُكَ مَطْرُوحٌ عَلَى الْغَارِبِ فَاذْهَبْ فَلَا حَيْثَ مِنْ صَاحِبِ
مَالِي وَلِلْخَلْبِ مَنْ يَارِقِ وَلِلْمَرَابِ الطَّمِيعِ الْكَاذِبِ؟
مَا ضَرُّ صَدِّكَ إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي وَدِّ أَمْثَالِكَ بِالرَّاغِبِ... إلخ
والبيت الثالث مضطرب في شطره الأول؛ وكأنه - مثلاً - على هذه

الصورة، (أو ما يشبهها):

مَا ضَرُّنِي صَدِّكَ إِذْ لَمْ أَكُنْ...

(٢) وبالنسبة فإن المحقق كان يستفرض آية معلومة تعرض مناسبتها أو أسبابها ولأذن ملاهية. ولكنه لم يذكر أن الشطر الأول مؤسس على مثل عربي مشهور. وفي أمثال الميداني (جمع الأمثال: ١: ١٩٦): «حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ!» ومثل هذا موصول بمقدار ثقافة المحقق، وصيره على النص، ومطالبة الزمن للبحث والتحصيل...

٦- وقال صاعد (٤: ١٢٩) مرض أبو محمد الزبدي فكذب إليه للنصور: «...»

اسْمَعْ أَصِفْ لَكَ رُقِيَّةً تَنْفِي السَّقَامَ مِنَ الْجَسَدِ
اعْتَدْ وَأَنْتَ مَوْيِدٌ حَامِي قَرِينِي بِرَتْعِدِ
وإِوَرَّةٌ لَا يَشْكِي مَنْ ذَاقَهَا نَفْخَ الشَّرْدِ... إلخ...
إلخ...

فالنصور يصف لأبي محمد هذا على سبيل الدعاية «رُقِيَّةً» أي وَصْفَةً من الأطعمة وأنواع الحلوى...

١- قوله «اعتد» ذكرها بالعين المهملة دون «اغتند» في بعض

مصادره. ولم يبين المراد، ولا توجيهِ المعنى!

٢- قال المحقق: «في الأصول جامي، ولا معنى لها والوجه ما أثبت». أي ترك «جامي» أم الجيم إلى حامي، بالحاء المهملة.

٣- وقرأ «قريص» بقاف مُثَنَّة. وقال: القريص: نوع من الأدم.

٤- وضبط الترذ هكذا بفتح التاء المشددة، والراء. ولم يشرح ولم يوجه.

- قلت: أقرأ الشطر الثاني من البيت الثاني: «جَامِي قَرِيصٌ يَرْتَعِدُ» والجام: «إناء للشراب والطعام من فضة وغيرها، وهي مؤنثة. والكلمة مفعلة كما في الوسيط. والقريصة (بالفاء الموحدة) اللحمة التي تكون في الجنب تُرْعَدُ. وقال أبو عبيد - كما في اللسان: هي اللحمة التي بين الجنب والكف، التي لا تزال تُرْعَدُ من الدابة. وجمع القريصة: القريص والفرائص. - وقوله: «الترذ» أقرأ: الترذ، بضمّتين، وهي جمع ثريدة. وهذا يتوجه المعنى كما ترى.

- وعلى ذكر القريصة؛ فقد قرأ المحقق بيتاً في (ج ١ ص ١٠٥) من الفصوص على النحو الآتي:

تَحُولُ قَشْعِرِيْرَاتُهُ دُونَ لَوْنِهِ فَرَائِصُهُ مِنْ خَيْفَةِ الْمَوْتِ تُرْعَدُ

والشعر لساعدة بن جؤية، وشعره منشور، رجع إليه المحقق.

- والصواب: فرائصه (بالصاد المهملة) والمعنى واضح.

- وعبارة: «تُرْعَدُ فرائصه» من العبارات الشائعة الدارجة.

٧- من الاضطراب في قراءة النص، وعدم التفاض في مقاصده:

في ج ٥: ص ٢٦٢ رجز لأبي القمّر الطمري:

يَسَاقِرُ دَقَرَادٍ يُتَزَيِّ قَرْدَةٌ

سَامِيَتِ قِرْدًا لَنْ تَنَالَ مَحْدَهُ
وَلَوْ يَمُدُّ مَا بَلَّغَتْ مَدَّهُ
وَلَوْ يَشُدُّ مَا بَلَّغَتْ شَدَّهُ

إلى أن يقول:

فَكَيْفَ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ نَدَّهُ
لَا بَلْ تَكُونَ دُونَهُ وَضِدَّهُ؟

وظاهر أن الرّاجز يفاضل بين اثنين أحدهما ذو حصال رديئة، فسبّبه بالقرْد، والآخر ذو حصال حميدة. ويقول: كيف يصح أن يُسامي ذلك القرد «الرديء» ذلك الرّجل العظيم؟

(١) - وفي الحاشية أن أصل البيت الثاني في مخطوطاته:

سَامِيَتِ قَوْمًا لَنْ تَنَالَ مَحْدَهُ

ورأى المحقق أن كلمة (قَوْمًا) لا تستقيم فجعلها «قِرْدًا» فزاد في فساد المعنى. إذ كيف يصح أن يحتفل المدوح المحمود قِرْدًا مثلما يحتفل ذلك المذموم المزدول قِرْدًا؟

- والصواب أن يُقرأ البيت على هذا الوجه:

سَامِيَتِ قَرْمًا لَنْ تَنَالَ مَحْدَهُ!...

و«القَرْم» مناسبة من جهة الرّسم، ومن جهة المعنى، والقَرْم في اللغة: الفحل، وهو السيّد الأعظم أيضًا.

(٢) ولم يشرح عبارة «دونه»، وشرّحها ضروريًا لأنها هنا بمعنى: «فَوْقَهُ وَأَحْسَنَ مِنْهُ». وفي اللسان (دون): «... يُقال: زيدٌ دونك أي: هو أحسنُ منك في الحسب» إلخ...

٨- ومن التصسف في قراءة النص (لفظاً وضبطاً) وترك شرحه حين تدعو الضرورة إلى ذلك: القطعة (١٠٧) ج ٢ ص: ٢٠٥ - ٢٠٦ من أبيات وديعة بن ذرة (جاهلي قلم):

- ١- لقد قيل من طولِ اعتلاك بالقذى أجِدْكَ لا تُلْقِى لِعَيْنِكَ قاذيا
 - ٢- بلى إن بالجزع الذي بين مُنشدٍّ ومُؤبولةٍ لو كان يُلفي مُداويا
 - ٣- سَقَنْتَنِي عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْمَاءِ شَرْبَةً سَقَاها بِها اللهُ الذَّهابَ القَواديا
 - ٤- فلم أَرِ مِثْلِي مُسْتَفِيئاً بِشَرْبَةٍ ولا مِثْلَ ساقِي المُسْتَفِيئِينَ ساقيا
- وفي هذه الأبيات كما نسخها المحقق، وكما حشئ وشرح أقوالاً:

١- قرأ المحقق كلمة «لوح» بفتح اللام وضبطها كذلك. ولم يشرح الكلمة، وأفضل شرح معنى البيت.

- وفي اللسان: اللوح (بالفتح)، واللوح (بضم اللام) أعلى: أخفُ المعطش، وعمَّ به بعضهم جنسَ المعطش.

٢- قرأ المحقق (الذهاب) بفتح الذال، والصواب: الذهاب بكسر الذال. وفي اللسان: «الذهبة (بالكسر) للطرة، وقيل المطرة الضعيفة، وقيل الجود، والجمعُ ذهاب». ورجَّح أبو عبيد عن أصحابه أنَّ الذهاب «الأمطار اللينة».

٣- لم يشرح كلمة «قاذياً» في البيت الأول. والقاذي: فاعل من قذا على القياس.

أقول: لو حاول المحقق أن يقرأ النص على وجه صحيح وأن يرجع إلى كتب اللغة لأفاد النصُّ جملةً، وقرأه على وجه صحيح، وأضاف إلى المُعْجَم ملاحظات نافعة؛ و:

أ) سياق الكلام يدلُّ على أنَّ الشاعر أراد بكلمة اللوح جنسَ المطر لا

المطر الخفيف؛ وهذا يُضيف شاهداً إلى المعجم يُرجّح فرعاً من اللّغتي على آخر.
ب) وسياق الكلام في هذه القطعة يدلّ على أنّ الشاعر أراد بالذهاب
هنا المطر الجوّذ (الكثير الغزير) وهو شاهدٌ مؤكّد لهذا الفرع من المعنى.

ج) استخدام الشاعر كلمة «قاذياً» يَدُلّ على معنى أعمّله في اللسان،
وهو استعمال فعل «قذا» لمعنى: أزال القذى. ويتّضح هذا المعنى، والفهم الذي
نأخذُ به ما في البيت الثاني من إيراد كلمة «المداوي». ولعلّ في القرب مَنْ
كان يُتقن هذا العمل (إزالة قذى العين) مَنْ كان يعالجُ أو يتطبّب، وقد قال:
بلى إنّ بالجزع الذي بين مُنشدٍ ومُؤبولة لو كان يُلقي مُداوياً
وإن كانت (المداوي) هنا موصولةً أيضاً بسائر مقاصد الأبيات !

٩- ومن التّسرّع في التحقيق والتعليق ومعرفة رجال كتاب

الفصوص التعليق ذو الرقم ١٧٢٣ من ج ٢ ص ٢٠٧، وفيه:

١- في المتن: «وَنَقَلْتُ بَعْدَ هَذَا لِلْمَضْرَبِ؛ جاهلي: نظرتُ بأعلى سَبِيل
جوسين نظرة...» إلخ.

٢- في الحاشية ما نصّه: «في المولف والمختلف ٢٧٨-٢٧٩ ثلاثة شعراء
مَنْ اسمُهُم المَضْرَب: الأول: المَضْرَبُ اللَّزَنِي واسمه عقبة بن كعب بن زهير بن أبي
سُلَمي، والثاني: لِلْمَضْرَبِ بن هُوَذه بن خالد بن معلوية بن خفاجة العقيلي، والثالث:
لِلْمَضْرَبِ بن اللَّثَمِ الشُّكْرِي. ولست أدري المقصود منهم». انتهى بحروفه.

قلت: يَخْرُجُ من هؤلاء الثلاثة حتماً، لِلْمَضْرَبِ اللَّزَنِي، فإنّه حفيدُ زهير بن
أبي سُلَمي، وهو أموي العَصْر؛ ولا وَجْهَ لإدراجِهِ مع شعراء العصر الجاهلي..

١٠- ومن التّجسّل في القراءة ج ١ ص ٥٠ «وَأَمَّ خُتُور: النعمة؛ وهي

أيضاً مصر؛ سُميت بذلك لرفاعتها». وكلمة «رفاعتها» مضبوطة بالشكل.

١- قلت: صوابُ القراءة: «لرفاغتها» بالفتن المعجمة من: رَفَعَ عَيْشُهُ: رَفَعًا وَرَفَاعَةً ورفاغَةً: أُنْسَع (أي صار مُرْفَقًا).

٢- في اللسان فَضَّلُ كلام على «أَم خَنُور»: ضَبَطَهَا، وسائر معانيها (سوى ما ذكره صاعد) ومما فيه (خ ن ر): «أَم خَنُور، وخَنُور: الضبع والبقرة... وقيل الداهية، وأَم خَنُور: الصَّحَارَى، وأَم خَنُور وخَنُور وخَنُور: الدنيا؛ ... وأَم خَنُور: مصر». ونقل في اللسان عن الأزهري: في الخَنُور ثلاث لغات: خَنُور مثل بَلُور، وخَنُور مثل سَقُود، وخَنُور مثل عَذُور؛ والخَنُور: النعمة الظاهرة، وقيل: إنما سُمِّيت مصر بذلك لنعمتها وذلك ضعيف... إلخ...

- ومن حقّ هذا النصّ شيء من التحقيق اللغوي والتعليق المناسب.

١١- ومن خلل اللَّتْهَج: التعريف بالرجال والأعلام حينًا وترك ذلك حينًا آخر. ومن حق العمل التحقيقي أَنْ يَسْلَمَ اللَّتْهَج. فإذا أوجب المحقّق على نفسه أمرًا تابعه. فإن لم يعثر على ترجمة في موضع من المواضع تَبَّه على ذلك.

ومن أمثلة ذلك ما في ج ٢ ص ٢٨٩: «قال صاعد: وأنشدني ابن بلبل للجمل المصري يصفُ هريسةً دعا إليها أصدقاء... إلخ».

ولم يعرف بالجمل؛ وهو معروف: أبو عبد الله الحسين بن عبد السلام. قال فيه ياقوت (إرشاد ١٠: ١٢١): «الشاعر المشهور، كان شاعرًا مفلحًا مدح الخلفاء والأمراء...» وفي مُختصر ابن عساكر (٧: ١٠٩) توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومئتين... وكان شريهاً على الطعام... وهذا الخير يلتقي ما في ابن عساكر مع النصّ الذي أوردّه صاعد عن الهريسة...

- وقد ترجم الزركلي للجمل المصري ترجمة خفيفة (٢: ٢٤٠).

١٢- ومن ترك الشرح المفيد في توكيد القراءة الصحيحة، أو

إثبات علو رواية كتاب الفصوص ما في البيت الخامس من قصيدة نفيسة لعبيد بن أيوب العنبري، وذلك قوله (ج ٣: ص ٢٥٩).

ولله درُّ العُـبُول أي رفـيـقـة لصاحب قـفـرٍ خائفٍ يَتَقَتَّرُ
وفي الحاشية إشارة إلى روايات أخرى في بعض المصادر مثل: «متقتر» و«متقتر» و«يتستّر»؛ ولم يشرح، ولم يعلق.

ومعنى يَتَقَتَّرُ: يَطْلُبُ قُتْرَةَ الصَّائِدِ لِيَخْتَبِئَ فِيهَا. والقُتْرَةُ هي البئر (الحُفْرَةُ) يَحْتَفِرُهَا الصَّائِدُ يَكْمُنُ فِيهَا، وَكُتْبَةٌ مِنْ بَعْرِ أَوْ حَصَى تَكُونُ قُتْرًا. ويُقال: اقْتَتَرَ الصَّائِدُ فِي الْقُتْرَةِ.

- أقول وكأن رواية: «يَتَسْتَرُّ» شرح لب «يَتَقَتَّرُ». فهذا من ترك الشرح الذي يوضح النص، ويوجه الرواية.

١٣- ومن اختلال المنهج الاختيار من الأصول التي يرجع إليها دون خطّة واضحة في الاختيار. وترك الأولى إلى الأذن، أو أخذ النص الذي لا وجه له وترك الصواب.

ومن ترك الأولى، ما في القطعة التي في (ج ٣ ص ٢٢٧ - ٢٢٨) وهي للقاضي التنوخي:

اسْتَقْنِي قَبْلَ صَاحِبِي واخْشَ صَرْفَ التَّوَائِبِ
فَالْهَلَالُ الَّذِي يَلُو حُ حَلَالِ الْقِيَامِ
مِثْلُ فَخِّ اللَّحْسَيْنِ صَيْدٍ نَحْ لَصَيْدِ الْكُوعِيبِ
فاختار المحقق كلمة «الكواعب» وأعرض عن «الكواكب» المثبتة في الحاشية. ولم يذكر مسوغاً لتركه الأولى والأعلى؛ كما يقتضي المعنى.

١٤- وما لم يشرحه المحقق، ولا يسغهم كما أوزنه كلمة: وهما في بيت

الآتي، من قطعة وصف بها الشاعر مائدة فيها أنواع من الطعام، قال: (ج ٤ ص ١٢٧):
ارْفَعُ وَضَعُ هَئَا وَهَئَا وَثُمَّ وَهَئَا قَصَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْقُرَاءِ
(١) قُلْتُ لَعَلَّ الْأَصْلَ: «ارْفَعُ وَضَعُ هَئَا وَثُمَّ وَهَئَا...»

- وفي اللسان من وجوه لفظ هَئَا: «ومنه قَوْلُهُمْ: تَجَمَّعُوا مِنْ هَئَا وَمِنْ هَئَا أَي: مِنْ هَا هُنَا وَمِنْ هَا هُنَا... إلخ». أَمَّا رَسْمُ الْحَقِّقِ لِلْكَلِمَةِ «وَهَئَا» فَلَا وَجْهَ لَهُ.

(٢) وبالمناسبة: لم يعلق المحقق على الشطر الثاني، وفيه عبارتان تدخلان في المضاف والمنسوب.

- وفي كتاب الثعالبى: (ثمار القلوب - مصر - أبو الفضل: ١٧٤)
«أَكَلُ الصُّوفِيِّ» وفيه «سُئِلَ بَعْضُ الْقُرَاءِ عَنْهُمْ فَقَالَ: رَقِصَةً أَكَلَتْ. وَبَلَغَ مِنْ عَنَائَتِهِمْ بِأَمْرِ الْأَكْلِ وَحَرَصِهِمْ عَلَى قَطْعِ أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ بِهِ أَنْ نَقَشَ بَعْضُهُمْ عَلَى خَاتَمِهِ «أَكَلْتُهَا دَائِمًا...»!!

١٥- ومن الشرح اللغوي المجازف به شرحه «غَبَّ» بـ: «نَقَصَ»
في قول الشاعر: (ج ٥ ص: ٢٦٣):

أَلَسْمَ تَرَرْنَا غَبْنَا مَاؤُنَا مِسِينٍ فَظَلَلْنَا نَكْدُ الْبَنَارِ!
ولم يرد: غَبَّ، في معاجم اللغة لمعنى: نَقَصَ هكذا؛ والمراد: تَأَخَّرَ
نزولُ المطر عليهم، فالتفتوا إلى الآبارِ يُسْرِفُونَ فِي طَلْبِ الْمَاءِ مِنْهَا، وَيَجْهَدُونَ
لِلَّذَلِكَ جَهْدَهُمْ.

- وقارن بما في الفصوص (١: ٧٧) من قول الآخر:
فَلَوْ كُنْتُ مَاءً كُنْتُ مِنْ صَوْبِ مُرْتَبَةٍ وَلَوْ كُنْتُ دُرًّا كُنْتُ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ!..
١٦- وفي ج ١ ص ٩٣ قطعة لشيخان بن سعد بن قرط (ويترجم له

في العققة) يقول فيها - عن أمه -:

لَيْسَتْ بِشَيْعَى وَإِنْ أَنْزَلْتَهَا هَجْرًا وَلَا بِرَبِّهَا وَلَوْ حَلَّتْ بِذِي قَارِ
(١) وقد شرح المحقق (هَجْرًا) من عبارة نَفْسِهِ فقال: هَجَرَ: «قرية معروفة بكثرة الثمر». هكذا. ولم يُحَلْ. وعلى (هَجَرَ) كلام طويل في ياقوت -مثلاً- في ج ٥ ص ٣٩٣. «... ناحية البحرين كلها هجر، وهو الصواب».

(٢) وَأَهْمَلُ الكلام على «ذي قار». ولو رجع إلى مُعْجَم البلدان مثلاً لأضاء النصُّ وأوضح المراد، وفيه (٤: ٢٩٣): «ذُو قار ماءً لَبَكْرُ بن وائل قريبٌ من الكوفة بينها وبين واسط؛ و: حَنُوْ ذِي قار على لَيْلَةٍ منه، وفيه كان الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس...».

وهذا الإيضاح يبيِّن قول الشاعر: «ولا بِرَبِّهَا وَلَوْ حَلَّتْ بِذِي قارا». لأن المراد مكان الماء في ذلك الموضع ومكانته!

١٧- وفي الجزء الأول ص: ٥٧ - ٥٨ نص لشاعر من العنبريين الأمويين أوله:

خليلي زُورًا قَبْلَ شَعبِ التَّوى هِنْدًا وَلَا تُأَمِّنَا مِنْ دَارِ ذِي لَطَفٍ بُعْدًا
وَلَا تُعَجِّلَا لَمْ يَذَرِ صَاحِبُ حَاجَةٍ عَنَاءُ يُلَاقِي فِي التَّعَجُّلِ أَمْ رُشْدًا
إِذَا سَاعَفَتْ هِنْدُ رَضِينَا وَلَمْ نَجِدْ لِإِلْفٍ سِوَاهَا أَنْ يُفَارِقَنَا فَقْدًا...

وعلى النص ومعلقاته ملاحظات منها:

(١) لم يعرف بالشاعر، وهو معروف، وقد رجع المحقق إلى ترجمته في الأغاني. والتعريف بالشعراء والأعلام من منهج المحقق في هذا الكتاب. وله ترجمة أو خبر في سمط اللآلي، ومصارع العشاق، وتزيين الأسواق وغيرها؛ وهو: عبد الله بن الصَّحْلَان.

قال أبو الفرج في التعريف به: «شاعرٌ جاهليٌّ، أحد المتيمين من الشعراء، ومَنْ قَتَلَهُ العِشْقُ منهم. وكان له زوجةٌ يقال لها «هند»، فطلقها، ثم ندم على ذلك. فتزوَّجت زوجاً غيره، فمات أسفاً عليها».

والإشارة إلى الشاعر مهمة، والإشارة إلى «هند» أكثر أهمية؛ فقد كرَّر الشاعر ذِكْرَهَا في نصِّ (الفصوص) خَمْسَ مَرَّاتٍ باسمها، وذَكَرَهَا بالضَّمير والإشارة في سائر الأبيات، ومنها:

فَمَرًّا عَلَيْهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا وإن لم تكنِ هِنْدَ طَرِيقَكُمَا صَمْدَا
وقولا لها ليسَ الطَّرِيقُ أَجَازَنَا ولكنَّا جُزْنَا لِحَاجَتِنَا عَمْدَا
تَنَخَّلْتُ مِنْ نَعْمَانٍ عَوْدَ أَرَاكَةِ لِهِنْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يَلْفَغُ هِنْدًا!؟...
والإشارة إلى الشاعر والمحبوبة هند تزيد النصَّ وضوحًا للقارئ، وتُضيف إلى كلمة التحقيق مصداقية المحقق؛ وفي الخبر أنه طَلَّقَهَا سكران. وهذا يزيدُ حَمَرَتَهُ وأسفه.

٢) رواية الأغاني للبيت الثاني:

ولا تَفْعَلَا لم يَدْرِ صَاحِبُ حَاجَةٍ أَغِيًّا يُلَاقِي فِي التَّعَجُّلِ أَم رُشْدَا
ومن منهج المحقق أن يغيِّر الأصلَ عنده بما يُعجبه من الروايات أو القراءات الأخرى. ولكنه -هنا- لم يغيِّر، ولم يُرَجِّح النصَّ الذي في الأغاني. ويرى القارئ أن رواية أبي الفرج هي الصحيحة؛ بدليل (رُشْدَا) في آخر البيت؛ فقابلَ بَيْنَ غِيًّا وَ: رُشْدَا. وهو مَحْجَرُ الْمَعْنَى الصَّحِيح.

٣) لم يُعَرَفْ بِـ (نَعْمَانٍ)؛ وفي بلاد العرب أكثر من موضع يُسَمَّى به، وأشهرُها (نَعْمَان) الذي ذكره مُحَمَّد بن عبد الله التميمي (الأغاني - ثقافة ٦: ١٨٢) في قصيدته الذائعة:

تَضَوَّعَ مِنْكَ بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفَرَاتٍ...
وينظر مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (نَعْمَان) ٥: ٢٩٣-٢٩٤.

٤) والبيتان الأخيران في القطعة، وهما برقمي: (٨، ٩) وتُحْتَ قِراءة المُحَقِّقِ لِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ نَظَر.

١٨- ومن التَّسْرُوعِ فِي التَّحْشِيَةِ، وَالْإِيضَاحِ، وَمُتَمِّمَاتِ التَّحْقِيقِ:
تعريفه بِزُفَرِ بْنِ الْحَارِثِ، بِقَوْلِهِ (٤: ١٦٧) الْحَاشِيَةُ ١٠٣٢ مَا نَصَّهُ: «شَاعِرُ
أُمَوِيٍّ مُعَاصِرٍ لِحُرَيْرٍ وَالْفَرَزْدَقِ» وَاعْتَمَدَ عَلَى الْعَقْدِ (الْفَرِيدِ كَمَا سَمَّاهُ) !!
وَلَوْ رَجَعَ إِلَى الْأَعْلَامِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَصَادِرِ لَوَجَدَ فِيهِ: «أَبُو الْهَذِيلِ
زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ أَمِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ. كَانَ كَبِيرَ قَيْسٍ فِي زَمَانِهِ.
شَهِدَ صَفَيْنَ مَعَ مَعَاوِيَةَ أَمِيرًا عَلَى قَيْسَرَيْنِ، وَشَهِدَ مَرْجَ رَاحِطٍ مَعَ الضَّحَّاكِ
ابْنِ قَيْسٍ الْفَهْرِيِّ. وَقُتِلَ الضَّحَّاكُ فَهَرَبَ زُفَرٌ إِلَى قَرْقِيسِيَا (عِنْدَ مَصْبَى نَهْرِ
الْخَابُورِ فِي الْقُرَاتِ) وَلَمْ يَزَلْ مُتَحَصِّنًا فِيهِ حَتَّى مَاتَ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي خِلَافَةِ
عَبْدِ الْمَلِكِ... إلخ» - وَفِي ذَيْلِ تَرْجُمَتِهِ مِنَ الْأَعْلَامِ مَصَادِرُ التَّرْجُمَةِ.

- وَزُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ ثَمَنٌ لَا يُجْهَلُ مَكَانُهُ. وَلَهُ تَرَاجُمٌ وَاسِعَةٌ، وَذِكْرُ
طَوِيلٍ فِي كُتُبِ التَّرَاجُمِ وَالتَّوَارِيخِ.

وَهَذَا يَدْخُلُ أَيْضًا فِي خَطِّ الْمَنْهَجِ فِي التَّعْرِيفِ بِالْأَعْلَامِ، وَاسْتِقْصَاءِ
التَّعْرِيفِ إِلَيْهِمْ، وَالتَّحْقِيقِ مِنْ أَصْنَانِهِمْ وَشَخْصِيَّاتِهِمْ.

١٩- وَمِنْ طَوَائِفِ التَّصْنِيفِ، وَتَعْجِيلِ الْقِرَاءَةِ فِي (٤: ١٤٥) هَذِهِ
الْعِبَارَةُ: «وَوَكَّلَ بَنَاءَ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ وَقَالَ: لَا يُهَاجِنُ مَنْ كَانَ فِي جِوَارِ
أَبِي زُرَّارَةَ...» وَالْفِعْلُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ: هَاجَنَ: يُهَاجِنُ!!

- وَالصَّوَابُ «لَا يُهَاجِنُ» أَيْ: لَا يُزْعَجُ!... وَالْمَادَّةُ اللَّغَوِيَّةُ هِيَ مِنْ

(٨ ي ج) وليست من (٨ ج ن) ١١

٢٠- وما صحّفه المحقق، وهو كثير في كتاب الفصوص هذا، من

قطعة من الشعر العالي لأبي شراعة؛ فيها قوله (ج ٤ ص ٢٣)

ذَرَيْنِي أُمْتُ مِنْ قَبْلِ حَلْيِ مَحَلَّةٍ لَهَا فِي وَجْهِهِ السَّائِلِينَ غُصُونُ

ولم يُعَلِّقَ المحقق ولم يشرح- وجاءت (غُصُون) هكذا كأنها جمع

غُصْنٍ، ولا معنى لها. والصواب: غُصُونُ بالضاد المُعَمَّمة. والغُصُون هي:

مكاسير الجِلْد في الجبين، والغُصُون: التشنج. فالشاعر يُحَنِّبُ نفسه أن يقف

موقف السائل الذي تنكسر نفسه لسؤاله الناس، ويظهر أثر ذلك الانكسار

في وجهه وجبينه غُصُونًا ومكاسيرًا!

وَوَرَّكَ الْمُحَقِّقُ التعليل على النص، وهو يجب الاستطراد في التعليق؛

فَرَكْ نَصًّا مُهَمًّا، وَعَمَلًا - في تحقيقه - مُفِيدًا!!!

٢١- ويشترك في المثال الآتي: خطأ القراءة المضاف إليه الخطأ في

النحو وغياب شواهد المشهورة. في الجزء ٢ الصفحة ٣ قول الشاعر:

تَذَكَّرَ سَلَمَى أَنَّهُ لَطْرُوبُ ١ على حين أن شأبت وكاد يشيب!

وهي قراءة لا تصح من جهة اللغة وإعراب الكلام، وهي تُفسد المعنى

أيضًا. وصواب القراءة:

تَذَكَّرَ سَلَمَى أَنَّهُ لَطْرُوبُ ١ على حين أن شأبت وكاد يشيبُ

فالجملة الأولى استفهام تعجبي «تذكر سَلَمَى!» والجملة الثانية: تقرير مبني

على التعجب أيضًا، وللتقصد شائع في كلام العرب، وقريب منه قول الكمي:

طربت! وما شوقًا إلى البيض أطرب ولا لعبًا متي؛ وذو الشيب يلعب!؟

وجه قراءة العبارة على هذا الفهم: إنه لطروب.

وشيء آخر في العبارة هو ضبط «أَنَّهُ» بفتح الهمزة. وهذا خطأ صوابه: «إِنَّهُ» بكسر الهمزة بليل اللام الواقعة في الخبر: إِنَّهُ لَطُرُوب. ولو كانت الكلمة بفتح الهمزة «أَنَّهُ» لوجب إسقاط اللام من الخبر، وتصبح «أَنَّهُ طُرُوب». ولو كانت كذلك لاختلف المعنى، واختل الوزن.

ومشهورة القصة المنسوبة إلى الحجاج حين سَهَا وهو يقرأ الآية الكريمة: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ ففتح همزة «وَأَنَّ» وقال ﴿أَنَّ رَبَّهُمْ﴾ فلما تبهره وتبهره أسقط اللام من «لَخَبِيرٌ».

- وشيء آخر في النص السابق هو ضبطه فعل «تَذَكَّرُ» بضم الراء باعتباره فعلاً مضارعاً، والصواب «تَذَكَّرَ» بالماضي، وتقدير ضمير الغائب وإن كان يتحدث عن نفسه، لأنه بنى كلامه على الالتفات.

وقد أكد المحقق قراءته المثبتة في المتن، في حاشية الصفحة. وهي قراءة، كما قلت، لا تستقيم!

٢٢- ومن خطأ القراءة، والتعجل فيها ما في الفصوص (٣: ٦٥)

قال ابن الأعرابي: كان الحجاج بعثَ شَتِيرَ بَنِ المَوْجِ ليفتحَ له أحد الحصون في بلاد فارس فأصابه حَجَرٌ منحنيق، فقالت أمُّه تَرْتِيه:

أَيَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَتِيرًا فَعْبْرَةً	إِذَا أَحْدَبَ المَوْلِي وَقَلَّ الوَلَانُحُ!
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ دَرِيئَةً	بِمَجْلُودِ صَخْرٍ طَرَحَتْهُ الطَّوَارِحُ
لَقَدْ كُنْتُ فِي قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشْحَةً	بِنَفْسِكَ إِلَّا أَنْ مَنَ طِمَاحُ طَانِحُ
يَسُودُونَ لَوْ غَاطُوا عَلَيْكَ عَيُونَهُمْ	وَهَلْ تَدْفَعُ المَوْتَ التُّفُوسُ الشَّحَائِحُ؟!

وقابل المحقق البيتين ٣ و ٤ على «العقد» لوجودهما ثمة، ومن هنا

صَحَّتْ قراءتهما^(١)، ونَحَتَ قِراءةَ البيتينِ الأولينِ نظرًا، وأقترحُ أن يُقرأ البيتانِ على النحو الآتي:

- ١- «أَيَا عَيْنُ بَكِّي لِي شَتِيرًا بِغَيْرِهِ» فهي تبكي بدموعٍ وعبراتٍ
 - ٢- وأقرأ البيت الثاني هكذا:
- وما كنتُ أخشى أن تكونَ دريئةُ جَلْمُودٍ صَخَرٍ طَرَحَتْهُ الطَّوَارِحُ!
وَرَسْمُ الْمُحَقِّقِ لِلنَّصِّ قِراءةً متعحِّلةً، أو هي قِراءةٌ على التَّوَهُّمِ. وظاهرُ أن «بَكِّي» تُعَدَّى إلى حرفِ الباءِ، وأنَّ الجارَ والمجرورَ «جَلْمُودٍ» متعلقانِ بدِريئةٍ، أو بصفةٍ منها. وَسَبَبُ إِنْشَادِ الأبياتِ يوضحُ هذه القِراءةَ وهذا المعنى.
- ٣- ويتبع هذا أن يشرحَ المُحَقِّقُ «الشَّحَائِحَ» لغةً ومُرَادًا في النصِّ؛ فَإِنَّ مِنْ مَنَهِجِهِ الشَّرْحَ والتَّبَيِّنَ. وشرحُ أَشِحَّةِ (البيت ٣) وشحائحِ (البيت ٤) يُضِيءُ المعنى، ويبيِّنُ المراد.

٢٣- وهنا نصُّ قِراءةٍ غيرِ صحيحةٍ، ثم وضعت حاشيةً لإصلاح النصِّ على الوجه المقروء من المُحَقِّق؛ في الجزء: ٤ والصفحة: ٣٩ من قطعة لعمرو بن معد يكرب (لم تردِّ في مجموع شعره) آخرُها:

مَنْى مَا بُئِغْنِي يَوْمًا تُحِدْنِي أَبْلَ فَلَا أَلْفَ وَلَا مَرِيضًا

وقال المُحَقِّقُ في الحاشية إن الشاعر لم يحذف الياء من «تبغني» للضرورة.

قلت: القِراءةُ الصحيحةُ للكلمة هي «تبغني»، وهي المرادة من جهة المعنى، لأن الشاعر يتحدث إلى مخاطبه عن نفسه. فالياء في «تبغني» أصلية

(١) [وما في البيان والتبيين للمحافظ ١: ٥٠ ط ٢ نج. عبد السلام هارون (١٩٦٠م)، مع تغيير في بعض الألفاظ، والبيت الرابع في زهر الأداب ٢: ١٢١. نج. د. زكي مبارك/المجلة].

من الفعل، ولكنها في تيفني ضمير.

- وبالنسبة فإنَّ المحقق شرح كلمة أَلَفَ، ولم يشرح كلمة أَهَلَّ.
والفعل هو: أَهَلَ، ويقال استبَلَّ، وأَهَلَّ إذا برا من مرضه، وصَحَّ.

- ولو شاءَ المحقق الاسترسال في التعليق الذي يُضيف فائدةً للاحظ أنَّ في شعر عمرو بن معد يكرب (المجموع المطبوع في مجمع اللغة العربية بدمشق) قطعة أخرى للشاعر على روي الضاد، وهو من حروف الروي الغريبة، في موضوع نصّ «الفصوص» الذي نعالجه: التهديد والتوعّد (لرجلٍ من مذحج)...
٢٤- ذكر صاعد (الفصوص ٢: ٣٤١) خبر إكرام غرابة الأوسي

الشاعر الشماخ، وأنَّ الشاعر نظم فيه قصيدته التي يقول فيها:

رَأَيْتُ غَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
ثم قال: «وكان بعد ما يأتيه في كلِّ سنة فيُوقَرُّ له رَواحِلُهُ الأربع. فعلمتُ
أشعاره مدائح فيه، ولولا ذلك لم يُعَرَفْ غَرَابَةُ، وكان مَحْهُولًا في الأوس. فأبقى
فيهم يتيماً، ولم يقلَّ عربيٌّ في الإسلام أَمَذَحَ منه!! وبقي ذِكْرُ غَرَابَةِ على الدهر».

قلت: إنَّ عبارة «فأبقى فيهم يتيماً» مُشوَّهة، والمراد: أنَّ الشماخ تركَّ
في الأوس، وفي غرابة الأوسي نثاءً دائماً مادام ذلك الشعر باقياً. وليس
المخطوطُ بين أيدينا فَنَعَيْدَ القراءة، لكنني أجتهدُ فأقرأ على أَحَدِ وَجْهين هما:
- «فأبقى فيهم نثاءً»

- و«فأبقى فيهم يتيماً» أي: «رَأَيْتُ غَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ... إلخ، أمّا:
«يتيماً» التي أوردتها المحقق فلا وَجْهَ لها، ولا مناسبة! وهي نموذجٌ من خطأ
القراءة، وتعمَلُ العمَل، وعدمُ مُراجعةِ النسخ الجديدِ على الأصول من
جهة، وعلى استقامة الكلام من جهةٍ أخرى.

٢٥- في الجزء ٤ الصفحة ٢٨٣ نص «المحرَق»

- ١- وَكُتِمَ لَهَا عَيْنًا فِي الْحَرْبِ رَوْضَةً فِي الرِّوْعِ صَنْصُلًا وَفِي السَّلَمِ مِخْلَبًا
 - ٢- أُمِدَّ جَنَاحًا دُونَ حِمْرَةٍ شَمْسِهِمْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الظَّلِّ أَفْقَسَ أَخَذَبًا
 - ٣- وَأُطْلِعَ شَمْسًا فِي الْبُتَاءِ عَلَيْهِمْ إِذَا كَانَ يَوْمُ الدَّجْنِ أَقْرَبَ أَهْلَبًا
 - ٤- أَسِيلُ لَهِمْ فِي كُلِّ وَادٍ حَفِيزَةٌ إِذَا كَانَ وَادِي مَنْ يَرْجُونَ مِثْبَابًا
- أورد المصنف على النص ثلاث حواشي. الأولى عند (يوم الظل) أشار فيها إلى رواية إحدى النسخ: (يوم الرُّوع)؛ وشرح في الثانية «الأهلب: الخصب» وفي الثالثة: «المدنَّب: مَسِيلُ الماءِ إِلَى الأرض». قلت:
- (١) لا تستقيم قراءة البيت الأول. وفيه سهوٌ من المحقق (أم هو من الأصل؟) ومجرى الكلام يقتضي أن يقول: «وكنْتُ لهم عينًا... إلخ» لأنه يتحدث في القطعة كلها عن نفسه.

(٢) من حق قارئ الفصوص أن يبين المحقق: يوم الظل، ويوم الدجن وأن يُسوِّغ اختيار «يَوْمُ الظَّلِّ» دون «يَوْمُ الرُّوع»؛ لأنَّ المحقق شرح ما دون هذه العبارات، وما هو أسهل!

٢٦- ومن ترك الشرح المفيد؛ بل الضروري، ما في الجزء ٥ الصفحة ١٤٥-١٤٦ وفيه قول الشاعر (لم يسمه صاعد)^(١):

كَأَنَّ إِبْرَيْقَهُمْ ظَنِّي عَلَى شَرَفٍ مُقَدَّمٌ بِسَبَابِ الْكَثَّانِ مَلْثُومٌ
قال صاعد: «... والسَّبَاب: قِطْعٌ مِنَ الْكَثَّانِ...» ثم أضاف «ويقال

(١) [البيت من قصيدة شهيرة لعليمة بن عبدة الفحل مطلعها:

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا لَتَوَدَعْتَ مَكُومٌ أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ؟/المجلة]

إنه أراد بالسبأ: السبيبة، كما قال ليبد:

دَرَسَ الْمَسْنَا عَمَّالِمْ فَأَبَانَ

أراد: «المنازل» فحذف للحاجة، وكما قال الآخر:

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْكَرَى مِنْ أَحَارِبَةٍ

أراد الكروان... انتهى من المتن. ولم يُبين المحقق ولم يشرح.

ونص صاعد موجود في شرح المفصليات للأبناري.

قلت: فسر كتاب الفصوص كلمة السبأ أولاً بالسبائب. ثم روى

عَمَّنْ فَسَرَهَا بِالسَّيْبَةِ، ولم يشرح؛ وفي اللسان (س ب ب): السبيب،
والسبيبة: الخصلة من الشعر؛ والسبيبة: العضاء (شجر كبار) تكثر في المكان.

ومراد صاعد، والأصل الذي روى عنه، أَنَّ «السبأ» مُقْتَطَعَةٌ مِنْ

كلمة، كما اقتطع ليبد: «المنأ» من كلمة: المنازل، واقتطع الشاعر الآخر:
الكرى من الكروان.

قلت: وهذا يُسمّى عند علماء البلاغة (في موضوع البديع خاصة):

الاكتفاء. وقد ألف شمس الدين التواجي كتاباً لطيف الحجم في هذا النوع

البديعي. وفي تحرير التحرير -مثلاً- لابن أبي الإصبع كلام في الاكتفا في
سياق عرضه للفنون البديعية التي اعتمدها.

٢٧- ومن أخطاء المنهج عند المحقق عدم المتابعة:

١) من ذلك مثلاً في (ج ٣ ص ٢٢٢) الفقرة [٢٥٣]: تما في نص الفصوص:

«وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْحَسَنِ خَالِدٌ». ولم يُعَيّن في الحاشية من هو أبو الحسن،

ومن هو خالد. وكان المؤلف قد أورد في الصفحة السابقة: ٢٢١ أنشدنا

أبو الحسن عليّ بن مهدي الفارسي. ولكن المؤلف ينقل عن أبي حسن آخر

هو جَحْظَةُ بالواسطة، (وفي ج ١ ص ١٥٤-١٥٥): «أنشدني ابن بَطَّةً بعكبرا قال أنشدني أبو الحسن جَحْظَةُ لعزير الصّوفي...» ثم قال وأنشد لخالد الكاتب، وأنشدني لخالد أيضًا...» وهناك أكثر من أبي حسن آخر..

ومن حقّ القارئ أن يعرف أيّ أبي حسن هذا، وأيّ خالد!! علماً أن المحقق عرّف بخالد الكاتب في ج ١ ص ١٥٥. فهل هو هو؟..

٢) ومن ذلك أنّه ذكر في (ج ٤ ص ٧٢): «المَرَّار بن سعيد» ثم ذكره في (ج ٤ ص ٨٢) باسم «المَرَّار بن منقذ»، وهو الصحيح؛ وقوله المَرَّار بن سعيد تصحيفٌ وتحريفٌ ظاهر...

٢٨- ومن خللِ المراجعة والمتابعة لإيراد النص الواحد على وجهين. ففي مقدّمة المحقق (صاعد البغدادى حياته وآثاره: ١٨) قطعة لأعرابية فيها: أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا يَزَالُ مُكَلِّفًا نَزَائِلَ مَا بَيْنَ الْقَرِيْبَةِ وَالْفَحْلِ هكذا. ثم جاء النص نفسه في مقدّمة المحقق ص ٣١٣ بصيغة:

«القرينة والفحل». ثم ورد النص في مكانه من الفصوص، (٤: ٨٤) وفيه أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ لَا يَزَالُ مُكَلِّفًا نَزَائِلَ مَا بَيْنَ الْقَرِيْبَةِ وَالْحَبْلِ - وبالمناسبة فإنّ ياقوت ذكرَ الحبل في موضعه، وذكر القرينة وقال: (٤: ٣٣٧): «القرينة: اسم روضة بالصّمان، وقيل اسم واد». واكتفى المحقق بعبارة «القرينة اسم واد» فكيف ترك التعريف الأوّل المحدّد؟ ولماذا؟

- ثم يسأل القارئ: ما نصّ المخطوطة؟ وكيف حدّث هذا الاختلاف؟

٢٩- وما ترك التعليق عليه لإيضاح النص، وهو من منهجه ما في

قول الشاعر (ج ٤: ٦١)

ألم تُرْأَنَّ الْخَازِمِيَّةَ أَصْبَحَتْ جَوَازِيَّ فِي نَفْخَاءٍ مَثْرٍ تُرْأِبُهَا
تَوَاطِرَ غُلْبًا قَدْ ثَلَّتْ رُؤُوسُهَا مِنْ التَّبْتِ حَتَّى مَا يَطِيرُ غُرَابُهَا
وفي البيت الثاني كناية مشهورة من كنايةات العرب، وفي اللسان
(غ ر ب) «إِذَا نَعَتْوَا أَرْضًا بِالْخِصْبِ قَالُوا: وَقَعَ فِي أَرْضٍ لَا يَطِيرُ غُرَابُهَا»...
٣٠- وفي الجزء ٥ الصفحة ٨٤: «يَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا تَرَكَهُ فِي هَلَكَةٍ:
تَرَكَهُ بِلَدَةٍ إِضْمِتْ، وَتَرَكَهُ بِحِيَاضٍ عُنْتِمِ، وَتَرَكَهُ بِمَلَاخِسِ الْبَقْرِ، وَمَعَاوِضِ
النَّعَالِ، وَتَرَكَهُ بِهَوْبٍ دَابِرٍ، وَتَرَكَهُ بِخُوشِي إِضْمِتْ، وَبَيْنَ وَبَارٍ، وَبِهَنْدِ
الْأَحَامِسِ. وَكُلُّ هَذَا لَا يَدْرِي فِي أَيِّ مَوْضِعِ الْمَلَكَةِ.

وأنشد ابن الأعرابي:

فَلِإِنَّكُمْ لَسَنْتُمْ بِأَرْضٍ ثُلَيْتَ وَلَكِنَّمَا أَنْتُمْ بِهَيْئِ الْأَحَامِسِ
بِأَرْضٍ إِذَا أَمْسَتْ نَاوُهُ يَوْمُهَا نَاوُهُ مَقْصُورٍ لَهُ الْقَيْدُ آيِسُ! ١. هـ

ولم يشرح المحقق الغريب الذي ورد في العبارة المشورة إلا الهوب
فقال: الهوب: البعد. وعلق عند البيت الثاني: «في البيت إقواء»

قلت: في هذه القطعة من الكلام أمور:

(١) ضرورة شرح الغريب؛ فإنه يشرح أحياناً ما هو سهل من الألفاظ!

- ومن تمام المنهج إيضاح معاني الغريب.

(٢) لما لم يشرح المحقق عبارة «مقصود له القيد» من البيت الثاني وقع
في خطأ القراءة، وضبط حرف الروي من «آيس» بالضم. ولما كان البيت
الأول مكسور الروي حكماً، وقع المحقق في خطأ ثالث وهو:

(٣) قوله إن الشاعر قد أقوى أي: خالف بين حركة روي البيت

الأول والبيت الثاني. وهذا من عُيوب القافية!

- قلت: قول الشاعر «مقصود له القيد» أي هو رجلٌ محبوبٌ مُقيد، وهو مُشدَّدٌ عليه قيده (فَقَيْدُهُ قَصِيرٌ). فإذا كان كذلك كان أشدَّ لعذابه. وقوله «آيس» هي بكسر السين، و: آيس من صفة «مَقْصُور». ويكون مجرى الكلام والمعنى أن صوتَ بُومٍ تلك الأرض المَحْهُولَةُ المُوَحِّشَةُ كَتَاوَه ذلك المُقَيَّد، المقصود له قَيْدُهُ، الآيس من أن يُطلقَ سراحه!!..

٤) وعلى هذه القراءة الصحيحة ينضبط الشعر كأصله، ويتضح المعنى ويَزُولُ الإقواء!!

٥) وقول المحقق في قراءة النص الثري: «وكلّ هذا لا يذري في أي موضع الملكة» قراءة مضطربة. ولكنه ذكر في الحاشية أن النص في إحدى نسخ المخطوطة هو: «لا يذري وفي موضع».

- قلت: صواب القراءة: «وكلّ هذا حيث لا يُنْرى؛ وفي موضع الملكة». أي: العبارات السابقة تقال إذا تُركَ أَحَدُهُمْ حيث لا يُنْرى، أي: في مَحْهَلَةٍ من الأرض، وفي موضع فيه الهلاك.

٣١- وعلى الصفحة ٨ من الجزء ٤ نصّ فيه قول الشاعر:

هُمُ مَسْتَعْرِئُونَ يَوْمَ نَقْعَاءَ بَعْدَمَا خَذَلْتِ وَلَمْ يَمْدُلْ عَلَيَّ قَضَاءُ
وفي حاشية المحقق على الصفحة نفسها «نَقْعَاءُ: موضع خلف المدينة من ديار مُزَيْنَة.

قلت: يلاحظ أنه أورد في المتن (نقعاء) وفي الحاشية (نقعاء) الأولى بالقاء، والثانية بالنون. فأيهما الصواب؟

- ونضع هناك ملاحظات:

(١) عدم التدقيق في قراءة النص، أو في وضع حواشيه. وفي هذه الحال يستوي خطأ قراءة النص، وتصحيْفُ النص؛ كما سَأَيِّن:

(٢) في معجم البلدان (٥: ٢٢٩ - ٢٣٠) كَلَامٌ عَلَى نَقْعَاء (بالتون). وفيه كلام على نَقْعَاء (بالقاف) في مادة نَقْعَاء النِّتَائِ (٤: ٢٦٩).

(٣) فَصْلُ ياقوت في مادة نقعاء بالتون، وكأنها هي المرادة في الشعر الذي أورده صاعد في الفُصوص.

(٤) ذَكَرَ ياقوت أكثر من موضع يُسَمَّى بـ (نقعاء): أ- موضع خلف المدينة من ديار مزينة، وكان طريق رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، وله ذكر في المغازي. ب- وسمي كثير عزة مرج راهط: نَقْعَاء راهط ج- ونقعاء قرية لبني مالك بن عمرو بن ثمامة بن عمرو بن جندب من ضواحي الرمل. د. ونقعاء موضع في ديار طيٍّ بنجد.

ومن حقّ كتاب صاعد أولاً، ومن حقّ القارئ أن يعرف لماذا اختار المحقق (نقعاء) الأولى، وما مُرَّجَحه في ذلك.

٢٢- ومن نَعَجُلِ القراءة، وعدم مراجعة النصّ على استقامة معانيه. وسلامة ما فيه في الجزء ٥ الصفحة: ١١٨ عند قول الشاعر:

وَمُغِيرَةُ نَسَجِ الْجَنُوبِ شَهِدَتْهَا تَمُضِي سَوَابِقُهَا عَلَى غُلُوثِهَا
«...» وقال أبو عُبَيْدَةَ في قوله نسج الجنوب: تَمُرُّ هَذِهِ الْمَغِيرَةُ مِنَ الرِّيحِ!.

قلت: الصَّوابُ: تَمُرُّ هَذِهِ الْمَغِيرَةُ مَرُّ الرِّيحِ.

٢٣- وبعض القراءات القرآنية لم يُدَقَّقْ؛ والخطأ أو السُّهُو فيه

خطير؛ ففي الجزء ٣ ص ١٧٧ سرّد لعدد من قراءات: «وَعَبَدَ الطَّاعُوتُ» [المائدة: ٦٠] ومنها «وَعَبِدَ الطَّاعُوتُ» برفع الطَّاعُوت؛ قال صاعد: «كما تقول: ضَرِبَ زَيْدٌ» ولكنَّ المحقّق جعلها «وَعَبَدَ الطَّاعُوتُ». وهذا الضبط يخالف مقصد صاعد البغدادي. ويضاف إلى ذلك أنّها ليست بقراءة مذكورة (يُنظر مثلاً معجم القراءات القرآنية ٢: ٢٢١-٢٢٦).

الإحالات والحواشي

١- صدر في المملكة المغربية: الرباط، عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بين ١٩٩٣ و ١٩٩٦ م.

٢- في كتاب: «صاعد البغدادي حياته وآثاره» للدكتور التازي، على الصفحة ١١٦: «وإذا كانت المصادر التي تحدّثت عن وصول أبي عليّ القالي إلى الأندلس قد أشارت إلى الحفاوة التي قوبل بها هذا الوافد المشرقي، وإلى الموكب الفخم الذي رافقه.. فإن المصادر... لا تشير إلى أيّ استقبال يمكن أن يكون صاعد قد خصّ به... ولا يُفسّر هذا إلا بأن يكون [صاعد] قد دخل الأندلس دون أن يكون أهلها ينتظرون وصوله. وهذا صحيح.

٣- أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القالي، البغدادي نزير الأندلس. ولد ونشأ في منازل جرد على الفرات الشرقي. رحل إلى بغداد وأتمّ تعليمه فيها وأقام ٢٥ سنة. ثم رحل إلى الأندلس بدعوة أموية (عبد الرحمن الناصر خليفة والحكم ابنه أميراً). وأحبّ هو الأندلس وأحبّه أهلها. وألف فيها مجموعة من الكتب وأملّى أشهر كتبه (الأمالي) وتسمّته. ويعدّ القالي أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب» وتوفي بقرطبة ٣٥٦ هـ.

٤- الزهراء: مدينة عربية إسلامية أحدثها عبد الرحمن الناصر قريباً من قرطبة، وصُفّت في الروض المعطار بأنّها: «كانت قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها».

وكانت مع قرطبة مركزاً للخلافة فكأنها عاصمة مصغرة. وحول الزهراء
حداائق واسعة وصفها ابن زيدون - وعارضها ابن أبي عامر بيناء الزاهرة.

٥- قول صاعد البغدادى في الذخيرة (١/٤: ١٥).

٦- جنوة المقتبس للحميدى (الطنحي) ٢٢٣.

٧- المصدر السابق ٢٢٣.

٨- المصدر السابق ٢٢٣.

٩- الجنوة ٢٢٣.

١٠- رواه الحميدى عن أستاذه ابن حزم في الجنوة ٢٢٣-٢٢٤.

١١- إنباه الرواة للقفطى (٨٦/٢).

١٢- الفن ومناهجه في النثر العربى د. شوقي ضيف - دار المعارف - ٢٥٠.

١٣- المرجع السابق ٢٤٦.

١٤- حققه د. إحسان عيسى، وصدر عن دار الثقافة - بيروت.

١٥- الوائى بالوفيات - الصغدي - (١٦/٣) وأصل العبارة للوزير الأندلسي أبي

المطرف، رواها عنه صاعد الأندلسي صاحب كتاب طبقات الأمم.

١٦- جنوة المقتبس ٤٥-٤٦.

١٧- الوائى بالوفيات (١٦: ٣).

١٨- الذخيرة ١/٤: ١٥.

١٩- المصدر السابق، وانظر (٣: ٧٨).

٢٠- الذخيرة ١/٤: ٢٣.

٢١- مُعَرِّق (على صيغة الفاعل)، ومادته (خ ر ق) وفي اللغة: مُعَرِّقُ الكذب:

اعتلقه. واشتق الفعل من مُعَرِّق: توليكاً.

- ٢٢- الذخيرة ١/٤: ١٦. وللخير تَمَّةٌ تَمَّة.
- ٢٣- الصلة - ابن بشكوال - الدَّارُ المصرية: ٢٣٧ - ٢٣٨.
- ٢٤- سبقت الإشارة إلى الزاهرة عند الرقم ٤ من هذه الحواشي.
- ٢٥- الذخيرة ١/٤: ١٥ - ١٦.
- ٢٦- الفصوص (٣٠/١).
- ٢٧- الفصوص (٣٣/١ - ٣٤).
- ٢٨- الفصوص (٣٣/١).
- ٢٩- الفصوص (مقدمة المحقق) (١١/١).
- ٣٠- الفصوص (مقدمة المحقق) (٩/١).
- ٣١- الفصوص (مقدمة المحقق) (١١/١).
- ٣٢- الفصوص (مقدمة المحقق) (١٢/١).
- ٣٣- الفصوص (مقدمة المحقق) (١٥/١ - ١٦)، وانظر الحاشية ٢١ السابقة.

نظرات لغوية في معاني بعض الصوتيات:

من وحي العولمة

د. محمد سويس

طلعت في مجلة «التعريب» السّورية (بتاريخ يونيو/ حزيران ٢٠٠٠) ص ٣٠ بحثاً للأستاذ الدكتور محمود أحمد السيّد بعنوان: [للبدائى الأساسية في وضع المصطلح وتوليد] جاء فيه: «من الاجتهادات التي ظهرت في مجال الاقتصاد مصطلح الخصخصة مقابل Privatisation، ويعني نقل ملكية الدولة إلى الخاص». الخواصّ.

ويتساءل بعضهم لماذا لا نستخدم مصطلح الخصخصة كما استخدم مصطلح العولمة لمعنى وضع الشيء على مستوى العالم والصيغ الصّرفية واحدة، هي فועلة، وتدلّ على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى، مثل القولة أي وضع الشيء في صيغة قالب...».

وإني فعلاً ممن يتساءل هذا السؤال... ومبدئياً إن لفظ الخصخصة مشتق من صيغة اسم الفاعل، خاصّة، والألف تقلب واواً، فيقال في الجمع مثلاً خواصّ. وسأورد فيما يلي بعض الملاحظات المستمدة من اللغة العربية الفصحى أو من لغة التخاطب التونسية، المؤيدة لما سبق أن ذكرته لي من رأي.

من ذلك إننا إذا ما استخدمنا لفظ الخصخصة، ووزنه «ففععة»، إنه يصير مكوّناً من مقطع ذي حرفين يتكرر مرتّين، ويتفرّع مدلوله إلى صنفين مهمشين، الأوّل: يعني صوتاً يتكرر، والثاني: يصف حركة تشتّد. وجملة الألفاظ المركبة حسب هذه الصيغة الواردة في [المعجم

المدرسي] الشوري (المورخ سنة ١٩٨٥) (أعني ٧١ لفظة) تنقسم إلى هذين القسمين الواضحين، ومن بينهما المفردات الآتية الموزعة حسب المدلولين السابقين:

(١) الأصوات المتكررة:

- بأبأ = ردّد الباء في نطقه.
- بجح في النوح = غطّ.
- بطبط البطّ = صوّت.
- بفّج = حكاية صوت الماء إذا خرج من إنائه متتابعًا.
- بقبقت القدر = سمع صوت غليانها.
- جرجر البعير = ردّد صوته.
- جمعجة = صوت الرّحا.
- حمحم الفرس = صوّت دون الصهيل.
- خرخر الماء = صوّت حين اعتراض مجراه شيء.
- دندن التحلّ = طنّ وصوّت.
- زرزر العصفور = صوّت.
- زفزفت الرّيح = اشتدّ هبوبها وصوّتت في الشجر.
- شقشق الجمل = هدر.
- طقطق = صوّت وكرّر الصوت.
- طبطب = طنّ وصوّت مرّة بعد أخرى.
- غرغر = ردّد الماء أو التّواء في حلقة.
- قعقع السّلاح = صوّت.

نششت القدر = صوّت بالفليان.
وشوش = تكلم كلامًا خفيًا أو مختلفًا لا يكاد يفهم.
ولولت المرأة = صاحت وأعولت ودعت بالويل.

٢) الحركات المختلفة الشدة:

بسبس = أسرع في السير.
بصبص الكلب = حرّك ذنبه.
حبجب الماء = جرى قليلًا قليلًا.
حلحله = حرّكه وأزاحه من موضعه.
دبدب = أسرع في تقارب خطو.
دعدع = عدا في بطة والتواء.
دلدل الشيء المعلق = حرّكه
رجرجه = حرّكه وجعله يضطرب.
رشرش الماء = سال وقطر وتناثر.
رفراف الطير = حرّك جناحيه.
زعزعه = حرّكه بشدة.
شرشر الماء = تقاطر.
لألأ التحم أو البرق = لمع في اضطراب.
مصمص فاه ومضمضه = حرّك الماء وأداره فيه.
ململ المرض فلائًا = جعله يتقلب على فراشه.
هرهر الشيء = كرّر تحريكه.
ومن الملاحظ أن لغة التخاطب الشعبية التونسية احتفظت بالكثير من

«أسماء الأصوات» المذكورة فيما سبق وغيرها (مثل تكتكة وطقطقة ودققة إلخ) ومنها ما جرى فيها مجرى الأمثال، ومن ذلك المهررة في المثل [مُرَّ على واد هرهر ولا تمرَّ على واد ساكت].

وأما صيغة (فَوَعْلَة) المشتقة من أوزان اسم الفاعل أو الصفة المشبهة باسم الفاعل أو اسم المفعول (فعليل)، ولا سِيما في الأفعال الصَّمَاء فاستخدمت كثيراً للدلالة على التحوّل من وضعية إلى أخرى أو التظاهر بوصف من الدهر حاق، ومن ذلك:

جوسسة (من جسّ، وهو جاسّ أو جاسوس).

وحوسسة (من حسّ).

وقوب (طار في شكل قبة).

وسوم وسوم (ظهر في شكل شارب السمّ).

وقورب (قارب الشيء تدريجياً).

وهوسس (من هاسّة ج هواس).

وروق (من رقيقة).

وزوق (من زقّ = أطلع العصفور) إلخ.

وفي الخلاصة، بعد هذه الجولة اللسانية بين العربية الفصحى ولغة التخاطب الشعبيّة، إننا نميل كلّ الميل، إلى المصطلح المعروض في الجناح الغربي من الوطن العربي لنقل Privatisation، وهو (الخصخصة)، ونحسّ بنفرة واشتزاز بما استخدم في جزء من الجناح الشرقي (الخصخصة).

والله الموفق للصواب

(آراء وأنباء)

حفل استقبال

الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري

عضوًا في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٥ / ٦ / ٢٠٠٣ م (من الدورة الجمعية لعام ٢٠٠٣) الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضوًا في مجمع اللغة العربية، الذي شغل بوفاة الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم، وصدر للرسوم الجمهوري رقم (٢٨٤) في (١٤ / ٦ / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ / ٨ / ١٢ م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الأربعاء ٦ ذي الحجة ١٤٢٤ هـ - ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٤ م) في قاعة المحاضرات في المجمع؛ حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحّب فيها بالسادة الحضور، مهتًا الزميل الجمعي الجديد، مباركًا انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور موفق دعبول كلمته التي تحدث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرفًا من سيرته، ونوّه فيها بمكانته العلمية والخلاقية.

تقدم بعد ذلك الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري، وألقى كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم .

ونشر فيما يلي كلمات الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور محمد عزيز شكري

السادة العلماء الجلة - أيها الحفل الكريم.

أرحب بكم أجمع الترحيب وأتمنى، وأشكر لكم تفضلكم بحضور الجلسة العلنية لمجلس المجمع التي يسعدني أن أفتتحها، لنشارك معاً في استقبال الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري، والاحتفاء به عضواً وزميراً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٢٥ / ٤ / ١٤٢٤هـ - ٢٥ / ٦ / ٢٠٠٣م) الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري عضواً في مجمع اللغة العربية. ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٨٤) في (١٤ / ٦ / ١٤٢٤هـ - ١٢ / ٨ / ٢٠٠٣م).

وإني لأهتته التهئة الخالصة بثقة زملائه المجمعين واختيارهم له زميلاً عزيزاً ينضم إلى صفوفهم، ويؤازرهم في مساهمهم، ليمضوا في طريق لاجبة تحفظ للعربية أصالتها ونهجها في التطور والنماء، وتمنحها طاقات متجددة، فلتتكاتف جميعاً لنقدم لها كل ما يعزز مكانتها، ويسمو بها لنحتل مكانتها الرفيعة بين اللغات العالمية.

• • •

لقد عرف الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري بذكائه ونشاطه وجلده على العمل، وألمعيته، وقد لفت الأنظار منذ الصغر بتفوقه في

دراسته. أنجز دراسته الابتدائية عام ١٩٤٨م ثم حصل على الكفاءة، فالثانوية العامة - فرع الاجتماعيات عام ١٩٥٥م، وكان ترتيبه الثاني على طلاب الجمهورية العربية السورية آنذاك. واختار أن يتسب إلى كلية الحقوق بجامعة دمشق، وأمضى سنواته الأربع في الكلية فكان فيها الأول دائماً حتى تخرج في عام ١٩٥٩م، بأعلى معدل عام في تاريخ الكلية حتى عام تخرجه. واستحق الدكتور شكري مع زملائه أوائل الكليات في جامعات الجمهورية العربية المتحدة شهادة إضافية وتكريماً خاصاً في عيد المعلم، إذ قلدهم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وشاح التفوق، وميداليته، و«شهادة امتياز أوائل الجامعات في الجمهورية العربية المتحدة» وقرر إيفادهم في بعثات للتخصص، وأوفد الدكتور شكري إلى الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على درجة الدكتوراه في الحقوق لصالح جامعة دمشق.

سافر الدكتور شكري إلى الولايات المتحدة في الخامس عشر من نيسان ١٩٦٠م، ودرس الإنكليزية في جامعة متشغان مدة ثمانية أسابيع ليلتحق بعدها بجامعة فرجينيا، وحصل منها على درجة الماجستير في القانون في ٢٨ / ٦ / ١٩٦١م، والتحق بعدها بجامعة كولومبيا، لينال منها درجة الدكتوراه في علم القانون في ١ / ٦ / ١٩٦٤م، وعاد إلى الوطن ليعين مدرس القانون الدولي في جامعة دمشق، وهو حتى الآن الوحيد في الجمهورية العربية السورية الذي حصل على درجة «الدكتوراه في علم القانون» من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية. وكان من أصغر الأساتذة سناً حين اعتلى منبر التدريس في كليتي الحقوق والشرعة، فلم يكن يتجاوز السابعة والعشرين من العمر.

وواصل التدريس مهمة ونشاط في جامعة دمشق، وأمضى في التدريس أربعين سنة، كان معارفاً في سبع سنوات منها لجامعة الكويت، وقضى سنة في الجامعة الأردنية، وما تبقى من سنواته الأربعين فقد كان خالصاً لجامعة دمشق، وأحيل على التقاعد في نهاية شهر آب عام ٢٠٠٣ حين بلغ سن التقاعد.

كان الدكتور عزيز شكري يحب الجامعة وطلابها، وكان أستاذاً مقتدرًا في دروسه، يحسن التحدث إلى طلابه، ويثير اهتمامهم، ويوثق صلته بهم، ويوضح ما أشكل عليهم، فتجح في عمله النجاح كله، وكان موفقاً في أداء رسالته العلمية والتعليمية، فأحبه طلابه الحبّ الجَمّ، وتبعوا مواقع رضاه.

وشغل الدكتور شكري مناصب علمية مختلفة في جامعة دمشق وفي بعض الجامعات العربية، والمؤسسات العلمية، وأكفني هنا بذكر بعض مناصبه في جامعة دمشق، فقد كان عميد كلية الحقوق مدة تسع سنوات، وكان رئيس قسم القانون الدولي ست عشرة سنة، وكان أستاذاً كرسي القانون الدولي العام ثلاثاً وعشرين سنة.

وهو ما يزال إلى الآن يوالي نشاطه العلمي في مؤسسات علمية مثل جامعة القلمون، والموسوعة العربية، ومعهد الفتح الإسلامي المرتبط بجامعة الأزهر.

. . .

ويكفني هنا أن أذكر أن سيرته الذاتية تطفح بالأعمال التي فُض بها، والمناشط التي شارك فيها، وقد أوردتها في سيرته مصنفة تحت ستة عناوين، فصل في كل عنوان ما يشتمل عليه من أعمال. وإني لأتوقف قليلاً عند العنوان الأخير منها وهو: «أهم مؤلفاته» ويعني به قسم الكتب وقسم الدراسات والبحوث.

إن ما أورده من أسماء الكتب التي سردها قد بلغ ثلاثة وعشرين كتاباً، أما الدراسات والبحوث فقد بلغت خمسة وثمانين بحثاً ودراسة، وإني على يقين من أنه أغفل بعضاً من هذه الدراسات والبحوث، وكذلك المحاضرات والمناظرات والندوات وأمثالها.

هذه الساحة الثقافية الواسعة التي شارك فيها الأستاذ محمد عزيز شكري تكشف عن المقدرة العلمية والثقافية التي يملكها، والحيوية التي دفعته إلى المشاركة في هذه للنشاط المتنوعة.

ومن يتأمل الثَبَتَ الذي سرده بعنوانين الكتب والدراسات يدرك أن الدكتور شكري قد تفوق في الدراسات القانونية العالمية، وفي الدراسات القانونية العربية. وقد أعانته معرفته الواسعة أن يستقصى الموضوعات ويتبناها ويحيط بمجوانبها المختلفة. ومن المشهور للدكتور شكري عُمق علمه وسعة اطلاعه في اختصاصه «القانون الدولي والمنظمات والعلاقات الدولية»، فهو أحد العلماء المبرزين في القانون الدولي الذين يستشهد بمقدرتهم.

وتعد رسالته الدكتوراه في علم القانون من أبرز آثاره التي تدلُّ على براعته ومقدرته، وقد طبعت بعنوان «نظرية تقرير المصير في الأمم المتحدة»، ومن أهم المفاهيم التي أثبتتها الدكتور شكري في دراسته أن تقرير المصير هو حقّ قانوني وليس مبدأ سياسياً فقط، وأن الشعوب هي المؤهلة لممارسة حقها في تقرير المصير، واختيار السيادة التي تريد الانضواء تحت لوائها، وشكل الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تريدها.

وهذه الأفكار التي سجلها الدكتور شكري عام ١٩٦٤م كان سياقاً إليها بحق، ومرجعاً أصيلاً، وأصبحت اليوم حقائق مسلماً لها.

وقد أكّـبَ الدكتور شكري على الموضوعات العربية الهامة فعالجها المعالجة الجادة، وتقدم بدراستها خطوات، وأذكر مثلاً على ذلك ما سطره بشأن القضية الفلسطينية، فقد كتب فيها الكثير، ويكفي أن أذكر دراسته المطولة عن «البعد الدولي للقضية الفلسطينية» (١٩٨٥م) الذي بيّن فيه الأهمية الاستراتيجية لفلسطين والأطماع الاستعمارية فيها، وتتبّع بعد ذلك مواقف الدول العظمى، ومواقف المجموعة الأوربية، والدول الإفريقية، ودول أمريكا اللاتينية، وحركة عدم الانحياز، ودول العالم الإسلامي، ومنظمة الوحدة الإفريقية من القضية الفلسطينية، ثم لخص بحثه بخاتمة أوجز فيها مواقف الدول وأساليبها بصراحة ووضوح حتى عام ١٩٨٥م، ومما قاله في الموقف الأمريكي: «إن الخصم الحقيقي للأمة العربية عامة، وللشعب العربي الفلسطيني خاصة هو تحالف أمريكي إسرائيلي معنن يترجم على أرض الواقع يومياً. وأهدافُ هذا الحلف ليس فقط تكريس الكيان الصهيوني العنصري المتوسع إلى حدود ما يُسمّى (إسرائيل التاريخية)، أو (إسرائيل الكبرى)، بل وإقامة سلّم أمريكي إسرائيلي يتجلى في دولة إسرائيلية قوية محاطة بدويلات أو محميات عربية لا تملك حيالها حولاً ولا طولاً...». وقد أصبح بحثه مرجعاً أساسياً لا يُستغنى عنه في قضيتنا الأساسية (فلسطين).

كذلك كان بحثه الأصيل عن عروبة الجزر في الخليج العربي والقانون الدولي (١٩٧٢م) الذي نشر بعد أيام من احتلال الجزر مشفوعاً بوثائق لم تكن معروفة قبلها. وقد قرظ الفقيه العربي الراحل حامد سلطان هذا البحث بأنه «آية قانونية تنمّ عن علم صاحبها، وعن لغة مطواعة سخرها ليعرض أفكاره في موضوع الساعة آنذاك».

وكانت كتبه ودراساته تنسم دائماً بالدقة، وتحليل الملاحظات السياسية وبيان أغراضها، وتقديم الأدلة المقنعة، والحجج البينة. وقد أغنت المكتبة العربية بنظرات غاية في الجملة وسعة المعرفة.

لن أفيض في الحديث عن تأليفه وبحوثه، وهي بحمد الله غيث مدرار، ولكني موقن أنه سيواصل السير ويتابع النهج، تلبية لما فطر عليه من عمل دائم، واستجابةً لدراسة القضايا العامة والقضايا القومية التي تتطلبها المرحلة.

. . .

والحديث عن الأستاذ شكري ذو شجون، ولكني مكثف بهذه الكلمة الوجيزة، وفاء بالعرف الذي درج عليه الجمع، وهو أن أفتح الجلسة العلنية المخصصة لاستقبال العضو الجديد، مرحباً بانضمامه إلى أسرة الجمعيين تمهيداً للاحتفاء به.

فأهلاً بك أيها الزميل الكريم في رحاب مجمع الخالدين، نعمل جميعاً في سبيل رفعة العربية وتجديدها لتظل أبداً اللغة المرنة المطواع، تلي مطالب العصر، وتستجيب لكل ما يراد منها، من مستحدثات الحضارة، ومصطلحات العلوم والفنون المتدفقة أبداً.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضو المجمع كي يلقي كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدث عن سيرته العلمية، ليتلوه الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري فيلقي كلمته التي يتحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور محمد بدیع الكسم رحمه الله الرحمة الواسعة.

ونختم الاحتفال بتقليد الزميل الكريم الشارة المجمعية.

كلمة الدكتور موفق دعبول في حفل استقبال الدكتور محمد عزيز شكري



الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية
أيها المجمعون الأفاضل، أيها السادة الحاضرون.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فلقد كلفني هذا المجمع للقر تقلم الأخ العزيز الأستاذ الدكتور محمد
عزيز شكري إليكم في هذا الحفل، حفل استقبال عضو عامل جديد في المجمع.
إني أرجو أن أوفيه حقه، وأن أفلح في الحديث عن بعض سمات هذا الأخ الكريم.
إن معرفتي بالعضو الجديد في هذا المجمع، تعود إلى ما يقرب من
أربعين سنة. لقد تعرضنا في بداية حياتنا الجامعية لعقوبة واحدة. ذلك أن
كلاً منا عاد من الإيفاد ولم يكن قد مضى على حصوله على الدرجة
الجامعية الأولى ست سنوات، مما ألزمتنا الانتظار مدة من الزمن، دون أن
نتمكن من الالتحاق بعضوية هيئة التدريس.

وبرغم عملنا في كليتين مختلفتين، فقد كنا نلتقي، بين الحين والآخر، في ردهة
الجامعة، أو في نشاط ثقافي. وكان لصادقٍ مشتركٍ فضلٌ في تقوية الروابط بيننا.
إلا أن علاقتنا بدأت تزداد قوة عندما أصبحنا حارين في جامعة
دمشق. كنت وقتها رئيساً لتحرير مجلة جامعة دمشق، وكان هو رئيساً
لمركز الاستراتيجية، ثم تعمقت أكثر وأكثر في الموسوعة العربية، وأخيراً في

جامعة القلمون، في مجلس الأمتاء، وفي مجلس الجامعة.

إن أول ما يلفت النظر في الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري، ما يتمتع به من وضوح في الرواية، وخاصة فيما يتعلق بالشؤون الدولية والدبلوماسية والعلاقات الإنسانية.

والأمر الثاني هو احترامه لأصدقائه، وحرصه على تقوية أواصر العلاقة بهم، والأمر الثالث قدرته على بيان ما يجول في خاطره، ودفاعه عن الحق، وهجومه على الباطل، وهو في هذا قد يكون حادًا بعض الشيء.

وأما عن نشاطه العلمي فقد تعرفته من أحاديثه في المجالس العلمية، وفي محاضراته العامة التي سمعتها، وخاصة تلك التي تحدث فيها عن القانون الدولي في عصر الهيمنة الأمريكية، ومن كتبه التي وقعت بين يدي.

إن كثيرًا من الشرائط التي يتحلى بها صديقنا الدكتور شكري يشترك فيها مع أقرانه الذين ولدوا زمن الاستعمار الفرنسي، قبل الاستقلال. كانت التحديات متقاربة والأهداف واحدة، والظروف الحياتية متشابهة. كل ذلك أدى إلى أن يحمل أبناء هذا الجيل همومًا شتى، يتصل بعضها بالوطن ومستقبله، ويتصل البعض الآخر بالكفاح من أجل الحياة الكريمة الحرة.

كان عدد سكان سورية، عندما أبصر جيلنا النور، ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة. الأمية متفشية، والظروف الحياتية قاسية. ومنظر الجنود الفرنسيين أو المرتزقة في شوارع المدن يثير مشاعر الغضب المكثوم.

وكان قدر هذا الجيل أن يشترك في المظاهرات التي تطالب المستعمر بالرحيل، أو التي تحتج على بعض القرارات الفاشية.

ثم قدر له أن يشهد الاستقلال، وما تلاه من تنازع على السلطة، وأن

يستيقظ مراراً على صوت المذيع في الإذاعة يعلن البلاغ رقم ١.

والتحديات، إذا ما اشتدت، فهي إما أن تصيب من يتعرض لها باليأس والشلل، فتخور قواه ويستكين ويتحرج المראה، وإما أن تكون دافعاً إلى الكفاح والعمل وبذل قصارى الجهد، فيكون منه رجل مميز ذو شأن.

أيها السادة: لما كنت أتوقع أن يتحدث الأستاذ الدكتور رئيس المجمع عن السيرة الذاتية للمعضو الجديد، فلاني أكفني بالمرور ببعض الانعطافات الهامة في حياته، راجياً له وافر الصحة ليستمع في أداء رسالته العلمية والحضارية خدمة لأمتنا.

ولد الدكتور محمد عزيز شكري في دمشق عام ١٩٣٧، وهو متزوج وأب لشاب وشابة، حصل على الإجازة في الحقوق عام ١٩٥٩ من جامعة دمشق وعلى الدكتوراه في علم القانون من جامعة كولومبيا في نيويورك عام ١٩٦٤ بعد أن قدم أطروحة عنوانها «نظرية تقرير المصير في الأمم المتحدة». هذه الرسالة التي عدّها أحد كبار الفقهاء الأميركيين (وهو أستاذ في جامعة هارفرد) مرجعاً عاماً في موضوعها.

التحق بجامعة دمشق عام ١٩٦٤ مدرّساً، ثم ترقى من مرتبة إلى أخرى، إلى أن أصبح عام ١٩٨٠ أستاذ القانون الدولي. شغل منصب عمادة كلية الحقوق مدة تسع سنوات، وأعيد إلى جامعة الكويت، وشغل منصب أستاذ زائر في الجامعة الأردنية، وفي المعهد الدولي لحقوق الإنسان.

وشغل منذ عام ١٩٩٥، وإلى يومنا هذا، منصب رئيس قسم العلوم القانونية والاقتصادية والسياسية والشرعية في هيئة الموسوعة العربية.

ويشغل الآن أيضاً منصب عميد كلية العلاقات الدولية والدبلوماسية في جامعة القانون. اختير مستشاراً قانونياً لوزارة الخارجية السورية والكويتية،

ولجامعة الدول العربية.

حضر مؤتمرات عدة، ورأس الوفد السوري إلى مؤتمرات عديدة، ثم إن عرض الأفكار فنّ، لا يفلح فيه كل من اعتلى المنصة يقدم محاضرة أو عرضاً علمياً أو ما شابه ذلك. نلاحظ ذلك في وجوه المخاطبين، فبعضهم يتأهب، في حين يكافح البعض الآخر ليبقى مع المحاضر يتابع أفكاره. إن القليل من المحاضرين يعرفون كيف يعرضون أفكارهم لتصل إلى المستمعين دون عناء.

وإن زميلنا الجمعي الجديد، فيما سمعت ورأيت، بارع في شد مستمعيه إليه، لقد أتقن قواعد ذلك الفن تماماً، فتراه يقدم لنا بين الحين والآخر، إحصاءً مثيراً أو طرفة ممتعة، أو قصة قصيرة فيها عبرة. يختار السهل من اللفظ مع البعد عن غير المستساغ، يقدم أفكاراً واضحة لأنه يعلم أن عدم الوضوح يجعل الكثير من المحاضرين يهترون قاعات المحاضرات دون أن يفهموا الموضوع الذي يتحدث عنه المتكلم. وهو يتعد عن الإطالة المملة، كما يتعد عن الإيجاز المخل.

هدفه واضح فيما يتكلم، ينطلق من معرفته لحاجات الحضور، ليصل بهم إلى الهدف الذي يرمي إليه، ألا وهو إقناعهم بفكرة، أو تزويدهم بمعرفة معينة. نلاحظ كيف بدأ محاضراته في مكتبة الأسد تحت عنوان القانون الدولي في عصر الهيمنة الأمريكية. لقد قال:

«إني ألمح في عيون العديد منكم تساؤلات عديدة، بعضها واضح وصريح، وبعضها محوّل وغامض. هذه التساؤلات كلها تنصب: على أي قانون دولي أتيت اليوم تحدثنا؟ بل وربما خطر ببال بعضكم ولا ألوّمه أن يسأل هل مازال للقانون الدولي دور أو أثر؟ أو حتى وجود في ظل هذا

النظام العالمي القائم؟ أين هو القانون الدولي مما حدث ويحدث في العراق؟ من وطن يُسرق، ودولة تُختطف، وشعب يقتل ويهان، وحضارة تُدمر أو تشوه، واحتلال غاشم يُشرعن، والعالم يتفرج ولا يفعل شيئاً.

أين هو القانون الدولي من جرح مازال نازقاً في فلسطين، والمأساة المستمرة هناك منذ أكثر من نصف قرن تزداد فصولاً وتتصاعد في ضحاياها، والعالم يتفرج ولا يفعل شيئاً؟

وما فائدة القانون الدولي إن لم يتدخل لحماية أمثال «محمد الدرة» من آلاف ضحايا آخر انتفاضة؟ حتى لا نعود للماضي القريب والبعيد.

وما أهمية القانون إن لم يُعَدّ الجولان لأصحابه، ولم ترجع مزارع شبعاً لمن لهم عليها سيادة قانونية.

وهذا الطرح للمسألة جعل الدكتور شكري المستعيني مستعدين لتلقي تعريفه للقانون الدولي في مفهومه المعاصر، على أنه مجموعة القواعد القانونية التي تحكم الدول وغيرها من الأشخاص الدولية في علاقتها المتبادلة.

انتقل بعد ذلك إلى الحديث عن مصادر القانون الدولي الأصلية والثانوية، وختم ذلك بقوله: «ذلك أن القانون الدولي يعيش بكل تأكيد أزمة حقيقية، تتحلى بوضوح في التناقض الصارخ بين الأهداف والمبادئ التي قامت عليها الأمم المتحدة، وبين الممارسات اليومية لبعض الدول. هذه الممارسات التي تشكل خروجاً سافراً على مبادئ العدالة الشرعية الدولية، دون أن يترتب عليها أي أثر لمساءلة أو عقاب. كما يتحلى هذا التناقض أيضاً بين التصور الأصلي الذي قام عليه التنظيم الدولي المعاصر عند إنشاء

هيئة الأمم المتحدة، وبين الحال الذي وصلنا إليه هذه الأيام، ذلك أن المجتمع الدولي كان قد عرف مراحل تطور كثيرة، حتى نجح في الانتقال من مرحلة المجتمع القوضوي إلى مرحلة المجتمع المنظم، ففي المرحلة الأولى لم يكن هناك شريعة ولا قانون، فكانت القوة هي لغة التفاهم ووسيلة التفاوض وحل المنازعات، وساد بذلك شعار «حجة القوة».

أما في المرحلة الثانية فقد تغير الحال تمامًا فباتت هناك قوانين وأنظمة تحكم تصرفات الدول وتقيدها، وانقلب شعار قانون القوة ليصبح قوة الحق، في ظل تنظيم عالمي جديد تجلّى بهيئة الأمم المتحدة التي تعلقت بها آمال الشعوب لحفظ أمنها وصون حقها».

ولما كان ميثاق الأمم المتحدة يُعدُّ دستور العلاقات الدولية المعاصرة، فلقد تناوله المحاضر بما يستحقه من توضيح، محدّدًا أهداف هذه المنظمة الدولية، متقدّمًا سلاح النقض «الفيّو» الممنوح لبعض الدول في مجلس الأمن، فبيّن أن لهذا السلاح أثرًا بالغًا في شل حركة مجلس الأمن منذ ولادة الأمم المتحدة».

وفي حديثه عن إساءة استخدام هذا الحق أشار إلى أنه في عام ١٩٥٥ استخدم الفيّو ضد ٧٠٪ من مشروعات القرارات المعروضة على المجلس.

وفي ختام حديثه عن أزمة القانون الدولي في ظل الهيمنة الأمريكية والنظام الدولي الجديد بين أن «النظام الدولي يشهد حاليًا تحولات جذرية وعميقة يمكن تحديد أبرز معالمها، إضافة إلى سيادة وهيمنة القطب الواحد، بسيادة المفاهيم والقيم الغربية، والأميركية بخاصة، وتطلع هذا القطب إلى استمرار استراتيجية التفوق على العالم ودوام انفرادة بتقرير أمور السياسة

الدولية، وترسيخ هشاشة وضعف أدوار القوى الكبرى الأخرى. وعلى صعيد الأمم المتحدة اتسمت هذه المرحلة بتقلص الدور الحقيقي لهذه المنظمة الدولية في حل النزاعات الدولية واستخدام المنظمة العتيدة، أو استبعادها وفقاً لمصالح الولايات المتحدة الأميركية بما يخدم ويتوافق مع الرؤية الأميركية للواقع الدولي. وعلى صعيد القانون الدولي اتبعت الولايات المتحدة سياسة الهيمنة بأسوأ صورها ومظاهرها، وهو ما يتجلى في ازدياد قواعد هذا القانون في الكثير من المناسبات وخرقها، والعمل عكسها في أحيان كثيرة أو تكييفها وتطويعها بما يخالف مضمونها وما يتوافق مع المصلحة الأميركية في أحيان أخرى».

وعند استعراضه لخروق أمريكا للاتفاقيات الدولية، يذكر التدخل السافر في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، واستخدام القوة ضد دولة أخرى، وانتهاك سياسة دولة أخرى، والموقف من معاهدات الحد من انتشار الأسلحة، وازدياد أمريكا الاتفاقية المتعلقة بشؤون البيئة، موثقاً كلامه ببعض الاستشهادات المثيرة. من ذلك ما أورده على لسان الرئيس بوش الابن، إذ يقول مبرراً موقف أمريكا من شؤون البيئة، وبرتوكول كيوتو: «لن نفعل أي شيء يلحق الضرر باقتصادنا لأن مصلحة الناس الذين يعيشون في أمريكا تتقدم على ما عداها». وهذا يؤدي كما يلاحظ الدكتور شكري إلى أن سعر الكهرباء في كاليفورنيا أعظم أهمية من ثقب طبقة الأوزون، ومن ذوبان كتل الجليد القطبية ومن ارتفاع حرارة الأرض والكوارث التي ستصيب العالم بأسره بفعل التغير المناخي، لم لا؟ مادامت واشنطن سيدة العالم فهي ترسم مستقبل هذا العالم ولو أدى الأمر إلى فناءه.

وعند حديثه عن المحكمة الجنائية الدولية تساعل الدكتور شكري عن الموقف الأمريكي العدائي من هذه المحكمة، باعتبار أن الولايات المتحدة أكثر من يتحدث هذه الأيام عن حقوق الإنسان، بل إنها باتت تغزو الدول وتحتلها بذريعة حدوث انتهاكات لحقوق الإنسان فيها، وللحواب عن هذا التساؤل اكتفى بالإشارة إلى ما أورده المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي في كتاب له بعنوان - ماذا يريد العم سام- وفيه يقول بالحرف «أعتقد من وجهة النظر القانونية أن هناك ما يكفي من الأدلة لاثام كل الرؤساء الأمريكيين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بأنهم مجرمو حرب أو على الأقل متورطون بدرجة خطيرة في جرائم الحرب.

وأشار المحاضر بعد ذلك إلى أن الولايات المتحدة لم تصدق على معاهدات الأمم المتحدة حول حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ وحول الحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لعام ١٩٦٦ ولا على معاهدة القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة لعام ١٩٧٩ أو على بروتوكول عام ١٩٨٩ المكمل للاتفاق القاضي بمنع إنزال عقوبة الإعدام بالأحداث، التي لا تزال نافذة في الولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن.

ولم يفت المحاضر الحديث عن شؤون شتى تتعلق بالقانون الدولي ومن أهمها الحديث عن ذريعة التدخل الإنساني، هادمة بذلك العديد من قواعد القانون الدولي الثابتة والمستقرة، وواقعة في وجه التطور الحضاري الأممي، والحديث عن احتلال العراق، وعن التحكم الأمريكي بالقانون الدولي وبالتنظيم الدولي، مشيرًا إلى أن الولايات المتحدة الأميركية استخدمت حق النقض ٧٧ مرة بين عامي ١٩٦٥ و ٢٠٠٢ (سبع وثلاثون منها لتدعيم

سياسات إسرائيل العدوانية). والحديث عن موقف أمريكا من الإرهاب الدولي، والذي تفهمه أمريكا وفق مصالحها. ثم تناول الدكتور شكري قانون محاسبة سورية، مبيّناً تعارضه مع مبادئ القانون الدولي ومع قرارات الأمم المتحدة. وزبدة القول هي أن القانون الدولي اليوم ليس القانون الدولي الذي عايش الأمم المتحدة حتى انقضاء توازن القوى في مطلع التسعينيات، وحتى في بدايات مرحلة القطبية الأحادية، إنه، كما يؤكد المحاضر، قانون دولي مؤمرك أو قانون أمريكي مدوّل. ويقول: إن رجال الثورة الأميركية من أمثال واشنطن وجيفرسون وفرانكلين وماديسون وهاملتون وسواهم، لو قيض لهم أن يبعثوا من قبورهم وأن يقولوا شيئاً عن سياسات بلدهم في أيامنا هذه لقالوا اشهدوا أننا أبرياء مما يفعل بوش ورجاله. فنحن، من يمثل القيم الأميركية الحقّة وليس الرئيس بوش وأعوانه من اليمين الأميركي المتصهين. هؤلاء متحالفون مع الشيطان، أليسوا الحلفاء الاستراتيجيين لإسرائيل حتى لا نقول عملاءها ومنفذي خططها؟

هذا هو منهج العضو الجديد في المجمع، في طرح أفكاره، إنه يبدأ من نقطة انطلاق واضحة وهدف واضح، ثم ينتقل إلى تحديد مفاهيمه وتوضيح فرضياته وإثباتها إلى أن يبلغ نقطة النهاية. يتخلل ذلك إثارات كثيرة من دعايات لطيفة وإحصاءات وأرقام تؤكد دعواه.

ونلاحظ المنهج العلمي الرصين في مؤلفات الدكتور محمد عزيز شكري. لننظر مثلاً في كتابه *International terrorism: A Legal Critique* الذي أصدره المؤلف باللغة الإنكليزية عام ١٩٩١م وترجمه إلى اللغة العربية الأستاذان الدكتور محمد توفيق البحر ومي وعصام جميل العسلي،

وقدم له دولة رئيس مجلس الوزراء اللبناني السابق الدكتور سليم الحص، ونشرت ترجمته العربية دار العلم للملايين عام ١٩٩٢ بعنوان الإرهاب الدولي: دراسة قانونية ناقدة: نجد في هذا الكتاب تمهيداً، وضع فيه المؤلف خطة بحثه، مشيراً إلى أن الجهود المتضاربة من جميع الجهات قد أخفقت ليس في استئصال شأفة الإرهاب فحسب، وإنما أخفقت في تحديد هذا المفهوم الغامض أيضاً. ولم يقل لنا أحد أبداً، بأية درجة من الوضوح أو اليقين، ما هو الإرهاب فعلاً، أو ما هي أشكال الإرهاب حقيقة، أو لماذا يعتبر الإرهاب سياسياً على وجه الحصر، كما أن أحداً لم يقل لنا لماذا يعتبر الإرهاب السياسي متساوياً مع الإرهاب الدولي. حينما يطبق التعبير الشائع بأن «من يعتبر إرهابياً من وجهة نظر أحدهم يعتبر بطلاً أو مناضلاً في سبيل الحرية من وجهة نظر آخر» يقول: أجل حينما يطبق هذا التعبير الشائع على الفلسطينيين واللبنانيين والأفارقة الجنوبيين السود، فإنه مرفوض بشدة. ومع ذلك فقد تم الإلحاح علينا للاعتقاد بأن فظائع الكونترا في نيكاراغوا هي أخلاقية لدرجة أن هؤلاء يعادلون «آباءنا المؤسسين، في رأي ريغان وشلتر، ولو طبق معيار واحد، فإن طبيعة الأعمال الصادرة عن جميع هذه المجموعات ستكون متساوية بقدر ما يتعلق الأمر بحياة الناس الأبرياء وكرامتهم وحريتهم. ولم نقصد بهذا القول إصدار حكم نقوّم فيه عدالة قضايا هذه المجموعات، ولكن، دعونا نستمع قول فولك «Falk» لماذا يوجد إرهابيون جيدون وإرهابيون سيئون، حينما يلجأ كلاهما إلى استراتيجيات وتكتيكات متشابهة إن لم تكن متماثلة، بقطع النظر عن كونهم موظفين حكوميين أم ثوريين.

وبعد التمهيد يحاول المؤلف تعريف الإرهاب ويتعرض لأشكاله، ثم ينتم كتابه بالحديث عن نظرة شاملة إلى الإرهاب في القانون الدولي، يقدم لنا فيها اقتراحه لتعريف الإرهاب الدولي فيقول: إن الإرهاب الدولي بالدرجة الأولى عمل عنيف وراءه دافع سياسي، أيًا كانت وسيلته، وهو مخطط بحيث يخلق حالة من الرعب والهلح في قطاع معين من الناس لتحقيق هدف قوة، أو لنشر دعاية لمطلب أو ظلامة، سواء أكان الفاعل يعمل لنفسه بنفسه، أم بالنيابة عن مجموعة تمثل شبه دولة، أم بالنيابة عن دولة منغمسة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في العمل المرتكب، شريطة أن يتعدى العمل الموصوف حدود دولة واحدة إلى دولة أو دول أخرى، وسواء ارتكب العمل الموصوف في زمن السلم أم في زمن النزاع المسلح».

وقبل أن أهي حديثي أسمحوا لي أن أبوح بسرٍ للعضو الجديد، وإني بذلك أكتشف بعضاً من الحقيقة، أو ما يبدو لي أنه حقيقة، ترسخت في النفس مع تعاقب الأحداث. ولا يمكن لي أن أعرض الحقيقة كلها في هذا الموقف، وفي هذه المدة الزمنية المتاحة لي في هذه المناسبة الغالية. ثم إنه ليس كل ما يعلم يقال. وإن بعض الكلام، إن لم يُحسن اختياره واختيار البيّنة المناسبة والزمن المناسب، يؤدي إلى الاعتماد عن الهدف ويمكن أن يساء فهمه، وكم أكبت حصائد الألسنة الناس على وجوههم. أما هذا السر فهو أنني عندما تلقيت نبأ اختياري عضواً في هذا المجمع وصدور المرسوم الرئاسي بذلك، أحسست برضا. وعددت ذلك نوعاً من التشريف. ومرة لجهود مضيئة في التدريس والتأليف والنشاط العلمي. وإتاحة الفرصة لي لأقدم ما يمكن تقديمه لحماية اللغة العربية وتعزيز مكانتها، هذه اللغة التي

أضاعها أهلها أو كادوا، وكما قال مستشرق «لا توجد على وجه الأرض لغة لها من الروعة والعظمة ما للغة العربية، ولكن لا توجد على وجه الأرض أمة تسعى بوعي أو بدون وعي إلى تدمير لغتها كالأمة العربية».

ولكن ما إن بدأتُ بحضور جلسات مجلس الجمع والمشاركة في لجانه، حتى أحسست بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق الجمعيين، وأن عضوية الجمع لا تتوقف عند التشريف، بل تتطلب عملاً دؤوباً ومعاونة وإعادة النظر في تحديد الأهداف وآليات العمل وغير ذلك من الشؤون.

وزاد من همومي أن المخلصين من أبناء الأمة يتوقعون من الجمع أكثر بكثير مما يقدم أو يستطيع... ويرتقب الغيورون على لغتنا من الشرق والغرب أن نقدم لها ما تستحق من الاحترام والمحافظة على الأصالة. ولقد قال المستشرق ماسينيون مرة «ليصمد العرب لأن العالم بأمر الحاجة إليهم، وليحترموا عربيتهم، هذه الآلة اللغوية الصافية التي تصلح لنقل اكتشاف الفكر في كافة الأقطار والأمصار، وليحافظوا على أصالتها فلا تنقلب مسخاً مقلداً للغاتنا الآرية أو أن تتخثر في حدود ضيقة شأن العبرانية الجديدة التي تخثرت في الصهيونية المتطرفة».

أيها الجمععي الجديد نأمل أن نضم جهودك إلى الجهود الغيرة في هذا الجمع، عسى أن نبقي لهذه اللغة ألقها، ونحميها من أن تكون مسخاً لغيرها. لقد كانت مصطلحات القانون تحظى برعاية الجمععي الراحل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب جومد، وهي الآن بانتظارك تمد يدها إليك. وأنت أهل لذلك. لأنك إلى جانب اللغة العربية تتقن أكثر من لغة أجنبية. فهلا مددت لها يدك. والطريق طويل وشاق؟ لكنه ممكن على أهل العزم والسلام.

كلمة الدكتور محمد عزيز شكري

في حفل استقباله في مجمع اللغة العربية

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية .

الأساتذة الزملاء المحرمون

سيداتي وسادتي

اسمحوا لي بادئ ذي بدء أن أعبر عن اعتزازي بالثقة الغالية التي أولاني إياها أعضاء مجمع اللغة العربية الموقر، حين تكرموا فاختروني لأعمل معهم في خدمة أهداف هذا المجمع، الذي كانت عضويته إحدى أمانتي العزيزة، ولأضع ما أملك من طاقة وإمكانات في خدمة وطني العربي، فيما تبقى لي من عمر ومن قدرة على العطاء. فشكراً لهم وعهداً أمام الله أن أظل أهلاً للثقة.

أطرق باب «مجمع الخالدين» اليوم، وفي رغبة، ورهبة، وإيمان. رغبة التواق إلى الحصول على شرف الانتماء إلى هذه المؤسسة العلمية العظيمة، ورهبة التهيب من أعباء هذا الانتماء، وإيماناً بالله كبير أن أوفق في مساعي.

وأشكر الزميل والأخ الأعز الأستاذ الدكتور موفق دعبول، على تقدمته الطيبة راجياً أن أكون معللاً لها، كما أشكر من تحشم عناء حضور هذا الاحتفال.

أيها السيدات والسادة:

حديثي اليوم عن فيلسوف كبير من فلاسفة العرب المعاصرين، ومعلم أجيال وأجيال على مدى السنين، وواحد ممن حملوا هموم أمتهم العربية وآمالها طوال عمره.

حديثي اليوم عن الراحل الكبير الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم، الذي شاعت الظروف ألا أعرفه شخصيًا قبل الثمانينيات، مع أنني سمعت عنه وعن فضله منذ مطلع الستينيات حين التحقت بجامعة دمشق مدرّسًا مبتدئًا في كلية الحقوق، وكان رحمه الله أستاذًا عملاقًا في قسم الفلسفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. وأذكر في هذا المقام أن الفضل في تعارفنا يعود إلى صديقنا المشترك، الأستاذ الدكتور كمال الغالي شفاء الله وعافاه واختار له الخير، ومنذ أصبحنا جيرانًا في أبنية أساتذة الجامعة بشارع الفارابي بالزرة مارسنا ما كنت أسميه وبضحك له راحلنا الغالي «التفكير بالأقدام»، إذ كنا نمشي ساعة كل يوم إلى أن غاب من غاب منا وقعد من قعد وتيمّم من تيمّم.

خسرت صحبة المفكر الفيلسوف الدكتور بديع الكسم، وافترقت وأفترقت صحبة العروبي الكبير والعالم الجليل كمال غالي، ولم يبق لي حين تتيج لي الظروف أن أمارس «التفكير بالأقدام» إلا أن أذكرهما وأحن إلى أيام صحبتيهما، وأتذكر كم تعلمت منهما؛ فقد كانا توأمين في الفكر والتوجه القومي، وكنت تلميذهما وأعتر بذلك. وما أحوج جيل هذه الأيام إلى أمثال بديع الكسم وكمال غالي مفكرين مبدعين وأخوين في الله والوطن، وزاهدين في مناصب السلطة ومباحجها.

حين همت بالكتابة عن راحلنا الكبير الدكتور محمد بديع الكسم وجدت صعوبتين: أولاً أنه فيلسوف لامع وما أنا إلا حقوقي متواضع ثلثت من حيز ضيق في الفلسفة حين درست «فلسفة التشريع» قبل البدء بكتابة رسالتي لنيل الدكتوراه في علم القانون قبل أربعين عاماً، ولذا عشت ومازلت أعشى ألا أفي راحلنا حقه حين أعرج على إسهاماته الكبيرة في الفلسفة.

حسي أي أحاول.

وثانيتهما أن ما سأقوله في بديع الكسم سبقني إليه كثير، إن في حياته أو حين استقبله في مجمع اللغة العربية في ١٧ تشرين الأول من عام ١٩٩٠ أو في تأنيئه في ١٣ تشرين الثاني عام ٢٠٠٠ أو في ما كتب عنه في حياته وبعد رحيله، وكلهم أكثر مني علماً وأفضل عبارة وأشدّ قرباً إلى الأستاذ الجليل وتخصّصه. وعزمت أمري أن أتوكل على الله وأن أقطف من كل بستان زهرة لعلّي أقول في فقيدنا الجليل بعض ما يستحقه، وهو الذي يستحق الكثير، وضمن ما يسمح به المقام وهو ضيق جداً.

لن أعود إلى تذكيركم بحياة الأستاذ الدكتور بديع الكسم فالكل يعرف أين ولد وفي أي بيئة عربية إسلامية أصيلة تربى وترعرع، وأين درس، وأين درس وأين عرب، وكيف ناضل من أجل عروبه بقلمه ولسانه؟ ولكني أريد في هذا المجال أن أركّز على نتاجه العلمي وتوجهاته العروية وصفاته الخلقية.

بديع الكسم من الرعيل الثاني لرواد الفكر العربي وأساتذة الفلسفة العربية الحديثة من الأربعينيات، مع زكي نجيب محمود، وتوفيق الطويل،

ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، وعمود أمين العالم، وسامي الدروبي، وعبد الرحمن بدوي، وعمود قاسم، وعادل العوا، بعد الرعيل الأول مثل إبراهيم بيومي ومدكور عثمان أمين، ومحمد مصطفى حلمي، وأبي العلا عفيفي وعلي سامي العشار، ومحمد علي أبو ريدة، تلاميذ المؤسس الأول للفلسفة في الوطن العربي مصطفى عبد الرازق، تلميذ محمد عبده، تلميذ الأفغاني، إذ ارتبطت نشأة الفلسفة العربية الحديثة بالحركة الإصلاحية، إحدى مكونات عصر النهضة العربية، وهو المهد لجيل الخمسينيات من أمثال محمد عزيز الحبابي، وشيخ بو عمران، ومحجوب بن ميلاد، وفؤاد زكريا، وزكريا إبراهيم، وحسن حنفي صاحب هذه المقولة وهو دون شك يعرف ما يقول.

وبديع الكسم ينتمي إلى جيل الحرب العالمية الثانية الذي عاصر الأحداث في الوطن العربي قبل الحرب وبعدها، فرح غاية الفرح للسعيد منها، كالوحدة السورية للمصرية، واستقلال الجزائر، وحرب تشرين عام ١٩٧٣، وتمزق من داخله أي تمزق للنكسات التي أصابت أمته، كهزيمه عام ١٩٤٨ ونكسة ١٩٦٧ وتشتت العرب، تمزقهم فيما سبق وتلا حربي الخليج الأولى والثانية، إلى أن اختاره الله إلى جواره في الخامس من تشرين الأول من عام ٢٠٠٠. وكانت أمنا العربية تدخل عصر الانحطاط الذي نعيشه اليوم.

صورته في الوطن العربي أنه هو هذا المفكر المتعمق، التأمل، القليل الكتابة والعميقها، الهادف إلى النوع لا إلى الكم^(١)، تَوَحَّد اسمه مع فكرة

(١) محمد بديع الكسم (البرهان في الفلسفة)، ترجمة جورج صلفني، دراسات فكرية

(٨) منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩١.

«البرهان في الميثافيزيقا» في نصه الفرنسي الأصلي، قبل أن يترجم إلى العربية وقبل أن تصدر مقالاته الأخرى التي تم تجميع بعضها^(١). وعلى الرغم من المراجع الغربية لرسالة الدكتوراة في الغالب، إلا أن أفكارها ومباحثها إسلامية أصيلة وقديمة. فقد بحث أبو حامد الغزالي عن اليقين قبل ديكارت. وعرف ابن رشد الفلسفة بأنها: «النظر في الموجودات بحسب ما تقتضيه طبيعة البرهان»، وفرق بين أقاويل ثلاثة: الخطابي والمجدي والبرهاني. وفي المنطق الأصولي «ما لا دليل عليه يجب نفيه». وفي نظرية العلم في أصول الدين، كما عرض «الإيجي» في المواقف، أن كل الحجج الثقيلة حتى لو تضافرت لإثبات شيء أنه صحيح ما أثبتته، ولظل ظنيًا ولا يتحول إلى يقين إلا بحجة عقلية ولو واحدة. والبرهان لفظ قرآني: «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ». والبرهان إما من الله وإما من الإنسان، وإما في الموضوع ذاته. فهو رؤية حدسية أو استدلال عقلي أو وضوح موضوعي.

كان بديع الكسم رحمه الله يعبر عن جوهر حضارتنا العربية وحاجتنا المعاصرة إلى البرهان بعد أن اتهمنا بأننا حضارة الإنشاء لا الخبر، الشعر لا العلم، الخطابة لا البرهان.

كان الفقيه يبحث عن الإنسان العربي الجديد على طريق عقلانية الغرب التي أصبحت مشاعًا بين الجميع في القرون الأخيرة، على الرغم من غرابة مادة المنطق والميثافيزيقا عن الوجدان العربي الحديث.

(١) (بديع الكسم) إعداد وتقديم عزت السيد أحمد، دراسات فلسفية وفكرية ١٤،

وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق ١٩٩٤.

والمنطق هو أعلى العلوم الفلسفية طلباً للبرهان، أحبه الفقيه مع أنه لم يولف فيه لأنه آله، أما الميتافيزيقا فهي الموضوع، والدين ميتافيزيقا، عوداً إلى تراثنا القديم، وليس شعائر ولا طقوساً ولا مؤسسات ولا عقائد. الله موجود قضية ميتافيزيقية، وحكم منطقي، فلا توجد قضية إلا ولها برهان، ولا توجد حقيقة إلا ويصدر عليها حكم، وهذا يضاد النزعة الغنوصية التي تؤمن بالعرفان والذوق والجلس المباشر والرؤية العينية بلا برهان، والنزعة الشكلية اللاإرادية بتياراتها كافة، سواء التي تنكر وجود حقيقة أيما كانت، أو التي تثبت وجودها وتنكر أهمية البرهان عليها، أو التي تثبت وجودها وإمكان البرهنة عليها ولكن دون يقين.

لذلك قسم الدكتور الكسم فكرة «البرهان في الفلسفة» إلى سبعة فصول: في الأول بحث التوكيد والحقيقة، من أجل بيان أنه لا توجد حقيقة إلا ولها برهان يثبتها، وفي الثاني ناقش الحقيقة والبرهان من أجل شرح معنى البرهان وتوكيده في المعارف العلمية العامة والفلسفية والدينية والإيمانية، وفي الفصل الثاني طرح تعريف الفلسفة وهو سؤال «هيدجر» ما الميتافيزيقا، وفي الفصلين الرابع والخامس عرض نظرية البرهان وتحققاتها في التاريخ؛ وفي الفصل السادس أقام التمييز بين نظريتين في البرهان والاتساق سواء أكان اتساقاً صورياً، المقدمات مع النتائج والعقل مع نفسه، أم التطابق العادي، العقل مع الواقع؛ وفي الفصل السابع عرض نظرية الجلس أو الوضوح أو الكشف عندما تتضمن الحقيقة برهاناً في ذاتها، لا فرق بين الذات والموضوع. وغالباً ما ينكشف ذلك من الشعور القصدي كما هي الحال في الظاهريات المعاصرة عند «هوسرل» و«شيلر» والجلس عند «برجسون»

وعند أبي حيان التوحيدي وفلاسفة الإشراف القدم^(١).

يكشف الكتاب عن «قدرة الكسم العالية على التنظير وإعمال العقل الخالص في أكثر الموضوعات تجريدًا، وهو البرهان، وأكثر العلوم صورية، وهو المنطق وما تتطلبه الميتافيزيقا من إحساس مرهف.

يجمع الكسم بين توما الأكويني وتجريده، وأوغسطين وتجاربه، وباسكال، وعقلانية ديكارت وبلغة السهروردي هو الحكيم المتأله المتوغل في التأله الموغل في البحث»^(٢).

ومن ثم «يؤسس العقلانية العربية الحديثة دون الوقوع في وجدانيات «الجلوانية» لعثمان أمين، ولا في الوجوديات التومائية ليوسف كرم، ولا في التعارب الوجودية عند عبد الرحمن بدوي الأول عند نيتشه وهيدجر أو زكريا إبراهيم عند «ياسبرز» و«مارسل».

وتجاوز الدكتور الكسم النزعة الإرادية في تحليل الأفكار والنظريات، إلى تحليل عقلي صاف مازال جيل فلاسفتنا يحاول العودة إليه، بعدما عصفت به الأحداث وهزته المزامم والنكسات وأصبح محاصرًا بين شيخوخة القدم وانفعال المعاصر، بين العقل اليوناني القديم أو الديكارتي الحديث،

(١) انظر حسن حنفي حفل تأبين الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم في مجلة مجمع

اللغة العربية بدمشق للمجلد ٧٦ ج ٣/٢٠٠١.

(٢) المرجع ذاته.

وبين انتفاضة الأقصى وصراخ الشعوب المستعمرة^(١) وخاصة في فلسطين.

يضيف الدكتور حنفي وهو الفيلسوف العربي الذي يمثل الجيل التالي لجيل فقيدنا، أن بديع الكسم «قرأ باتساع ويدل على ذلك الكم الهائل من المراجع في آخر الكتاب. إن الكسم «قرأ ولا يرفض، يحاور ولا يستبعد، يتمثل ولا ينقض ولا يصدر أحكاماً على الآخرين. وهذا واضح من أعلام فكرة البرهان في الميتافيزيقا الذين يناقش أفكارهم أو يوردهم مراجع لبحثه للعمق.

وفي هذا الأفق الواسع من الوافد الغربي القديم والحديث لم ينس الأستاذ الكسم الموروث. إنه ينتمي إلى حضارة عربية إسلامية. فذكر ابن رشد، وهو الفيلسوف العقلاني البرهاني، والرسول باعتباره نموذج الحكيم الذي يقوم بتحليل تجارب البشر، وابن سينا واضع الميتافيزيقا في صيغتها الشاملة، والغزالي في النفس، والمعري وإقبال في الله، غودجاً للحقيقة الشاملة. ويذكر الفارابي الفيلسوف المنطقي القديم، وابن تيمية في تحليله للمنطق الصوري، ومحمد عبده العقلاني الإصلاحى. ومن المحدثين نجيب بلدي الذي جمع عقلانية ديكاوت وحياة برجسون، وقنواي غودج التوماسي الحديث، ومن الأنبياء يذكر المسيح ومحمد عليهما السلام، وأصحاب الدين الطبيعي.

طبعت رسالة فقيدنا الكسم بالفرنسية مرتين. الأولى في جنيف والثانية في فرنسة، إذ تولت دار المطابع الجامعية P.U.F، التي دأبت على نشر كتب كبار فلاسفة العصر، نشرها وتكريس سموها في كتب فلاسفة

(١) انظر حسن حنفي «حفل تأبين الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم في مجلة مجمع

هذا العصر. وفي عام ١٩٩١ نهض الزميل المجمي الكريم الأستاذ جورج صدقني بترجمتها إلى اللغة العربية المبينة بعنوان «البرهان في الفلسفة» وقد صدرت هذه الطبعة عن وزارة الثقافة عام ١٩٩١ لتسد فراغاً كبيراً في مجال الفكر الفلسفي العربي المعاصر.

وليسمح لي الأستاذ صدقني أن أقتبس منه ما أورده في مقدمة ترجمته لرسالة الدكتور الكسم من فقرات استلها من رسالته، تعبر عن الاتجاه الإنساني والروحي الأصيل في فكر الكسم:

تقول الفقرة الأولى:

«الحب وحده هو الذي يستطيع أن يهزم الموت. ومن هنا كان الشعور بتجاوز الزمن في كل فعل يهب الإنسان فيه ذاته أو يضحي فيه بنفسه. عند ذلك تتم المشاركة بالطلق، لا عن طريق عملية تجريدية وإنما عن طريق التحقق المشخص، أي عن طريق غلط من الوجود».

وتقول الفقرة الثانية:

«إن مفهوماً عن العالم والإنسان ينتهي بالضرورة إلى الانتحار أو الجنون لا يمكن أن يكون صادقاً، ذلك أنه يهدم في نهاية الأمر إمكانية الصديق نفسها. إن الثقة بالعقل تتضمن الثقة بالوجود. وما التمرد على العبث إلا تعبير عن المعنى في جذور الجوهر الإنساني»^(١).

لا عجب، والحالة هذه، أن تنال أفكار فقيدنا الأستاذ الكسم إعجاب

(١) محمد بديع الكسم، البرهان في الفلسفة، ترجمة جورج صدقني، دراسات فكرية

(٨) منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩١.

فلاسفة زمانه.

فجان ايكول Jean Ecole يقول في مجلة الدراسات الفلسفية العدد الأول سنة ١٩٩٠ مبيّناً أهمية وصعوبة الموضوع الذي طرّقه الأستاذ الكسم، إنه «لم يتصد لموضوع سهل. لهذا لا نستطيع إلا أن ننثي على الشجاعة التي أظهرها وعلى الطريقة الواضحة التي عالج فيها هذا الموضوع».

أما بورغلان Burgelin فيقول في رسالة الكسم: هذا الكتاب إسهام جيد في الجهد الذي بذله الوضعيون والمناطق والمؤرخون لفهم المهمة الفلسفية.

ويؤكد ليفراز Leyvraz أن هذا الكتاب ربما وجب على كل مهتم بالفلسفة أن يقرأه. أما بوجنسكي Bockenski فيذهب أبعد من ذلك حين يقول «الآن نستطيع القول إن العرب قد عادوا بعد غياب طويل إلى الإسهام في العمل الفلسفي، ومن ثم إلى القيام بدورهم في بناء الحضارة الإنسانية».

إلى جانب رسالته الخالدة وضع راحلتنا الكبير خمس عشرة مقالة ومحاضرة له أشار إليها الأستاذ صدقني في مقدمة ترجمته العربية للرسالة، في حين أورد الأستاذ عزت السيد أحمد في كتابه الموسوم «بديع الكسم» الصادر عن وزارة الثقافة عام ١٩٩٤ اثنتين وعشرين مقالة حبرها فقيدنا الكبير عبر السنوات منها «لغة الفلسفة» و«الحقيقة الفلسفية» و«البحث عن الفلسفة» و«بيان أحكام الوجود» و«أحكام القيم». وفي الفلسفة والاجتماع كتب «النزعة الإنسانية» ومن «خصائص التفكير» و«الحرية

أساساً» و«حول أزمة الإنسان الحديث» و«حول الغاية والوسيلة» وفي
المجموع القومي كتب الكسم «دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي»
و«حول الثورة الثقافية والثقافة القومية والثقافة الإنسانية» و«الإنسانية
الصحيحة في القومية الصحيحة» و«ازدواج الدلالة في الثقافة العربية» وفي
الفلسفة كتب عن «طاغور» وعن «الشرق والغرب في فلسفة رينيه
جينون» و«الشعب وحرية الفرد في فلسفة هيجل» و«مفهوم الوطنية في
فلسفة فيخته». وترجم الدكتور الكسم ولخص وعرض مجموعة أخرى من
أهميات الكتب مثل «الحلق الفني: تأملات في تأليف بول فاليري» الصادر
عن دار طلاس عام ١٩٩٨ و«التطور الخلاق لهنري برغسون» الصادر عن
الدار ذاتها في العام نفسه. وللذين ينعون على راحلنا الكبير قلة إنتاجه
المكتوب أو يجادلون في حجمه على إقلاله، نقول مع راحل كبير آخر هو
الأستاذ الدكتور عادل العوا «كان يديع الكسم فيلسوفاً يحيا أفكاره
والفيلسوف الذي يحيا أفكاره ويريد أن ينقل بصورة حية هذه الأفكار إلى
أذهان معاصريه، ليس له إلا أن يحنو حنو معلم الفلسفة سقراط الذي لم
يؤلف.. ولم يكتب وحتى لم يعلم تعليماً.. وإنما كان إنساناً يلقي الناس في
كل مكان. يحدثهم في أي زمان ولذا غدا نموذج الفيلسوف الحي»^(١).

أما عن أسلوبه في التعبير فيقول الأستاذ الجليل أنطون مقدسي «إن
الكسم جدلي بارع يتلاعب بالنظريات تلاعب عازف الكمان بآلته،
ويكشف بسرعة خاطفة عن حدود فكر كبار الفلاسفة، ولا يخلو أحياناً

(١) عزت السيد أحمد، ذات المرجع ص ١١.

تحليله من سخرية تظهر لا في الكلمات بل بينها^(١).

اتسعت مساحات اهتمام راحلنا الكسم لتتجاوز الفلسفة إلى غيرها من العلوم، وفي هذا يذكر أستاذنا الدكتور شاكر الفحام:

«ويروحك في الأستاذ الكسم هذه المتابعة لأحدث ما يستجد على الساحة العلمية. ثم هذه السعة في دائرة المعرفة. فهو وإن جعل همه ووكده الفلسفة وعلومها المختلفة، يشارك في الآداب وعلوم اللسان والتاريخ وأمثالها المشاركة الجادة، وكأنه لا يريد أن يقصر تخصصه عن الإلمام بطرف من كل فن»^(٢)، ويقول أستاذنا الفحام أيضًا «أخذ الكسم بزمام الكلام وعرض موضوعه عرض العارف الفطن، وقد بهرني حسن منطقته وتدقق عاطفته واسترساله في حديثه وراعتي سعة معارفه... وتفتح فكره، وقوة حجته، وتعمقه وشدة عارضته في الجدل والإقناع»^(٣).

لقد كان بديع الكسم «معلمًا» بما تعنيه هذه الكلمة في لغتنا العربية المباركة.

وكان رحمه الله إلى كل ذلك، إنسانًا متواضعًا، شعاره «كلما ازدادت علمًا ازدادت تواضعًا»، كان متزن التصرفات والأفعال رزينًا عميق التفكير، متوازنًا، وهو وإن اتسم على العموم بالهلوء والتحكم بانفعالاته إلى درجة

(١) ذات المرجع ص ٩.

(٢) ذات المرجع ص ١٠.

(٣) د. شاكر الفحام من كلمته في استقبال الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم في

بجمع اللغة العربية.

شديدة، إلا أنه سرعان ما يمتد من الخطأ أو المغالطة، وسرعان ما تبدو عليه دلائل الاستياء؛ لكنه أيضاً سرعان ما يفرج عن قلبه بحالسه بتعليق طريف ينم على بديهة حاضرة وقريحة بارعة توحى للمرء بفطله، في الوقت الذي ينتزع الضحكة من فيه دون أن يجرح أو يخلش أحاسيسه.

وفي ذكر صفات فقيدها الكسم قال فقيدها الآخر الدكتور عادل العوا في رثاء صديق عمره «إني أحفظ عن خلقك ومزاجك أنك - بكل صدق ودقة - الأفضل فضيلة، والأكرم سحبة، والأبقى طبعاً وشيماً، وإني لأشهد شهادة يقين متين تمتد من أربعينيات القرن العشرين حتى مستهل هذا القرن الجديد أنني ما سمعتك تذكر كلمة نائية ولا نعتاً شائناً مذلاً توجهه إلى أحد أو تصمم به أحداً، غائباً كان أو حاضراً، وأنت ترى الناس والأحداث، وتترك السطور وما بين السطور، وفي مضمونها ما يثير ويفيظ حتى اليأس والقنوط»^(١).

كان فقيدها، إضافة لغزارة علمه، سلس اللغة حلوها، أنيق الأسلوب، رائع العرض في كل ما قدمه. ولعل تألقه الزائد كان من أسباب إقلاقه في الكتابة. أما علمه الغزير فما يخل به على طلابه سواء في جامعة دمشق أو في الجامعات الجزائرية، حيث تولى إلى جانب التدريس مهمة التعريب بين عامي ١٩٦٨ و ١٩٧٢ في وقت اشتد فيه أوار معركة التعريب في بلد المليون شهيد.

ويضيف راحلنا العوا « ولم يكن لي دور في خلدي ألا تظل جامع شمل

(١) عادل العوا في حفل تأبين الدكتور محمد بديع الكسم، مطبوعات مجمع اللغة

أحبائك وأصدقائك وأهلك وطلابك، يضمهم أنسك وبشرتك، ويحتضنهم صفاؤك ومثالك، وتبهرهم ملاحظتك وتديقانك...».

كان أستاذنا العوا يشير إلى ندوة الجمعة، التي كان الأستاذ الكسم يقيمها في منزله صباح كل جمعة منذ الخمسينيات، بين العاشرة والثانية عشرة لتبادل الأفكار والمشاعر في شتى الموضوعات الفلسفية والقومية والإنسانية والشخصية. وقد استمرت ندوة الجمعة عند فقيدنا الراحل حتى آخر يوم في حياته وكان - وبها للمصادفة العجيبة - يوم جمعة قبل أن يحمل إلى المستشفى.

أخيراً وليس آخراً كان بديع الكسم زوجاً رائعاً لزوجة رائعة، رافقته من بدايات عمره العلمي إلى نهاية حياته، صابرة بمجاهدة وقامت في حياته بدور الزوجة والصديقة والمشجعة، فبالدما حباً بحب، ووفاء بوفاء، وكان آبا رؤوفاً رحيماً. وهذا ابنه تزار يقول في رثائه: «حملت همومي أكثر من ٥٠ عاماً دون توقف فما من مرة أحسست فيها بضيق إلا حملت هذا الضيق أضغاف ما حملته أنا. لقد أحبيتي أكثر مما أحبيت نفسي بكثير بكثير فكثير فما هذه القدرة على الحب والعطاء التي كنت تتمتع بها يا أبي؟».

لقد رأى مجلس مجمع اللغة العربية في الأستاذ الدكتور بديع إنساناً متميزاً بمعارفه الواسعة وآفاقه اللامحدودة، فانتخبه بالإجماع عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغل بوفاة الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور عدي. وصدر بذلك المرسوم ذو الرقم ٤٩٥ في ٢٧/١٢/١٩٨٨.

واحتفل المجمع باستقباله في جلسة علنية عقدها في ١٧/١٠/١٩٩٠

حضرها نخبة طيبة من رجال العلم والثقافة والأدب. وقد أمضى الأستاذ
الكسم عشر سنوات عضواً في المجمع كانت ثرية بالعمل والعطاء.

كان يشارك في جلسات المجلس، وجلسات لجنة المصطلحات، ولجنة
المجلة، وكان دائب النشاط يلبي ما يطلب منه، ويقدم المقترحات المعينة على
تحريك العمل وتعميله وتقويمه، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في الخامس من
تشرين الأول عام ٢٠٠٠.

وبعد فني جنات الخلد يا أستاذنا، تركت دار الشفاء لدار البقاء،
لكن أترك لم ينقطع، ولن ينقطع! ألا يكفي أنك تركت علماً ينتفع به،
وولداً صالحاً يدعرك؟

إنك فعلاً الغائب الذي لا يغيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حفل استقبال

الأستاذ عاصم البيطار

عضوًا في مجمع اللغة العربية

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته المنعقدة (في ٢٥/٤/١٤٢٣هـ - ٢٥/٦/٢٠٠٣م)، (من الدورة الجمعية لعام ٢٠٠٣) الأستاذ عاصم البيطار عضوًا في مجمع اللغة العربية، الذي شغل بوفاة الأستاذ الدكتور عادل العوا، وصدر المرسوم الجمهوري رقم (٢٨٥) في (١٤/٦/١٤٢٤هـ - ١٢/٨/٢٠٠٣م) بتعيينه.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ عاصم البيطار في جلسة علنية عقدها (مساء يوم الاثنين ٢١ ذي القعدة ١٤٢٤هـ - ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٤م) في قاعة المحاضرات في المجمع؛ حضرها نخبة من رجال السياسة والعلم والأدب وأصدقاء المحتفى به.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بكلمة موجزة رحّب فيها بالسادة الحضور، مهتًا الزميل المجمعى الجديد، مباركًا انضمامه إلى مجمع الخالدين.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسيني الجزائري كلمته التي تحدّث فيها عن الزميل المحتفى به، وذكر طرقًا من سيرته، ونوّه فيها بمكانته العلمية والخلاقية.

تقدّم بعد ذلك الأستاذ عاصم البيطار، وألقى كلمته التي تحدّث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عادل العوا.

ونشر فيما يلي كلمات الحفل:

كلمة الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام
رئيس مجمع اللغة العربية
في حفل استقبال الأستاذ عاصم البيطار

السادة العلماء الجلّة - أيها الحفل الكريم..

أحييكم أحسن التحيات وأطيبها، وأرحب بكم أجمل الترحيب وأوفاه، وأشكر لكم تفضلكم بحضور الجلسة العلنية لمجلس المجمع التي يسعدني أن أفتتحها، لنشارك معاً في استقبال الأستاذ عاصم البيطار، والاحتفاء به عضواً زميلاً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلس المجمع في جلسته المنعقدة في (٢٥ / ٤ / ١٤٢٤هـ - ٢٥ / ٦ / ٢٠٠٣م) الأستاذ عاصم البيطار عضواً في مجمع اللغة العربية. ثم صدر بتعيينه المرسوم الجمهوري ذو الرقم (٢٨٥) في (١٤ / ٦ / ١٤٢٤هـ - ١٢ / ٨ / ٢٠٠٣م).

وإني لأهتته التهنئة الخالصة بثقة زملائه الجمعيين به، واختيارهم له زميلاً عزيزاً، يعضدهم في مسيرتهم، ويشد أزهرهم، ويمضون معاً صفّاً واحداً لتحقيق أهدافهم في تعزيز العربية المبيّنة، وبذل الجهود لتنميتها وازدهارها، كي تظل اللغة الحية المتحددة أبداً، نعلّم بها ونتعلّم، ونؤلف ونبحث في الجامعات والمؤسسات والمراكز العلمية في أرجاء وطننا العربي الحبيب. فالعربية قوام وحدتنا، ومجلى حضارتنا، ومستودع ذخائرنا. إنها اللغة المعطاء تُليّك دائماً بما أوتيت من مرونة وطواعية ومزايا في الاشتقاق والجاز

والوضع والتعريب والتوليد والنحت، وعلينا أن نمضي بها صعداً متكاتفين مع المحامع والمؤسسات العربية، ومتطلعين إلى الدول العربية جميعاً لنعمل معاً يداً واحدة، كي نحمل لغتنا مكانتها الرفيعة بين اللغات العالمية.

* * *

وإنه يسعدني أن أقدم المحتفى به.

لقد نشأ الأستاذ عاصم في بيت علم وفضل، فأبوه الأستاذ الجليل محمد بمحة البيطار (١٨٩٤ - ١٩٧٦م) كان من كبار العلماء الأجلاء، برع في علوم الدين وعلوم اللغة، إلى جانب ما كان عليه من خُلق عظيم، وشمائل كريمة، وتواضع حمّ. وقد كان رحمه الله من أعضاء المجمع الأوائل، انضم إلى المجمع سنة ١٩٢٣، وكان من أكثر أعضاء المجمع حيوية ونشاطاً، أمضى في عضويته ثلاثاً وخمسين سنة (١٩٢٣ - ١٩٧٦م)، «لم تفتّر له همة، ولا كلّت له عزيمة»، رحمه الله الرحمة الواسعة.

ويذكر الأستاذ عاصم أن مدرسته الأولى في التربية والتعليم هي البيت، وأن والده، رحمه الله، كان يتحدث بالفصحى، فألف عاصم الناشئ منذ نعومة أظفاره الاستماع إلى الفصحى. ثم التحق بالمدارس الرسمية: الابتدائية والثانوية، وعُرف بالجدّ في الدراسة، وحصل على الشهادة الثانوية، القسم الأول - الفرع العلمي عام ١٩٤٤م، كما حصل على الشهادة الثانوية، القسم الثاني - فرع الفلسفة بعد سنتين لغيابه فيها مرافقاً لوالده إلى المملكة العربية السعودية.

ونال الإجازة في الآداب - قسم اللغة العربية، والإجازة في التربية

والتعليم من دار المعلمين العليا عام ١٩٥٢م، وعُين مدرساً للعربية في ثانوية الكواكبي في حيّ الميدان، ولبت فيها سبع سنين (١٩٥٢ - ١٩٥٩م)، ثم أُعير إلى «قطر»، وعمل فيها مفتشاً، عاماً واحداً (١٩٥٩ - ١٩٦٠م) وعاد إلى ثانوية ابن حلدون بدمشق.

ثم أُعير إلى المملكة العربية السعودية وقضى فيها خمس سنوات (١٩٦٣ - ١٩٦٨م) مدرساً للنحو والصرف في كلية اللغة العربية مما كان يُدعى: الكليات والمعاهد.

وفي عام ١٩٧٠ انتدب لتدريس مادة النحو والصرف في قسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة دمشق، وقام بتدريس المادة على خير الوجوه وأرضاهها سبعة عشر عاماً، وأُتيح له أن يُولف للطلاب كتاباً في العربية لا يزال مقررًا. ثم أُحيل على التقاعد.

ولكنه كالمعهد به دائماً، كان يحب العمل الحب الجَمِّ، ولا يركن إلى العزلة والراحة، فعمل في «معجم العماد الموسوعي» مشرفاً على الجناح اللغوي منه، كما عمل في الوقت نفسه في معهد إعداد المدرسين.

وسافر إلى الرياض للمرة الثالثة ليدرس النحو والصرف في جامعة الملك سعود خمس سنوات (١٩٨٩ - ١٩٩٤م)، وكان يعمل في الوقت نفسه في تقويم كثير من المقالات والبحوث التي تُقدَّم إلى مجلة (الفصل)، ثم انصرف بعد انقضاء السنوات الخمس، إلى العمل في المجلة فقط ثماني سنوات، ليعود بعدها إلى دمشق في الشهر الخامس من عام ٢٠٠٢م.

وبذلك يكون الأستاذ عاصم البيطار قد أمضى ٥٠ سنة في التعليم، يعلِّم العربية ولا سيما النحو والصرف، ويجهد ويجاهد بأساليبه التربوية،

وتعاطفه مع طلابه أن يحبّ إليهم العربية، فنجح في مقصده، وخلف أجيالاً ممن تعلموا على يديه، وأفادوا منه، يذكرون فضله، ويشيدون بتعليمه وعمله، وهم يشغلون مراكز شتى في سورية، والبلاد العربية الأخرى التي علم فيها. وراودته نفسه أن يصيب شيئاً من الراحة بعد ذلك العمل الدائب المتواصل، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدرّكه، فقد احتضنه معهد الفتح الإسلامي بدمشق ليدرّس في القسمين الجامعي والعالي. ولا يزال بحمد الله قائماً بعمله خير قيام.

* * *

لم يكن بدّ للأستاذ عاصم وقد وهب نفسه للعلم والتعليم والعناية بطلابه من اهتمامه بوضع كتب مدرسية تكون عوناً للطلاب، فقام بذلك منفرداً أو مشاركاً زملاءه، ومن مؤلفاته التي يشارك فيها: كتاب: «التسهيل»، وكتاب «الدليل» وكتاب «المنهج الجديد».

وشارك زميلين له في المملكة العربية السعودية بتحقيق كتاب «شرح ابن عقيل على الألفية» لطلاب السنوات الثانوية في المعاهد الدينية، فحاء في ثلاثة أجزاء استقل كل أستاذ بحجزه منه، وقدموه للطبع مزيّناً بحواشٍ وتعليقاتٍ تقرب مادته، وتدني المراد منه، وتوثق شواهد، وسموا عملهم: «أضواء على شرح ابن عقيل».

وكان الأستاذ عاصم من المعجّبين بمفصل الزمخشري في النحو وشرحه لابن يعيش بأجزائه العشرة، يكثر من الرجوع إليه، فأحسن بالحاجة إلى وضع فهرس مفصلة له تسهيلاً للمراجعة، فوضع كتاباً بعنوان «فهارس شرح المفصل لابن يعيش» وقام بجمع اللغة العربية بدمشق بطبعه (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

ليس من همي أن أفيض في هذا الباب، وأتبع ما جاء به قلم الأستاذ الكريم من تأليف وشروح وتحقيقات ومقالات، وأكتفي بالإشارة إلى مؤلفيه: كتاب «النحو والصرف»، وكتاب «من شواهد النحو والصرف»، وتحقيقه كتاب «الفضل المبين» في علوم الحديث، وكتاب «موعظة المؤمنين»، وهو، بحمد الله، مازال ماضيًا في هذا السبيل، وفقه الله.

وبحال القول في الحديث عن الزميل الكريم الأستاذ عاصم ذو سعة، ولكنني مكتفٍ بهذه الكلمة الموجزة وفاءً للعرف الذي درج عليه المجمع، وهو أن أفتح الجلسة العلنية المخصصة لاستقبال العضو الجديد، مرحبًا بانضمامه إلى أسرة المجمعين تمهيدًا للاحتفاء به.

فأهلاً بك أيها الزميل العزيز في رحاب مجمع الخالدين، نعمل جميعًا في سبيل رفعة العربية وازدهارها لتظل دائمًا وأبدًا اللغة المتحدة تستجيب لما يراد منها، وتلبي مطالب العصر.

ويسعدني أن أدعو الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسني عضو المجمع كي يُلقى كلمة المجمع في استقبال الزميل العزيز، ويتحدث عن سيرته العلمية، ليتلوه الأستاذ عاصم البيطار فيعرض لنا أطرافًا من سيرة سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عادل العوا رحمه الله.

ونختم الاحتفال بتقليد الزميل الكريم الشارة المجمعية.

كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكّي الحسني في حفل استقبال الأستاذ عاصم البيطار



السيد الرئيس، الأستاذ الدكتور شاكّر الفحام .

السادة الزملاء الأكارم، أعضاء الجمع.

أيها الحفل الكريم.

يسعدني أن أشارككم في هذا الاحتفال الترحيبي، الذي يقيمه بجمعنا لاستقبال السيد الأستاذ عاصم البيطار عضواً جديداً في هذا الجمع. ويطيب لي أن أحدثكم عن صديقي الأستاذ عاصم، عن نشأته وسيرته وأعماله العلمية.

وُلد عاصم بن محمد بمحة البيطار في دمشق. وهو سليل أسرة عريقة جزائرية الأصل، اشتهر كثير من أبنائها بالعلم والأدب. فكان فيها علماء كبار في الفقه (كالشيخ عبد الغني بن حسن، الملقب بالشافعي الصغير، والشيخ سليم ابن حسن، الملقب بالفَرَضِيّ، لبراعته في علم الفرائض [أي في علم قسمة الموارث])؛ كما كان فيها أديباء ورجال سياسة ومعلمون وتجّار...

أما أبوه الشيخ محمد بمحة البيطار رحمه الله، فكان عالماً أديباً، وكان ركنًا من أركان بجمعنا هذا. وقد أمضى في رحابه ثلاثاً وخمسين سنة^(١)! وكانت حياته حافلة بالنشاط والعمل في خدمة لغتنا الشريفة، وزاخرة

(١) بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٧٦.

بالتأج: فقد آلف عدداً من الكتب، ونشر عشرات المقالات في مجلة بجمعنا وغيرها من المجلات.

يقول الأستاذ عاصم إن والده كان يُحدث أولاده منذ نعومة أظفارهم بالعربية الفصيحة، لأنه رحمه الله، كان لا يُحسن الحديث بالعامية! وفي هذه البيئة المعافاة لغوياً كانت نشأة الأخ عاصم المنزلية... ثم أدخل مدرسة خالد بن الوليد في حي الميدان. وكان بين معلمي ذلك الزمان علماء وأدباء معروفون: فأخذ علم العربية عن الشيخ الجليل زين العابدين التونسي (صاحب «المعجم المدرسي») وأخذ التربية الدينية عن الشيخ قاسم القاسمي (شقيق علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي)، كما تلمذ في تلك المرحلة للأستاذ الأديب الشاعر أحمد طرابلسي، قبل سفره لتحضير الدكتوراه التي عاد بعد تليها أستاذاً متميزاً في جامعة دمشق، وعضواً بارزاً في بجمعنا هذا.

فأين مستوى مدرسة ابن الوليد في تلك الأيام من مستوى مدارس اليوم؟ بعد متابعة الدراسة في ثانوية جودة الهاشمي، حصل الأخ عاصم سنة ١٩٤٤ على شهادة الدراسة الثانوية (القسم الأول - الفرع العلمي)، ثم حصل على الشهادة الثانوية (فرع الفلسفة) سنة ١٩٤٧ بعد عودته من السعودية حيث رافق والده سنتين.

بعد ذلك حصل على الإجازة في الآداب (قسم اللغة العربية) والإجازة في التربية والتعليم من دار المعلمين العليا عام ١٩٥٢، وعُين مدرساً للعربية في ثانوية الكواكبي في حي الميدان؛ فعمل فيها سبع سنين، ثم استجاب لرغبة حكومة قطر، فعمل فيها مفتشاً للغة العربية عامّاً دراسياً واحداً، عاد بعده سنة ١٩٦٠ إلى ثانوية ابن خلدون بدمشق.

ثم أُعير إلى السعودية فأمضى خمس سنوات (١٩٦٣ - ١٩٦٨) مدرّساً للنحو والصرف في كلية اللغة العربية. وفي عام ١٩٧٠ استدعاه رئيس جامعة دمشق آنذاك، الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، وعرض عليه العمل في قسم اللغة العربية بكلية الآداب. فاستجاب لرغبة الرئيس، ودرّس مادة النحو والصرف سبعة عشر عاماً، ووضع للطلاب كتاب «النحو والصرف» الذي طُبِعَ ثماني طبعات، ولا يزال معتمداً إلى اليوم.

وفي أثناء ذلك عقد اتحاد المجامع العربية عام ١٩٧٦ ندوة في الجزائر، لدراسة السبل الصالحة لتدريس اللغة العربية عامّة، والنحو خاصّة؛ فتكرّم رئيس مجمع دمشق حينذاك، الدكتور حسني سبيح رحمه الله، بدعوته ليكون عضواً في الوفد السوري الذي سافر إلى الجزائر، واستقبله رئيس الجمهورية هواري بومدين مع الوفود المشاركة، وأثنى على جهودهم، وتحدث عن ضرورة التعريب في الجزائر بحماسة بالغة وإيمان عميق. وما كان الرئيس بومدين ليَتَخَيَّلَ وقتذاك حدوث نكسة التعريب التي تعيشها الجزائر الآن!

وبعد إحالة الأستاذ عاصم على التقاعد، عمل ثلاث سنوات في «معجم العماد الموسوعي» مشرفاً على الجانب اللغوي منه. ومن المؤسف أن العمل في هذا المعجم قد توقّف! كما عمل في الوقت نفسه في معهد إعداد المدرّسين.

ثم استجاب لرغبة جامعة الملك سعود، فسافر إلى الرياض ليدرّس هناك النحو والصرف خمس سنوات (١٩٨٩ - ١٩٩٤). وكان يعمل في الوقت نفسه في تقوم كثير من المقالات والبحوث التي تُقدّم إلى مجلة «الفصل». ولما انتهى عمله في الجامعة ألحّ عليه الأمين العام لمركز الملك فيصل الدكتور زيد الحسين ليبقى عاملاً في المجلة. فامتد عمله فيها ثماني

سنوات أخرى، وعاد إلى دمشق عام ٢٠٠٢، وهو يأمل أن يصيب شيئاً من الراحة بعد هذه المسيرة المتعبة التي امتدت نصف قرن! بيد أن أمه لم يتحقق: فقد حُمل على التدريس في القسمين الجامعي والعالي من معهد الفتح الإسلامي، ولا يزال قائماً بهذا العمل حتى الآن.

أما أعمال الأستاذ عاصم العلمية فأبرزها ما يلي:

أولاً: وضع بالاشتراك مع الدكتور عبد الكريم الأشتر كتاب «التسهيل» لطلاب شهادة الدراسة الثانوية، ثم وضع بمشاركة الأستاذ الأديب خليل الهنداوي والدكتور مازن المبارك كتابين هما: «الدليل» و«المنهج الجديد»؛ وفيهما تطبيقات لغوية ونحوية وبلاغية وعروضية.

ثانياً: كان كتاب «شرح ابن عقيل على الألفية» مقررًا في السنوات الثانوية الثلاث من المعاهد الدينية في المملكة العربية السعودية. فطلبت إدارة الكليات والمعاهد من الأستاذ عاصم وزميله عبد الفتاح الغندور، وحسن عيده الرئيس، جعلَ هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء، وأن توضع عليه حواشٍ وتعليقاتٌ تقرب مادته، وتدني الفائدة منه، وتوثق ما فيه من شواهدٍ نثرية أو شعرية. فتقاسم الأساتذة الثلاثة العملَ الذي أسَمَوْه «أضواء على شرح ابن عقيل»، واستقل كلٌّ منهم بالعمل في جزء من الكتاب.

ثالثاً: كان الأستاذ عاصم يكثر الرجوع إلى «مُفَصِّل» الزمخشري في النحو، وشرحه لابن يعيش بأجزائه العشرة. وكان يحسّ بالحاجة الماسة إلى وضع فهرسٍ مفصلةٍ له، تسهلاً للمراجعة. فوضع له فهرسٌ تجاوزت أربعمئة صفحة، وتكرم مجمع دمشق بطباعتها في كتابٍ وُسِّمَ بهـ «فهارس ابن يعيش». رابعاً: وضع الأستاذ عاصم كتاب «النحو والصرف» المذكور آنفاً،

والذي درّسه في جامعة دمشق.

خامساً: حقق كتابين من مؤلفات علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي بطلب من ولده الأستاذ ظافر القاسمي رحمه الله. فترسّ موضوع الكتابين وقرأ كتباً كثيرة تعالج أمثال موضوعيهما، ثم قام بتحقيق الكتابين وهما:

«موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين» و«الفضل المبين على عقد الجواهر الثمين» في علوم الحديث. وهو شرح لأربعين حديثاً اختارها محدث ديار الشام الشيخ إسماعيل بن محمد جراح العجلوني (١٠٨٧-١١٦٢هـ).

وقد طبعت «دار النفائس» الكتابين، ولقيا رواجاً وانتشاراً واسعين في العالم الإسلامي. وصدرت عام ٢٠٠٢ الطبعة التاسعة من «موعظة المؤمنين»، كما صدرت الطبعة الثالثة من «الفضل المبين» عام ١٩٨٨.

سادساً: طبع بمجمعا كتاب «أسرار العريّة» لابن الأتباري (ت ٥٧٧هـ)، وهو بتحقيق والد الأستاذ عاصم الشيخ محمد بمحة البيطار رحمه الله. واتخذ المحقق نسخة من الكتاب مطبوعة في أوروبا أصلاً، لأنها أتم النسخ. وسقط من التحقيق سهواً عزو بعض الأقوال والأشعار إلى قائلها. فأعاد الأستاذ عاصم النظر في الكتاب، واتخذ نسخة خطية قرئت على المؤلف أصلاً، واستدرك النقص من المطبوع وغيره، وزاد عدد الفهارس. والكتاب الآن في مرحلة الطبع بعد أن وافق السيد رئيس الجمع على طبعه.

سابعاً: نشر الأستاذ عاصم قديماً بعض المقالات في مجلة بمجمعا، كما نشر مقالات في مجلة «الفصل» حين كان يعمل فيها.

هذه أبرز أعمال الأستاذ عاصم البيطار المنشورة.

وقد انتخبه مجلس مجمع دمشق في العام الماضي لينضم إلى أعضائه.

وصدر مرسوم جمهوري بتسميته عضواً.

ومع أنه أمضى السنين الكثيرة المنصرمة في خدمة العربية، فقد كان معظمها في إطار التعليم. ولو أن الظروف أتاحت له أن يحلَّ محلَّ والده الذي افتقده مجعنا عام ١٩٧٦، لاستطاع أن يخدم العربية في مجال اهتمامات المجمع، وهذا ما سيفعله منذ اليوم إن شاء الله.

مرة أخرى أرحب بالصديق العزيز الأستاذ عاصم البيطار، متمنياً له موفور الصحة، وكلَّ التوفيق في عمله الجديد، والسلام عليكم.

كلمة الأستاذ عاصم البيطار في حفل استقباله عضوًا في المجمع



أيها الحفل الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تكرم أعضاء مجمع اللغة العربية بانتخابي عضوًا عاملاً بينهم، فلهم جزيل الشكر، وأسأل الله أن أكون جديرًا بثقتهم، قادرًا على أن أكون عونًا لهم في أداء المهمة الجليلة التي يتحملون أعباءها، أشاركهم في الفؤاد عن حياض لغتنا الشريفة، وردّ مكائده أعدائها، وبذل الجهد المخلص في الحفاظ على أصولها مع التوسّع في وضع المصطلحات الحديثة، والإحاطة بما استحدثه الفكر البشري من تقدّم في مختلف وجوه الحياة، لتنفي عن لغتنا المعطاء ما تُتهم به من جمود وتمسك بالقديم، أو التكرار لها، والخروج على أصالتها، والجري وراء ما يفرّغهم به أعداؤها من نصرة اللهجات المحلية المفرّقة على العربية القرآنية الجامعة للشمل، الموحّدة للأمة التي غدت أشلاء ممزّقة تسهل السيطرة على مقدراتها وخيراتنا.

أيها الحفل الكريم

إن الحديث عن أستاذ الأجيال الدكتور عادل العوا رحمه الله رحمة واسعة في وقت قصير عسير جدًّا، فهو بحر واسع من المعرفة بمعناها الشامل، والتي يزينها خلق كريم، وإيمان عميق بالرسالة الثقافية التي شاء الله أن يجعله من حملتها، العاملين على نشرها، الحريصين على بناء شباب المستقبل في ضوئها.

لقد كان لقائي الأول بالفقيه الكبير عام ثمانية وأربعين وتسعمئة وألف حينما تقدمت بطلب إلى ما كان يسمى آنذاك بالمعهد العالي للمعلمين، وكان أحد ثمانية أعضاء في لجنة المقابلة؛ وكنت ذكرت في الاستبانة التي تقدمنا بها أن من الكتب التي قرأناها: «حياة محمد» للعلامة محمد حسين هيكل، واستوقفني طويلاً عند مسألة الوحي، ونزول جبريل عليه السلام من السماء، وحمله كلام الله ليبلغه الرسول الكريم إلى العاملين، وتساءل رحمه الله: ألا يمكن أن يكون ذلك من باب الفيض النفسي، أو التحلي الإلهي، أو الإشراق الروحي، وكنت أحسنَ بالإشفاق من أن أخفق في الرد، على ما أحفظه من آيات وأحاديث تدور حول الوحي وطريقة تبليغه، وكنت أنظر إلى الدكتور جميل سلطان رحمه الله، وكأنني أنتظر منه العون، ولكنه بقي صامتاً، وانتهت المقابلة، وكنت من الفائزين عن مدينة دمشق، واستدعاني د. جميل سلطان وقال لي: لقد أحسنت في كلامك، وثباتك على موقفك، وكان د. العوا في مناقشته يحاول أن يثيرك ليستنفر كل قدراتك، وهو يرى أن المربي الموفق هو الذي يستطيع أن يلفت طلابه إلى مزايا يمتلكونها ولا يستعملونها.

وكان اللقاء الثاني في كلية الآداب والمعهد العالي للمعلمين (كلية التربية الآن)، وكنا نستمع إلى فقيدها الكبير بشغف ومحبة، وكان يتحدث إلينا بلغة عربية سليمة، ويعرض مسائل علم النفس والفلسفة بوضوح وإشراق، ودرسنا عليه سنوات لم نسمع منه خلالها إلا ما يملأ قلوبنا احتراماً له، وإقبالاً على محاضراته، وكنت كثيراً ما أرجع بذاكرتي، وأنا أستمع إليه،

إلى قصة قديمة حرت لي مع سيدي الوالد الشيخ محمد بمحة البيطار رحمه الله وأعلى غرفته في الجنة، ولمأخصها أنه استدعاني، بعد تعييني معلمًا في ثانوية الكواكبي، وقال لي: أي بني، لقد غدوت الآن معلمًا، وهذه مهنة الأنبياء والعلماء والمصلحين، فماذا أعددت لها؟ فأجبتني أعددت نفسي إعدادًا علميًا جيدًا، وأنتي سأكون حريصًا على الوقت، ومواظبًا على العمل، ومؤمنًا بخاطر ما أنا مقدمٌ عليه... وأفضت في الحديث أكثر من نصف ساعة، والوالد يصغي باهتمام واضح، حتى إذا ما انتهيت قال لي كلمته التي كانت منهاج حياتي المهنية بعد ذلك، قال: كل ما قلته يا بني ضروري، ولكنك أغفلت شيئًا مهمًا هو الذي يجعل كل ما ذكرته يوفي أكله، قلت: وما هو؟ قال: أن تحمل الطلاب على محبتك، فإن أحبك استفادوا منك، وإن لم يحبوك ذهبت أكثر جهودك أدراج أرياح... وقد أحببنا الراحل الكبير حبًا ملأ قلوبنا، يتكلم فلا نملك إلا أن نصغي، ويشرح النظريات والمذاهب الفلسفية فتنسب إلى عقولنا بيسر، رحمه الله، وجزاه عنا أفضل ما يجزي عاملًا عن عمله.

ولعل أستاذنا الراحل كان حريصًا على تطبيق منهجه التربوي في تكوين أسرته، فقد اختار ملكًا كريمًا لتكون أم أولاده، وقد أطلق على أولاده أسماءً تحثهم على أن يبذلوا أقصى جهودهم ليستحقوها، وكانوا عند حسن ظن والديهم بهم، لقد سَمَّى ابنه الأول: «نبوغًا» فكان طيبًا نابعةً في اختصاصه، وسمَّى: شروقًا وفتوحًا ونورًا، وكانوا في حياقم تحصيلًا للمعاني الجميلة التي تدل عليها أسماءهم.

أيها السيدات والسادة

ولد فقيده العلم والمخلوق الدكتور محمد عادل بن عارف العوا في دمشق عام واحد وعشرين وتسعمئة وألف، وأنهى دراسته الثانوية عام ثمانية وثلاثين وتسعمئة وألف، وأوفد إلى فرنسا فدرس في جامعة السوربون، وحصل منها على درجة الإجازة الجامعية الأولى ثم على درجة الدكتوراة في الآداب والفلسفة عام ١٩٤٥م، وقد كان لهذه السنوات العجاف، كما يسميها رحمه الله، كان لها أثر كبير في تفكيره وقيمه، فقد شهد فيها ويلات الحرب العالمية الثانية، وذاق مرارة وحشية الحضارة إذا خرجت عما ينبغي لها في خدمة الإنسان، وتقارب أبناء البشرية بعضهم من بعض، ونشر قيم الحب والخير والثقافة المشرقة بينهم، وبقيت هذه القضية شاغلة له حياته كلها، ونشر عشرات الكتب التي تدور حول القيم والأخلاق والكرامة الإنسانية والحضارة والمدنية، من تأليفه أو ترجمته؛ كما زادت هذه السنوات إيمانا بأتمته العربية، وتمسكا بالانتماء إليها، وحرصا على الكشف عن الوجوه الرائعة الخصب من تراثنا الخير ولغتنا الغنية التي كانت حلقة إيجابية في سلسلة تطوّر البشرية من النواحي الدينية والفلسفية والعلمية والأخلاقية.

عاد الدكتور العوا رحمه الله إلى الوطن عام ١٩٤٥م وابتدأ التدريس في المرحلة الثانوية ودار المعلمين في دمشق. ثم أسست كلية الآداب والمعهد العالي للمعلمين عام ١٩٤٦م فدرس فيهما، وكلف عام سبعة وأربعين إدارة المعهد العالي للمعلمين، وسُمّي أستاذا ورئيسا لقسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية في كلية الآداب عام ١٩٤٩م طوال مدة خدمته الجامعية، كما رأس، إلى جانب عمله الجامعي، لجنة الترتيب والتعليم في وزارة المعارف (كما

كانت تسمّى آنذاك) إلى آخر عام خمسة وخمسين. وسُمّي وكيلاً لكلية الآداب ثم عميداً لها لمدة ثماني سنوات. وللفقيد الكبير مشاركة واسعة في التدريس في الوطن العربي. فقد درّس في جامعات الأردن ولبنان والكويت والجزائر، كما قضى بعض الوقت أستاذاً زائراً في جامعة هلسنكي. وقد اكتسب شهرة عريضة بثقافته وسعة اطلاعه خارج حدود وطنه، فدعي للمشاركة في مؤتمرات وندوات كثيرة، منها: مؤتمر لليونسكو في بيروت عام تسعة وأربعين، وفي باريس عام واحد وخمسين، وشارك في ندوة أقامتها الجامعة الأمريكية في بيروت عام ستة وخمسين لدراسة فلسفة تربوية متجددة لعالم عربي متجدد، ومؤتمر للمستشرقين عقد في ميونيخ عام سبعة وخمسين، وموضوعات أخرى في دمشق وكراتشي والجزائر. وكانت له مشاركة فعالة في اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية، وكان عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ومقرّر لجنة الترجمة والتبادل الثقافي عن القطر العربي السوري.

ومن نعم الله على الإنسان العالم المخلص لعلمه وأمه أن يبارك الله له في وقته، فأستاذنا رحمه الله أغنى المكتبة العربية بعشرات الكتب تأليفاً وترجمة، بالإضافة إلى أعباء التدريس، وكثرة الأسفار، والعمل خارج القطر في الجامعات المختلفة؛ وقد أخبرتني ابنته الدكتورة شروق أنه كان لا يفارق مكتبته مادام في الدار، وأن زوجه الكريمة السيدة ملك كانت تقي له كل ما من شأنه أن يعينه على تأدية رسالته، فقد كفته مؤونة تدير ما يلزم الأسرة من طعام وشراب ولباس، وجعلت وقته كله ملكاً له ولعمله.

أيها الحفل الكريم

لقد كان فقيدنا الكبير رحمه الله عريئاً صادق الانتماء إلى أمته ولغته، وفيلسوفاً واسع الاطلاع على المذاهب الفلسفية وتطورها عبر التاريخ، وكان مؤمناً عميق الإيمان بأن القيم السامية، والأخلاق الفاضلة هي التي تتيح للأمة أن تبقى وطيدة الأركان، متينة البنيان، شائخة عزيزة مهما مرَّ بها من عن، وتكالبت عليها الفتن، وكانت مؤلفاته الكثيرة لا تكاد تخرج عن هذه الأطر، وقد لخص أستاذنا د. شاهر الفحام موضوعات كتبه في خمسة مجالات هي:

١- الحضارة والمدنية. ٢- الفلسفة العامة. ٣- الأخلاق. ٤- فلسفة القيم.

٥- الفكر العربي.

وما يحمد له أنه اهتم في أكثر كتبه المؤلفة بالأخلاق والقيم، ودراسة الفكر العربي، والدفاع عن أمته، ودحض حجج أعدائها الذين يرمونها بالجمود والقصور والتأخر عن الركب العالمي، ويبيان دورها الحضاري الذي كان له الفضل الأكبر في اتصال سلسلة الحضارة البشرية.

وكان الراحل الكريم يؤمن بأن الشباب المسلح بالعلم والأخلاق الكريمة هم اللبنة التي يرتفع بنيان الوطن بها، ولذا كان حريصاً على غرس بذور العلم والقيم السامية في نفوس الشباب، وهو على يقين بأن المستقبل سيكون مزدهراً على تعثر الأمة في حاضرها.

ومن أقواله: «إنني بطبعي متفائل، وأمنيته أن تبقى قوميتنا، كما كانت، قومية إنسانية تعزّز بإسهامها في تقدم حضارة البشر، هكنا كنّا، فلنكن أبداً...»، وقد انتح كلمته في حفل استقباله عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق، عام واحد وتسعين بقوله: «العروبة انتماءٌ محبةٌ وولاء، محبةٌ للأمة العربية خير

الأمم، وولاءٍ للخصّ الكَمَلَة الفضلاء من عشاق النود عن حياضها، والنهوض بإمكاناتها، ولاسيّما من بني جلدتها؛ وهل من يضارع رسل مجمع اللغة العربية جهاداً صادقاً في سبيل الأمة العربية، ولغتها الشريفة النامية».

أيها السيدات والسادة:

يوسفني أشدّ الأسف ألا يسعفني هذا الوقت القصير ببيان الجوانب المشرقة السامية من شخصية الراحل الكريم الفكرية والخلقية والتربوية والثقافية بشكلٍ عام، وقد كتب العلماء الأجلاء في حفل استقباله عضواً في مجمع اللغة العربية، وفي حفل تأبينه، وفي ذكرى مرور سنة على وفاته، كتبوا كلمات أفاضت في الحديث عنه، وعدّدت مآثره، واستعرضت أغراضه وآراءه، ولاتزال آفاق القول فيه متسعة خصبة، وليس من الغريب أن تكون لصحبته الطويلة لرسائل «إخوان الصفا» وما كتب عنها وعنهم، آثارها البعيدة في تكوين فكره العلمي، وحماسه للعروبة والعربية، فهم، كما يصفهم أبو حيان التوحيدي، «جماعة تألفت قلوبهم بالمشقة، وتضافت بالصلقة، واجتمعت على القلس والطهارة والنصيحة، فنزروا جهدهم وجهادهم، وأنفقوا مددهم وأعمارهم في سبيل هذا المهدف السامي الرفيع، والغرض الأسمى النبيل».

أيها الإخوة:

لقد رحل الفقيه الكريم بجسده، ولكنه لا يزال يؤدي رسالته بفكره النير، وكتبه الثرية؛ والسعيد السعيد من خدّم أمته حيّاً وميتاً، فالحياة مهما طالّت قصيرة إذا قيسَت بالزمن، وحياة الإنسان المادية كزيارة ضيف أو سحابة صيف أو مرور طيف، ولا يبقى منه إلا فكره وعمله، والدليل على ذلك أننا اليوم نذكر أعلاماً من الجاهلية والعصور الإسلامية جميعاً يعيشون

في أنفكارهم وآثارهم بيننا، ونعيش مع ملايين البشر ممن يولدون ثم يموتون
فلا يكاد يذكرهم أحد، وقد أصاب الشاعر كبد الحقيقة حين قال:
ليس من مات فاستراح يميتُ إنما الميتُ ميّتُ الأحياء
وقال آخر:

أخو العلم حيٌّ خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وفو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى يُعدّ من الأحياء وهو علم
رحمك الله يا أستاذنا الكبير، وإنا ليعزينا أننا مانزال نهل من معين
علمك، وأنت باقٍ في كتبك والناهين من طلابك، وكأنك وأمثالك
المقصودون بقول الشاعر:

ولا يموت ذوو فكرٍ ومعرفة إذا استقام على أعقابهم أثر
وقول الآخر:

فقدناه لكنّ نغمه الدهر دائم وما مات من أبقى علومًا لمن وعى
وإني ليشرفني أن يكون مسك الختام لكلمتي الشكر الصادق للسيد
الرئيس على تكريمه بإصدار مرسوم جمهوري بتعييني عضوًا عاملًا في مجمعنا
العربي، وأرجو أن أكون لذلك أهلاً، وبه جديرًا، ولكنني لا أملك منع
نفسي من أن تردد قول الشاعر العربي:

أتسى الزمانَ بنوه في شببته فسرّهم وأتيناه على هـرم
ولا أجدّد التعزية لأسرة الفقيد الأستاذ الراحل وحدها، فكلنا في
المصاب شركاء، وعزّاؤنا أن الفقيد يعيش في قلوب المثقفين، وقد سجل اسمه
بين الخالدين، رحمه الله رحمة واسعة، وأعلى غرفته في الجنة.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الرابع من عام ٢٠٠٣م

أ - الكتب العربية

أ. خير الله الشريف

- أثر التدريب في سلوك الموظفين / د. فهد يوسف الفضالة - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢٠٢).
- أحكام الذكر والسماع عند الصوفية/ سعيد بلبل، تحقيق وتقديم: فرحان بلبل - دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٢.
- أحلام مصادرة: مجموعة قصص قصيرة/ آسيا علي موسى - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.
- إرشاد القرآن والسنة .. من كتاب بدائع الفوائد/ ابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق: د. أيمن عبد الرزاق الشوا - دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦.
- أسماء الله الحسنى/ ابن قيم الجوزية، حقق نصوصه: يوسف علي بديوي، أيمن عبد الرزاق الشوا - ط٢ - دمشق، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨ - (سلسلة مؤلفات ابن القيم ١).
- أعلام الشعر العامي في لبنان/ د. ميشال خليل جحا - ط١ - بيروت: دار العودة، دار الثقافة، ٢٠٠٣.
- الأكراد حسب المصادر العربية/ د. أرساك بولاديان، نقله إلى العربية: د. خشادور قصابريان عبد الكريم أبا زيد - يريفان: معهد الاستشراق، ١٩٨٧.
- ألوان: قراءة في بعض المواقف الإنسانية والحركات الأدبية/ د. عبد الكريم الأشتر - ط١ - دمشق: دار الرضا، ٢٠٠٣ - (سلسلة الرضا اللغوية والأدبية ٣).

- الإمام ابن قيم الجوزية وآراؤه النحوية/ لئمن عبد الرزاق الشوا، تقدم: د. مازن المبارك - ط١ - دمشق: دار البشائر، ١٩٩٥.
- أمريكا تستحث رفعت الأسد للوصول إلى السلطة في العام ١٩٨٤/ العماد أول مصطفى طلاس - ط١ - بيروت: الناكرة، ٢٠٠٣.
- الأمم المتحدة والتعطيل في الأعياد الإسلامية/ د. جورج جبور - ط٢ - دمشق: المؤلف، ٢٠٠٣.
- أمومة أكثر أماناً.../ إليزابيث آي. رانسوم، نانسي في ينجر - القاهرة: المكتب المرجعي للسكان، ٢٠٠٢.
- أنت وحدك/ حسين السمران - دمشق: مطبعة عكرمة، ١٩٩٩.
- الانتفاضة: الصورة تكلم/ مؤسسة الهدف الفلسطينية - دمشق: دار حازم.
- أنوار المشعشين في ذكر شرافة قم والقميين/ النايني الأردستاني، تحقيق: محمد رضا أنصاري، قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠٠٢ - ج٣.
- أوراق ثقافية/ شحادة الخوري - ط١ - دمشق: دار طلاس، دار الطليعة الجديدة، ٢٠٠١.
- إيقاع الشعر العربي.../ د. حمد فوزي الميـب - ط١ - حلب: دار الرفاعي، دار القلم العربي، ٢٠٠٣.
- البليوغرافية الوطنية السعودية/ إدارة التكشيف والبليوغرافية - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣ - ج ٢١.
- البليوغرافية الوطنية المغربية.../ الخزنة العامة للمكتب والوثائق - الرباط: الخزنة، ٢٠٠١ - ج٢.
- بحوث في واقع أمنا من الماضي والحاضر/ د. محمد ياسين حمودة - ط١ - كندا: دار الإيمان، ١٩٩٤ - ١٩٩٨. ج٢.
- بطل الأبطال أو أبرز صفات النبي محمد ﷺ/ عبد الرحمن عزام، علق عليه: لئمن عبد الرزاق الشوا - دمشق: مكتبة الغزالي، ١٩٩٣.
- تاريخ العلوم الأساسية في الحضارة العربية والإسلامية/ د. عمر التومي

- الشياني وآخرون - ط ١ - طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٦.
- التحول الوبائي في دولة الإمارات العربية المتحدة... / د. محمد مدحت جابر عبد الجليل - الكويت: مجلس النشر العلمي: ٢٠٠٣ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢٠٤).
- التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية/ تحرير: د. علي مصطفى بن الأشهر، ورفيقه - ط ١ - طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩١.
- التقرير اختامي لمنتدى المرأة والتربية/ مجموعة من المشاركين - دمشق: المنتدى، ٢٠٠٣.
- التقرير النهائي للملتقى العربي الأول للإعلام والتربية... / دمشق: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.
- قديب مباني الأصول... / محمد حسين الحسيني الجلال، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلال - ط ١ - شيكاغو: للدرسة المفتوحة، ١٤٢٢هـ - مج ١.
- الثقافة العربية في مواجهة المستقبل... / مجموعة من الباحثين - ط ١ - بيروت: المجمع الثقافي العربي، ١٩٩٦.
- الثقافة والقيم... / مجموعة من الباحثين - ط ١ - بيروت: المجمع الثقافي العربي، دار الجليل، ٢٠٠٢.
- الجامع لإعراب جمل القرآن/ اختاره: د. أيمن الشوا، قدم له: كريم راجع وآخرون - ط ١ - دمشق: مكتبة الغزالي، بيروت: دار الفحاء، ٢٠٠٠.
- الجندر السكاني الحمصي: من مملكة إلى قصبة/ نعيم سليم الزهراوي - ط ١ - حمص: دار السلامة، ٢٠٠٣ - ج ٥ و ٦.
- جلور ريف حمص من مملكة إلى إمارة إلى قرية/ نعيم سليم الزهراوي - ط ١ - حمص: دار السلامة، ٢٠٠٣ - ج ٧.
- جسور معلقة: قصص قصيرة/ مايا عبارة - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.
- جلاء الألفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام/ ابن قيم

- الجوزية؛ حققه: د. أيمن عبده الشوا، يوسف علي بديوي - ط ١ - دمشق، بيروت: دار ابن كثر، ٢٠٠٢.
- حارس الماعز: رواية/ إبراهيم الخليل - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.
- حجر بن عدي الكندي/ د. لبيب بيضون - ط ١ - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٣هـ.
- خصائص الاستشهادات المرجعية في الوثائق والمخطوطات/ نادية بنت عبد العزيز اليحيى - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢ - (السلسلة الثانية ٤٠).
- دليل الأعضاء العاملين: نشاطات جمعية العاديات/ جمعية العاديات - حلب: جامعة حلب، ٢٠٠٣.
- دمشق وقصائد أخرى/ عبد الله الصالح العثيمين - ط ١ - الرياض: دار العلوم، ٢٠٠٣.
- دور الإعلام في الحفاظ على القيم العربية الأصيلة.../ مجموعة من الباحثين - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.
- دور التربية في الحفاظ على القيم العربية الأصيلة.../ مجموعة من الباحثين - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢ - ج ٢.
- دور المثقفين في الوطن العربي.../ مجموعة من الباحثين - ط ١ - بيروت: المجمع الثقافي العربي، دار الجليل، ٢٠٠٣.
- دور الوقف في مجال التعليم والثقافة.../ د. سامي محمد الصلاحيات - ط ١ - الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٣.
- ديرعطية: التاريخ والعمران.../ عبد الله حنا - دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٢.
- ديوان عمر بن الخطاب رضي الله عنه.../ عمر بن حسين الموجان - ط ١ - جدة: سنا الفاروق، ٢٠٠٣.
- الرسائل الثلاث المستطابة في نسب سادات طابة/ الشدقي؛ تحقيق: مهدي الرجائي، إشراف محمود المرعشي النحفي - ط ١ - قم: مكتبة آية الله العظمى

- المرعشي النحفي، ٢٠٠٢.
- رياض المحدثين في ترجمة الرواة والعلماء القميين/ الثاني الأردستاني، تحقيق: محمد رضا الأنصاري القمي. إشراف: د. محمود المرعشي النحفي - قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النحفي، ٢٠٠٣.
- شعر أبي وجزة السعدي/ جمع ودراسة: وليد محمد السراقي، مراجعة: د. محمد طاهر الحمصي، تقدم: د. عبد الإله نبهان - أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٠.
- شعر أيمن بن خريم الأسدي/ جمع وتحقيق: د. عبد الله القتم - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢٠٢).
- شعر الشيخ فريد الدين مسعود رحمه الله/ عربيه وقدم له: ظهور أحمد أظهر لاهور: رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ٢٠٠٣ - (سلسلة مطبوعات الرابطة ٨).
- صدى البهجة/ عبد الله الصالح العثيمين - ط١ - الرياض: دار العلوم، ٢٠٠٣.
- الطب الحديث: تطوره من ممارسة إلى علم تجريبي/ د. محمد محمد المفتي - ط١ - طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، ٢٠٠٢.
- علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ منيرة بنت عبد الرحمن الشرقي - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢.
- عمرو بن أحر الياهلي: حياته وشعره/ محمد محي الدين مينو - ط١ - دبي: مدرسة الإمام مالك الثانوية، ٢٠٠٣.
- عمود الشعر: مواقفه، ووظائفه، وأبوابه/ د. عبد الكريم محمد حسين - دمشق: دار النمر، ٢٠٠٣.
- عولمة الأنشطة الإعلامية: قضايا وآراء/ د. حمدي حسن أبو العينين - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢٠٥).

- القلم في مواجهة الخطر/ شحادة الخوري - دمشق: دار الطليعة الجديدة، ٢٠٠١.
- قراءة في دراسات عن إمارة آل رشيد/ د. عبد الله الصالح العثيمين - ط ١ - الرياض: المؤلف، ٢٠٠١.
- قصة الأيام والشهور والأرقام وتسمياتها/ شحادة الخوري - ط ١ - دمشق: دار الطليعة الجديدة، ٢٠٠١.
- قضايا لغوية معاصرة / د. مملوح محمد خسارة - ط ١ - دمشق: الدار الوطنية الجديدة، ٢٠٠٣.
- الكشف التحليلي (١٩٨٠-٢٠٠٢) حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية/ مجلس النشر العلمي - الكويت: المجلس، ٢٠٠٢.
- الكشف الوطني للتدريبات السعودية / إدارة التكشيف والبيولوجرافية - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢.
- اللغة العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة ومناهج تعليمها/ د. رضوان خليل الدبسي - ط ١ - الشارقة: جمعية حماية اللغة العربية، ٢٠٠٣ - ج ١.
- مجزرة الجنون: قصص/ أحمد عادل - ط ١ - بيروت: دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٣.
- محاضرات في علوم القرآن/ محمد علي التسخيري - ط ١ - قم: المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية ٢٠٠٣.
- المسبار في النقد الأدبي: دراسة في نقد النقد.../ د. حسين جمعة - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.
- المسلمون في الهند/ وزارة الخارجية الهندية - نيودلهي: فورمات.
- مشكل الحديث أو تأويل الأخبار المتشابهة / ابن فورك، تحقيق وتعليق: دانيال جيماريه - دمشق للمعهد الفرنسي للدراسات العربية، ٢٠٠٣.
- مشكلات في طريق النهوض - د. محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون - ط ١ - دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢.

- مصادر تاريخ الجزيرة العربية في تركيا/ د. سهيل صابان - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢.
- المصاحفة مع طبعاً وصومجلاً/ صقر الكسر - الرياض: المؤلف، ١٤٢٤هـ.
- معجم الأمثال العربية/ خير الدين شمسى باشا - ط١ - الرياض: مركز الملك فيصل، ٢٠٠٢ - ٣ج.
- معجم الإملاء/ محمد محي الدين مينو - ط١ - دبي: منطقة دبي التعليمية، مدرسة الإمام مالك، ٢٠٠٢.
- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين / هيئة للمعجم - ط٢ - الكويت: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، ٢٠٠٢ - ٧ج.
- مفازات: قصص/ غسان ونوس - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٣.
- مقاصد سور القرآن / الفيروزآبادي، عني به: د. أيمن الشوا - ط١ - دمشق: مكتبة دار البيروني، ٢٠٠٢.
- مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية/ مفتاح محمد دياب - ط١ - طرابلس: الهيئة القومية للبحث العلمي، ١٩٩٢.
- منار المهدي في الأنساب / الأعلمي الحائري - ط١ - قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ٢٠٠٣.
- من أجل صهيون: التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية/ فؤاد شعبان - دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٣.
- مواقف ورؤى عربية من منظور قحاطي/ عبد الرؤوف فضل الله - ط١ - بيروت: دار الجليل، ٢٠٠٢.
- مواقف خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود تجاه قضية فلسطين/ د. عبد الفتاح حسن أبو عيلة - الرياض: داره للملك عبد العزيز، ٢٠٠٣.
- الموسوعة الوسيطة في تاريخ علوم الرياضيات العربية الإسلامية/ إعداد وتصنيف: د. علي مصطفى بن الأشهر - ط٢ - طرابلس: الهيئة القومية للبحث

العلمي، ٢٠٠٢.

- موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية / د. حسان حلاق
- الرياض: دار الملك عبد العزيز ١٤٢٣ هـ - (سلسلة كتاب الدارة ٢).
- نيز من مقاصد الكتاب العزيز / العز بن عبد السلام، حققه: أيمن عبد الرزاق
- الشوا، قدم له: عبد الغني الدقر - ط١ - دمشق: مكتبة الغزالي، ١٩٩٥.
- نثر القلم في تاريخ مكتبة الحرم/ محمد بن عبد الله باجودة - الرياض: مكتبة
- الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢ - (السلسلة الأولى ٣٤).
- نشرة الإبداع/ دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة: دار الكتب والوثائق
- القومية، ٢٠٠٢-٢٠٠٣-١٢ ج.
- نظرات في كتاب الإعلام/ أحمد العلانة - ط١ - بيروت: المكتب
- الإسلامي، ٢٠٠٣.
- النفيس من كنوز القواميس.../ خليفة محمد التليسي - طرابلس: الهيئة
- القومية للبحث العلمي، ٢٠٠٣ - ٤ ج.
- النقوش العربية في أرمينية: دراسة تاريخية لغوية باليوغرافية/ ألكساندر
- خاتشاتريان، ترجمة: شوكت يوسف - دمشق: سلام، ١٩٩٣ - ج١.
- نوارس تقترف التحليق: شعر/ ريم قيس كبة - دمشق: اتحاد الكتاب
- العرب، ٢٠٠٣.
- الوفاء في رحاب القرآن والحديث والأدب/ د. أيمن عبد الرزاق الشوا -
- ط١ - دمشق، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٧.

ب- المجلات العربية

ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الموقف الأدبي	٣٩٤، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧	٢٠٠٤	سورية
	٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣		
مجلة الدراسات الفلسطينية	٥٧، ٥٦	٢٠٠٣	لبنان
مجلة صوت الأمة	١، ٢، ٩ (مج ٣٦)	٢٠٠٤	المند
المجلة العربية	٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦	٢٠٠٤	السعودية
مجلة الشريعة	٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦	٢٠٠٤	الأردن
المجلة البطركية	٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣	٢٠٠٣	سورية
مجلة الضاد	١١، ١٢	٢٠٠٣	سورية
الرسالة الجديدة	٣	٢٠٠٣	اليونسكو
أخبار الألكسو	٢٥	٢٠٠٣	
مجلة مجمع اللغة العربية السوداني	٥	٢٠٠٢	السودان
مجلة فكر وفن	٧٨	٢٠٠١	ألمانيا
مجلة التراث العربي	٩٢	٢٠٠٤	سورية
مجلة جامعة تشرين	٨، ١٠، ١١، ١٢	٢٠٠٤	سورية
مجلة عالم الكتب	٣، ٤ (مج ٢٥)	٢٠٠٤	السعودية
مجلة الحج والصرة	١ (مج ٥٩)	٢٠٠٤	السعودية
الأسبوع الأدبي	٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٦، ٩١٧	٢٠٠٤	سورية
البيان	٤٠٥، ٤٠٧	٢٠٠٤	الكويت
نضال الفلاحين	٣١	٢٠٠٤	سورية
دراسات تاريخية	٨٣، ٨٤	٢٠٠٣	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١٩	٢٠٠٤	سورية

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

1- Periodicals :

- Acta Orientalia. Vol. 57, No. 1, 2004.
- Ajames. No. 19, 2004.
- Deutschland, No. (1,2,3,4), 2004. Germany.
- East Asian Review, Vol. 16, No. 2, 2004.
- Geologica belgica, Vol. 5, No. (1-4), 2002.
Vol. 6, No. (1-4), 2003.
Vol. 7, No. (1-4), 2004.
- Hamdard Islamicus, Vol. XXVII, No. 1, 2004.
- IBLA, No. 193, 2004.
- The Middle East Journal, Vol. 58, No. (2-3), 2004.
- The Muslim World, Vol. 94, No. (1-3), 2004.
- Le Nouveau Corrier, Janvier, 2004. Unesco.
- Orient, Vol. XXXIX, 2004.
- Patrimoine Mondial, No. (32, 33, 34,35), 2004, Unesco.
- Population and Development Review, No. (1-2), March, 2004.
- Resistance, No. (1-6), 2004, Syria.
- Self Realization, Fall, 2004.
- Vol. (173 - 174), 2004. إيران 2003، أكتوبر، معارف.

2 -Books:

- The New poetic, by: C.K. Stead. Britian.
- The Joker, by: Jean Malaquais. Britian.
- Shakespeare, by: Arnold kettle. London.
- Oriental Mythology, by: Secker. London.

-
- Aeschylus and Athens, by: George Thomson.
 - Land marks in French Literature, by: Lytton Strachey.
 - The Classical Tradition, by: Gilbert Highet.
 - English prose Style, by: Herbert Read.
 - Aesthetics, by: Edward Bullough.
 - Prefaces to Shakespeare, by: Harley Barker.
 - A History of Modern Criticism, by: René wellek.
 - Engels, by: Anti – Dühring.
 - The Poetry of W.B. yeats, by: Louis Macneice.
 - Illusion and Reality, by: Christopher Caudwell.
 - The Creative Experiment, by: C.M. Bowra.
 - John Keats, by: Walter Bate.
 - W. H. Auden, by: John G. Blair.
 - The Romantic Comedy, by: D.G. James.
 - Common Sense About Drama, by: L.A.G. Strong.
 - The Making of Literature, by: R.A. Scott.
 - The Nineteenth Century Novel, by: Arnold Kettle.
 - Understanding Poetry, by: James Reeves.
 - Milton's Epic Poetry, by: C.A. patrides.
 - The Art of Drama, by: Ronald peacock.
 - James Joyce Ulysses, by: Richard Ellmann.
 - Studies in European Realism, by: Georg Lukács.
 - Yeats The play wright, by: Peter Ure.

فهرس الجزء الثاني من المجلد التاسع والسبعين

(المقالات)

- حول كتاب خلق الإنسان لأبي محمد الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن
- ٢٣٩ الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحى
- ٢٦٠ الدكتور محمد إحسان النص
- ٢٦٣ لفصاحة بين اللفظ والمعنى
- ٢٨٥ الدكتور عباس علي السوسنة
- ٣٠٩ الخطيب التبريزي في عيون التواريخ لابن شاكر الكشي
- ٣٣٣ الدكتور وفاء تقي الدين
- معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ١٨)

(التعريف والنقد)

- تحقيق كتاب (الفصوص) لـ (صاعد البغدادي)، قراءة في المنهج
- ٣٥٣ الدكتور محمد رضوان الداية
- ٣٩٥ نظرات لغوية في معاني بعض الصوتيات، من وحي (العولة) الدكتور محمد سويدي

(آراء وأنباء)

- حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري :
- ٣٩٩ تقديم
- ٤٠٠ كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
- ٤٠٦ كلمة الأستاذ الدكتور موفق دعبول
- ٤١٨ كلمة الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري
- حفل استقبال الأستاذ عاصم البيطار :
- ٤٣٣ تقديم
- ٤٣٤ كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
- ٤٣٩ كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكّي الحسني الجزائري
- ٤٤٥ كلمة الأستاذ عاصم البيطار
- ٤٥٣ الكتب والمجلات المهداة في الربع الأول من عام ٢٠٠٤
- ٤٦٤ الفهرس

مجلة

مَجْمَعُ الْبَغْدَادِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْقَى

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ

تموز ٢٠٠٤ م

مجلة
مجمع اللغة العربية دمشق
«مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق»

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية	} قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية	
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية	

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يختصونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الرقاقة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسل بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الأولى ١٤٢٥ هـ

تموز ٢٠٠٤ م

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام

الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدقني

الدكتورة ليلى الصباغ

الدكتور محمود السيد

الأستاذ عاصم البيطار

أمين المجلة

السيد سامر اليامي

تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي

الدكتور عبدالله واتق شهيد

نشأ تعريب التعليم في بلاد الشام مع حركة النهضة القومية والإحياء اللغوي في القرن التاسع عشر. ويمكن العودة ببدايات النهضة إلى عهد الأمير بشير الشهابي^(١) (١٧٨٩-١٨٤٠) الذي جعل قصره منتدى ازدهم فيه الكتاب والشعراء. ونشأ فيه رواد النهضة الأوائل كناصيف اليازجي ونقولا الترك وبطرس كرامة...

وكثر الرواد في مطلع القرن التاسع عشر، وتعددت مشارب الإحياء اللغوي، إلا أنها يمكن أن تصنف في مدرستين رئيسيتين، مدرسة شُيّت في الجامعين الأمويين في دمشق وحلب، وعمل روادها بالتدريس فيهما، على إحياء القلم في خط تقليدي، وأخرى أصاب روادها نصيباً من الثقافة الغربية، فأدخلت أفكاراً جديدة إلى بلاد الشام في وقت مبكر، وكان الشدياق رأس هذه المدرسة التي يمكن أن نطلق عليها بحق اسم مدرسة الآباء اليسوعيين^(٢). كما يعيد أعلام تعريب العلوم في الشام جنود نهضة تعريب

(١) حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام: نشأة ظيان - دار التقدم، دمشق ١٩٧٦،

الصفحتان ٢٦٩-٢٧٠.

(٢) المرجع السابق الصفحة ٢٧١.

تعليم العلوم إلى أوائل القرن التاسع عشر^(١) أيضًا.

ومن العوامل التي هيأت لهذه النهضة دفعا قويا صدور الدستور العثماني في عام ١٨٧٠، وفيه دعوة واضحة إلى التريك وطمس عروبة الولايات العربية، وتلاه دستور عام ١٩٠٨ تأكيداً له ودعمًا. وقامت جمعية الاتحاد والترقي بالإشراف على تطبيقهما بحزم، فساعدت بذلك على تجسيد فكرة البعث القومي، وبلورتها الروح الطورانية التي انبثت في نصوص الدستورين. وتجاوبت المدارس الأجنبية في البداية مع هذا المد القومي، فعلمت باللغة العربية خدمة لأهدافها في توهين السلطة العثمانية وإضعاف نفوذها وتزوين افتتان طلابها بثقافة بلدانها^(٢)، وحظيت المدرسة الإنجليزية (الكلية الأمريكية) بمعلم العربية الشيخ ناصيف اليازجي كما حظيت بثلاثة أطباء أجانب درسوا اللغة العربية وأتقنوها ثم صنعوا لفنوتهم المؤلفات العربية وعنوا العناية البالغة بتحري الكلمات العربية لمصطلحات فنوتهم، وتخرج على أيديهم الرعيل الأول لنشر العربية في الجبل والساحل فكانوا الدعامة الأولى للتعليم العالي العربي في ديار الشام.

وازدادت حركة الإحياء اللغوي قوة وتحفزاً بظهور فئة استهدفت شق صفوف الحركة وزعزعة كيائها فدعت إلى تبني اللهجة العامية، وصدرت كتبها لمارون عبود وشكري الخوري وغيرهما، وطور بعضهم هذه الدعوة

(١) طرائق نقل المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية: الأمير مصطفى الشهابي - مجلة

المعهد الطبي العربي، المجلد العاشر، الصفحة ٢١١.

(٢) حاضر اللغة العربية في بلاد الشام: سعيد الأفغاني - معهد الدراسات العربية العالية

(جامعة الدول العربية) - القاهرة ١٩٦٢ الصفحتان ١٧-١٨.

ووسعها لتشمل استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، فاستحدثت هذه البدعة الوعي القومي. وأدركت المدارس الأجنبية أنها خسرت الرهان فنبذت الجامعة الأمريكية التعليم باللغة العربية في عام ١٨٨٠ بادعاء قصورها عن استيعاب منجزات العصر العلمية، فأثارت المزيد من النقمة في النفوس التي وطدت عزمها على تعزيز حركة الإحياء اللغوي، وأسست الجمعيات لتحقيق هذا الهدف بإنشاء المدارس الأهلية والنوادي. وحققت الجمعية^(١) الخيرية التي أسست في دمشق نخضة تعليمية باللغة العربية في أيام الوالي المصلح مدحت باشا، فأنشأت بين عامي ١٨٩٤ و ١٨٩٥ ثماني مدارس للذكور ومدرستين للإناث في دمشق، وعين مدحت باشا الشيخ طاهر الجزائري مفتشاً عاماً للمدارس في ولاية سورية التي كانت بيروت وملحقاً لها تابعة لها. وساهم خريجو المدارس الأهلية الخاصة الإعدادية والثانوية بنصيب وافر في إثراء الثقافة ونشر اللغة العربية. ورجع من ذهب منهم للتخصص في أوروبا^(٢) «على المبادئ الطبية المغروسة فيهم في تلك المدارس، فلما وكل إلى بعضهم التدريس في الجامعة الناشئة أيام الحكم العربي، أنفوا كل الأنفة من أن يدرسوا بفرنسية أو إنكليزية وأخذوا على عواتقهم رد الاعتبار إلى اللغة العربية التي نهضت من تحت الانقراض. فدأبوا ليل نهار حتى قدموا أحسن الخدمات إلى التعليم العالي وهي تعريبه على الأسس الراسخة السليمة».

(١) المرجع السابق الصفحتان ٥٥ و ٦٥.

(٢) المرجع السابق، الصفحة ٣٠.

ولقد طالبت جميع الجمعيات والمدارس والنوادي بتعريب التعليم وبحظ من الإدارة المستقلة للبلاد العربية، وتوجت هذه المساعي كلها بمؤتمر باريس الذي عقد في صيف عام ١٩١٣ وكان من أهم مقرراته: «اعتبار اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية». وقامت في الشام (في دمشق وبيروت) مظاهرات شعبية عنيفة اقترنت بإضرابات واسعة النطاق دعماً لهذا القرار وابتهاجاً به، فاضطرت الحكومة آخر الأمر - سنة ١٩١٣ إلى مفاوضة زعماء الحركة الإصلاحية، واتفق على كيفية تنفيذ الإرادة السنّية التي صدرت في هذا العام والآتي نصّها:

«يكون التدريس باللغة العربية في جميع مدارس الولايات التي يتكلم أكثرية سكانها هذه اللغة، في المدارس الابتدائية والإعدادية، وينظر من الآن في الوسائل التي تؤدي إلى جعل التعليم العالي في البلاد باللغة العربية». «وفي سنة ١٩١٢ أنشئ معهد الحقوق^(١)... وكانت دروس المجلة وأصول الفقه وأحكام الأوقاف وغيرها من العلوم الفقهية تلقى فيه باللغة العربية...». وهكذا فإن تعريب تعليم الحقوق، قد بدأ في سورية قبل الحرب العالمية الأولى، ونشأ بمفاهيمه ومصطلحاته في بيئة عربية إسلامية فتطور فيها

(١) جاء في خطاب الأستاذ سعيد الغزي في حفلة توزيع الشهادات (ينظر، مجلة المعهد الطبي العربي، المجلد الثامن، الصفحات ٥٢ - ٥٨) ما يلي: «إذاعت الحكومة العثمانية بلاغاً جاء في مواده أن تكون اللغة العربية لغة التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية ولغة المرافعات في المحاكم النظامية والشرعية في البلاد العربية، وأن تعنى الحكومة بإنشاء مدارس عالية للطب والحقوق في البلاد العربية، وفي سنة ١٩١٢ أنشئ معهد الحقوق...».

تدريجياً، وتكاملت المفاهيم الجديدة ومصطلحاتها في مدرسة تلك البيئة بيسر. كانت هذه بداية تعريب التعليم العالي رسمياً في سورية، وكان تعريب العلوم الإنسانية، ومنها الآداب بخاصة، مبكراً أيضاً، كما يمكن أن يكون قد اتضح من عرضنا الملخص لحركة الإحياء اللغوي في بلادنا. فقد قامت الحركة الأدبية والثقافية عامة في أصقاع المشرق العربي بنقل روائع الأدب الغربي إلى اللغة العربية في وقت أبكر، لهذا كله فإن تعريب التعليم العالي في مختلف مجالات العلوم الإنسانية لم يكن قضية معقدة ولم يُثر أبداً إشكالات تنضارب حولها الآراء.

ويذكر الدكتور جميل الخاني^(١)، أنه شرع يدرس العلوم الطبيعية والرياضية باللغة العربية قبيل الحرب العالمية الأولى، إذ يقول في دراسة له عن المصطلحات العلمية، نشرت عام ١٩٣٤: «منذ شرعت تدريس العلوم الطبيعية والرياضية في المدارس العربية بدمشق، أي منذ عشرين عاماً، كنت أرجح أن آخذ هذه العلوم عن الكتب الغربية، إذ لا مشاحة في أن بلاد الغرب هي منبع هذه العلوم في هذا العصر، لكنني كنت ألاقى في سبيل الوصول إلى غايتي عقبات حمة في ترجمة المصطلحات الأعجمية إلى اللغة العربية». وهذا يعني أن بلاغ الحكومة العثمانية الذي جاء فيه أن تكون اللغة العربية لغة التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية قد طبق في جميع المجالات، وأن التعريب قد بدأ رسمياً منذ ذلك الحين.

(١) الأستاذ الدكتور جميل الخاني: مصطلحات علمية - مجلة المعهد الطبي العربي، المجلد

وواقع الأمر فإن تعريب التعليم عامةً، وتعريب تعليم العلوم في المراحل المختلفة، ومنها مرحلة التعليم العالي خاصة، لم يطرح هو أيضًا إشكالات ولم تختلف حوله الآراء.

كان تعريب التعليم في جميع مراحله مطلبًا جماهيريًا منذ بدايات النهضة العربية الحديثة وحركة الإحياء اللغوي التي رافقتها كما بينا. وكان الدافع لتبني جميع أبناء الوطن التعليم باللغة العربية، في جميع مراحله، هو حب الوطن والثقة بالنفس، الثقة بقدرتنا على إثبات وجودنا أمام العالم كله وبكفاءتنا للنهوض من الكبوة. والتمسكُ باللغة تعبير عن التمسك بالوطن والتاريخ. إنه العامل النفسي كما يقول الدكتور عبد السلام العجيلي^(١): «هذا العامل موجود وراسخ في أعماق نفوسنا... هذا التعلق العاطفي باللغة الأم، في مجموعة بشرية هو دلالة من دلالات ثقة هذه المجموعة بنفسها، كما هو نقطة ارتكاز لا بد منها لكي تنتج هذه المجموعة إنتاجًا حضاريًا ذا قيمة أصيلة». هذا العامل النفسي هو الذي يدفع كل شعب من شعوب العالم للاعتزاز بلغته، وللتعليم بها في جميع مراحل التعليم مهما كان تعداد سكانه، قلّ أو كثر، إنها هويته أو أبرز ما فيها. ولكم توارت في خضم التطورات الحضارية والثقافية التي نشهدها في هذا العصر، لغات لم تشارك في بناء حضارته، ولم يكن لها من قبل مشاركة مشهودة في هذا المضمار. لقد اندثرت في هذا الخضم مئات اللغات في القرن الماضي، بينما أحييت عدوتنا إسرائيل اللغة العبرية بعد موتها وجعلتها نقطة الارتكاز، التي أشار

(١) عبد السلام العجيلي: لغة العلوم الحلقة الرابعة - مجلة المعرفة، الصفحات ٦-٣٣

وبخاصة الصفحات ١٨-٢٢ منها.

إليها الدكتور العجيلي، لوجودها العدواني ولغة التعليم في جميع مراحلها. أما لغتنا العربية فلها من القرآن الكريم حرز، ومن الحضارة العربية الإسلامية ركن شديد، ولها في نفس كل عربي وكل مسلم قدسية أضفاها عليها القرآن الكريم والدين الإسلامي الحنيف، وها هو محمد كرد علي، مؤسس مجمع اللغة العربية بدمشق المتحذر من أصول كردية شركسية قد اعتز بلغة القرآن الكريم لساناً وفاخر بحمل لواء العروبة وبحب وطنها الكبير. واللغة العربية هي التي أبدعت مصطلحات علوم الحضارة العربية الإسلامية وكانت في تلك الحضارة لغة العلم والثقافة، وانتشرت بها في أصقاع العالم كله فأنارت ظلمات العصور الوسطى ومهدت لعصر التنوير، وإنها قمينة بالعلم والحضارة وبالمساهمة في بنائهما وتطويرهما. لقد رافق قيام الدولة العربية في سورية شعور بالهبة والقوة والكرامة، استبد بأفئدة جميع فئات الأمة، فاندفع الجميع، معلمون وصحافيون وكتاب وشعراء وموظفون وسياسيون مثقفون، للقضاء على ما خلف التريك من آثار مهينة امتدت إلى اللغة والثقافة.

لقد كان إذن خيار تعريب التعليم في جميع مراحلها هو الخيار الوحيد الذي توجه إليه المثقفون في سورية، بل الشعب كله. واتسق قرار الدولة العربية الفتية مع هذا الخيار، فكان هو أيضاً خيارها الوحيد. إنه نفي عام كان على الدولة توجيهه والوصول به إلى الغاية المرجوة بأنجع السبل وأقصر مدة. فأنشئت شعبة للتأليف عَقِبَ تأليف الدولة العربية في عام ١٩١٨، مهمتها النظر في المصطلحات التركية، التي كانت سياسة التريك قد أدت إلى تفشي استخدامها في دوائر الدولة، وترجمتها إلى مصطلحات عربية.

واستعين لأجل تحقيق هذه الفكرة بعدد من الأدباء والشعراء ورجال السياسة المثقفين... وكلفت الحكومة هؤلاء العلماء الأعلام بتدريس الموظفين اللغة العربية والإنشاء^(١). وفي عام ١٩١٩ أسست الحكومة «ديوان المعارف» برئاسة الأستاذ محمد كرد علي، صاحب جريدة المقتبس، وكانت مهمة هذا الديوان النظر في أمور المعارف وتأسيس دار للآثار والعناية بالمكتبات، وبتدار الكتب الظاهرية منها خاصة. ولما اتسعت أعمال هذا الديوان، أسست الدولة «المجمع العلمي العربي» في ١٩١٩/٦/٨، وعهد برئاسته إلى العلامة محمد كرد علي، وكان أعضاؤه العاملون والشرفيون هم الذين شاركوا في شعبة التأليف وترجمة المصطلحات وفي ديوان المعارف.

كانت أعباء المجمع مرهقة، وكان أهمها: البحث في الألفاظ المتداولة في أكثر دوائر الحكومة، وتقرير الفصح منها اعتماداً على أمهات كتب التراث، وتعهد آثار البلاد بالعناية والرعاية، وجمع ما يتوافر له منها لتكون نواة «لدار الآثار العربية»، وإنشاء مجلة باسم «المجمع العلمي العربي» وإنشاء «دار للكتب العربية» تكون دار الكتب الظاهرية التي نيط بالمجمع إدارتها، نواة لها، واتخذ المجمع لذلك المدرسة العادلية التي تقع قبالة الظاهرية مقراً له. كل شيء عربي وليس سورياً، إنه الاعتزاز بالعربية والإيمان بالعروبة: المجمع العلمي العربي، ودار الكتب العربية، ودار الآثار العربية. ولقد اضطرت الدولة الفتية، في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي رافقت قيامها، إلى توقيف أعمال المجمع توقيفاً مؤقتاً وأبقت من أعضائه عضوين فقط لكي

(١) أحمد الجندي: المجمع العلمي العربي - مجلة المعرفة، السنة الرابعة، العدد ٤٢،

يشرفا على أعماله ومحتوياته فلا تفتالها أيدي الضياع^(١). وفي سنة ١٩٢١، وهي السنة التي أصدر فيها المجمع مجلته، كان عدد أعضائه العاملين أربعة يوازرهم عدد من الأعضاء الشرفيين. وكان مما قام به في تلك السنة:

- إصلاح الكتب المدرسية في المدارس المدنية والعسكرية بعد أن قرر مجلس المعارف الكبير في ١٧ أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٢١ إحالتها على المجمع ليصحح أسلوب إنشائها، ويضع المصطلحات العلمية العربية أو يحققها.

- إصلاح لغة الكتاب، فكان ينشر على صفحات مجلته وغيرها من الصحف مقالات في باب سُمي «عثرات الأقلام» وأخرى عنوانها «في الوضع والتعريب»، وأذاع نشرة يطلب فيها من دوائر الحكومة ومعاهد التدريس أن تنبئه بما تحتاج إليه من الألفاظ وضعا وتعريبا^(٢).

- وأخذت نهال عليه رغبات دوائر الدولة كلها - المعارف والأوقاف والشرطة وغيرها - في أن ينظر في كلمات وتعابير كثيرة، فنظر فيها بعناية وقدمها بتواضع شديد، ولم يشأ فرض منحزاته على الناس المتلهفين لالتقاطها، لعل بعضهم يقترح ما هو أصلح، ذلك لأن الأصلح كان هو الغاية. لقد كانت توجهات المجمع في سنواته الأولى إصلاح لغة الدواوين والكتب والصحف ووضع المصطلحات الأكثر تداولاً وإلحاحاً، وجعلها يقع في مجال ألفاظ الحضارة والحياة العامة.

(١) عبد القادر المغربي: نشأة المجمع العلمي العربي - مجلة المجمع، المجلد ١، الصفحة ٥.

(٢) عبد القادر المغربي: خلاصة عن مجملها وأعماله في هذه السنة - مجلة المجمع،

لقد نجح المجمع في العاجل من مهمته، فعرب الدواوين وأصلح لغة التعليم في المدارس والصحافة في مدة قصيرة نسبياً، والتف حوله كل فئات الشعب وأنصار العربية في البلاد الإسلامية عامة وفي الأقطار العربية كلها خاصة. وامتألت صفحات مجلته بآرائهم ودراساتهم في المشكلات التي كانت تعرض على صفحاتها أيضاً.

كان أعضاء المجمع الأوائل العاملون والشرفيون، لغويين في المقام الأول، وكان معظم المشكلات المطروحة في البداية، إصلاح لغة الكتاب والدواوين ووضع المصطلحات الأكثر تداولاً وإلحاحاً، وهي كما ذكرنا مصطلحات ألفاظ الحضارة والحياة العامة. أما مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية في الفيزياء والكيمياء والطب والصيدلة، فكان على الاختصاصيين في المعهد الطبي العربي القيام بوضعها والتدقيق فيها، إذ لا يجوز إلقاء أعباء هذه المهمة على لغويي المجمع، أعضائه العاملين والشرفيين، وتلقف ما يقترحونه عليهم من المصطلحات والركون إليها. فعلى الرغم من الجهود المضنية التي قام بها أولئك العلماء اللغويون في البحث في كتب التراث لاختيار ما يعتقدون أنه الأصلح، فإن مصطلحات كتب التراث وضعت لمعانٍ علميةٍ حددت في حينها وليس بإمكان غير الاختصاصيين في العلم الأساسي أو التطبيقي المعني استعارتها لمعانٍ علميةٍ أخرى. ويبقى الاحتكام إلى اللغويين في المصطلحات والتعابير في كثير من المشكلات ضرورياً. وقد تَبَّه إلى هذه الحقيقة من قبل، وبصور مختلفة، كل من مرشد خاطر ومصطفى

الشهابي ومنيف العائدي على الأقل^(١).

يعدّ ما قام به أعضاء هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي من أروع إنجازات مراحل تعريب التعليم العالي في القرن العشرين، إنه يشبه من وجوه عدة ما قام به أسلافهم في القرن التاسع عشر في مصر والشام. لم يتردد أي من أعضاء هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي في متابعة مسيرة تعريب تعليم الطب وما يرافقه من الصيدة والعلوم الحيوية والكيمياء والفيزياء، بل لم يساور التردد أحدًا منهم. إنه النفير العام كما ذكرنا قبل قليل، وهم معنيون به ومن صانعيه كما يستخلص مما أوردناه في الصفحات السابقة من هذه الدراسة.

لقد كانت مهام أساتذة المعهد الطبي العربي عظيمة الشأن ومرهقة، وكان النجاح فيها هو خيارهم الوحيد. واخترت على سبيل المثال، لتقسيم صورة عن حسامة التحدي الذي يطرحه النجاح فيها، ما تصدى له الطبيب محمد جميل الخاني، أستاذ أمراض الجلد ومدرس العلوم الطبيعية في المعهد. وقد اخترته من بين زملائه، لأنه كان يعدّ محاضراته في اختصاصين، في أمراض الجلد وفي الفيزياء، والبعد بينهما شاسع، فهو يبحث في الجديدي الاختصاصين، ويضع المصطلحات العلمية لما يدرّسه، ويعمل على تقويم ما اعوج من أساليب اللغة العلمية، ويعرض ما يرتثيه على صفحات مجلتي المعهد وجميع اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا)، على الأطباء واللغويين لنقده أو الأخذ به. حقًا يستحق المرء على نجاحه في أداء هذه الأعمال التي تتطلب استقصاء المعارف في الاختصاصين وإجادة تعليمهما

(١) نه إليها مصطفى الشهابي في الصفحتين ٢٧ و ٢١١ من المجلد العاشر من مجلة المعهد

الطبي العربي ومرشد خاطر في الصفحة ١١٧ منه، والعائدي في الصفحة ١٨١ منه.

معرّين، أعلى درجات التقدير. يقول الأستاذ الخاني في الحلقة الأولى من سلسلة مقالاته «اللغة العلمية»^(١): «ولذلك أحيينا أن نبين للقراء هذه الأغلاط ليشاركونا في الانتباه إلى ما انطبع في أدمغتنا من الكلمات غير الصحيحة ونستبدل بها صحيحها خدمة للعلم واللغة وسنوالي مقالاتنا في هذا الموضوع تحت عنوان (اللغة العلمية)... ولا نقصد بذلك أن نختص بهذا الباب دون غيرنا، بل إنه باب مفتوح لكل من يطرقه، ونسدي أطيب الشكر لكل من يؤازرنا في هذا المشروع من إخواننا الأطباء وغيرهم، أهنأ المولى إلى ما فيه نفع العلوم وإعلاء شأن لغتنا المحبوبة...». وارتأى في مقالته الأولى هذه، ضرورة تغيير عدد من المصطلحات، كان من بينها: الأوعية الدموية، واللفاء، والأوعية الشعرية... فقال: «... ومنها قولهم أوعية شعرية، اسماً للعروق الصغار وهو اسم خطأ فادح... على أن العرب سمت هذه المجاري بالعروق الدقاق، فيجب استعمال هذا اللفظ الصحيح وترك ذاك اللفظ الذي ليس من العربية في شيء». وكان الأب أنستاس ماري الكرملّي في بغداد، مستنقراً لنصرة التعريب كغيره من العرب، يتابع ما ينشر في مجلتي المجمع والمعهد حول مسيرة التعريب في دمشق، وينشر فيها ما يراه دعماً لها. فكتب إلى مجلة المعهد مشجعاً، ومعلقاً على ما نشر فيها، مقالةً بعنوان: «محاسن مجلة المعهد الطبي العربي»^(٢)، جاء فيها، تعليقاً

(١) محمد جميل الخاني: اللغة العلمية - مجلة المعهد الطبي العربي - المجلد الأول (١٩٢٤) الصفحة ٦٠.

(٢) الأب أنستاس ماري الكرملّي: محاسن مجلة المعهد الطبي العربي - مجلة المعهد الطبي العربي، المجلد الأول، الصفحات ٤٢٦-٤٣١.

على مقالة الأستاذ الخاني، نقد مصطلحاته والاعتراض على استخدامه فيها حروف: على، وعن، واللام في له، وعند، في غير المواضع الصحيحة في رأيه، واستشهد بالقزويني في كتابه عجائب المخلوقات، على صحة استخدام مصطلح الأوعية الشعرية... فرد الخاني في العدد التالي من المجلة، بعنوان «رد انتقاد»^(١) وبرّر استخدامه «عند» للزمان في المواضع التي استخدمها فيها مستشهداً بالنووي والدمامي، ورفض استشهد الأب الكرمللي بالقزويني المتأخر قائلاً: فهل القزويني عربي يتخذ كلامه حجة في اللغة؟ ...

لقد سقتُ بعض ما جرى بين الخاني والكرمللي لتصوير واقع تفاعل المجتمع العلمي في المشرق العربي في بداية مسيرة التعريب. وكان ما سقته طرفاً من صورة أشمل لواقع ذلك التفاعل، اخترته لبيان المستوى الرفيع من المعارف اللغوية والعلمية الذي كان يتوفر في عضو هيئة التدريس في التعليم العالي:

- ١- في اللغة (أو اللغات) الأجنبية التي يستقي منها علومه.
- ٢- وفي اختصاصه العلمي وهو محور مهمته التعليمية، والذي لا يُحسن دون إجادته، انتقاء ما يتقل والتمكن من فهمه.

٣- وفي اللغة العربية التي يصوغ بها أفكاره العلمية، ويتقني من ذخيرتها الواسعة وزمر معانيها المتقاربة والمترادفة، مصطلحاته العلمية.

ولا يبلغ عضو هيئة التدريس في المعهد الطبي هذا الشأن في اللغة العربية، إلا إذا أنفق من عمره سنوات في دراستها فأحب صحتها. وهذا شرط رابع يجب توفره في الرواد من أعضاء هيئة التدريس للنجاح في هذه

(١) الدكتور جميل الخاني: رد انتقاد - مجلة المعهد الطبي العربي، المجلد الأول،

المهمة الريادية. وهل كان بإمكان الخاني رد انتقاد الكرمللي بتلك السرعة لو لم يكن قد بلغ ذلك الشأن في اللغة العربية فيستشهد في استخدام (عند) للزمان، بتحرير النووي في قوله عند الليل، وفي قول الدماميني: عند الصدمة الأولى. قلت لقد سقت طرفاً مما جرى بين الخاني والكرمللي، والواقع أنّ ما كان بينهما من نقاش، امتد ليشمل: العروق والأوعية الدموية، والعروق الدقاق والأوعية الشعرية، والبلغم والنفثة أو اللففا... ولم يكن الأب الكرمللي الوحيد الذي تناول مصطلحات الخاني بالنقد، فقد تناولها أيضاً الدكتور أمين المعلوف مدير الأمور الطبية في الجيش العراقي، وبعض زملائه في المعهد. كما لم يكن الخاني وحده موضوع مقالة الأب الكرمللي تلك، أو موضوع مقالاته الأخرى.

قد يكون من المناسب سوق جوانب أخرى من مسيرة تعريب التعليم العالي في بداياتها، جوانب من تخليص اللغة العلمية العربية مما داخلها من التركية، ومن تعريب بعض المصطلحات دون ترجمتها. فقد دعا أمين المعلوف مجلة المعهد الطبي العربي إلى إصلاح المصطلحات التي وضعت في مدرسة الآستانة ومعظمها منقول عن مؤلفات أساتذة قصر العيني^(١). وذكر «من المصطلحات المصرية التي غيرها الترك لفظة خلية فقالوا الحجرية... ومنها قولهم النسيج المنضم وصوابه الضام...» وقدم حججه، وأبدى رأيه في ترجمة بعض الألفاظ كالفوسفور والكربون، ورأى تعريبها لضرورة التمييز مثلاً بين أصناف الكربون كالقحم والماس، وبين أن اختيار الأتراك

(١) الدكتور أمين معلوف: لغة العلم - مجلة المعهد الطبي العربي، المجلد ١، الصفحات

كلمة فحم العربية للدلالة على الكربون قد يكون مقبولا عندهم، إذ تبقى مميزة عن كلمة كومور التركية التي تقابل كلمة فحم في لغتنا، واستخلص فيما بعد أن اللغة العربية احتلت في وضع المصطلحات التركية موقع اللغتين اليونانية واللاتينية ومكانتهما في وضع المصطلحات عند أهل الغرب^(١). وأثارت آراؤه هذه اهتمام الدكتور أحمد حمدي الخياط في المعهد الطبي العربي، ومنها خاصة ما يتعلق بتعريب كلمة كربون وهيدروجين وآزوت وما يماثلها، فأعاد المعلوف^(٢) مبررات تعريبها جميعا فقال «فلو أمكن ترجمة الهيدروجين بكلمة عربية واحدة ونحت لفظة من كلمتين، كما قالوا الماورد، لزال الاعتراض، ثم إن البقلي في معجمه جرى على تعريب أمثال هذه اللفظة وترجمتها، فقال الآزوت ومعدم الحياة، والأيدروجين ومولد الماء،... فبقي التعريب شائعا إلى يومنا هذا في مدارس مصر وبيروت وأهملت الترجمة جريا على سنة بقاء الأصلح...» وما «قولك لو ترجمناها (يريد لفظة الآزوت) بمعدم الحياة، وجرينا على طريقتهم (طريقه الأتراك) في تسمية الترات والنترت، فهل نقول معدمية الحياة، ومعدميتي الحياة، أو على الطريقة المصرية فنقول معدمات الحياة ومعدميت الحياة، أليس الأفضل أن نقول كما تقول الآن مدارس مصر والشام ترات وآزونات، ونترت وآزوتيت». واقترح أن يكون التعريب عن الأصل اللاتيني أو اليوناني لئلا نقع في الفوضى. ورفض الدعوة إلى اتباع الطريقة التركية في التعبير عن

(١) الفريق أمين باشا المعلوف: توحيد المصطلحات العلمية - مجلة المعهد، المجلد

التاسع، الصفحة ٥٢.

(٢) الدكتور أمين معلوف: لغة العلم - مجلة المعهد، المجلد ٢، الصفحات ٢٢٧-٢٣٣.

المركبات الكيميائية. وكان الخاني^(١) من قبل قد نبّه إلى ضرورة إعادة النظر في مصطلحات الآستانة المنقولة عن العربية، «لأنّها وضعت في قالب يناسب اللغة التركية، كقولهم في النسب: زهره وي، ومعه وي وغده وي، وأن صوابها في العربية: زهري ومعدي وغدي، لأن القاعدة عند العرب في النسب إلى ما فيه تاء تأنيث هي حذفها مطلقاً».

ويعود الخاني بعد ست سنوات من بداية الحملة على الدخيل من اللغة التركية فيعلن أن الحملة نجحت في طرد الكلمات المغلوطة التي ورثتها ألسنة الأطباء عن العثمانيين، وأن «كثيراً من تلك الكلمات المغلوطة أخذت تصلح بطبيعتها شيئاً فشيئاً تبعاً لقاعدة زوال السبب بزوال المسبب، لكنه قد بقي منها ما لا يزال متأصلاً في ألسنة بعضنا مؤدياً إلى تخديش الأسماع عند النطق، فأرأينا من الواجب أن نعود إلى التنبية إليها والله الموفق»^(٢)، فشكّل في مقالته هذه بعض الكلمات التي كانت تلفظ على وجوه مغلوطة كعظم («العقب») لمؤخر القدم وصوابه كسر القاف ويجوز السكون، وهي مؤنثة لا مذكرة.... ثم تلاها بذكر فوائد في تفريع الأسماء الثلاثية المجردة وأنهى مقالته ببيان بعض الأسماء الثلاثية المجردة لأعضاء الجسم.

استكمل أساتذة المعهد الطبي العربي وضع مصطلحاتهم والتدقيق فيها، ودخل تعريب العلوم في التعليم العالي مرحلة جديدة، هي المرحلة الثانية،

(١) الدكتور محمد جميل الخاني: اللغة العلمية «(٢)» مجلة المعهد، المجلد ١، الصفحات ١٨٠-١٨٣.

(٢) الدكتور جميل الخاني: أبحاث لغوية - مجلة المعهد الطبي العربي، المجلد الثامن (١٩٣١)، الصفحات ١٠٩-١١٤.

مرحلة تنقيح المصطلحات العلمية وتكاملها. فظهرت مصطلحات الفيزياء في أعمال الدكتور جميل الخاني، ومصطلحات الكيمياء والصيدلة في أعمال الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي، ومصطلحات الطب في أعمال الأطباء، جميل الخاني في أمراض الجلد، ومرشد خاطر في الأمراض الجراحية، وأحمد حمدي الخياط في الجراثيم، وحسني سبح في الأمراض الباطنة... نشرت تلك المصطلحات في مجلة المجمع، ونوقشت ونقحت على صفحاتها. وقد تدرج هؤلاء الأطباء في تفاعلهم مع المجمع فانتخبوا أعضاء مراسلين ومؤازرين، ثم أعضاء عاملين فيه. ولوّنت أعمالهم ما ينشر في مجلة المجمع بلونها العلمي الأساسي والتطبيقي الخاص، وأوجدت في المجمع البيئة المواتية لنشوء مدرسة لها شخصيتها المميزة في معالجة قضايا المصطلح. وضمت هذه المدرسة الدكتور جميل الخاني الذي وضع مصطلحات الفيزياء وأمراض الجلد وشرع يضع معجمه الذي سَمّاه «الدرّ المتواصف في لغة المترادف»، وصل فيه إلى حرف العين وعاجلته النون فترك مخطوطاً^(١).

وتّم المهندس الزراعي الأمير مصطفى الشهابي، عضو المجمع ورئيسه فيما بعد، بأعماله صورة لشخصية تلك المدرسة، إذ توسع في بحوثه، فجمع أسس وضع المصطلح المتوارثة ونسّق بينها وبين ما استجد من محاولات، وأضاف إليها، فنشر في عام ١٩٥٥ خلاصة تلك الأعمال في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القدم والحديث». كان الشهابي في حصيلة أعماله مهندساً زراعياً، وعالمًا لغويًا عالِج مشكلات النحت

والاشتقاق والأوزان العربية، والكواسع والصدور، وكتابة الحروف الأعجمية، وقواعد رسم الهجزة، ومعظم ما يت في اللغة العربية بصلة إلى مشكلات المصطلح العلمي العربي، وأثار بكتابه في المصطلحات العلمية، مسالك وضع المصطلح للأجيال العربية.

وأولى الكواكي النحت عناية خاصة، واقترح في بحوثه وكتبه ومعجماته، الكثير من المصطلحات المنحوتة، مؤيداً رأيه بالعديد مما جمعه من شواهد من التراث العربي. وخص دراسة الأوزان العربية بجهد مرموق، واقترح القياس على ما قدم من أوزان في وضع المصطلح. وكثيراً ما حركت مقترحاته تلك قرائح اللغويين، فأثنوا عليه، وطوروا بعض مقترحاته، أو نقدوها وعدلوا فيها وعرضوا ما انتهوا إليه على صفحات مجلة المجمع. وكانت أعمال الكواكي في مجملها بدايات منهج مدرسة أخرى في وضع المصطلح.

وبلغ معظم أساتذة المعهد الطبي العربي بفروعه الثلاثة، الطب البشري وطب الأسنان، والصيدلة، منزلة رفيعة في تعريب العلوم ووضع مصطلحاتها، وأدى هذا التطور في وضع مصطلحات العلوم إلى التوجه إلى صنع معجمات مختصة في فروع العلوم التطبيقية في المعهد. وقد بدأت هذه المرحلة، وهي الثالثة من مراحل تعريب التعليم العالي عامة وتعريب تعليم العلوم فيه خاصة، في وقت مبكر نسبياً، ومتداخلة مع المرحلة الثانية عند بعض الرواد، أي في أواخر العشرينيات من القرن الماضي. إلا أن ما يمكن عده معجماً مختصاً لم يظهر إلا في الثلاثينيات منه^(١). وكانت المعجمات

(١) الدكتور عبد الله واثي شهيد: تطور المصطلح العلمي العربي في مجمع اللغة العربية

المختصة الأولى التي نشرت، متدرجة في شمولها جوانب الاختصاص وفي دقة التعريف ووضوح المنهج. فكان منها مالا يتجاوز محتواه محتوى ما استخدم من المصطلحات في كتاب، لا يتضح في وضعها منهج، ولا تشمل جوانب الاختصاص المترامية. إلا أن وضع معجم مختص متكامل، أصبح في هذه المرحلة، مطمح الأعضاء المجتمعيين في كلية الطب بفروعها الثلاثة^(١). وعزم ثلاثة من مجتمعي الكلية، مرشد خاطر وأحمد حمدي الحيايط ومحمد صلاح الدين الكواكبي على صنع معجم للمصطلحات الطبية، واتفقوا على نقل معجم كليرفيل المتعدد اللغات إلى اللغة العربية، ليصبح معجمًا طبيًا شاملاً باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية والألمانية واللاتينية. وقد طبع النص العربي من هذا المعجم في مطبعة الجامعة السورية في سنة ١٩٥٦، وبلغ عدد كلماته ١٤٥٣٤، وعدد صفحاته ٩٦٠ صفحة^(٢). ولن نتحدث عن تطور هذا العمل وعلاقته فيما بعد بالمعجم الطبي الموحد، لئلا نخرج عن هدف هذه الدراسة الذي هو وصف التجربة السورية في تعريب التعليم العالي العلمي وتحليلها. ولئن تأخر نشر معجم «مصطلحات تعويض الأسنان» الذي وضعه المجتمعي الدكتور ميشيل خوري، فإنه لم يتأخر كثيرًا عن زملائه في الطمّوح إلى وضع معجم مختص.

(١) تحول معهدا الطب والحقوق وملحقهما إلى كليتي الطب والحقوق في الجامعة السورية التي أحدثت في ١٥/٦/١٩٢٣.

(٢) حسني سبيح: المعجمات الطبية وتوحيد المصطلح الطبي - مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٥٩، الصفحتان ٢٣٧-٢٣٨.

إن مرحلة صنع المعجمات المختصة هذه تعد مرحلة نضج تعريب التعليم العالي العلمي، ذلك لأن توافر المصطلحات العربية لمختلف فروع العلوم المراد تعريبها، هو حجر الأساس في تعريب التعليم العالي، وقد بلغ تعريب التعليم العالي العلمي هذه المرحلة في بداية الثلاثينيات كما ذكرنا. وهذا لا يعني أن المصطلحات قد استقرت منذ ذلك الحين، ولكنها توافرت للتعليم كاملة، وتطورت تدريجيًا، ما بين الثلاثينيات والخمسينيات من القرن الماضي، حسب الحال، إلى أن بلغت مستوى استحققت به إخراجها في معجم. وستوالي تطورها أيضًا، ويعد استمرار تطورها دليل صحة وتقدم.

بلغ تعليم الطب بفروعه الثلاثة مستوى مرموقًا في الثلاثينيات من القرن الماضي، وتابع تطوره وتحسنه. فقد توافرت له جميع المزايا لبلوغ ذلك المستوى، فالتعليم فيه باللغة العربية، وأعضاء هيئة التدريس عرب وقلة من الفرنسيين الجامعيين، والطلاب يتقنون بالضرورة، من اللغات الأجنبية، اللغة الفرنسية على الأقل. والمواد (أو المقررات) التي يدرسها الفرنسيون قد تكون سريرية وقد تكون محاضرات نظرية، ولكنها تتغير بتغير اختصاص الأستاذ المنتدب للتدريس. وتوفر هذه المشاركة شهادة عادلة بتقوم جودة التعليم ومستواه مقارنة بما هو مقبول في الجامعات الأوروبية. وقد كان خريجو الجامعة السورية موضع ترحيب لاستكمال دراساتهم العليا في الجامعات الفرنسية. وشارك كثير منهم، وهم طلاب، في الكتابة في مجلة المعهد. فكتب فيها صلاح الدين الكواكي، وكان لا يزال طالبًا في السنة الأخيرة^(١) من

(١) أحاديث اليوم عن عجائب الراديو: صلاح الدين مسعود الكواكي، طالب

فرع الصيدلة بالمعهد، ونشر فيها شوكة القنواقي وهو طالب طب في الصف الخامس في المعهد، بحثاً بالتعاون مع الأستاذ ترابو^(١)...

ووجه أعضاء هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي بحوثهم الطبية إلى معالجة الأمراض البيئية المستوطنة، وكانت ضافية «في البرداء والزحار والفضنك وبثرة حلب وداء الجلبان، الذي كان للمعهد الفضل في اكتشافه، ذلك الداء الذي أقعد عدداً كبيراً من أهالي قرية التل عن السعي والعمل...»^(٢)، وشارك ترابو والخياط والصباغ في المؤتمر الطبي العربي الأول يبحث عن الزحار العصوي في سورية^(٣)، ونشروا بحوثهم في مجلة المعهد الطبي العربي و في غيرها من المجلات العلمية المحكمة. فنشر، على سبيل المثال، مرشد خاطر مع الأستاذ ترابو زميله الفرنسي في مجلة الجراحة الفرنسية ومجلة المعهد^(٤)...

وكان المعهد الطبي العربي يفاخر في أنه المعهد الوحيد في البلاد العربية الذي تدرس فيه العلوم باللغة العربية، وما كان مدير المعهد يفوت فرصة للمفاخرة بهذه المأثرة. لقد جاء مما قال عن المعهد في إحدى خطبه: «إنه

(١) ترابو وشوكة القنواقي: أنزف أم تلين أم خشرة - مجلة المعهد، المجلد الخامس. الصفحات ٤٢٤-٤٢٨.

(٢) حفلة توزيع الشهادات - مجلة المعهد، المجلد الثامن، الصفحة ٤٣٨.

(٣) ترابو والخياط والصباغ: الزحار العصوي في سورية - مجلة المعهد، المجلد السادس، الصفحات ١٤٦-١٥٤.

(٤) ترابو ومرشد خاطر: ضيق الأمعاء بلحم سلية - مجلة المعهد، المجلد التاسع. الصفحة ١٣، وفي حاشيتها إشارة إلى موضع نشرها في مجلة جمعية الجراحة الفرنسية (المجلد ٥٩، الجزء ١٨).

المعهد الوحيد في البلاد العربية الذي تدرس فيه العلوم باللغة العربية، ويتوافد عليه الطلبة من جميع الأقطار العربية المجاورة والبعيدة. فإن لدينا طلبة من بلاد سورية ولبنان والحجاز والعراق ومصر وتونس وغيرها... ولا يحول دون مجيء الكثيرين غير (عدم) اعتراف الحكومتين المصرية والفلسطينية بإجازة هذا المعهد والسماح لحاملها بممارسة مهنتهم (في مصر وفلسطين) كزملائهم من خريجي المعاهد الأخرى... كيف لا والحكومة المصرية كانت تسمح لخريجي هذا المعهد بممارسة مهنتهم في زمن الحكومة التركية ولم يكن معهدنا حينذاك في الدرجة التي نراه فيها الآن»^(١). وكما نلاحظ هنا فإن اختلاف النفوذ الأجنبي الذي كان مسيطرًا في مصر وفلسطين، وهو البريطاني، عن ذاك الذي كان مسيطرًا في سورية ولبنان وتونس، أي الفرنسي، وتضارب مصالح هاتين الدولتين في بلادنا العربية، كان هو السبب في عدم سماح البريطانيين بممارسة خريجي المعهد مهنتهم في مصر وفلسطين. لقد أوقفت بريطانيا التعليم باللغة العربية في الجامعات المصرية وحولته إلى الإنكليزية. أما الفرنسيون، فبعد أن أدركوا أن ليس بإمكانهم زحزحة السوريين عن مطلب تعريب التعليم، الذي أصبحوا أشد تمسكًا به تعبيرًا عن رفضهم الانتداب، رأوا في تشجيع الحكومة السورية على متابعة التعليم الجامعي باللغة العربية خدمة مضاعفة لمصالحهم. إنه من جهة، محاولة لتخفيف نفور المثقفين الجامعيين من الوجود الفرنسي في الوطن، وفيه من جهة أخرى محاربة للنفوذ البريطاني في البلاد العربية عامة، وفي المشرق العربي

(١) خطاب رئيس المعهد الطي الأستاذ رضا سعيد بك - مجلة المعهد، المجلد الثالث،

خاصة. إن تعليم مصريين وفلسطينيين الطب باللغة العربية في دمشق وإعادتهم إلى أوطانهم أطباء أقدر - بلغتهم الطبية العربية- على الاتصال بمواطنيهم من زملائهم خريجي المدارس المصرية، وبمستوى علمي منافس، هو سلاح دعائي تتحاشى بريطانيا خطره عليها هناك.

لقد اطمأن الأطباء الجامعيون ومناصرو التعريب في الوطن العربي إلى النجاح الذي حققه تعريب تعليم الطب في المعهد الطبي العربي، والذي يعدّ النجاح فيه المدخل الآمن إلى تعريب تعليم العلوم وتعريب مناشطها الأخرى كتوليد المعارف العلمية والتقانية ونقلها ونشرها. ودعا المعهد الطبي العربي، منذ بواكير نجاحه، أي منذ عام ١٩٢٤^(١)، إلى توحيد المصطلحات العلمية العربية، وتالت الدعوات^(٢)، وعقد مؤتمر أول وتلته اقتراحات في سبل توحيد المصطلحات العلمية^(٣) وكانت الدعوة إلى توحيد المصطلح فقرة هامة في جميع جداول أعمال الجمعيات الطبية العربية، ثم تطورت إلى اقتراح إنشاء مجمع مصري سوري عراقي لتأليف معجم طبي^(٤). ولا تزال تتردد أصدااء هذه الدعوات، وتتجدد صيغها، فتقام المؤتمرات والندوات، وتقر

(١) الأستاذ عبد القادر سري: كذب جديدة - مجلة المعهد، المجلد الأول، الصفحة ٢٤٤.

(٢) ١- الفريق الدكتور أمين باشا المعلوف: توحيد المصطلحات العلمية- مجلة المعهد، المجلد التاسع، الصفحات ٥١-٥٩ و ١١٧-١٢٤ و ١٧٧-١٨١.

٢- الدكتور الأستاذ جميل الخاني: مصطلحات علمية - مجلة المعهد، المجلد

التاسع، الصفحة ٢٣٧.

(٣) المرجع السابق (الفريق المعلوف) الصفحة ١٢٣ والصفحتان ١٨١-١٨٢.

(٤) مجلة المعهد الطبي العربي المجلد الثاني عشر، الصفحة ٥٨٢.

مبادئ وأساليب لتوحيد المصطلح وإشاعته، وتنشأ هيئات من أهم أغراضها تحقيق هذا الهدف، كاتحاد مجامع اللغة العربية، واتحاد الأطباء العرب (المعجم الطبي الموحد)... ومكتب تنسيق التعريب الذي أنشئ خصيصاً لتحقيق توحيد المصطلح. وقد أنجزت فعلاً مراحل هامة لبلوغ الغاية التي كانت التجربة السورية فيها هي المرحلة الأولى، وكانت في عزم روادها الأوائل ومنهجهم العلمي الذي اتبعوه تجربة رائدة، وطدت بنجاحها تعريب التعليم في جميع مراحل وأنواعه، بل تعريب النشاط العلمية كلها من التعليم إلى نشر المعارف مروراً بالبحث العلمي والتطوير التقني.

للبحث صلة

العناصر البلاغية والنقدية في شرح

ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي

الدكتورة إلهام السوسي العبد اللوي

إن كتاب شرح ديوان الحماسة للقاضي المرزوقي قد جمع بين دفتيه حنينين اثنين. أولاهما هذه المجموعة الطيبة الرائعة من شعر العرب القلم التي اختارها الشاعر الكبير أبو تمام، ومجموعة الأشعار من الشواهد التي أوردتها المرزوقي نفسه خلال شرحه. والحسن الثاني هذه الشروح الضافية الجميلة التي أنارت ألفاظ هذه الأشعار ومعانيها وأضاعت صورها الفنية. وقربت كل ذلك من ذهن القارئ الملقني في أسمى صورة وأقوم مقال. والحقيقة أن هذا الكتاب بمجموعه، أشعاره وشروجه، سفر فخيم من التراث العربي، يضم بين دفتيه طوائف فاخرة من شعر العرب القلم، وجمالاً صالحة من شروح المعاني. وكل ذلك يجعل منه ينبوعاً ثراً صافياً ينمي الذوق الفني عند القارئ، ويتقف عنده ملكة فهم الشعر وإدراك أساليبه وأسراره الجمالية.

* * *

يعتمد المرزوقي كثيراً في شرح الشعر على عناصر التشبيه والاستعارة والكناية.

١ - التشبيه:

يعرض المرزوقي عند شرح معاني الأشعار للتشبيهات الواردة فيها ويعمد لبيانها وإيضاحها. «والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً»^(١). كما يقول شيخ البلاغيين أبو هلال العسكري. ونزيد على قوله فنقول:

(١) كتاب الصناعتين (٢٤٩).

ويلبسه جمالاً وزينة. والوضوح والتأكيد والجمال هي فائدة التشبيه في التعبير الأدبي وجدواه. وهذه الحقيقة الفنية هي التي جعلت المرزوقي يعرض للتشبيهات كثيراً ويعمد لشرح معانيها وتحليل الصور الشعرية فيها. فهو مرة يشرح التشبيه الذي يعين على فهم معاني الأشعار فهماً أعمق وأوسع.

٩ - كما جاء في شرح البيت التالي: [المزج]

وَطَعْنِ كَفَمِ الزَّقِّ غَذَا وَالزَّقُّ مَلَانٌ
«وهذا التشبيه أبرز ما يقل في الاعتقاد في صورة ما يكثر فيه. ومثله:
فَجَبَّهَنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْسُ سَرْجٌ مِنْ خُورَةِ الْمَرَادِ الْمَاءِ
أي وبطعن في اتساعه وخروج الدم منه كفم الزق إذا سال بما فيه وهو مملوء»^(١).

وقوله: «أبرز ما يقل في الاعتقاد في صورة ما يكثر فيه». هو ما أراده أبو هلال العسكري في قوله: «إخراج ما لم تخر به العادة إلى ما جرت به العادة»^(٢). أي في التشبيه.

ومؤدى الكلام واحد عند هذين العالمين. وصورة ما يكثر اعتياده هو رؤية اندلاق الماء من فم الزق. وصورة ما يقل اعتياد رؤيته هو سيلان دم الطعنة. فلهذا شبه الشاعر الطعنة بفم الزق لتهويل قوة الطعنة. فجاء المرزوقي وشرح مراد الشاعر بقوله: «وبطعن في اتساعه وخروج الدم منه...». وفي مرات أخرى كثيرة يذكر التشبيه ويحلله ويشرحه شرحاً وافياً

(١) شرح ديوان الحماسة (١/ ٣٧). والبيت للحارث بن حنظلة من معلقته في شرح الفصائد السبع الطوال (٤٩٤). وانظر مثلاً آخر على ذلك (٢/ ٧٩٥).

(٢) كتاب الصناعتين (٢٤٧).

لتوضيح معنى الشعر وتعميق فهمه. والأمثلة كثيرة ومتنوعة سنقتصر على ذكر جملة منها^(١).

٢ - قال هشام أخو ذي الرمة: [الطويل]

خَوَى الْمَسْجِدُ الْمَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ ذُلْهَمٍ وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمَهُ قَدْ تَضَعَّضُوا
«أراد أن يشبه تضعض القوم بموت أوفى، بخراب المسجد بموت ابن
دلهم فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوماً»^(٢).

إن التشبيه هنا ضمني يصعب على القارئ المتلقي أن يدرك صورته
ومعناه للوهلة الأولى. فعمد المرزوقي إلى بيان ذلك. والحق أن خواء
المسجد من المصلين، ووقف الصلاة فيه شيء عظيم. وأراد الشاعر تعظيم
خسارة القوم بموت أوفى فجعل تضعضهم بعده أمراً عظيماً كخراب
المسجد، كما قال المرزوقي.

والحق أن هذا التشبيه يُعدُّ من أجمل ما جاء في الشعر الوارد في الكتاب.
وكذلك شرح المؤلف يعد من أجود وأبرع ما جاء في شرح الصورة الشعرية.

٣ - قال للمرزوقي حين شرح التشبيه في بيت دريد بن الصمة: [الطويل]

وَكُنْتُ كَذَاتِ الْبُورِ رِيْعَتْ فَأَقْبَلْتُ إِلَى جَلْدٍ مِنْ مَسْكٍ مَقْدَدٍ
«بين ما أذكر من أخيه لما أراد وقايته والذب عنه فقال: كنت كناية
لها ولد، فأفرغت فيه لما تباعدت عنه في مرعاها، فأقبلت نحوه، فإذا هو بجلد
مقطع، وشلو مبدد. كأنه انتهى إلى أخيه، وقد فرغ من قتله ومزق كل
مُزَقٍّ. والبور: أصله جلد فصيل يحشى تبناً لتدر عليه، فاستعاره للولد»^(٣).

(١) انظر على سبيل المثال: (١/ ٣٦، ٩٠)، (٢/ ٥٤١، ٧٢١)، (٣/ ١١٤٦).

(٢) شرح ديوان الحماسة (٢/ ٧٩٥).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٨١٧).

لقد فصل الشارح في شرح هذا التشبيه هاهنا وأجاد في تحليل عناصره، ولاسيما بيان مدى الحزن الناشئ من الروع والفرع اللذين انتابا الناقة المفجوعة بولدها الممزق، وأصابا الشاعر المفجوع برؤية أخيه المقتول.

٤ - قال المرزوقي في شرح البيت: [بسيط]

والحربُ يَلْحَقُ فيها الكارهُونَ، كما تَدْنُو الصَّحَا حُ إلى الجَرَتِي فتُعْدِيها
«يقول: شر الحرب يعدي إعداء الجرب. فترى الكاره لها يلتحق بها، وإن كان غيرَ عازم لها. وتلقى البعيد منها يصطلي بحرها، وإن لم يذكرها، ولم يُشَبَّحْ مُوقِنًا. وفي هذا التشبيه خروج المشبه من الكمون إلى الظهور، ومن الخفاء إلى البروز. حتى يتحلى لتأمله والمفكر فيه على بعده في التصور تحلي القريب في العرف والاعتقاد. وهذا هو غاية المراد من التشبيهات»^(١).

إن المشبه الكامن الخفي، أي غير الواضح وغير الظاهر في هذا البيت، هم الناس الكارهون للحرب وشعورهم بكره الحرب كامن خفي في نفوسهم ولكنهم يسرون للحرب مكرهين، اتباعًا لجمهور الناس. والمشبه به الواضح المعروف بالرؤية والاعتقاد في الواقع هو صحاح الإبل التي تدنو من الإبل الجربي فيصيبها الجرب بالعدوى.

والنتيجة أن التشبيه في هذا البيت يوضّح معناه، ويُجَلِّيه بالتصوير. وهذا الوضوح يجعل المعنى أوقع في النفس وأرسخ فيها. وهذه هي فائدة التشبيه التوضيحي إلى جانب جدواه الفني الجمالي التي يكسبها المعنى.

٥ - قال المرزوقي في شرح بيت حمّان السَّكُونِي: [بسيط]

ومَن تَكْرُمُهُمْ في المَحَلِّ أَفْمُ لا يَعْلَمُ الجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الجَارُ
حتى يَكُونَ عَزِيزًا من نَفْسِهِمْ أو أن يَكُونَ جَمِيعًا وهو مُخْتَارُ

(١) شرح ديوان الحماسة (١/ ٤٠٨) .

كَأَنَّهُ صَدَعَ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَارُ
إن التشبيه في هذه الصورة الشعرية الواردة في الأبيات جرى على
شكل تمثيل حال بحال. ونعني تمثيل منعة الجار، وتعززه عند جيرانه الأقوياء،
بَتَحْصُنِ الوعل من الصيادين في قمة جبل شاهقة. وهذا هو مؤدى قول
المرزوقي بعد شرح معنى البيت الثالث: «فالتشبيه تناول ما ذكرت من التمتع
والتحصن»^(١). وهو يعني بذلك تمثيل حال الجار المتمتع عند جيرانه بحال
الوعل المتحصن بقمة الجبل كما ذكرنا.

٦- وقال في قول حُسَيْلِ بْنِ سَحِيحٍ: [الطويل]

وَأَرْهَبْتُ أَوَّلِي الْقَوْمِ حَتَّى تَنْتَهَوْا كَمَا ذُذْتُ يَوْمَ الْوَرْدِ هَيْمًا خَوَامِسًا
«يقول: خوفتُ أوائلهم حتى كفوا وتكسوا، كما تكف إبلا عطاشاً وردت
لخمس. فازدحمت على الماء يوم الورود... وهذا التشبيه من باب التصوير»^(٢).

ولقد أصاب المرزوقي حين قال إن التشبيه جاء تصويراً في هذا البيت،
فقد تصدى الشاعر المحارب لأوائل المهاجمين من الأعداء حتى ردهم على
أعقابهم. فبين هذا المعنى في صورة ذياد الإبل العطاش عن حوض الماء لكيلا
تردحم. وهي صورة استقاها الشاعر مما يراه في بيئته عند ورود الإبل للماء.

٢- الاستعارة:

يسير المرزوقي في الاستعارة على للنوال نفسه الذي اتبعه في شرح التشبيه،
ويعنى بها كل العناية. فهو يشرح الاستعارة لتوضيح وبيان معنى الصورة الشعرية.
والاستعارة أبلغ من الحقيقة، لأنها تعبير تصويري، ونعني أنها تعبر عن
المعنى في صورة تتشكل في ذهن القارئ المتلقي، فتكون لذلك أوقع في نفسه،

(١) شرح ديوان الحماسة (١/ ٣٠١-٣٠٣).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٥٦٩).

وأعمق تأثيراً فيها، لأن الصورة أبين وأظهر. وكان القارئ يشاهد المعنى ويعاينه. والمشاهدة أدعى وأبلغ في الإدراك. وهذا هو فضل الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة، أي: «أما تفعل في نفس السامع ما لا تفعل في الحقيقة»^(١). كما قال أبو هلال العسكري. وقال في المعنى نفسه: «والاستعارة أبلغ، لأنها إخراج ما لا يرى إلى ما يرى»^(٢).

١ - وغنل لذلك بقول تأبط شراً: [المديد]

تَضَحَّكَ الضُّبُعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ وَتَرَى الذُّبَّ لَهَا يَسْتَهْلُ
وَعِثَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَانَا تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ
«استعار الضحك للضبع، والاستهلال للذئب. وأصل التهلل والاستهلال في الفرح والضحك. والمراد رغد العيش لهما»^(٣).

ومراد الشاعر أنهم قد أوقعوا في قبيلة هذيل وقعة عظيمة، حتى كثرت فيهم القتلى، فعبّر عن هذا المعنى المراد بفرح الضبع والذئب بمحثة القتلى، فاستعار للضبع الضحك، وللذئب الاستهلال وهو الضحك عند الفرح.

٢ - وقال أبو صخر الهذلي^(٤): [الوافر]

رَأَيْتُ فَضِيلَةَ الْقَرَشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُشَجَّرُ بِالرَّمَاكِ
وَرَتَّقَتِ الْمَنْيَّةُ فَهِيَ ظِلٌّ عَلَى الْأَبْطَالِ دَانِيَةُ الْجَنَاحِ
في البيت الثاني استعارة انتبه إليها المرزوقي، وشرحها مع بيان وجوه تركيبها. ولكن العجيب في الأمر أنه لم يصرّح في أن في البيت استعارة.

(١) كتاب الصناعتين (٢٧٥) .

(٢) المصدر نفسه (٢٧٧) .

(٣) شرح ديوان الحماسة (٢/ ٨٣٧). وانظر كذلك: (٢/ ٥١٩، ٥٢١، ٦٧٥) .

(٤) المصدر نفسه (١/ ٣٢٧ - ٣٢٨) .

والحق أن الاستعارة هنا غنية التركيب كما بين المرزوقي في شرحه. وهي ذات أبعاد وأجزاء عديدة. يتجمع بعضها إلى بعض، وتتألف فيما بينها وتؤلف صورة شعرية واحدة قوية الدلالة والإيحاء.

أ - فالاستعارة تبدأ بقول الشاعر «ورنقت المنية»، أي برزت المنية في صورة طائر الموت، وهو يخلق فوق الأبطال في ساحة القتال. وهذا تصوير لشدة القتال والتحام الأبطال.

ب - وتتسع الاستعارة بقول الشاعر «فهي ظل على الأبطال»، أي أن المنية - الطائر لها ظل واسع يمتد ويظلل الأبطال جميعاً. وهذا تصوير لكثرة القتلى في هذه الحرب وشمول البلاء كل المحاربين.

ج - ويؤكد الشاعر الاستعارة ويقويها بقوله «دانية الجناح» فتبلغ ذروة الإيحاء بملوث.

فالصورة الاستعارية بوجوه تركيبها وكل أجزائها تدل على شدة الحرب وشمول البلاء، وتوحي بتحليق الموت فوق رؤوس الأبطال. وقد أشار المرزوقي إلى كل ذلك حين شرح المعاني دون تصريح بالاستعارة.

وكل ما قاله العمري في هذه الاستعارة: «فإنه كما قال المرزوقي (جعل للمنية ظلاً تحقيقاً للاستعارة من الطائر لأنه يُوقع ظله في تلك الحالة...)»^(١). لا يعدو كونه إشارة عابرة للاستعارة، من غير تحليل لعناصرها التصويرية، ولا بيان لدلالاتها الرمزية، وهي: «شدة الحرب وشمول البلاء» كما قلنا.

٣ - وقال سعد بن ناشب: [الطويل]

فأئسا، إذا ما الحرب ألفت قناعها بما حين يحفوها بثوها، لأبرار

(١) شروح الشعر الجاهلي (٢ / ١٩٨).

الاستعارة في هذا البيت «الحرب أَلقت قناعها». وقد أشار إليها المرزوقي بقوله: «وقوله: (أَلقت قناعها) مثل»^(١). ومثل بمعنى تمثيل، أي تصوير. وهو يريد بذلك الاستعارة. وقد شرح المرزوقي الصورة الاستعارية هنا فأحسن شرحها. يريد أن مثل هذه الاستعارة «مشهور في عاداتهم وطرائقهم» يعني عادات الشعراء وطرائقهم في أشعارهم.

٤ - قول أبي الغول الطهوي في الفخر بشجاعة قومه: [الوافر]

وَلَا تَبْلَى بِسَالَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ
والاستعارة في قوله: «ولا تبلى بسالتهم». وقد شرحها المرزوقي فقال: «يقال: بلى الثوب، بلى بلى وبلاء. ويستعار فيقال: لبست فلانًا وبليته، إذا استمتعت به وتمليت. وإنما يصفهم بالاستمرار على حالة واحدة في مزاولة الحرب، وأن شجاعتهم لا تنقص، ولا تبلى عند امتداد الشر، واتصال البلاء»^(٢). وهذا شرح واضح للصورة الاستعارية، يفيد في بيان معنى البيت. ويزيد في قوة هذه الصورة قول الشاعر «صلوا بالحرب»، وهو تعميق لمعنى الاستعارة، إذ جعل الشاعر الحرب نارًا يصلى بها الفرسان المحاربون.

* * *

هناك مسألة أثارت انتباهي حين استعراض جملة من الاستعارات في أقوال الشعراء. وهي أن المرزوقي يهمل أحيانًا ذكر الاستعارات فيها. بل يمر بها مر الكرام، من غير عناية أو اهتمام، ومن غير شرح ولا تحليل. مثال ذلك قول الشاعر:

سَلَفَتُهُ كَأَنَّ الرُّؤْيَى بِأَيْتَةٍ ذُلُّكَ مَوْلَاةُ الشَّفَارِ حِدَادٍ

(١) شرح ديوان الحماسة (٢/ ٦٦٩).

(٢) للمصدر نفسه (١/ ٤١).

في هذا البيت استعارة في قول الشاعر «كأس الردى»^(١). وهي استعارة بارزة للعيان، وظاهرة غير خفية. وقد مر بها المرزوقي مر الكرام من غير إشارة أو تلميح. ولم يكلف نفسه عناء شرح الصورة فيها وبيانها. وأمثال هذا الصنيع كثيرة في الكتاب. منها إهماله ذكر الاستعارة في قول القتال الكلابي:

قرى لهم، إذ ضاف، الزماع، فأصبحت منازلُهُ تَعْتَسُ فيها الثعالبُ
والاستعارة هنا في قول الشاعر «قرى لهم، إذ ضاف الزماع»^(٢)، ولم يشر إليها المرزوقي كما لم يعمد إلى شرحها.

وبشبه هذا المثال قول الشاعر خلف بن خليفة: [العلويل]
وبالدَّيرِ أشجاني، وكَمِ مِنْ شَجٍ لَهُ دُومِنَ المَصَلَى بالِقِيعِ شُحُونُ
رَبِي حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا، إِنَّ أَتَيْتَهَا قَرَيْتَكَ أَشْجَانًا، وَهَنْ سَكُونُ
والاستعارة هنا في قول الشاعر «قرينك أشجائن»^(٣). ولم يشرحها المرزوقي.

ويبدو لنا أن تحليل هذه المسألة أي إعراض المرزوقي عن الإشارة إلى أمثال هذه الاستعارات وامتناعه عن شرحها، هو وضوحها وضعف جانب التصوير فيها. وكأنه قد أدرك أن تحليلها لن يفيد كثيرًا في إدراك معاني الأشعار التي وردت فيها.

٣ - الكناية:

إن الكناية أبلغ من الإنصاح المباشر للمعاني. قال عبد القاهر الجرجاني: «قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإنصاح، والتعريض أوقع من

(١) شرح ديوان الحماسة (٢/ ٦٧٣).

(٢) المصدر نفسه (٢/ ٦٥٢).

(٣) المصدر نفسه (٢/ ٨٨٩).

التصريح، وأن للاستعارة مزية وفضلاً، وأن الجواز أبداً أبلغ من الحقيقة^(١).
وفاعلية الكناية البلاغية تأتي من كونها غمطاً من أنماط التصوير البياني. وتتجلى
جلدواها في توضيح معاني الشعر وتقويتها وتحميلها، وتحسين وقعها في النفوس
في نتيجة هذا الوضوح وهذا الجمال. وقد اهتمدى المرزوقي لهذه العبقرية الكامنة
في التعبير الكنائي الأدبي فأولاهها عناية فائقة في شرح معاني الأشعار.

٩ - قال عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي، ويقال إنه للسموءل

ابن عادي اليهودي: [الطويل]

إذا المرء لم يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرَضُهُ فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
والكناية هاهنا ظاهرة في الشطر الثاني من البيت. وقد فطن المرزوقي
لهذه الصورة الكنائية فقال في شرح معناها الظاهري: «فأي ملبس لبسه بعد
ذلك كان حسناً». ثم عمد إلى شرح الصورة فقال: «وذكر الرداء هاهنا
مستعار. وقد قيل: رداه الله رداء عمله. فجعله كناية عن مكافأة العبد بما
يعمله، أو تشهيره به، كما جعله هذا الشاعر كناية عن الفعل نفسه.
وتحقيقه: فأي عمل عمله بعد تجنب اللؤم كان حسناً»^(٢).

والحق أن الشاعر لم يقصد في كلامه المعنى الحقيقي للرداء. وإنما كنى
به عن أعمال الرجل الكريم، السليم العرض، البعيد عن اللؤم. وقد زانت
الصورة الكنائية هاهنا قول الشاعر، وجاءت بالمعنى الذي قصده في حلة
جميلة، أي من المعنى المباشر لو قال: «فأي ملبس لبسه بعد ذلك كان
حسناً جميلاً». كما أفاد المرزوقي في شرح المعنى الظاهري لقول الشاعر.
وهذا الذي يبيّنه من دلالة الصورة الكنائية على معنى وراء المعنى

(١) دلائل الإعجاز (١٠٨) -

(٢) شرح ديوان الحماسة (١/ ١١٠) -

المباشر الظاهري للكلام يئنه عبد القاهر الجرجاني، وسمّاه معنى المعنى. فقال في معرض كلامه على الكناية وأثرها في جمال الكلام وبلاغته: وإذا قد عرفت هذه الجملة فهائنا عبارة مختصرة. وهي أن تقول: المعنى، ومعنى المعنى. تعني بالمعنى: المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة. ومعنى المعنى: أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر. وإذا قد عرفت ذلك، فإذا رأيتم يجعلون الألفاظ زينة للمعاني وحلية عليها، أو يجعلون المعاني كالجواري، والألفاظ كالمعارض لها، وكالوشى المحير، واللباس الفاخر، والكسوة الرائقة، إلى أشباه ذلك مما يفخمون به أمر اللفظ. ويجعلون المعنى ينبل به ويشرف. فاعلم أنهم يضعون كلاماً قد أعطاك المتكلم أغراضه فيه، من طريق معنى المعنى. فكئني، وعرض، ومثل واستعار. ثم أحسن في ذلك كله، وأصاب، ووضع كل شيء منه في موضعه، وأصاب به شاكلته. وعمد فيما كئني به، وشبه، ومثل، لما حسن مأخذه، ودق مسلكه، ولطفت إشارته. وأن المعرض وما في معناه، ليس هو اللفظ المنطوق به، ولكن معنى اللفظ الذي دللت به على المعنى الثاني. كمعنى قوله: [واقر]

... .. فإني جبان الكلب، مهزول الفصيل
الذي هو دليل على أنه مضيف^(١).

٢ - قال القتال الكلابي: [الطويل]

فلما رأيت أنه غير مُتته أملتُ له كئني بلدنٍ مُقومٍ

(١) دلائل الإعجاز (٢٥٨ - ٢٥٩). وتام هذا البيت الذي استشهد به:

وما يك في من عيب فإني

وهو مما أنشده أبو تمام في ديوان الحماسة (٥٤٠).

ونرى الكناية هاهنا في الشطر الثاني من البيت وقد أشار إليها المرزوقي بقوله: «وقوله: (أملت له) أي من أجله. (كفي بلدن) من فصيح الكلام وبلغ الكنايات»^(١). وأبدى إعجابه ببلاغة هذه الكناية. ولكنه وقف عن شرحها وبيان سر بلاغتها.

والحق أن الكناية هنا بليغة جميلة. وسر بلاغتها وجمالها آت من كونها صورة للمعنى الفعل الذي أراده الشاعر وهو فعل الطعن بالرمح. والصورة تجعل المتلقي يدرك المعنى بالمشاهدة وتصور الحركة. وقد جاءت الصورة الكنائية في جزأين اثنتين:

أولهما: «أملت له كفي». وهو تصوير لحركة الطعن.

والجزء الثاني: «بلدن مقوم» أي الرمح.

وقد حذف الشاعر الاسم الموصوف، وأقام مقامه صفة (لدن) وهي تفيد اللين وحركة الاهتزاز. وصفة (مقوم) وهي تفيد حسن تقويم الرمح. وقد أفاد الجزء الثاني من الصورة معنى قوة الطعنة. وهكذا اشترك الجزعان في تشكيل صورة متكاملة قوية للمعنى الذي أراده الشاعر وهو قوة الطعنة. ولو ترك الشاعر هذا التعبير التصويري، وعمد إلى التعبير المباشر فقال: طعنته بالرمح، لجاء هذا التعبير ضعيفاً باهتاً، بعيداً عن البيان الشعري.

٣ - قال المرزوقي في قول عبد الله بن عنمة: [البسيط]

فازْجُسِرَ حِمَارُكَ لَا يَرْتَمِعُ بِرَوْضَتِنَا إِذَا يُسْرَدُ، وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ

«هذا مثل»^(٢) أي تمثيل، بمعنى تصوير. وهو يريد الكناية في صدر البيت.

وقد شرح المرزوقي الصورة وبين أبعادها بتفصيل فقال: «والمعنى:

(١) شرح ديوان الحماسة (١/ ٢٠٢).

(٢) شرح ديوان الحماسة (٢/ ٥٨٦).

انقبض عن التعرض لنا، والدخول في حرمتنا، ورعي سوامك روضتنا. فإنك إن لم تفعل ذلك ذممت عاقبة أمرك، وعدت خاسر الصفقة، وخيم الرتبة. جعل إرسال الحمار في حماهم كناية عن التحكك بهم، والتعرض لمسايقهم. ولا حمار ثم ولا روض^(١).

وقد شملت صورة الكناية هنا البيت كله. وجاءت في صورتين اثنتين. تجملت الأولى في قول الشاعر:

فازْجُرْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعِ رَوْضَتِنَا

وقد جادت الكناية هنا بقول الشاعر (حمارك)، لأنها جاءت مناسبة للمعنى المراد وهو الزجر والذم. وتجملت الثانية في قوله:

يُرْدُ، وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ

وقد عززت هذه الصورة الصورة الأولى، وأضافت إليها ملمحاً جديداً في المعنى يوحي بالوعيد بالعقاب في نتيجة عدم إذعان الخصم للزجر. ومجموع الصورتين نسيج جميل لتصوير المعنى الذي أراده الشاعر في هذا السياق الشعري.

٤ - ونورد مثلاً آخر يدخل في الإطار نفسه. وهو قول أبي نامة: [وشر]

فحمارك عند بيتك لحم ظبي وحماري عند بيتي لا يؤام

وقد شرح المازوني الصورة الكنائية فيه شرحاً وافياً رائعاً فقال: «يصفهم بسوء الوفاء، وقلة المحافظة على عقد الجوار، فيقول: حمارك كالصيد لمن يطلبه، وبغرض الأكل والاستباحة لمن يريده. وهذا وهو في فنائك، وغير مفارق للدارك، لضعف حشمتك وسقوط همتك، واستخفاف

الناس لقدرك ووزنك. وجاري لا يطلب ولا يطمع فيه، لتحصن مكانه في فنائي، وتعزّه بي، مادام متمسكًا بججلي، أو معتصمًا بجلفي. وإنما قال ذلك لأن النزاع بينهما كان بسبب جار. وإضافة اللحم إلى الطبي في نهاية الموافقة للمعنى الذي يقصده، والغرض الذي كان يرميه. وقد جاء اللحم غير مضاف إلى اسم الصيد في الكناية عن الذل والاهتضام. على هذا قولهم: هو لحم موضع، وهو لحم على وضم^(١).

ولسنا في حاجة إلى زيادة كلام على قوله^(٢). وإنما نقول إن شرحه لهذين المثالين في التصوير الكنائي يعد من أبرع شرح وأجوده في بيان المعاني الكامنة وراء الصور الشعرية التي أبدعها الشعراء. لم يجد المرزوقي في المسائل البلاغية الأخرى أشياء ذات بال في أشعار ديوان الحماسة. وذلك لقلة ورودها فيها.

(١) شرح ديوان الحماسة (٢/ ٥٨١ - ٥٨٢). وانظر أمثلة أخرى: (١/ ١٤٢، ٣٣٩). و(٢/ ٤٨٧، ٦٣٦ - ٦٣٧).

(٢) انظر تعليق الدكتور العمري، في كتابه، على مضمون الكناية عند المرزوقي قال: «وكمهدنا دائماً بالمرزوقي، لا يقف عند العرض والسرود والتحليل الظاهري لمضمون الكناية ومقصود الشاعر. بل يربط بين هذا الفن والوسائل التقديرية القائمة على التقويم، تلك التي ترفع من قيمة الصور الفنية التي رسمها الشعراء بوسائلهم وتعبيراتهم. يقول في تفسير قول الشاعر:

فجارك عند بيتك لحم طبي وجاري عند بيتي لا يسرام
كان الشاعر (يصفهم بسوء الوفاء، وقلة المحافظة على عقد الجوار، وقد جاء اللحم غير مضاف إلى اسم الصيد في الكناية عن الذل والاهتضام. وإضافة اللحم إلى الطبي في نهاية الموافقة للمعنى الذي يقصده، والغرض الذي كان يرميه). شروح الشعر الجاهلي (٢/ ٢٠٠).

١ - الطبايق: نورد شرحه للطبايق.

١ - بيت بعض شعراء بلعبر: [بسيط]

إذَا لِقَامَ بِنَصْرِي مَعَشَرٌ خُشْنٌ عَسَدَ الْحَفِيطَةِ إِنْ ذُو لَوْنَةٍ لَا نَا
«وقد طابق الخشونة باللين فظهرت الصنعة به، وجاد البيت له، كأنه
قال معشر خشنون عند الحفيظة إن كان ذوو اللونة لينين عندها»^(١).

لقد شرح المرزوقي الطبايق ونبه فيه القارئ المتلقي إلى الجمال الفني
الذي وفره هذا الطبايق في البيت. وصنعه هذا يعين على فهم معنى الصورة
الشعرية فيه فهما أوسع وأعمق. وقد زاد على الشرح فأدلى برأيه في موطن
الحسن والجودة فيه.

٢ - وقال تأبط شرًا: [الطويل]

قَلِيلُ النَّشْكِ لِمُهُمْ يُصِيهُ كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى التَّوَى وَالْمَسَالِكِ
«وقوله: (كثير الهوى) طابق القليل بقوله كثير، من حيث اللفظ لا
أنه أثبت بالأول شيئاً نزرًا فقابله بكثير. والمعنى أنه كثير الهم، مختلف الوجه
والطرق. لا يوقف منه على مدى غوره في الأمور، ولا يقف به أمله على
فن لا يتجاوز به إلى الفنون»^(٢).

في هذا المثال أشار المرزوقي إلى الطبايق الوارد فيه. وأبرز أنه يقوي
تعبير الشاعر عن المعنى وترسيخه في ذهن القارئ المتلقي. ويظهر لنا ذلك
من تفصيله لشرح هذه المطابقة.

٣ - وقال بشامة النهشلي: [بسيط]

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْرِ أُغْلِيْنَا

(١) شرح ديوان الحماسة (١/ ٢٧).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٩٥).

«فيقول: نبتذل أنفسنا في الحروب ولا نصونها، ولو عرض علينا إذالتها في غيرها لامتنعنا. وفي البيت طباق بذكر الإرخاص والإغلاء، والروع والأمن في موضعين. وهو حسن جيد»^(١).

أشار المرزوقي هنا إلى الطباق إشارة خاطفة وجيزة بعد شرح معنى البيت، مدلياً برأيه النقدي في استحسانه لهذا الطباق بقوله: «وهو حسن جيد». وقد أصاب في هذا الرأي النقدي، لأن الطباق سمة بلاغية تفيد في تجلية المعاني وإبرازها بالتضاد الذي يكون بين معاني الألفاظ. «وبضدها تتبين الأشياء»^(٢). كما قال المتنبي.

٢ - الجناس: لم نعثر في الجناس إلا على أمثلة قليلة معدودة، منها:

١ - شرح المرزوقي للجناس الواقع في بيت عبيد بن ماوية: [مقارب]
فإِنِّي لَدُوِّ مِرَّةٍ مِرَّةٍ إِذَا رَكِبْتُ حَالَةً حَالَهَا
قال: «ولم يرض بأن جعل لنفسه مرة حتى وصفها بأنها مرة، يعني في فم ذائقها، وعند تجربة مزاولها. وهذا التحنيس حسن المورد»^(٣).

شرح المرزوقي الصورة الشعرية الواردة في هذا البيت، ونبه المتلقي إلى أن هناك جناساً حسناً وجميلاً يجب الوقوف عنده لفهم معنى البيت فهماً دقيقاً وعميقاً. ودليلنا على ذلك جملة المختصرة التي قالها بعد شرح الصورة الشعرية. وهي: «وهذا التحنيس حسن المورد».

٢ - ومن أمثلة الجناس قول الشاعر: [الطويل]
وَأَتَبَعُ لَيْلِي حَيْثُ سَارَتْ وَوَدَّعْتُ، وَمَا السَّانُسُ إِلَّا أَلْفٌ وَمُودَعُ

(١) المصدر نفسه (١/ ١٠٥). وانظر كذلك: (٢/ ٧٧٥).

(٢) وصلته: * وندمهم وهم عرفنا فضله* وهو في ديوانه (بشرح الواحدي) (١/ ١٩٧).

(٣) شرح ديوان الحماسة (٢/ ٦٠٥). *

والجناس في هذا البيت واقع بين قوله: (ودعت) وقوله: (مودع). وقد أشار المرزوقي إلى ذلك فقال: ومثل ودعت ومودع يسمى التحنيس الناقص^(١). ولم يعرج على بيان جدوى هذا التحنيس البلاغي وأثره في توضيح معنى البيت أو تحسينه. والحق أن الجناس مهاد إيقاعي صوتي متفوم، ينشأ من نغم تكرار الحروف. وهو بذلك يزين المعنى في السياق الشعري ويحسن وقعه في نفس المتلقي.

٣ - ومن أمثله القليلة قول الشاعر: [الطويل]

شَيْبَ أَيَّامَ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي وَأَنْشُرْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ
وَقَدْ لَانَ أَيَّامَ اللَّوَى، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ
هناك جناس في البيت الأول في قول الشاعر: (الفراق مفارقي). وقد شرح المرزوقي معنى البيت شرحاً وافياً جليلاً. ثم أشار إلى الجناس: «وقوله: (أيام الفراق مفارقي) يسمى التحنيس الناقص»^(٢). واكتفى بهذه الإشارة العابرة ولم يعقب عليها بقول آخر، وكأنه لم ير في هذا التحنيس أي أثر في وضوح معنى البيت وتحسينه.

ونرى في البيت الثاني جناساً آخر في قول الشاعر (لان - يلين) وقد شرح معنى البيت. ثم مضى من غير أن يعرج على هذا الجناس البتة. وكأنه لم ير فيه أية فاعلية في نسيج معنى البيت.

٣ - الالتفات:

١ - قال بعض بني حرم من طيء: [وافر]

إِخْلَاكَ مُوعِدِي بَيْنِي جَفِيفٌ وَهَالَةً. إِنْ لَنِي أَمَّاكَ هَالَا

(١) المصدر نفسه (٣ / ١٣٣٨).

(٢) شرح ديوان الحماسة (٣ / ١٣٤٩).

في قول الشاعر (إنني أنماك هالا) سمة بلاغية معروفة هي الالتفات كما يسميها البلاغيون.

قال المرزوقي في شرح البيت وبيان الالتفات فيه: «يقول: أحسبك تهددي ببني جفيف وهالة. ثم أقبل على حالة فقال: إني أزجرك عن التحرك بنا، ونصرة من يناهنا. ومثل هذا الكلام يسمى التفاتاً. والعرب قد تجمع في الخطاب أو الإخبار بين عدة، ثم تقبل أو تلتفت من بينهم إلى واحد لكونه أكبرهم أو أحسنهم سماعاً لما يلقي إليه، أو أخصهم بالحال التي تنطق بالشكوى بينهم، فتفرده بكلام»^(١).

ومؤدى كلامه أن الالتفات سمة بلاغية، لها جدوى في قوة المعنى وجماله في البيان العربي. وتحلّى هذه الجدوى في إرادة التخصيص، أي توجيه الكلام إلى الشيء ذي الشأن والأهمية بين أشياء أخرى. وقد فعل الشاعر ذلك حين أعرض عن خطاب خصمه ووجه الخطاب إلى قبيلة (هالة). وهي القبيلة الفاعلة ذات الشأن بين خصوم الشاعر، فيما يبدو. وقد أفاد هذا الالتفات تقوية المعنى إذ بين الوعيد في قول الشاعر (إنني أنماك هالا). وهذا الوعيد الذي أفاده الالتفات أكدّه الشاعر في البيت الموالي^(٢): [وافر]

فإلاً تنتهي، يا هال، عني أذكك لمن يُعادي بني نكلاً

٢ - وقال المقتع الكندي: [الطويل]

ولا أخجلُ الحقدَ القديمَ عليهم وليس رئيسُ القومِ من يحملُ الحقدَ
لهم جلُّ مالي إن تابعت لي غني وإن قلُّ مالي لم أكلفهم رِفداً
وأني لعبدُ الضيفِ مادامَ نازلاً وما شيمت لي غيرها تُشبهُ العبدَ

(١) المصدر نفسه (١/ ٢٤٨).

(٢) شرح ديوان الحماسة (١/ ٢٤٩).

أثبت لنفسه الرياسة عليهم في هذا البيت... وقوله: «(وليس رئيس القوم من يحمل الحقد) يجري بحرى الالتفات. فليتأمل الناظر في هذا الباب وفي مثل هذه الأبيات، وتصرف قائلها فيها بلا اعتساف ولا تكلف، وسلاسة ألفاظها، وصحة معانيها، فهو عفو الطبع، وصفو القرض»^(١). فالمرزوقي هنا يبين مدى إعجابه باللغة الشعرية التي عبّر بها الشاعر وسلاستها، ومدى إعجابه كذلك بجودة المعاني التي ساقها. والنتيجة أن الالتفات سمة بلاغية تفيد قوة المعنى وتأكيده.

إن هذه الأنماط البلاغية من الطباق والجناس والالتفات عناصر معروفة في الشعر العربي القديم. لكنها لا تنحى فيه إلا قليلاً بل نادراً. فلم يكن الشعراء القدامى يتصنعون في نظم أشعارهم. فإذا جاءهم الطباق أو الجناس أو ما أشبه عفواً صفواً أخذوه واستخدموه من غير أن يتكلفوا الإتيان به عن قصد كما رأينا في المثالين. وإنما تكلف ذلك وتصنّعه الشعراء المحدثون في العصر العباسي، ابتداء من صريع الغواني مسلم بن الوليد في القرن الثاني من الهجرة، فصاعداً إلى أبي تمام الطائي وأضرابه من أصحاب الصنعة في القرن الثالث الهجري.

وهذا على عكس التشبيهات والاستعارات والكنائيات وأنماط المجاز الأخرى التي كثرت وشاعت في الشعر القديم. والسبب في ذلك فيما نرى هو أن الشعر محل التصوير، أي الإيحاء بالتشبيه والاستعارة والكناية فلذلك كثر في أشعار الشعراء القدماء. وكلما كثر التصوير في الشعر كان أجود وأبرع. وإذا قلّ فيه كان ضعيفاً باهتاً، قليل الماء والرّواء.

لقد اعتمد المرزوقي في شرح أشعار ديوان الحماسة على عدة عناصر سبق

(١) المصدر السابق نفسه (٣/ ١١٨٣).

الحديث عنها بتفصيل. ولم يفته الإدلاء بآراء نقدية خلال شروح الأشعار. وعند استعراضنا لهذه الآراء النقدية نرى أنه يهتم بنقد الأشعار اهتماماً بالغاً، لا يقل عن اهتمامه بعناصر الشعر الأخرى. إلا أن أحكامه النقدية تتراوح ما بين أحكام مختصرة سريعة لا تجدي كثيراً في فهم المعاني، وبين أحكام أخرى فيها تفصيل، وبيان يفيد في فهم المعاني وتوضيح الصور الشعرية وإظهار حسناتها. والأحكام النقدية المختصرة هي الأكثر في الكتاب بالقياس إلى الأحكام الأخرى.

١ - الأحكام النقدية المختصرة:

١ - قال ابن زبابة التيمي: [سريع]

نُبِيتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسُهُ فِي سِبْتَةٍ، يُوعِدُ أَحْوَالَهُ
قال المرزوقي: «وأراد بالسنة الغفلة. وهي ما يحدث من أوائل النوم في العين، ولم يستحكم بعد. وهذا من أحسن التشبيه، وأبلغ التعريض. والإيعاد إذا كان على ما وصف حقيق بالتهجين»^(١).

لقد استحسّن الشارح التشبيه في هذا البيت أي تشبيه الغفلة بسنة النوم، واكتفى بذلك، ولم يكلف نفسه شرح وجه إحسان الشاعر في تشكيل الصورة الشعرية سوى قوله بضعف أثر الإيعاد في حال الغفلة. والإيعاد في الحق يقتضي اليقظة والغضب والتوتر النفسي.

٢ - قال بعض بني فقعس: [الطويل]

فَهَلَّا أَعْدُونِي لِمَثَلِي، تَفَاقَدُوا، إِذِ الْخَصْمُ أَهْزَى، مَاتِلُ الرَّأْسِ أُنْكَبُ
قال المرزوقي: «وهذا تصوير لحال المقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده. وهو أبلغ في الوصف من كل تشبيه. ومثله قول الآخر:

(١) شرح ديوان الحماسة (١/ ١٤٢).

جاؤوا بمَذْقٍ، هل رأيتَ الذئبَ قط؟

ألا ترى أنه صور لون المذق لما قال: هل رأيتَ الذئبَ قط؟^(١).

نفهم من هذا الكلام أن المرزوقي معجب بالصورة الشعرية لدى الشاعر الأول في تصويره لحال المقاتل:

إِذِ الْخَصْمُ أَهْزَى، مَائِلُ الرَّأْسِ أَتَكَبُّ

وقد أبدى إعجابه بقوله: «وهو أبلغ في الوصف من كل تشبيه». من غير أن يعتمد إلى بيان وجه البلاغة في هذه الصورة وتحليل عناصرها. والحق أن الصورة الشعرية بليغة، شكّلها الشاعر بألفاظ اللغة الموحية فحسب، من غير تشبيه أو استعارة. وهو معجب كذلك بالصورة في قول الشاعر الآخر:

هل رأيتَ الذئبَ قط؟

من غير إظهار سبب هذا الإعجاب .

٣ - قول الشاعر: [كامل]

يَا زِمْلُ إِنِّي، إِنْ تَكُنْ لِي حَادِيًا، أَعْكِرُ عَلَيْكَ، وَإِنْ تُرْغُ لَا تَسْبِقِ
قال المرزوقي: «والمعنى: إني أدركك على كل حال. وقد أحسن
الناطقة في قوله: [الطويل]

فإنك كالليل الذي هو مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنْ أَلْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ»^(٢)
لقد شرح المرزوقي معنى بيت الشاعر الحماسي. ولم يقل شيئاً يتعلق
بنقده. وإنما استحسّن قول النابغة الذبياني في المعنى نفسه، وهو يصور خوفه
من صولة النعمان بن المنذر ملك الحيرة، حين غضب عليه لذهابه إلى

(١) المصدر السابق نفسه (١ / ٢١٤). والرجز في الكامل (٢ / ١٠٥٤). وقال فيه

المبرد: «والعرب تختصر التشبيه. وربما أومأت إليه إيماء» .

(٢) شرح ديوان الحماسة (١ / ٣٨٥). وبيت النابغة في ديوانه (٣٨) .

الفسانيين، وهم أعداء الملك النعمان. لكن الشارح وقف عند الاستحسان فحسب، دون تحليل للصورة الشعرية في البيت.

والحق أن الصورة بليغة رائعة في هذا البيت، مثقلة بالإيحاء إلى معنى الخوف الذي يشعر به الشاعر. فهي تنطوي على كل معاني الخوف والرهبة والتوجس في نفس الشاعر من جهة، وعلى كل دلائل القوة والسطوة لدى الملك النعمان أخرى. وتنبثق هذه المعاني من صورة الليل البهيم الذي يدرك كل شيء في الكون، ويغشيه بالظلام الذي يثير الرهبة في نفس الخائف المتوجس مثل النابغة الذبياني في حال خوفه.

وشتان ما بين هذه الصورة البليغة التي أبدعها النابغة وبين الصورة الضعيفة الباهتة التي عبر عنها الشاعر الحماسي. ونرى أن هذا هو الدافع الأساسي الذي جعل المرزوقي يستحسن قول النابغة، ولا يقول شيئاً عن البيت الحماسي، مما يدل على معرفته بضعفه وخلوه من أي تصوير بلاغي.

إن هذه الأحكام النقدية المختصرة التي رأيناها، ولها أمثال كثيرة في الكتاب^(١)، لا تفيد شيئاً في شرح معاني الأشعار. فهي ليست ذات جدوى في هذا المجال، سوى الإشارة إلى موضع إحسان الشاعر. وقد يكون في هذه الإشارة تنبيه للمتلقي لكي يتأمل نصوص الشعر ويحاول معرفة عناصر الحسن والجمال فيه.

٢ - الأحكام النقدية المفصلة:

إن الأحكام النقدية في هذا القسم هي أجدى وأثرى عند المرزوقي. وهي على العكس من الأحكام المختصرة ذات فائدة جلى في شرح معاني الشعر وكشف عناصر الجمال الفني في الصور الشعرية. فنحن نجد أنفسنا

(١) انظر أمثلة أخرى ١/ ١٠٧-١٠٨، ١٥٤-١٥٥، ١٨٣-١٨٤، ٤٠٣، ٤٣٦-٤٣٧.

حين النظر في هذه الأحكام النقدية إزاء دراسة عملية ذات جدوى في مجال النقد الأدبي. وذلك لأنها تستبطن الأحكام من التعمق في النظر في نصوص الشعر حين شرحها وتحليلها. ونعني أن هذه الأحكام تكون نقداً تفسيرياً، يقوم في أساسه على تفسير النصوص وبيان بلاغتها وجودتها. قال عبد القاهر الجرجاني في هذا الشأن: «وجملة ما أردت أن أبينه لك أنه لا بد لكل كلام تستحسنه، ولفظ تستجده، من أن يكون لاستحسنائك ذلك جهة معلومة، وعلّة معقولة وأن يكون لنا إلى العبارة عن ذاك سبيل، وعلى صحة ما ادعيناه من ذلك دليل»^(١).

وغني عن القول بأن الناقد التفسيري ينبغي له أن يكون ذا ثقافة واسعة وذوق فني رفيع وخبرة عميقة في تحليل النصوص وتشرحها حين الشرح والتفسير النقدي. قال الدكتور محمد مندور في بيان أهمية ثقافة الناقد وخبرته: «ولا يحسن أحد أن الاتجاه التفسيري في النقد أقل مشقة من الاتجاه التقييمي والتوجيهي. ذلك لأنه إذا كان التقييم والتوجيه يحتاجان إلى المتع بحاسة جمالية مرهفة، أو إلى الإيمان بقيم إنسانية واجتماعية معينة، فإن الاتجاه التفسيري يحتاج إلى ثقافة وخبرة بالغة»^(٢).

وفي رأينا أن هذه الثقافة وهذه الخبرة تخلفان من شراح الشعر أمثال المرزوقي نقاداً أكفأ يخرج المتلقي من الاطلاع على شروحهم بفائدة جلي وثقافة أدبية رصينة واسعة.

١ - قال أبو كبير الهذلي: [كامل]

ولقد سريتُ على الظلامِ بمُعْشَمٍ جَلَدَ من الفتيانِ غير مُنْقَلٍ

(١) دلائل الإعجاز (٨٩) .

(٢) النقد والنقاد المعاصرون (٢٠٩) .

قال المرزوقي: «يقال: سرى يسري سري، وأسرى إسرائ. بمعنى، وهو سير الليل... فإن قال قائل: إذا كان السرى لا يكون إلا ليلاً فلم قال: على الظلام، ولم جاء في القرآن: (أَسْرَى بِعِيْدِهِ لَيْلًا) [الإسراء: ١]، و(فَأَسْرَى بِعِبَادِي لَيْلًا) [الدخان: ٢٣]؟ قلت: المراد توسط الليل والدخول في معظمه. تقول: جاء فلان البارحة ليل، أي في معظم ظلمته ويمكن ذلك الوقت من ليلته»^(١).

إن هذا الكلام شرح نقدي دقيق للصورة الشعرية. وقول الشاعر (على الظلام) ليس حشواً أو زيادة في الكلام، بل يفيد توسيع أفق المعنى، وتلوينه بلون خاص يوفر له القوة كما يرى المرزوقي. وجدواه عون المتلقي على حسن إدراك المعنى، وتنويع جمال الشعر.

٢ - قال سيرة بن عمرو الفقعسي: [الطويل]

وَنَسُوئُكُمْ فِي الرُّوعِ بَادٍ وَجُوهُهَا يُخْلَنَ إِمَاءً، وَالْإِمَاءُ حَرَائِرُ
قال المرزوقي: «والمراد: ونساؤكم تشبهن بالإماء، مخافة السباء». ثم تابع الكلام في النقد: «ولو قال: يُخْلَنَ إِمَاءٌ وَهْنٌ حَرَائِرُ لكان مأخذ الكلام أقرب. لكنه عدل إلى: (والإماء حرائر) ليكون الذكر به أفخم، والاقتصاص أشنع وأعظم»^(٢).

لقد أتى في هذا المثال بكلام نقدي يبين فيه أن الشاعر قد عدل عن قرب مأخذ الكلام، أي الاستعمال المألوف في الكلام «وهن حرائر» إلى تركيب آخر له «والإماء حرائر». وقد قصد الشاعر بهذا العلول إلى تقوية المعنى المقصود، لأن ذكر الإماء في هذا التركيب يزيد في شناعة المعنى

(١) شرح ديوان الحماسة (١/ ٨٤ - ٨٥).

(٢) المصدر نفسه (١/ ٢٣٧ - ٢٣٨).

وتفخيمه. وجدوى هذا النقد هو تنبيه المتلقي إلى هذا المغزى الدقيق الذي أرادته الشاعر.

٣ - قال قيسُ بنُ الخطيم الأوسي: [الطويل]

إذا ما شربتُ أربعاً خطاً مِزْزِري وأتبعْتُ دُلوي في السّماحِ رِشاءَها
قال المرزوقي في شرح معنى البيت: «يقول: إذا شربتُ أربع أكُوسٍ جررت مِزْزِري، فأثر في الأرض خيلاء وكبرا. وعمت ما بقي علي من السّماح في حال الصحو، كأن معظمه فَعَلَه صاحبا، والباقي منه تممه في حال السكر»^(١). وتابع كلامه في النقد: «وهذا أجود من قول عنترة العبسي، وإن كان مفضلاً عند كثير من الناس على قول عمرو بن كلثوم. وقول عنترة: [كامل]

وإذا انتَشَيْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مالي، وعرضي وافرٌ لم يُكَلِّمْ
وإذا صَحَوْتُ فما أَقْصَرُ عن نَدَى وكما عَلِمْتَ شَمَائِلِي وتُكْرِمِي
وبيت عمرو: [وافر]

مُسْتَعْنَعَةٌ كَأَنَّ الحَصْرَ فِيهَا إذا ما الماءُ خَالَطَهَا سَخِينَا
لأن هذا قال: إنا ننسخي إذا شربنا الخمر ممزوجة. وما قاله عنترة في بيتين أشار إليه قيس في مصراع»^(٢).

إن المرزوقي يوازن بين أقوال هؤلاء الشعراء الثلاثة في المعنى نفسه الذي طرّقه. ويفضل قول قيس بن الخطيم الأوسي. ويعمل هذا التفضيل بقوله عن بيت عمرو: «لأن هذا قال: إنا ننسخي إذا شربنا الخمر ممزوجة»

(١) شرح ديوان الحماسة (١/ ١٨٧).

(٢) للنصير نفسه (١/ ١٨٧ - ١٨٨). واليتان من قصيدة له في ديوانه (٢٠٦ - ٢٠٧).

والبيت الأخير من معلقة عمرو بن كلثوم في شرح القصائد السبع (٣٧٢).

وهذا يعني أنه يتسخر في حال خاصة معينة، وهي حال شرب الخمر
ممزوجة. ومراد المرزوقي أن قول قيس أعم وأشمل من قول عمرو، ثم قال
عن عنترة: «وما قاله عنترة في بيتين أشار إليه قيس في مصراع».
ومراد المرزوقي أن قول قيس أفضل، لأنه أوجز إذ جاء بالمعنى في
مصراع واحد، وهذا أوقع في النفس، لأن خير الكلام ما قل ودل. وهو ما
أراد المرزوقي فيما نرى، أي فضيلة الإيجاز.

٤ - وقال كُثَيِّر: [الطويل]

وَأَذْنَيْتِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنَنِي بِقَوْلِ يُحْلُ الْعُصَمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
تَنَاهَيْتِ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ وَغَادَرْتَ مَا غَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
قال المرزوقي: «فإن قيل: إن كُثَيِّرًا عَلِمَ في النسيب، فَلَمْ يَرْضَ
بإظهار التوجه من المعاملة، والتألم من التهاجر والقطيعة، حتى اعتد على
صاحبه ذنبًا، ونسب إليها خيانة ووزراء، لأن الذي وصف من افتناها في
افتتان الرجال ليس من شأن العفاف؟ قلت: إن كُثَيِّرًا لم يصف صاحبه إلا
بصفة العفاف. ألم تسمع قول الآخر: [الطويل]

بَرَزَنَ عَفَافًا، وَاحْتَجَبَنَ تَسْتُرًا وَشَيْبَ بِقَوْلِ الْحَقِّ مِنْهُنَّ بَاطِلُ
فَلَوْ الْحِلْمُ مُرْتَابٌ، وَذُو الْجَهْلِ طَامِعٌ وَهُنَّ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَيْدٌ نَوَاطِلُ
كَوَاسٍ عَوَارٍ، صَامِتَاتٌ نَوَاطِقُ بَعْفُ الْكَلَامِ، بِإِذْلَالٍ بَوَاطِلُ
فتأمل ما قاله فإنه غاية في استقامة الطريقة، وإن هلكت نفوس،
وخبلت عقول»^(١).

تخيل المرزوقي إنسانًا يعترض على هذا المعنى في النسيب، ويعيب
كُثَيِّرًا فيه، وينسبه إلى الخطأ في اتهام صاحبه بالصدود عنه، وخيانة

(١) شرح ديوان الحماسة (٣/ ١٣٠٢-١٣٠٣). أما الأبيات الثلاثة فلم أعرف قائلها.

عهده، بعد الوصال والوعد الجميل بالتلاقي. ونظن أن هذا التخيل ليس إلا رأي المرزوقي في شعر كثير للوهلة الأولى. ونظن أنه تمهل بعد ذلك وأعاد النظر في الشعر فرجع عن هذا الاعتراض، ورد على المعارض ردًا فنيًا، يبين جودة شعر كثير.

وأتي هذا الرد على ثلاث مراحل:

أ - فكّد رأي المعارض بقوله: «إن كثيرًا لم يصف صاحبه إلا بصفة العفائف».

وهذا يعني أن المرزوقي يرى شعر كثير جاريًا على الطريقة المعهودة في شعر النسيب.

ب - ولم يتحسب عند هذا التفنيد. بل مضى لتقوية رأيه وإثبات صحته، فأورد نصًا آخر من شعر الغزل الجميل، يشبه في معانيه وصوره ومراميهِ شعر كثير. ودعا المتلقي إلى تأمل هذا الشعر الذي جاء «غاية في استقامة الطريقة. وإن هلكت نفوس، وخبلت عقول». كما قال.

ج - ولم يكتف بكل ما قال، حتى عمد إلى دعم رأيه في جودة شعر كثير بإعجاب الشاعر جرير به، وطربه الشديد عند سماعه، في طريق رحلته إلى الخليفة هشام بن عبد الملك في الشام. قال: «وحدّثت عن أبي حاتم عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، عن راوية كثير قال: كنت مع جرير وهو يريد الشام، فطرب. فقال: أنشدني لأخي بني مُليح، يعني كثيرًا، فأنشدته حتى انتهيت إلى قوله:

وَأَدْبَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا قُتِّيتِي

الآيات، قال جرير: لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي النخير، لنخرت

حتى يسمع هشام على سريه»^(١).

* * *

وبعد فإن كتاب المرزوقي حافل بأمثال هذه الثرات النقدية الوجيزة التي أوردنا جملة منها في القسم الأول من هذا الفصل، وبأمثال النظرات النقدية التحليلية التي أوردنا جملة منها أيضاً في القسم الثاني من الفصل. ولا تكاد صفحة من صفحات كتابة تخلو من هذه الثرات أو النظرات النقدية. ويدل كل ذلك على معرفته الشاملة بشعر العرب القديم واطلاعه لواسع على معانيه وصوره، وفهمه لمواطن القوة والجدوة أو الضعف الفني فيه. وهو يتمتع كذلك بالإحساس الدقيق بالطرق والمذاهب والأساليب الشعرية التي تختلف من شاعر إلى آخر. ويملك الفطنة الفنية لإيراد الشواهد المناسبة في مواضعها حين الموازنة بين الأشعار. وقد أعانته هذه الخصال العلمية والفنية في الوصول إلى النجاح البالغ في شرح معاني الأشعار والإشارة إلى أساليبها وبيان صورها ونقدها. ويؤدي كل ذلك إلى تمكين المتلقي من فهم هذه الأشعار فهماً صحيحاً وتنوqها تنوqاً فنياً. وهذان هما الهدفان الأديان اللذان يسعى إليهما المرزوقي في شرحه وتحليلاته ونقده. ونعني أن الهدف الأول هو الفهم الصحيح، والثاني هو التنوq الأدبي. ويمكن لنا أن نجمع هذين الهدفين في تعبير جامع أوجز هو الشعور بالمتعة الفنية حين قراءة الأشعار.

إن هذه الكفاة في النقد، والأقوال النقدية الكثيرة التي حفل بها شرحه لديوان الحماسة هي التي حدث بالدكتور علي جواد الطاهر لتأليف كتاب في موضوع النقد عند المرزوقي في هذا الكتاب سماه: (المرزوقي

(١) شرح ديوان الحماسة (٣/١٣٠٢). وانظر هذه الرواية في الأمالي لأبي علي القالي (٢/٢٢٦).

شارح الحماسة ناقداً). ولم نطلع على هذا المؤلف. لكننا علمنا به من مقال كتبه الدكتور إبراهيم السامرائي بعنوان: (مع المرزوقي في مصنفاته). ونشره في مجلة العرب^(١). وقد ذكر فيه أن معظم ما قاله المرزوقي من آراء وأحكام في نقد الأشعار، يتدرج في إطار شؤون بلاغية في الأصل، ولا سيما في علمي البيان والبديع، مثل التشبيه والاستعارة والكناية، وأشياء أخرى من البديع مثل الطباق والمقابلة والالتفات. ومودى قوله أن هذه الآراء والأحكام النقدية ليست من صميم النقد الأدبي. قال السامرائي في مقاله: «أقول: إن في جملة هذه المواد نظرات نقدية، تبيينها في توجه المرزوقي إلى مادته، فليس جزافاً أن ينعت المرزوقي بالناقد. ولكن أقول أيضاً: إن جملة هذه المواد تدرج في علوم البلاغة في الأصل. وجلها مواد بلاغية في علم المعاني وعلم البيان... فهل لنا أن نلغي هذه المواد العلمية الأصيلة، ونذهب إلى صفة في هذه المواد هي النقد، فنذهب لننعت المرزوقي، ونبعده عن الحيز البلاغي؟ وإني لأؤكد ما كان لدى المرزوقي في شرحه هذا من النظر النقدي»^(٢).

ولا يمكننا أن نبتَّ نحن في هذه المسألة الخلافية بين الدكتور علي جواد الطاهر مؤلف الكتاب الذي يظهر المرزوقي فيما يبدو لنا، ويعتبره ناقداً أدبياً، وبين كاتب المقال الدكتور إبراهيم السامرائي الذي ينتقص هذا الرأي، ويعتبر المرزوقي بلاغياً يمزج تحليلاته البلاغية بملامح من النقد الأدبي. وإنما نرى أن قصارى القول في هذا الأمر هو أن المرزوقي لم يكن ناقداً بمعنى عالم متخصص بالنقد، يسنّ القوانين، ويضع المبادئ، ويأتي بالشواهد ليستنبط منها القواعد العامة المطلقة في النقد، مثل قدامة بن جعفر في كتابه:

(١) مجلة العرب ج (٥-٦) . آذار، نيسان (مارس، أبريل) ١٩٩٩.

(٢) المصدر نفسه (٣٣٩) .

(نقد الشعر). وإنما كان عالماً ضليعاً بالشعر، عارفاً بأساليبه ومعانيه وصوره وأسرار جودته وجماله الفني، كما بينا آنفاً غير بعيد. وقد مكّنه كل ذلك من نقد الأشعار في كتابه اعتماداً على علمه الواسع بالشعر، وانطلاقاً من حسه الفني، وذوقه الأدبي. ونعني أنه كان ناقدًا ذواقه، وليس ناقدًا عالماً يعتمد على سنن وقواعد ومبادئ عامة مطلقة معروفة في النقد الأدبي.

* * *

إسهامات علماء التعمية في اللسانيات العربية

د. يحيى ميرعلم

يتناول هذا البحث إسهامات أعلام التعمية في الدراسات اللغوية العربية وأثرها في تطورها، وذلك ببيان العلاقة بين التعمية واللغة، وارتباط تطور التعمية بتطور الدراسات اللغوية، والوقوف عند ما يحتاج إليه استخراج المعنى من معارف لغوية كثيرة مثل: التحر والصرف والعروض والأصوات والمعاجم وأحكام نسج الكلمة العربية وغيرها، وأخيراً الكشف عن أبرز إسهامات أعلام التعمية في اللسانيات العربية في مجالات عدة: كالدراسات الإحصائية للحروف، ومعرفة تواتر الحروف ومراتبها، إضافة إلى تواتر الكلمات، وكذلك استغراق قوانين الائتلاف والتنافر فيما بين الحروف، وغير ذلك من علوم لغوية كانت بعيدة الأثر في التعمية واستخراجها كالعروض والقافية، والمعاجم وغيرها.

٩ - العلاقة بين التعمية واللغة

تُعَدُّ اللغة - كما هو معلوم - مادةً لكل من التعمية واستخراج المعنى، إذ تقوم الأولى على تحويل نص واضح إلى آخر غير مفهوم باستعمال طريقة محددة، يستطيع مَنْ يعرفها أن يفهم النص، وتقوم الثانية على عكس ذلك من تحويل النص المعنى إلى آخر واضح. وهذه العلاقة الوثيقة بين التعمية واللغة تفسّر ارتباط تطور كل منهما بالآخر، وتفسّر كذلك حاجة كل مَنْ يعاني التعمية واستخراجها، إلى المعرفة الجيدة باللغة وعلومها وبخاصة الدراسات اللسانية النحوية والصرفية والمعجمية والعروضية

والدالالية والإحصائية والصوتية، كما تفسّر جمع عدد غير قليل من الأعلام بين علوم اللغة وعلوم التعمية، واشتراكهم في التصنيف فيهما، وشهرتهم بالتقدّم في النوعين.

لقد أوفى اهتمام العرب باللغة وعلومها على الغاية، ولا عجب في ذلك إذ كانت العربية لغةً للوحي وللتنزيل الحكيم وللرسول ﷺ ولهذا الدين الخفيف، والعناية بها على أي صورة كانت - دراسة أو تدريساً أو تأليفاً أو نشرًا بين المسلمين من غير العرب في أرجاء الدولة الإسلامية ممن تقيّوا ظلال هذا الدين - تُعدّ من أعظم القربات إلى الله، لما فيها من خدمة للكتاب العزيز، وصون للألسنة عن الوقوع في اللحن. ولذلك أدى اهتمام العرب بلغتهم إلى نتائج علمية مهمة في اللسانيات العربية، فقد نهضوا بدراسات صوتية هامة للحروف العربية ومخارجها وصفاتها، وأجروا دراسات كمية وإحصائية على الحروف وتواترها وتناقلها واقترافها، وتعمّقوا في دراسة النحو والتراكيب، والصرف والأبنية، والدلالة وعلاقتها بغيرها، وسبقوا إلى وضع المعاجم اللغوية على اختلاف أنواعها ومناهج ترتيبها.

إن تقدم العرب في علوم اللسان كان من أبرز العوامل المهمة التي ساعدت العرب على إحراز قصب السبق في معالجة التعمية وحلّ المعنى، وإرساء قواعدهما، وتكوين مصنفات مستقلة فيهما، بيد أن ثمة عوامل أخرى كانت بعيدة الأثر في ذلك أيضاً، من مثل: نشاط حركة الترجمة من علوم الحضارات السابقة والمعاصرة إلى العربية، وتطوّر علوم الرياضيات كالجبر والمقابلة والحساب، وازدهار علوم الإدارة كالإنشاء والدولوين، وشيوع الكتابة والقراءة في الحضارة العربية الإسلامية وارتباطهما بالقرآن الكريم وعلومه، إضافةً إلى ما تعرّض إليه العالم الإسلامي من هجمات للغول في

الشرق، والحملات الصليبية في الغرب^(١). على أن هذا التأثير لم يكن في اتجاه واحد، بل كان تأثيراً متبادلاً، فقد أسهم علماء التعمية في إغناء جوانب مهمة من الدراسات اللسانية وتطويرها، كما سيرد بيانه لاحقاً.

٢- الجمع بين علوم التعمية وعلوم العربية

تقلّمت الإشارة في صدر البحث إلى ارتباط تطوّر التعمية بتقدم الدراسات اللسانية، وأن من أظهر الأدلة على ذلك جمع كثير من الأعلام بين علوم العربية والتعمية واستخراجها. وقد حفلت كتب التراجم على اختلاف مناهجها بأعبار أولئك العلماء، وسنورد فيما يأتي أشهر الأعلام الذين جمعوا في الاشتغال أو التصنيف بين علوم اللغة والتعمية، مقتصرين على إيراد أسمائهم مقرونة بتواريخ وفياتهم، وموثقةً بالعزو إلى مصادرها^(٢):

- الخليل بن أحمد الفراهيدي: (١٠٠ - ١٧٠هـ / ٧١٨ - ٧٨٦م)

نسب إليه الزبيدي في (طبقات النحويين واللغويين) [ص ٥١] كتاباً في للمعنى، ولا أثر له. ونقله عنه ابن نباتة في كتابه (شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون) وجعله أول من وضع علم للمعنى. ثم نقله محمد بن الحنبلي عن ابن نباتة في رسالته (شرح كنز من حاجي وعمى في الأحاجي والمعنى) [٣/ب - ٤/أ] مصورة عن نسخة المكتبة الظاهرية.

- لؤي بن إبراهيم ذو النون المصري: (٠٠٠ - ٢٤٥هـ / ٠٠٠ - ٨٥٩م)
له كتاب (حلّ الرموز وبراء الأسماء في أصول اللغات والأقلام). ذكره الدكتور رمضان ششن في كتابه (نواذر للخطوط في مكبات تركيا) [٢/ ٢٧].

- سهل بن محمد بن عثمان السجستاني: (٠٠٠ - ٢٤٨هـ / ٠٠٠ - ٨٦٢م)
نقل ابن النديم في (الفهرست) [ص ٩٢] عن ابن دريد أنه «كان يتبحر في الكتب، ويُخرج للمعنى، حاذق بذلك، دقيق النظر فيه...».

- يعقوب بن إسحاق الكلبي: (٠٠٠ - ٢٦٠هـ / ٠٠٠ - ٨٦٢م)

له (رسالة في استخراج المعنى) وهي من رسائل الجزء الأول من كتاب (علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب) [١/ ٢١١ - ٢٥٥].

- محمد بن أحمد بن كيسان: (القرن الثالث الهجري/ القرن التاسع الميلادي) ذكر ياقوت في (معجم الأديباء) [١٧/ ١٣٧] في ترجمة سميه محمد بن أحمد بن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ نقلاً عن أبي بكر الزبيدي: «وليس هذا بالقلم الذي له في العروض والمعنى كتاب». ولم نجد هذا النقل في كتاب أبي بكر الزبيدي (طبقات النحويين واللغويين)، ولعله للذكور باسم كيسان [ص ١٧٨].

- داود بن الهيثم بن إسحاق التنوخي: (٢٢٨ - ٣١٦ هـ / ٨٤٣ - ٩٢٨ م) نقل ياقوت في (معجم الأديباء) [١١/ ٩٨] عن الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) أنه «كان نحوياً لغوياً حسن المعرفة بالعروض واستخراج المعنى». ولم يخلف شيئاً في التعمية.

- محمد بن أحمد بن محمد بن طباطبا: (٣٢٢ - ٤٠٠ هـ / ٩٣٤ - ١٠٠٠ م) له (رسالة في استخراج المعنى) وهي من رسائل الجزء الثاني من كتاب (علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب) [٢/ ٣١٢ - ٣٢١].

- محمد بن سعيد البصير الموصلبي: (القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي) ترجم له ياقوت في (معجم الأديباء) [١٨/ ٢٠٣ - ٢٠٤] وذكر أنه كان معاصراً لأبي علي الفارسي المتوفى (٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م) وأنه «كان ذكياً فهِماً.. إماماً في استخراج المعنى والعروض». ولم نجد مصدراً يؤرخ لحياته بدءاً ونهاية.

- إسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب: (نحو القرن الرابع الهجري/ نحو القرن العاشر الميلادي).

له رسالة مخطوطة تبين أنها في كتابه (البرهان في وجوه البيان) وهي من رسائل الجزء الثاني من كتاب (علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب) [٢/ ١٠٨ - ١١٩].

- أحمد بن عبد العزيز الشتمري: (كان حياً ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م)

ذكر السيوطي في (بغية الوعاة) [١/ ٣٢٥] نقلاً عن ابن عبد الملك أنه «كان متقلداً في العروض وفك للمعنى».

- أسعد بن مهذب بن قَمَاقِي: (٥٤٤ - ٥٦٠ / ١١٤٩ - ١٢٠٩م)

له كتاب (خصائص المعرفة في المعميات) ذكره ياقوت في ترجمته في (معجم الأدباء) [٦/ ١١٨] والبيهقي في (هدية العارفين) [١/ ٢٠٥] باسم (خصائص المعروف في المعميات).

- علي بن غَدَلَان النحوي المُتَرَجِّم: (٥٨٣ - ٥٦٦ / ١١٨٧ - ١٢٦٨م)

له كتابان:

- الأول (المؤلف للملك الأشرف في حلّ التراجم) وهي من رسائل الجزء الأول من كتاب (علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب) [١/ ٢٧٠ - ٣٠٣].
- الثاني (المُتَلَمَّ) أحال عليه في رسالته الماضية [٩٨ / ب و ١٠٤ / ب]. ولم تذكره مصادر ترجمته.

- علي بن محمد بن المُتَرَجِّم: (٧١٢ - ٥٧٦٢ / ١٣١٢ - ١٣٥٩م)

له عدة مؤلفات:

- (مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز) وهي من رسائل الجزء الأول من كتاب (علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب) [١/ ٣١٩ - ٣٦٠].
- (إيضاح المُبْهَم في حلّ المُتَرَجِّم) ذكره في مقدمة رسالته (مفتاح الكنوز) [علم التعمية ١/ ٣٢١].

- (مختصر المُبْهَم في حلّ المُتَرَجِّم) ذكره الصفدي في (أعيان العصر) [٩٥ / ب].
- (نظم لقواعد فنّ المُتَرَجِّم وضوابطه) ذكره أيضاً في مقدمة رسالته (مفتاح الكنوز) [علم التعمية ١/ ٣٢٢].

- (قصيدة في حل رموز الأقلام المكتوبة على البرابي) ذكرت في مقال (رسائل نادرة) لمحمد أحمد دهمان نُشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق [م ٥٤، ٢٤، ص ٣٦٠]. والقصيدة من رسائل المجموع رقم (١٣٩) وهو مما حوته مكتبة

للمرحوم أحمد تيمور باشا بالقاهرة، التي زارها الأستاذ دهمان وأثبت في المقال بعض ما اختاره من مجاميعها. ولم تُصَبِّ للقصيدة ذكراً في أي مصدر آخر.

٣- ما تحتاج إليه علوم التعمية من الدراسات اللغوية

نص أكثر أعلام التعمية على ما يحتاج إليه مَنْ يعاني حلَّ المعَمَّى من صفات خاصة، ومعرفة جيدة بكثير من علوم اللغة والدراسات اللسانية، وذلك لأن استخراج المعَمَّى يعتمد منهجيات محددة، أساسها معرفة دوران الحروف ومراتبها في اللسان المعَمَّى، والعلم بقوانين الائتلاف والتنافر فيما بينها.

وأجمعُ كلامٍ في ذلك ما نصَّ عليه ابنُ عَدْلانٍ في فاتحة مقدمة رسالته (المؤلف للملك الأشرف): «أما الفاتحة فإن المترجم يُستعان على حلِّه بأمر منها: الذكاء، وجلاء الخاطر، والنشاط، واللمعة، والنحو، والتصريف، والتراكيب المستعملة في اللغة وغيرها، ومعرفة العروض والقوافي، وما يكثر استعماله من الحروف ويتوسط ويقلُّ، وما يتنافر ويتوافق من تراكيب الحروف، ومعرفة كلمات يكثر استعمالها ويقلُّ ويتوسط ثنائية وثلاثية، ومعرفة الفواصل والتمجيدات وكثرة الرياضة بحصول التمرين والمُدرِّبة...»^(٣).

وفصَّل ابنُ دُنيير في بيان ما يحتاج إليه المُستخرجُ إن كان المعَمَّى نثراً أو شعراً، فإن كان المعَمَّى من الكلام للنثر، احتاج المُستنبِطُ - إضافةً إلى المعرفة بالحروف ودورانها ومراتبها وما يأتلف منها ويتنافر - إلى صفات خاصة، قال في كتابه (مقاصد الفصول المُترجمة عن حلِّ الترجمة): «وينبغي للرجل الطالب لهذا العلم أن يكون ذكياً، دقيق النظر، لطيف الحس، قوي الخس، نقي الفكر، صائب الظن، وإن لم يكن على هذه الصفات المذكورة لم يتفجع بشيء من الطرق التي ذكرناها في الاستعانة على الاستنباط. وقد يكون من الناس مَنْ يكون أصل الترجمة بين يديه ولا يهتدي لقراءة ما عُمِّي فيها، وإذا كان كذلك فكيف يتهيأ له القدرة على أن يعمل شيئاً كما ذكرته، أو يفهم؟»^(٤).

ويستكمل ابنُ دُنيير حديثه في صدر القسم الثاني من كتابه تحت عنوان (في حلِّ ما عُتمِيَ من الكلام للنظوم) فيقول: «وبعد ذلك فأقرب الدلائل على هذا العلم أن يكون المُستنبطُ علماً بالمعروض والقوالي وعلم الشعر، بصيراً بالكتابة، كثير الحفظ للشعر، مكارراً بالمعنى، فإذا كان كذلك فلا يعسر عليه استبطاُ ما صعب منه»^(٦).

ومثل ذلك ما أورده صاحب (أدب الشعراء) في مقدمة رسالته (في استخراج المعنى من الشعر) حيث نصَّ على ما ينبغي أن يكون عليه مُستخرجُ معني المنظوم قال: «يجب أن يكون المُخرِجُ له عروضياً، قافياً، بصيراً بالكتابة، شاعراً، لطيف الحس، ألهي الخلد، كثير الحفظ للشعر، خداعاً للمعنى عليه، محاملاً عليه، رزافاً، فإذا جمع ذلك لم يتعذر عليه إخراج صعبه وسهله...»^(٧). ثم يتبع ذلك بما يتج عنه إن نقص شيء مما سبق.

وجاء ابنُ الدُّرَيْهِم بعده فاقصر - مما تقدم - على ضرورة معرفة اللغة، قال في رسالته (مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز): «ولا بد لمن يعاني هذا العلم من معرفة اللغة التي يروم حلَّ قلمها، أو ما يُترجم بلسانها وقواعدها، وما هو من الحروف أكثر وقفاً ودوراً منها كحروف المد واللين في سائر اللغات، وكالألف في العربي، والسين في الرومي والأرمني، والنون في المُغَلِّي...»^(٨).

على أن ما تقدم بيانه ليس منبثُ الصلة عما سبق من مصنفات التعمية، فقد سبق الكندي إلى كثير منه، غير أنه جاء مفرقاً في رسالته أثناء حديثه عن سبل استخراج للمعنى^(٩).

وبنحوه ما ذكره صاحب اللقائين (مجهول) في رسالته الأولى، حيث صرَّها بيان ما يحتاج إليه المُستخرجُ من صفات خاصة، أكدت أهمية مراعاة الجانب النفسي في استخراج للمعنى، لوقى فيه على الفاية تفصيلاً ودقّة، ثم تحدث بعدها عن طرق الحلّ التي تعتمد على معارف لغوية، جاءت مفرقة عليها^(١٠).

وقد ظهر مما تقدم أن تعمية المنظوم أو الشعر واستخراجها كان من الأهمية

يمكن أن لدى أكثر أعلام التعمية، ولا عجب فالشعر أحد قسمي الكلام، وهو إلى ذلك ديوان العرب، ولذلك ما وجدنا اقترانَ علم العروض والقافية بعلم التعمية لدى كثير من اللغويين والنحاة كما تقدم. والحق أن أكثر ما وقفنا عليه من مصنفات التعمية تناول للمعنى من الشعر، وطرق حلّه، وما يحتاج إليه مُستخرجُه مما تقدم بيانه ونقله، ووجدنا أمثلة ذلك في مؤلفات التعمية غير المفردة لمعنى الشعر. وأقدمهم في هذا الكندي الذي نصّ على ثلاثة مبادئ تستعمل في استخراجِه إضافة إلى المبادئ المستعملة في النثر وهي: معرفة القوافي، ومعرفة عدد حروف البيت وفق أوزان الشعر، ومعرفة الحروف الخُرُس (الصامتة) وما يليها من مصوتات^(١٠).

وأما ابنُ عدلان فأفرد قاعدتين للأمور التي تعتمد في حلّ المعنى من الشعر، وذلك بعد أن استوفى معالجة الكلام المنشور، أهم ما فيهما: معرفة العروض والقافية، والتشاطير والروبي، وعدد حروف كل بحر^(١١).

ومثل ذلك ما صنعه إسحاق بن وهب الكاتب، فقد تحدث عن حل المعنى من الشعر بعد فراغه من الكلام على استخراج المعنى من النثر، وهو في هذا لا يخرج عما تقدم^(١٢).

وأما ابنُ دنيثير فقد وقف القسم الثاني من كتابه على حلّ ما عُمي من الكلام للنظوم، وتناول جميع قضاياها بالتفصيل والشرح في ثلاثين فصلاً (ما بين ٣٦ - ٦٦)^(١٣). وهذا أوسع كلام وجدناه في مصنفات التعمية غير المفردة لتعمية الشعر.

على أن أظهر دليل على خطر شأن الشعر، وارتباط علم العروض والقافية بالتعمية، كان وجودُ كثير من مصنفات التعمية، أفردوا أصحابها للشعر وحده مثل رسالة أبي الحسن ابن طباطبا في استخراج المعنى^(١٤)، ورسالة استخراج المعنى من الشعر المجردة من أدب الشعراء^(١٥). وكذلك ما نقلناه من كتاب الجرهمي ورسالته^(١٦).

٤- أبرز إسهامات أعلام التعمية في اللسانيات العربية

مضت الإشارة إلى العلاقة الوثيقة بين علوم التعمية وعلوم اللغة العربية

كالنحو والصرف والأصوات والعروض والمعاجم وغيرها من الدراسات اللغوية اللسانية، مثل إحصاء دوران الحروف ومراتبها، وقوانين الائتلاف والتناظر فيما بينها. ولما كان استخراج المعميات يعتمد على الدراية الجيدة بجميع ما تقدم، فقد عني أصحاب التعمية بجوانب من الدراسات اللغوية، وأغناها بنتائج مهمة، وأوضح ما ظهر ذلك في المجالات التالية:

أ - الدراسات الإحصائية للحروف

تعود نشأة الإحصاء اللغوي إلى الصدر الأول من العلماء الذين عُنيوا بالقرآن الكريم فأحصوا حروفه وكلماته وآياته وسوره مستعينين بما رأوه مناسباً في ضبط حسابهم آنذاك، وانتهوا إلى معرفة دوران الحروف فيه ومراتبها. وطبيعي أن تكون نتائج تلك الإحصاءات من التباين بمكان، وذلك لجملة من الأسباب لا مجال لذكرها^(١٧). أمّا ما عني به أصحاب المعاجم من حساب مَبْلَغ ما يرتفع من أبنية كلام العرب: الثنائية والثلاثية والرابعة والخامسة، مهملةا ومستعملها، وصحيحها ومعتلها ومضاعفها، فذلك قدّم مبسوط في مقدمات كثير من المعاجم وغيرها^(١٨). بيد أنه على أهميته لا ينلرج فيما نحن بصدده.

غير أن ما نريده هنا هو إحصاء دوران الحروف أو تواترها في نصوص مكتوبة، ومعرفة مراتبها تبعاً لاستعمالها في النص. وهذا قد وجدناه لدى أعلام التعمية دون غيرهم، لأهمية ذلك في استخراج المعنى إما طال النص. ولعل أول إحصاء من هذا النوع في تاريخ الدراسات الكميّة اللسانية على اللغة العربية كان إحصاء الكندي (ت ٥٢٦٠هـ) في رسالته في استخراج المعنى، فقد تحدث في صدرها عن مراتب الحروف في الاستعمال، وضرورة معرفتها لاستنباط المعنى، وأمّا تختلف من لسان لآخر، ثم ذكر مراتبها وفق إحصائية قام بها بنفسه^(١٩) قال: «فإذ قد أنبأنا عن ذلك فلنذكر الآن مراتب الحروف في الكثرة والقلّة في اللسان العربي، فنقول:

إنّ الألف أكثر ما استعمل في اللسان العربي من الحروف، ثم ل، ثم هـ، ثم هـ،

ثم، و، ثم ي، ثم ن، ثم ر، ثم ع، ثم ف، ثم ت، ثم ب، ثم ك، جميعاً فلنحسبهما سواء، ثم د، ثم س، ثم ق، ثم ح، ثم ج، ثم ذ، ثم ص، ثم ش، ثم ض، ثم خ، ثم ث، ثم ز، ثم ط، والغين سواء، ثم ظ.

فإذا أصبنا في سبع ورقات من العربي:

٦٠٠ ألفاً، ٤٣٧ لاماً، ٣٢٠ ميماً، ٢٧٣ هاء، ٢٦٢ واواً، ٢٥٢ ياء،
٢٢٢ نوناً، ١٥٥ راء، ١٣١ عيناً، ١٢٢ فاء، ١٢٠ تاء، ١١٢ باء، ١١٢،
كافاً، ٩٢ ذالاً، ٩١ سيناً، ٦٣ قافاً، ٥٧ حاء، ٤٦ جيماً، ٣٥ ذالاً، ٣٢ صاداً،
٢٠ خاء، ١٧ ثاء، ١٥ طاء، ١٥ غيناً، ولهماني ظاءات»^(٢٠).

وجاء ابنُ دُنَيْبٍ بعد أكثر من ثلاثة قرون (ت ٦٢٧هـ) فأفاد من إحصاء الكندي، وعمد إلى إجراء إحصاء للحروف في نصٍّ ما، فانتهى منه إلى إثبات صحة ما صنعه الكندي، قال في كتابه (مقاصد الفصول المترجمة عن حل الترجمة): «وقد اعتبرت مراتب الحروف على ما ذكره يعقوب الكندي رحمه الله، يقول: إنه عمد إلى سبعة أجداد، فعَدَّ جميع مراتب الحروف منها، وذكر أنه وجد حرف الألف ستة آلاف، واللام ألفين وثلاثمائة وسبعاً وتسعين، والميم ثلاثمائة وعشرين ثم على ما ذكر. فهجس في نفسه أن أعمد إلى أوراق وأعدّها وأعلم مراتب الحروف منها. فعمدت إلى ثلاث أوراق من كلام مشور مشتمل على رسائل، فعددت ألفاً فوجدتها خمسمئة وخمسةً وسبعين ألفاً، وثلاثمائة وستين لاماً، ومئتين وخمسةً وستين ميماً، وستين هاء، ومئتين وخمسين واواً، ومئتين وثلاثين ياء، ومئتين وخمسةً وعشرين نوناً، ومئة وخمسةً وتسعين راء، ومئة وسبعين عيناً، ومئة وخمسةً وأربعين فاء، ومئة وخمسةً عشرة ثاء، ومئة وخمسةً باعات، وخمسةً وتسعين كافاً، ولهمانين ذالاً، وخمسةً وسبعين سيناً، وثنتين وستين قافاً، وخمسين حاء، وثلاثاً وأربعين جيماً، وثنتين وثلاثين ذالاً، ولهمانياً وعشرين صاداً، وسبع عشرة شيناً، وثلاث عشرة خاء، وإحدى عشرة ثاء، وتسع رايات، ولهماني طاءات، وسبع ظاءات، وخمسةً غينات.

فعلت صحة ما قاله يعقوب بن إسحاق رحمه الله»^(٢١).

وتبعه ابنُ عدلان (ت ٦٦٦هـ) الذي تحدث في القاعدة الأولى من مصنفه (المؤلف للملك الأشرف) عن مراتب الحروف، وجعلها ثلاثة أقسام: كثيرة ومتوسطة وقليلة، وذكر مَبْلَغ دوران كلِّ حرف منها ضمن مجموعته، وذلك وفق استعماله في نص قام بإحصائه، قال:

«اعلم أن المراتب إمَّا كثيرة، وهي سبعة يجمعها: (الموهين). فالألف إذا وقعت في كتابة ستمئة، كانت اللام أربعمئة ناقصًا أحرفًا يسيرة أو زائدًا ذلك، والميم ثلاثمئة وعشرين كذلك، والهاء مئتين وسبعين كذلك، والواو مئتين وستين كذلك، والياء مئتين وخمسين كذلك، والنون مئتين وعشرين كذلك، هذا هو الغالب، وقد تقلب المراتب.

وإمَّا متوسطة، وهي إحدى عشرة يجمعها: (رعت بكس قحج)، فالراء أولها، فإذا وقعت الراء تبعًا لما ذكرنا تكون مئة وخمسة وخمسين ناقصًا فرائدًا، والعين مئة وثمانيا وثلاثين كذلك، والفاء مئة واثنين وعشرين، والتاء مئة وثمانين عشرة، والباء مئة واثنين عشرة، وكذلك الكاف، وثمانين وتسعين ذالًا، وستا وثمانين سينًا، وثلاثا وستين قافًا، وسبعًا وخمسين حاء، وستا وأربعين جيمًا.

والقليلة عشرة، يجمعها يت من الشعر، كلِّ حرف منها في أول كل كلمة منه، وهو: ظلم غزا طاب زورا ثاويا خوفا ضنى شيت صبا ذاويا

فالطاء إذا وقعت تبعًا لما ذكرنا كانت ثمانين طائيات، واثنين عشرة غينًا، وخمس عشرة طاء، وست عشرة زايًا، وسبع عشرة ناء، وعشرين خاء، وثلاثا وعشرين ضادًا، وثمانيا وعشرين شينًا، واثنين وثلاثين صادًا، وخمسة وثلاثين ذالًا»^(٢٢).

وفيما يلي جدول يشتمل على دوران الحروف ومراتبها لدى كلِّ من: الكندي وابن دُنيير وابن عدلان، تيسيرًا للمقارنة، وجمعًا لشتات ما تفرَّق آنفًا:

دوران الحروف ومراتبها لدى الكندي وابن دُنيير وابن عَدْلان

الكندي			ابن دقين			ابن عدلان		
الحروف	مراتبها	دورانها	نسبتها	مراتبها	دورانها	نسبتها	مراتبها	دورانها
١	الألف	٦٠٠	١٦,٦٣	الألف	٥٧٥	١٦,٧٦	الألف	٦٠٠
٢	اللام	٤٣٧	١٢,١١	اللام	٣٦٠	١٠,٥٠	اللام	٤٠٠
٣	الميم	٣٢٠	٨,٨٧	الميم	٢٦٥	٧,٧٣	الميم	٣٢٠
٤	النون	٢٧٣	٧,٥٧	النون	٢٦٠	٧,٥٨	النون	٢٧٠
٥	الواو	٢٦٢	٧,٢٦	الواو	٢٥٠	٧,٢٩	الواو	٢٦٠
٦	الياء	٢٥٢	٦,٩٨	الياء	٢٣٠	٦,٧١	الياء	٢٥٠
٧	التنوين	٢٢١	٦,١٣	التنوين	٢٢٥	٦,٥٦	التنوين	٢٢٠
٨	الراء	١٥٥	٤,٣٠	الراء	١٩٥	٥,٦٩	الراء	١٥٥
٩	العين	١٣١	٣,٦٣	العين	١٧٠	٤,٩٦	العين	١٣٨
١٠	الفاء	٢٢	٣,٣٨	الفاء	١٤٥	٤,٢٣	الفاء	١٢٢
١١	التاء	١٢٠	٣,٣٣	التاء	١١٥	٣,٣٥	التاء	١١٨
١٢	الباء	١١٢	٣,١٠	الباء	١٠٥	٣,٠٦	الباء	١١٢
١٣	الكاف	١١٢	٣,١٠	الكاف	٩٥	٢,٧٧	الكاف	١١٢
١٤	الدال	٩٢	٢,٥٥	الدال	٨٠	٢,٣٣	الدال	٩٢
١٥	السين	٩١	٢,٥٢	السين	٧٥	٢,١٩	السين	٨٦
١٦	القاف	٦٣	١,٧٥	القاف	٦٢	١,٨١	القاف	٦٣
١٧	الحاء	٥٧	١,٥٨	الحاء	٥٠	١,٤٦	الحاء	٥٧
١٨	الجيم	٤٦	١,٢٧	الجيم	٤٣	١,٢٥	الجيم	٤٦
١٩	الذال	٣٥	٠,٩٧	الذال	٣٢	٠,٩٣	الذال	٣٥
٢٠	الضاد	٣٢	٠,٨٩	الضاد	٢٨	٠,٨٢	الضاد	٣٢
٢١	الخاء	٢٠	٠,٥٥	الخاء	١٧	٠,٥٠	الخاء	٢٨
٢٢	التاء	١٧	٠,٤٧	التاء	١٣	٠,٣٨	التاء	٢٣
٢٣	الطاء	١٥	٠,٤١	الطاء	١١	٠,٣٢	الطاء	٢٠
٢٤	الغين	١٥	٠,٤١	الغين	٩	٠,٢٦	الغين	١٧
٢٥	الفطاء	٨	٠,٣٢	الفطاء	٨	٠,٢٣	الفطاء	١٦
٢٦	الزاي	الزاي	٧	٠,٢٠	الزاي	١٥
٢٧	الضين	الضين	١٥	٠,١٥	الضين	١٢

٢٨	الضاد	٠٠٠	الضاد	٠٠٠	...	الطاء	٠٠٨	٠,٢٢
المجموع	٣٦٠٨	%١٠٠	المجموع	٣٤٣٠	%١٠٠	المجموع	٣٦٢٧	%١٠٠

ب - انتشار الحروف وتناورها في نسج الكلمة العربية:

سبق الأقدمون من علماء العربية إلى دراسة أحكام نسج الكلمة العربية^(٢٣)، وذكروا قدرًا متفاوتًا من قوانين اقتران الحروف وتناورها في الثنائيات، وأرجعوا علة انتشار الحروف أو اقترانها أو مزجها إلى تباعد مخارج الحروف، وعلة تنافر الحروف إلى قرب مخارجها^(٢٤)، فالأولى تجعل التأليف حسنًا، والثانية تجعله قبيحًا أو ممتنعًا. بيد أن أعلام التعمية لم يقتصرُوا في مؤلفاتهم على جهود من سبقهم، بل تعمقُوا في دراسة القوانين الصوتية واللسانية التي تحكم بناء أو نسج الكلمة العربية، وعَنُوا باستقصائها، على نحوٍ لم نجدُه عند مَنْ سبقهم، وذلك لأن استخراج المعنى يتوقف على معرفتها إن كان النص قصيرًا، لا يسمح بدوران الحروف مرات عدة، ولا ينفع في استخراج استعمال الحيل الكميّة القائمة على معرفة دوران الحروف ومراتبها، بل يحتاج إلى معرفة بالحيل الكيفية القائمة على الدراية بالقوانين الصوتية الناطقة لانتشار الحروف وتناورها، ولكن استعمال هذه القوانين يكون مجديًا إن كان النصّ المعنى معروف القواصل، أي فيه رمز للفراغ بين الكلمات، فإن كان النصّ المعنى مُلَمَّحًا لا فاصل فيه، فلا تكون هذه القوانين مجديةً في الاستخراج، لأن احتمال ورود حرفين متنافرين يكون واردًا في ثنائية حرفها الأول نهاية ثنائية، وحرفها الثاني بداية ثنائية. لذلك كان استخراج التعمية المُدَمَّجَة (بلا فاصل) من أصعب أنواع التعمية البسيطة، لأن كثيرًا من منهجيات الاستخراج لا تنفع قبل معرفة الفاصل^(٢٥).

ويُعَدُّ الكنديُّ أسبقَ أهل التعمية في ذلك، وأكثرهم استقصاءً، فقد شرح في رسالته^(٢٦) القواعد الأساسية في تحديد ما يقترن من الحروف وما لا يقترن، فقسم الحروف إلى أصلية (١٦ حرفًا) ومتغيرة زائدة (١٢ حرفًا)؛ ثم يشرح

قوانين التنافر مقصورةً على الحروف الأصلية مع السين من المتغيرة، ويستعرضها حرفاً حرفاً على الترتيب الهجائي، فيذكر مع كل حرف ما لا يقارنه من الحروف، فاجتمع له من حالات التنافر أو قوانينه (٩٤ حالة) ولا نعلم أحداً سبقه إلى مثل ذلك. وفيما يلي خلاصة لما أورده الكندي في جدول يمثل ما لا يقترن من الحروف لديه^(٢٧).

جدول يمثل ما لا يقترن من الحروف عند الكندي

الحرف	الرمز	ما لا يتألف معه	الثالثات - عديمة الائتلاف
س	←→	ث ذ ص ض ظ	س ث ذ س ص ض س ظ
			ز ذ ص ذ ض ذ ط ذ ظ ذ س ذ
ذ	←	ش غ	ذ ش ذ غ
ز	←→	ص ظ س	ز ص ص ز ر ط ظ ز س س ز
ز	←	ش ض	ز ش ض
ز	→	ط	ز ط
ص	←→	ض ط ظ	ص ض ض ص ط ص ظ ص ظ ص
ص	←	ج ش	ص ج ص ش
ص	→	د	ص د
ض	←→	ط ظ ش	ض ط ط ض ظ ض ط ض ط ض ش ض
ض	←	ق	ض ق
ض	→	د	ض د
ظ	←→	ط ج د	ظ ط ظ ج ظ د ظ

الحرف	الرمز	ما لا يأتلف معه	الثالثات - عينة الإمتلاف
ظ	←	ح ق ش خ	ظ ح ط ق ظ ش ط خ
ج	↔	ط غ ق	ج ط ج غ ج ق ط ج ط غ ج ق
ح	↔	خ ع غ	ح خ ح ع ح غ ح غ
خ	↔	غ	خ غ غ غ
ع	→	ع	ع خ
د	←	ز ط	د ز د ط
ش	→	س	ش س
ع	↔	غ	ع غ غ غ
غ	→	ق	ق غ

وجاء ابنُ دُنيثير (ت ٦٢٧هـ) بعد أربعة قرون من الكندي فأفاد من صنيعه، وعقد فصلين في كتابه لأقسام الحروف على اختلاف أوصافها، ولما يأتلف من الحروف وما يتباين، وقسم الحروف إلى أربعة أقسام هي: ما يأتلف بالتقدم والتأخير، وما لا يأتلف لا بالتقدم ولا بالتأخير، وما يأتلف بالتقدم دون التأخير، وما يأتلف بالتأخير دون التقدم. وفصل في قسمة الحروف إلى أصلية ومتغيرة، ثم أتبع ذلك بإيراد جدول ضمنه أقسام الحروف المتقدمة: ما يقترن وما لا يقترن، والمتغير والأصلي، والمعمل والمهمل^(٢٨). وفيما يلي خلاصة ما أورده ابن دُنيثير في كتابه:

جدول يمثل ما لا يتألف من الحروف لدى ابن دُنينير

س: لا تألف	ث	ذ	ز	ص	ض	ظ	بتقدم ولا تأخر
ذ: لا تألف	ث	ز	ط	ظ	ص	ض	بتقدم ولا تأخر
ز: لا تألف	ث	ذ	ص	ظ	س		بتقدم ولا تأخر
ص: لا تألف	ث	ذ	ز	ط	ظ	س	بتقدم ولا تأخر
ض: لا تألف	ث	ذ	ص	ط	ظ	س	بتقدم ولا تأخر
ظ: لا تألف	ث	ذ	ز	ط	ص	ض	بتقدم ولا تأخر
ح: لا تألف	خ	ع	غ				بتقدم ولا تأخر
خ: لا تألف	ح	غ					بتقدم ولا تأخر
ج: لا تألف	ق	ط	ظ		غ		بتقدم ولا تأخر
غ: لا تألف	ج	ح	خ		ع		بتقدم ولا تأخر
ث: لا تألف	ذ	ز	ص	ض	ظ	س	بتقدم ولا تأخر

وفي القرن الثامن يبيِّن ابنُ الدُّرَيْهِم (ت ٥٧٦٢هـ) فيحذو حذو الكندي وابن دنينير فيستقصي في مؤلفه (مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز) إيراد قوانين الاقتران والتنافر بين الثنائيات، فيورد الحروف موزعة على نوعين: ما لا يقارن بعضه بعضاً مطلقاً، يعني لا بتقدم ولا بتأخير، وما لا يقارن غيره من الحروف من جهة دون جهة، يعني بتقدم أو بتأخير. وفيما يلي خلاصة ما أورده ابن الدُّرَيْهِم في مصنفه^(٢٩):

جدول ما لا يقارن غيره من الحروف عند ابن الدريهم

الحرف	الرمز	ما لا يقارنه	التباينات الناتجة - عمدة للقرارة
ث	↔	ذ	ث ذ
ج	↔	ظ	ج ط
د	↔	ظ	د ظ
ذ	↔	ز	ذ ز
ز	↔	س	ز س
س	↔	ظ	س ظ
ص	↔	ظ	ص ظ
ض	↔	ظ	ض ظ
ط	↔	ظ	ط ظ
ق	↔	ك	ق ك
ك	↔	خ	ك خ
م	↔	ب	م ب
هـ	↔	ح	هـ ح

ح	←	هـ	ع	غ	خ	أ	ح هـ	ع	ح غ	خ ح	أ	
ع	←	ح	غ	خ	أ		ح ع	غ ع	خ ع	أ ع		
غ	←	هـ	ح	ع	خ	أ	هـ غ	ح غ	ع غ	غ غ	أ غ	
خ	←	هـ	ح	ع	غ	أ	خ هـ	ح خ	ع خ	غ خ	أ خ	
ث	←	ش					ث ش					
د	←	ز	ص	ط			د ز	ص د	ط د			
ذ	←	ج	س	ش	غ		ذ ج	س ذ	ش ذ	غ ذ		
ش	→	ز	س	ص			ش ز	س ش	ص ش			
ط	←	ك					ط ك					
أ	←	هـ	ع	ح	غ	خ	أ هـ	ع أ	ح أ	غ أ	خ أ	

مقارنة بين نتائج إحصائيات التعمية والجنود العربية:

إن ما تقدّم من نتائج إحصائية لاقتران الحروف وتناظرها لدى أعلام التعمية: الكندي وابن دُثَينير وابن الدُّرَيْهِم إنما قام على إحصاء دوران الحروف في نصوص من الكلام المستعمل أو المكتوب، بما فيه من مجرد ومزید. آية ذلك أنهم أحصوا بأنفسهم دوران الحروف المستعملة في نصوص مختارة بأطوال مختلفة، تقع في بضع أوراق أو بضعة أجلاد، وأنهم قسموا الحروف إلى أصلية لا تُرَاد، ومتغيرة تكون أصلية تارةً وزوائد تارةً أخرى، وهي تتضمن حروف الزيادة (سألتومنيها) إضافةً إلى الكاف والباء والفاء والسين. لكن ثمة إحصائية أخرى قامت على إحصاء دوران الحروف في الجنود العربية (الأصول المجردة) الواردة في خمسة معاجم قديمة، هي: جمهرة اللغة، وتهديب اللغة، والمحكم، ولسان العرب، والقاموس المحيط^(٣٠). وطبيعي أن تختلف النتائج الإحصائية للجنود على دوران

الحروف ومراتبها، واقتران الثنائيات وتنافرها، عن النتائج الإحصائية لنصوص التعمية التي اعتمدت الكلام المكتوب المستعمل مجردًا ومزبدًا، وأهم نتائج المقارنة بين هذين النوعين من الإحصاء اللغوي أن حالات التنافر كثيرة في إحصاء الجنور، لأن الحروف المتنافرة تسع رقعتها كلما ضاق تصريف الكلمة، وتجردت من الزوائد، في حين تتناقص الحروف المتنافرة كلما اتسع تصريف الكلمة، واكتفتها الزوائد، وأحاطت بها السوابق واللاحق^(٣١).

وفيما يلي جدول يتضمّن ما لا يقترن من الحروف في إحصاء الجنور العربية^(٣٢):

جدول ما لا يقارن غيره من الحروف في إحصاء الجنور العربية:

الحرف	ما لا يأتلف معه تابعاً							
ء ←	ع							
ب ←	ف							
ت ←	ظ	ذ	ص	ض	ط			
ث ←	ذ	ز	س	ص	ض	ظ	ش	
ج ←	ت	غ	ق	ظ				
ح ←	ع	غ	ه	خ				
خ ←	ء	غ	ه	ح	ك			
د ←	ت	ط	ض	ظ				
ذ ←	ت	ث	ز	س	ش	ص	ض	ظ
ر ←	ظ							
ز ←	ث	س	ش	ص	ض	ظ	ذ	
س ←	ث	ز	ش	ص	ض	ظ		
ش ←	ض							

ص	←	ث	س	ش	ض	ظ	ذ	ز				
ض	←	ذ	س	ص	ظ	ت	ث	ش	ق			
ط	←	ت	ذ	ص	ض	ظ						
	←	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ز	س	ش	
ظ	←	ص	ض	ط	غ	ق	ك					
ع	←	ء	ح	خ	غ							
غ	←	ء	ح	ج	خ	ع	ك					
ف	←	ب										
ق	←	ج	ك									
ك	←	ط	ق									
م	←	ب	ف									
هـ	←	ح	خ	ظ								

٦- الخاتمة

لم تقتصر إسهامات علماء التعمية في تطور اللسانيات العربية على ما تقدّم من عناية بالغة بالدراسات الكميّة الإحصائية للدوران الحروف في الكلام المستعمل مجرداً ومزيّداً في نصوص مختارة، ومعرفة مراتبها، وانقسامها إلى ثلاث مجموعات: كثيرة الدوران (ا، ل، م، و، هـ، ي، ن)، ومتوسطته (ر، ع، ف، ت، ب، ك، س، ق، ح، ج)، وقليلته (ظ، غ، ط، ز، ث، خ، ض، ش، ص، ذ)، ومن حرص على استقصاء القوانين الصوتية الناطقة لامتلاف الثنائيات وتناظرها اعتماداً على الإحصاءات السابقة، بل تجاوز الأمر ذلك إلى دراسات لغوية أخرى، هي من تمام عنة التّرجيم وصولاً إلى حلّ المعنى، وقد ذكرها بعض أعلام التعمية كابن عدلان وابن النّريهم مثل: الدراية الجيدة باللغة،

وأصول الكتابة، والنحو، والتصاريح، والتراكيب المستعملة في اللغة، والعروض والقوافي، وما يكثر استعماله ويقلّ ويتوسط، من كلمات ثنائية وثلاثية، والفواصل والتمجيدات، وأطوال الكلمات، ومبلغ نهاية المجرد من الأفعال والأسماء، ومنتهى تكرار الحرف الواحد في الكلمة الواحدة، وفي الكلام المتصل.

ولعل خير مثال لما تقدّم ما نجده في رسالة ابن الدُرَيْم (مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز) التي اشتملت على بيان غلّة المترجم (معركة اللغة التي يروم حلّها، وقواعدها الصرفية، وتواتر حروفها، ورسمها من حيث الفصل والوصل، وعندها، والأنبيات والأبجديات). وبعد أن فصل في ضروب النحوية أورد مقالة صرفية على غاية من الأهمية^(٣٣)، دلّت على عمّقه من ناصية اللغة، ومعرفة بأسرارها، فقد تحدّث بإسهاب عن:

أ - أطوال الكلمات: فأقلّها يكون على حرف واحد، مثل (ف): أمر من المعتل اللطيف المفروق، وأكثرها ينتهي إلى (١٤) حرفاً، مثل: (أَفْلِسُتَ تَهَاتِكُما أَعْدَدْتُمَاهَا)، وأن نهاية الأسماء قبل الزيادة خمسة أحرف، ونهاية الأفعال قبل الزيادة أربعة أحرف، وأنه ليس في كلام العرب كلمة رباعية الأصل أو خماسية ليس فيها حرف من الذّلاقة (ل، ن، ر) أو الحروف الشفوية (ف، ب، م)، وأنه ليس في القرآن كلمة خماسية الأصل سوى الأعلام الأعجمية، مثل (إبراهيم).

ب - مبلغ تكرار الحرف الواحد: إذ لا يمكن أن يتكرر حرف واحد في كلمة واحدة أكثر من خمس مرات، مثل: (ما رأينا كُكْكَا كُكْكَكَكَ)، والكُكْكَكَ: جمع كُكَّة مثل: عُكَّة وعُكْكَ، وهي المركب الكبير. الأول للتشبيه، والآخر للخطاب^(٣٤). وأما تكرار الحرف في الكلام المتصل فيبلغ تسع مرات، مثل:

لَا تُرَدِّدْ دَدَ دَدَ دَدَ دَعْنِي مِنْ قَدَ

دَدَ: الأول اللعب، والثانية موضع، والثالثة اسم رجل منادى).

ج - اقتران الحروف وتنافرها: وقلمضى الحديث عنه مفصلاً مع جدولته التي تضمنت ما لا يقارن غيره من الحروف لدى كُّل من: الكندي، وابن دُنيير،

وابن التُّرَيْهِم، بما يعني عن إعادته هنا.
وقد ظهر مما مضى إسهامات أعلام التعمية في إغناء الدراسات اللغوية أو
اللسانية العربية وتطورها بعامه، وفي الدراسات الكميّة الإحصائية للكلام المستعمل،
والدراسات الصوتية للقوانين الناطقة لانتلاف الثنائيات وتناقها بخاصة.

الخواشي

(١) تفصيل ذلك وبيانه في كتاب علم التعمية ١ / ٥٦ - ٨٧.

(٢) انظر كتاب علم التعمية ١ / ٤٩ - ٥٤.

(٣) علم التعمية ١ / ٢٧٠ - ٢٧١.

(٤) علم التعمية ٢ / ٢٣٤.

(٥) علم التعمية ٢ / ٢٦٧.

(٦) علم التعمية ٢ / ٣٣٧.

(٧) علم التعمية ١ / ٣٢٢.

(٨) علم التعمية ١ / ٢١٥ - ٢١٩.

(٩) علم التعمية ٢ / ٦٨ - ٧١.

(١٠) علم التعمية ١ / ٢١٥ - ٢١٩.

(١١) علم التعمية ٢ / ٢٩٥ - ٣٠٠.

(١٢) علم التعمية ٢ / ١١٧ - ١١٩.

(١٣) علم التعمية ٢ / ٢٦٧ - ٢٩٠.

(١٤) علم التعمية ٢ / ٢٩٣ - ٣٢١.

(١٥) علم التعمية ٢ / ٣٢٦ - ٣٥٥.

(١٦) علم التعمية ٢ / ٣٨١ - ٣٩٠.

(١٧) هذا الموضوع كبير، صُنِّفَ فيه كثير من المؤلفات، مازال أكثرها مخطوطاً، وللإطلاع على نتائج مثل تلك الإحصائيات يُنظر كتاب (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) ١/ ٥٥٨ - ٥٥٦.

(١٨) انظر: معجم العين ١/ ٥٣ وما بعدها، وجمهرة اللغة ٣/ ٥١٣، والزهر ١/ ٧٣ - ٧٦، ورسالة الاشتقاق لأبي بكر بن السراج ص ٤٢ - ٤٣ والخصائص ١/ ٥٥، وأطروحة: المعجم العربي دراسة إحصائية للدرج الحروف في الجنود العربية ص ٣٦ - ٤٧. وثمة إحصائية للأفعال العربية بالمشاركة: أ. مروان البواب، ود. محمد مراياي، ود. يحيى مرقم علم، ود. محمد حسان الطيان، صدرت في مكتبة للمعجم بلبنان ١٩٩٦، وكذلك هناك ثلاث دراسات إحصائية للجنود في المعاجم: الصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس، للدكتور علي حلمي موسى، والثالث منها بالاشتراك مع د. عبد الصبور شاهين، صدرت ضمن منشورات جامعة الكويت.

(١٩) علم التعمية ١/ ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢٠) علم التعمية ١/ ٢٣٥ - ٢٣٦. وفيه تصحيح لما وقع في المخطوط من أخطاء إحصائية.

(٢١) علم التعمية ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١.

(٢٢) علم التعمية ١/ ٢٧٤ - ٢٧٥.

(٢٣) مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه والجاحظ وابن السراج وابن دُرَيْد والأزهري والفارابي وابن جني وابن فارس والجواليقي والشهاب الخفاجي والقلشندبي وغيرهم من المحققين والبلاغيين. انظر تفصيل ذلك وتوثيقه وتحليله في أطروحة (تنافر الحروف ودوراتها في نسج الكلمة العربية) د. محمد حسان الطيان، جامعة دمشق ١٩٨٣. وقد اعتمدت في مقارنتها بين نتائج القدم والحديث على أطروحة (المعجم العربي: دراسة إحصائية للدرج الحروف في الجنود العربية) د. يحيى مرقم علم، جامعة دمشق ١٩٨٣.

(٢٤) أقدم مَنْ نصَّ على ذلك ابنُ السراج في رسالة الاشتقاق ص ٣٤.

(٢٥) كتاب علم التعمية ٢/ ١٥٧.

(٢٦) علم التعمية ١/ ٢٣٨ - ٢٥٤.

(٢٧) علم التعمية ١/ ١٣٦.

(٢٨) علم التعمية ٢/ ٢٤٢.

(٢٩) علم التعمية ١/ ١٩١.

(٣٠) نتائج هذه الدراسة الإحصائية وجدولوها وتحليلها في أطروحة (المعجم العربي: دراسة

. إحصائية للوران الحروف في الجنور العربية) د. يحيى مير علم، جامعة دمشق ١٩٨٣.

(٣١) تفصيل ذلك وأمثله في كتاب علم التعمية ٢/ ١٥٣ - ١٥٤.

(٣٢) المعجم العربي: دراسة إحصائية ص ٢٠٥، وكتاب علم التعمية ٢/ ١٥١.

(٣٣) كتاب التعمية ١/ ٣٤١ - ٣٤٣.

(٣٤) ليست في المعجم، ولعلها من العاميات. ومثال ابن الدريهم في أبيات للمفشراني،

وهو زجال مصري، يقول فيها:

يَا سَابِحًا فِي بُرْكِكَ وَصَالِدًا فِي شَبْكِكَ

لَا تَحْقِرَنَّ كُكْكَ كُنِّي فَكُكْ كُنِّي كُكْكَ كُنْ

من بحث (ابن الدريهم وجهوده في علم التعمية) للدكتور محمد حسان الطيان.

* * *

المصادر والمراجع

- إحصاء الأفعال العربية في المعجم الحاسوبي، أ. مروان اليواب، د. محمد مراياقي، د. يحيى ميرعلم، د. محمد حسان الطيان، مكتبة لبنان، بيروت، ط. أولى، ١٩٩٦.
- إحصائيات جذور لسان العرب، د. علي حلمي موسى، جامعة الكويت، ١٩٧٢.
- البرهان في وجوه البيان، إسحاق بن وهب الكاتب، تحقيق د. حفي محمد شرف، مكتبة الشباب القاهرة ١٩٦٩.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي تحقيق محمد علي النجار، القاهرة ١٣٨٣هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، دار صادر، بيروت، مصورة عن الطبعة الهندية، ١٣٥١هـ.
- الخصائص، عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، مصورة دار الكتب المصرية، دار الهدى، بيروت، ط. ثانية.
- دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس، د. علي حلمي موسى ود. عبد الصبور شاهين، جامعة الكويت، ١٩٧٣.
- دراسة إحصائية لجذور معجم تاج العروس، د. علي حلمي موسى، جامعة الكويت، ١٩٧٣.
- رسالة الاشتقاق، ابن السراج، تحقيق محمد علي درويش ومصطفى الحنري، مجلة الثقافة بدمشق ١٩٧٣.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣.
- طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٣.
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، الجزء الأول، د. محمد مراياقي، محمد حسان الطيان، يحيى ميرعلم، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٧.

- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، الجزء الثاني، د. محمد مرابطي، د. يحيى ميرعلم، د. محمد حسان الطيان، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٧.
- الفهرست، محمد بن التلم، مطبعة الاستقامة، القاهرة.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار المحجرة، إيران، ط. أولى، ١٤٠٥هـ.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعجم العربي: دراسة إحصائية صوتية مخبرية، محمد حسان الطيان، أطروحة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٨٤.
- المعجم العربي: دراسة إحصائية للنوران الحروف في الجنود العربية: يحيى ميرعلم، أطروحة ماجستير، جامعة دمشق، ١٩٨٣.
- المعرب من الكلام الأعجمي، الجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب، ط. ثانية، القاهرة ١٩٦٩.
- نادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، رمضان ششن، دار الكتاب الجديد، ط. أولى، ١٩٨٠.

المتنبى ومشكلة السرقات الشعرية

(دراسة في نقد المؤلفات التي تناولت سرقات المتنبى)

د. أحمد علي محمد

المقدمة

(١)

١-١: لم يحض المتنبى في التعبير عن ذاته شعرياً على سُنن مَنْ سلف
من أصحاب البيان وأرباب القصيد، إذ هو لم يتحلَّ أصلاً بأدبياتهم ويتبع
أساليبهم في التواضع، بل كان يرى في نفسه من الكبر والعلو ما يجعله
يتسامى على كثير من الناس بمن فيهم الملوك الوزراء والسادة في عصره، وقد
روت كتب الأدب أخباراً كثيرة تدل على أنه انفرد من بين صُنّاع الأدب
بالمغالاة الشديدة، والتطرف الحاد، والتعالي الذي لا يتناهى، معتزاً بنفسه،
ومعتزاً بأقواله، وقد قبل جمهورٌ من الناس ذلك منه، معترفين له بالتفرد،
غاضين الطرف عما كان يصدر عنه من سلوك غير محمود، غير أن طائفة
أخرى لم تر في أدبه ما يسوّغ له ذلك التطاول أو تلك المغالاة، وليس ذلك
فحسب، بل إن كثيراً منهم لم يجد فيما تركه من شعر سوى صورة معادة
مكرورة، لا تستوجب كلّ ذلك الرنين الذي كان يحوط شخصه وشعره في
آن. من هنا انقسم الناس إزاء شخصية المتنبى وشعره قسمين: الأول يؤيد
مذهبه في الشعر ويُعجب بشخصه ينافح عنه، ويرفع من مكانته، ويعده أبا
للشعر العربي بما أتى به من المعاني الدقاق والفكر الفريدة، والآخر يستنكر ما
جاء به ويستنقل ما كان يدعيه، فأحصيت من قبل نفر منهم أخطاؤه،

وكُشف عَواره، وأبرزت سقطائهُ، وقيدت هفوائهُ، وتُبعت سرقاته، وتُقدت معانيه، ولغته وأسلوبه وصوره، وعيب عليه بعض فوائح أشعاره ومقاطعها، ولم يُترك له شيء يدعو إلى التفاخر والتعالي والتفرد، وبذلك جُرد عنهم من كل فضيلة.

وعلى هذا النحو بدت شخصية أبي الطيب بين طرفي نقيض، فهو إلى يوم الناس هذا إما أبرز شعراء العربية، وإما مريض مدّع ليس في شعره ما يوازي ما استوطن ذاته من الغلو والتعالي. وفي هذا البحث أردنا تسليط الضوء على ناحية محددة تتمثل بالوقوف عند ظاهرة السرقات في شعره، بعدما أحصينا عددًا من المؤلفات النقدية التي وجدت في هذا الباب طعنا على المتنبي وتحويلًا من شأنه، وقد آثرنا طرح تساؤل فحواه: لماذا كان موضوع السرقات بالذات مثار اهتمام خصوم المتنبي؟ وكان من المناسب أن نَمعن النظر ونحن نلتمس إجابة عن هذا السؤال، في الدوافع التي كمنّت وراء تأليف أهم الكتب النقدية في سرقات المتنبي كرسالة الصاحب بن عباد (ت نحو ٣٨٥هـ) في «الكشف عن مساوئ المتنبي»، و«الرسالة الموضحة في سرقات المتنبي» للحامي (ت نحو ٣٨٨هـ)، و«كتاب النصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات المتنبي» لابن وكيع (ت ٣٩٣هـ)، و«الإبانة عن سرقات المتنبي» للعميدي (ت ٤٣٣هـ)، ثم النظر ثانية في إجراءات النقد التطبيقي في هذه المؤلفات، ومدى مطابقتها للمنهج الذي رسمه أصحابه، وبعد ذلك ملاحظة مدى تقيّد ذلك النقد بمصطلح السرقات، وفي الختام مقابلة ما انتهى إليه هؤلاء النقاد من آراء حول المتنبي وشعره، بآراء من كانوا من مؤيدي مذهبه أو من كانوا معتدلين على الأقل كالبيدي صاحب

«الصحيح المتني عن حيشة المتني»، والثعالبي صاحب كتاب «المتني ما له وما عليه»، وغيرهما، والمهدف من كل ذلك هو محاولة تقييد نتيجة في هذا البحث تدور حول حقيقة ما اقم به المتني في موضوع السرقة؛ هذا من جهة، ومن جهة ثانية إبراز الدوافع التي استحكت في رسم الجانب السلبي لشخصيته في النقد القديم، في محاولة لإعادة فهمه، أو تفهّم الأسباب التي جعلت شخصيته إشكالية إلى هذا الحد.

٢-١: السرقات

كان موضوع السرقات من أخطر المسائل التي خاض فيها النقد الأدبي القديم، لما لهذا الموضوع من مزالق والتواءات وملابسات وعواقب يتعذر حصرها وتبيان حدودها، والفصل فيها على نحو يكشف عن جوانب ذلك الموضوع بعيداً عن التحامل والمواقف الشخصية والأحكام التأثيرية. ولا عجب بعد ذلك أن يكون هذا الميدان مقصوراً على جهابذة العلم وكبار نقدة الكلام، من أجل ذلك قال الجرجاني: «ولست نُعدُّ من جهابذة الكلام ونقاد الشعر، حتى تميز بين أصنافه وأقسامه، وتحيط علماً برتبة ومنازله، فتفصل بين السرقة والغصب، وبين الإغارة والاختلاس، وتعرف الإلمام من الملاحظة، وتفرّق بين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه، والمبتذل الذي ليس واحد أولى به من الآخر، وبين المختص الذي حازه المبتدئ، فملكه واجتبه السابق فاقتطعه»^(١).

وتبتدى خطورة ذلك الموضوع من جراء جعله باباً للقدح والذم والنيل من الخصوم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن السرقة بحد ذاتها نقيصة تُلغى التفرد والإبداع، لهذا حاول العلماء تقييد جوانبها وحصرها في

حدود لم تخفَ عن أهل العلم، إضافة لذلك فقد ميّزوا بين طرفين للسرقة: أحدهما يكون مذموماً، والآخر محموداً، وقد انتبه القدماء في موضوع السرقات إلى مسألة مهمة تخصُّوها بقولهم: إنَّ «أتكال الشاعر- على السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل»^(٢).

وهذا معناه أن تقرّي معاني المتقدمين وتنخلها والإفادة منها والإضافة إليها من صناعة الشاعر، كما أنَّ تمييز المعاني وتبيان حيدها من فاسدها وشريفها من مبتذلها، والحكم بالفضل للسابق إليها، والإرار بالإحسان لمن ولد منها وأضاف إليها من صناعة الناقد. فالمعاني كما يرى نقدُ الكلام لا تكون في رتبة واحدة، كما أنَّ سرقة مخترعها وفريدها لا يوازي أخذ ساقطها ومبتذلها. لأنَّ الفريد غير متاح لجميع الشعراء، في حين أنَّ المبتذل مطروحٌ في الطريق يتحاذبه القاصي والداني، يقول ابن رشيق: «والسُّرقُ إنما يكون في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم، ومستعملة في محاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يُقال إنه أخذه من غيره»^(٣).

لقد حدّد المتقدمون مفهوم السرقات، وبيّنوا الجوانب التي تستوجب اعتبار الشاعر سارقاً، وميّزوا المعاني الملعونة في باب السُّرق من المعاني المشتركة الجارية في طباع الناس، وأظهروا الفوارق بين السرقة المذمومة والمحمودة، ومع ذلك فقد بقي باب السرقات عند كثير من القدماء مجالاً للذم وسبيلاً لإذكاء نار الخصومة، ولعل المعركة النقدية التي دارت حول المتنبي وشعره لا تبعد عن هذا الجانب، إذ نجد ابن رشيق وهو يعرض موضوع السرقات في كتابه «العمدة» يهاجم ناقدين تبعوا سرقات المتنبي، ولم يكن في

واقع الحال مدافعاً عنه، غير أنّ موضوع السرقات الذي كان يعالجه استدعى ذكر من تعسف في هذا الموضوع فكان من أقرب الأمثلة لذلك الحائمي الذي قال فيه: «وقد أتى الحائمي بألقاب عدثة تدبرها ليس لها محمول إذا حُققَت...»^(١)، وابن وكيع الذي ذكره بقوله: «وأما ابن وكيع فقد قدّم في صدر كتابه على أبي الطيب مقدمة لا يصح معها لأحد شعر...»^(٢).

٣-١ المتني والسرقات

يبدو لقارئ شعر المتني أنّ ثمة معنى متكرراً لديه يُؤلّد عنده الشعور بالتميز وهو المعنى الفريد أو البديع المتكرر الذي اهتدى إليه وعبر عنه بصورة مختلفة عن سائر الشعراء، ولعلّ قوله في أبي العشائر الحسين بن علي يبين طرفاً من الشعور الذي نشأ في الأصل عن قدرة نادرة في النظم يقول (٦):

شاعرٌ المجدِ حَدَثُهُ شاعرُ اللَّفْظِ كَلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدِّقَاقِ
إنّ المتني في هذا الشاهد يرى أنّ الفعل العبقري الفريد إنما يتجلى في لحظة شعرية في الأساس، لأنّ الشعر عنده هو أداة الإبداع ولسان العبقرية، ولا عجب بعد ذلك أن يجعل صانع الأبحاد وهو المملوح شاعراً شبيهاً بشاعر اللفظ يعني نفسه، فكلاهما يبدع ويتكرر وينفرد عما سواه، وهذا هو في الأصل محور شخصيته ومدار إحساسه بالعظمة، وإشارته في عجز البيت المذكور آنفاً إلى أنه ربُّ المعاني الدِّقَاق يؤكد تلك النزعة عنده. وفي شاهد آخر يقول^(٧):

إِنَّ هَذَا الشُّعْرَ فِي الشُّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهُوَ الشَّمْسُ وَالذُّنْيَا فَلَكٌ
عَدَلُ الرَّحْمَنِ فِيهِ بَيْنَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ
فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٌ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكُ

وهنا تتجلى شدة اعتزازه بشعره أيضاً، حيث يُصوّر في البيت الأخير أنّ حساده من الشعراء، وحساد مملوحيه من الرؤساء يموتون من غيظهم حالما يسمعون هذا الشعر، لأنه حاز فيه فضل الاختراع والسبق في معانٍ لم يستطع غيره من الشعراء تدييحها في المديح.

وهذان الشاهدان وغيرهما من الشواهد الأخرى في هذا الباب تُفضي إلى حقيقة واحدة وهي أنّ إحساسه بالتفرد قد بلغ درجة جعلته يشعر بالعظمة، وليس عجيباً أن يحاول خصومه من النقاد تجريدَه من هذه الصفة وذلك بإظهار تلك المعاني مسروقة أو مستوحاة من أشعار سابقيه ومعاصريه، وكان على رأس هؤلاء من معاصريه في القرن الرابع الهجري صاحب بن عباد، والحاتمي، وابن وكيع، وأما العميدي فمن نقاد القرن الخامس الذين أعادوا النظر في المتنبي وشعره في ضوء قضية السرقات ليظهر للناس حقيقة أبي الطيب الذي كان الشغل الشاغل للأدباء ومحبي الشعر في ذلك العصر.

(٢)

١-٢: صاحب بن عباد، ورسائله (الكشف عن مساوئ المتنبي)

ألف صاحب بن عباد رسالته الموسومة بـ «الكشف عن مساوئ المتنبي»، محاولاً حصر تلك المساوئ بسرقاته الشعرية، وهي رسالة موجزة، ذكر في فاتحتها أنه يتواري ذكر بعض شعر أبي الطيب الساقط فقال: «والآن أعود إلى ذكر المتنبي فأخرج بعض الأبيات التي يستوي الرضى والمرئاض في المعرفة بسقوطها دون المواضع التي تخفى على كثير من الناس لغموضها»^(٨).

والواقع أنّ صاحب بن عباد في هذا التقدّم مع أنّ كلامه يشي بشيء من نقد المعاني، على اعتباره حدّد وجهة الرسالة باستخلاص أبيات من شعر

المتنبى قال بأنها ساقطة مردولة، فإنه انعطف إلى موضوع السرقة محدداً جهة العيب فيه، مما يشير إلى أنه قصد بالمعاني الساقطة التي تتبعها عند المتنبى بالمسروقة فذكر: «فأما السرقة فما يُعاب بها لاتفاق شعر الجاهلية والإسلام عليها، ولكن يُعاب إن كان يأخذ من الشعراء المحدثين كالبحتري وغيره جُلّ المعاني، ثم يقول لا أعرفهم ولم أسمع بهم، ثم يُنشد أشعارهم، فيقول هذا شعر عليه أثر التوليد، ولا عجب فهذا الصولي كان كثير الرواية حسن الأدب، إلا أنه ساقطُ الشعر، يقول في كتاب الخلفاء وقد حشاه بشعره: إنما أثبت شعري ليعلم الناس أن في زمانهم من إن لم يسبق البحتري انتصف منه، وليس في الإعجاب بالنفس غاية، وكان بعض الناس يقول إني أجاري البحتري وأناويه وأناقضه وأساويه»^(٩).

وظاهر كلام صاحب هنا يشي بأن الشعراء أغاروا على شعر البحتري وهو من المحدثين، وهنا يكمن العيب في السرقة، أما إذا نظر المحدثون في أشعار من تقدمهم من شعراء الجاهلية والإسلام وأفادوا منها فإن ذلك ليس بعيب، لأنّ معانيهم أضحت بعامل التقادم والاحتذاء كثيرة الدوران على الألسنة، غير أنّ هذا الكلام غير لصيق بالمتنبى؛ لأنّ صاحب في عموم رسالته لم يثبت أنّ المتنبى أخذ عن البحتري، وليس ذلك فحسب بل نراه يقصر كلامه على عيوب المتنبى بانتقاد بعض معانيه، إذ افتتح نقده التطبيقي بقوله: «وأول حديث المتنبى أن لا دليل أدل على تفاوت الطبع من جمع الإحسان والإساءة في بيت كقوله»^(١٠):

بَلَيْتَ بلى الأَطْلَالِ إِنَّ لَمْ أَقِفْ هَـمَا وَقُوفَ لَيْمٍ ضَاعَ فِي الثَّرْبِ خَاتِمُهُ
ويأخذ صاحب على المتنبى هنا أنه طبق للمصراع الثاني للبيت، وهو

عنده في نهاية الردائة، على الصدر وهو في غاية الاستقامة والإحسان، وهذا ما عبّر عنه بقوله: «فهذا كلام مستقيم لو لم يعقبه بقوله: وقوف لئيم ضاع في الترب خاتمه، فإنّ الكلام إذا استشفّ جيده ووسطه ورديته كان من أرذل ما يقع لصبيان الشعراء وولدان الأدباء»^(١١)، ووجه الإساءة في رأي صاحب أنّ المتنبي جمع الردائة إلى الإحسان في قوله «وقوف لئيم، فهذا لا يستقيم مع الوفاء الذي أظهره للأطلال، غير أنّ جهة الاعتراض في كلام صاحب تنفي مع اختلاف رواية البيت، ولعله من الطريف أنّ الحائمي وهو من خصوم المتنبي كان قد سأله عن البيت فقال: «فأخبرني عن قولك: بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه كيف قلته أشحيح أم شحيح؟ فقال: أنا قلته بجاء لا غير، وهذا معنى اخترعته»^(١٢).

إذن كلام صاحب لا معنى له مع اختلاف الرواية، خصوصاً أنّ الحائمي كما يذكر المؤرخون التقى المتنبي على نحو ما سنراه في كلامنا على رسالته الموضحة. هذا أمر وأمر آخر يمكن أن نشير إليه وهو أنّ الشعر الساقط عند صاحب هو المسروق، وقد غفل عن تبيان وجه السرقة في البيت، وعلى ذلك لم يفِ بمنهج في تتبع سرقات المتنبي، ليغدو انتقاده في آخر الأمر غير مسوّغ، فهو من جهة يئنه على رواية غير صحيحة، ومن جهة ثانية يُغفل جهة السرقة أو العيب فيه، وأما التفاوت بين الجيد والرديء فإنّ ذلك يشمل شعر المتنبي كما يشمل أشعار غيره، ومحال أن يجمع الشاعر في نتاجه الحسن دون الرديء، والمتنبي معروف عند النقاد بهذه الصفة حتى قيل: «وكان أبو الطيب شاعراً مشهوراً مذكوراً محظوظاً من الملوك والكبراء،

والجديد من شعره لا يُحارى فيه ولا يُلحق، والردىء منه في نهاية الرداة والسقوط»^(١٣). وشاهد آخر يدل على أنَّ صاحب لم يستطع ضبط السرقات عند المتنبي فانعطف إلى نقد معانيه، مع أنَّ غاية رسالته تدور حول نقي المعاني المخترعة في شعره حيث يقول: «ولقد مررت على مريثة له في أم سيف الدولة تدل على فساد الحس وعلى سوء أدب النفس، وما ظنك بمن يخاطب ملكاً في أمه ثم يقول (رواق العز فوقك مسبط) ولعل لفظة الاسطرار في مرثي النساء من الخذلان الصفيق... يظن للمتعبسون له أنها من شعره بمنابة (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ) [هود: ٤٤] من القرآن، وفيها يقول:

وَهَذَا أَوَّلُ الثَّاعِينَ طُرّاً لأَوَّلِ مِيتَةٍ فِي ذَا الْجَلالِ

ومن سمع الشعر عرف ترده في انتهاك السر لما أبدع في هذه المريثة قال:
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِينَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفُنِ بِالْجَمَالِ
وقال بعض من يغلو فيه هذه استعارة، فقلت صدقت ولكنها استعارة حداد في عرس»^(١٤).

ومن الواضح أنَّ صاحب في نقده هذا متحامل على المتنبي، إذ لم يُبصر في شعره سوى العيب والنقص، وهو لم يضيف في هذا الباب شيئاً إلى ما قاله النقاد في هذه القصيدة التي تأملها الأدباء فأشاروا إلى عيوبها ومحاسنها، ولعل الثعالبي قد صح له النظر فيها فأشار إلى عيوبها دون أن يقلل عن محاسن أبي الطيب ومعانيه الفريدة التي انطوى عليها معظم شعره^(١٥).

فالساحب كان يطمع بمديح المتنبي، مثلما حظي عضد الدولة ووزيره ابن العميد بمدحيه، غير أنَّ المتنبي كما قال المتقدمون: «أبى الانحطاط إلى الكُتْبَةِ»^(١٦)، إذ كان الساحب كاتباً يومذاك لابن العميد، يقول ياقوت:

«إِنَّ الصَّاحِبَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبَادٍ قَالَ بِأَصْبَهَانَ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ عَلَى الْإِنْشَاءِ، بَلَفَنِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ، يَعْنِي الْمُنْتَبِيَّ قَدْ نَزَلَ بِأَرْجَانٍ مُتَوَجِّهًا إِلَى ابْنِ الْعَمِيدِ، وَلَكِنْ إِنْ جَاءَنِي خَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ مَا أَمْلِكُهُ، وَكَانَ جَمِيعُ مَا يَمْلِكُهُ لَا يَبْلُغُ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ... وَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُنْتَبِيَّ فَلَمْ يَعْجِزْ عَلَيْهِ وَلَا تَفْتِ إِلَيْهِ، فَحَقَّقَ عَلَيْهِ الصَّاحِبُ حَتَّى حَمَلَهُ عَلَى إِظْهَارِ عِيُوبِهِ فِي كِتَابِ أَلْفِهِ لَمْ يَصْنَعْ فِيهِ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ عَلَيْهِ مَوَاضِعَ تَحْمُلٍ فِيهَا عَلَيْهِ»^(١٧).

ولعله من الطريف أن يكون ابن عباد من أكثر أصحاب النثر سرقة لمعاني المنتبي فيما يندرج تحت إطار نثر المنظوم، وكان الثعالبي قد تتبع ما أخذه الصاحب بن عباد من شعر المنتبي ونثره في رسائله، وفي ختام ما عرضه الثعالبي مما أخذه الصاحب من المنتبي يقول: «هذا غييض من فيض ما اغترفه الصاحب من بحر المنتبي، ومثَّل به من شعره، ولو ذكرت نظائره لامتدَّ نفس هذا الباب»^(١٨).

٢-٢: الخاتمي ورسائله الموضحة في سرقات المنتبي

أنشأ الخاتمي رسائله في سرقات المنتبي بعد عودته من مصر، إذ أشار في مقدمته إلى ذلك بقوله: «ولما ورد أحمد بن الحسين المنتبي مدينة السلام منصرفاً من مصر، ومتعزباً للوزير أبي محمد المهلبى للتخيم عليه والمقام لديه: التحف رداء الكبر، وأذال ذيول التيه، وصعَّر للعراقيين خده، وأرهف للخصام حله...»^(١٩)، ومن الملاحظ أن الخاتمي قد تصرَّف في خبر قلوب المنتبي إلى بغداد، إذ انفرد بالإشارة إلى تخيمه ومقامه لدى الوزير المهلبى، والواقعة كما ذكرها البديعي تختلف عما أوردها الخاتمي، إذ المنتبي لما عاد إلى بغداد نزل بدار علي بن حمزة البصري اللغوي، وقد زاره الوزير المهلبى فيها، وكان معه

الأصفهاني صاحب الأغاني، وكان يتطَّلَع إلى أن يمدحه غير أنه أبي^(٢٠)، ويؤكد صاحب بغية الطلب ذلك بقوله: «لما ورد أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي بغداد متوجّهاً إلى حضرة الملك عضد الدولة بفارس، أعد له أبو محمد (المهلي) عشرة آلاف درهم وثياباً كثيرة وفرساً بمركب ليعطيه ذلك عند مديحه له، فأخّر المتنبي من ذاك ما كان متوقعاً منه، وحضر مجلس أبي محمد للسلام عليه ففاظأ أبا محمد فعله...»^(٢١)، فعبارة «وحضر مجلس أبي محمد للسلام عليه» يعني أنه لم يكن يقيم عنده. وهذا ما يؤكد تزيد الحائمي فيما أورده في خبره المذكور آنفاً، إضافة إلى مخالفة ما أورده النطق، فكيف ينحاز المتنبي إلى المهلي، ويخيم عليه ويقيم لديه ثم يترفع عن مديحه؟

لقد أنشأ الحائمي رسالته بعد أن قابل المتنبي، فجهة الخطاب في الرسالة تُشير إلى ذلك بوضوح، وقد ذكر ذلك غير واحد من الأدباء فقال القفطي: «وله (الحائمي) اجتماع مع المتنبي لما قدم إلى بغداد، ومواخذات آخذة بها وصنّف ذلك في كتاب...»^(٢٢)، وقال الصفدي: «وله الرسالة الحائمية التي شرح فيها ما دار بينه وبين المتنبي لما قدم بغداد»^(٢٣).

حدّد الحائمي منهجه في رسالته الموضحة بقوله: «تحدث له متبعاً عواره، ومقلماً أظفاره، ومذيعاً أسرار، وناشراً مطاويه، ومتتقداً من نظمه ما تشمخ به، ومتتجياً أن تجمعنا دار يشار إلى رها فأجري أنا وهو في مضمار يعرف السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحق»^(٢٤).

وينبغي أن نلاحظ أن الحائمي كان قد سعى إلى مقابلة المتنبي في دار ليظهر عيوبه وسقطاته على مرأى الناس ومسمعهم، كما ذكر آنفاً «متتجياً أن تجمعنا دار»، وبالفعل بُنيت الرسالة على أساس من المواجهة الصريحة بين

الحامي والمنتبي، غير أن ما جاءت به الرسالة يبعث على الشك، إذ لا تصور أن رجلاً قد امتلأ صدره حقداً على المنتبي تُتاح له الظروف لمناظرته بصورة لم يقبلها المنتبي من الملوك والأمراء، ودليل ذلك ما أورده الثعالبي حول ملاحظات سيف الدولة على بعض شعره^(٢٥)، وكان المنتبي لا يرضى أن يسمع لومة لائم فيما يقول، كما كان يأنف أن يرد على السائلين، ولم يتسنّ لكثير من الأدباء مقابله أو حتى سماع شعره منه، فقد حدث أبو مسلم القرظي قال: «لما ورد المنتبي بغداد سكن في ربض حُميد فمضيت إلى الموضع الذي نزل فيه لأسمع منه شيئاً من شعره فلم أصادفه، فجلست أنتظره وأبطأ علي فأنصرفت من غير أن ألقاه»^(٢٦)، وهنا يحسن التساؤل كيف اتسع صدره للحامي إذن؟

وقف الحامي في رسالته عند مريثة أبي الطيب لأم سيف الدولة، فقال له: «فأخبرني عن قولك في مريثة أم سيف الدولة: ولا مَنْ في جَنَازِهَا تَجَارُّ يَكُونُ وداعُهَا نَفْضَ النُّعَالِ أَهْكَذَا يَوْنُ مِثْلِهَا، وقد كانت بلقيس عصرها... فقال: أَلَسْتُ الْقَاتِلَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ:

مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَ كَيْهَا حُفَاةً	كَأَنَّ الْمَرْوَّ مِنْ زِفِّ الرِّثَالِ
وَأَبْرَزَتْ الْخُلُودُ مَخْبَاتٍ	يَضَعْنَ النُّفْسَ أَمَكْنَ الْغَوَالِ
أَتَتْنَهُنَّ الْمَصِيبَةُ غَافِلَاتٍ	فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ

فقلت: البيت الأول من قول الصنوبري:

نُؤْمُ الضَّحَى أَهْبَ الْقَنَاذِ عِنْدَهُ إِذَا مَا عَرَاهُ النَّوْمُ أَهْبَ الثَّعَالِبُ
أَوْ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ:

لو أنها استقلت على حسك الفنك تحت الزبابة وجدته كالفنك
وعلى ذلك فمن الواجب ألا تدفع عن إحسان انتظمه شعرك، ولا
عن معنى نكد طوّح به في البلاد فكرك، ولكنك تحسن في البيت من
القصيدة، ثم تشفع ذلك بالأبيات السخيفة لفظاً ومعنى»^(٣٧).

وما يلفت النظر هنا أنّ الحائمي يخاطب المتنبي بخطاب السيد للمسود،
والقاضي للمتهم، ومن عجب أنّ المتنبي سرعان ما ينصاع لما يقول، ويسلم
بما ينهمه به، ففي صدر الشاهد يعنف الحائمي أبا الطيب إلى درجة التوبيخ في
قوله «أهكذا يؤبن مثلها»، ولم يملك المتنبي ردّاً سوى أنه يذكر أبياتاً من
القصيدة كأنما يريد أن تشفع له عند الحائمي، الذي لا يلبث أن يوجه له
صفعة أقوى من السابقة حين يبين أن ما يدعيه من معنى مخترع هو مسروق
من قول الصنوبري أو ابن الرومي. وفي نهاية هذه المقابلة يوجه الحائمي للمتنبي
ملاحظات هي أشبه بملاحظات الأستاذ إلى تلميذ مقصر من تلامذته، مشيراً
إلى ضرورة تخليه عن اغتراره بشعره، إذ ليس له بميزان نقد الحائمي سوى
البيت الجيد الذي يُساق ضمن جملة من الأبيات الرديئة السخيفة.

وبغض النظر عما لاحظته الحائمي من وجوه الشبه بين شعر المتنبي
المذكور آنفاً وشعر كل من الصنوبري وابن الرومي، إذ القضية بحملها
تحتل الجدل خصوصاً إذا عولجت من منظور ما هو مغلوط في السرّ، فإنّ
المحاورة التي عقدها بينه وبين المتنبي تكاد تكون ضرباً من الخيال، لأنّ صوته
كان مهيمناً ورأيه كان نافذاً، وكلمته لا ترد، و المتنبي قد ظهر من خلال
ذلك عاجزاً عن الرد، وهذا في واقع الأمر بعيد عن حقيقة أبي الطيب.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحائمي نحا نحو الصاحب بن عباد في الانعطاف

بقضية السرقات الشعرية إلى موضوع آخر هو أدخل في نقد المعاني، يقول مخاطباً المتنبي: «ومما ذهبت إليه هذا المذهب:

مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شِيمِي أَنَا الثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
وهذا كلام جار على غير مناسبة؛ لأن الثريا ليست من قبس الشيب
والهرم، ولا هما من قبسها، وكان وجه الكلام أن تقول: أنا الثريا سفوراً
وعلوّاً، وذان السهى خفاءً وخجواً، أو أن تقول: أنا الشباب وذان الشيب
والهرم. ومن غث الكلام ومستكرهه قولك:

فَسَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأَيْتُ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْءٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ^(٢٨)

مما يدل على خلل واضح في منهج هذين الرجلين، فموضوع
السرقات أمر، وموضوع فساد المعاني وابتذالها أمر آخر، وتفسير ذلك أن
المسألة لا تعدو كونها تبعاً لسقطات المتنبي ليس غير.

لقد بدا الخاطي من خلال هذه الرسالة ناقماً على المتنبي، مدفوعاً للنيل
منه، وقد عبّر عن ذلك صراحة في مقدمة كتابة خصوصاً في قوله: «تحدث له
متبعاً غواره»، إذ إنه استحباب للدعوة المهلي الذي حرّض الأدباء على تتبع
سقطات المتنبي. يقول صاحب بغية الطلب: «ومشاركة الخاطي في إدانة حل
نظمه في رسائله، بعد مقالته التي عملها فيه محرّضاً عليه ومتنادراً به كنوادر
المختين، كما حمل مثله أبا محمد المهلي مستوزر بختيار بن معز الدولة على إغراء
سفهاء بغداد عليه ومعاملته بالسخف الذي أعرض بوجهه عنه وعنهم»^(٢٩).

٣-٢: ابن وكيع وكتابه (المنصف)

قد يكون «المنصف» لابن وكيع من أوسع للصفقات التي تعرّضت لسرقات
أبي الطيب، ويذكر محقق الكتاب محمد يوسف نجم أن ابن وكيع قد عوّل فيه

على رسالة ألّفها النامي في عيوب شعر المتني، «وقد انفرد بالاطلاع عليها، وقبس منها إليها جم صاحبها، ويهجن رأيه مدعيًا لنفسه صفة الإنصاف»^(٣٠).

وابن وكيع يضع بين يدي مصنفه مقدمة طويلة، يوجه فيها الخطاب إلى الوزير ابن حنّابة الذي بعث إليه رسالة يشير فيها إلى ما كان يحظى به شعر المتني عند متأدي عصره من تقدير يقول: «فإنّه وصل إليّ كتابك الجليل الموضع، اللطيف الموقع، تذكر فيه إفراط طائفة من متأدي عصرنا في مدح أبي الطيب المتني وتقديمه، وتناهيهم في تعظيمه وتفخيمه...»^(٣١)، ويظهر من خلال المقدمة أن ابن حنّابة كان متحاملاً على المتني حاقداً على المعصين له، لذلك كانت رسالته تنطوي على ذمهم والتهوين من شأنهم لأنهم كما تقول المقدمة كانوا مأخوذين بالتقليد الأعمى «إنهم قد أفنوا فيه الأوصاف، وتجاوزوا الإسراف، حتى فضّلوه على من تقدم عصره عصره، وأبرّ على قدره قدره، وذكرت أنّ القوم شغلهم التقليد فيه، عن تأمل معانيه...»^(٣٢)، وهذا الكتاب فيما يبدو قد حفز ابن وكيع إلى أن يضع شعر المتني في موضعه الحقيقي متحرّياً في ذلك الإنصاف، ومن الواضح أن ابن وكيع حين اختار لمصنفه اسم «المنصف» لم يقصد إنصاف المتني، لأنّ المتني كما تشير مقدمة الكتاب قد نال من التقدم والتقدير والمدح ما لا يستحق، فعندما فاق ذكره المتقدمين أمثال الوليد وحبيب، حتى لكأنّه سلبهم حقهم في الثناء والشهرة، وجب أن يقتصر منه ليعيد الأمور إلى نصابها، أو كما يشي عنوان كتابه محاولاً تحقيق الإنصاف بين الشعراء يقول: «لا يستحق التقدم على من هو أقدم منه عصرًا، وأحسن منه شعرًا كأبي تمام والبحري، فإني لا أزال أرى من متحلي الأدب من يعارض

شعريهما بشعره، ويزن قديريهما بقدره...»^(٣٣).

ثم يرسم منهج كتابه قائلاً: «ثم لا يرضى مقرط أبي الطيب حتى يدعي له السلامة الكاملة فيه، وأنى له السلامة من ذلك، وقد جاء على ساقاة أهل الشعر بعد استيلاء الناس على حلول الكلام ومره ونفعه وضره، وهذا الظلم الواضح والإفك الفاضح، وسأدل أولاً على استعمال القدماء والمحدثين أخذ المعاني والألفاظ، ثم أعود إلى تنخل شعر أبي الطيب ومعانيه وإثبات ما أجده فيه من مسروقات قوافيه»^(٣٤).

إن ابن وكيع، مع أنه قد حذد وجهته في كتابه بتنخل شعر المتنبي لتبع سرقاته، إلا أنه لم يلتزم هو الآخر بهذا المنهج، إذ انحرف في مواضع شتى إلى نقد معانيه وألفاظه، وهذا باب خارج من الناحية الموضوعية عن تتبع السرقات، إذ نراه يقف في صدر مولفه عند شعر قاله أبو الطيب في مفتتح حياته حيث يقول:

بأبي مَنْ ودَّدْته فافترقنا وقضى الله بعدَ ذاكَ اجتماعا
وافترقنا حولاً فلما التقينا كان تسليمه عليّ وداعاً
ومن الغريب أن ابن وكيع بعد إدامته النظر في هذين البيتين يسمي البيت الأول فارغاً بمعنى أنه لم يلمس فيه كما قال استخراج معنى، أي إنه ليس بشيء، في حين يرى في الثاني كبير طائل، ويصفه بأنه بيت المعنى، أي أنه وجد فيه مبتغاه، قرأى أنه مأخوذ من قول حنظلة^(٣٥).

وإذا سلمنا أن معنى المتنبي مأخوذ من شاعر آخر، فإن الإنصاف يقتضي الإشارة إلى أن المتنبي قد زاد في معنى سابقه، غير أن ابن وكيع فيما يبدو أراد أن يبرر المتنبي من كل إحسان، فقد يته الأول فارغاً، والآخر مسروقاً.

والأبيات الفارغة التي أحصاها ابن وكيع في شعر المتني كثيرة، منها قوله:
أَفْرُسُهَا فَارَسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَمَفْرَاوُهَا وَسَيُّدُهَا
فقال ابن وكيع: «قال بعض النحويين: فارسًا منصوب على الحال لا على
التميز، وهو بيت فارغ»^(٣٦).

ومن الغريب أن ابن وكيع يأخذ على المتني إيراد المعاني المألوفة تارة،
والغريبة تارة أخرى، فمثلاً يعيب عليه قوله:

قَفَا قَلِيلًا مَا عَلِيٌّ فَلَا أَقْلَ مَنْ نَظَرَةَ أَرْوَدُهَا
فيقول: هذا معنى غير غريب، ولكن أبا الطيب لا يحقر شيئاً بل
يأخذ الشعر الرفيع والوضيع، وهو في الأخذ كما قال ابن المعتز:

قَلْبِي وَثَابَ إِلَى ذَا وَذَا لَيْسَ يَرَى شَيْئًا فَيَأْبَاهُ
ثم يتابع قائلاً: فيجب عليه الاهتمام بما اهتم به هذا البيت من قول ذي الرمة:
فإن لم يكن إلا تعلل ساعة قَلِيلٌ فِلَانٍ نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا
وكلام ابن وكيع هنا داخل في نقد المعاني، والموازنة بين أقوال الشعراء،
ومن أمثلة مآخذ على المعاني الغريبة في شعر أبي الطيب تعرضه لقوله:

يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةَ أَتَيْحَ لَهَا كَمَا أَتَيْحَتْ لَهُ مَحْمَلُهَا
أَثَرَ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا أَثَرَ فِي وَجْهِهِ مُهْتَلُهَا
فاغبتبطت إذ رأت تزيئنها بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسَلُهَا

يقول ابن وكيع: «هذا كلام عجيب ومعنى غريب، وذلك أنه منى
ضربة تقع من مثل ضربة الممدوح ولا أعلم هذا مما يتمنى»^(٣٧). ثم عمد ابن
وكيع إلى تصحيح بعض معاني المتني كقوله:

كَفَى أَرَانِي وَبِكَ لَوْمَكَ الْوَمَا هَمْ أَقَامَ عَلَى فُرَادٍ أَنَحَمَا

فقال: ترتيب هذا البيت: كفى فقد أراي لومك أولى باللوم هم أقام على فؤادي أنحما. وهذا صعود وحذور، محصوره محقور، والمعروف أن يقال: اللائم ألوم، فأما اللوم فلا يلام لأنه غير الملولم، والملولم العاقل، واللوم كلام، فالواجب أن يلام العاقل دون الكلام^(٣٨). وكذلك وقف عند العيوب التي تلحق باللفظ في قول أبي الطيب:

وإذا سحابة صدَّ حُبُّ أبرقتْ تركتْ حلاوة كُلِّ حُبِّ علقما
يقول: «ليس هذا البيت من ألفاظ حذاق الشعر، لأن ذكر السحابة والإبراق لا يليق بذكر الحلاوة والمرارة...»^(٣٩). ثم وقف في شعر المتنبّي عند المعاني المستحيلة كقوله:

وضاقت الأرض حتى كانَ هاربُهم إذا رأى غيرَ شيءٍ ظنَّ رجلاً
فقال: هذه مبالغة مستحيلة لأن غير شيء لا تقع عليه رؤية^(٤٠)، ووقف عند المعاني الدالة على قلة الورع في قوله:

يا أيها الملكُ المصْفَى جَوْهَرًا من ذاتِ ذي المَلَكُوتِ أسمى من سَمَا
نورٍ تظَاهَرَ فيكَ لاهُوتِيَّةٌ فتكادُ تعلمُ علمَ ما لَنْ يُعلمَا
فقال: «هذا مدح متجاوز وفيه قلة ورع»^(٤١). كما وقف عند اللحن في شعره كقوله:

كيفَ أكافي على أجلٍ يَدِ مَنْ لا يرى أنّها يدٌ قبلي
فقال: «لم يهمز أكافي، على غير قياس، وما أكثر ما يسقط الهمز»^(٤٢). ومن ذلك أيضًا وقوفه عند قول أبي الطيب:

فأرحامُ شعرٍ يتصلن لدنهُ وأرحامُ مالٍ ما تني تنقطعُ
فقال: «هذا من لحونه إتما تشدد النون مع النون...»^(٤٣).

ومن الواضح أنّ هذه الشواهد وغيرها كثير مما دوّنه ابن وكيع تحت باب سرقات المتنبى، لا تدخل في باب السرّ، وإنما تدخل في نقد المعاني، وعليه يفقد هذا الكتاب أيضاً مصداقيته، على اعتباره لم يف منحه، ليتحول جزء كبير منه إلى صورة من صور التحامل ليس أكثر، فابن وكيع كما يرجح محمد يوسف نجم لم يؤلف كتابه المنصف إلا بتحريض من الوزير ابن حنّابة^(٤٤)، وابن حنّابة من الرؤساء المتأدبين، كان له مجلس يضم أبرز أعلام عصره من الناهجين والشعراء والأدباء، كما كانت لديه مكتبة انطوت على نفائس الكتب، وهو بعد ذلك ممن كان يتطلع إلى أن يمدحه المتنبى بقصيدة، ولكنه لم يظفر بطلبته، فطفق يتتبع سقطات المتنبى ويحشد العلماء للكشف عن عيوبه وسرقاته، من أجل ذلك لم يكن كتابه «المنصف» خالصاً لوجه العلم، وإنما كان ترفاً من ابن حنّابة وتقرباً له.

لم يلق كتاب ابن وكيع تأييداً عند الأدباء، فانبهرى غير واحد لدحضه وبيان ما انطوى عليه من جور وعسف، فقل إن ابن جني ألف كتاباً في الرد عليه ونقض ما جاء فيه سماه «النقض على ابن وكيع في شعر المتنبى وتخطئته»^(٤٥). كما أشار ابن القارح إلى أن ابن وكيع أجحف بحق المتنبى في كتابه^(٤٦)، وذكر ابن شرف القيرواني أن كتاب المنصف لابن وكيع: «أجور من سلوم»^(٤٧).

٤ - ٢ العميدي وكتابه (الإبانة عن سرقات المتنبى)

لم يكن العميدي ممن عاصر أبي الطيب فقد ظهر بعده، فكانت وفاته نحو سنة ٤٣٣هـ، أي بعد وفاة المتنبى بنحو ثمانين عاماً، ومع ذلك بقي لشعره فيما يشير العميدي في كتابه صدى يدع الناس على خلف واضح

إزاءه، فقد استاء العميدي من صيته، وضاق ذرعاً بمن كان يُعلي من شأنه، فجرد قلمه لإظهار سرقاته فقال في مقدمة كتابه: «وليس تغني المتنبي جلالة نسبه مع ضعف أدبه، ولا يضره خلاف دهره مع اشتهار ذكره، ولقد تأملت أشعاره كلها فوجدت الأبيات التي يقتخر بها أصحابه من أشعار المتقدمين منسوخة، ومعانيها من معانيهم المخترعة منسوخة، وإني لأعجب والله كيف يُعلون من ذكر المتنبي وأمره، ويدعون الإعجاز في شعره، ويزعمون أن الأبيات المعروفة له هو مبتدعها ومخترعها ومحدثها ومفترعها، ولم يسبق إلى معناها شاعر، ولم ينطق بأمثالها باد ولا حاضر، وهؤلاء المتعصبون له والمفتخرون باللمع التي يزعمون أنه استبطنها وأثارها، والمعتدون بالفقير التي يدعون أنه افتضأ أبقارها، والترغون بأبيات سائرة يذكرون أنه انفرد بالفاظها ومعانيها، وأغرب في أمثلتها ومبانيها... يحكمون حكماً جزماً بأنها غير مأخوذة ولا مسروقة»^(٤٨).

فكتاب العميدي إذن يقدم صورة من صور النزاع والخلاف حول شعر المتنبي بين من كان يؤيد مذهبه الشعري ومعارض ذلك المذهب، ومن هنا اختلفت دوافع تأليف هذا الكتاب عن الأسباب التي دفعت مؤلفي الكتب السابقة في سرقات المتنبي إلى تأليفها، فالعميدي على اعتباره قد ظهر بعد أبي الطيب كان من المتوقع أن يكون أكثر اعتدالاً من سابقه، فهو ليس من منافسيه أو حساده أو الحاقدين عليه، أو ممن دُفع لتبعية سرقاته لغاية من الغايات، غير أن العجيب في الأمر أنه كان أكثر غداً وكرهاً للمتنبي من السابقين، من أجل ذلك رأى الأدباء أنه أحجف بحقه دونما سبب، فذكر البديعي أن العميدي في كتابه «الإبانة» كان في غاية الانحراف عن الحق،

حائداً في التمييز عن سنن الإنصاف» ثم يقول: «ونحن نورد كلامه، ونرد في نحره سهامه، فإنه تجاوز الحد وأكثر الرد»^(٩).

فالعميدي في تتبعه سرقات المتني لم يختلف عن سابقه في عدم الوفاء بالمنهج الذي يستوجب تبيان السرقات في شعر المتني، ولعل عنوان مولفه «الإبانة عن سرقات أبي الطيب» يحتم عليه التقيد بموضوع السرق، غير أنه انحرف عنه بغية إحصاء سقطات أبي الطيب وذكر عيوبه في اللغة والنحو والمعاني، فمن مآخذ على شعر أبي الطيب قوله:

حشاي على حجرٍ ذكيٍّ من الهوى وعيناي في روضٍ من الحُسن ترتعُ
فقال العميدي: «لو قال ترتعان كان أصوب وأبلغ»^(١٠)، في حين ذكر العكبري أنه جاز على اعتبار أن العينين عضوان مشتركان في فعل واحد مع اتفاقهما في التسمية يجري عليهما ما يجري على أحدهما.

ومن أمثلة موازنه بين معاني للمتني ومعاني غيره من الشعراء بغية إظهار تقصيره وقوفه عند قوله:

جاز الأولى ملكت كفاك قدرهم فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
فإنه حجة يؤذي القلوب ما من دبه الدهر والتعطيل والقدم
فقال: «هذا البيت عليه أثر العي؛ لأن الدهر والتعطيل والقدم إلحاد

وأحسن من ذلك قول ابن الرومي:

لا قدست نعمي تسربلها كم حجة فيها لزنيق
صبراً أبا الصقر فكم طائر خسر صريعاً بعد تخليق»^(١١)

فهذا الشاهد داخل في باب للمفاضلة بين المعاني، ولا علاقة له بالسرق، وهو دليل على أن العميدي كان يتبع سقطات أبي الطيب ليس أكثر، إضافة

لذلك فإنَّ قارئ كتاب العميدي يجد أنَّ المؤلّف أسرف في اتمام المتنبي بالإغارة على شعر معاصريه من المغمورين، فعدد منهم خلقاً كثيراً، يقول محقق كتاب «الإبانة» في مقدمته: «ونجد في هذا الكتاب أسماء شعراء مغمورين حاولت جاهداً أن أعثر على تعريف لهم في كتب التراجم فلم أجد لأحد منهم ترجمة ما خلا عدداً قليلاً منهم»^(٥٢). ثم يقول: «واعتقد أنَّ المتنبي في كبريائه وتعاليه ومنزلته في الشعر واللغة أكبر من أن يسرق من هؤلاء الشعراء الصغار أمثال الخناني والمياسي والعايدي وأبي السمراء والغساني... ولو فعل ذلك لافتضح بين الناس، وكانت هذه السرقات التي يزعمها المؤلّف حجة لأعداء المتنبي المعاصرين له، الذين كانوا يققون له بالمرصاد... إذن معظم سرقاته التي تُسبت إليه مردّها إلى واحد من اثنين: إما أن تكون نوعاً من توارد الخواطر، أو أن تكون معاني مشتركة بين الشعراء»^(٥٣).

ومؤدّي تلك للملاحظات التي دوّنها المحقق يفضي إلى أن العميدي في كتابه لم يكن بحاجة عن الادعاء والجور والتجني، وفي الوقت ذاته لم يستطع شأنه في ذلك شأن سابقه تحويل النقد التطبيقي القائم على تتبع السرقات إلى أداة نقدية تسعف على تطوير البحث النقدي. لهذا السبب لا تعدو تلك المؤلفات كونها ضرباً من إذكاء نار الخصومة وتثّيع العيوب لأسباب شخصية. وبالمقابل ظهرت مؤلفات أخرى تعرّضت للمتنبي كانت أكثر إنصافاً، ذلك لأنها وضعت عيوب المتنبي بإزاء محاسنه ككتاب البديعي «الصحيح المنبي» وكتاب الثعالبي «المتنبي ما له وما عليه»، إذ حاولت هذه الكتب وأشباهها تقديم صورة للمتنبي ولشعره موسومة بشيء من الموضوعية والحياد، وكتاب الثعالبي على وجه الخصوص يكاد يكون من أبرز الكتب

التي قدّمت منهجاً علمياً في دراسة المتنبي وشعره، ذلك لأنّ المؤلف قد وقف عند قضايا تعدّد جوهريّة في أسلوبه وطريقته في النظم، إضافة لتبّع سرقاته من معاصريه، والإشارة في الوقت نفسه إلى ما أخذه غيره منه، كالذي أخذه كلّ من أبي الفرج البيهقي والسري الرفاء وأبي بكر الخوارزمي وأبي الفتح البستي وغيرهم من المتنبي. ثمّ تعرّض الثعالبي إلى قضايا البناء الشعري عند أبي الطيّب فعرض فواتح شعره ومطالعها وما يستكره منها، مُشيراً إلى أنّ هذه المسألة ليست مقصورة عليه، فقد عيب على المتقدمين فواتح بعض أشعارهم، ووقف أيضاً عند المعاني القبيحة والمكروهة والمفرطة والمغلوطّة والمكررة، وما تنمّ عليه من فساد الحس وضعف العقيدة، وتعرّض للألفاظ التي استعارها المتنبي من المتصوفة والحكماء، وبالمقابل أشار إلى محاسن التمثلة بحسن التصرف بالفضل، وحُسن التشبيه والتمثيل والمدح الموجه، وحسن التصرف في مديح سيف الدولة، واستعمال ألفاظ الغزل في أوصاف الحرب، وحسن التقسيم، وإرسال الأمثال، وابتكار المعاني. ولعلّ أهم ما انطوى عليه كتاب الثعالبي وقوفه عند بعض قضايا الأسلوب وتعليلها في شعر المتنبي مثل استكثاره من قول (ذا) في شعره، إذ عرض قولاً للجرجاني ينتقد فيه إكثار المتنبي من استعمال (ذا) في مطاوي أشعاره حيث يورد: وهي ضعيفة في صناعة الشعر دالة على التكلف، وربما وافقت موضعاً يليق به فاكسبت قبولاً^(٤١). والواقع أنّ المباحث الأسلوبية في الزمن الحديث تهتمّ بهذا اللون من التكرار اهتماماً بالغاً لأنّه يدلّ على سمات خاصّة بالأسلوب. ومن محاسن منهج الثعالبي في كتابه عن المتنبي أنّه عمد إلى تناول بعض شعره كالقصيدة التي قالها في مدح عضد الدولة، إذ أشار الثعالبي إلى

أن القصيدة انطوت على إشارات تدل على أن المنية تراءت للمتتبي قبل مقتله خصوصاً في قوله:

فلو أي استطعت حفظت طربي فلم أبصر به حتى أراك

٥ - ٢: وخلاصة القول

كان المتتبي في شخصيته وشعره يمثل حالة فريدة في تاريخ العربية، فالتأمل تفاصيل حياته يجد أن الرجل كان صاحب موقف، لهذا ضنُّ بفنه إلا على من يستحقه من أعلام عصره الذين رأى فيهم الرجولة والبطولة والإباء. وعلى كثرة من وقع في دربه من السادة الذين لم ير فيهم قرناء لذاته ومرمى لإبداعه، فإنه تعالى عليهم، مع ما كانوا يرصدون له من أموال ومتاع لاسترضائه؛ غير أنه لم يكن طامعاً بالمعطاء، بمقدار ما كان يطمع بالشرف والمجد والزعامة والعزة، وقد نال من كل ذلك ما يحمل النفس على قدر كاف من القناعة والقبول والرضا، غير أن نفساً لا تعرف القناعة والرضا قد سكنت لحمه ودمه، فقطع الحياة شائخاً متعاليًا، لا تشده قوة إلى القبول بما كان قد قسمه له المليك، فظل يساوره طموح الرئاسة والزعامة، فلا يرى فيمن تولاهما خيراً لها من ذاته، لكنه لم يلغها بعد أن أسرف في طلبها، وكان ذلك الطموح يعود عليه بكثير من الشرور، فاستعدها من استعدها، وأحبه من أحبه، وقد ربحت العربية من تلك الحياة الغامرة والنفس الأبية والطموح الذي لا يُحد قنًا لا تقنيه الأيام، فهذا هو ذا شعره يزداد شباباً مع تقدم الأزمنة، وها هي ذي شخصيته تزداد بريقاً كلما تلبعت الأيام، ولعل أهم ما نجم عن المتتبي وشعره تلك للمعركة النقدية التي دارت حوله، وأوضحها الكتب التي تبعت سرقته، غير أن تلك الكتب كما لاحظنا لم تحل ولو بقدر ضئيل من الموضوعية، وإنما نشأت عن أسباب شخصية، فكانت ترصد صراعات دارت بين

المتني وخصومه، ولعل الطريف في الأمر أن مشجعي التأليف في هذا الباب كانوا من الوزراء كالمهلي وأبن حنابلة والصاحب بن عباد، وكانت دوافعهم إلى تأليب النقاد لتتبع سرقات المتني واحدة، إذ كانوا جميعاً يطمعون في مديح أبي الطيب، لكنهم لم يظفروا بشيء من أشعاره، فاستعدوه وحرصوا الأدباء على النيل منه، ولكن للمؤلفات التي أنجزت في سرقاته سرعان ما انكشف عوارها، وتبين الناس دوافعها، فكانت من العوامل التي ضاعفت من شهرة المتني، ولهذا نقول إن البحث النقدي لم يستفد كثيراً من تلك المؤلفات، فبقيت صورة من صور الخصومة والنزاع الشخصي.

حواشي البحث

- ١- الجرجاني (الوساطة) ص: ١٨٣.
- ٢- ابن رشيق (المعلد) ص: ١٠٣٩ / ٢.
- ٣- المصدر نفسه ص: ١٠٣٨ / ٢.
- ٤- المصدر نفسه.
- ٥- المصدر نفسه.
- ٦- المتني (ديوانه بشرح العكبري) ٣ / ٥٤.
- ٧- المصدر نفسه.
- ٨- ابن عباد، الصاحب (الكشف عن مساوئ المتني) ص: ١١.
- ٩- المصدر نفسه.
- ١٠- المصدر نفسه.
- ١١- المصدر نفسه.
- ١٢- الحائمي (الرسالة الموضحة) ص: ٤٩.
- ١٣- ابن العديم (بقية الطلب) ص: ٢٦.

- ١٤- ابن عباد، الصاحب (الكشف عن مساوئ المتنبي) ص: ١٢.
- ١٥- الثعالبي (المتنبي ما له وما عليه) ص: ٤٣.
- ١٦- البديعي (الصبح المنبي) ص: ١٨١.
- ١٧- الثعالبي (المتنبي ما له وما عليه) ص: ٤٢.
- ١٨- المصدر نفسه.
- ١٩- الحاتمي (الرسالة الموضحة) ص: ٦.
- ٢٠- البديعي (الصبح المنبي) ص: ٥٩.
- ٢١- ابن العلم (بغية الطلب) ص ٢٨٨.
- ٢٢- القفطي (إنباء الرواة) ٣ / ١٠٣.
- ٢٣- الصفدي (الرواي بالوفيات) ٢ / ٣٤٢.
- ٢٤- الحاتمي (الرسالة الموضحة) ص: ٢١.
- ٢٥- الثعالبي (المتنبي ما له وما عليه) ص: ١٥٢.
- ٢٦- ابن العلم (بغية الطلب) ص: ٥٢.
- ٢٧- الحاتمي (الرسالة الموضحة) ص: ٢١.
- ٢٨- المصدر السابق.
- ٢٩- ابن العلم (بغية الطلب) ص ٥٤.
- ٣٠- ابن وكيع (المنصف - مقدمة المحقق) ص: ٢٢.
- ٣١- المصدر نفسه ص: ٦.
- ٣٢- المصدر نفسه.
- ٣٣- المصدر نفسه.
- ٣٤- المصدر نفسه.
- ٣٥- المصدر نفسه.
- ٣٦- المصدر نفسه.
- ٣٧- المصدر نفسه.

- ٣٨- المصدر نفسه.
 ٣٩- المصدر نفسه.
 ٤٠- المصدر نفسه.
 ٤١- المصدر نفسه.
 ٤٢- المصدر نفسه.
 ٤٣- المصدر نفسه.
 ٤٤- المصدر نفسه.
 ٤٥- ياقوت (إرشاد الأريب) ص: ١٢ / ١٤٣.
 ٤٦- الصفدي (الوافي بالوفيات) ص: ٢ / ١١٤.
 ٤٧- ياقوت (إرشاد الأريب) ص: ١٩ / ٣٧.
 ٤٨- العميدي (الإبانة عن سرقات المتنبى) ص: ٢٢.
 ٤٩- البديعي (الصبح المتنبى) ص: ٤١.
 ٥٠- العميدي (مقدمة محقق الإبانة) ص: ٢٣.
 ٥١- المصدر نفسه.
 ٥٢- المصدر نفسه.
 ٥٣- المصدر نفسه.
 ٥٤- الجرجاني (الوساطة) ص: ١٨٥.

مصادر البحث ومراجعته

- ١- البديعي، يوسف (الصبح المتنبى عن حثية المتنبى) تحقيق: مصطفى السقا ومحمد شتا طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٦م.
 ٢- الضعالي (أبو الطيب المتنبى ما له وما عليه) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد طبع مكتبة الحسين التجارية بالقاهرة ١٩٣٦م.

- ٣- الجرجاني (الوساطة بين المتنبي وخصومه) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البحايي منشورات المكتبة العصرية - صيدا/ بيروت ١٩٦٦م.
- ٤- الحناطي (الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره) تحقيق: محمد يوسف نجم طبع دار صادر بيروت ١٩٦٥م.
- ٥- الحناوي، المحمدي عبد العزيز (دراسة حول السرقات الأدبية وما أخذ المتنبي في القرن الرابع الهجري) القاهرة ١٩٨٤م.
- ٦- ابن رشيح القيرواني (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) تحقيق: محمد قرقران طبعة أولى دار المعرفة بيروت ١٩٨٨م.
- ٧- شعيب، عبد الرحمن (المتنبي بين ناقديه في القدم والحديث) طبع دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٤م.
- ٨- الصفدي (الوابي بالوفيات) تحقيق: هلموت ريتز وس (سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المشرقين الألمان) طبع سنة ١٩٥٩م.
- ٩- ابن عباد، إسماعيل المعروف بالصاحب (الكشف عن مساوئ شعر المتنبي) نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ١٩٣٠م.
- ١٠- ابن العديم (بغية الطلب من تاريخ حلب) صورة عن نسخة محفوظة بمكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت.
- ١١- العميدي (الإبانة عن سرقات المتنبي) تحقيق: إبراهيم الدسوقي طبع دار المعارف بمصر ١٩٦١م.
- ١٢- القفطي (إنباه الرواة على أنباه النحاة) تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصرية ١٩٥٠.
- ١٣- ابن وكيع (المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي) تحقيق محمد يوسف نجم طبعة أولى ١٩٨٤م.
- ١٤- ياقوت الحموي (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) تحقيق مرجليوث طبع بالقاهرة ١٩٢٧م.

حول نسبة منظومة نحوية

للخليل بن أحمد الفراهيدي

د. عمر عبد الرحمن الساريسي

كيف صرت إلى هذه المنظومة

رغبت إلى بعض طالباتي العمانيات، اللواتي يدرسن في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي، أن يرسلن لي ما يمكن أن تصل إليه أيديهن، مما كُتب عن الخليل بن أحمد الفراهيدي في عُمان، فقد ذكرت بعض الروايات أنه ولد في بعض أُنحائها، وذلك كي أستكمل ما يمكن أن يسعف في بحث كنت أعده عن شعره، بعد عودتي إلى جامعة الزرقاء الأهلية من العمل في الخليج. فأرسلت إليّ الطالبة المهذبة حنان سيف العجمي أوراقاً بهذا الخصوص، منها أجزاء مصورة من كتاب صادر هناك، عن منظومة نحوية منسوبة إلى الخليل، تقترب من الثلاثة بيت !

والحق أنني فوجئت بهذا الكتاب. فلئن ثبتت نسبته إليه فليسوف يكون إضافة نوعية إلى إبداعات هذا الرجل العبقري، ولكن عصره لم يكن عصر النظم التعليمي أو عصر الألفيات النحوية.

ولما كان الكتاب لم يصلني مصوراً بتمامه، رغبت إلى صديقي إبراهيم الجراح وزميلي في العمل في وزارة التربية والتعليم الأردنية، أن يعمل على أن يصلني الكتاب كاملاً. فقد عمل في عُمان نحو عقد من الزمان في الإشراف التربوي، فأرسل إلى ولده عامر، وهو يعمل هناك، فسارع إلى

إرساله مع أقرب يريد بشري قادم إلى عَمَان. فالشكر إليه وإلى أبيه وإلى
الطالبة حنان موصول وموفور.

الكتاب والتحقيق

لقد قام الأستاذ الدكتور أحمد عفيفي، أستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، بتحقيق القصيدة المنسوبة للخليل بن أحمد.
وأصدر المنتدى الأدبي التابع لوزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عُمان
هذا التحقيق في كتاب بعنوان «المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي
(١٠٠-١٧٠هـ) دراسة وتحقيق». الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. وقد ألقى
فيه من قبل محاضرة ثقافية مساء يوم الثلاثاء ٢٠ / ٦ / ١٩٩٥، ضمن فعاليات
المنتدى الأدبي وقد وقع الكتاب في ٢٣٣ صفحة.

وقد قسم الكتاب قسمين أساسيين: الأول: الدراسة، والآخر: التحقيق.

وقد جاء في القسم الأول الفصول التالية:

(١) الخليل وشخصيته.

(٢) المنظومة.

(٣) مصطلحات الخليل.

(٣) (مكرر) الخليل مصدر المصطلحات النحوية.

(٤) الأعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة.

(٥) عناوين الخليل في المنظومة.

(٦) قضايا نحوية للمناقشة، منها مثلاً، أمس بين الإعراب والبناء، حتى

وعملها، النداء المضاف، قط، قد، حسب، كفى.

(٧) الأمثلة والنماذج التطبيقية. (٨) نتائج الدراسة.

وفي القسم الثاني: وصف نسخ المخطوطة، وصورها، ومنهج التحقيق.

وقد وقع النص المحقق في ٢٩٣ بيتاً من البحر الكامل، ومطلعه:

الحمد لله الحميد...
أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
وأخره واستغن أنت ببعضه عن بعضه
وصن الذي علّمت لا يتشذب

خطة بحث

وقد يرى الباحث أن عزو هذه المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي يمكن أن يُتساءل عنه بطريقتين: أولهما عام، نناقش فيه أموراً أساسية مهمة، وثانيهما خاص، نحاوّر فيه المحقق وننظر في منهجه في التحقيق، ثم نقلب صفحات المنظومة وننظر فيها من الداخل، وفي الخط الذي كتبت به. وذلك كي نصل في النهاية إلى رأي علمي يمكن أن يوصل إلى إجابة مناسبة عن هذه التساؤلات.

مناقشة عامة

وأول ما نتساءل عنه في أمر هذه النسبة هو تاريخها، وأعني ذكرها في المراجع منذ عصر الخليل، المتوفى عام ١٧٠هـ. ويعرف الباحثون في خيلة هذا الرجل وإبداعاته أن الكتب التي ترجمت له لم تذكر هذه المنظومة فيها^(١).

(١) تجد ترجمته في:

١- الفهرست، ابن النديم، المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٨هـ، ص ٤٢.

٢- معجم الأدباء، بقرت، دار الفكر للطباعة والنشر، ط ٣، ١٩٨٠، ٤/ ١٨، ١٦/ ٧٢-.

وهذا أمر يلفت الانتباه، فمؤلفو كتب الطبقات والتراجم لم يذكروا هذه القصيدة النحوية في إبداعات الخليل، منذ القرن الثاني والثالث المحجريين إلى القرون المتأخرة.

والاستثناء الوحيد من هذه المصنفات كتاب حقق قبل عدة عقود لخلف الأحمر، وهو «مقدمة في النحو».

ففي عام ١٩٦١ حقق عز الدين التنوخي (عضو المجمع العلمي العربي في

- ٣- وفيت الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عيسى، دار صادر - بيروت، ١٩٦٩، ١/ ١٧٢.
 - ٤- إنباه الرواة في طبقات النحاة، ابن القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٧، ١/ ٣٤١.
 - ٥- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نمضة مصر، ١٩٥٥.
 - ٦- طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، دار المعارف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٤٧.
 - ٧- بغية الوعاة في أخبار النحاة، السيوطي، مطبعة السعادة ١٣٢٦هـ.
 - ٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، العماد الحنبلي، ١/ ٢٣٥.
 - ٩- طبقات الشعراء، ابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف ١٩٢٨، ص ٩٦.
 - ١٠- المزه - السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزميله، ط ٤ ١٩٥٨، ١/ ٤٠١.
- . وقد ذكرت بعض أشعاره في مراجع أخرى منها:
- ١- نزهة المجلس، ومنية الأديب الأنيس للموسوي، طبع مصر ١٢٩٣هـ، ١/ ٨٠.
 - ٢- شرح المقامات المحريرية، الشريشي، ٢/ ٢٤٦.
 - ٣- الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشدياق، ص ٢٢.
 - ٤- الفلاكة والمفلكون - الدلجي - ٩٣، ٩٤.

دمشق) هذا الكتاب، ونشرته مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة السورية. وفي باب حروف النسق (العطف) يرد في هذا المصنف وعلى الصفحة ٨٥، قول المصنف: «وحروف النسق خمسة، وتسمى حروف العطف، وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو، وهي قول الشاعر (كنا) فانسق وصل بالواو قولك كله وبلا وثم أو، فليست تصعب الفاء ناسقة لذلك عندنا وسيلها رجب المذاهب مشعب» وهنا تنشأ عندنا أسئلة نفكر فيها بصوت عال.

فخلف بن حيّان الأحمري، المتوفى نحو عام ١٨٠هـ، أي بعد وفاة الخليل بعشر سنوات، وهو بصري معاصر له، قد قيل فيه ما قيل، «من أنه يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلا يعرف»^(١). وهذا أمر لاندحة عنه في مدى الثقة بروايته، مع أنه قيل عنه فيما بعد أنه «نسك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة... فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة يعرفهم الأشعار التي أدخلها في أشعار الناس»^(٢).

ومما يقوي الشك في هذه النسبة للخليل أنها الوحيدة منذ نهاية القرن الثاني الهجري حتى عام ١٩٩٥ ميلادية الذي حُقق فيه هذا الكتاب، فالتحاة لا يذكرون أن له (للخليل) قصيدة في النحو، كما يقول محقق كتاب «مقدمة في النحو لخلف الأحمري» نفسه^(٣).

ويعلق هذا المحقق على قول خلف في النص المذكور: «وهي قول

(١) الوافي بالوفيات - الصفدي، ١٣/٣٥٣، الأعلام - الزركلي.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٦.

(٣) المصدر السابق والصفحة نفسها.

الشاعر» قبل إيراد البيتين السابقين فيقول: «وصواب التعبير أن يقال: (وهي قوله) لعودة الضمير على متقدم. ولعله أراد أن يشير إلى أن الخليل كان شاعراً، وكان بالفعل شاعراً^(١). أقول إنه وإن كان قول المحقق صحيحاً إلا أن حافية النص تشتت ذهن فيتنازعه شاعران أحدهما الخليل.

ولا أدري إذا كان يحق لي أن أفصح عن إحساس خافت آخر يخالج النفس، في هذا الصدد، وهو عنوان هذا الكتاب الذي تولى مؤلفه في نهايات القرن الثاني الهجري «مقدمة في النحو»، ألا يبدو عنواناً معاصراً؟ وهل سمعنا بكتاب في العصور السحيقة يحمل اسم مقدمة؟ أما منسمة ابن خلدون المتوفى (٨٠٨هـ) فقد أطلقت، فيما بعد، على كتابه الشهير في التاريخ: كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر^(٢).

أما التساؤل العام الآخر عن هذه المخطوطة وأمر نسبتها للخليل، فهو البون الشاسع بين زمن الزعم بقيام الخليل بنظمها، وبين زمن النظم التعليمي في مادة النحو. إن أقدم أثر روي في هذا الباب، في حدود ما أعلم، هو ألفية ابن معط الذي ذكره ابن مالك الأندلسي (٦٧٢هـ) في ألفيته:

وتقتضي رضا بغير سخط فائقة ألفية ابن معطي
وهو يسبق حائز تفضيلاً مستوجب ثنائي الجميلاً^(٣)

(١) المصدر السابق والصفحة نفسها.

(٢) طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، ط٤، ١٩٧٨.

(٣) محمد محيي الدين عبد الحميد، محقق شرح ابن عقيل (٧٦٩هـ) على ألفية ابن

مالك (ت ٦٧٢هـ). المكتبة العصرية - بيروت - ١٩٩٥، ١/ ١٠.

وابن معطٍ هذا توفي عام (٦٢٨هـ).

يقول أحد الباحثين عن ابن مالك: «ولم ينتفع من جاء بعده بأن يحاكوه أو يدعوا أنهم يزدون عليه ويتصفون منه. ولو لم يُشر في خطبته إلى ألفية ابن معطٍ لما ذكره الناس ولا عرفوه»^(١).

ومع ذلك يذكر محقق ألفية ابن معطٍ بعض الأسماء الصغيرة في هذا الصدد، مثل شعبان بن محمد بن داود المصري الإقامة، الموصلي المولد، (٨٢٨هـ)، في منظومته «كفاية الغلام في إعراب الكلام» وعبد العزيز اللمطي للكناسي الميموني (نحو ٨٨٠هـ) فيما سمي بألفية النحو، وكذلك السيوطي (٩١١هـ) في ألفيته^(٢).

وإذا قيل إن عصر الخليل قريب من نظم تعليمي مشهور آخر هو نظم أبان اللاحقي (٢٠٠هـ) لحكايات كلية ودمنة^(٣)، قلنا إن هذا النظم مختلف في مادته عن مثل هذه المخطوطة، فهي في مادة الأدب والقصة على ألسنة الحيوان، والمنظومة التي ندرسها في علمي النحو والصرف، وهو الذي يرى أنه تأخر زمن نظم الألفيات التعليمية فيه.

ومما يقوي في أنفسنا أمر هذا التساؤل، تساؤل أعمق، تمليه قضية فلسفية فطرية ولا تكاد تغيب عن ذهن، هو الزمن اللازم لتطور أي موضوع فكري، بين تاريخ بدايته وتواريخ بلوغه عصر الإبداع والإنتاج الجديد في أشكاله وألوانه.

(١) شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي ٥/ ١٢٩، بغية الوعاة ٤١٦.

(٢) شرح ألفية ابن معطٍ - تحقيق د. علي موسى الشوملي، ١٦ / ١ - ٦٦.

(٣) راجع الأغاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ٧٣ / ٢٠، وكذلك

طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف ص ٢٤١.

ففي عصر الخليل قَدَّت أولى القواعد النحوية والصرفية في عصر الخلفاء الراشدين والقرن الثاني الهجري، على أيدي الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام وأيدي بعض الصحابة للخضرين من أمثال أبي الأسود الدؤلي ورجاله الذين بذلوا في بناء أساسيات النحو وعلله. وسيتقضي زمن طويل حتى يثمر هذا الأمر ويُنوع ويصل إلى مرحلة الترف الفكري ونظم النحو في قصائد وألفيات، ثم أن الخليل بن أحمد قد قُدِّر له أن تأتي على يديه البدايات في هذا الأمر والنهايات؟ يضع أسس النحو وعلله ويقيد منها تلميذه سيويه في كتابه، وفي العمر نفسه يكون لديه وقت فراغ يتفرغ فيه إلى نظم قصيدة في النحو تقترب من ثلاث مئة بيت؟

فإن قيل ألم يأت على يديه، بهذا الوصف، علم العروض الذي جاء مكتملاً تقريباً؟ قلنا إن بين الأمرين فرقاً كبيراً، فعلم العروض لا يقسم، كما أن المراجع التي فيها أخبار الخليل قد تواتر القول فيها على نسبة العروض للخليل.

إن عصر الخليل هو عصر الإبداع، أما عصر وضع القصائد الطويلة في النحو والألفيات والتجميع في الموسوعات فقد تأخر كثيراً.

حول أسباب نسبة المنظومة للخليل

إن الدكتور أحمد عفيفي قد اعتمد أموراً معينة، فعدها عوامل مساعدة في هذه النسبة، وسنعرض لها ولدى الثقة بما في أمر هذه النسبة.

وأول ما لفت انتباهه في هذا الصدد نسبة بيتين فيه للخليل في كتاب لمصنّف معاصر له، هو خلف الأحمر، وقد ناقشنا هذا الأمر في ضوء ما عرف عن هذا الراوية من عدم الأمانة العلمية.

وأعان الدكتور المحقق أمان آخران على ما يرى، وهما المصطلحات

النحوية الواردة فيها، والأعلام الذين ساق أسماءهم فيها.

أما المصطلحات فمثل الصفة والرفع والجذر والنصب والجزم وما لم يسم فاعله. وبسبب تناثر مثل هذه المصطلحات في هذه المنظومة يحكم بنسبتها للخليل (ص ٥٥ - ٨٧)، الذي عرف أنه رأس مدرسة البصرة في النحويين، ومعلم الكسائي في رأس مدرسة الكوفيين أيضًا، ولا أدري إذا كان مثل هذا الأمر يقري هذه النسبة، إذا كانت المصطلحات النحوية والصرفية مشاعًا يستعملها الباحثون في موضوعاتها منذ أن عرفت، وفي كل زمان ومكان؟!.

أما الأعلام التي ذكرت في هذه المخطوطة (ص ٩٢ وما بعدها) ومدى ما يمكن أن ترخي عليها من الأقدمية، فإن المدقق لا يكاد يجد من هذه الأسماء، مثل عبد السلام وغيره، ما يستحق أن يكون دليلًا على ذلك. فبعضها قد يطلق على أناس يولدون في عصرنا الحاضر مثل شوزب ومرحب وحوشب، ومنها ما يمكن أن يسمع في بعض أطراف الخليج العربي وحضرموت. والاسم الوحيد الذي يمكن أن يوقف عنده في هذا المجال هو اسم قطرب^(١)، فهو مذكور من بين النحويين القائلين بنصب التاء إذا كانت ضمير رفع اتصلت بالفعل الماضي.

فنصبت لما أن أتت أصلية وكذاك ينصبها أخونا قطرب ومن المعروف أن قطرب هذا لم يكن من تلاميذ الخليل، بل من تلاميذ تلميذه، وهو سيبويه. وقد توفي بعده بأكثر من ثلاثين عامًا (عام ٢٠٦ هـ)^(٢). فكيف يكون قطرب أخًا للخليل وبينهما هذه السنين

(١) ص ٩٦ من الكتاب المحقق.

(٢) وفيات الأعيان ٤ / ٣١٢.

الطويلة؟ ولا يجري على لسان الخليل تلاميذه الأدنون مثل سيبويه والنضر بن الشميل وغيرهما؟ أغلب ظني أن ناظم هذه المخطوطة قد أورد هذا الاسم للتعمية والتدليس، وقد أسعفته القافية على ذلك، وعبارة «أخونا قطرب» ربما تشي بذلك، لما فيها من لهجة شعبية، لا ترقى إلى لغة الخليل.

ويخالف النفس خاطر خافت آخر، على طريق الأعلام الواردة في المخطوطة، مادام ذكرها يعني شيئاً. وهو السؤال عن دلالة ورود اسم زيد سبع عشرة مرة في المخطوطة، وورود اسم عمرو ثلاث عشرة مرة فيها^(١)؟ أليس استعمال المشتغلين في النحو لاسم زيد وعمرو متأخراً عن عصر الخليل؟ ولما أمر ثالث نرى أن المؤلف يخرج به من استقراء أبيات المخطوطة بما لا يخدم هدفه، وهو التدخل في الأمور الشخصية لل خليل؛ فهو يرى أن أسماء نساء قد ورد في المخطوطة، فسَمَّى ذلك غزلاً، وإنما أراد صاحب المنظومة أن يضرب أمثلة نحوية من أسماء النساء. فوجد أن هذا الأمر يتعارض مع ما عرف عن الخليل من زهد ونسك والترام بيت. فقضى بأن هذه الأخبار عن الخليل غير دقيقة، وأدقّ منها هذا الغزل الذي يبدو في المخطوطة، ذلك أن «حياة الخليل»، كما يلوح له، «كان لها شقان: الأول كان الخليل فيه شاباً... وربما كتب بعض غزلياته... والثاني وفيه كان زاهداً...»^(٢)

إن اسم المرأة قد ورد في شعر أكثر شعراء الجاهلية والإسلام، ولم يكن ليكفي وحده أن يذكر أن صاحبه قد كان يتغزل. أما ما ذكره على الصفتين ٤٦، ٤٧ من الأمور التي أعانته على صحة نسبة المخطوطة

(١) راجع هامش الصفحة ١٠٧ من الكتاب.

(٢) ص ٣١ من الكتاب.

للخليل فهي تدخل، في نظرنا، في نطاق منهجه في التحقيق.
وبعد، فلا أدري إذا كانت هذه الإشارات كافية لاستنتاج علاقة هذه
المخطوطة بالخليل أم لا؟!

منهج التحقيق

ويقع الباحث الملقق في منهج الدكتور أحمد عفيفي، في تحقيقه
لمخطوطة «المنظومة النحرية»، ونسبتها إلى الخليل، على أمور يحسب أنها لا
تجري في المجرى السليم لتحقيق المخطوطات:

- فمئنا أنه يعثر على عشر نسخ لهذه المخطوطة، لم يجد لها ذكراً أو
أصلاً في كتب فهارس المخطوطات المعروفة مثل الفهرست (لابن النديم)، أو
كشف الظنون (لحاجي خليفة)، أو مفتاح السعادة (لطاش كبرى زاده)، أو
معجم المؤلفين (عمر رضا كحالة)، أو معجم للطبوعات العربية (السركيس)، أو
فهارس بروكلمان في تاريخ آداب العرب، أو أعمال فؤاد سزكين، أو فهارس
مؤسسة آل البيت/ عَمَّان^(١)؛ ذلك أنه عثر عليها منسوخة في مجاميع أخرى هي
معها. أما ذكرها وذكر بيتين منها فقط في كتاب لخلف الأحمر فقد يُنَّما ما فيه
من ضعف وتغريض.

- وقد عثر عليها جميعاً في مكبات عَمَّان العامة، أو التي يملكها بعض
المثقفين فيها، وقد وُجدت جميعاً في مجاميع، منسوخة مع مخطوطات أخرى (ص
١٤٥)، ولو وجد فيها ناسخوها أو مالكوها قيمة علمية خاصة لأفردت وحدها.
- وليس في متن واحدة منها نسبة صريحة أو غير صريحة للخليل،

(١) التوثيق، د. عبد المجيد عابدين، بغداد، ١٩٨٢، ص ٣٨.

وإنما النسبة أثبتت له على أيدي الناسخين، في نهايتها، إلا واحدة فقط ليس فيها أية نسبة.

ولم يشك في هذه النسبة إلا ناسخ واحد، أنهى كلامه بقوله: «والله أعلم بصحته» (ص ٤٦). ويخيل للباحث أن هذا الناسخ يحمل من الشك في هذه المخطوطة وفيمن نسبت إليه قدرًا كافيًا، كما يبدو من قوله قبل العبارة السابق ذكرها «على حسب الطاقة والإمكان». والغريب أنه يقول قبل ذلك: «تم معروضًا علي:!!! والمعروف أن النسخة التي فرغ ناسخها من نسخها يُذكر عليها أنها عرضت على الأصل فيقال «بلغ عرضًا على أصله» أو «على الأصل» كما وجدت أنا في تحقيقي لمخطوطة «مجمع البلاغة» للراغب الأصفهاني.

ثم إن الباحث لم يجد في متون هذه المنظومة أو حول متونها نسبة للتحليل؛ كذلك لم نجد عليها ما يفيد بشيء حول طرق التحمل الأخرى: كالإجازة أو الإملاء مثلاً أو السماع أو الوجدادة. فليس عليها ما يفيد بأن المؤلف أجاز أحد تلاميذه بنسخها ونقلها وروايتها، أو أنه أملاها على أحد في زمان أو مكان، أو أن أحداً سمعها من المؤلف، أو أنه وجد عليها في الأصل، ما يفيد بصلتها بالمؤلف.

وتسلسل المراجع المختصة طرق تحمل الحديث النبوي الشريف أولاً وأساليب نقل العلم والتعليم في سائر العلوم ثانيًا، بما يلي بدءًا بالأهم (١) السماع. (٢) القراءة على الشيخ. (٣) الإجازة. (٤) المناولة. (٥) للكتابة. (٦) السماع دون الإذن بالرواية. (٧) الوصية. (٨) الوجدادة^(١).

(١) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٢، ص ٦٢ - ٨٦.

- وكما أننا لم نجد عليها ما يفيد بقلمها أو عراقتها، كذلك وجدنا عليها تواريخ نسخ حديثة. فمنها: ما نسخ عام ١٢٧٧هـ (ص ١٥١)، ومنها: ما نسخ عام ١١٤١هـ (ص ١٥١) أو عام ١١١٧هـ. وليس على غيرها تواريخ نسخ قط.
- ومن الغريب أن المحقق يعتمد في صحة نسبة المخطوطة للخليل، من بين ما ذكر سابقاً، على مرجع مطبوع حديث نشر عام ١٩٩٢م !! اسمه «إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان»، سيف بن حمود بن حامد البطاشي - ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، عُمان !! (راجع ص ٤٩).
- ومن الغريب، أيضاً، أن المؤلف يعتمد، في الحديث عن تحقيق هذا النص ونسبته، على كتب بعيدة عن مراجع أصول تحقيق المخطوطات ونشرها، مثل مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية، ومناهج البحث في التربية وعلم النفس. (راجع هامش ص ٣٧).
- بل الأغرب أن يعتمد المؤلف على مرجع لم يظهر بعد !! فهو في هامش ص ١٦ يقول: «موضوع» المنظومات النحوية تاريخها وأهميتها العلمية «محمور لبحث ما زلت أجمع خيوطه وأعمل فيه ولم أنته منه بعد»!!! أقول إنه بحث جليل حقاً لو تم وطبع ونشر.
- ولقد اعتمد مرة على معجم العين المنسوب للخليل، ليقوي نسبة المنظومة له. وهذا أسلوب علمي متبع في ربط مصنفات المصنف الواحد بعضها ببعض من الداخل. ولكن الشك في نسبة معجم العين للخليل، كما طبع ونشر، أمر ليس سهلاً نفيه^(١).
- وتبقى النقطة الأخيرة مقلقة أكثر، ألا وهي اعتماد النسخة الأم.

إن المؤلف يذكر أنه اتخذ إحدى النسخ العشر للمنظومة النسخة الأساس أو النسخة الأم، للأسباب التالية (ص ١٤٧):

- (١) كان الناسخ حريصاً على ضبطها ضبطاً صحيحاً إلى حد بعيد.
 - (٢) جودة خطها وعدم التباس كلماتها أو غموض حروفها إلا في القليل النادر.
 - (٣) من الواضح أن الناسخ كان أميناً مع نفسه، فقد كان حريصاً دائماً في هذا المجموع الذي جاء كله بخط واحد.
- إن هذه الاعتبارات جميعها لا تقوم في أسس التحقيق العلمي لكتب التراث. وإنما الذي يحسب له حساب في النسخة الأصلية هو:

- أ - أن يكتبها المؤلف نفسه وعليها توقيعه.
- ب - أن يشير بكتابتها.
- ج - أن يملئها أو أن يميزها.
- د - أن يكون عليها ما يفيد اطلاعه على نسختها أو قراءته لها^(١). وهذه هي طرق التحمل الصحيحة.

المنظومة من الداخل

ولدى النظر في هذه المنظومة من الداخل، بعد أن تسرب إلينا الشك فيها من الخارج، تستوقفنا ثلاث طوائف من الملاحظات التي تلفت الانتباه وتثير الاستغراب. فأما الأولى فتتصل بصياغة التراكيب صياغة تبدو فيها الركاقة، التي

(١) راجع تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط

٢، ١٩٦٥، ص ٣٥-٣٦ وكذلك التوثيق، تاريخه وأدواته، عبد المجيد عابدين،

بغداد، ١٩٨٢، ص ٢٨.

تتناهى مع قوة النسج الفني في النثر، أواخر القرن الثاني الهجري - عصر الخليل.
- ففي البيت (٢٦) يقول: «فيظل يسخر من كلامك معرب»، فهو قريب من الصياغة العامة.

- وفي البيت (١٩٦): «رجع سليماً غافلاً لا يغب»، وهذه صياغة شعبية.
- وفي البيت (١٩): «واستعجم الناس الذي من مثلهم» والصواب الذين.
- وفي البيت الثالث - وعلى النبي محمد من ربه أزكى صلاة - وهو تعبير شعبي.

- وعن المنظومة يقول ناظمها في البيت الرابع: «إني نظمت قصيدة حبرتها» - وهل يلزم للنظم تحبير؟ ألا يكفي أحدهما؟
- ويريد أن يمدحها فيقول «عربية» لا عيب في أبياتها «(البيت السادس) - وماذا ستكون إن لم تكن عربية؟! وهل ثمة شك في عربيتها؟
- وهم «يتعجبون من الصواب ركاقة» (البيت ١٣) - وماذا عني بركاكة؟
- «وحروف خفض الجر» (البيت ٣٢) - أليس الخفض هو الجر؟ فكيف نضيف الشيء إلى نفسه؟

- «وحروف رفع النحو» (البيت ٥١)، وهل ثمة حروف رفع الصرف؟
- «ومضى الصحابة قبل» (البيت ١٨) أليست «قبل» حشو؟
وأما الثانية ففي صياغاتها غموض حيناً واستغراب حيناً آخر.
- فقوله أثيرت في العمارة أرنب (البيت ١٤٧) - كيف نتصوره؟
- وقوله عن القرآن الكريم في البيت (١٧):
لا لحسن فيه، فمن تلاه لاحقاً عمداً فذاك على التلاوة يكذب
وهل كثير أن تقول عن القرآن الكريم أنه لا لحن فيه؟! فأين الفضل

في هذا الكلام؟

- وعن لغة النبي يقول في البيت (١٥) أنها «من كل ما لغة أصبح وأصوب» فكيف أقحمت «ما» بين المتضايقين هذا الاستعمال الثقيل؟

- وفي البيت ١٨٧ تفاضل الناظم بين هُوَ وأتقن فيقول:

«أهيا وأتقن في الكلام وأوزن»، والتفاضل منهما بصيغة ما أفعل.

وأما الثالثة ففي بعض تراكيبها وجملها ما يدل على مواضع اجتماعية حديثة ومعاصرة. فهو في البيت ٢٤ يستعمل كلمة «طبيخ» وأحسب أنها عامة معاصرة، وفي البيتين ٢٢، ٢٣ يروي قصة الثعلب الذي رام عنقودًا من العنب، فلما أعياه قال هذا حصرم! حتى لو كانت القصة مبثوثة في بعض كتب التراث، فإنها لا ترقى إلى نهايات القرن الثاني المحجري.

ورعما يكون من هذا القبيل تكرار اسم زيد واسم عمرو، أكثر من عشر مرات في المنظومة. ولا أحسب هذا الأمر إلا مستحدثًا في الإكثار من الأمثلة النحوية حتى الملل، أو هو على الأقل متأخر من عصر الخليل. ويلحق بها المثال النحوي المكرر كثيرًا «أكلت الحوت حتى رأسه» (البيت ١٣٧).

وفي النفس أمر آخر يأتي، هذه المرة، من الوزن العروضي لهذه القصيدة. فالذي أعرفه أن هذه القصائد الطويلة المنظومة أو الألفيات إنما تنظم على وزن بحر الرجز، وبقافية وروي متجلدين في كل شطرين متقابلين في العروض والضرب. وقد مثلنا على ذلك بأربعة أشطار من هذا الرجز من ألفية ابن مالك وهو يشير لألفية ابن معط، التي أحسبها هي أيضًا من وزن البحر نفسه. حتى إن أرجوزة الأمثال التي نظمها أبو العتاهية في الحكمة هي أيضًا كذلك. فكيف انفردت منظومتنا المنسوبة للخليل بوزن

البحر الكامل بروي وقافية ثابتين في جميع الأبيات؟
إن النظر في المنظومة من الداخل يزيد الشك لدينا في أمر نسبتها للخليل.

الخط

ومن قبيل النظر في المخطوطة من الداخل معرفة الخط الذي كُتبت به.
ومن الاطلاع على نماذج المخطوطات العشر، التي عرضها المحقق في
الكتاب فيما بين صفحتي ١٦٥ - ١٧٦، يجد الباحث أنها كتبت جميعاً بخط
النسخ المقروء بسهولة ووضوح وجمال. وقد كتبت جميع أبيات هذه
النماذج كتابة شعرية واضحة، كل بيت شعري في سطر مستقل، وبين
صدره وعجزه فاصل واضح. وقد شكلت الكلمات شكلاً تاماً بمختلف
الحركات، في صفحات النماذج المعروضة كلها.

ولدى التدقيق في هذا الوصف يرى الباحث، الذي عرف طريق
تحقيق كتب التراث وخبر معاناته، أن هذا الخط حديث، لا يرقى إلى نهايات
القرن الثاني الهجري. ولما كانت معرفة تاريخ الخط تعين على تحديد نسخ
الكتاب ومكانه «كما يقول برجسترا»^(١)، «ولما كان لكل عصر نمج خاص
في الخط ونظام كتابته» كما يقول الأستاذ عبد السلام هارون^(٢)، فإننا نشك
في هذا الخط النسخي، لأن «الغالب على خط أهل القرون الثلاثة الأولى هو

(١) في كتابه «أصول نقد النصوص ونشر الكتب»، وهو في الأصل محاضرات ألقاها
هذا للمستشرق الألماني، بكلية الآداب جامعة القاهرة، عام ١٩٣٢، وترجمها محمد
حمدي البكري، ونشرها دار المريخ - الرياض، عام ١٩٨٢، ص ٨٤.

(٢) تحقيق للنصوص ونشرها ص ٣٨.

الخط الكوفي، كما يقول هو نفسه في موضع آخر^(١)، و«لأن الخط القديم يهمل النقط والإعجام» كما يقول في موضع ثالث^(٢).

فمن المعروف أن القرآن الكريم قد أخذ يُكتب منذ تنزيله بخط أقرب ما يكون لما عرف فيما بعد بالخط الكوفي. وهو خط مطوّر عن الخط الآرامي، الذي أخذه عرب شمال الجزيرة قبيل بعثة الرسول، عليه السلام، من أهل الشام، في تنقلاتهم التجارية. وقد ظلت الكتابة بوجه عام بهذا الخط الجاف ذي الزوايا نحوًا من ثلاثة قرون، حتى غلب عليه خط النسخ، وهو ابتكار سوري شمالي حنقه الشاميون الشماليون، على يد الوزير العباسي ابن مقلة. أما سبب تسميته بالكوفي، قبل أن يظهر خط النسخ، فهو أن الكوفة كانت مركز تجويد واقتنان^(٣).

أما النقط، أو ما عرف ويعرف بوضع النقط على الحروف، فلم يجد طريقه إلى المخطوطات القديمة، التي كتبت في هذه القرون الثلاثة الأولى، وذلك بعد أن عرف خط النسخ وكذلك الإعجام، وهو إزالة العجمة والقموض والغُفْل من الحركات. فقد عرف في خط النسخ، فعرفت الحركات الثماني (الفتحة والضمة والكسرة... إلخ)، بعد القرن الثالث

(١) المرجع السابق ص ٢٥.

(٢) المرجع السابق ص ٣٩.

(٣) قصة الكتابة العربية، إبراهيم جمعة، سلسلة اقرأ، ٥٣ دار المعارف بمصر ص ٥٦،

وما بعدها. كذلك التوثيق تاريخه وأدواته، عبد المجيد عابدين، بغداد، ١٩٨٢، ص

١٤. وكذلك الخط العربي تاريخه وأنواعه، يحيى سلوم العباسي الخطاط، مكتبة

النهضة بغداد، ص ٥٣.

والرابع المحجرين. فقد حققتُ مخطوطة كبيرة للراغب الأصفهاني، الذي عاش إلى أوائل القرن الخامس الهجري (٤١٥) تقريباً باسم: «مجمع البلاغة»، ثم حققتُ، بفضل الله تعالى، أربع رسائل مخطوطة صغيرة للمصنف نفسه، دون أن أجد في أي منها نقطة وإعجاماً، كالذي وجدته في الصفحات المضروبة مثلاً للمنظومة المنسوبة للخليل.

من هذا كله يرى الباحث أن الخط الذي كتبت به نسخ المنظومة العشر (المنسوبة للخليل بن أحمد) يُشك فيها جميعاً وفي نسبتها هذه. وذلك لما وجد فيها من ركاقة في صياغة التراكيب، وغرابة وتعقيد ومعاصرة في بعض المعاني والألفاظ، ولما روي حول الخط الذي كتبت به: وهنا يتضاعف لدينا الشك في علاقة الخليل بهذه المنظومة ويتأكد.

شك سابق

إن الشك في أمر هذه المنظومة وأمر نسبتها للخليل بن أحمد لم يصدر أول مرة مني، ولكن سبقني إليها غير واحد. ولعل أول من شك فيها أحد النساخ لإحدى النسخ. وذلك في قوله «والله أعلم بصحته». كما يبدو من صورة إحدى صفحات هذه النسخة ص ١٦٦. ففي هذه العبارة من التمرريض ما فيها.

أما الثاني فهو الأستاذ عز الدين التوخي، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، في تحقيقه لكتاب «مقدمة في النحو»، من تأليف خلف الأحمر. فهو يقول في هامش ص ٢٨٦ عن هذه المنظومة، «إن صحت نسبتها». وفي هذا التعبير شك كافٍ وعدم اطمئنان، وإن ذهب في أثناء هذا الهامش يفكر في

احتمالات إثباتها.

أما الثالث، فهو الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي - رحمه الله - فهو يقطع الشك، ولا يكفي به، حينما يقول: «ولا أراها تصحح». ولم يكن شكّه في نسبة الأبيات للخليل فحسب، ولكن في وجودها أصلاً. فهو يقول في كتابه «المدارس النحوية، أسطورة وواقع»، عمان ط١: ١٩٨٧، ص ١٣٥، ١٣٦.

«وإذا صحت هذه الأبيات، ولا أراها تصحح...» ...

وحسبك بهذا الأستاذ الباحث المدقق في اللغة وعلومها ثقة وعلماء.

وفي الختام

وفي الختام يحسب الباحث أنه قد أشار إلى عوامل الشك في أمر نسبة هذه المنظومة للخليل بن أحمد الفراهيدي بالتدريج. فقد كانت البداية فقدان ذكرها في قائمة إبداعات «عبقري العرب»^(١)، إلا على لسان راوية قد عرف عنه نخل الشعر لغيره بعد أن يقوم بنظمه. ثم كانت الإشارة إلى بعد المسافة الزمنية بين زمن الإبداع الخليلي وعصره وعصر تجميع مواد الموسوعات والقيام بنظم القصائد والألفيات في بعض الموضوعات الخاصة.

ثم إننا قد رأينا ضعف محاولة نسبة هذه المخطوطة للخليل من خارجها، من خلال أعلامها ومصطلحاتها، ومن داخلها في ركائز تراكيبيها اللغوية وغرابتها وهلهلتها، وفي منهج تحقيقها والخط الذي كتبت به، مما دلّ، في النهاية، على تقاوي تعليقها بالخليل ونسبتها إليه.

(١) لقب أطلقه عليه الدكتور يوسف العش، في بحثه المعنى عنه، وقد وضعه أولاً ونشر في سلسلة اقرأ، ثم أضاف عليه وتوسع فيه في طبعة ثانية.

وهكذا

وهكذا يجيل للباحث المدقق أن نحويًا عُمانيًا غيورًا من أهل القرون الثلاثة الأخيرة في زماننا، قد استهوته رواية مولد الخليل في بعض أنحاء سلطنة عمان، فهب محاولاً إثبات هذا الأمر، فنظم نحوًا من ثلاث مئة بيت، يشرح فيها بعض القضايا النحوية، وينسبها له، ثم تناسخ الناسخون هذه النسبة للخليل بن أحمد، وسموه العروضي أو الخروصي في بعض النسخ، دون التنبيه إلى أنها فاقلة الجنود التاريخية والسوق والأغصان البنائية القوية.

المصادر والمراجع

- ١) أحمد عفيفي، المنظومة النحوية للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥) - دراسة وتحقيق، ط١، المنتدى الأدبي، وزارة التراث القومي والثقافة - عمان - ١٩٩٥.
- ٢) حاتم الضامن، عشرة شعراء مقلون - جامعة بغداد - ١٩٩٠.
- ٣) ابن خلكان - وفیات الأعيان، تحقيق إحسان عيسى - دار صادر - بيروت، ١٩٦٠.
- ٤) السيوطي - بنية الرعاة في أخبار النحاة - مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها - تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزميله، ط٤، ١٩٥٨.
- ٥) عبد السلام هارون - تحقيق النصوص ونشرها، مؤسسة الحلبي القاهرة ط٢، ١٩٦٥.
- ٦) عبد المجيد عابدين، التوثيق تاريخه وأدواته، بغداد، ١٩٨٢.
- ٧) الشريشي، شرح نقضات الخريزية، المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ.
- ٨) أبو بكر تليدي - صفات نحويين نحويين، تحقيق محمد أبو نقصر مرهم - دار المعارف.

- ٩) أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة نمضة مصر، ١٩٥٥.
- ١٠) ابن القفطي، إنباه الرواة في طبقات النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٠.
- ١١) عبد الله بن المعتز، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف، ١٩٢٨.
- ١٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق.
- ١٣) ابن النعم، الفهرست، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٤٨هـ.
- ١٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

تطور مفهوم العدد عند علماء العرب والمسلمين

بالاعتماد خاصة على كتاب المختار (اليان والاعتبار في علم مسائل الغار)

و (كشف الجلباب عن علم الحساب) للقلصادي

الأستاذ الدكتور محمد سويس

ستكون لنا، فيما يلي، جولة بين مخطوطات الحساب العربية من القرون الأولى التي أكتب فيها العرب على كتب الأقدمين واهتموا بعلم العدد، وسنقف، أثناء هذه الجولة، على تطور نظرهم إلى هذا العلم وتصورهم له وتعريفهم لأصوله.

ففي القرن الرابع للهجرة يقول إخوان الصفاء في رسالتهم الأولى في القسم الرياضي المخصصة للعدد: «كل ما لا ينقسم فهو واحد من تلك الجهة التي بها لا ينقسم، وأما الكثرة فهي جملة الآحاد؛ وإن شئت قلت: الواحد ما ليس فيه غيره بما هو واحد. والواحد الذي قبل الاثنين، هو أصل العدد ومبدؤه ومنه ينشأ العدد كله، صحيحه وكسره، وإليه ينحل راجعاً، أما نشوء الصحيح فبالتزايد، وأما الكسور فبالتحزؤ...».

ويشمل مراتب العدد كلها اثنا عشرة لفظة بسيطة، وذلك من واحد إلى عشرة، عشرة ألفاظ ولفظة مئة ولفظة ألف (ص ٢٦).

ويقولون في صفحة (٣٠): «ومن خاصية الاثنين أنه أول العدد مطلقاً» وفي القولين تناقض.

وفي القرن العاشر المحجري يقول بهاء الدين العاملي (١٥٤٧-١٦٢٢م)

(٩٥٣-١٠٣١هـ) في كتابه [خلاصة الحساب] (ط. ١٩٧٦، ص ٢):

«والعدد قيل كمية تطلق على الواحد وما تألف منه ويدخل فيه الواحد، وقيل نصف مجموع حاشيته، فيخرج، وقد يُتكلّف لإدراجه بشمول الحاشية الكسر. والحق أنّه ليس بعدد، وإن تألف منه الأعداد، كما أنّ الجواهر الفرد عند مثبتيه ليس بمجسم، وإن تألف منه الأجسام».

وفي القرن الثاني عشر للميلاد، يقول محمد بن عبد الله بن عياش الحصار، أبو بكر، المغربي في كتابه [البيان والتذكار لعلم مسائل حروف القبار]: «الواحد العددي بذاته ليس من العدد، لأنّه علّة العدد، والعدد معلول له، وليست العلّة من المعلول، فالواحد إذن ليس من العدد».

ويقول (في الورقة ٢): «اعلم أن أسماء العدد اثنا عشر اسماً أولها العدد الواحد الذي هو أصل العدد ومبدؤ ومنشؤه، ثم زيد على الواحد واحد فصار ذلك اثنين، وهو أوّل العدد لأنّ الواحد ليس عدداً».

وفي ذلك عين التناقض الذي أشرنا إليه سابقاً. ويقول شرف الدين محمد بن محمد المسعودي الخراساني، في شرح مختصر أبي شجاع البسطامي: «والحساب، كما أطلقوا اسم العدد على الكثرة المجمعة من الأحاد، أطلقوه أيضاً على الواحد وعلى أجزائه، فقالوا: والعدد يقسم إلى صحيح وكسر».

(ص ٢ من اللمعة الماردينية، في شرح الياسمينية، ط. الكويت ١٩٨٣).

ويضيف المارديني: «وهذا الذي يريده الجبريون أيضاً، باعتبار أوّل من حيث هو مصرّح باسمه بقطع النظر من أمر آخر، فسّموه عدداً مطلقاً لأنّ اسمه حينئذ حقيقي، لا يتوقف تعقله في الذهن على تعقل أمر آخر، ولا يتقيّد بشيء، ويطلق عنى الواحد والآحاد والصحيح والكسر».

وبستتج ابن غازي (في بغية الطلاب في شرح نية الحساب، ط. حلب ١٩٨٣، ص ٨): «إن أخذ العدد في التعريف غير مضاف فهو صحيح، وإن أخذ مضافاً فهو كسر، فتقسيمه هذا إنما هو تقسيم عرضي للعدد لا ذاتي له» ويضيف أن في [رفع الحجاب] (لابن البناء المراكشي) «مزيد تحرير يبين لك به أن حكاية الخلاف في عددية الواحد على الإطلاق ليس بتحقيق» ثم يحوصل القول ذاكرًا: «أنه مهما عرضت للواحد الكثرة أو أخذ في مادة فهو عدد، وإن لم تعرض له كثرة بوجه من الوجوه، ولأخذ في مادة فليس بعدد».

يقول ابن البناء في [رفع الحجاب]: «والواحد إذا اعتبر من حيث هو مؤلف من آحاد، كما تقول في خمسة عشر هي ضرب خمسة في ثلاثة، فكل واحد من الثلاثة خمسة، وكل واحد من الخمسة ثلاثة؛ ولأن كل عدد فهو عدد واحد (فالواحد) مؤلف من آحاد، وهو بهذا الاعتبار، عدد وبه كانت مرتبة الآحاد تسعة أعداد لا ثمانية، وأسماء الأعداد البسيطة اثني عشر لا أحد عشر، وإذا اعتبر من جهة اتحاده وانفراده من غير أن يكون هناك اعتبار طبيعية أخرى، فهو نفس الوحدة التي هي مبدأ العدد، أعني التي إذا أضيف إليها غيرها صار مجموعها عددًا فيكون الواحد ليس من العدد، وكل عدد واحد، وليس كل واحد عددًا».

فكما شاهدنا إن النقاش في موضوع وحدية الواحد قد طال، ولم يكن هذا النقاش مجرد جدل فلسفي، بل كان يسعى إلى زيادة التحرير في تصور العدد والتقدم في تطور نظرية العدد.

وذلك أنّ العرب، في البداية، نقلوا عن اليونان حدّهم للعدد بكونه «نصف مجموع حاشيته».

فإذا كانت ثلاثة أعداد متتالية في سلسلة الأعداد الصحيحة الطبيعية،

$$1, 2, 3 \text{ ب، ج، د فإن } \frac{1+3}{2} = 2$$

فمما لم يتمّ للعرب نقل الصفر عن الهندية لم يكن للواحد حاشية صغرى؛ ويكون الواحد، بهذا الاعتبار، ليس من العدد.

ولمّا تمّ نقل الصفر [وإن لم يكن في البداية سوى رمز جعلوه «علامة الخلا»] انتظمت مجموعة الأعداد الصحيحة الطبيعية في صورة 0، 1، 2، ... بلا نهاية، بالغا ما بلغ وصار الواحد $1 = \frac{2+0}{2}$ ، أي انطبق عليه تعريف العدد (وأتسع البحث إلى تصوّر مفهوم اللانهاية). وانطبقت عمليات الحساب السابقة على العدد (واحد).

فمن ذلك أن الضرب قد حدّد بكونه «عملية يجمع فيها أعداد مساوية للمضروب بعدّة ما في المضروب فيه من آحاد».

فإذا ما طُبّق التعريف على عدد الواحد نتج ما يلي:

$$1 \times 1 = 1 \text{ (مرة واحدة) = 1}$$

$$1 \times 1 = 1 + 1 = 2 \text{ (أمرات) = 2}$$

$$1 \times 1 = 1$$

وكان الواحد عددًا له خاصيّة ذاتية سمي فيها (بعضر الحيات) في عملية الضرب.

ولكن الصورة $\frac{2+0}{2}=1$ لم يقتصر فيها على اعتبار الصفر كما عرفه ابن الياصمين. وجعلوا الصفر علامة الخلاء، وهو مدور كحلقة، بل قد استعمل، من جهة، للمحافظة على منزلته في العدد. وبذلك ميزوا بين العددين 21 و 201 ومن جهة أخرى قد استعمل كعامل ضرب ميزوا به بين الكتابتين 21 و 210

أو بصفة عامة وبالكاتب الرمزية $\overline{0} = 10 \times \overline{0}$

واستنتج القلصادي من ذلك قواعد مهمة تساعد على الحساب الذهني وتيسر نتائجه:

مثلاً: إذا كان أ عدداً زوجياً بحيث: $\overline{0} = 2 \times \overline{0}$ ←

$$\overline{0} + \overline{20} = 15 \times \overline{0} \\ \overline{30} =$$

وإذا كان أ عدداً فردياً: $\overline{1} + \overline{2} =$

$$\overline{5} + \overline{10} + \overline{30} = 15 \times \overline{0} \quad \leftarrow$$

$$\overline{5} + (\overline{1} + \overline{3})\overline{0} =$$

$$\overline{5} + (\overline{1} + \overline{6} \times \overline{3})\overline{0} = 15 \times \overline{0} \quad \text{مثاله:}$$

$$\overline{5} + \overline{190} =$$

$$195 =$$

$$\overline{00} = 100 \times \overline{0} \quad \text{وبصفة عامة}$$

$$\overline{0} - \overline{0} = 9 \times \overline{0}$$

$$\overline{0} - \overline{00} = 99 \times \overline{0}$$

$$\overline{0} + \overline{0} = 11 \times \overline{0}$$

يقول القلصادي في «كشف الجلباب عن علم الحساب»: «وكل عدد تضرب في أحد عشر، فضع تحته مثله ولتكن أحاد الأسفل تحت عشرات الأعلى واجمعهما فقط».

ومثال من ذلك: إذا قيل لك اضرب ستة عشر في أحد عشر فضع الستة عشر في سطر وضع تحتها مثلها ولتكن الستة تحت العشرة والعشرة بعد ذلك هكذا:

16

16

ثم اجمعهما يكن المطلوب وذلك ستة وسبعون ومئة 176.

ومن الملاحظ، عند التصفح لكتاب الحصار: «البيان والتذكار في علم مسائل القبار»، وكتب القلصادي من بعده، أننا لا نجد التصريح بكون الصفر عددًا؛ بل بقي، على العموم، اعتباره «علامة للخلا»، أو عامل ضرب في عشرة.

هذا على أننا نجد ضمن خوارزميات الحصار والقلصادي للعمليات الحسابية من جمع وطرح وغيرهما ما نفق به على معاملتهما للصفر معاملة العدد.

فيقول القلصادي في «كشف الجلباب»: «إذا كان في المجموعتين صفر أو أصفار فاجمع العدد إلى العدد وضع الصفر إن كان في المزلتين لحفظ المرتبة».

ويأخذ لذلك مثلاً جمع أربع مئة 400 إلى ثلاثة ومئتين 203 هكذا

يقول: «ثم اجمع الثلاثة إلى الصفر تكن ثلاثة ضعها أول المرتبة، ثم

603

400

203

اجمع الصفر إلى الصفر يكن صفرًا لا غير فتضعه في مرتبة العشرات، ثم اجمع الاثنين إلى الأربعة تكن ستة ضعها على رأس المجموعتين، فيكون الخارج ثلاثة وستمئة 603».

وللتأكيد على هذا العمل الذي يبدو جديدًا يعدّ القلصادي الأمثلة:

$$1040+5203, 502+320, 5300+3021$$

وفي الخلاصة إنه تمّ اعتبار الصفر، في عملية الجمع والطرح اعتبار

العدد كما يلي:

$$0 + 0 = 0$$

$$0 + 0 = 0$$

$$0 + 0 = 0$$

الأمر الذي لخص فيما بعد فليل: «إنّ الصفر هو عنصر الحياد في

عملية الجمع».

وتبعًا لذلك عُومل الصفر في عملية الضرب، معاملة العدد (حسب

تحديد الضرب بكونه عملية يعرف بها مجموع عدّة من الأعداد المساوية

للمضروب بعدد ما يكون في المضروب فيه من الأحاد).

$$0 \times 0 = \text{مجموع صفر من الأعداد مساوية لـ } 0 \text{ (أي } 0 \text{)}$$

$$0 \times 0 = 0 + 0 + \dots + 0 + 0 \text{ (أمرّات) } = 0$$

$$0 = 0 \times 0$$

وهكذا توجه الفكر تدريجيًا إلى اعتبار الصفر عددًا. وبذلك (حسب

الحّد العام للعدد) سلاحظ المعادلة الآتية:

$$0 \times 0 = 0 \quad \leftarrow \quad 0 \times 0 = 0$$

وسينطلق البحث عن عدد يمثل الحاشية اليمنى (الصفرى) للصفر. ويشتر
 باكتشاف مجموعة جديدة من الأعداد: مجموعة الأعداد النسبية^(١) Z.
 وبعد هذه الملاحظات العامة السريعة حول تطوّر مفهوم العدد عند
 علماء العرب والمسلمين سنعرض لوحات من خوارزميات أعمال الحساب
 المستمدة من كتاب الحصار ومن مصنفات القلصادي.

[كشف الجلياب عن علم الحساب]

للقلصادي

[البيان والاعتبار في علم مسائل الغبار]

للحصار:

I- المجموع:

(١) الحالة الأولى: مجموع الرقمين لا يفوق 10

9968	655	67
7635	534	22
2333	121	45

(٢) تشتمل الأعداد على أصفار

6243	822	603
5203	320	400
1040	502	203

ملاحظة: أ + 0 = أ أ + 0 = أ 0 + 0 = 0

(١) Z هي، في مصطلحات الرياضيات في التعليم العالي في سورية: «حلقة الأعداد الصحيحة». ينظر معجم الرياضيات المعاصرة للأستاذة صلاح أحمد وموفق دعبول وإلهام حمصي - نشرته مؤسسة الرسالة بدمشق في عام ١٩٨٣.

0 عنصر الحياد في عملية الجمع.

(٣) مجموع الرقمين أصغر أو أكبر أو يساوي 10

<u>10000</u>	<u>1000</u>	<u>100</u>
6432	452	24
2343	548	76
1225	11	1
111		

<u>136192</u>	<u>1572</u>	<u>1423</u>
78764	974	746
57428	598	677
11 1	11	11

II- الطرح أ - ب

(١) أرقام ب أصغر من أرقام أ في عين المئولة:

<u>23313</u>	<u>223</u>	<u>24</u>
57948	746	67
34635	523	43

(٢) بعض الأرقام في ب (ماعدات المئولة الأخيرة) أكبر من مقابلها في أ:

<u>0062</u>	<u>057</u>	<u>43</u>
1000	235	71
0938	178	28
111	11	1

III- الضرب أ x ب

أ و ب ذوا رقمين:

$$\begin{array}{r}
 23 \times 64 \\
 \hline
 1472 \\
 12 \\
 18 \\
 8 \\
 12 \overline{) 23} \\
 6 \quad 4
 \end{array}$$

ب (٣ أرقام)

$$\begin{array}{r}
 32 \times 14 \\
 \hline
 448 \\
 8 \\
 2 \\
 12 \\
 3 \overline{) 32} \\
 1 \quad 4
 \end{array}$$

٢ أ (رقمان)

$$\begin{array}{r}
 72 \times 592 \\
 \hline
 42624 \\
 4 \\
 18 \\
 10 \\
 14 \\
 63 \\
 35 \overline{) 72} \\
 59 \quad 2
 \end{array}$$

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم التاسع عشر)

د . وفاء نقي الدين

بلونطريس

٣٧٩ : ١

بلونطريس الذكر

ذكره ابن سينا نقلاً عن ديسقوريدس على أنه اسم من أسماء نوع من السرخس يدعى السرخس الذكر، وقد وقع في أسماء أنواع السرخس تصحيف وتخليط كثير. انظر التحقيق في مادة (سرخس) من هذا المعجم.

بليخنون^{١٠}

٣٧٩ : ١

يلحرون

كما وردت اللفظة مصحفة في القانون سواء في ذلك طبعة رومة وطبعة بولاق. ذكرها ابن سينا على أنها اسم يوناني لنوع من السرخس يدعى السرخس الذكر.

الصواب في هذه اللفظة بليخنون Blechnon كما جاء في معجم الدكتور أحمد عيسى. وقد وقع في أسماء السرخس المنقولة عن ديسقوريدس تصحيفات وأوهام كثيرة، فانظر تحقيقها في مادة (سرخس) من هذا المعجم.

(٥) نشرت الأقسام الثمانية عشر السابقة في مجلة الجمع (مج ٦٧: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٢٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٢، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص ٥٢٥) و (مج ٧٩: ص ٧١، ٣٢٣) .
٥٥ معجم الدكتور أحمد عيسى ٧٢ (١٦).

بَلِيج

بَلِيج

١: ٢٧١/٢: ٦٤، ٣١٦، ٤٨٢، ٤٨٣،
 ٥٢٥/٣: ١٤٤، ١٤٥، ٢٦٥، ٢٩١،
 ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٣،
 ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠،
 ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٨،
 ٣٦٠، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٧،
 ٤١٤، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٠.

٢: ٥٢٤

بليج مقلو

٣: ٣٩٤، ٣٥٦، ٣٥٠

بليج منزوع النوى

٣: ٣٣٩

عسل البليج

١: ٢٧١

لب البليج

ذكره ابن سينا في أدويته المفردة فقال: «الماهية: قريب الطبع من الأملج،
 وله حلو قريب من البندق».

اتفقت المراجع على أن البليج ثمر شجرة تنبت في الهند ثم يحمل الثمر
 منها إلى الأقطار، وأكثرها على أنه من أنواع الهليج. وصف البيروني هذه الثمرة
 وصفاً مفصلاً فقال: «بليج: جوزات ملس محددة الرؤوس، غير الألوان، في
 عظم العفص الكبار، لها نويات على شكلها، تنكسر عن لبوب مأكولة كلب
 اللوز أو البندق، حلوة المذاق، دسمة، مخّية، محددة الرؤوس»، أما ابن البيطار
 فنقل عن إسحاق بن عمران أن «الثمره الخضراء ترض وتجفف فتصغر. وطعمه مرّ
 عفص. المستعمل منه قشره الذي على نواه» ويضيف الفسائي في حديقة الأزهار

٥. الملكي ٢: ١٢٠، والصيدنة ٩٨، ومنهاج البيان ٥٢، والمختارات لابن هبل البغدادي ٢:
 ٤٣، والمتنخب لابن الجبري ٦١، ومفردات ابن البيطار ١: ١١٠، ومفيد العلوم ١٨، والشامل
 ١٠٤، والمعتمد ٣٤، ومالاييس ١٠٥، وحديقة الأزهار ٦٣ (٦١)، وتذكرة داود الأنطاكي ١:
 ٧٩، والمربعات الرشيدية ١٣٧، وتاج المروس في مستدرك (بليج)، ومعجم الدكتور أحمد عيسى
 ١٧٨ (١٤)، وبرهان قاطع ١: ٣٠٢ (بليله).

أن بزر الثمرة مما يَنْتَقِلُ به حيث قال: «هو ثمر شجرة بأرض الهند يشبه ثمر الجوز والعفص، لونه أغبر إلى الصفرة، في داخله نوى طيب الطعم دسم يشبه الفستق والبندق، وهو مما يُقَرَّف على أصناف الطعام ويتفكه به». اشتهرت هذه الثمرة بأنها من الأدوية المصلحة لجهاز الهضم.

الاسم العلمي لنبات البليج هو *Terminalia bellerica* من فصيلة الهليلجات *Combretaceae*.

كلمة بليج معربة من الفارسية (بليله) يفتح الباء، وهي على الأغلب من أصل سنسكريتي.

بْن

١٧٨ : ٢ / ٤٩٠ (١)

بْن

ورد هذا المصطلح في كلام ابن سينا على تدبير المشايخ في الكتاب الأول من القانون في قوله: «وليجنبوا كل غذاء غليظ .. وكل حاد حريف .. فإن فعلوا من ذلك مالا ينبغي لهم .. أو فعلوا الخطأ الثاني، فأكلوا الكوامخ والصحانة والبن عولجوا بتناول الضد ..»

واضح من السياق أن البن نوع من الطعام المطبوخ الحريف. وهو من المشهيات للطعام، ذكره مؤلف التاج في مادة (بن) فقال: «البن بالضم وهو شيء يتخذ كالمرق» ونقل تعريفه إلى المعجم الكبير الذي جاء فيه: «البن إدام يتخذ كالكوامخ وغيرها. (عن الزبيدي)». ذكره أيضاً التبريزي في برهان قاطع فقال إنه إدام معروف مشهور في أصفهان.

• تاج العروس (بن)، والمعجم الكبير لجمع القاهرة ٢ : ٥٩٤، وبرهان قاطع ١ : ٣٠٤ (١) في هذه الصفحة وردت لفظة البن في الكلام على علاج هزال الكلية، ضمن عبارة مضطربة، نصها وفقاً لما جاء في طبعتي رومة وبولاك كمايلي: «وينفع شراب لبن البقر والبن المطبوخ مع ثلثه أو أربعة ترنجبين» بينما وردت هذه العبارة في المخطوطة المصورة على الشكل التالي: «وينفع شرب لبن البقر المطبوخ مع ثلثه أو ربعة ترنجبين». وهكذا تخلص الناسخ من الكلمة المشككة. أقول: لاشيء يمنع أن يكون المراد هو البن المذكور في الموضع السابق. انظر مادتي (كامخ) و (مري) في هذا المعجم.

أما ابن الذي نصنع منه القهوة المعروفة في عصرنا هذا فلم يذكر في كتب الطب واللغة القديمة، والظاهر أنه لم يعرف في بلاد العرب إلا في عصور متأخرة. ذكره مؤلف التاج نقلاً عن تذكرة داود الأنطاكي^(١).

بنات عرس

انظر مادة (ابن عرس) التي تقدمت في باب الهمزة.

بنات وِردان

١: ٢٨٠، ٤٦٥.

بنات وِردان

ذكرها ابن سينا في الأدوية المفردة فلم يصفها بل تكلم على فوائدها. وكان التدلوي يبيع الحشرات أمراً معروفاً في الطب القديم، لذلك ذكرت بنات وردان في كثير من كتب المفردات.

يطلق هذا الاسم على أنواع من الحشرات مستقيمت الأجنحة لها قرون طوال تكثر في المواضع الرطبة الحارة كالمطابخ والأفران والحمامات والمراحيض. قال الزبيدي: «بنات وردان دواب معروفة هي هذه الخنافس» ويسميتها أهل الشام (الصرصور) ومازال أهل السعودية يعرفونها باسمها العربي. اسمها بالفرنسية Blatte.

بنات وردان صيغة الجمع مفردا بنت وردان. ولم ترد في القانون إلا صيغة الجمع.

(١) توفي داود الأنطاكي سنة ١٠١١هـ على أبعد التقديرات. ومنهم من قال سنة ١٠٠٥

أو ١٠٠٨ إلخ.

• كتاب ديسقوريدس ١٤٠ (سلفيتون) والحيوان ٣: ٣٧١/٤، ٣٩: ٢٧٢، ٣٠٠، ومنهاج البيان ٥٥أ، واختارات ٤٧: ٢، والمنتخب ٨٩، ومفردات ابن البيطار ١: ١٢١، والمعتمد ٤٠، والشامل ١٢٨، وساليسع ١١٤، وحياة الحيوان ٢: ٣٣٦، وتذكرة داود ١: ٨٢، واللسان والتاج (ورد)، ومعجم الحيوان ٣٦، ومعجم الشهائي ٩٠.

بناسٲ

٣٣١ : ٣

بناسٲ

٢ : ٥٩٩ كذا في طبعة رومة وصحفت

بناسٲ

بأشكال أخرى في المخطوطات في كتاب الأدوية المركبة أي الأقرباذين ذكر ابن سينا معجوناً سماه «معجون القوفى» فكان من أخلاطه البناسٲ.

لم يشرح ابن سينا هذا المصطلح. وهو كما جاء في المراجع اسم يطلق على صمغ شجرة البطم. وقد عبر بعضها عن الصمغ بالعلك.

لفظة بناسٲ معربة من الفارسية، وقد اختلفت كتابتها في المراجع العربية كثيراً، فهي في القانون المطبوع بناسٲ بالسين المهملة وآخرها تاء معجمة باثنتين من فوق، كذا وردت مرتين في الصفحة نفسها، وفي منهاج البيان وما لا يسع الطيب جهله كذلك. وهي بالثين المعجمة في الملكي وتذكرة داود. وجاءت في معجم الدكتور أحمد عيسى مفتوحة الأول بسين مهملة، وآخره باء معجمة بواحدة من تحت.

قال مؤلف ما لا يسع الطيب جهله. بناسٲ اسم فارسي لصمغ البطم. وفي الألفاظ الفارسية لأدي شير: «البناسٲ فارسي محض وهو صمغ البطم». ضبطها التبريزي في برهان قاطع بكسر أولها وفتح السين. وقال: هي بالعربية صمغ البطم.

بنج

١ : ١٧١، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٤٨، ٢٧٣

بنج

٥. الملكي ٢ : ١٢٥ (بناسٲ)، ومنهاج البيان ٥٤ أ، واختراعات ٢ : ٤٠ (بناسٲ). وما لا يسع ١١٤ (بناسٲ)، ومعجم أحمد عيسى ١٤١ (٤١) بناسٲ، وبرهان قاطع ١ : ٣٠٤ (بناسٲ)، والألفاظ الفارسية المعربة (بناسٲ). وانظر مادة (بطم).
٥٥. كتاب ديسقوريدس ٣٣٤ (ايسقوالس)، ٤٠ (ايسقوامين وهو دهن البنج). والصيدنة ٩٩، ومنهاج البيان ٥٤ ب، وشرح أسماء العقار ١٠، ومختارات ابن هبل ٢ : ٤٠، والمنتخب ٧٦، ومفردات ابن البيطار ١ : ١١٧، ومفيد العلوم ١٥، والمعتمد ٣٦، والشامل ١١٣. وما لا يسع الطيب جهله ١١٠، ٢٥٤ (دهن البنج)، وحديقة الأزهار ٥٨ (٥٥). وتذكرة داود ١ : ٨١، وقاموس الأطباء ١ : ٨١، ومعجم أحمد عيسى ٩٦ (٢، ٣، ٥)، ومعجم الأمير الشهابي ٢٧٢، وتاج العروس (بنج، سكر، شكر)، والألفاظ الفارسية ٢٧، وبرهان قاطع ١ : ٣٠٩ (الحاشية)، والمعجم الكبير ٢ : ٥٧٩.

١٢٥، ٥٦، ٤٣ : ٢ / ٢٨٣، ٣٥٨، ٢٨٦	
٢٣٨، ٢٣٦، ٢٢٠، ١٩٠، ١٨٩، ١٢٩	
/ ٥٥٣، ٥٤٥، ٥١٣، ٤٩٨، ٤٤٠، ٣٤٣	
٢٧٠، ٢٢٩، ١٧٥، ١٧٢، ١١٥ : ٣	
٣٢٩، ٣٠٥، ٣٠٣، ٣٠١، ٢٧٥	
٤٣٨، ٤٠٣، ٤٠١، ٣٥٨	
٢٤٠، ٢٣٠ : ٣ / ٥٤٦ : ٢ / ٢٧٣ : ١	بنج أبيض
٢٧٣ : ١	بنج أحمر
٢٧٣، ١٧١ : ١	بنج أسود
١٣١ : ٢	بنج مجفف
٣٢٩ : ٣ / ٢٧٣ : ١	أصل البنج
١٨٩، ١٦٤ : ٢ / ٢٨٣، ٢٧٣، ٢٥٧ : ١	بزر البنج، بزو البنج
٢٣٧، ٢٣٢، ٢٣١، ٢٢٢، ١٩٢، ١٩٠،	
٤٣٢، ٣٧٧، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٤٤، ٣٤١	
٥٢٠، ٥١٧، ٥١٤، ٤٩٨، ٤٦٩، ٤٣٨	
: ٣ / ٦٢١، ٥٨٨، ٥٤٦، ٥٤٥، ٥٢٥	
١٧٩، ١٦٢، ١٤٩، ١١٩، ٥٥، ٣٠	
٢٧٠، ٢٥٦، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٨، ٢٢٠	
٣٢٣، ٣٢٠، ٣١٦، ٣١٣، ٣٠٣، ٢٧٢	
٣٣٤، ٣٣٢، ٣٣٠، ٣٢٩، ٣٢٨، ٣٢٥	
٣٨٦، ٣٨٢، ٣٥٠، ٣٣٩، ٣٣٦، ٣٣٥	
٤٢٢، ٤١٦، ٤١٣، ٣٩٨، ٣٨٩، ٣٨٨	
٤٣٨، ٤٣٧، ٤٣٦، ٤٣٤، ٤٣١، ٤٢٣	
٤٣٠، ٣٣٤، ٣٣٣، ٣٢٣، ٣١٧ : ٣	بزر البنج الأبيض
٤٣٧	
٣٢٣، ٣٢٢ : ٣	بزر البنج البري
٣٢٣، ٣٢٢ : ٣	بزر البنج البستاني

٣٨٣:١	ترياق البنج
٤٠٢، ١٦٢:٣	ثمرة البنج
٣١٩:٣	حب البنج
٤٣٠:٣	حب البنج الأبيض
٤٠٢، ٢٧٠:٣ / ١٥٦:٢ / ٢٧٣:١	دهن البنج
٢٣:٢	دهن بزر البنج
٢٧٣:١	زهر البنج
٤٨٥:٢ / ٢٧٣:١	زهر البنج الأبيض
٢٧٣:١	زهر البنج الأحمر
٢٧٣:١	زهر البنج الأسود
٤٣٢، ١٨٨:٢	طبيخ البنج
٢٧٣:١	طبيخ ورق البنج وبزره
٢٧٣:١	عصارة بزر البنج
١٦٢٢، ٤٨١، ٤٣٢، ١٣١:٢ / ٢٧٣:١	عصارة البنج، عصير البنج
٤١٨، ٣٠٦، ٢٧٠، ١٢١:٣	عصارة شجر البنج
٢٨٣:٢	عصارة أغصان البنج
٢٧٣:٢	عصارة ورق البنج
٢٧٣:١	أقراص بزر البنج
٤٣٢:٢	قرص عصير البنج الأبيض الجاف
٤١٩:٣	ماء بزر البنج
٢٨٣:٢	ماء البنج
٤١٩:٣	ماء البنج الرطب
٢٧٠:٣	ماء ورق البنج الرطب
٤٨٤:٢	معجون البنج
٤٣٢:٢	المعاجين البنجية
٣٥٦:٢	

٥٥١ : ٢ / ٢٧٣ : ١

ورق البنج

٤٨٤ : ٢

ورق البنج الرطب

ذكر ابن سينا البنج في أدوية القانون المفردة فقال: «بنج. الماهية: أردؤه وأخبثه الأسود ثم الأحمر. والأبيض أسلمه، وهو الذي يستعمل، والأولان لا يستعملان، وزهر الأسود أرجواني، وزهر الأحمر أصفر، وزهر الأبيض أبيض أو إلى صفرة. وفي المستعمل رطوبة دهنية. هذا الكلام مقتبس عن ديسقوريدس الذي وصف هذا النبات وأنواعه. ونقله عنه أيضاً ابن البيطار. وهو كما جاء في كتاب ديسقوريدس: «ايسقوامس ومن الناس من يسميه ادامتي وهو البنج، وهو ثمنش^(١)، وله قضبان غلاظ، وورق عراض صالحة الطول، مشققة الأطراف، إلى السواد، عليها زغب. وعلى القضبان ثمر شبيه [بالجلنار] بزر الفنجكشت

٢ : ٧٠، ٢٨١، ٣٧٨، ٤١٤، ٤١٧،
٤٦٢، ٤٩٥، ٥٠٤، ٥١٦، ٥٣٨، ٥٤٥،
٥٤٦، ٥٤٨، ٥٦٦، ٦٠٤، ٦٠٨ / ٣ :
١٢٠، ٢٢٤، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٨، ٣٨٥

٥٤٦ : ٢

بزر الفنجكشت المحمص

٢٧٥ : ١

ثمرة بنجكشت

٢٣٧ : ٣

ثمرة الفنجكشت

٢٧٦ : ١

دخان ورق بنجكشت

٢٧٥ : ١

زهر بنجكشت

٢٧٦ : ١

طبيخ بنجكشت

٢٢٤ : ٣

طبيخ الفنجكشت

٦٠١ : ٢

عصارة ورق الفنجكشت

٢٧٥ : ١

عبدان بنجكشت

١٤٢ : ٣

عصارة الفنجكشت

٢٧٥ : ١

أغصان بنجكشت

(١) في المطبوع ثمنش، والصواب مائنه. الثمنش أي الجنية أو الشجيرة.

أقراص الفنجكشت	٤١٧، ٤١٤ : ٢
قضببان بنجكشت	٢٧٦ : ١
ماء طبخ الفنجكشت والفاريقون	٦٠١ : ٢
نطولات فنجكشتية	٥٤٨ : ٢
ورق بنجكشت	٢٧٥ : ١
ورق الفنجكشت	٢٣٨ : ٣ / ٥١٠، ٤١٨ : ٢

ذكره ابن سينا في فصل الباء من الأدوية المفردة، وأحال إليه في فصل الفاء، قال في ماهيته: «الماهية: نبات يكاد لعظمه أن يكون شجراً، وينبت في المواضع القريبة من المياه، وأغصانه صلبة، وورقه كورق الزيتون إلا أنه ألين، ولا تدخل عيدانه في الطب^(١)، بل زهره وورقه وثمرته. وسائر ما يستعمل منه فيه لطافة وحرافة وعفوصة...».

كلام ابن سينا مأخوذ من وصف ديسقوريدس وجالينوس. قال البيروني في كلامه على هذا النبات: «.. وسمي في كتاب الترياق فطافلون» وفي مختارات ابن هبل أيضاً أنه هو البطايلون. وفي المعتمد نقلاً عن ابن جزلة أنه قال في البنجكشت هو فيطافلون^(٢). قال ابن البيطار: «بنجكشت تأويله بالفارسية ذو الخمسة أصابع، وغلط من جملة البتطافلون». أما فوائده وخواصه فهي متشابهة في المراجع، وأكثرها تسمي حبه حب الفقد، وفي مفيد العلوم أن أهل المغرب يسمون شجرته شجرة إبراهيم. وجاء في كتاب ديسقوريدس أن هذا النبات يسمى (آغنس وهو الظاهر لأن الزاهدات من النساء يقرشنه في الهياكل ليقمع الشهوة».

نقل ابن البيطار تحلية هذا النبات عن بعضهم فقال: «ورقه على قضبان خارجة من الأغصان، على رأس كل قضيب خمس ورقات مجمعة الأسافل متفرقة الأطراف كأصابع الإنسان، وعسراً ما يوجد أقل أو أكثر من خمس. وإذا

(١) قال هذا لأن عيدانه الصلبة تستخدم عكاكيز يستعان بها أثناء المنشي، ونسب إليها بعضهم أنها تنفيد في منع الحفا.

(٢) المعتمد ٣٨. وفي الحاوي أيضاً ٢٢ : ٢٦٨ متصايلون بنج انكشت عن حنين مي الترياق.

فركت الورق ظهر منها رائحة البسباسة. وأغصانها تطول نحو القامة وأكثر. ومنه مازهره أبيض، وهو في وشائع طوال في أطراف أغصانه. وبزره ربما كان أبيض، وربما كان أسود. وليس في كل مكان يعقد الحب^(١). الاسم العلمي لهذا النبات *Vitex agnus castus* وهو جنية للتزوين من فصيلة رعي الحمام.

ضبط القوصوني بنجكشت بفتح الباء وسكون النون وفتح الكاف. وهو اسم معرب من الفارسية بنج ومعناها خمسة، وانكشت ومعناها أصبع فيكون معنى الاسم ذو الخمسة أصابع. وتجوز بعضهم فسماه ذا الخمسة أوراق، وهذا مأدو إلى خطأ من ظن أن هذا النبات هو نفسه بنطافن، لأن معنى بنطافن ذو الخمسة أوراق.

بندق

١: ١٥١، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٥، ٣٢١،

بندق، بندقة

٣٧٧، ٤٢٨، ٣٢٤، ٤٦٨، ٢: ١٣١،

١٣٦، ١٩٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٩٧،

٢٩٠، ٤٩٩، ٥٣٩، ٥٤٤، ٣: ٢٢٠،

٢٣٤، ٢٣٧، ٢٥٥.

٢: ٥٠٤، ٥٤٤، ٣: ٣٥٩

فندق

١: ٣٦٩

بنادق كبار

٣: ٢٦٦، ٢٦٩

بندق محرق

٢: ٤٥٠، ٥١٤، ٣: ٣٣٢

بندق مشوي

(١) وفي الشامل وصف مشابه أكثر تفصيلاً.

• كتاب ديسقوريدس (بطبيقاً)، وكتاب النبات (جلوز)، والملكي ١: ١٩٠، والصيدنة ١٠١، ومنهاج البيان ٥٣ أ وشرح أسماء العقار ٨ ومفردات ابن البيطار ١: ١١٩، ومفيد العلوم ١٦، والمعتمد ٣٨، ١٧٣ (دهن البندق)، والشامل ١١٦، وماليسع ١١١، ٢٥٤ (دهن البندق)، وحديقة الأزهار ٦٦ (٦٥)، وتذكرة دلود ١: ٨٢، ولسان العرب، وتاج العروس (بندق، وفندق)، ومعجم أحمد عيسى ٥٨ (١٣)، ومعجم الشهائي ٤٥٥، والمعجم الموحد ١٠١، ١٠٦. والمعجم الكبير ٢: ٥٨٢، وشفاء الغليل ٦٥

٤٣٧، ٤٢٨، ٣٠٢، ٣٠١ : ٣ / ٥٤١ : ٢	بندق مقشر
٣٦٣ : ٣	بندق مقلو
٢٧٥ : ١	حراقة البندق
٥٤١، ٥٢٦ : ٢	دهن البندق
٢٧٥ : ١	قشر البندق
٢٦٦ : ٣	لب عشرين بندقة
هو مدخل قائم بذاته التمسع في الموضع المناسب.	بندق هندي
ذكر ابن سينا البندق في أدويته المفردة فقال في ماهيته: «هو معروف، أرضيته أكثر من أرضية الجوز وهو أغذى من الجوز...»	
أكدت المراجع أنه حمل شجر يعرف بالعربية بالجلّوز ولم تصفه لأنه معروف. وهو ثمر الشجر الذي يعرف علمياً باسم <i>Corylus avellana</i> . وحين يذكر البندق في كتب الطب فالمراد البذر، وهو لبٌ غني بالدهن لذيذ الطعم يحيط به غلاف خشبي يكون لونه أحمر بنيّاً حين تنضج الثمرة.	
ضبطت كلمة بندق في المعجمات بضم الباء وسكون النون. قالوا: معرب عن الفارسية فندق. ورد في قانون ابن سينا بالباء والفاء. والأصح أنه منقول إلى اللغتين العربية والفارسية من اليونانية بنطيقا Pontica وهي اسم أرض تقع شمال الأناضول، يكثر فيها هذا النبات.	

بندقة، بنادق*

٤٨٢، ٢٢٣، ١٨٨، ١٨٥، ١٦٨ : ٢	بندقة، بنادق
٦٢٧، ٦١٣، ٥٢٠، ٥١٥، ٤٩٣، ٤٩١	
٢٣٧، ٢٢٠، ١٧٩، ١٤٤، ١١٩ : ٣	
٣٥٥	

* أقر باذنين القلانسي ٥٥، ومفيد العلوم ١٦، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٢١ ب (بنادق البزور)، ولسان العرب وتاج العروس (بندق)، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٤٢، والمعجم الكبير ٢ : ٨٢

بنادق البزور	٢: ٤٩٣، ٥١٦، ٥٢٢
بنادق الحبوب	٢: ٤٩٩
بنادق جوزية	٣: ٣٠١
(دواء) مُبْنَدَق	٢: ٢٥٩
مُبْنَدَق (الدواء)	٢: ١٨٨، ٢٣٢، ٥٤٣/٣: ٣٠١

يطلق ابن سينا هذا المصطلح على كمية من الدواء المعجون غالباً، تشكّل بشكل البندقة، وتقدر بمقدارها وحجمها، فإن كان الحجم مخالفاً للبندقة نبه على ذلك، كما في قوله: بنادق جوزية.

اُطرد هذا الاصطلاح في كتب القرا باذينات، واشتقت منه أفعال وصفات، وأخذ يتخصص بمرور الزمن. قال القلانسي في اقرباذينه: «البنادق جمع بندقة، وهي أكبر من الحبوب في هيئة البندقة» وقال في الكلام على الشياف: «اسم لما يتحمل في المقعدة ... تسمى أيضاً البلوطة والبندقة...»، وفي مفيد العلوم: «... وبندقة الدواء تصيره هلي هيئة البندق». وحاول مؤلف كشاف اصطلاحات الفنون أن يجمع استعمالات كلمة بندقة فقال: «البندقة هو اسم ما يتحمل في المقعدة كالشياف. ويطلق أيضاً على درهم واحد. وبعض الأطباء يجعلها مثقالاً، وبعضهم أربع دوانق. ويقال أيضاً على شيء أكبر في هيئة البندق...». ولم يظهر لي من دراسة القانون أن ابن سينا أراد بالبندقة وزناً معيناً، لكنه أراد الشكل والحجم.

انتقلت كلمة البندق أيضاً إلى المجال العسكري. جاء في اللسان وفي التاج: «والبندق بالضم الذي يرمى به. الواحدة بندقة» وكان البندق يصنع قديماً من الطين أو الرصاص ثم غدا يصنع من النحاس والبارود ومنه سميت آلة الحرب التي تقذف البندق بالبندقة.

بندق هندي

بنديق هندي ١: ٤٢٨، ٣: ٢٥٥، ٣٢٠

٥. الملكي ٢: ١١٩، ومنهاج البيان ٥٣ب، ومفردات ابن البيطار ١: ١١٩، والمعتمد ٣٩، وما لا يسع ١١٢، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ٣٥ (١٦). وانظر مادة (رتة) في هذا المعجم.

فندق هندي ١٠٥:٢

قشر الفندق الهندي الأعلى ١٠٥:٢

ذكرته المراجع بهذا الاسم وقالت هو الرثة. أما ابن سينا فذكره أثناء كلامه على الرثة حيث قال: «هو البندق الهندي»، ونبه ابن البيطار على غلط يقع فيه فقال: بندق هندي هو الرثة، وقد غلط من قال إنه الغوفل... فانظر مادة (رثة) في هذا المعجم.

بندواش

بندواش ٤٥٠:١

ورد هذا الاسم في كلام ابن سينا على الثيل حيث قال: «الماهية: قيل إنه بندكنا، وأهل طبرستان يسمونه بندواش وهو نبات معروف...»
كذا وردت اللفظة في القانون المطبوع برومة وبيولاقي، وهو مما اختصرته النسخة المصورة.

لم أجد هذا الاسم في المراجع التي تكلمت على الثيل، إلا في محيط المحيط، الذي نقلت إليه عبارة ابن سينا. فهو اسم محلي يطلقه أهل طبرستان على الثيل المعروف بالعربية باسم النخيل. ولم أظفر بما يعينني على ضبطه، انظر (ثيل).

بَنَاطِيلُون

بنطافيلون ٣٣٤:١

فنطافن ٣١٢:٣

قنطافلون ٤٦٣:١

بنطافيلون ٣٣٤:١

أصل بنطافن ٥٠٥، ٥٠٣:٢

أصل الفنطافن ٤٢٧:٣

. كتاب ديستوريديس ٣٢٤ (بنطافلون)، والخواوي ٢٢: ٢٦٠ (فنتافن). ٢٦٢ (فيطافن)، والعبينة ٢٩٥ (فنتافيلون) والمتخب من مفردات القافقي ٧٥ (بنطافلون). ومفردات ابن البيطار ١١٦ (بنطافن)، والنعتمد ٣٨ (بنطافن)، والتعامل ١١٣ (بنطافن). وملايسع ١١٠ (بنطافن)، وحديقة الأزهار ٦٠ (٥٧) بنطافلون، وتذكرة ديود ٨١ (بنطافن). ومعجم أحمد عيسى ١٤٧ (١٧)، ومعجم التنهاي ٥٣١. وانظر (ذو الأوراق الحمسة).

أصل فيطايلون	١٥٨ : ٢
ماء بنطاقلن	٥٠٣ : ٢
ورق قنطاقلون	١٥٣ : ٣ / ٤٦٨ : ١

ذكره ابن سينا في الكلام على اليتوعات، ولم يتخذ مدخلاً في أدويته المفردة. قال في ماهية اليتوع: «هو كل نبات له لين حاد مسهل مقطع محرق والمشهور منه سبعة: القشر والشبرم ... وبنطاقلون^(١)، وهو ذو الأوراق الخمسة. وكلها قتالة، وأكثر الغرض فيها في لبنها»

وصف ديسقوريدس في كتابه هذا النبات فقال: «هو نبات له قضبان دقاق طولها نحو من شبر، وعليها ثمر، وله ورق شبيه بورق النعنع، خمسة على قضيب، وعسر مايوجد أكثر من خمسة، والورق مشرف من كل جانب مثل تشريف المنشار، وله زهر لونه مشرق بين البياض والصفرة. وينبت في أماكن رطبة وقرب الأنهار، وله أصل لونه إلى الحمرة مستطيل، وهو أغلظ من أصل الخربق الأسود، وهو كثير المنافع. وطبيخ الأصل ... سكّن وجع الأسنان. وإذا تمضمض به منع خشونة الحلق. وإذا شرب نفع من إسهال البطن ...»

تحلية هذا النبات وفوائده في سائر المراجع مشابهة لما جاء في كتاب ديسقوريدس، وكذلك استعمالاته في القانون موافقة لما ذكرنا. لكن الإشكال يبقى في قول ابن سينا إنه من الأدوية القتالة. قال هذا في الكلام على اليتوع^(٢)، وفي الكلام على ذي الأوراق الخمسة^(٣). ولم أجد أحداً صرح بأنه قتال. بل هو في المراجع من الأدوية المشروبة الداخلة في تركيب الترياق والسنوناز بوجه خاص. الاسم العلمي لهذا النبات هو: *Potentilla repentens*

ورد اسم هذا النبات في القانون والمراجع الأخرى بأشكال مختلفة هي:

(١) صحت في المطبوع فجعلت نيطاقلون.

(٢) القانون ١ : ٣٣٤.

(٣) القانون ١ : ٤٦٣ حيث قال: «خمس أوراق هو قنطاقلون .. عصارة أصله دواء قتال على حين جاء في كتاب ديسقوريدس ٣٢٤ : «عصارة الأصل إذا كان طرياً تصلح لوجع الكبد ووجع الرئة والأدوية القتالة» !

قنطافلون، قنطافلون، بنطافلون، بنطافلون، فنتافلين .. وكلها أشكال من التعريب
أو التصحيف للاسم اليوناني Pentaphyllon ومعناه خمسة أوراق.

بَنْفَسَج

١: ١٩٩، ٢٣٨، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٤٤/٢:

بَنْفَسَج

٢٠، ٣٦، ٣٩، ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٩٨

١٢٧، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٨، ٢٥١، ٢٥٢

٢٥٤، ٢٥٦، ٣٢٩، ٣٤٢، ٤٤٩، ٤٥١

٤٦١، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٩٤، ٥٥٣/

٣: ٢٤، ٢٨، ٣١، ٣٧، ٥٣، ١٢٢، ٣٧٨

٢: ٥٣

بنفسج مبرد

١: ١٨٠، ٢٦٦/٢: ١٦٩، ٢٣٠، ٢٥٢

بنفسج مربي

٣: ٣٥، ٤٦

١: ١٥٥/٢: ٤٦٨، ٥٥١

بنفسج مسحوق

١: ٢٦٦/٢: ٣٥٧، ٤٦: ٣، ٣٨٣، ٣٨٩

بنفسج يابس

١: ٢٦٦

أصل البنفسج

٢: ٢٩٢

يزر البنفسج

• كتاب ديسقوريدوس ٣٥٢ (إين)، وكتاب النبات ٦٢، والملكي ٢٠٩، ٢٠٧

(شراب البنفسج) ٢: ١١٧، ١٤٨ (بنفسج)، ١٢١ (دهن البنفسج)، ٥٥٥ (قرص البنفسج

المعروف بالمارستاني)، ٥٩٠ (شراب البنفسج غير المربي)، ٥٩٣ (بنفسج مربي)، والصيدنة ١٠٢،

ومنهاج البيان ٥٣ ب، ١١٦ ب دهن البنفسج ١٦٤ (شراب البنفسج)، ٢٠٧ (قرص

البنفسج)، ومختارات ابن هبل ٢: ٣٥، والمختب ٧٢ ومفردات ابن البيطار ١: ١١٤، والمعتمد

٣٥، ١٦٥ (دهن البنفسج)، والشامل ١٠٩، ومالايسع الطيب جهله ١٠٨، ٢٤٨ (دهن

البنفسج)، وتركيب مالايسع ١٤٦ أ (دهن البنفسج)، ٥٨ ب (شراب البنفسج)، ٧٤ أ (قرص

البنفسج)، وحديقة الأزهار ٤٣ (٣٧)، وتذكرة دلود ١: ٨٠، ومعجم أحمد عيسى ١٨٩ (١٨)،

ومعجم الشهابي ٦٧٨، والمعجم الموحد ٢٠٥، وتاج العروس (بنفسج)، والمرببات الرشيدية

١٣٠، والمعجم الكبير ٢: ٥٨٧، ويرهان قاطع ١: ٣٠٨.

١٣٣ : ٢	دواء البنفسج
١ : ١٥٥، ١٨٤، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٦٦، ٤٣٢ /	دهن البنفسج
٢ : ٢٠، ٢٣، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٣، ٦١، ٧٠، ١٠٥، ١٣٢، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٦١، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٨، ٢٢٧، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٨١، ٢٨٢، ٣٢٩، ٣٤٢، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٩، ٤٦٦، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢١، ٥٤١، ٥٤٧، ٥٥٥، ٥٦٦، ٣ : ١٠، ٢٢، ٣٥، ٣٦، ٦١، ٦٢، ١٣٨، ١٤٣، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣١٨، ٣٩٤	
٢٢٦ : ٢	دهن بنفسج طري
٥٨٥ : ٢	دهن البنفسج العذب مفترأ
٣٧ : ٢	روائح البنفسج الذكي
٧٠ : ٢	رائحة دهن البنفسج
١ : ٢٦٦ / ٢ : ٢٠، ٢١، ٤٠، ٢٠٣، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٥٢، ٤٤٨، ٤٦٦، ٤٩٧ /	شراب البنفسج
٣ : ٢٢، ٣٥، ٣٦، ٤٦، ٧٦، ٢٢٧، ٢٣١	
٣ : ٣٢، ٧٢، ٢٧٨	طبيخ البنفسج
٣ : ٧٠، ٣٧٣	عصارة البنفسج
٢ : ٤٦٦	قرص البنفسج
٢ : ٣٢٩	ماء البنفسج المربى
٢ : ٤٦٦	مربى البنفسج

ورد البنفسج

٢٦٩ :١

ورق البنفسج

٢٥٤ :٢ / ٢٦٩ :١

البنفسج من أدوية القانون المفردة، لم يصفه ابن سينا، بل قال: «الماهية: فعل أصله قريب من أفعاله، وهو معروف» ثم تكلم على استعمالاته الطيبة وأكثرها لدهنه.

استغنت معظم المراجع عن وصف هذا النبات لشهرته وشهرة زهره العطر ذي اللون المركب من زرقة وحمرة، ينسب إلى لونه فيقال بنفسجي. وفي معجمات النبات الحديثة يطلق اسم البنفسج على جنس زهري له أنواع وضروب كثيرة أحدها ماوصفه ديسقوريدس وأراد ابن سينا وغيره من الأطباء واسمه العلمي *Viola odorata*، وهو عشب قصير حولي من الفصيلة البنفسجية، أوراقه لها أذينات مفصصة يزهر في الربيع ويكثر في المواضع الظليلة، تستعمل أزهاره في العطور والزينة، وكانت تستعمل في الأدوية. وفي حديقة الأزهار وصف لنوعين من البنفسج أحدهما مذكروناه آنفاً وسماه البنفسج البري، والآخر من نوع الجنبه وهو البستاني. قال الغساني في وصفه: «له وريقة ملفوفة خارجة من ناحية أقماعه ممايلي طرف الفصن المتعلق به النور كلسان مسلول من القفا. وإلى هذا المعنى أشار بعض المشارقة بقوله:

زعم البنفسج أنه كعذاره حسداً فسلوا من قفاه لسانه

أما دهن البنفسج، وهو مشهور كثير الاستعمال في الطب، فله عدة نسخ تختلف في طرق تحضيرها والعقاقير الداخلة في تركيبها، لكنها لا تخلو من زيت تنفع فيه أزهار البنفسج مدة طويلة. وكذلك شرابه الذي يصنع من الأزهار مطبوخة بالماء والسكر.

اسم البنفسج «اسم أعجمي، وقد جرى في كلام العرب» قاله أبو حنيفة. فهو من العربات قديماً، فارسيتها الحديثة بنفشه، وكان في القهلوية القديمة قفشك. ضبط بالعربية بسكون الفاء وضع سائر الحروف.

بنقصة

١: ٢٧٣ تصحيف. يرقية

بنقصة

بنك

١: ٢٧٠

بنك

١: ٢٧٠

بنك أبيض

١: ٢٧٠

بنك أصفر

البنك مدخل من مداخل الأدوية المفردة في كتاب القانون. قال فيه ابن سينا: «الماهية: هو شيء يحمل من الهند ومن اليمن، قال بعضهم إنه من أصول أم غيلان إذا نجر فتساقطه».

يعد هذا العقار في أصناف الطيب، ذكره يوحنا بن ماسويه في جواهر الطيب المفردة فقال: «البنك جنس واحد يؤتى به من بلاد اليمن، أجوده الأصفر الخفيف العذب الريح. والأبيض منه لاخير فيه. ويقال إنه خشب أم غيلان يسقط هنالك فينخر، وهو من أصولها سوقها، يدخل في طيب النساء اليابس، ويشبه داخل الكرْب^(١) النخري». أما كتب الطب فتؤكد أنه يجلب من الهند كما يجلب من اليمن. قال ابن الخشاء في مفيد العلوم إنه غير معروف بالمغرب. وشبهه ديسقوريدس بقشور شجرة التوت، يُدخّن به لطيب رائحته، ولفعه من بعض أمراض الرحم والمعدة، لكنه مما يشوش العقل.

ضبطت كلمة بنك في لسان العرب وتاج العروس وغيرهما ضبط قلم بضم الباء وسكون النون. على حين قال داود الأنطاكي: «بنك بالتحريك قشر يمني خفيف أصفر.. رائحته عطرة.. ولا أرى ضبطه صحيحاً. اللفظة معربة من

• كتاب ديسقوريدس ٣١ (لشققش)، وجواهر الطيب ٢٣، والمكي ١: ٢١٠، والصيدنة ٩٩، ومنهاج البيان ٥٤ أ، والمختارات ٢: ٤١، والمختب من مفردات الفاقي ٦٠ ومفردات ابن البيطار ١: ١٢٠، ومفيد العلوم ١٦، والشامل ١٢٨، وتذكرة داود ١: ٨٢، ومعجم أحمد عيسى ٢ (١٢)، ولسان العرب وتاج العروس (بنك)، والمعجم الكبير ٢: ٥٨٩، وبرهان قاطع ١: ٣٠٨. (١) الكرْب: أصول السمف الغلاظ العراض التي تيس قصير مثل الكتف.

بنك الفارسية. ومعنى بنك الشيء أصله وخالفه، ويسمى بها خاصة هذا الطيب. ضبطت في برهان قاطع بضم أولها وسكون ثانيها وثالثها ضبط ألفاظ.

بني

٣٩٢: ١

البي

في الكلام على السمك ذكر ابن سينا بعض أنواعه مبنياً فوائدها الغذائية والدوائية فقال: «أما في الأجناس فالشبايط أفضلها ثم البي ...»

وصف ابن الحشاء هذا النوع من السمك فقال: «هو صنف من السمك صغير يتخذ منه البُن وهو مريّ الحوت، وإليه ينسب. ويتخذ هذا المريّ بالمغرب من صنف السردين الكبير وقد يتخذ من غيره»، قال الزبيدي في تاج المروس إنه «أفخر الأنواع يكون كثيراً في النيل» ونقل أمين معلوف عن الإدريسي قوله في وصف أسماك النيل: «وفيه سمك يقال له البي وهو كبير عجيب الطعم والطيب، وربما وجد في الواحد منه خمسة الأبطال وعشرة الأبطال وأكثر وأقل، وفي كتاب الحيوان وصف لهذا السمك في طرفة استحسنتم نقلها وهي^(١)»: «قال الأعمش لجليس له: أما تشتهي بُناني^(٢) زرق العيون، نقية البطون، سود الظهور، وأرغفة حارة لينة، وخلاً حاذقاً؟ قال: بلى! قال: فانهض بنا. قال الرجل: فتنهض معه، ودخل منزله. قال: فأولماً إلي أن خذ تلك السلة. قال: فكشفها فإذا برغيفين يابسين، وسكرجة كامخ شبيث. قال: فجعل يأكل. قال: فقال لي: تعال كل. فقلت: وأين السمك؟ قال: ما عندي سمك. إنما قلت لك: تشتهي؟!»

البي سمك من فصيلة الشبايط يكون في المياه العذبة له أنواع كثيرة. واسمه العلمي *Barbus bynni* والنيلي منه خاصة *Barbus bynni*، وصف في المعجم الكبير لمجمع القاهرة بأنه سمك نيلي من فصيلة الشبايط يطول إلى نصف متر، ويزن الكبير

١. كتاب الحيوان: ١: ١٤٩، ٢: ١٥١، ٣: ١٨، ٥: ٣٦٩، ٦: ١٨، ومنهيد العلوم ١٥، وتذكرة داود ١: ١٩١، ومجلة مجمع دمشق ٢٣: ٢٣٠ (الألفاظ العربية في المعجمات العربية)، ومعجم الحيوان ٢٨، ومستدرک التاج (بن)، والمعجم الكبير ٢: ٥٩٦.

(١) الحيوان ٣: ١٨.

(٢) جمع بني كما هو ظاهر.

منه نحو خمسة كيلو غرامات. ظهره أصفر قاتم إلى زيتوني، وبطنه فضي اللون، وزعانفه برتقالية إلى حمراء، ومقدمه مستدير وفمه صغير، على جانب منه حساسان، وهما ما يحيط بفمه من زوائد لحمية يتحسس بها الأشياء.

ضبطت كلمة البني بضم الباء وتشديد الياء. قال الزبيدي: «البني كقُصيَّ ضرب من السمك... والعامة في مصر تكسر أوله. نقل مؤلف معجم الحيوان أن هذه الكلمة مصرية الأصل من بينو بالمصرية القديمة. ومن العربية أخذ اسمه النوعي الذي يعرف به عند العلماء. على حين رأى البطريق أغناطيوس أنها سريانية الأصل.

بَهَارٌ

بَهَارٌ	٢٧٣ : ١
ورد البهار	٢٧٣ : ١
ورق البهار	٣٣٨ : ١
بهار كما فيطوس	٣٣٨ : ١ يريد زهر كما فيطوس.
انظر مادة (كما فيطوس)	

ذكر ابن سينا البهار في الأدوية المفردة فقال: «الماهية : هو الذي يسمى كالجشم أي عين البقر، ورده أصفر الورق، أحمر الوسط، أسمن من ورق البابونج». جاء في المقالة الثالثة من كتاب ديسقوريدس قوله: «بفثلمن وهو البهار، وهو عين البقر، له ساق رخصة، وورق شبيه بورق ماراثن^(١)، وزهر أصفر، أكبر من زهر البابونج، شبيه بالعيون، ولذلك يسمى بهذا الاسم، وينبت في الدمن^(٢)،

• كتاب ديسقوريدس ٣٠٠ (بفثلمن)، والملكي ١١٨ : ٢، والصيدنة ١٠٤، ومنهاج البيان ٥٦ ب، وشرح أسماء العقار ٨، ومختارات ابن هبل ٤٣ : ٢، والمختب ٧٢، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٢١، والمعتمد ٤٠، والشامل ١٢٨، وملايسع ١١٩، وتذكرة داود ١ : ٨٣، ومعجم أحمد عيسى ١٧ (١٨)، ومعجم الشهائي ٤٤، ولسان العرب وتاج العروس (بهر)، وانعجم الكبير ٢ : ٦١٧، وبرهان قاطع ١ : ٣٢٢. وانظر مواد: (أقحوان) و (بابونج) و (كاجشم).

(١) كلنا في المطبوع، وفي مفردات ابن البيطار «الرازيانج». وأظن الصواب «امارقه» وهو الأقحوان.

(٢) في الأصل المطبوع «المدن» ولأثبتته من مفردات ابن البيطار ومن تابعه.

وزهره إذا سحق ...» نقل هذا النص ابن البيطار وابن رسول . ومؤلف الشامل وغيرهم. وذكرت المراجع أسماء أخرى لهذا النبات منها الأقحوان الأصفر، وبهار البر. واسمه العلمي *Anthemis arvensis* وهو من المركبات الأنثوية الزهر. ويظهر لمن يراجع معجمات اللغة أن العرب كانوا يطلقون اسم البهار على أنواع من جنس هذا النبات، وعلى أنواع أخرى من جنس الأقحوان، قاله الشهابي في معجمه.

ضبطت المعجمات لفظة البهار بفتح الباء، ونقلت عن الأزهري قوله: «أرى البهار فارسية قلت: البهار بالفارسية تعني الربيع، وتعني زهر الأشجار عامة، وزهر النارج خاصة. وقد يسمى بها الكاوجشم كما في العربية.

بهرامج

بهرامج ٢٧٢ : ١

فقاح بهرامج ٢٧٢ : ١^(١)

نطول بهرامج ٢٧٢ : ١^(٢)

ورق بهرامج ٢٧٢ : ١

البهرامج من مفردات القانون. اكتفى ابن سينا في تعريفه بالقول: «هو من الرياحين»، ثم ذكر منافعه في الطب.

قال أبو حنيفة في كتاب النبات: «البهرامج فارسي، وهو الرنف، وهو ضربان؛ ضرب منه مشرب شعر نوره حمرة، ومنه أخضر هياذب النور. والبهرامج هو الذي يسمى الخلاف البلخي. وكلا النوعين طيب الرائحة. ونقل ابن البيطار عن التميمي أن البهرامج هو زهرة الشجرة البلخية. ويظهر من كلام

١. كتاب النبات ١ : ٦٠، والملكي ١ : ٢٠٩، ٢ : ١١٨ (ورد البهرامج)، والصيدنة ١٠٥، ومنهاج البيان ٥٦ ب، وشرح أسماء العقار ١٠، والمتخب ٧٣، والمختارات ٢ : ٤١، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٢٢، والشامل ١٢٨، ومالايع الطيب جهله ١١٩، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ١٦٠ (٩، ١٢)، ومعجم الشهابي ٥٨٨، والمخصص ١١ : ١٤٣، ولسان العرب، وتاج العروس (بهرامج، رنف)، والمربيات الرشيدية ١٣٠، والمعجم الكبير ٢ : ٦١٩، وبرهان قاطع ١ : ٣٢٥.

(١) أي زهره.

(٢) أي مأوه الذي يفضل به الوجه.

ابن سينا والأطباء أن زهره هو المستعمل في الطب. والاسم العلمي للبهرامج *Salix balchia* من الفصيلة الصفصافية.

كلمة بهرامج اسم فارسي لما يسميه العرب الرنف أو الخلاف البلخي أو البلخية أو الصفصاف البلخي، وهذه الأسماء الأخرى لم ترد في القانون. ضُبِطت كلمة بهرامج في المعجمات بفتح أولها والميم. ونص برهان قاطع على فتح الميم في الفارسية أيضاً.

بَهْطٌ

٢: ٣٦٧^(١)، ٤٧٠، ٥٠٠، ٥٤٧

البَهْطُ

البَهْطُ: نوع من الطعام المطبوخ. ذكره ابن سينا في أطعمة بعض المرضى، ولم يصف طريقة صنعه ولا المواد الداخلة فيه.

هذا الطعام مأخوذ عن الهند، أسامه الأرز. نيه ابن الحشّاء شارح المنصوري على أنه ليس صنفاً من الحلوى حيث قال: «بَهْطٌ: هو طعام يتخذ من الأرز واللبن الحليب والسكر، وقد يتخذ على مرق الدجاج، وقد لا يتخذ بها، وبالجملة هو من الأطعمة لا من صنف الحلواء كما وقع في الكتاب». وقال مؤلف المنهاج إن البهطة هي المهلبية، وبين ابن الكشي في تركيب ما لا يوسع الطيب جهله مكونات هذا الطعام فقال هي الأرز باللبن والسكر، وقد يضاف إليها صدور الدجاج. وفي اللسان والتاج أنه الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة. أما البهط في القانون فهو من الأطعمة المغلظة، ذكره غالباً مقروناً بأصناف الحلوى مثل اللوزينج والقطايف والفالودج والهريسة .. الخ. مما يؤكد أنه عنده، كما هو عند الرازي، طعام حلو الأرز واللبن أساس فيه.

ضُبِطت كلمة بهط بالتحريك وتشديد الطاء، وهي معربة من الهندية

• مفاتيح العلوم ١٦٧ (البهطة)، ومنهاج البيان ٥٦ ب (البهطة)، ومفيد العلوم ١٤

(البهطة)، وتركيب ما لا يوسع ٢٢ أ (بَهْطٌ)، وتذكرة داود ١: ٨٣، ولسان العرب وتاج العروس

(بَهْطٌ)، والمعجم الكبير ٢: ٦٢٨، وبرهان قاطع ١: ٣٢٣ (بَهْطٌ).

(١) في المطبوع «البهطة» وهو تصحيف.

بَهَتْ ومعناها الأرز. استعملت العرب هذا الاسم بالهاء في آخره فقالوا بهطة. كذا في أكثر الكتب جاء في تاج العروس «وصرح الليث أنه بلا هاء». قلت: وهكذا ورد في القانون خلافاً لسائر التراجم.

بَهْمَن

بهمن ٢٦٦: ٢/٢٧٢، ٢٨٧: ٣/٥٠٤

٣٠٢، ٣٣٧، ٣٤٠

بهمن أبيض ٢/٢٦٦: ٢، ٥٢٤، ٥٤٠، ٥٧١: ٣

٣٠٣، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦

٣٢٤، ٣٢٩، ٣٥٨

بهمن أحمر ٢/٢٦٧: ٢، ٥٤٠، ٥٧١: ٣، ٣١٩

٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٩

٣٥٣، ٣٥٩

بهمن أحمر مقلو ٢: ٤٣٧

اليهمنان ٢: ٢٦٧، ٥٤٤، ٥٧٤: ٣، ٣٠٢، ٣٥٨

أصول بهمن ١: ٤٢٩

أصل البهمنين ٢: ٥٣٩

فرون مايرعي البهمنين ١: ٣٦٠

ذكره ابن سينا في أدوية القانون المفردة فقال: «الماهية: قطع خشبية هي أصول مجففة متشنجة متفضنة. وهو نوعان أبيض وأحمر .. مسمن .. يقوي القلب جداً وينفع من الحفقان ..»

نقل ابن البيطار عن إسحاق بن عمران قوله في وصف البهمن: «هو

٥. الملكي ٢: ١٢٩، والصيدنة ١٠٥، وشرح أسماء العقار ٨، والمختب من مفردات الفافقي ٦٦، والمختارات ٢: ٤١، ومفردات ابن البيطار ١: ١٢١، ١٢٢، ومفيد العلوم ١٦. والمختب ٤٠، والشامل ١١٧، وماليسع ١١٩، وحديقة الأزهار ٥١ (٤٥)، وتذكرة داود ١: ٨٣، ومعجم أحمد عيسى ٤٤ (١٣) بهمن، ١٦١، (٢٣)، ١٧٤ (١٠) بهمن أحمر، وانعجم الكبير ٢: ٦٤٠، وبرهان قاطع ١: ٣٢٨.

ضربان أحمر وأبيض وهما جميعاً عروق في قدر الجزر الصغار، وكثيراً ما تكون مفتولة ومعوجة، فالأحمر منها أحمر القشر إلى السواد، وباطنه أقل حمرة من ظاهره. والأبيض منها أبيض الباطن والظاهر، ومذاقتهما جميعاً طيبة لزجة، وفي رائحتهما شيء من طيب. يؤتى بهما من أرض أرمينية من أرض خراسان .. وقال البيروني في الصيدنة: «بهمن: هو نوعان أحمر وأبيض .. وكنت أراه في الجبال فما كنت أشبه نباته وأرومته إلا بالجزر لولا حمرة الأرومة ...» ونقل داود الأنطاكي عن الشريف صفة نبات البهمن بقوله: «نبات فارسي جبلي يقوم على ساق نحو شبر ويسط أوراقاً سبطة كورق الإحاص لكنها شائكة كثيرة التشريف، وفي رأسه أوراق ملتفة بلا زهر ويدرك في تموز، وهو نوعان: أحمر ظاهره إلى السواد وأبيض». والظاهر أن هذا العقار غدا مجهولاً عند سواد الأطباء منذ وقت مبكر. قال ابن الحشّاء في مفيد العلوم: «بهمن: أحمره وأبيضه غير معروفين بالمغرب. وكل ما يستعمل عنهما من الأصول غير صحيح. وكذلك هما اليوم^(١) بالشرق مجهولان، ويستعملون نباتاً غيرهما كما فعل بالمغرب» ولهذا السبب يصعب تحديد الاسم العلمي لنبات البهمن، ففي معجم الدكتور أحمد عيسى وضع اسم البهمن مقابل ثلاثة أسماء علمية لثلاثة أجناس من النبات. أما في المعجم الكبير لمجمع القاهرة فلم يُثبت الاسم العلمي للبهمن واكتفى بوصفه على أنه أصل نبات شبيه بأصل الفجل الغليظ، فيه اعوجاج غالباً وهو أحمر وأبيض، وذيل الوصف بصورة نبات لا تنطبق عليها أي من التحليلات القديمة.

بوارد

٣: ٤٩

بوارد

جاء في كلام ابن سينا على أغذية المصابين بالحمى النهارية والليالية البلغمية قوله: «أما أغذيتهم؛ أما اللطيفة فمثل الخل والزيت .. وأما التي أقوى فالطاهيج والفراريج .. وماء الحمص أجود الأغذية لهم إذا جعل فيه الكمون وشبث وزيت، وأيضاً بوارد تتخذ من السلق والمرى والخل والزيت المغسول ...

(١) أي في النصف الأول من القرن السابع للهجرة.

ويجتنب البقول التي فيها تبريد وترطيب ..

بوارد. كذا وردت اللفظة في القانون بطبعتيه وفي النسخة المصورة. والمعروف أن هذا الوزن يجب أن يكون جمعاً لفاعله أي باردة، لكن سياق الكلام أوحى إلي أنه ربما أراد بهذه الكلمة مجاء في مادة برد في تاج العروس وهو : «برد الخبز صب عليه الماء قبله فهو برود كصبور ومبرود. وهو خبز يبرد في الماء تطعمه النساء للسمنة». لم تتكرر الكلمة بهذه الصيغة مرة أخرى في سائر كتاب القانون.

بوحا

١ : ٢٨٠ / ٣ : ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧

بوحا

في فصل الباء من أدوية القانون المفردة مدخل بعنوان ييش موش بوحا. جاء فيه : «الماهية : أما بوحا فحشيشة تنبت مع البيش، فأبي ييش جاوره لم يثمر شجره، وهو أعظم ترياق البيش، وله جميع المنافع التي للبيش في البرص والجذام. وأما ييش موش ... نقلت كلام ابن سينا السابق كل المراجع التي تلته. وأظنه هو قد أخذ معلوماته من الخوزي الذي نقل عنه البيروني في الصيدنة حيث قال : «بيش موشك. قال صهار بخت هو فأرة غداؤها البيش ولحمها يقاوم البيش ويمنع ضرره. وقال الخوزي : إنه ينبت مع البيش نبات يسمى بوحا^(١) يؤتى به من الهند مع البيش فمنافعه مثل منافع ييش موش ... الاسم العلمي لهذا النبات هو *Aconitum anthora* ومعناه قاعم السم.

بودريحان

٣ : ٣٠٣ (في طبعة رومة نودرنجان وهو الصواب)

بودريحان

• الصيدنة ١٠٧ (بيش موشك)، ومنهاج البيان ٥٦ أ (بوحا)، ٥٧ ب (بيش موش بوحا)، ومختارات ابن هبل ٢ : ٤٢ (بيش موش بوكا)، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٣٣ (بيش موش ييشا)، وتذكرة داود ١ : ١٨٥ (بيش موش وبيش موشن ويقال بوحا)، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ٤ (١٣). وانظر مراجع ييش.

(١) في الصيدنة المطبوع «يسمى برحاتي» وفي حاشيته وحافي وكلاهما تصحيف.

٣ : ٣٤٠

بودرنجين أبيض وأحمر

(في طبعة رومة بودرنجين وهو تصحيف أيضاً)
كلاهما تصحيف والصواب نودريجان أو نودريجين، يريد نوعي
التودري الذي قد يسمى أيضاً تودريج أو نودريغ. انظر مادة نودري.

بورج

٣ : ٤٠٧

بورج

خطأ طباعة حدث في طبعة بولاق فقط. وهو في طبعة رومة والمخطوطات
بورق. فانظر تلك المادة في موضعها.

بورس ذرنبيدي

٢ : ٥٩٠

البورس الذرنبيدي

ورد هذا الاسم ضمن دواء لعلاج حكة الرحم حيث قال ابن سينا: «ولطخ
فم الرحم بمثل الأفاقيا و.. وأشياف ماميثا أو البورس الذرنبيدي والخل ودهن
الورد...».

كما وردت اللفظة في طبعة بولاق، والذي في طبعة رومة: «.. وأشياف
ماميثا والتوب الذي يريء والخل...». وفي المصورة: «وأشياف ماميثا والموش
الدرزيمي». كل هذا تصحيف والصواب بوش ذرنبيدي وهو من الشيافاة.
انظر (بوش ذرنبيدي).

بورق

١ : ١٦٦، ٢٤٤، ٢٢٩، ٢٥٢، ٢٦٧،

بورق، بوارق

٢٦٨، ٢٧٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٧١، ٤١٠،

• كتاب ديسقوريدس ٤٢٦ (نيطرون)، والخواوي ٢٠ : ١٣٤، والملكي ٢ : ١٣٢،
والصيدنة ١٠٢، ومنهاج البيان ٥٥ ب، وشرح أسماء العقار ٩، والمتخب ٨٤، والمختارات ٢ :
٤٣، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٢٥، ومفيد العلوم ١٧، والمعتمد ٤١، والشامل ١١٧، ومالايسع
١١٦، وتذكرة داود ١ : ٨٤، وتاج العروس (برق)، والمعربات الرشيدية ١٧٤، والمعجم الكبير ٢ :
٢٥، والمعجم الموحد ٣ : ٣٣، وبرهان قاطع ١ : ٣١٥ (بوره) وانظر مادة (نطرون).^١

٤٦١، ٤٦٩، ٣٤٢، ٣٧١، ٣٩٦ / ٢ : ٣٤	
٨٩، ١٠٣، ١١٦، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٤	
١٥١، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٩، ١٧٧، ١٩٠	
١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٢	
٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٠، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٩٠	
٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١٦، ٤١٨	
٤٤٥، ٤٤٩، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٨	
٥٢٠، ٥٤١، ٦٠٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥	
٣٢٦ / ٣ : ١٤، ٧٢، ٢٩، ٣٥، ٣٧، ١١٩	
١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٨٣، ٢١٩، ٢٢١	
٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٦٩	
٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠	
٢٨١، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥	
٢٩٩، ٣٠٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٤٠٦، ٤٣٩	
٣ : ٤٠٧ (كنا في المطبوع بيولاقي)	بورج
١ : ٢٦٧، ٣٧٦ / ٢ : ١٣٤، ١٥٧	بورق أرمني
١٥٨، ١٨٨، ٢٢١، ٥٠٣ / ٣ : ٢٩٠	
٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥١، ٤٢١، ٤٢٤	
٢ : ٣٩٤ / ٣ : ٢٧٠، ٣٤٨، ٤٠٦، ٤١٣	بورق أحمر
٤٣٥	
٣ : ٤٢١	بورق أسود
١ : ٢٦٧ / ٣ : ٢٦٩	بورق أفريقي
١ : ٢٦٨	بورق فريطلي
١ : ٢٦٨	بورق غير محرق
١ : ٢٦٨	بورق محرق
٢ : ١٩٢	بورق التنين

٤٦١، ٣٨٨، ٣٨٧، ٣٦٤، ٢٨٧، ٢٦٨ : ١	بورقية
٢٦٨ : ١	ثفل البورق
٢٧٨، ٢٧٦، ٢٦٨، ١٨٣، ١٢ : ٣ / ٢٦٨ : ١	رغوة البورق
١٨٥ : ٢	رماد البورق
٦٢٠ : ٢ / ٢٦٨، ٢٦٧ : ١	زبد البورق
٢٦٧ : ١	قيروطي البورق
١٣٠ : ٣ / ٢٦٨، ١٥٦ : ١	ماء البورق

البورق من الأدوية المعدنية التي ذكرها ابن سينا في مفردات القانون فقال:
«الماهية هو أقوى من الملح ومن جنس قوته لكن ليس فيه قبض. وقد يحرق على
خزف فوق جمر ملتهب حتى ينشوي .. الاختيار: أجوده الأرمني الخفيف
الصفائحى الهش الإسفنجي الأبيض...»

ذكرت المراجع هذا الملح بأنواعه المختلفة ومعادنه الكثيرة واتفقت على أن
أجود هذه الأنواع البورق الأرمني، وفيها جميعاً أن البورق يسمى بالعربية
النطرون، لكنها اختلفت في دلالة هذا الاسم على نوع دون آخر. فمن الأطباء
من قال إن النطرون هو البورق المجلوب من أرمينية، منهم ابن سينا، ومنهم من قال
هو البورق الأحمر، ومنهم من قال هو البورق المصري .. والمراجع القديمة - كما
قلت مراراً - تخلط في التسميات بين الأنواع المعدنية المتشابهة، ولهذا أطلق اسم
البورق حتى على ملح الطعام فسمي بورق الخبز قال ابن الحشاء في مفيد العلوم:
«وبورق الخبز هو الملح المعلوم...».

البورق بالمذلول الحديث للكلمة هو ملح يورات الصوديوم، من أملاح البوريك،
يذوب بسهولة في الماء الدافئ، وبصعوبة في الماء البارد، ويوجد في الطبيعة على هيئة
بلورات منشورية أو كتل أو قشور نتيجة تبخر مياه البحيرات الملحة. كذا في المعجم
الكبير لمجمع القاهرة. اسمه العلمي لا يختلف عماورد في القانون وهو Borax.

ضبطت كلمة بورق في تاج العروس بضم الباء ضبط ألفاظ، وفي غيره

ضبط قلم. وضبطت في بعض المراجع بفتحها ضبط قلم. جمع ابن سينا البورق على بوارق. وهي لفظة معربة فارسيتها بوزره.

بوزيدان

بوزيدان ٢/٢٧٢: ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٤،

٦١٩، ٦٢٢، ٦٢٣/٣: ٣٥٨، ٣٢٢

بوزيدان أملس دقيق العود قليل الياض ٢٧٢:

بوزيدان غليظ كثير الخطوط الخشنة ٢٧٢:

بورندان ٢/٢٦٣: ٦١٧، ٦١٩/٣: ٤٣٨

بورندان ٤٣٦:

حب البورندان ٦١٧: ٢

ذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة فقال: «الماهية: دواء خشبي فيه مشابهة لقوة البهمن. الاختيار: جيده الأبيض الغليظ .. نافع من وجع المفاصل والنقرس نافع من السموم».

وجده في معظم مراجع الطب والنبات حيث نعت بأنه أصول لبعض نباتات الهند يجلب منها على شكل قطع خشبية صلبة ذات لون أبيض فيها خطوط بالطول .. تشابه أصول البهمن الأبيض. جاء في الصيدنة أن منه نوعاً بغدادياً يُعرف بمستمجل وهو أملس غير متشنج يتناول للسمن. ونقل ابن البيطار عن ابن رضوان أنه ضرب من المستعجلة، وسماه بعض أهل المغرب خصى الثعلب فخطأهم ابن الحشاء حيث قال: «بوزيدان هو دواء هندي غير معروف بالمغرب. وأخطأ من قال إنه خصى الثعلب خطأ فاحشاً» لكن تنبيهه لم يلق أذناً صاغية، لأن اسم خصى الثعلب ظل يطلق في المغرب على بعض أنواع هذا العقار. قال مؤلف

• الخاوي ٢٢: ١٤، والصيدنة ١٠٣، ومنهاج البيان ٥٥، والمختارات ٤٢: ٢، ومفردات ابن البيطار ١: ١٢٢، ومفيد المعلوم ١٧، والمعتمد ٤١، والشامل ١٢٨، وملايسع .. ١١٤. وحديقة الأزهار ٥٩ (٥٦)، وتذكرة داود ١: ٨٣، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ١٢٩ (٨). (١١)، والألفاظ الفارسية المعربة ٣١، والمعجم الكبير ٢: ٦٧١، وبرهان قاطع ١: ٣١٦.

حديقة الأزهار في كلامه على البوزيدان: «هو نبات يشبه البهمن الأبيض في اللون والقوة لا في الشكل، ويعرف بخصى الثعلب، ويسمى بالمستعجلة لأنه يعجل السمن...» والظاهر أن القدماء لم يتفقوا على ماهية هذا العقار، وهو مما ذكره مؤلف الشامل في آخر حرف الباء، ومن عاداته أن يذكر الأدوية المجهولة في الأخير، واكتفى في وصفه بالقول: «هو عرق أبيض مصمت».

بوزيدان كما في المعجمات النباتية الحديثة عشب معمر اسمه العلمي *Orchis flava* من الفصيلة السحلبية يكون له وقت الإزهار درنتان لحميتان إحداهما تضمّر تدريجياً ويخرج منها الجزء الزهري، على حين الأخرى تتضخم تدريجياً بما تختزنه من المواد المدخرة. وتستعمل الدرنة غذاء... ولذلك قد يسمى هذا النبات قاتل أخيه. يعرف اليوم في الشام ومصر باسم السحلب، ويشرب سحيق درناته كالشاي.

اختلف إعرام هذا الاسم في مواضع عدة من القانون. وهو كما في المعجمات: بوزيدان اسم معرب. قال ابن الكثير إنه أعجمي هندي. وأكثر الآخرين على أنه معرب من الفارسية بوزيدان. نص برهان قاطع على وزنها هكذا وعلى أنها بالذال المهملة، على حين ضبطها الفسائي في حديقة الأزهار بقوله: وبوزيدان بكسر الزاي وبالذال المعجمة. ولم أجد الذال معجمة في أي مرجع آخر.

(التعريف والنقد)

كتاب المؤسسات الصحية العثمانية الحديثة في سورية

المستشفيات وكلية طب الشام^(*)

د. عزة حسن

هذا كتاب طريف، فريد في بابه. ألفه عالم كبير شهير في التاريخ وتاريخ العلوم. وهو الأستاذ الجليل الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي، من أساتذة كلية الآداب في جامعة إستانبول. وقد شغل سنوات طويلة، وبجدارة وكفاءة عالية، منصب المدير العام لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في إستانبول. وهذا المركز مؤسسة علمية من الطراز الرفيع، تابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، قائم في جناح خاص من قصر يلديز الكبير الشهير. وقد انتخب الأستاذ الدكتور أكمل الدين حديثاً، عن جدارة واستحقاق، لمنصب الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم كل دول العالم الإسلامي. ومقرها في حُلَّة بالملكة العربية السعودية.

دعاني إلى الاهتمام بهذا الكتاب العلمي، والرغبة في التعريف به، معرفتي لمؤلفه العالم الكبير، وثقتي بمكانته العلمية الرفيعة، وعلمي الوثيق لحبه للغة العربية التي يتكلمها بأفصح لسان، ويكتبها بأصح عبارة، وأجمل أسلوب، ولشغفه بالثقافة العربية والمحاضرة الإسلامية، ولعمله الدؤوب في التعريف بشاغلها وقيمها، وفي كشف وبيان آثارها القيِّمة في بناء صرح الحضارة الإنسانية.

* منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، عمان ١٤٢٣/٢٠٠٢ م، تأليف أكمل الدين إحسان أوغلي.

وحفزني إلى ذلك أيضاً محتوى الكتاب نفسه. فهو يتضمن معارف وحقائق ومعلوماتٍ عن بلدنا سورية، يجهلها عامة الناس. يُضاف إلى كل ذلك أنني أعرفُ بنفسِي بعض المنشآت الصحية التي عرض لها المؤلف، فتحدث عن تأسيسها، وبين جدواها وأثرها في نمّضة بلدنا، وتأسيس العلم الحديث وتقديمه فيه. فكم من مرة استشفيت في مستشفى الجامعة القديم بدمشق، وهو بناء عثماني، وحظيت بعناية أطبائه خلال دراستي في كلية الآداب بجامعة دمشق، في خمسينيات القرن الماضي. وكم من مرة لجأت إلى المستشفى الوطني بحلب، وهو بناء عثماني، وحظيت بعناية أصدقائي الأطباء فيه، حين مرضي أو مرض أحد من أسرتي، في سنوات إقامتي بمدينة حلب. وقد دُعيت مرة للذهاب إلى المستشفى العسكري في حي الرضائية بحلب، وهو بناء عثماني في الأصل، من أجل معاينتي الصحية بسبب دعوتي للخدمة العلم، أي الخدمة العسكرية الإلزامية في بلدنا سورية.

وهذا الكتاب دراسة علمية دقيقة لموضوع طريف بكر. لم يطرقه أحد قبل صدور هذه الدراسة. فقلما يحظر على بال إنسان أن يشتغل بمثل هذا الموضوع الطريف العجيب. والحق أنه لم يسبق لعالم أو باحث كتابة مقال أو إعداد بحث فيه، بلّة تأليف كتاب كامل قائم بنفسه، كافٍ وشامل لكل جوانب الموضوع، ومحيط بكل أطرافه.

قد نرى كلاماً وجزءاً، يأتي عرضاً في بعض المؤلفات، ويلمس جانباً جزئياً من جوانب الموضوع. لكنه لا يجدي شيئاً كثيراً، ولا يشفي غليلاً. مثل كتاب (الطب والمدارس الطبية العربية من نهاية القرون الوسطى وحتى العصر الحديث)، وهو أطروحة دكتوراه، من إعداد محمد كامل شحادة، بإشراف الدكتور محمد

زهر البابا، في معهد التراث العلمي العربي، قسم تاريخ العلوم الطبية، بجامعة حلب. ومثل كتاب (المستشفى الوطني بحلب)، وهو رسالة علمية، من إعداد عبد المنعم سكر وماجد سلطان الأشرقي، بإشراف أحمد فيصل الرفاعي، في معهد التراث العلمي العربي، قسم العلوم التطبيقية، بجامعة حلب.

ونذكر في هذا الشأن مقالاً للمرحوم الدكتور حسني سبيح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، بعنوان (تعريب علوم الطب)، نشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٦٠)، الجزء (٤)، ص (٦٤٧-٦٦٥). ونذكر في هذا الشأن أيضاً مقالاً للدكتور عبد الله واثق شهيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق، بعنوان (تجربة سورية الرائدة في مجال تعريب العلوم في التعليم العالي). وقد ألقاه في الندوة الدولية حول قضية (اللغة العربية .. إلى أين؟) التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والبنك الإسلامي للتنمية، في الرباط بالمملكة المغربية، بتاريخ ١-٣ تشرين الثاني سنة ٢٠٠٢م. ثم نشر المقال نفسه في مجلة (التاريخ العربي) التي تُصدرها جمعية المؤرخين للمغاربة في الرباط، في العدد الخامس والعشرين، شتاء ٢٠٠٣م، ص (٢٩٣-٣١٣).

ذكر المؤلف السبب الذي دعه لتأليف هذا الكتاب، في أول مقدمته، فقال: «يأتي ظهور هذا الكتاب ثمرة للاقتفاء بين مصادفة بحتة ومشغولية بأمر معين. وهذا الأمر هو الرغبة الصادقة في إعادة رسم صورة التاريخ العثماني، بشكل يتفق والحقائق التاريخية، بعد أن تشوّعت، لأسباب غير علمية، زوراً وبهتاناً، والكشف عن قيم الحضارة العثمانية التي انطمست بين ظلمات الجهل أو سوء النيات».

وتابع المؤلف كلامه على بداية اهتمامه بموضوع الكتاب. فقال في مقدمته:

«وأما الكتاب الذي بين أيدينا عن (المؤسسات الصحية العثمانية في سورية) فقد ظهر نتيجة لالتقاء بعض المصادفات مع هذا الاهتمام، أو المشغولية التي تحدثت عنها. وكانت أولى هذه المصادفات في عام ١٩٨٥، عندما دعيتي الزميلة الفاضلة الأستاذة (كول راسل) لحضور الندوة التي عقدها في (دبلن) عاصمة إيرلندا. وكانت تحت عنوان (أسس تاريخ الطب العربي الحديث). وكان المقرر في الندوة الحديث عن المؤسسات التي كان لها دور الريادة في مجال الطب الحديث في البلدان العربية. وفي ذلك الاجتماع الذي خُصص للدراسة تاريخ مدارس الطب التي أقيمت في القاهرة وبيروت، كانت مفاجأة الندوة أن يقع اختيارنا على موضوع (كلية طب الشام العثمانية) التي لم يكن أحد من كل الحاضرين تقريباً يعرف شيئاً عنها، على حين كان علمنا نحن بما نتيجة للدراسة التي قام بها للرحوم الأستاذ الدكتور علي رضا آتاسوي. فقد كان واحداً من أساتذة تلك الكلية. وكانت دراسته عنها هي كل ما كان موجوداً، مما شجعنا على هذا الاختيار».

وأضاف للولف، في مقلمته، كلاماً يبين فيه استكمال مواد الكتاب. فقال:

«وفي عام ١٩٨٨م شاركنا في تنظيم وإعداد (مؤتمر تاريخ الطب التركي الأول). وحرصنا آنذاك على أن يكون للمؤسسات الصحية في العهد العثماني الأخير قسم مستقل ضمن أعمال المؤتمر. وقدّمنا تحت ذلك العنوان ورقة عن (المستشفيات في سورية). أما في عام ١٩٨٩م عندما دُعينا لمؤتمر تاريخ العلوم الذي نظمه (معهد التراث العلمي العربي) التابع لجامعة حلب، في مدينة طرطوس السورية، فقد قدّمنا ملخصاً لهذا الكتاب مع الرسوم والجداول الخاصة به. ورأينا عند ذلك بريق الحقيقة وهو يلمع في

عيون الكثيرين من الزملاء السوريين.

وأدرك الجميع بوضوح مدى التقدم الذي بلغه المعهد العثماني الذي كان يُوصف دائماً بأنه مظلم، ومدى الفرق الشاسع بين ذلك الموقف والصورة التي ترسّخت في الأذهان. فكانت سعادتنا عظيمة ونحن نكشف عن الأدلة بوثائق لا تخفى اللبس. فالأوراق والبحوث التي قلّمتها نتيجتها لتلك المشغولية، والمصادفات التي تحدثنا عنها هي التي شكّلت المسودات الأولى لهذا الكتاب». لقد رجع المؤلف إلى المصادر والمراجع الأصلية التي تتعلق بموضوع الكتاب. واستقى منها بصدق وإخلاص معلوماته كلها. ووثّقها بأمانة علمية مثلى. ونرى تفصيلاً لها في (قائمة للمصادر والمراجع) التي نظمها، وألحقها بالكتاب.

ونرى إشارة واضحة إلى قيمة هذه المصادر وأهميتها في قول المؤلف في

مقدمة الكتاب:

«وقد كشفت لنا مصادر ذلك المعهد عن معلومات جد ثرية ومتنوعة، قد لانصادفها في عهد آخر من عهود التاريخ العثماني. وأحد المصادر الأساسية الذي نود الوقوف عنده، وتأكيد أهميته، هو (جريدة سورية) و (جريدة الفرات). وبدأ نشر هاتين الجريدتين في الشام وحلب عام ١٨٦٥ و ١٨٦٧م، جريدتين رسميتين للولاية، باللغتين التركية والعربية. وهما المصدران اللذان تزوّدنا منهما بالمعلومات التي أثّرت هذا الكتاب، والإحصائيات التي شكّلت جداوله. وهما كنز قيم، لاغنى عنه للباحثين حول ذلك العهد، بما يضم من مادة ثرية ومتنوعة. فهما يقدمان، باللغتين التركية والعربية، للمعلومات والوثائق الرسمية التي تكشف، بشكل مفصّل، عن الأعمال التي كان يُنجزها الإداريون العثمانيون، في مجالات التعليم والصحة والإعمار.

وتعكس في الوقت نفسه الأنشطة المختلفة في الولايتين، ومدى اهتمام الأهالي بها. ومن ثمَّ فهما مصدران فريدان في بائهما».

وقد عرف هذا الصديق وهذه الأمانة العلمية في توثيق الكتاب الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت، وهو مقرر لجنة تاريخ بلاد الشام في عَمَّان. فقال عن ذلك على سبيل التنويه، في تقديمه للكتاب:

«لقد قام الزميل الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي على هذه الدراسة الموثقة الشاملة، بكل ما عُرِفَ عنه من دأب وصر وأناة ودقة في التعبير، مزوِّداً الدراسة بالمصادر الأولية والمراجع، من عثمانية وتركية وعربية وأجنبية، وبخاصة باللغة الفرنسية».

وحقاً أتى هذا الكتاب ثمرة طيبة لجهود علمية كبيرة. بهذا المؤلف في جد واجتهاد، والتزام دقيق صارم للمنهج العلمي وقول الحقيقة. فوفى الموضوع حقه في صدق وأمانة. وتبين جدوى المنشآت الصحية العثمانية في بلدنا، وكشف عن أثرها العلمي والصحي والاجتماعي فيه.

وقد أدرك هذه الحقيقة وأبان عنها الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت. فقال في تقديمه للكتاب مشيراً إلى ذلك:

«وتجيب هذه الدراسة الموضوعية الشاملة، القائمة على قراءة دقيقة ومتأنية للمصادر التاريخية، من سالتنامات وصحف تركية وعربية، وأوراق رسمية ومذكرات، فريدة من نوعها، في تناولها للخدمات الطبية في بلاد الشام، في حلب ودمشق وبيروت وبقيّة اللدن الشامية، بمبادرة من دولة السلطنة العثمانية... وتقدّم صورة واضحة عن المخصصات المالية والعينية التي أُفردت لهذه المؤسسات، في زمن كانت الدولة تعاني فيه من العسر للمالي. وتواجه تحديات أجنبية كثيرة، وبخاصة عشية دخول

الدولة في حَمَى الحرب العلمية الأولى».

ويجدر بنا هنا أن نبيّن فائدة هذا الكتاب في إبراز أثر (كلية طب الشام) العثمانية في الجانب اللغوي. ونعني المصطلح العلمي العربي في العصر الحديث، ولاسيما في العلوم الطبية وتعليمها. وكان تدريس الطب في هذه الكلية باللغة التركية العثمانية.

وقد أوضح مؤلف الكتاب هذا الأثر اللغوي المفيد بكلامه على (كلية طب الشام). فقال:

«ويبدو أن التعليم باللغة التركية في (كلية طب الشام) مَزِيّة لمصلحة أهالي المنطقة، لأن هذه الكلية هي التي شكّلت أسس كلية الطب في دولة سورية المستقلة فيما بعد. فقد كان التدريس في (كلية طب الشام) باللغة التركية العثمانية أمراً يَسْرُ الانتقال إلى تدريس الطب باللغة العربية دون عوائق. وأصبح ذلك من اللزائم الملحة التي اتفردت بها كلية الطب في دمشق دون سائر كليات الطب في العالم العربي التي لازال يُنَرَسُ الطب فيها باللغات الأوربية. ولاشك أن هذا تعبير واضح عن مدى الأثر الذي تركته (كلية طب الشام) في تدريس الطب باللغة العربية.

«ويرجع السبب في ذلك إلى حركة ترجمة العلوم الحديثة إلى اللغة التركية العثمانية، التي قام بها معلمو الطب بالتركية في كلية طب إستانبول. فإن النهج الذي جروا عليه في وضع المصطلح قد يَسْرُ انتشاره في سائر الدول الإسلامية الأخرى. ففي الوقت الذي كان الأوربيون فيه يضعون الكلمات والمصطلحات الجديدة للمفاهيم والمواد المكتشفة حديثاً مستعينين باللغتين القديمتين اليونانية واللاتينية، اللتين هما الأساس التقليدي في الأرضية الثقافية، كان العثمانيون قد فضّلوا، في مقابل ذلك، سبيل الاشتقاق ووضع مصطلحاتهم الجديدة من اللغتين

العربية والفارسية، اللتين تشكّلتان إلى جانب اللغة التركية الأسس التقليدية في حضارتهم. ورأى رؤّاد الجمعية الطبية أن يستفيدوا من الثراء العظيم في أدبيات الطب الإسلامي التقليدي المدوّن بالعربية. فراحوا يضعون لمصطلحات الطب الحديث مفردات جديدة، تعتمد بالدرجة الأولى على اللغة العربية^(١).

قدّم المؤلف لكتابه بمقدمة ذكر فيها السبب الأساسي الذي دعاه لتأليفه. وبين المراحل التي أتمّ فيها أقسام موضوعه. ثم تحدّث عن المصادر والوثائق الأساسية التي اعتمد عليها. ومنها (جريدة سورية) و(جريدة الفرات) اللتان كانتا تصدران باللغتين التركية والعربية.

وكتب المؤلف مدخلاً، ألقى فيه (نظرة على المؤسسات الصحية في بلاد الشام قبل العهد العثماني).

ثم كسر مضمون الكتاب على ثلاثة فصول.

الفصل الأول: المؤسسات الصحية العثمانية الحديثة في سورية

أولاً: المستشفيات في دمشق.

١- المستشفى المركزي العسكري بدمشق والخدمات الصحية العسكرية.

٢- مستشفى الغرباء بدمشق.

٣- افتتاح مستشفى للنساء في قسم من مستشفى الغرباء بدمشق.

٤- مستشفى الحميرية للغرباء بدمشق.

ثانياً: المستشفيات العثمانية في حلب.

١- مستشفى الرضائية المركزي العسكري بحلب.

٢- مستشفى الحميرية للغرباء بحلب.

(١) المؤسسات الصحية العثمانية الحديثة في سورية، ص (٩٤ - ٩٥).

ثالثاً: المؤسسات الصحية الأخرى في ولاية سورية.

الفصل الثاني: كلية طب الشام

أولاً: معاهد تعليم الطب الحديث في الدولة العثمانية.

١- بداية التعليم الطبي الحديث عند العثمانيين.

٢- معاهد التعليم الطبي الأخرى داخل أراضي الدولة العثمانية.

أ- مدرسة الطب المصرية.

ب- مدرسة الطب والصيدلة الأمريكية في بيروت.

ج- كلية الطب الفرنسية الكاثوليكية في بيروت.

ثانياً: كلية طب الشام الملكية أو كلية طب دار الفنون العثمانية.

١- تأسيس كلية طب الشام.

أ- الاستعداد لافتتاح كلية طب الشام.

ب- الاحتفال بافتتاح كلية طب الشام.

ج- بداية الدراسة في كلية طب الشام.

د- هيئة تدريس الصف الأول.

هـ- إقامة بناء خاص بالكلية.

٢- أمور الإدارة والتدريس في كلية طب الشام.

أ- هيئة الإدارة.

ب- هيئة تدريس الصف الثاني.

ج- هيئة تدريس الصف الثالث.

د- هيئة تدريس الصف الرابع.

هـ - هيئة تدريس الصف الخامس.

٣- كلية طب الشام خلال العهد الدستوري الثاني.

أ - هيئة تدريس الصف السادس ومواد الدراسة.

ب - انتقال كلية طب الشام إلى مبناها الجديد.

٤- انتقال كلية طب الشام إلى بيروت.

٥- إغلاق كلية طب الشام.

٦- أهمية كلية طب الشام في المنطقة.

٧- خلاصة موجزة للوضع.

الفصل الثالث

الملاحق:

أولاً: تعريب التعليمات المختوية على أصول إدارة للمستشفى الحميدي بدمشق.

ثانياً: بعض الملاحظات على القيام بمهنة الطب والصيدلة في سورية.

ثالثاً: إحصائيات المستشفى الحميدي للغرباء بدمشق.

وأما بعد فإنني أقول في الختام ما كان ينبغي لي قوله في بدء الكلام. ذلك

أنه قد تولاني العجب والإعجاب معاً، حين قرأت عنوان الكتاب. وازداد

عجبي وإعجابي حين تصفحته أوّل وهلة، ورأيت وثائقه وجداوله وصوره. ثم

مضيت في قراءته بتمامه، متعجباً متمتعاً، مع الشعور بكامل الثناء، وبالغ

التقدير، لمؤلفه العالم الكبير. جزاه الله خيراً، ولقاه برأ، وزاد في عمره عمراً.

(آراء وأنباء)

تقرير عام شامل حول أعمال المجمع السنوية^(*)

السيد رئيس المجمع، السادة الزملاء، يرافق هذا التقرير، تقرير سنوي آخر يوضع بين أيديكم لتطالعوا فيه مأحصى من أعمال المجمع المنجزة وتطلعوا على ماقمنا جميعاً به منها في عام. وهو كغيره من التقارير السنوية السابقة التي أشرفت على إعدادها منذ ثمانين سنة، حصيلة أعمالنا السنوية فيها دون ما نطمح إليه.

لقد استجابت الدولة لمطلبنا تطوير قانون المجمع، وأخذت بمقترحاتنا في تحديثه، فأصدر السيد رئيس الجمهورية مشكوراً القانون ذا الرقم ٣٨ بتاريخ ٦/٦/٢٠٠١ الذي ضمنه مقترحاتنا تلك، في عضوية المجمع ومجلسه ومكتبه ولجانه ووسائل عمله. فارتفع عدد أعضاء المجمع من عشرين عضواً إلى خمسة وعشرين. وأحدث القانون، بما اقتضته المقترحات من وسائل العمل وأساليبه، مؤتمر المجمع ومجموعة خبرائه وهيئة الفنية التي جاءت فيه على غرار مثيلاتها في الجامعات، وأجاز تفرغ أعضاء هيئة التدريس للعمل في المجمع بناءً على طلبه. وحللتنا اللائحة الداخلية لتنسجم مع القانون الجديد، ووضعنا التعليمات التنفيذية والقواعد الإجرائية لتنفيذ القانون ولائحته، واقترحنا على السيد رئيس مجلس

(*) قرر مجلس المجمع في جلسته السابعة المورعة في ٢٨/٤/٢٠٠٤ الموافقة على ما ورد في التقرير من مقترحات لتطوير أساليب العمل في المجمع، وطلب إلى أمين المجمع وضع آليات تنفيذها.

قدم الأمين تقريره بآليات تنفيذ التطوير فناقش المجلس التقرير على مرحلتين، ناقش في الأولى آليات رصد مصطلحات الحياة العلمية ووضعها بتاريخ ١٦/٦/٢٠٠٤ وأقرها، وناقش ما تبقى من التقرير في جلسات متتالية ما بين ١٥/٩ و ٣/١١ وأقره.

الوزراء نظاماً لمكافآت الإنتاج الفكري، فصدر ذلك النظام بالقرار ذي الرقم / ١٠٩٩ / للمورخ في ٢٠٠٣/٢/٣، وهو وإن لم يأت مطابقاً لما اقترحه قد كان خطوة كبيرة في رفع مستوى مكافآت الإنتاج الفكري للمجمع كما تذكرون. وتقدم المجمع باقتراح تعديل القرار / ١٠٩٩ / لتحسين مكافآت بعض أنواع الإنتاج الفكري التي رأيت ضرورة تحسين المكافأة عليها^(١). وبعد أن افار جناح للمدرسة العادية الغربي في صيف عام ١٩٩٩ وتلعت أجزاء من الأجنحة الأخرى فيها، وضع المجمع مشروع ترميم شامل للمدرسة يعيد إليها بهاءها وروعتها ويؤهلها للاستخدام المجدى وبما يليق ببيئة علمية معاصرة. وقد منح المجمع كل ماطلبه من مال للقيام بأعمال الترميم، كما ووفق على خطته الخمسية التي ستصل فيها أعمال الترميم إلى دار الكتب الظاهرية. وخصص لبناء قبة ومرأب في وجية المجمع ما يحتاج إليه تنفيذ للمشروع من المال في الموازنة الاستثمارية لهذا العام. وتطورت مخصصات المجمع في موازنته الجارية والاستثمارية تطوراً كبيراً، فبعد أن كانت ٩,١٢٦ مليون ليرة فقط في عام ١٩٩٥، بلغت ٣٧,٩١٥ مليوناً في عام ٢٠٠٤ وهي أكثر من أربعة أمثال ما كانت عليه في عام ١٩٩٥، كما ارتفع عدد العاملين في ملاك المجمع من ٦١ / عاملاً في عام ١٩٩٥ إلى ٨٦ / عاملاً على قانون العاملين الأساسي و ٢١ عاملاً في الهيئة الفنية، على قانون الموظفين الأساسي.

هذا كله دليل على قدر المجمع عند الدولة وعلى أنه لا يزال موضع الثقة التاريخية التي منحه إياها الأجيال العربية منذ إنشائه. وإدراكاً منا لهذا كله أيضاً،

(١) وافق السيد رئيس مجلس الوزراء على التعديل الذي اقترحه المجمع، وصدر بذلك

فإن هممنا لم تقتَرْ أبداً، فاجتماعات المجلس والكتب واللجان آخذة في الازدياد، إلا أن حصيلة أعمالنا كانت دائماً دون ما نحب ونرجو. وعوّل المجمع على تحقيق نتائج أفضل في تكثيف نشاطه في الاتجاهات هامة منتقاة، فقرر إقامة ندوة سنوية يحدد موضوعها في أحد تلك الاتجاهات، فأقام ندوات عدة حول اللغة العربية والإعلام، واللغة العربية والتعليم وغيرها... وقد أصبحت الندوة السنوية في قانونه الجديد مؤتمراً سنوياً ثابتاً يناقش أعضاؤه فيه أيضاً ما حققه المجمع في تنفيذ توصيات المؤتمر السابق، ويؤمل أن يؤدي حسن التحضير للمؤتمر ومتابعة تنفيذ توصياته إلى نتائج مرضية.

لاشك أن حالتنا هذه تستحق منا تحري الأسباب، وإعادة النظر في أسلوب عملنا وفيما نختاره من مشروعات، وتأمل مسيرة المجمع وبيئة العمل المجمعى وتحليل تطوراتهما.

مشروع تطوير أساليب العمل في المجمع

لقد كان نجاح المجمع في تحقيق أغراضه مرموقاً منذ إنشائه وحتى عهد قريب، وكانت تحيط به بيئة رعاية وحب واحترام، أحاطه بها المثقفون والدولة. لقد اتخذ المجمع لتحقيق أغراضه إبان إنشائه، الوسائل والأساليب المتسقة مع تلك البيئة، فأصاب النجاح الذي مكن له في الشام، بل في الوطن العربي كله. فعندما "تصدى المجمع لتصحيح لغة للموظفين في الحكومة، والإشراف على لغة الكتب المدرسية، ووضع المصطلحات العلمية العربية"، استعان أعضاؤه العاملون بأعضائه الشرفيين، "كما استعين بعدد من الأدباء والشعراء ورجال السياسة للمثقفين لتدريس الموظفين اللغة العربية". كان المثقفون في بلاد الشام مستعترين للتخلص من آثار التتريك، وكان التعريب هو التعبير عن التمسك بالوطن والتاريخ والهوية،

وكانت استعانة المجمع بأي منهم تعد تكرّماً له ومدعاةً للفخر، كما كانت أسلوباً ناجحاً استعمله المجمع لتحقيق أغراضه. في تلك البيئة ولد المجمع، في تلك البيئة كانت اللغة العربية في خلد المثقفين وبال جماهير الأمة، رمز الاستقلال وعنوان الهوية وشعار العزة، وكان الذود عن حرمة لمن استطاع ذلك فضيلة وجهاداً.

أما اليوم، وقد مضى على النفي الأول الذي رافق قيام الدولة العربية الأولى في العصر الحديث أكثر من ثمانية عقود، وعلى النفي الثاني الذي جاء في عُقب خروج الاستعمار من أرض الوطن ستة عقود، فإن كثيراً من الناس، كما يبدو مما يُقرأ ويُسمع، لم يعد يهمهم من أمر العربية والتعريب شيء مما كان قد استحوذ على أفتدة أسلافهم، حتى لكان هؤلاء الناس قد استنفروا للتباري في خلط العامية بالألفاظ الأجنبية لتسويق بضاعتهم (!) وترويحها.

لقد طرأت تغيرات عميقة على بيئة العمل الجمعي واللغوي في بلاد الشام، وقد يكون في الوطن العربي كله. فبينما كان المجمع يحمل لواء التطوير الذي "يجعل اللغة العربية وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون وملائمة لحاجات الحياة المتطورة"^(١)، أصبح عليه اليوم تكثيف جهوده للدفاع عن العربية والذود عن حرمة وحمل لواء تطويرها في جميع الميادين: في التعليم والثقافة والإعلام. ونحن في هذه البيئة أسرج مانكون إلى انتقاء أهداف دفاعنا ووسائله والتخطيط المسبق لتحقيقها. ولنبحث عن الأهداف في حاجات المجتمع الملحة للغة العربية السليمة. هذا ما فعله مؤسسو المجمع، «فقد رسم إصلاح لغة الدواوين والكتاب والصحف، الخطوط الكبرى لتوجهات المجمع في سنواته الأولى، فكانت في

(١) الفقرة الأولى من أغراض المجمع كما وردت في المادة (٣) من قانونه المحدث ذي

المصطلح: وضع المصطلحات الأكثر تداولاً والخاصة، وجعلها يقع في مجال ألفاظ الحضارة والحياة العامة.

ولعلكم ترون معي :

١- أن الحاجة إلى وضع مصطلحات الحياة العامة لا تزال ملحّة كما كانت بالأمس، ولعلكم ترون أنما أصبحت اليوم أشد إلحاحاً. ففي كل يوم تولد آلاف الألفاظ العلمية والتقنية التي يدخل بعضها بسرعة في مجال ألفاظ الحضارة الفسيح في بلدان عالم الصناعة والإنتاج، فيفرض بعض من تلك الألفاظ وجوده في حياتنا اليومية مواكباً مستحدثات مجتمعاتنا الاستهلاكية وثقافتنا، ونفاجاً بما اختاره لها السباقون من مستخدميه في الإعلام والتجارة، فتستقر مصطلحاتهم في حياتنا العامة قبل أن نهض حيارى لمعالجة ما استقر في لغة الناس، كالكمبيوتر والدبلة والخلوي.... ولوضع مصطلحات هذه الألفاظ، لا بد للمجمع من وصلها لدى دخولها، ومن استشراف ما سيدخل منها إن أمكن ذلك، ونشر ما يوضع منها في الصحف اليومية وغيرها وتوزيعه أيضاً على الجهات المعنية. ولن يغيب عن أذهاننا أننا لن نتمكن من الاستعانة بالأعضاء المرسلين والشرفيين وبعض الأدباء....، على الوجه الذي استعان بهم مؤسسو المجمع فيما سمّيته النفر الأول. إلا أن الأسلوب المناسب لما تطورت إليه بيئة العمل الجمعي في أيامنا هذه، هو الاستعانة بهم جميعاً خيراً، وتنظيم عمل الخير ضمن إطار عام فيه من المرونة ما يتيح تعظيم جدوى العمل وتطويره.

٢- وأن وضع مصطلحات مختلف العلوم الأساسية والتطبيقية والإنسانية

وتوحيد المصطلحات المستخدمة في مؤسسات التعليم العالي من جامعات ومعاهد لا

يزال من أغراض المجمع الأساسية. ذلك لأن استكمال تعريب التعليم العالي

ونجاحه يسد أخطر ثغرة في مواقع اللغة العربية في ديارها، ويعزز منعتها في

جميع الليادين، في الثقافة والوحدة الوطنية والقومية والاقتصاد. ويوجب القيام بوضع للمصطلحات العلمية على المجمع حصر أهم ما يتطلبه وضعها، فتسبق تحقيق تلك المطالب. وأهم ما يتطلبه وضعها هو:

أ : توحيد للمصطلحات العلمية المستخدمة في الجامعات والمعاهد، ووضعها وتعريفها. وعلى المجمع أن يستعين لتحقيق هذا للطلب بالخبراء في لجانه المختصة (ويُعد الأعضاء المراسلون، كلٌّ في مجال اختصاصه في عدادهم)، ويكون دوره في تحقيقه هو التوجيه والتنسيق والتقوم وتنظيم خطط العمل ومتابعة تنفيذها.

ب : إثراء أساليب ومنهجيات وضع للمصطلح بالدراسات والبحوث المعجمية العامة والمصطلحية الحديثة، وتحديث الأساليب التقليدية. ويومل أن تُحدث هذه الدراسات طفرةً في منهجية وضع للمصطلح العلمي العربي وأساليبه، فقد يسرت من قبل في بلاد الغرب كما تعلمون أساليب وضع للمصطلحات العلمية، فأتاحت للبلدان الاتحاد الأوروبي، على سبيل المثال، نشر الدراسات والقرارات بلغات دول الاتحاد وتوزيعها عليها جميعاً بسرعة ودون تلكؤ. وقد سبقنا إلى هذا البلدان أيضاً دول عربية عدة، منها دول المغرب العربي خاصة، فأنشأت معاهد لأبحاث التعريب والمصطلحية والمعجمية، ومجلات تنشر فيها الدراسات وتقعد على صفحاتها وتقوم.

٣- وأن تيسر تعليم اللغة العربية وتعلمها أمر يهم المجمع، ويحظى بين أغراضه بالأفضلية كسابقه، وأن البحث عن أسباب تراجعها في النصف الثاني من القرن العشرين، وخاصةً في الربع الأخير منه وتدارك ذلك التراجع لتلافيه، هو ركن شديد من أركان غضة اللغة العربية في الوطن. فبالأسس كان الطالب في المعهد الطي العربي يُقدم على وضع للمصطلحات العلمية، وتنشر مجلة المعهد دراسات الطلاب الرصينة، كذلك التي قدمها الطالب مختار هاشم في عام

١٩٣٥^(١)، واقترح فيها الكثير من المصطلحات وتقد في بعضها مصطلحات المجمع العلمي للملكي. وقد نجد في المقارنة التالية ما يشير إلى مدى تراجع تعلم اللغة العربية في التعليم الثانوي في أقل من عقدين من الزمن: فقد ورد في مصطلحات الطالب مختار هاشم تلك المصطلح التالي: *Satellite*، وبعد نصف قرن، في منتصف الثمانينيات، كانت غبطة خبير في المصطلحات العلمية كبيرة عندما اقترح كلمة سائل مقابل تلك الكلمة الأجنبية مشيراً إلى تقارب لفظيهما: طالب، وخبير ألقى التعليم الثانوي بعده بعقدين من الزمن فأعجز عنه في بلوغ مستواه في وضع للمصطلح ثلاثة عقود!

٤- وأن متابعة لغة الصحافة والإعلام وتقوم الأغلاط المتأصلة فيها، يعزز عمل المجمع على تحقيق أغراضه. ويقتضي حسن تنفيذ هذه المتابعة تأليف لجنة من الخبراء ومن العاملين في المجمع للرصد والتقييم.

٥- وأن تحقيق التراث العلمي يستحق من المجمع عناية خاصة لما له من جهة، من أثر طيب في فهم الأساليب التقليدية في وضع للمصطلح وما أصابها من تطوير، تُحلل أسبابه وتستخلص نتائجه، وما له من جهة أخرى من دور في إحياء التراث العلمي العربي الإسلامي، الذي أهمله الغرب في مشروعاته تأريخ العلم، وطمس بذلك فيها الكثير مما قلعتاه في بناء الحضارة. وهذه العناية الخاصة لا تحجب ما يستحقه تحقيق التراث من العناية في المجالات العديدة الأخرى.

(١) مختار هاشم: مصطلحات علمية، مجلة للمعهد الطبي العربي، المجلد العاشر (١٩٣٥)،

هذه الأولويات جميعها هي بعض الأوجه الفعالة في الثقافة وبعض من مظاهرها أيضًا . وإن إيلاءها ما تستحق من العناية يوجب استكمال بعض جوانب التحليل التي جاء بها القانون وهي كما يبدو لي:

أولاً - ربط تحديد مواضيع المؤتمرات وتنسيق ترتيب طرحها زمنياً بخطة الجمع البعيدة المدى في التطوير. وإعلان موضوع المؤتمر قبل أكثر من سنة، ويستحسن أن يكون قبل سنتين، ليتاح للباحثين الوقت لتقديم بحوث هادفة معمقة وموثقة، فيحقق إعلان جوائز للبحوث في بعض موضوعات عاود المؤتمر الهدف المحدد له.

ثانياً - تنظيم عمل الخبراء في جميع المجالات التي منها تكليفهم دراسات في بعض مشروعات خطط الجمع العلمية، ودراسات محددة في بعض موضوعات عاود للمؤتمرات والندوات يتم إعداد بعضها في مدد طويلة (سنة أو أكثر)...

ثالثاً - تأسيس الهيئة الفنية وجعلها مدرسة إعداد أطر الجمع في التخصصات اللغوية عامة واللغوية العربية خاصة، كالمصطلحية والمعجمية والتقييس...، وفي الاختصاصات المعلوماتية المساعدة في تحقيق بعض أغراض الجمع، كالاستفادة من (الإنترنت) في تحديث تعليم اللغة العربية ومعالجة اللغة آلياً بواسطة الحاسوب، وتطبيقات المعلوماتية في المصطلحية، وفي وضع المصطلح العربي، وفي بناء بنوك المصطلحات، واللغويات الحاسوبية...

ويمكن لذلك إنشاء وحدتين للدراسات في الهيئة، إحداها للدراسات اللغوية والأخرى لتطبيقات المعلوماتية في الدراسات اللغوية عامة واللغوية العربية بخاصة.

رابعاً - تطوير خبرات العاملين الإداريين والمساعدين للهيئة الفنية، في اللغة العربية والمعلوماتية واللغات الأجنبية. واعتماد التدريب المستمر لجميع العاملين، في دورات

متوعة تختلف باختلاف الاختصاص والمستوى والمهدف وفة للتدريب، ويستقى محتواها من حاجات المجمع من الاختصاصات ومن نوعية فئات للتدريب.

ولتمكين المجمع من تنفيذ برامج وخطط مفيدة في جميع هذه المجالات، لابد لأعضاء المجمع من اكتساب معارف فيها تمكنهم من المساهمة أو التوجيه في وضع البرامج والخطط، أو على الأقل تمكن بعضهم من ذلك، أو في أسوأ الحالات تمكنهم من استيعاب خطوطها الكبرى وتقييم ما يؤمل من تنفيذها. كما سيتعزّز الارتقاء بالمجمع إلى المستوى اللازم لقيادة هذا التحديث إذا لم تنشر صلور أعضائه لرياحه.

خامساً - تشييط التعاون بين المجمع والجامعات، ذلك التعاون الذي كان في عهود المجمع الأولى «حاضنة المشروعات» الكبيرة في قضايا التعريب، فيها ترعرعت مدارس في بلاد الشام، فكان لكل منها طابعها المميز، كمدنستي الشهابي والكواكي. إن تطورات البيئة المحيطة بالمجمع قد غيرت بعض الشروط المحيطة بتلك الحاضنة، فأخرجت على الأغلب صناعة للمجمعات المختصة من حوزة المجمع، فتولّاهما بعض من المختصين (معجم الرياضيات المعاصرة...)، ومكتب تنسيق التعريب (سلسلة المعاجم للوحلة)، وبعض دور النشر كمكبة لبنان، والمنظمات المختصة كاتحاد الأطباء العرب (المعجم الطبي الموحد)، والجمعية السورية للمعلوماتية (معجم مصطلحات المعلوماتية)... وعلى المجمع أن يبعد النظر في أساليب عمله ووسائله وفي أولويات أغراضه. وقد يحظى بالأولوية، في إطار التعاون مع الجامعات:

أ- تكليف المختصين من العاملين في المجمع إعداد بعض دبلومات الدراسات العليا، كالمجستير والدكتوراه في موضوعات تخدم أغراضه، وبخاصة في المعجمة وتطبيقاتها في المصطلحية العربية والتقييس، بإشراف مشترك من المجمع

والجامعة. كما يمكن التوسع في هذا المجال ليشمل طلاباً من خارج المجمع، تتكامل بحوثهم جميعاً في خطة هادفة يضعها المجمع لاستخلاص أدلة إرشاد في وضع للمصطلح العربي والمجمعات المختصة للعاملين في هذا المجال، في المجمع أو بالتعاون معه أو في أية جهة أخرى.

ب- تطوير أساليب الاستفادة من المعلوماتية، والمشاركة الفعالة في بعض المشروعات الهامة كمشروع الذخيرة اللغوية.

ج- الاستفادة من وجهي التعاون السابقين (أ و ب) وغيرها في وضع معجم تاريخي وإعادة النظر في معجمات المعاني وترتيب أولويات صنعها وفق أولويات مطالب أغراض المجمع.

وما قد يصيب مجلة المجمع من هذا التطوير:

- ١- تخصيص عناوين ثابتة فيها: للمستجد من ألفاظ الحضارة، والمصطلحات العلمية، والدراسات في تطبيقات المعلوماتية على بعض شؤون اللغة العربية كعلوم الدلالة، والمعمية، والمصطلح، وتطبيقها على اللغة العربية... وتيسير تعليم وتعلم اللغة العربية، وإصلاح أخطاء الإعلام والكتاب.
- ٢- وتكليف مختصين من الأعضاء والأعضاء للراسلين والخبراء الكتابة في مختلف أبوابها.

وقد تحتاج إدارة المجلة للقيام بأعبائها على وجه مرضي وإصدار أعدادها في أوقاتها، إلى الاستعانة بمساعدتين لمديرها أو رئيس تحريرها.

وقد يحل هذا التطوير علينا إعادة النظر في تنظيم شؤون النشر في المجمع. السادة الزملاء، أمل أن يلقي ملاحظته في هذا التقرير القبول والرضا، وإذا ما حظي بهما فإنه سيحظى منكم بإيلاء ما يثير من قضايا أساسية في إصلاح مسيرة المجمع العناية التي يتطلبها الإصلاح. كما أمل أن أكون قد وفقت لاقتراح

خطوط أولية قد ترون ألما تصلح بما تفضيها آراؤكم السليمة، لانتخابها "ورقة عمل" أو مسودة مشروع إصلاح، نكف جميعاً على تطويرها لنصنع منها مشروعاً ندخل بتنفيذه على نفوسنا الطمأنينة والرضا.

آليات تنفيذ التطوير المقترح

١- وضع مصطلحات الحياة العامة (الصفحة ٦٥١):

تصنف الألفاظ الجديدة في المشروع في فئتين هما فئة ألفاظ الحياة العامة، وفئة الألفاظ العلمية:

١- أما فئة ألفاظ الحياة العامة، فترصد فيما يصدر عن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة.

وللجنة ألفاظ الحضارة أن تضع بعض السمات أو اللوشرات التي ترى ضرورة الاستعانة بها في مَيِّز ألفاظ الحياة العامة عن الألفاظ العلمية.

وينفذ المشروع على مراحل:

المرحلة الأولى^(١): يجري رصد فئة ألفاظ الحياة العامة في هذه المرحلة كما يلي:

أ- يطلب المجمع من مختلف مؤسسات الدولة تزويده بما تقع عليه من ألفاظ أجنبية دخلت أو يتوقع أن تدخل الاستخدام في القطر. والمجمع، بأعضائه والعاملين فيه هو إحدى تلك المؤسسات.

وقد يستحسن قصر الطلب في مرحلة إعلانية تجريبية، على المؤسسة العامة للإعلان في وزارة الإعلام، بل حتى على جرائد العاصمة اليومية.

ب - تحال الألفاظ الواردة إلى المجمع على أمانة لجنة ألفاظ الحضارة وتنسيق المصطلح، التي تعرض حصيلة ما يصلها على عضوين من أعضاء اللجنة

(١) مرحلة بدأ تنفيذها في شهر آب من عام ٢٠٠٤

أو خبيرين أو عضو وخبير، من اختصاصين مختلفين مناسبين تسميهما اللجنة، يقومان مع أمين اللجنة بفرز ألفاظ الحضارة والحياة العامة - من حصيلة ما وصلها من تلك الألفاظ - وتقدمها إلى لجنة ألفاظ الحضارة للنظر فيها، ويوزع ما تبقى، حسب الاختصاص على اللجان الاختصاصية كلجنة العلوم الفيزيائية والرياضية والمعلوماتية والكيميائية، ولجنة العلوم الطبيعية والزراعية، ولجنة العلوم الهندسية.. إلخ، التي تنظر فيها وفق الأسلوب المتبع في التعاون مع الجامعات في قضايا وضع للمصطلح وتوحيده.

ج - تنظر اللجان فيما يحال عليها من ألفاظ وتستعين بما يمكن أن يكون قد وضعته منها أو نشرته، الجامع اللغوية العربية والجامعات ودور النشر.

د - يوجب تيسر الاستفادة مما يطرح خارج المجمع من مصطلحات في هذه المجالات، إنشاء علاقات تعاون مع الهيئات العربية التي من بين أغراضها رصد للمصطلح ووضع. إلا أن بعض الهيئات التي أُنجزت في هذه المجالات مراحل متقدمة، قد ترغب عن التعاون مع جهة لا تزال في بدايات عملها فيها كمجمعنا، بل قد يقتصر تعاوننا في هذه المرحلة على اتحاد مجامع اللغة العربية. وللجنة ألفاظ الحضارة وتنسيق للمصطلح الاقتراح على مجلس المجمع التعاون مع ما تراه من تلك الهيئات وأشكال التعاون المحدثي.

هـ - يدرس الأسلوب المتبع في هذه المرحلة وما قد يطرأ عليه من تعديلات بعد مدة كافية من تطبيقه، وتحلل نتائجه وتعالج نقاط الضعف فيه، وتستخلص منه توصيات ينظر فيها لدى وضع خطة تنفيذ للرحلة أو المراحل الأخرى.

المرحلة الثانية: سيكون من مهام المرحلة الثانية إنشاء قاعدة معلومات مصطلحية، وإنشاء مرصد لألفاظ الحضارة والمصطلحات العلمية. وقد تكون من القضايا الهامة في تلك المرحلة، كيفية إيجاد تعاون مجدٍ بين الهيئات العربية في هذه

المجالات. ذلك لأن العديد من الهيئات قد أنشأ قاعدة معلومات مصطلحية ومرصداً للألفاظ أو أنشأ أحدهما، ولن تبلغ هذه القواعد والمراصد المهدف المرجو على الوجه الأمثل، إلا بالتنسيق والتعاون المحكم الذي يجنب طلاقنا العلمية والمالية التبثر والازدواجية، ويجنب طريقنا إلى المهدف للمصاعب والتشعب ويعمل على اختصاره. لقد عرضت آليات تنفيذ رصد مصطلحات الحياة العلمية ببعض التفصيل، كمثال فقط، لذلك لم يتعم، هذا التفصيل، في عرض ما تلاه من آليات.

٢- فئة الألفاظ العلمية: يجري رصدها ووضعها وتحقيقها بالتعاون مع وزارة التعليم العالي والجامعات ومراكز البحوث في القطر، وفق أسلوب يطور عن أسلوب التعاون في توحيد المصطلحات العلمية الجامعية التي يجري تنفيذ توحيدها حالياً. ونشير في الفقرة التالية إلى أهم عناصر آليات تنفيذه.

٣- توحيد مصطلحات العلوم ووضعها (الصفحة ٦٥٢):

أ- توحيد مصطلحات العلوم^(١): يتابع برنامج توحيد مصطلحات العلوم وفق المنهجية التي وضعت له والأساليب المتبعة فيه. والاستعانة بالخبراء في تنفيذه دور أساسي، بينما يقتصر دور لجان المصطلحات في المجمع على المراجعة والتوجيه والمتابعة وتطوير المنهجية والأسلوب.

بدأ تنفيذ هذا البرنامج منذ عامين، وقد رتب أولويات التنفيذ مع وزارة التعليم العالي (لجنة من معاون الوزير الدكتور محي الدين عيسى وأمين المجمع) واتفق على أن تكون الأولوية للعلوم الأساسية، تليها العلوم التطبيقية الهندسية. واستبعدت علوم الطب البشري وطب الأسنان والصيدلة في هذه

(١) بدأ تنفيذ البرنامج في عام ٢٠٠٢ بتطبيق للمنهجية التي اُخترت له، على مصطلحات الفيزياء، ثم امتد تطبيقه إلى العلوم الطبيعية والزراعية في أوائل عام ٢٠٠٤.

للمرحلة لوجود المعجم الطبي للوحدة المستمر التطوير. وسينتظر في ضوء النتائج في ترتيب الأولويات في المجالات الأخرى.

سترد منهجية العمل في البرنامج وأساليبه، في مقدمة مشروع توحيد مصطلحات الفيزياء منقحة بما سيتم اكتماله من الخبرة في إنجاز المرحلة الأولى منه، في مطلع عام ٢٠٠٥.

وتكلف منهجية العمل وأساليبه وترتيب أولويات التنفيذ، والاستعانة بالخبراء وتحديد دورهم ودور لجان المصطلحات بمثل آليات تنفيذ توحيد مصطلحات العلوم.

ب- إثراء منهجيات وأساليب وضع المصطلح بدراسات وبحوث فيما يلي

من المجالات:

- المصطلحية والمعجمية.
- مصطلحات السلف: دراسة أصولها وتطورها وأساليبها واستبطان كيفية توجيهها.
- معجمات المعاني: إعادة وضع هذه للمعجمات وفق تبويب يستوحى من أولويات خدمة أغراض المجمع في وضع المصطلح.
- مشروع الذخيرة اللغوية: المساهمة في تنفيذه لما له من أثر بين في توسيع ذخيرة المصطلحات العلمية واستكمال إخراج معجمات المعاني على أفضل وجه.
- تطبيقات المعلوماتية في المصطلحية والمعجمية.

وتتولى آليات تنفيذ ما تقدم بالترتيب، على الوجه الآتي:

في المصطلحية والمعجمية: أ- تكليف العاملين اللغويين في المجمع إعداد دبلومات في المصطلحية والمعجمية وفق خطة توضع بالتعاون مع أعضاء هيئة التدريس المختصين في أقسام اللغة العربية في الجامعات السورية، ومنها بخاصة جامعة دمشق (لسهولة الاتصال والتعاون)، وتوجه فيها أطروحاتهم إلى:

- تطبيق الدراسات النظرية في المصطلحية والمعجمية على اللغة العربية.

- تطبيق النظريات للموضوعة، والمطبقة على اللغات الأوربية، على ما تصلح له في اللغة العربية، والتركيز على ما يمكن أن يؤدي إليه البحث في أسباب تعثر التطبيق، من تطوير لتلك النظريات لتتسق مع ما تتطلبه اللغة العربية.

ب- إيفاد بعض العاملين اللغويين الأكفاء في المجمع إلى المعاهد المختصة في بلاد الغرب للاختصاص في المصطلحية أو المعجمية أو الأسنسية، وإتقان اللغة التي يتعلم بها الموفد ليحسن فهمه في هذه الاختصاصات لما تعلم، ويحسن من ثم تطبيق ما تعلم على اللغة العربية.

في مصطلحات السلف: إن تطبيق النظريات للموضوعة في الغرب على اللغة العربية، وتفاعل النظريات المطورة في تطبيقاتها، كما ذكر قبل قليل، سيساعدنا على تحديث الأساليب التقليدية، مع الحفاظ على إيجابياتها التي يفترض أن نهبطها لنا دراسة مصطلحات السلف، في كتب العلوم الفلكية والرياضية والفيزيائية والكيميائية والطبيعية وفق المنهجية المشار إليها (دراسة أصول المصطلحات وتطورها وأسبابه، واستبطان كيفية توجهه).

في معجمات المعاني: وضع معجمات للمعاني وفق تبويب جديد يستوحى من أولويات خدمة أغراض المجمع في وضع المصطلح، كمعاني الصوت والحركة واللون والمقادير (أنواعها وحدودها وتقيسها)...، في الفيزياء والكيمياء والرياضيات، وما يقترحه المختصون في علوم الحياة الأساسية والتطبيقية من تبويب يناسب علومهم.

في مشروع الذخيرة اللغوية: المساهمة في تنفيذ مشروع الذخيرة اللغوية، ويكون ذلك بتكليف لجنة يشرف عليها المجمع أو يشارك فيها، ويدخل في عضويتها خبراء من أقسام اللغة العربية في الجامعات ومن غيرها، تجلد مهامها بالتنسيق مع الجهات المعنية في سورية والجهات العربية الأخرى كاتحاد الجامع اللغوية. ويمكن

التوسع في آليات تنفيذ هذا المشروع وتويعها وفق الخيارات العديدة لمواصفاته التي تختلف باختلاف طاقات الشركاء ورغباتهم في سورية وفي الوطن العربي. وإن ضخامة المشروع لا توقف التقدم في تطوير خدمات اللغة العربية في المجمع، إذ يمكن وضع آليات لتنفيذه في أضيق حدود التعاون، باعتماد مبدأ التطوير التدريجي على مراحل. ويؤخذ في آليات التنفيذ أولويات استخدام نتائجه: في المصطلحات وفي المعجم التاريخي للغة العربية وفي معجمات المعاني والمعجمات اللغوية.

في تطبيقات المعلوماتية في المصطلحية والمعجمية: تأسيس وحدة من المختصين بالمعلوماتية في الهيئة الفنية بالمجمع، تدرج في ممارسة العمل في المجالات التي يمكن أن يكون فيها للمعلوماتية تطبيقات متظرة واعدة. تبدأ بالمشاركة في الأعمال البسيطة التي يجري تنفيذها في مجال توحيد المصطلحات العلمية في مؤسسات التعليم العالي. وتسعى لتطويرها، كأن يكون ذلك على سبيل المثال، بإدخال اسم المؤسسة التي وقع الاختيار على مصطلحها في البرنامج المستخدم (ويدخل في ذلك المجمع إذا كان المصطلح الجامعي غير صحيح، فوضعه المجمع)؛ أو بذكر تاريخ وضع كل من المصطلحات الجامعية المدروسة، ليستعان به في دراسة تطور المصطلحات في التعليم العالي؛ أو بتويع خيارات المعلومات المسترجعة، كترتيب مسرد المصطلحات عربياً أجنبياً عوضاً عن ترتيبه أجنبياً عربياً، ذلك الترتيب الذي قد يفرضه واقع العمل في توحيد مصطلحات الجامعات. وإعادة ترتيب المسرد على هذا الوجه يساعد على كشف ما يمكن أن يكون قد وقع من أخطاء بتخصيص المصطلح العربي الواحد لأكثر من مقابل أجنبي وإصلاح هذا الخطأ. هذه المشاركة ستقرب للمجمعي إلى بيئة اللغة العربية تدريجياً، وسيساعده زملاؤه اللغويون العاملون معه في دخول تلك البيئة، كما سيساعدهم هو على دخول بيئة المعلوماتية. وستمكن هذه المشاركة للمجمعيين

من وضع برامج دورات التعليم المستمر للعاملين في الجمع بجدارة. كما يمكن وضع برنامج يسرّع في تقارب اللغويين والمعلوماتيين، يشارك في وضعه ويشرف على تنفيذه خبير في تطبيقات المعلوماتية في اللغة العربية كالأستاذ مروان البواب عضو الجمع المراسل. وسيكلف للمعلوماتيون في الهيئة اتباع دورات متقدمة في المعلوماتية وتحضير دبلومات في الاختصاصات المناسبة لمعالجة المشكلات التي يلقونها في عملهم وسيتوافر لذلك تدريجياً في الهيئة الفنية، من المعلوماتيين واللغويين فحة يمكنها، بإشراف بمجمعين وأساتذة جامعيين أو بمشاركتهم، التصدي لتطبيقات المعلوماتية في مجالات عديدة من مجالات اللغة العربية: في المصطلح والمصطلحية والمجمية، وفي قواعد المصطلحات والمجمات الحاسوبية، وفي الذخيرة اللغوية الحاسوبية، وفي اشتقاق الكلمة العربية بالحاسوب، وفي التحليل الصرفي والنحوي، وفي قواعد المعطيات للمصطلحات والمعاني، وغيرها... وسيكون للهيئة الفنية المعلوماتية اللغوية دورها في تيسير تعليم اللغة العربية وتعلمها.

٣- تيسير تعليم اللغة العربية وتعلمها (الصفحة ٦٥٢):

لابد من دراسة أسباب تراجع تعلّم اللغة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين وتحليلها، ومقارنة سيرة تعلم العربية وتعليمها في سورية بسيرة مثيلاتها في البلاد العربية الأخرى أو في بعضها على الأقل. ويبقى خير ما يمكن أن يقدم من مقترحات لتنفيذ هذه التوصية، يرجّى في تطوير الأستاذ الدكتور محمود السيد مقترحاته التي قدمها إلى الجمع حول "أساليب النهوض باللغة العربية الفصحى في مراحل التعليم العام في الوطن العربي" لتشمل جميع مراحل التعليم وتشمل أيضاً إعداد المعلم للنجاح في مهمته هذه.

٤- متابعة لغة الصحافة والإعلام وتقوم الأخطاء والأغلاط (الصفحة

آلية تنفيذ هذه التوصية تكون على غرار آلية تنفيذ توصية وضع مصطلحات الحياة العامة: تؤلف لجنة فرعية تبدأ بمتابعة لغة الصحافة (الصحف اليومية الدمشقية الثلاث، وإذا ما اتسعت طاقة اللجنة تمتد إلى الصحف اليومية في المحافظات، والصحف الأسبوعية، فالإعلانات) وتحمل حصيلة ما تجلده من أخطاء وما تقترحه من تصحيح على لجنة الأصول، ويمكن الاستعانة بالخبراء في اللجنة الفرعية وفي لجنة الأصول. تنشر الحصيلة في الجرائد اليومية، وفي زاوية خاصة ثابتة في مجلة المجمع. ويمكن التوسع في هذا العمل وتطوير محتواه وآليات تنفيذه واستيعاء صور أخرى له تناسب أحوالاً أخرى.

وتجدر الإشارة هنا إلى إمكان دمج مهام رصد الألفاظ الجديدة ورصد أغلاط الصحافة والإعلام في مراحله الأولى على الأقل في لجنة فرعية واحدة أو مكتب واحد.

٥- تحقيق التراث (الصفحة ٦٥٣):

وآلية تنفيذ التوصية تكون بوضع برنامج للدراسة تطور المصطلحات العلمية في الحضارة العربية الإسلامية، زمنياً (تاريخياً) في كل اختصاص على حدة، بدءاً من بدايات عصر النهضة العربية الإسلامية. ويمكن تمييز تطور مصطلحات المترجمين فيه عن تطور مصطلحات العلماء المختصين. وبعد إنجاز مرحلة من البرنامج تعتمد الجهة المكلفة إلى مقارنة مصطلحات علميين أساسيين، بينهما تقاطع (بعض للمشاركة) في المصطلحات، أو مقارنة مصطلحات علم أساسي بنظيره التطبيقي وتحليل أسباب التطورات والتغيرات وسرعة حدوثها، واستخلاص ما يمكن أن يفيد من المؤشرات في وضع المصطلحات دلالة وتقييماً، وفي تعرف ما تضمنته من مفاهيم للمصطلحية. وتكلف لجنة تنسيق المصطلح باحثاً أو أكثر اقتراح البرنامج الذي يتضمن الاختصاص واللوائح المنشورة فيه وترتيب

تاريخ تأليفها (أو ترجمتها) ولو على وجه التقريب. فإذا ما قبلته اللجنة ووافق عليه المجلس، يصبح جزءاً من خطة المجمع العلمية. وتجدر للملاحظة أن آلية التنفيذ تقتضى تقسيم المرحلة الزمنية التي ستشملها الدراسة، إلى شرائح مناسبة كأن تنتهي الشريحة الأولى مع نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، وقد يكفى هذه الشريحة، كما قد تجزأ هي أيضاً...

أما المحاور الأخرى في تحقيق التراث فتقترحها اللجنة المختصة كالمعادن، ويستحسن أن تكون مقترحاتها هادفة، تقصد إلى وضع توجهات واضحة في خدمة أغراض المجمع وتؤلف محاور في تحقيق التراث بعيدة المدى.

هذا ويستحسن تنظيم دورة (أو دورات) تدريبية في أصول التحقيق وقواعده، يقوم بها بعض المختصين (ومنهم الأستاذة الشهابي) ويُبْعِثُها بعض العاملين في المجمع ممن يرغبون في التخصص في التحقيق.

* * *

إن اقتراح آليات تنفيذ التوصيات هذا، يبقى هو أيضاً، بحاجة إلى آلية تنفيذ عملية لجعل ما في التقرير من توصيات. فقد تقصر طاقة المجمع البشرية عن القيام بتنفيذ التوصيات كلها دفعة واحدة، مع أن جزءاً هاماً مما يتطلبه تنفيذها من المجمع، لا يتعدى الإشراف والتخطيط والتنسيق والمتابعة وانتقاء شركاء في الإشراف والتنفيذ من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، ومنفذين من الخبراء والعاملين في المجمع (على قانون العاملين أو على قانون الموظفين في الهيئة الفنية). وهذا يتطلب أيضاً، اعتماد التخطيط في تطوير المجمع وأساليب العمل فيه: تطوير تميته البشرية وطاقاته العلمية والإدارية والمالية، و تنمية قدراته على التنسيق والمتابعة والتقوم.

نشير أخيراً إلى أن للمقترحات التي جاءت في نهاية التقرير الشامل (الصفحات ٦٥٣-٦٥٦) حول ما يوجب استكمال بعض جوانب التحديث التي جاء بها القانون، قد تضمنت آليات تنفيذها فهي لا تحتاج إلى آليات تنفيذ.^(١)

أمين المجمع
الدكتور عبد الله والقي شهيد

(١) قد يكون من آليات تنفيذ توصيات التقرير الهامة في مجال تشييط التعاون مع الجامعات السورية الحكومية أو الرسمية في المحافظات، فتح باب العضوية في المجمع للعلماء السوريين المقيمين في المحافظات، أو على الأقل في المدن السورية التي فيها جامعة حكومية، ولو في أضيق الحدود. ذلك لأن مشاركة المعهد الطبي العربي للمجمع في تعريب التعليم كانت مشاركة تاريخية قوية، وكانت غنية غزيرة الإبداع، ونال فيها كثير من أساتذة المعهد عضوية المجمع بجدارة بل أصبحوا من أعلامه، وامتد عطاء تلك للمشاركة إلى الكليات الحديثة في دمشق في عام ١٩٤٦. أما كلية الهندسة التي أنشئت في حلب فقد كانت مشاركتها في نقاش مشكلات تعريب التعليم العالي على صفحات مجلة المجمع قليلة وتفاعلها مع مجتمع تعريب التعليم العالي ضعيفاً.

لقد قصرت ذكر هذه الآلية على حاشية في التقرير لأنها لم تطرح للمناقشة فيه، نظراً لما يثير موضوع فتح باب العضوية في المجمع لغير المقيمين في دمشق، مدينة مقر المجمع، من جدل لم تستوف بعد فيه جميع المحجج.

التقرير السنوي عن أعمال المجمع

في دورته عام ٢٠٠٣ م

إعداد: أ. عدنان عبد ربه

يعرض التقرير أهم ما قام به مجلس المجمع ومكتبه ولجانه ومديرياته من أعمال.

١- مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع في عام ٢٠٠٣ م إحدى وعشرين جلسة بحث فيها

الأمور الآتية:

- احتياجات المجمع من الأعضاء في الاختصاصات العلمية المختلفة، وانتهت دراسة المجلس إلى تحديد الحاجة في هذه الدورة إلى عضو واحد في القانون، وآخر في علوم اللغة العربية وثالث في العلوم الطبيعية. وفي جلسة المجلس الثالثة عشرة المنعقدة بتاريخ ٢٥/٦/٢٠٠٣ انتخب من المرشحين في اختصاص القانون الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري، ومن المرشحين في علوم اللغة العربية الأستاذ عاصم البيطار.

- إقرار الخطط العلمية للجان المجمع للعام ٢٠٠٣ م

- قبول ترشيح وزارة الثقافة المجمع لنيل جائزة الشارقة للثقافة العربية.

- إقرار مشروع قانون حماية اللغة العربية في القطر، ورفعها إلى رئاسة مجلس الوزراء لاستكمال صدوره.

- إقرار موضوع المؤتمر الثاني للمجمع بعنوان «اللغة العربية في مواجهة المخاطر»، ويواكبه إقامة احتفال في ذكرى مرور خمسين عامًا على وفاة الأستاذ محمد كرد علي، مؤسس المجمع.

- متابعة دراسة قواعد الإملاء التي وضعها المجمع.

- إقرار التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورة عام ٢٠٠٢ م.

- إعادة انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد أميناً للمجمع لأربع سنوات قادمة.

- إعادة انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان، عضواً في مكتب المجمع لأربع سنوات قادمة.

- إقرار عدد من المصطلحات التي وضعتها لجنة ألفاظ الحضارة وتنسيق المصطلحات وتوحيدها.

٢- مكتب المجمع

عقد مكتب المجمع في هذه الدورة ثمانياً وثلاثين جلسة، بحث فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية، وقرر إنهاء مجلة المجمع إلى عدد من المؤسسات والشخصيات، ورشح عدداً من العاملين للناسيين للدورات تدريبية مختلفة. وأهم مقام به من أعمال في هذا العام:

- إقرار المشاركة بمجموعة من مطبوعات المجمع في معرض الكتاب العربي السوري في الخرطوم - السودان الذي أقيم ضمن مناشط الأسبوع الثقافي العربي السوري في شهر كانون الثاني ٢٠٠٣م.

- تأليف لجنة مؤقتة مهمتها وضع قواعد عامة لتنفيذ قرار تحديد تعويضات الإنتاج الفكري.

- الموافقة على الاشتراك بخدمة (الانترنت)

- الموافقة على شراء مقسم هاتفى جديد للمجمع، وتم شراؤه.

- دراسة التقرير السنوي عن أعمال المجمع لعام ٢٠٠٢م، وإحالة على

مجلس المجمع.

- البحث في حاجات المجمع من الأعضاء وترشيح أشخاص مؤهلين

ليكونوا أعضاء فيه.

- البحث في حاجة الجمع من العاملين بعد صدور مرسوم توسيع ملاك الجمع بإضافة عدد من الشواغر إليه، واتخاذ قرار بإجراء مسابقة لانتقاء عاملين من الفئتين الأولى والثانية.

- استكمال تجهيز غرف السادة أعضاء الجمع بعدد من المواد والأثاث.
- اتخاذ قراراً بشراء سيارتين لنقل السادة الأعضاء.
- الاقتراح على مجلس الجمع ألا يوافق على تغيب العضو الجديد عن أعمال الجمع مدة دورة كاملة إلا بعد مضي ثلاث سنوات على استقباله.
- إقرار قواعد إهداء مطبوعات الجمع ومجلته.
- إقرار أسماء أعضاء مؤتمر الجمع الثاني والباحثين للمشاركة فيه.
- الموافقة على بناء مرأب في حديقة الجمع ووجيته الغربية الجنوبية.
- تأليف لجنة مهمتها متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر الأول للمجمع والندوات التي أقامها المجمع.

- الموافقة على اقتراح لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية والفيزيائية والكيميائية التعاقد مع بعض الخبراء لدراسة مصطلحات الفيزياء وعرضها على اللجنة.

- مناقشة ما نفذ من الخطة الخمسية للمجمع والموافقة على إجراء بعض التعديلات عليها.

- إقرار شراء مجموعة من التجهيزات الحاسوبية.
- تحديد موعد استقبال عضوي الجمع الجديدين الأستاذين: عاصم البيطار بتاريخ ٢٠٠٤/١/١٢، والدكتور محمد عزيز شكري بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٨م.

٣- لجان الجمع

١- لجنة المجلة والمطبوعات

بلغ عدد جلسات اللجنة في عام ٢٠٠٣ ست عشرة جلسة، درست فيها

للقالات المرسله إليها، لنشرها في المجلة، فقبلت منها ما يناسب خطة المجلة، وأخرجته في المجلد الثامن والسبعين، واستبعدت منها ما لا يناسب خطتها.

- وقررت أن تطبع البحوث التي أقيمت في الندوات و المؤتمرات التي يقيمها المجمع في كل عام في جزأين من المجلة، كما تطبع منها (١٠٠) نسيلة مستقلة.

- واطلعت على كتاب أمانة لجنة المخطوطات وإحياء التراث المتضمن موافقتها على طبع الكتب الآتية:

- ديوان ابن النقيب، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري (إعادة طبعه)، فوافقت على دفعه للطبع بعد إعادة النظر فيه، وهو لا يزال في مرحلة التنضيد.

- المجلد (٦٢) من "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي وقررت دفعه للتنضيد، ولا يزال قيد التنضيد.

- واطلعت اللجنة على قرار رئاسة مجلس الوزراء ذي الرقم (١٠٩٩) تاريخ ٢٠٠٣/٢/٣ التعلق بمنح تعويضات الإنتاج الفكري، وكلفت الأستاذ جورج صلفني اقتراح القواعد التنفيذية لماله صلة بمهامها وإحالتها على لجنة مكتب المجمع لاعتمادها.

• الكتب التي نجز طبعها ودخلت مسودع المجمع

- «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦٠.

• الكتب التي في مطبعة دار البعث

١- «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦١.

٢- استبراك الغلط الواقع في كتاب العين للزبيدي، تحقيق الدكتور صلاح

الفرطوسي.

٢- لجنة المخطوطات وإحياء التراث

عقدت اللجنة في هذا العام أربع عشرة جلسة، كان من أبرز ما تم فيها:

- النظر في كتاب: «ديوان أبي النجم العجلي» صنعة الدكتور محمد أديب جُمران، واقتراح الموافقة على طبعه.

- اقتراح خطة عمل اللجنة للعام ٢٠٠٤ وإحالتها على السيد نائب رئيس المجمع.

٣- لجنة ألفاظ الحضارة وتنسيق المصطلحات وتوحيدها

- انضم إلى عضوية اللجنة السيدان الأستاذ شحادة الخوري، والدكتور موفق دعبول.

وعقدت اللجنة في هذه الدورة ستاً وعشرين جلسة، كان مما تم فيها:

- إرسال مشروع معجم مصطلحات ألفاظ الحضارة الصادر عن مكتب تنسيق التعريب إلى مقر المكتب بالرباط بعد أن راجعه وعدل بعض ألفاظه كل من الأستاذين الدكتور محمد زهير البابا، والدكتور محمد مكّي الحسني الجزائري.
- وضع مقابلات عربية وتعريفات لبعض الألفاظ الأجنبية الشائعة.
- اقتراح تزويد قاعدة المصطلح وألفاظ الحضارة بعدد من المعجمات والموسوعات المتخصصة.

- متابعة العمل على دراسة كتب الجامعات السورية لتوحيد مصطلحاتها وتأكيد ما يلي:

- الاتفاق على منهجية واحدة تشملها جميع لجان للمصطلحات، والاستشارة - من أجل ذلك - بالمنهجية للجنة في لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية والفيزيائية والكيميائية.

- ضرورة تنسيق المصطلحات للتشابه بين مختلف العلوم.

- تأليف لجنة مصطلحات العلوم الطبيعية والزراعية على أن يكون تجميع للمصطلحات من الكتب الجامعية بطريق تأليف لجان وقية اختصاصية وفقاً للمادة (٣٥)

من اللائحة الداخلية، يعهد إليها أن تقوم بالعمل على التوالي، فتكون هناك لجنة وقتية لمصطلحات علوم الأحياء الحيوانية، ولجنة وقتية لمصطلحات علوم الأحياء النباتية، ولجنة وقتية لمصطلحات العلوم الجيولوجية، ولجنة وقتية لمصطلحات العلوم الزراعية. وفي هذه الحال ينضم إلى أعضاء اللجنة نحو ثلاثة من خبراء هذه العلوم. وقد ألفت لذلك لجنة موقته لمصطلحات علوم الأحياء الحيوانية.

- الموافقة على إعداد معجم لألفاظ الحضارة يصدره مجمع اللغة العربية بدمشق بإشراف لجنة مؤلفة من كل من الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا، والأستاذ جورج صلقيني، والأستاذ شحادة الخوري، والأستاذ الدكتور موفق دعبول وانتخب الأستاذ الخوري منسقاً لهذه اللجنة.

ويشمل هذا المعجم ألفاظ الحضارة التي يتلوها الناس، ويولى فيه الحديث منها عناية خاصة دون التطرق إلى للمصطلحات التي يحتاج إليها للتحصون في مختلف العلوم. ويقسم المعجم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: العلوم والآداب والفنون.

القسم الثاني: البيئة والاقتصاد والتربية.

القسم الثالث: الحياة اليومية.

ويصدر في ثلاثة مجلدات بعنوان: (معجم ألفاظ الحضارة) القسم الأول ثم الثاني والثالث على أن يبدأ العمل بالثالث فالثاني فالأول.

- الإطلاع على ما أنجزته لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية والفيزيائية والكيميائية من مشروع توحيد مصطلحات الفيزياء بين الجامعات السورية، وإبداء الرأي في طريقة العمل المتبعة للاستفادة منها في مشروع آخر من مشاريع توحيد للمصطلحات الجامعية التي يزعم المجمع إعدادها.

- اقتراح خطة عمل اللجنة وإدراجها في مشروع الخطة العلمية للمجمع للعام ٢٠٠٤م.

٤- لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والمعلوماتية والفيزيائية والكيميائية

عقدت اللجنة في هذه الدورة الجمعية أربعاً وعشرين جلسة كان مما تم فيها:
- دراسة المصطلحات المبذوة بأحرف (C,D,E,F,G,H,I) وكانت قد أنجزت في الدورة الجمعية السابقة دراسة المصطلحات المبذوة بحرفي A وB من مشروع توحيد مصطلحات الفيزياء بين الجامعات السورية.
- التعاقد مع الخبراء: الدكتور أحمد الحصري، والدكتور محمد قعقع، والأستاذ أنطون مارين للانضمام إلى اللجنة وتكليفهم إعداد دراسة المصطلحات وعرض ما يتوصلون إليه على اللجنة.

- وأقرت خطة عملها في توحيد مصطلحات الفيزياء للعام المقبل. متابعة ما بدأت به في العام ٢٠٠٣م

٥- لجنة مصطلحات العلوم الطبيعية والزراعة

شرعت اللجنة تنفيذ مهمتها فاقترحت تأليف لجنة وقية لتوحيد مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية ووافق المجلس على تأليفها، ثم تلاها اقتراح بتأليف ثلاث لجان وقية لتوحيد مصطلحات كل من علوم الأحياء النباتية والعلوم الزراعية والعلوم الجيولوجية.

أ - لجنة وقية لمصطلحات علوم الأحياء الحيوانية

ألفت هذه اللجنة في شهر تشرين الثاني من هذا العام، وعقدت ثلاث جلسات في الشهرين الأخيرين منه وبدأت بوضع خطة عملها، يجمع المصطلحات من كتب علوم الأحياء الحيوانية في الجامعات السورية وإدخالها إلى الحاسوب وفق برنامج خاص بما يتيح الحصول على المصطلح المطلوب يسر، ولا يزال العمل جارياً.

٦- لجنة النشاط الثقافي

عقدت اللجنة في عام ٢٠٠٣م تسعاً وعشرين جلسة. وكان موضوع المؤتمر الثاني للمجمع أهم ما بحثته فيها، فقررت أن يكون الموضوع «اللغة العربية في مواجهة المخاطر» وتاريخ انعقاده من ٢٠-٢٣ تشرين الأول لعام ٢٠٠٣م في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية بدمشق، وحُددت محاور المؤتمر بما يلي:

١- المخاطر من الداخل والخارج ووسائل مجابهتها.

٢- دور مجامع اللغة العربية في حماية العربية

٣- اللغة العربية وآفاق المستقبل.

وتقرر أن يرافق المؤتمر حفل تذكاري بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة مؤسس المجمع الأستاذ الرئيس محمد كرد علي.

وأقرت اللجنة تأليف لجنة ودية من أعضاء المجمع مهمتها تقوم بحوث للشاركين ليصار إلى طباعتها في أقرب حين، وحددت موعد المؤتمر الثالث للمجمع في المدة من ٩-١٢ تشرين الأول للعام ٢٠٠٤م، واقترحت أن يكون موضوعه (قضايا المصطلح العلمي) وأحالت الاقتراح على مجلس المجمع لدراسته، وإبداء الرأي فيه.

- أما بشأن الموسم الثقافي للمجمع في عام ٢٠٠٣، فقد أُلقيت محاضرة للأستاذ الدكتور نقولا زيادة بعنوان «المساقات الفكرية في الحضارة العربية الإسلامية» مساء الأربعاء ١١/٦/٢٠٠٣م في قاعة المحاضرات بمجمع اللغة العربية بدمشق.

وارتأت اللجنة تحديد مواعيد المحاضرات الثقافية للعام ٢٠٠٤م وتوجيه كتاب إلى أعضاء المجمع للمشاركة في إلقاء محاضرات ثقافية تحدد مواعيدها وعناوينها في وقت مبكر. واتفق على دعوة الباحثين من سورية وخارجها للمشاركة في محاضرات الموسم الثقافي والاتصال بهم بكل الوسائل الممكنة، واستقطاب الحضور بالدعاية الإعلامية بجميع أنواعها.

٧- لجنة اللغة العربية وأصول النحو

عقدت لجنة اللغة العربية وأصول النحو ستاً وعشرين جلسة أثناء العام ٢٠٠٣م، تم فيها ما يلي:

أ - وضع قواعد الإملاء بالاستعانة بملاحظات بعض أعضاء المجمع، وملاحظات الأستاذ عاصم الخطار والدكتور مازن المبارك، والتقرير المقدم من لجنة وزارة التربية، وإحالتها لتعرض على مجلس المجمع للموافقة على طبعها، ثم إرسالها إلى وزارة الإعلام ووزارة التربية ووزارة التعليم العالي وسائر الجهات المعنية.

ب - تصحيح طائفة من الأخطاء اللغوية الشائعة.

ج - دراسة طائفة من بحوث المؤتمر الأول للمجمع «تيسير تعليم النحو» لإفادة الدارسين والباحثين من القواعد المستخلصة منها، وبحث وسائل تنفيذ المقترحات الواردة في بحوث المشاركين في المؤتمر.

د - متابعة عرض مشروع قانون حماية اللغة العربية على رئاسة مجلس الوزراء.

٨- لجنة المعجمات

عقدت لجنة للمعجمات في هذا العام تسع عشرة جلسة، كان من أهم ما تم فيها:

- وضع خطة لإعداد معجم لغوي وافٍ، على أن يبدأ العمل فيه عند توفر أسباب إعداده.

٩- لجنة المكتبة

بلغ عدد جلسات لجنة المكتبة في هذه الدورة تسع جلسات، بحثت فيها واقع مكتبي المجمع والظاهرية. فكان مما أنجزته الأعمال الآتية:

التصنيف الموضوعي للمكتبة العربية في المجمع: بعد قيام المجمع بإدخال فهرسة الكتب في الحاسوب، وتأليف لجان من العاملين للقيام بالتصنيف الموضوعي للكتب حسب تصنيف ديوي العشري، وقد شارفت هذه اللجان

على إتمامه تبدأ عملية إدخال البيانات الجديدة في الحاسوب. وبذلك تتكامل عملية حوسبة المكتبة باستخدام البرنامج الإلكتروني للمكتبة الذي أعده للمهندس مازن غراوي، والذي يقدم خدمات تسهل عملية البحث عن الكتاب.

البداية بطبع سجلات الكتب الخاصة بدار الكتب الظاهرية التي أدخلت في الحاسوب تمهيداً لإجراء عملية الجرد العام لكتب الظاهرية في عام ٢٠٠٤م. بعد انتهاء الامتحانات الجامعية.

متابعة السعي لاسترداد الكتب المفقودة بسبب الإغارة.

شراء كتب من معرض الكتاب في العلوم المختلفة، وشراء الأجزاء الجديدة من الموسوعة الإسلامية ، وبعض مطبوعات مجمع القاهرة ، وبمجموعة من المعجمات العلمية باللغتين الإنجليزية والفرنسية.

٤- دار الكتب الظاهرية

أهم ما يذكر في هذا الموضوع: الكتب والمطبوعات والدوريات التي دخلت الدار، رواد الدار، ترميم الأبنية.

آ- الكتب والمطبوعات: بلغ عدد الكتب المشتراة للدار هذا العام (ستة وأربعين ومئة كتاب)، وأهدي إليها (ثلاثة وثمانون كتاباً) جميعها بالعربية.

وبذلك يصبح مجموع الكتب في الدار (واحدًا وتسعين وخمسمئة وستة وسبعين ألف) كتاب.

ب- الدوريات والمجلات: بلغ عدد الدوريات والمجلات العربية المهداة إلى الدار. إحدى عشرة ومئة مجلة ودورية تحمل أربعين عنواناً، منها سبعون مجلة ودورية مما يطبع في داخل القطر ، وما تبقى جاء هدية من الدول العربية الشقيقة.

وبذلك يصبح عدد المجلات والدوريات العربية في الدار (ثلاثة عشر وسبعمئة وتسعة وثلاثين ألف) عدد.

ج- رواد المكتبة: بلغ عدد القراء المشتركين في الدار (ثلاثين وأربعمئة وأربعة آلاف) مشترك. ويقع عدد الرواد المطالعين ما بين أربعة عشر مطالعاً يومياً في الصيف ومئة مطالع في الشتاء. والعدد الوسطي للكتب المعارة في اليوم هو أربعون ومئة كتاب في شتى أنواع العلوم والمعارف. ويزور الدار عدد غير قليل من المواطنين والسائحين للاطلاع على معالمها التاريخية وآثارها العمرانية.

د- التجهيزات والإصلاحات: زودت الدار بعدد كبير من الكراسي ومناضد المطالعة، وجُلِّد نحو ثلاثمئة كتاب من كتبها. ولا يزال العمل جارياً في ترميم المدرسة العادلية التابعة للدار.

٥- مؤتمر المجمع ومشاركاته العلمية

أ- مؤتمر المجمع

برعاية كريمة من ميادة الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية عقد مجمع اللغة العربية بدمشق مؤتمره الثاني بعنوان «اللغة العربية في مواجهة المخاطر» وذلك في المدة من ٢٠-٢٣ تشرين الأول للعام ٢٠٠٣م في قاعة المحاضرات بالمجمع، وقد شارك في هذا المؤتمر باحثون مختصون من الجمهورية العربية السورية ومن مختلف الأقطار العربية الشقيقة، وألقيت بحوث المؤتمر في إطار المحاور الثلاثة التي اقترحتها لجنة النشاط الثقافي.

وقد أقيم حفل افتتاح المؤتمر في الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ٢٠/١٠/٢٠م في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضره السيد الدكتور محمد زهير مشاركة، نائب رئيس الجمهورية ممثلاً لراعي الحفل السيد رئيس الجمهورية العربية السورية، كما حضره السادة أعضاء القيادة المركزية للجهة الوطنية التقدمية والسادة أعضاء القيادتين القومية والقطرية، والسادة الوزراء، والسفراء العرب، ورئيس مجمع اللغة العربية، وأعضاء المجمع، ونخبة

مصطفاه من الباحثين المختصين في موضوع المؤتمر من الأقطار العربية، وجمهور غفير من المدعوين وللعينين باللغة العربية.
وأقيمت في هذا الحفل الكلمات الآتية :

- ١- كلمة الدكتور محمد زهير مشاركة، ممثل السيد بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية
- ٢- كلمة الأستاذ الدكتور هاني مرتضى، وزير التعليم العالي.
- ٣- كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس مجمع اللغة العربية.
- ٤- كلمة أمين المجمع الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد (حول ما أنجزه المجمع بعد مؤتمره الأول).
- ٥- كلمة ممثل الباحثين الضيوف

وعقدت جلسات المؤتمر الست طوال ثلاثة أيام بدءاً من يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/١٠/٢١ وحتى صباح الخميس ٢٣/١٠/٢٠٠٣م، تناول فيها الباحثون محاور موضوع المؤتمر.

وعقدت لجنة الصياغة المولفة من السادة مقرري جلسات المؤتمر عدة جلسات درست فيها بحمل البحوث وما اشتملت عليه من أفكار، واستعرضت الاقتراحات التي وردت في المناقشات التي جرت عقب إلقاء البحوث. وخلصت إلى صياغة مجموعة من التوصيات ستشر في المجلة مع وقائع المؤتمر وبمؤنه.

ب - مشاركات المجمع

- شارك الأستاذ شحادة الخوري، عضو المجمع، في اللقاء الذي دعت إليه مؤسسة الحريري، إحياء لليوم العالمي للغة الأم، تحت شعار «لغتنا أمتنا، لغتنا هويتنا» وذلك في مجمع ماء العين الحريري في صيدا، لبنان، وقد عقد هذا اللقاء بتاريخ ٢٠٠٣/٢/٢١م.

وقد قدم الأستاذ شحادة الخوري إلى مجلس المجمع ملخصاً عن أهم الأعمال التي بحثها اللقاء، والكلمات التي أُلقيت فيه مؤكدة حماية اللغة العربية من المحجمات الشرسة عليها وبخاصة في القطر اللبناني الشقيق، ومنافسة اللغات الأجنبية، واللهجات العامية لها على كل صعيد.

- شارك الأستاذ عبد الله واتش شهيد، أمين المجمع، والأستاذ شحادة الخوري، عضو المجمع في ندوة «التعريب في التعليم العالي» التي أقيمت في اللدة من ١١/٣٠ إلى ٢٠٠٣/١٢/٢ في وزارة التعليم العالي، برعاية المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، في الوزارة، والجمعية للمغربة لقدماء طلبة سورية.

٦- أمور إدارية وتنظيمية

ألف المجمع في عام ٢٠٠٢ لجنة وقتية قامت بوضع قواعد محددة لتعويضات الإنتاج الفكري في المجمع، ورفعت هذه القواعد - بعد موافقة مجلس المجمع عليها - إلى رئاسة مجلس الوزراء، وصدر بها قرار الرئاسة ذو الرقم ١٠٩٩/ تاريخ ٢٠٠٣/٢/٣ م.

ثم ألف مكتب المجمع لجنة وقتية وضعت قواعد تنظيمية لتنفيذ القرار ذي الرقم ١٠٩٩/ وقدمت هذه القواعد إلى مجلس المجمع في جلسته السابعة والعشرين المنعقدة بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٣ فأقرها ، وصدر بها قرار المجمع ذو الرقم ٢١/ تاريخ ٢٠٠٣/١١/٣ م.

كما وضعت اللجنة مشروعاً لتعديل بعض فقرات القرار ذي الرقم ١٠٩٩/ ورفع إلى الرئاسة لاستكمال أسباب صدوره.

وتقوم اللجنة بتعديل بعض مواد اللائحة الداخلية للمجمع ذات الرقم ٢/ت.ع /تاريخ ٢٠٠٢/١/١٥ م. بما يناسب التطور الذي يشهده المجمع في جميع مجالاته.

٧- مكتبة المجمع

تم إغناء مكتبة المجمع في هذا العام بستة وثلاثين وثلاثمئة وألف كتاب باللغة العربية، منها تسعة وثلاثون وتسعمئة كتاب إهداء، وسبعة وتسعون وثلاثمئة كتاب شراء. فأصبح عدد الكتب العربية في المكتبة: اثنين وسبعين وتسعمئة وستة وعشرين ألف كتاب. كما زودت المكتبة الأجنبية بواحد وسبعين وأربعمئة كتاب شراء وإهداء. ودخل قسم المجلات والدوريات العربية ثمان وعشرون ومئة مجلة ودورية.

٨ - حفلات الاستقبال والتأيين

أ - حفلات الاستقبال

أقام المجمع مساء الأربعاء ٢٠٠٣/٣/١٩ م حفل استقبال الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في المجمع، وذلك في جلسته علنية في قاعة المحاضرات بمبنى المجمع. حضر الحفل نخبة من جال العلم والأدب، وجمع غفير من زملاء المختفى به وأصدقائه وطلابه.

وكان مجلس المجمع قد انتخب الأستاذ الدكتور موفق دعبول عضواً في المجمع في جلسة عقدها بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٢٠، وصدر بتسميته للرسم الجمهوري ذو الرقم ٣١٧/ تاريخ ٢٠٠٢/٩/١٦.

وقد ألقى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع، كلمة في استقبال العضو الجديد. وألقى الأستاذ الدكتور عيد الله واتق شهيد، أمين المجمع كلمة قدم فيها الدكتور موفق دعبول. ثم ألقى الأستاذ الدكتور موفق دعبول كلمة تحدث فيها عن سلفه عضو المجمع الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد، مشيداً بعلمه وفضله. وفي ختام الحفل قام السيد رئيس المجمع بتقليد عضو المجمع الجديد الشارة الجمعية.

ب - حفلات التأبين

أقام المجمع مساء الأربعاء ٢٠٠٣/٢/٥ بالتعاون مع جامعة دمشق، ووزارة الثقافة، واتحاد الكتاب العرب حفلاً تأبيناً لفقيده الأستاذ الدكتور عادل العوا، الذي وافته المنية بتاريخ ٢٧/١٢/٢٠٠٢.

أقيم الحفل في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنية، وحضره كوكبة من رجال العلم والأدب والفلسفة، وجمع غفير من أهل الفقيه وأصدقائه وطلابه. فألقت الأستاذة الدكتورة نجوة قصاب حسن، وزيرة الثقافة كلمة الوزارة في تأبين الفقيه. ثم ألقى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس المجمع، كلمة المجمع، ثم ألقى الأستاذ الدكتور سمير حسن، عميد كلية الآداب كلمة الكلية في هذه المناسبة. وألقى الأستاذ الدكتور علي عقلة عرسان، رئيس اتحاد الكتاب العرب، كلمة في تأبين الفقيه. وألقى الدكتور عزت السيد أحمد، من طلاب الفقيه، كلمة وأنشد أبياتاً أشاد فيها بفضل الفقيه وعلمه.

وختم الحفل بكلمة نجل الفقيه الدكتور نبوغ العوا، الذي شكر الحاضرين على الحفل والمشاركين فيه حسن عزائهم، وصدق وفائهم لوالده فقيه العلم والفلسفة.

٩ - موازنة المجمع

أ- مجموع الاعتمادات المخصصة (الجارية والاستثمارية) لعام ٢٠٠٣ م ٢٦,٧٧٥,٠٠٠ ليرة سورية.

ب- مجموع ما أنفق من هذه الاعتمادات في عام ٢٠٠٣ م ١٩,٥٨٣,٠٤١ ليرة سورية.

ج- وكانت النسبة المئوية للإنفاق في عام ٢٠٠٣ م : ٧٣ %

وأسابب تدني نسبة الإنفاق بالقياس إلى نسبة إنفاق العام الماضي كثيرة منها:

- عدم الموافقة على تخصيص القطع الأجنبي لشراء سيارتين كان قد

رصد لهما مبلغ ثلاثة ملايين ليرة سورية.

- التقيد بتعليمات رئاسة الوزراء القاضي بتخفيض الإنفاق على عدة بنود بنسبة ٢٥ %.

- عدم إيفاد أحد من أعضاء المجمع أو العاملين فيه طوال العام.

- وانخفاض عدد المشاركين في مؤتمر المجمع أدى إلى انخفاض نفقات الضيافة فيه، وكذلك انخفاض عدد الكتب المشتراة في هذا العام، وتخفيض المكافأة التي تمنحها الإدارة للعاملين عقب المؤتمر الذي عقده المجمع هذا العام، وعدم استكمال ملء شواغر الملاك الجديد.

قرار رقم / ٥٢ /

رئيس مجمع اللغة العربية

بناءً على أحكام قانون مجمع اللغة العربية رقم ٣٨/ تاريخ ١/٦/٢٠٠١.
وعلى أحكام القرار رقم ٢/ت.ع تاريخ ١٥/١/٢٠٠٢ المتضمن
اللائحة الداخلية للمجمع.

وعلى قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١٠٩٩/ تاريخ ٢/٣/٢٠٠٣
المتضمن تحديد تعويضات الإنتاج الفكري و جلسات اللجان في مجمع اللغة العربية.
وعلى قرار مجلس المجمع في جلسته التاسعة المنعقدة بتاريخ ١٦/٦/٢٠٠٤
المتضمن إعادة تأليف لجان المجمع.

يقرر مايلي :

مادة ١ - تؤلف لجنة المجلة والمطبوعات من الأعضاء السادة:

- الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام.
- الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص.
- الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد.
- الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة.
- الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا.
- الأستاذ جورج صلفني.
- الأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ.
- الأستاذ الدكتور محمود السيد.
- الأستاذ الدكتور محمد مكّي الحسيني الجزائري.
- الأستاذ عاصم البيطار.

- ومن ترى اللجنة أن يتضمن إليها من الخبراء من خارج المجمع.
- مدة اللجنة ستان قابلة للتحديد بدءاً من تاريخ صدور هذا القرار.
- مادة ٢- مهمة اللجنة كما هو محدد في اللائحة الداخلية للمجمع الصادرة بالقرار رقم ٢/ت.ع تاريخ ١٥/١/٢٠٠٢م.
- مادة ٣- يجتمع أعضاء اللجنة وينتخبون رئيساً من بينهم ومقرراً في الجلسة الأولى، وتحدد اللجنة مواعيد اجتماعاتها وتضع خطة عمل لها.
- مادة ٤- يتقاضى كل من الأساتذة أعضاء اللجنة التعويض المنصوص عنه في الفقرة /ب/ من المادة الأولى من القرار /١٠٩٩/ المتضمن تحديد تعويضات الإنتاج الفكري.
- مادة ٥- تصرف النفقة الناجمة عن هذا القرار من الاعتمادات المخصصة لهذه الغاية في موازنة مجمع اللغة العربية.
- مادة ٦- يبلغ هذا القرار من يلزم لتنفيذه.

رئيس مجمع اللغة العربية

١٤٢٥/ ٥/ ١٢هـ

٢٠٠٤/ ٦/ ٢٩م

الدكتور شاكر الفحام

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الأول من عام ٢٠٠٤م

أ - الكتب العربية

خير الله الشريف

- آكل اليقطين/ بنبوب مورتليم، ترجمة: محمد أبو خضور - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: روايات عالمية ٩٣).
- أبجدية القلب/ إبراهيم عباس ياسين - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١١١).
- ابن فارس اللغوي: منهجه وأثره في اللغويات اللغوية/ د. أمين محمد فاخر - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١ - (سلسلة: نشر الرسائل الجامعية ٥).
- الاتجاهات الأساسية للثورة العلمية التقنية/ د. معن النكري - ط١ - دمشق: دار التوحيد، ٢٠٠٣.
- الاتجاهات والتحديات السكانية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا/ المكتب المرجعي للسكان - القاهرة: مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٢.
- أسئلة التعريب ورهاناته في التعليم العالي بالمغرب وسوريا/ مجموعة من الباحثين - فاس: جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ٢٠٠٠.
- الإشرافات/ رامبو، تقديم وشرح: سوزان برنار، ترجمة: قيس خضور - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.

- أعلام الفلك في التاريخ العربي/ د. علي حسن موسى - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.
- الألف والصدى: قراءات في الشعر السوري المعاصر/ مفيد نجم - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣.
- الإقليد: شرح المفضل/ الجندبي، تحقيق: د. محمود الدراويش - ط ١ - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٢ - ٤ مج.
- إلياذة هوميروس: للملحمة النموذج.../ د. أحمد عثمان - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣ - (سلسلة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، رسالة ٢٠٩).
- أنا وغريفي والسينما/ ليليان غيش، ترجمة: عدنان مدانات - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣.
- الأوامر السلطانية لولاية دمشق.../ إعداد وتحقيق: دعد الحكيم - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة الدراسات التاريخية).
- إيجاد التوازن: السكان ونزلة المياه.../ فرزانة رودي فهمي وآخرون - القاهرة: المكتب المرجعي للسكان، ٢٠٠٢.
- باب غشفي قديم/ نيروز مالك - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: قصص عربية ٢٢).
- برنامج تنظيم الأسرة في إيران.../ فرزانة رودي فهمي وآخرون - القاهرة: المكتب المرجعي للسكان، ٢٠٠٢.
- بلطة على الثلج/ عارف حليفة - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: قصص عربية ٢٤).
- ييسان/ محمود حامد - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر

العربي (١٢٢).

- تأملات في اللغة والثقافة/ د. معن النكري - ط١ - دمشق: دار الشام القديمة، ٢٠٠٠.

- لتداخل الثقافات والكتابة الأدبية.../ مجموعة من الباحثين - ط١ - قرطاج: بيت الحكمة، ٢٠٠٣.

- تدريب المشاعر: التوازن الانفعالي.../ يتر بوير، ترجمة: د. إلياس حاجوج - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: دراسات فلسفية ونفسية ٤٥).

- تطوير تعليم الكبار في الوطن العربي/ مجموعة من الباحثين - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.

- تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب.../ د. فريح عويد العتري، د. الحسين محمد عبد النعم - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣ - (سلسلة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، رسالة ٢٠٧).

- التقرير الختامي للسنة الجمعية ١٩٩٤-١٩٩٥/ د. صالح أحمد العلي - بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٥.

- تكريم وليد الخالدي: آفاق السلام في الشرق الأوسط/ إدارة برامج الثقافة والاتصال - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٣.

- التكنولوجيا والاتصالات والإنترنت.../ د. معن النكري - دمشق: مطبعة اليازجي، ٢٠٠٣.

- الثقافة والإبداع والملكية الفكرية/ د. معن النكري - دمشق: مطبعة اليازجي، ٢٠٠٣.

- الثورة الفرنسية في السينما/ روجيه إيكار، ترجمة: محمد علي يوسف -

- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: الفن السابع ٥٧).
- جنة صغيرة/ بيان الصفدي - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١١٥).
- الحب أولاً/ ماري رشو - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: قصص عربية ٢٩).
- حلالة العرب وعرب الحلالة.../ د. محمد علي جمعة - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢، (سلسلة: الدراسات الفكرية ٧٦).
- حفل تكريم المعجمي الأستاذ أحمد شفيق الخطيب/ مجموعة من الأساتذة - بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٣.
- حفل تكريم وتقدير للشاعر المرحوم أحمد المجاطي/ مجموعة من الأساتذة - الرباط: الجمعية المغربية لقضاء طلبة سورية، ٢٠٠٣.
- حكايات لأطفال غير هادين/ جاك بريفر، ترجمة: وفاء شوكت - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: قصص عالمية ١٩).
- حواف خشنة/ عمر قلور - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: روايات عربية ٩٩).
- خذي دحرجات الغيوم/ طلعت سقيرق - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١١٨).
- دخان التلاشي/ د. صاحب خليل إبراهيم - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١٢١).
- دمة فقط/ عبد الناصر حداد - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١١٣).

- رسائل عبد الرحمن الشهبندر/ إعداد وتحقيق: دعد الحكيم - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: الدراسات التاريخية).
- السرديات: مقالة نظرية/ د. مرسل فالخ العجمي - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣ - (سلسلة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، رسالة ٢٠٦).
- سقوط هرقله / عمر الحمود - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: قصص عربية ٢٦).
- سيرة الآس: شعر/ سميرة عزام - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١١٢).
- سيناريو فيلم المرأة/ الكسندر تشارين وآخرون، ترجمة: يونس كامل ديب - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: الفن السابع ٦٣).
- السيناريو الكامل لقيلم: المدرعة يوتكنين/ إخراج: سيرغي م. ليزنشتين، ترجمة: صالح علماني - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: الفن السابع ٥٥).
- سينما الإنسان: قراءة.../ إبراهيم العريس - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: الفن السابع ٥٩).
- شارلزو بن ديكتز/ أحمد عمر - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: قصص عربية ٣١).
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب/ تحقيق: د. حسن الحفظي، د. يحيى مصري - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٣-١٩٩٦ - ٤مج - (سلسلة: نشر الرسائل الجامعية ١٥).
- شرح للمع/ الأصفهاني البقرلي، حققه: د. إبراهيم أبو عبة - ط ١ - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٠ - ٢ج - (سلسلة: رسائل جامعية ١).

- شهب نفس مشبوبة / د. عبد الكريم الحصري - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١٢٦).
- الصحافة السورية ماضيها وحاضرها: الصحافة في اللاذقية/ هاشم عثمان - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - ج ٢ - (سلسلة: دراسات فكرية ٦٧).
- الصهيونية وفلسطين / د. لطف الله حيدر - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: الدراسات التاريخية).
- صور/ إنغمار برغمان، ترجمة: زياد خاشوق - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: الفن السابع ٦٠).
- طريق بلا أقدام/ د. حمزة رستاوي - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١٢٤).
- الطفل يا حبيبي/ سيسيليا ميريليز، ترجمة: مها عرنوق - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: قصص عربية ١٨).
- الطوفان/ علي شعبان سليمان - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: قصص عربية ٢٣).
- العرب وتجربة المأساة/ صلفي إسماعيل - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: آفاق ثقافية ١).
- العرب وعولميات العصر الراهن/ د. معن النكري - دمشق: مطبعة البازجي، ٢٠٠٣.
- على البخار/ بشار البطرس - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: قصص عربية ٣٠).
- علا وحارس الماء/ حسين ورور - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ -

- (سلسلة: من الشعر العربي ١٠٦).
- العولة (الكوكبة) منهجياً ونظرياً وتطبيقاً/ د. معن النكري - دمشق: مطبعة اليازجي، ٢٠٠٣.
- عيناك / طلعت سفر - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١١٤).
- غرفة بملأين الجملدان: شعر/ محمد الماغوط - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: مختارات ٣).
- الفريق السومري/ موفق مسعود - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: قصص عربية ٢٥).
- فتيات صغيرات من العصور القديمة/ ج. جاكمان، ترجمة: ميساء الحفار - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: قصص عالمية ٢٠).
- فصول النوى/ عبد الرحمن عمار - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١٠٨).
- فلسفة وسوسولوجيا الثقافة الجديدة/ د. معن النكري - دمشق: مطبعة اليازجي، ٢٠٠٣.
- الفوضى والحتمية / داهان دالمليكو وزميلاه، ترجمة: هاني حداد - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: دراسات فلسفية ٥٠).
- في ظلال العدد: إيقاعات الوجود (١)/ كمال القنطار - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: دراسات فلسفية ٤٨).
- في محددات العقل العمراني الخلدوني/ د. محمود بن الحبيب النواوي - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٣ - (سلسلة: حوليات الآداب والعلوم

الاجتماعية ٢٤، رسالة ٢٠٨).

- قصة الأرقام عبر حضارات الشرق القديم/ موسى ديب الخوري - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: الدراسات التاريخية).
- قضايا النقد الأدبي في مقلعة شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي/ د. عبد العزيز الشعلان - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٢.
- قطر الندى/ عبد الكريم شعبان - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١٢٥).
- كارمن و ١٣ قصة أخرى/ بروسبير ميرييه، تقديم: بير جوسران، ترجمة: زياد العوده - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - ج٢ - (سلسلة: روايات عالمية ٩٢).
- كتاب الحصى والماس/ محمد القيسي - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١٢٣).
- كفر تخاريم: ماضيها وحاضرها.. صلاح الدين كيالي، تقديم: عبد المجيد هو - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: الدراسات التاريخية).
- لك كاف الكمون/ مناة الخير - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١١٦).
- كولومبا وقصص أخرى/ بروسبير ميرييه، تقديم: بير جوسران، ترجمة: زياد العوده - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - ج١ - (سلسلة: روايات عالمية ٩١).
- لقطة مقربة: السينما الإيرانية ماضياً حاضراً مستقبلاً/ حميد دباشي، ترجمة: عارف حليفة - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: الفن السابع ٥٦).
- اللون الأسود يحرق / آرنست. ج. غيتز، ترجمة: محمد أبو حضور - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: روايات عالمية ٨٨).

- مباحث اللغة والأدب/ د.عبد الكريم الياني - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣.
- المبهمات ودلالاتها الأسلوبية في شعر المتنبي/ حميدة مناع العنزي - ط١ - الكويت: رابطة الأدباء، ٢٠٠٣ - (سلسلة: منارات أدبية ٢٢).
- محاور في المسرح العربي/ هيثم يحيى الخواجه، تقديم: د. رياض عصمت - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.
- مختصر لآلئ العرب/ سالم خليل رزوق، حققه: خير الدين محمود قبلاني - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - ج ٤ - (سلسلة: إحياء التراث العربي ١١٠).
- مخرجون واتجاهات في السينما الأوربية/ سمير فريد - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: الفن السابع ٦٢).
- مدارس من أجل التفكير: علم تعلم في الصف/ جون ت. بروير، ترجمة: د. كهيل بوز، مراجعة: د. علي سعود حسن، دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: الدراسات الفكرية ٧٧).
- مدينة بلا سماء/ مروة حلاوة - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١٢٧).
- المرأة السحرية/ غريد بليتون، ترجمة: إيمان يحيى - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: قصص عالمية ١٧).
- مساهمة الأستاذ أحمد عبد السلام في إراء الثقافة التونسية/ محمد اليعلاوي - قرطاج: بيت الحكمة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: منبر بيت الحكمة).
- مستقبل تعليم الكبار في الوطن العربي/ مجموعة من الباحثين - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢.
- مسرح الإنترمس/ ترجمة: علي إبراهيم أشقر - دمشق: وزارة الثقافة،

- ٢٠٠٢ - (سلسلة: للسرديات العالية ٦٤).
- مشاغبات صغيرة/ موفق نادر - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: من الشعر العربي ١٢٨).
- المعرفة والحكمة: فعاليات الدورة السادسة للثقافات قرطاج الدولية/ مجموعة من الباحثين - قرطاج: بيت الحكمة، ٢٠٠٣.
- مقام العقل عند العرب/ قدرى حافظ طوقان - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: آفاق ثقافية ٣).
- مكاشفات عابر سبيل/ فواد كحل - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: من الشعر العربي ١١٩).
- الملك والمملكة/ رامون. خ. سنذر، ترجمة: علي أشقر - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: روايات علمية ٨٩).
- من الإبستمولوجيا إلى المجمع / فواد محمود ناصيف خير بك - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: دراسات فلسفية ٤٩).
- من أعمال أحمد عبد السلام / أحمد عبد السلام ط - قرطاج: بيت الحكمة، ٢٠٠٣.
- مناهج دراسة الأدب العربي وتدرسه في الجامعات العربية / د. خيرية السقاف - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٢ - ج ٢ - (سلسلة: نشر الرسائل الجامعية ١١).
- من التقليد إلى التجديد: في الأدب المسرحي السوري/ فرحان بلبل - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.
- من المجهولة إلى مايا/ ع. آل شلي - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ -

- (سلسلة: آفاق ثقافية ٢).
- الموت الأصفر/ ماجد رشيد العويد - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ -
- (سلسلة: قصص عربية ٢٨).
- الموجز التعليمي العالمي ٢٠٠٣ / معهد اليونسكو للإحصاء - مونتريال: المعهد، ٢٠٠٣.
- موسوعة العامة السورية .. / ياسين عبد الرحيم - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - ٤ ج.
- تحت فراي لتمثال الغريب/ طالب هماش - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ -
- (سلسلة: من الشعر العربي ١٢٠).
- ندوة دور المثقفين الشاميين في النهضة الفكرية للمغرب الحديث/ مجموعة من الأساتذة - الرباط: الجمعية المغربية لقضاء طلبة سورية، ٢٠٠٣.
- نهاية التاريخ/ هنري لوفيفر، ترجمة: د. فاطمة الجيوشي - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: الدراسات الفكرية ٧٥).
- المهجرة من القلندر / سحر سليمان - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ -
- (سلسلة: قصص عربية ٢٧).
- الموفمانية: سيناريو لم يتخذ/ أندريه تاركوفسكي، ترجمة: د. نديم معلا - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة: الفن السابع ٦٤).
- الوالي بمعرفة القوالي/ العنابي، تحقيق: د. نجاة نولي - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩٧ - (سلسلة: الرسائل الجامعية ١٦).
- الورد: سريرة الملكة.. تاج الملوك/ إبراهيم الخليل - دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ - (سلسلة: قصص عربية ٢١).

ب- المجلات العربية

هاجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤		سورية
صوت فلسطين	٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣	٢٠٠٤	سورية
الضاد	٩، ١٠، ١١، ١٢	٢٠٠٣	سورية
عالم الذرة	٨٨، ٨٩، ٩٠	٢٠٠٣	سورية
مجلة جامعة تشرين	١٠، ١١، ١٢	٢٠٠١	سورية
مجلة جامعة دمشق	١	٢٠٠٣	سورية
للعلوم الزراعية			
مجلة جامعة دمشق للآداب	٣+٤، ١٨	٢٠٠٢	سورية
والعلوم الإنسانية			
مجلة الموقف الأدبي	٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥	٢٠٠٤	سورية
نضال الفلاحين	٣٠	٢٠٠٣	سورية
مجلة فكر وفن	٧٨	٢٠٠٤	ألمانيا
دراسات/ العلوم	٣	٢٠٠٣	الأردن
الإنسانية			
المجلة المغربية للتراث	١٢	٢٠٠٢	تونس
وللعلوم			
الأمن والحياة	٢٥٧، ٢٣	٢٠٠٣	السعودية
مجلة الحج والعمرة	١	٢٠٠٤	السعودية
مجلة عالم الكتب	٣، ٤، ٢٥	٢٠٠٤	السعودية
المجلة العربية	٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٢٨	٢٠٠٤	السعودية

المصدر	سنة الإصدار	العدد	اسم المجلة
السعودية	٢٠٠٤	مج ٢٠١	مستخلصات بحوث مجلة الدارة
السودان	٢٠٠٤	٥	مجلة مجمع اللغة العربية السوداني
لبنان	٢٠٠٣	٥٧، ٥٦	دراسات فلسطينية
لبنان	٢٠٠٤	١١١٦	الشراع
لبنان	٢٠٠٣	١١١	شؤون الأوسط
لبنان	٢٠٠٣	٥	فصلية إيران والعرب
ماليزيا	٢٠٠٣	١٤	التحديد
الهند	٢٠٠٤	١ مع ٣٦	مجلة صوت الأمة
اليونسكو	٢٠٠٣	٣	الرسالة الجديدة

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

BOOKS:

- The Mind and Heart of Love/ by: M.C. D'Arcy.
- Style and Stylistics/ by: Graham Hough.
- The Mirror and The Lamp/ by: M. H. Abrams.
- Alexander pope/ by: Reuben A. Brower.
- Classical Influences on English poetry/ by: J. A. K. Thomson.
- Romanticism in Perspective/ by: Lillian R Furst.
- Lowell's Poetical works/ by: William Michael.
- The Poetry of Alexander pope/ by: G. Wilson knight.
- The Living Milton/ by: Frank kermode.
- Romance and Realism/ by: C. Gudwell.
- From virgil to Milton/ by: C. M. Bowra.
- The Lyric Mood/ by: R.K. Mottram.
- Drama and Society in The Age of Jonson/ by: L.C. Knights.
- Modern English literatur/ by: W.W. Robson.
- Ancient Greek Literature/ by: C.M. Bowra.
- Shelley/ by: R.B. Woodings.
- Milton/ by: E. M. W. Tillyard.
- The Identity of yeats/ by: Richard Ellman.
- The Art of T.S. Eliot/ by: Helen Gradner.
- The Poetic Image/ by: C. Day Lewis.
- The Nature of Poetry / by: Donald A. Stuffer.
- Lukács/ by: George Lichtheim.
- Joyce/ by: John Gross.
- Yeats/ by: Denis Donoghue.
- Camus/ by: Conor Cruise.
- The Long Revolution/ by: Raymond Willims.
- The Necessity of Art/ by: Ernst Fischer.
- The Modern Writer and his world/ by: G. S. Fraser.
- Aspects of the Novel/ by: E. M. Forster.

PERIODICALS:

- Acta Orientalia, Vol. 57, No. 2, 2004.
- Ajames, No. 19, 2004.
- Deutsch land, No. 5-6, 2004.
- East Asian Review, Vol. 16, No. 3, 2004.
- MA'ARIF, Vol. 174(3), 2004. (باللغة الفارسية).
- Le Muséon, Tome 117- Fasc. (1-2).
- The Muslim World, Vol. 94, No. 4, 2004.
- Population and Development Review, Vol. 30, No. 3, 2004.
- Resistance No. (8-9-10), 2004.

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والسبعين

(المقالات)

- ٤٦٧ تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي د. عبد الله واثق شهيد
العناصر البلاغية والتقدية في شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي
- ٤٩١ د. إلهام السومسي عبداللوي
- ٥٢١ إسهامات علماء التعمية في اللسانيات العربية د. يحيى مير علم
- ٥٤٧ المتنبى ومشكلة السرقات الأدبية د. أحمد محمد علي
- ٥٧٥ حول نسبة منظومة نخبة للخليل بن أحمد الفراهيدي د. عمر عبد الرحمن الساريسي
- ٥٩٧ تطور مفهوم العدد عند علماء العرب والمسلمين د. محمد سويسي
- ٦٠٧ معجم مصطلحات الصبيلة والعقاقير (ق ١٩) د. وفاء تقي الدين

(التعريف والتقد)

- ٦٣٧ كتاب المؤسسات الصحية العثمانية الحديثة في سورية د. عزة حسن

(آراء وأنباء)

- ٦٤٧ تقرير عام شامل حول أعمال المجمع السنوية
- ٦٦٧ التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته لعام ٢٠٠٣
- ٦٨٣ قرار إعادة تأليف لجنة المجلة والمطبوعات رقم ٥٢/
- ٦٨٥ الكتب والمجلات المهددة في الربع الأول من عام ٢٠٠٤
- ٧٠٠ الفهرس

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شعبان ١٤٢٥ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤م

مجلة
مَجْمَعُ البَعْدِ العَرَبِيَّةِ بِبَغْدَادِ
«مجلة المجمع العلمي البغدادي سابقا»

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أُنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية	} قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية	
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية	

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يختصونها بها ويقصرونها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الرقاقة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسله بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

مجلة

مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شعبان ١٤٢٥ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤ م

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام
الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة
الدكتور محمد إحسان النص
الدكتور عبد الله واثق شهيد
الدكتور محمد زهير البابا
الأستاذ جورج صدقي
الدكتورة ليلى الصباغ
الدكتور محمود السيد
الأستاذ عاصم البيطار
الدكتور محمد مكي الحسيني الجزائري

أمين المجلة

السيد سامر الياماني

الإعراب وحركاته في العربية

د. زهير غازي زاهد

العربية لغة مُعرّبة، وقد ورثت الإعراب واحتفظت به عن الأصل السامي، وقد عرّفت حركات الإعراب أخوات العربية كالأكدية والبابلية والآشورية، ووُجدت آثاره في قانون حمورابي المعروف، وقد احتفظت العربية الفصحى بظاهرة التصرف الإعرابي في حين فقدتها اللغات السامية^(١).

لقد دلت النصوص الشعرية التي وصلت إلينا من عصر ما قبل الإسلام خاصة، بأداء ألفاظها وحملها، وتناسق أوزانها وقوافيها، دلالة أكيدة على وجود حركات الإعراب المنطوقة، وقد أكد ذلك وفتح آفاق الدراسات فيه النص القرآني وأداؤه، وجهود المسلمين منذ بدء نزوله للحفاظ على لفته سليمة الأداء بالحفظ والكتابة والقراءة، ثم بوضع الرموز لاستكمال رسوم كتابة كلماته كما تُؤدّى ألفاظها وما تقتضيه من الحركات. وأول من وضع رموزاً لحركات الإعراب هو أبو الأسود الدؤلي (ت: ٥٦٩هـ) وسُمّي عمله «نقط الإعراب». وقد أجمعت الروايات على أنه «أول من استن العرية وفتح بابها وأنجح سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي وكان رجل البصرة»^(٢).

كان عمل أبي الأسود خطوة مهمة لإيجاد الرموز التي تضبط أواخر الكلم في النص حين يؤدّى على وجه الصواب، وفقاً للغة القرآن الكريم التي توحّد العرب عليها، وأجمعوا على أهمية الحفاظ على أدائها، وهو عمل حدث

(١) انظر: اللغات السامية لتولدكه (٧٢)، التطور النحوي للعربية لمرجسترaser (٥٤).

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١٢)، العربية ليوهان فلك (١٥).

لأول مرة. وردت فيه مصطلحات: الفتح والضم والكسر في قول أبي الأسود لكتابه الذي اختاره فصيحاً وطلب منه أن يضع الرموز على وفق أدائه ونطقه بما. قال: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعْتُ شيئاً من ذلك غَنَّةٌ فاجعل مكان النقطة نقطتين»^(١).

فحركات الإعراب إذن أصوات تُنطق مع حروف أواخر الكلم المعرب، ولا تكتب في ضمن الحرف. فحين وُضعت رموزها وضعت منذ البدء فوق الحروف أو تحتها تابعة لها كما خاطب أبو الأسود الدؤلي كاتبه في كلامه السابق. وعندما استبدل الخليل بن أحمد الفراهيدي بنقط الإعراب حركات الإعراب: الفتحة والضمّة والكسرة وُضِعَتْ في المواضع التي اقترحها أبو الأسود واضع النقط.

أدرك النحويون العرب ما بين الحركات وأصوات اللين أو العلة من صلة؛ فالخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ) أدرك ذلك في وقت مبكر، إذ أخذ الحركات الثلاث من الألف والواو والياء إذ قال: «إن الفتحة والكسرة والضمّة زوائد، وهنّ يلحقن الحرف ليوصلن إلى التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمّة من الواو، فكل واحدة شيء مما ذكرت لك»^(٢). وكرر القول ابن جني (ت: ٤٩٢هـ) بقوله: «اعلم أن الحركات أبعاض حروف للذ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن

(١) نزهة الألباء للأبياري (٢٤) وانظر في التفكير الحيوي عند العرب لزهير زاهد (٤٨)

وما بعدها.

(٢) الكتاب (٤) / ٢٤١، ٢٤٢.

هذه الحروف ثلاثة فكنذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضمة. فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وقد كان متقدمو النحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة^(١).

أكبر ظني أن وصف الخليل الحركات بالزوائد لا يعني به ما عناه قطرب (ت: ٥٢٠٦) كما سيأتي قوله بأنّها ليست دوالّ على معانٍ، وإنما قصد أنّها زوائد على حروف الكلمة الأصول، فهم لم يكونوا يعلّون الحركات في ضمن حروف الهجاء؛ لذلك ربّوا مواد معجماتهم على الحروف المحاذية وأدخلوا فيها ما دعوه حروف المد واللين: الألف والواو والياء، بوصفها من حروف الهجاء. أما الحركات التي أخذها الخليل منها فوصفها بالزوائد، أي زائدة عن الحروف الأصول للكلمة فهن يلحقن الحرف؛ لذلك آل أمر النظر فيها إلى الصرف في بنية الكلمة، وإلى النحو في حركات الإعراب، وتوسع في دراستها أصحاب القراءات. وقد ذكر سيويه هذه الأصوات الستة القصيرة منها والطويلة متعجّباً من كثرة استعمالها في اللغة لتحديد المعاني الصرفية والتعبير عن المعاني النحوية، إذ قال: «فأما الأحرف الثلاثة فإنّهم يكثرن في كل موضع ولا يخلو منهن حرف أو من بعضهن.. ثم ليس شيء من الزوائد يبدل كثرتهن في الكلام، من لكل مدّ، ومنهن كلّ حركة، ومن في كل جمع، وبالياء الإضافة والتصغير، وبالألف التانيث. وكثرتهن في الكلام وتمكّنهن فيه زوائدهن أنفسهن من أن يحصى ويدرك فلما كنّ أصوات وتلقين هذا التقارب أحرين مجرى واحداً»^(٢).

(١) سر صناعة الإعراب (١٧/١) -

(٢) كتاب (٣١٨/١) -

لقد حاول النحويون أن يتأولوا التغيرات الحاصلة لحركات الإعراب بتصرف وجهات الكلام وتغير معانيه ووظائف الكلمات في تراكيبه، فكانت بدايات التفكير النحوي ووضع القواعد بعد استقرار العربية من أفواه الفصحاء. وفي عصر الخليل بلغ النحو مرحلة نضجه. وأول كتاب جاء فيه الحديث عن حركات الإعراب كتاب سيبويه (ت: ١٨٠هـ). وهو ناقل علم الخليل. والباب الثاني من الكتاب عنوانه: «باب مجازي أواخر الكلم من العربية»^(١). ذكر فيه حركات الإعراب والبناء، وجعل تغيير الحركات في أواخر الكلم المعربة بفعل العوامل «التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحروف وذلك الحرف حرف الإعراب» ثم يفصل الحديث في العلامات الأخرى للمشي والجمع بنوعيه وغيرها.

الإعراب لغة واصطلاحاً:

الإعراب في اللغة مصدر الفعل «أعرب» أي أبان وأوضح، وأعرب فلان عن نفسه، أي أبان ما في نفسه وأفصح عنه، وأعرب بحجته أي أفصح بها، وفي الحديث الشريف «الثيب تُعربُ عن نفسها»^(٢)، أي تفصح.

وأما دلالة الاصطلاحية فللنحويين فيها أقوال مختلفة كلها يدور حول حركات الإعراب وتغيرها في الكلام. فهي في كتاب سيبويه: «تغير الحركات في أواخر الكلم المعربة بفعل العوامل»^(٣). هذا أول تعريف ربط تغيير حركات الإعراب بما اصطلاح عليه النحويون العوامل النحوية التي بُنيت في ضوءها نظرية

(١) الكتاب (١٣/١).

(٢) ابن ماجه - النكاح، حديث (١٨٧٢)، معجم ألفاظ الحديث لونسك (٣١٥/١)،

وانظر: الخصائص (٣٧/١)، الصحاح (عرب).

(٣) الكتاب (١٣/١).

العامل في النحو.. وهناك من وصل المصطلح بأصله اللغوي فقال: «الإعراب الحركات المبينة عن معاني اللغة»^(١). وهو قول الزجاجي (ت: ٣١١هـ)، وعلى ذلك ابن السراج (ت: ٣١٦هـ) في قوله: «الإعراب هو ما يلحق الاسم والفعل بعد تسليم بنائهما ونضد حروفهما.. فسمّوا هذا التغير، الذي يقع لفروق ومعانٍ تحدث، إعراباً وبدؤوا بذكره في كتبهم»^(٢). وجعله ابن جني علامة لغوية في سلسلة الكلام تبين عن معناه فقال: «هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ»^(٣)، وجعله عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) مفتاح المعاني فذهب إلى ذلك أن الألفاظ «مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها»^(٤).

والإعراب عندي: اختلاف حركات أواخر الكلم العربية باختلاف وظائفها ومواقعها في التركيب.

وللنحويين القدامى تقسيمات وأقوال؛ فأكثرهم يرى أن الإعراب لفظي، فهو أثر يجلبه العامل متابعاً التعريف الأول المذكور هنا. ومن النحويين من رأى أنه معنوي، فحركاته لها صلة بما تؤديه الكلمات في الجملة من معانٍ لاختلاف العوامل، ومن النحويين من قال بزيادة حركات الإعراب على ماهية الكلم، لأن الكلم سابق الإعراب في مرتبة النشأة. وهناك من يرى أنه مقارن للكلام لحكمة

(١) الإيضاح في علل النحو (٩١).

(٢) انظر: الأصول في النحو (٤٤).

(٣) الخصائص (٣٦/١).

(٤) دلائل الإعجاز (٤٢). وانظر: نظرات في التراث اللغوي العربي للدكتور المهيري (٥٦).

واضع اللغة. ولا أرى كبير فائدة في سرد ذلك^(١).

سيقتصر بحثي على حركات الإعراب في الأسماء والأفعال وبيان ما للعلماء من آراء وأقوال في وظائفها في الكلام لدى القدامى والمحدثين. أما الإعراب بمصطلح النحويين في مفهومه المدرسي من إعراب الجمل وبيان وجود الإعراب والعوامل والعلل والتعليل وغير ذلك مما يشكو منه الدارسون، وحققهم على العلماء تيسيره وإصلاح مناهجه، فليس له نصيب في هذا الحديث.

وظيفة حركات الإعراب:

حركات الإعراب الأصول: أصوات لين قصيرة في أواخر الكلم المعربة تتغير باختلاف مواقعها في تركيب الكلام، وهي الفتحة والضمة والكسرة. وقد أدرك النحويون القدماء ما بينها وبين أصوات اللين الطويلة من صلة كما ذكرت، فالحركات أصوات قصيرة والأخرى أصوات مدّ طويلة.

فهل لهذه الحركات وظيفة نحوية ؟

إن مثل هذا السؤال طُرِحَ في عصر متقدم، فمنذ أن وضع أبو الأسود الدؤلي نقط الإعراب كان التفكير يشغله تغير هذه الحركات من جهة، ووظيفة هذه الحركات من جهة أخرى. ففيما يتعلق بأسباب التغير توصلوا إلى فكرة العامل التي حكمت النحو والنحاة، وأما وظيفة الحركة فالنحويون قديماً وحديثاً على مذهبين في حركات الإعراب:

أحدهما: أن هذه الحركات لا تدلّ على معانٍ إذ «لم يُعرَبِ الكلام للدلالة

(١) من أراد التفصيل يمكنه أن يعود إلى الإيضاح للزجاجي (٦٧-٩١)، مع الموامع للسيوطي

على المعاني والفرق بين بعضها وبعض» وهذا مذهب محمد بن المستير الملقَّب بقطرب (ت: ٢٠٦هـ): «وإنما أعربت العرب كلامها؛ لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضًا لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يطنون عند الإدراج فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك مُعاقِبًا للإسكان ليعتدل الكلام^(١)». فالحركات إذن عنده لاعتدال الكلام ولتسهيل النطق بالسواكن؛ لذلك جاء كلام العرب من متحرك وساكُن أو متحركين وساكُن ولم يجمعوا بين ساكِنين في حشو الكلمة^(٢). وربما استوحى قطرب كلامه هنا من قول الخليل السابق: «إنَّ الفتنحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به^(٣)»، وقد ذكرت تأويل قول الخليل وهو لا يطابق قول قطرب.

وقد اختلف المُحدِّثون في هذه القضية أيضًا. فإذا تجاوزنا تشكيك بعض المستشرقين بظاهرة الإعراب في العربية مدَّعين أن العربية لم تكن معربة، ونزل القرآن الكريم بلغة غير معربة وهي لهجة مكة، ثم اختلفه مجموعة من النحاة وصنَّاع الكلام^(٤)، نذكر من ذهب مذهب قطرب، فقد ذهب إبراهيم أنيس إلى أنه «ليس للحركات الإعرابية مدلول، وأن الحركات لم تكن تحدد المعاني في أذهان العرب الأقدمين، وهي لا تملأ أن تكون حركات يُحتاجُ إليها في كثير

(١) الإيضاح في علل النحو (٧٠).

(٢) المصدر السابق (٧٠ - ٧١).

(٣) الكتاب (٢٤١/٤).

(٤) هنا قول كارل فولرز وآخرين وأكثر المستشرقين على خلافه. انظر العربية ليوهان فك صر

(١٥) هامش الترجمة مع مصادره. وانظر فصول في فقه العربية د. رمضان عبد التواب.

من الأحيان لوصل الكلمات ببعضها»^(١)، ثم يكرر قوله متأثراً بما سبق من قول بعض المتعصّين من المستشرقين قائلاً: «إن النحاة قد ابتكروا بعض ظواهر الإعراب وقاسوا بعض الأصول رغبة منهم في الوصول إلى قواعد مطّردة منسجمة»^(٢). قوله الثاني يمكن أن يُعَدَّ من قبيل نقد المنهج النحوي، أما الأول ففيه نظر خصوصاً وهو ليس صاحب هذا القول وإنما قاله قطرب قبل أكثر من ألف عام. ويشارك في هذا القول أنيس فريجة أيضاً وكان يقول: إن الإعراب زخرف لغوي لا أثر له في تصوير المعنى^(٣).

المذهب الآخر: يرى أن حركات الإعراب دوالّ على معانٍ، وهو مذهب جمهور النحويين القدماء. إذ لم يختلفوا في دلالة إعراب الأسماء على معانٍ فأقاموا مصتفاً على دراسة المرفوعات والمنصوبات والمجرورات. «إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها، ولم يكن في صورها وأبينتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تُنبئ عن هذه المعاني»^(٤). فـ«ما» تُستعملُ نافية وموصولة وأداة شرط وأداة استفهام وأداة تعجب، فهذا الاشتراك في استعمال الأدوات تعبّر عنها حركة إعراب في سياق كل استعمال لها بحسب قولهم، وهم حدّدوا حركات الإعراب ودلالاتها على المعاني «وليس كل حركة إعراباً كما

(١) من أسرار اللغة (١٥٨).

(٢) من أسرار اللغة (١٣٩).

(٣) انظر كتابه تبسيط قواعد اللغة العربية (٥١).

(٤) الإيضاح (٦٩).

أن ليس كل كلام معرباً»^(١)، وعدّ ابن فارس الإعراب من العلوم الخفيفة لتمييزه المعاني في الكلام وهو ما امتازت به العربية «فأما الإعراب فيه تُمَيِّزُ المعاني ويُوقِفُ على أغراض المتكلمين، وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم فهم يُفَرِّقُونَ بالحركات وغيرها بين المعاني»^(٢).

وكان الرضي الأستراباذي (ت: نحو ٥٦٨٦هـ) أكثر وضوحاً إذ قرّر أن المعنى الذي يكون في الاسم يحدّده وضعه في الجملة إذا كان عمدة أو فضلة فالعمدُ: الفاعل والمبتدأ والخبر، حقها الضمة والفضلات وهي: المفاعيل وأشباهاها الفتحة، وهي أخف الحركات، وللمضاف إليه الكسرة، وجُعِلَتْ علامات الإعراب أبعاض حروف المدّ، وجُعِلَتْ في بعض الأسماء حروف المدّ وذلك في الأسماء الستة والثني والجمع بالواو والتون، ثم نسب إحداث المعاني في كل اسم للمتكلم وكذا مُحْدِثُ علاماتِها، ولكن نُسِبَ إحداث هذه العلامات إلى اللفظ الذي بواسطته قامت هذه المعاني في الاسم فسُمِّيَ عاملاً لكونه كالسبب للعلامة^(٣).

والمعاني التي يقصدها النحويون هنا هي المعاني النحوية كالفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها، لا المعاني المعجمية التي تضمّنتها معجمات اللغة. وقد أفصح

(١) المصدر السابق (٩١).

(٢) الصاحي في فقه اللغة (١٦١).

(٣) شرح الكافية (٦٢/١، ٦٣). وذلك مذهب ابن جني إذ قال: «وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي؛ ليروك أن بعض العمل يأتي مسيئاً عن لفظ يصحبه... فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه...» [الخصائص ١١٠/٢ - ١١١].

عبد القاهر الجرجاني عن ذلك في فعله إلى أن الإنفاط «مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها» فالإعراب مفتاح للمعنى في سياق العبارة بحسب الجرجاني.

لقد بنى النحويون هيكل النحو العربي على هذه المفاهيم والاستنتاجات؛ وما اصطالحوا عليه من مصطلحات، وحاولوا أن يجعلوا قواعدهم مطردة، فما خالف قواعدهم في الاستعمال عاجلوه بوسائلهم في القياس والتعليل والتأويل. وهو جهد ووعي لغوي دقيق خصوصاً لدى نحويي القرون الثلاثة الأولى، ففي جهودهم قام بناء النحو والدراسات اللغوية الأخرى، إذ حاولوا أن يجعلوها منظومة متكاملة. فحركات إعراب الاسم تؤدي معاني نحوية؛ فالضمة علمٌ الفاعلية، أما المبتدأ وغيره وأخبار «إن» وأخواتها واسم «كان» وأخواتها فملحقات بالفاعل على سبيل التشبيه، وكذلك تنصب علم المفعولية وباقي المنصوبات ملحقات بالمفعول به، والجزم علم الإضافة^(١)، ثم استعملوا القياس لرد ما خالف إلى القاعدة الأصل، فاسم «إن» وأخواتها في الأصل مبتدأ فجعلوا نصبه تشبيهاً بالمفعول، لقياس «إن» وأخواتها من الحروف على الفعل. وجعلوا المنادى المبني على الضم مبتدأ في موضع نصب، لقيام حرف النداء مقام الفعل «أدعو»... وظلت فكرة العامل التي رأينا تفسيرها في قول الرضي السابق تحكم النحو على اختلاف مذاهبه، وهي ذات صلة يربط الإعراب بالمعنى. أما الأسماء التي لا تنتهي بحركات إعراب قصيرة فقالوا بعلامات الإعراب الفروع للمتنى والجمع السالم والأسماء الستة كما جاء في كلام الرضي السابق.

• • •

وأما موقف الدارسين المحدثين من دلالة حركات الإعراب فقد بنى أصحاب تيسير النحو، الذين دعوا إلى إسقاط فكرة العامل كما دعا قبلهم ابن مضاء القرطبي (ت: ٨٥٩٢هـ)، وحاولوا أن يجعلوا للمعاني بدلاً من العوامل في فهم وظائف الكلمات في تركيب الجملة؛ فركزوا جهودهم متطقلين مما توديه حركات الإعراب من المعاني النحوية. ولم يختلف تفسيرهم كثيراً عن تفسير القدماء لمعاني الحركات، إنما اتفقوا منهجاً آخر لدراستها ولتأليف على وفقها اعتماداً على ما في التراث النحوي.

فأبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النحو» كانت فكرته الرئيسة وظيفة الإعراب ودلالة حركاته، فأقام مباحث كتابه على هذا الأسس قاصراً دراسته على حركات إعراب الاسم، فذهب إلى أن «الضمة علم الإسناد دليل أن الكلمة المرفوعة يراد أن يُسند إليها ويتحدث عنها، والكسرة علم الإضافة وإشارة إلى ارتباط الكلمة بما قبلها بأداة أو بغير أداة. ولا يخرج كل منهما عن هذا إلا أن يكون في بناء أو اتباع، وللإعراب الضمة والكسرة فقط، وليستا أثرًا لعامل في اللفظ بل هما من عمل المتكلم يدلّهما على معنى في تأليف الجملة»^(١)، وتحت عنوان «الضمة علم الإسناد» درس أبواب المبتدأ والفاعل والناصب عن الفاعل. وأما الفتحة فهي عنده لا تدل على معنى فهي ليست علماً لمعنى كالضمة والكسرة ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يجون أن يشكل بها آخر الكلمة في الوصل ودرج الكلام، فهي في العربية نظير السكون في لغتنا العامية^(٢)، وتقتصر دراسته على حركات الإعراب للأسماء دون الأفعال. لقد

(١) إحياء النحو (٧٨، ٥٣، ٤٩) .

(٢) المصدر السابق (٦٨) .

كان قوله في الضمة والكسرة لا يخرج كثيراً عما قاله النحويون في دلالة الحركتين، أما قوله في الفتحة فكانه مال إلى عدم دلالتها على معنى، وهو قول قطرب في حركات الإعراب، وهو قول غريب لم يصل فيه إلى نتائج مقنعة مما اضطره إلى اتباع سبيل النحويين في تأويل ما خالف أصله في الحركات الثلاث، كتأويله نصب أسماء الحروف الستة (إنَّ وأخواتها) وأصلها مبتدأ، وضم المنادى العلم والنكرة المقصودة ورفع المثني بالألف، وفتحة المنوع من الصرف في حال جرد وغيرها. فقد وقع فيما انتقد به النحويين القدامى في اضطرابهم إلى تأويل ما خالف أصولهم.

وسار على هذا المنهج الدكتور مهدي المخزومي في كتابه «في النحو العربي: نقد وتوجيه». فقد تناول حركات الإعراب الثلاث أيضاً ودلالاتها كما تناولها إبراهيم مصطفى، غير أنه كان أكثر وضوحاً وأوسع أفقاً. فحركة الإعراب عنده ليست كما تصورها النحويون أثراً يجلبه العامل في آخر المعرب، وإنما ينبغي لها أن تدرس على أنها «بيان ما للكلمة أو الجملة من وظيفة لغوية أو من قيمة نحوية لكونها مسنداً إليه أو مضافاً إليه أو فاعلاً أو مفعولاً أو حالاً أو غير ذلك من الوظائف التي تؤديها الكلمات في ثنایا الجمل وتؤديها الجمل في ثنایا الكلام»^(١).

والمخزومي في تناوله دلالة الضمة والكسرة يقارب الدكتور إبراهيم مصطفى لكنه لا يذهب إلى أن الفتحة ليست بعلم إعراب كما ذهب إبراهيم مصطفى، وإنما ذهب إلى أن الفتحة علم لما ليس في موضع الإسناد ولا في موضع

(١) في النحو العربي نقد وتوجيه (٥٧).

الإضافة، وعلى هذا أقام دراسته الحركات. وكما وقع إبراهيم مصطفى فيما نقد به النحويين كذلك المخزومي، غير أن المخزومي درس الأساليب اللغوية في نهاية كتابه تطبيقاً لنظرية المعنى التي دعا إليها، كما درس الفعل وحركات إعرابه كما سيأتي به الحديث. فالمخزومي وإبراهيم مصطفى متقاربان في دراسة هذه الحركات للاسم، لكنهما لم يوصلا في بحثهما إلى نتائج مقنعة، وهما ومعهما الدكتور عبد الستار الجوارى في كتابه «نحو التيسير» لم يأتوا بحلول لكل قضايا النحو في تركيزهم على دراسة حركات الإعراب وما لها من دلالة في الجملة، سواء في الأسماء أو في الأفعال، فلم يستطيعوا أن يجعلوا أصولهم شاملة مطردة كما لم يستطع القدماء ذلك، إذ بقيت مجموعة من المواضع والأساليب تخالف أصولهم، فاضطروا للجوء إلى التأويل والتقدير البعيدين عن المنطق اللغوي الذي دعوا إلى تحكيمه في قضايا النحو.

* * *

الدلالة في إعراب الفعل:

لم يتعرض النحويون في إعراب الفعل إلا إلى صيغة «يفعل» أو الفعل المضارع للاسم باصطلاح كتاب سيويه^(١)، وتابعه النحويون البصريون. فإذا اتفق النحويون على دلالة الإعراب في الأسماء على معاني الفاعلية والمفعولية والإضافة، فقد اختلفوا في دلالة الإعراب في الفعل المضارع، فالفعل المضارع إنما أعرب لدى البصريين للمشاهدة لا للدلالة المعاني المتعاقبة عليه، فالأفعال لا يلزمها إلا معنى طارئ. هنا كان الخلاف في هذه القضية، إذ رأى البصريون أن الإعراب أصل في

(١) الكتاب (١٣/١).

الأسماء. أما الأفعال فالأصل فيها البناء « وعرض لبعض الأفعال ما أوجب لها الإعراب فأعربت، وتلك العلة هي مضارعة الأسماء »^(١).

وحللت في كتاب سيبويه وجوه هذه المضارعة: دخول لام الابتداء على الفعل كما هي على الاسم تقول: إنَّ زيدًا ليخرج كما تقول: لخارج، ودلالة الفعل المضارع على العموم ثم تخصيصه بأدوات، فالسين وسوف تخصصه للمستقبل كما تخصص «ال» التعريف الاسم^(٢)؛ فهو إذن معرب للمشاهدة لا لتوارد المعاني المختلفة عليه كما توارد على الاسم. فمفهوم الفعل مادام دالًّا على عنصري الحدث والزمن تبقى دلالاته كذلك ولا يهم حجب الحركة عنه، كما قال العكبري. أما الإشكال الحاصل للفعل بعد الواو التي بمعنى «مع» أو بعد فاء السبب و «أو» وقد سبقه طلب، فإعراب الفعل « لا يتوقف عليه فهم المعنى، بل المعنى يُدرِّك بالقرائن المختصة » والإشكال فيه بالحركة التي لا يقتضيها المعنى لا بعدم الحركة، وإنما يجيء الإشكال من جهة ما يؤديه الحرف من معنى العطف أو المعية « إذ لا فرق بين قولك: (يضربُ زيد)، في الضم والفتح والكسر والسكون، فإنه في كل حال يدل على الحدث والزمان، وكذلك إذا قلت: (لم يضربُ ولن يضربُ)، فإن الفعل منفي ضمنت أو فتحت أو سكنت، وكذلك لا يسعني شيء ويعجز عنك، إذا فتحت أردت الجواب وإذا ضمنت عطف، ولو أهملت لفهم المعنى، وكذلك: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن). والحاصل من ذلك كله أنه أمر عرض بالعطف وحرف العطف يقع على معان فلا بد من تخليص بعضها من بعض، فبالحركة

(١) الإيضاح (٧٧)، وانظر: شرح الكافية (٦٤/١).

(٢) الكتاب (١٣/١).

يفرق بين معاني حرف العطف، ولا تفرق بين معاني الفعل ومعنى له آخر^(١).
أرى آخر كلام العكبري يخالف قصده، فهو قد أشار إلى وظيفة الحركة بقوله: «فبالحركة يفرق بين معاني حروف العطف» يفهم هنا أن للحركة هنا وظيفة لا بتغيير معنى الفعل ولكن باختلاف موقعه اختلفت حركته عما قبل الواو، كما تكون حركة إعراب الاسم دالة على موقعية الاسم في التركيب، فالفاعلية في قولنا: قام زيد، ليست معنى للاسم وإنما هي إشارة لوظيفة الاسم في التركيب دلت عليه الضمة.

هذا ما عده الكوفيون فرقاً للإعراب في الفعل كما هو فرق للإعراب في الاسم. ويُفهم من كلامهم أن المعاني التي تتعاقب على الأفعال ليست هي التي تتعاقب على الأسماء، فلكل استعماله وسياقه؛ لذا كان موقفهم يحتاج إلى وقفه لنرى: هل استطاعوا أن يصلوا في هذه القضية إلى نتائج تفسر إعراب صيغة «يفعل» في كل حالات رفعه ونصبه وحزمه؟ فهم ذهبوا إلى أن الأفعال تعرب أصالة فتختلف عليها المعاني أيضاً، والإعراب دليل على هذا الاختلاف فهي بحسب الفراء «مستحقة للإعراب كالأسماء لما يدخلها من المعاني المختلفة، لوقوعها على الأوقات الطويلة المتصلة المدة، فكان قولنا: يقوم زيد، يحتمل معنى قائم، وتأويل سوف يقوم على الاستقبال، فأشبهت الأفعال المستقبلية الأسماء لاختلاف معانيها التي يلزمها التصريف من أجلها^(٢)».

واحتج غيره على اختلاف معاني الأفعال من حيث هي «ماضية ومستقبلية وموجبة ومنفية ومُجازي بها ومأموراً بها ومنهياً عنها وتكون

(١) الثبني عن مذاهب النحويين (١٥٤، ١٥٥).

(٢) الإيضاح (٨٠).

للمخاطب والتكلم والغائب والذكر والأنثى»^(١)، ولكن لم يتضح في هذا الرأي دلالة حركات الإعراب.

لقد كان إحساس الكوفيين اللغوي الذي عبرت عنه أقوالهم يحوم حول قضية لم يستطيعوا تحديدها، وإن كان إعراب الأفعال يختلف في معانيه عما في الأسماء، فنظر الفراء إلى دلالاته الزمنية، فما دلّ على «الأوقات الطويلة» استحق الرفع لكنه جعل تأويله «سوف يقوم على الاستقبال» على زمان طويل، فيكون في هذه الحال مرفوعاً، فالضمة فيه تشير إلى دلالاته على الزمان الطويل. أما إذا تغيرت دلالاته بعد أداة فيستحق النصب. بهذا فسّر قراءة الآية «وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ»^(٢)، قائلاً: «فأما النصب فلأنّ الفعل الذي قبلها مما يتناول كالترداد، فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نصب بعده بحتى وهو في المعنى ماضٍ»^(٣)، لكنّ هذا لا ينطبق على نصب المضارع بعد «أن ولن ولام التعليل» التي تخلص الفعل للمستقبل. كذا فسر الفراء والكوفيون نصب المضارع بعد الواو بمعنى مع، وفاء السبب، و«أو» إذا تقدمها طلب أو نفي، فنصبه يكون على الصرف، وهو تفسير معنوي، وعرف الفراء الصرف بقوله: «أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثم أو أو وفي أوله جحد أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يكرّر في العطف فذلك الصرف»^(٤).

وقد أوضح الرضي الأسترابادي مفهوم الكوفيين في إعراب الفعل بقوله:

(١) المصدر السابق (٨١).

(٢) البقرة، آية ٢١٤.

(٣) معاني القرآن (١٣٢/١-١٣٣).

(٤) معاني القرآن (١١٥/١).

«لأنه قد توارد عليه أيضاً المعاني المختلفة بسبب اشتراك الحروف الداخلة عليه فيحتاج إلى إعرابه ليتبين ذلك الحرف المشترك فيعين المضارع تبعاً لتعنيه» ثم يضرب مثلاً: (لا تضرب)، فرفعه دليل أن «لا» نافية، وجزمه دليل على أن «لا» ناهية، ونحو قولك: (ما بالله حاجة فيظلمك)، فنصب «يظلم» دليل كون الفاء سببية، ورفعه دليل كونها عاطفة. وهكذا يتغير المعنى في هذه الإعرابات الملبسة. ثم طرد الحكم الحركة الفعل فيما لا يلتبس كنصب الفعل بعد حروف النصب وجزمه بعد حروف الجزم، كما طرد الحكم في الأسماء التي لا يلتبس فيها حكم الفاعل والمفعول^(١). فالأفعال قد يطرأ عليها في بعض المواضع أحد المعنيين الملبسين، ففي هذه الحال تقصح الحركة عن دلالتها المقصودة كما مر في قول الفراء السابق.

لقد اتسم نظرهم اللغوي باهتمامهم بالمعاني التي تطرأ على الفعل في اختلاف مواقعه في التركيب باتخاذهم عللاً معنوية لتفسير ذلك. فالكوفيون في تصورهم للمعاني أوسع من تصور البصريين «فالمعاني التي يفيدها الإعراب ليست في نظرهم مجرد الوظائف النحوية كالفاعلية والمفعولية والإضافة، بل هي أيضاً الدقائق المعنوية الناتجة عن كيفية أداء الفعل لمعناه والتي ليست رهينة وظيفته النحوية، ولكن من ناحية أخرى لم يتمكن الكوفيون من الربط بين المبدأ العام الذي انطلقوا منه وكل حالة من حالات إعراب الفعل، ولم يجدوا بُدّاً من الركون إلى القياس الشكلي لحمل ما أعرب لغير سبب ملموس على ما أعرب لاجتناب الالتباس. وهم بذلك يحملون اللغة ما لا يقبله منطقها الداخلي

(١) شرح الكافية (١٧/٤-١٨).

من تضمنتها لعلامات لا فائدة معنوية لها»^(١).

• • •

أما إعراب الفعل في جهود الدارسين المحققين فهم فيه يتقسمون قسمين: أحدهما: أصحاب تيسر النحر الذين اعتمدوا التراث النحوي، فكانت نظراتهم وجهودهم تتبع من تفسير ما في التراث من نظر في هذه القضية مع شيء من استهتادهم. وكانت محاولة ابن مضاء القرطبي في نقله منهج النحويين المتأخرين خاصة، وما كان فيه من آثار للتعلق العقلي، واضحة في جهودهم. ولعل هذا القسم من الدارسين هو الذي حاول أن يضع قضية الإعراب وحركاته موضع الدرس الجاد، وقد تقدم نظرتهم في إعراب الاسم وستنظر هنا فيما ذهبوا إليه في قضية إعراب الفعل، وسيكون موضع نظرنا هنا:

١- محاولة الدكتور مهدي المخزومي.

٢- محاولة الدكتور أحمد عبد الستار الجواري.

وهما محاولتان انطلقتا من التراث النحوي للعربية.

لقد كانت دراسة المخزومي للفعل شاملة أنواعه وأزمانه ثم وظائفه في السياق. نقد تقسيم النحويين زمان الفعل على وفق الزمان الفلسفي، إذ لم يفرقوا بين الزمان الفلسفي والزمان النحوي. فالزمان الفلسفي يقوم على حركات الفلك: ماض وحاضر ومستقبل، أما الزمان النحوي فهو ليس كذلك. فينبغي أن يكون التقسيم على أسس أبنية الفعل وصيغه إضافة إلى سياق استعماله.

(١) نظرات في التراث اللغوي، د. عبد القادر المهيري (٧٢).

صفة «فعلٌ» للماضي وإن لم يجرَّ دائماً عن فكرة للمضي.
وصيغة «فعلٌ» للحاضر وإن لم يجرَّ دائماً عن فكرة الحضور^(١).
أما القسم الثالث من الأفعال فهو عند الفعل الدائم وهو ما تدل عليه صيغة «فاعل». وهذا هو تقسيم الكوفيين للفعل، ولما البصريون فكان عندهم فعل الأمر هو القسم الثالث^(٢).

وفي تعريف الفعل رأى صحة التعريف القديم «ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة»^(٣)؛ ولذلك أخرج من التقسيم صيغة الأمر «فعلٌ» فهي عند صيغة للطلب لا تتضمن زمناً. كان للحزومي في تقسيمه الأفعال معتمداً على صيغها الصرفية باعتبار أن الزمن الصوري وظيفة الصيغة، ونظر إلى الزمن النحوي من خلال استعمال الفعل في سياقات مختلفة، فذكر لصيغة «فعلٌ» خمس صور من الاستعمال، وكثراً قام بدراسة صيغة «فعلٌ» و«فاعلٌ» مع ما تستعمل من قرائن معها تشير إلى معنى زمن كل واحد من استعمالها^(٤).

أما دلالات حركات الإعراب في الفعل فكان تفسيره إياها تفسيراً يختلف عما كان عند سيويه، بل هو يختلف حتى مع الفراء شيخ الكوفيين على الرغم من ميله إلى كثير من آرائهم، لكن محاولته كانت ترمي إلى إسقاط فكرة العامل وآثار العوامل. من هنا كان اختلاف تفسيره لحركات الإعراب، إذ هي ليست آثاراً لموامل على حدِّ قوله:

(١) النحو العربي نقد وتوجيه (١٥٤).

(٢) انظر: الكتاب (١/١٢)، الإيضاح (٨٧، ٨٦).

(٣) في النحو العربي (١٠٢).

(٤) انظر: في النحو العربي (١٠٢، ١٦٠)، آراء للحزومي في النحو وتيسره (١٢٧-١٣٤).

أكبر الظن أن رفع الفعل المضارع ليس لكيثوته في موضع الاسم كما زعم سيويه ولا لتجرده من الناصب والجازم كما زعم الفراء، وأن نصبه ليس بتأثير (أن) أو لن أو كي أو إذن أو غيرها؛ لأنها أدوات اختصت به فعملت فيه كما زعم النحاة، وأن جزمه ليس بتأثير (لم أو لا) أو غيرها لاختصاصهما به كما زعموا أيضاً، وإنما كان ذلك من أجل تمييز زمن الفعل المضارع وتخصيصه^(١).

فحركة الفعل في نظر المخزومي إذن تتصل بزمنه، ومنه بصيغته صرفياً وبسياقه نحوياً بحسب مفهومه العام لزمن الفعل. فهل كان كذلك في دراسته.

لقد مر بنا قوله في دلالة الضمة في الاسم بأن ضمته علم الإسناد. أما ضمة الفعل المضارع فتختلف دلالتها؛ لأن الفعل لا يقع مسنداً إليه كالأسم، فضمته تشير إلى أنه يدل على الحال والاستقبال. أما إذا أُريد له أن يدل على الزمن الماضي فيتصل بـ (لم أو لمّا) ويُسكن آخره. أما إذا أُريد له أن يخلص للمستقبل فتُسبِّقه (أن أو لن أو إذن) - وقد قال النحويون إن «أن» تخلص الفعل المضارع للمستقبل، و«لن» تنفي المضارع في المستقبل و«إذن» تنصدر جواباً يدل على المستقبل - أو تلحقه لواحق أخرى كالسين وسوف^(٢).

فخصّص قطع الحركة أي السكون مع نفي «يفعل» بـ (لم أو لمّا) وتخصيصه للزمن الماضي، وفسّر نصبه بوقوعه بعد الأدوات التي تخلصه للمستقبل، لكنه تغاضى عن سبقه بالسين وسوف فهما يخلصانه للمستقبل لكنه يبقى مرفوعاً. ثم جعل الجزم بدلالته على الزمن الماضي شريكاً لجزمه بعد أدوات الشرط. لكن «يفعل» مع أدوات الشرط لا يدل على زمن عنده «لأنّ مؤدّى

(١) في النحو العربي (١٣٤، ١٣٣).

(٢) في النحو العربي (١٣٤)، وانظر: مغني اللبيب (١/ ٢٨٤، ١٣٨، ١٣٩، ٢٧٧، ٢٧٨).

الشرط تعليق الجواب على الشرط ولا شيء غيره، فلا دلالة ولا إشعار. يمثل هذه الدلالة على الزمن فحرك آخر هذه الصيغة، إذا صح التعبير، بالسكون تمييزاً عن حالة الرفع وحالة النصب^(١).

فالمضارع بعد أدوات الشرط يفقد زمنه بالرغم من بقاء صيغته فيسكن آخره لنقص في موضع الشرط؛ لتعليق الجواب عليه. وأما الفعل المضارع بعد أدوات النفي (لم ولما) فهو يفقد دلالاته الزمنية الصرفية ويكتسب دلالة زمن نحوية جديدة وهو الزمن الماضي، فهذا التغير يُفقد أيضاً حركته. ففي كلا الموضعين فقدت صيغته وظيفتها واكتسبت الزمن النحوي الذي هو وظيفة السياق^(٢).

أما الفعل الماضي والأمر فقد ذهب المخزومي مذهب النحويين البصريين في بنائهما، فالأول بُني على الفتح والثاني على السكون ولكن لغير ما علّق النحويون بناءهما بأنهما لم يضارعا الاسم، وإنما ذهب إلى أن بناء صيغة «فعل» لا تتعاقب عليه المعاني الإعرابية أو القيم النحوية التي تتعاقب على الأسماء^(٣).

وأما فعل الأمر فهو ليس قسمًا مستقلًا من الأفعال الثلاثة كما هي عند البصريين وإنما هو يرى أن «بناء «افعل» ليس بفعل كما يُفهم من هذه الكلمة؛ لأن الفعل يتميز بشيئين: أولهما أنه مقترن بالدلالة على الزمان، وثانيهما أنه يُبنى على المسند إليه ويُحمل عليه، وبناء «افعل» خلو من هاتين الميزتين فلا دلالة على الزمان بصيغته ولا إسناد فيه، وإنما هو بناء دال على طلب إحداث الفعل^(٤).

(١) في النحو العربي (٢٩٩).

(٢) انظر: العربية مضاعف ومبناها (٢٤٢).

(٣) المصدر السابق (١٣٨).

(٤) في النحو العربي (٢٠١).

وأما تفسيره لفتح الفعل المضارع والأمر المتصل بنون التوكيد «المختصة بفعل وافعل غالباً وبفاعل نادراً» فهو يقيسها على فتحة «آخر الاسم إذا لزمته هاء التانيث وكما يفتح آخر «فعل» إذا اتصلت به تاء التانيث»^(١).

وفي موضع آخر أعطى فتحة المضارع مع نون التوكيد دلالة فتحته حين تسيقه أدوات تخلصه للمستقبل (أن، لن، إذن) إذ قال: «ويُنصب إذا اقترن به ما يخلص به للمستقبل كنون التوكيد»^(٢)، والتفسيران لا يتناقضان وإنما الثاني مكمل للأول، لا كما فهمه بعض الدارسين بأنه اضطراب في قول المخزومي^(٣).

لقد استطاع المخزومي بحسّه اللغوي أن يميّز بين الزمن الصرفي الذي هو وظيفة صيغة الفعل والزمن النحوي الذي يتفرّع منه أزمان بحسب الاستعمال والسياق اللغوي. فمن أزمان اللغة الثلاثة بحسب تقسيمه تفرّع عشرون زمناً نحوياً، على حين كانت لدى الدكتور تمام حسان ستة عشر زمناً نحوياً^(٤).

وقد فسّر الدكتور المخزومي حركات الفعل المختلفة على وفق دلالتها على الزمن أو انعدامه، لكنه لم يصل إلى حالات للفعل تخالف نظريته. فإذا كانت ضمة «يفعل» دلالة على أزمنتها الطويلة: الحاضر والمستقبل، وفتحتها دلالة على إخلاصها للمستقبل فقد تجاوز «يفعل» مع حرفي السين وسوف

(١) المصدر السابق (٢٣٨).

(٢) في النحو العربي قواعد وتطبيق د. المخزومي (٢٥).

(٣) المخزومي النحوي المجلد للدكتور نعمة العزاوي ص ٣٠ (بحث ألقى في أربعينية المخزومي).

(٤) العربية معناها ومبناها (٢٥٦).

الذين أخصّ ما تخصّصُ الفعل للمستقبل^(١) - كما هو لم يذكر سكون آخر المضارع حين يتصل بنون النسوة ولا المضارع بعد «ما» النافية و«لا» النافية فهما للحال والمستقبل على التوالي، والمضارع بعد لام الابتداء وأدوات العرض والتخصيص والاستفهام التي تخصّصه للمستقبل. كل ذلك من فروع الزمن النحوي لم نجد جواباً له في بحث المخزومي ولعله اقتدى بالرضي الأستراباذي في تفسيره قول الكوفيين في إعراب المضارع بالأصالة لا للمشاهدة؛ لأنه قد توارد عليه المعاني المختلفة بسبب اشتراك الحروف الداخلة عليه فيحتاج إلى إعرابه لتبيين ذلك الحرف المشترك، فيعين ذلك تبعاً لتعيينه «ثم طرد الحكم فيما لا يلتبس فيه معنى.. بمعنى.. كما طرد الإعراب في الاسم فيما لا يلتبس فيه الفاعل بالمفعول»^(٢).

لقد كانت آراء المخزومي ذكية في تقسيم الفعل وأزماته ثم في دلالة حركات إعرابه لكنه طرد الحكم فيما لا يلتبس أيضاً مع ما ذكرته مما تجاوز تفسيره. أما القسم الثالث من الأفعال عنده وهو الفعل الدائم فهو حين يُستعمل استعمال الفعل يستحق الضم، وضمته في صيغته المجردة من السوابق واللواحق تدل على معنى استمرار الحدث، فهو إذن يشبه الفعل المضارع مجرداً في دلالة ضمته. وأما إذا كان مضارعاً نحو: (أنا صائمٌ يوم الخميس)، فضمته تدل على زمانٍ ماضٍ.

(١) قال ابن هشام في دلالة الفعل بعد هذين الحرفين: «السين المفردة حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال وينزل منه منزلة الجزء؛ ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به وليس مقطوعاً من سوف خلافاً للكوفيين...» معني اللبيب (١٣٩، ١٣٨).

(٢) شرح الكافية (١٧/٤-١٨).

وإذا كان متوًّناً نحو: أنا صائماً يومَ الخميس، فتتوًّنه دال على وقوع الحدث في المستقبل.

لقد أبعد المخزومي صيغتي (مفعول والمصدر)، وهما صيغتان تستعملان استعمال الفعل أيضاً، لكنه اختار قول القراء بذكره صيغة «فاعل».

وأما إذا لم يستعمل اسم الفاعل استعمال الفعل وإنما استعمل لوصف المسند إليه وصفاً ثابتاً فهو في هذه الحال كالأسماء الجامدة، والجملة حينئذ تكون اسمية يدل المسند فيها على الثبوت، وإذا كان المسند فيها فعلاً دلت على التجدد^(١).

إن ما ذكره المخزومي في استعمال صيغة «فاعل» قد سبق إليه النحويون وهو تكرر بأسلوب آخر.

٢- محاولة الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى في كتابيه:

أ: نحو التيسير ب: نحو الفعل.

أما كتابه الأول فكان فيه مردداً أقوال إبراهيم مصطفى في دلالة حركات الأسماء الضمة والكسرة والفتحة فلا داعي لتكرار ما ذكرته في موضعه.

ما يهمنا هنا محاولته في كتابه الثاني «نحو الفعل» وهو غريب العنوان؛ لأن الفعل قسم من أقسام الكلام في العربية فهو مع الأقسام الأخرى تُدرّس في ضمن أبواب النحو العربي.

حاول الجوارى في هذا الكتاب أن يجد تفسيراً لدلالة حركات الإعراب في الفعل، وهو كالمخزومي في اعتماده على التراث النحوي واتكائه على أقوال النحويين الكوفيين خاصة، فجهد لأن يجد حلاً شاملاً لها، فهل وصل إليه؟

(١) انظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (١٤٠، ١٤١).

ربط الجوارى دلالة الفعل على المعاني بتصريفه «لأنه بالتصريف يدل على معاني الزمن المختلفة»^(١)، وجعل هذا التصريف مقابل تصريف الاسم في وقوعه مواقع مختلفة من التركيب. فالفعل المضارع «يصلح بالقوة للدلالة على كل معاني الفعل وأزمته»^(٢)؛ لذلك بنى حكمه في دلالة حركات الفعل على التوزيعات الزمنية في سياق الاستعمال، فاستعماله مطلقاً أو مقيداً بقرائن تخصص دلالة زمنه فيكون لكل استعمال حركة مناسبة، فهو يستحق علامة الرفع إذا كان مطلقاً من القيد الذاتي أو اللفظي، أما إذا قيد ذاتياً فينبى على أخف الحركات وهي الفتحة. وذلك الفعل الماضي الذي تخصص لزمان واحد وهو الماضي^(٣).

فالجوارى جعل صيغة الفعل قيده الذاتي، فصيغة (فعل) صيغة صرفية دلالتها على الماضي، وجعل صيغة (يفعل) غير مقيدة بزمان فهي دالة على الأزمان الطويلة كما هو اصطلاح الكوفيين.

قد تدخل على الفعل المضارع أدوات فتقيده، فأدوات النصب تخلصه للاستقبال ثم ضرب الأمثلة ليثبت ذلك، والقول بأن أدوات النصب تخلص المضارع للاستقبال من كلام النحويين جميعاً^(٤)، فحركة النصب استحقها الفعل عند تقيده بأدوات تمحّض بها للدلالة على المستقبل.

أما جزمه فيكون عندما تتقل دلالاته الزمنية من الحاضر والمستقبل إلى الماضي أو الأمر أو يكون في سياق تنقص دلالاته على الزمن وتعدم، فالفعل إذا

(١) نحو الفعل (٢٦) .

(٢) المصدر السابق (٣٤، ٣٣) .

(٣) نحو الفعل (٢٨) .

(٤) انظر: نحو الفعل (٣٧ وما بعدها)، وانظر: مغني اللبيب (١/٢٨٢، ٢٩) .

اقترون بـ (لم أو لَمَّا) فـ «لم» تنقله إلى الدلالة على الزمن الماضي البعيد أو القريب، و«لَمَّا» تنقله إلى الماضي المستمر إلى زمن التكلم؛ لذلك استحق الجزم، وعلامة الجزم السكون، وهي الأصل في البناء كما ذكر ابن مالك^(١)، وألحقَ الفعل المضارع المقترون بلام الأمر و«لا» الناهية بحالة الجزم «فنعندما يقترون بلام الطلب أو بلا الناهية وهما ينقلان المضارع إلى معنى فعل الأمر وفعل الأمر مبني على السكون أصلاً أو على ما يُجزم به مضارعه فكان التوافق بين الجزم والبناء»^(٢). فهو هنا يجعل ما دل على طلب من الأفعال يستحق السكون وهي علامة فعل الأمر، كما يعمل جزم المضارع في سياق الشرط بأن الفعل في الجملة الشرطية معلق معناه بمعنى جواب الشرط وذلك نقص في دلالة الزمنية، كما كان لدى المخزومي، وكذا جزمه في جواب الطلب لعدم تمامه ودلالته الناقصة؛ فلذلك لم يستحق حركة الإعراب التي تدل على معنى الزمن، والفعل في الجملة الشرطية والجملة الطلبية غير ذي فائدة لعدم وقوعه.

أما بناء للمضارع للتصل بنون النسوة على السكون، أو بنون التوكيد على الفتح، فهو ينحسب في الأول إلى تفسير المبرد، وهو أن الفعل للمضارع للتصل بنون النسوة يُبنى على السكون كراهة توالي الحركات، وأما للتصل بنون التوكيد فليس له تعليل لديه.

كان تناول الجوارحي لعلامات إعراب الفعل ودلالاتها بحسب المعاني الزمنية، وربط علامات الإعراب بهذا التروع في الدلالة الذي يُحدثه استعمال الفعل في سياقات مختلفة. وكانت انطلاقته من التراث النحوي، وأحكام الفعل المضارع في رفعه ونصبه وجزمه قد سبق للتحويين أن ذكروها لكنهم كانوا ينسبونها لعوامل

(١) انظر: نحو الفعل (٤٨) وما بعدها، وانظر: شرح ابن عقيل (١/٤٠، ٢/٣٦٤).

(٢) نحو الفعل (٤٩).

الرفع والنصب والجزم مع ذكرهم لما لقرائن النصب والجزم من تأثير دلالي حين تستعمل مع الفعل. والجاروي وقبله المخزومي حاول كل منهما أن يُسقط العوامل من التقدير، وجعل التوزيعات الدلالية للزمان المصاحبة لمختلف الاستعمالات هي التي تقوم مقام العوامل، ولكن ظلت حالات لم يستطع أي منهما تفسيرها، وقد أشرت إلى ما فات المخزومي. وأما الجواروي «فإن تعليقه لإعراب المضارع لم يكن دائماً مقنعاً وخصوصاً إهماله استعمالات» ثنائي ما ذهب إليه من أن تقييد المضارع وتمحيضه لمعنى من معاني الزمن ينقله من الرفع إلى النصب أو الجزم، فإذا كان النصب هو حكم المضارع الدال على المستقبل فَلَمْ لم يكن المضارع المقترن بالسين أو سوف منصوباً؟ والحال أن هاتين الأداتين هما من أهم وسائل تمحيض هذا الفعل للمستقبل^(١)، وهناك مواضع أخرى لم نجد لها تفسيراً في دراسته كوقوع المضارع بعد «لا» و «ما» النافيتين حين يكون سياق الاستعمال للفعل للمستقبل أو الماضي. فالحالة تبقى قاصرة على الرغم من اجتهاده في علاج هذه القضية في النحو العربي.

* * *

وأما القسم الثاني فهم الدارسون المحدثون الذين تلقوا دراستهم في الغرب وحاولوا نقل النظريات اللغوية الحديثة وتطبيقها على العربية، لكننا لم نجد قضية حركات الإعراب تبرز موضوعاً في دراساتهم النحوية إنما تناولوها في مجال الدراسة الصوتية مع أصوات اللد واللين. تناولوها في ضمن الأصوات وصفافاً والفرق بينها في الطول والقصر، ثم سلوكها في الاستعمال من حيث التأثير والتأثر مع الأصوات الأخرى، ولم يتعرضوا لدلالاتها في التركيب كما كان لدى

(١) نظرات في لغات المفرد العربي (١٣٧، ١٣٦)، وانظر: الكتاب (١/٣٥)، مخي

أصحاب التيسير في تناولهم هذه القضية. وأنكر بعضهم دلالتها واتخذ موقف قطرب القدم فذهب إلى أنها «لا تعلو أن تكون حركات يُحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض»^(١). وقد مرّ هذا سابقاً، ومنهم من أشار إلى أن الحركة الإعرابية يُستأنسُ بها أحياناً لمعرفة وظيفة الاسم عندما يحصل لبس في جمل تُستعمل فيها أدوات متعددة الدلالة مثل «ما» فهي للنفي وللتعجب وللإستفهام. ففي كل استعمال لها دلالتها وحركتها الإعرابية وهذا ما قال به القدماء، لكنه يرى في قضية إعراب الفعل وبنائه قضية مفتعلة، ويحيل ظهور حركات الفعل في أزماته المختلفة إلى الصرف لا إلى النحو؛ ولذلك فقضية إعراب الفعل قضية باطلة عنده^(٢). على أنه يعترف بأن أدوات النصب والجزم تشير إلى معانٍ معينة في الفعل، لكنّ المؤلف لم يُولِ هذا الموضوع ما يستحقه من العناية ولم يجد حلاً في ضوء البحوث اللسانية، وذهب إلى أن هذه البحوث قاصرة في الوقت الراهن^(٣).

إن أهم محاولة حديثة في دراسة العربية هي محاولة تمام حسان في كتابه «العربية - معناها ومبناها». درس فيها العربية الفصحى بفروع دراستها المختلفة لا فرع معين^(٤)، في ضوء منهج البنيوية الوصفية، وكان موضوع «دراسته الأول

(١) من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس (٢٢٤)، وانظر ص ١٥٨.

(٢) انظر: الألسنية العربية لريمون طحان (١٣-١٩).

(٣) انظر: نظرات في التراث اللغوي للمهيري (٧٤) ويقصد ريمون طحان المشار إليه في

الهامش (١).

(٤) العربية معناها ومبناها (٩، ١٥).

والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة^(١)، وكانت نتيجة دراسته أن أسقط فكرة العوامل التي شغلت النحويين قرونًا، وهو ما حاوله أصحاب تيسير النحو، وأقام مكانها نظرية القرائن، وهي عنده قسمان: القرائن المعنوية والقرائن اللفظية، وجعل حركة الإعراب إحدى القرائن اللفظية. فانتقد النحويين القدماء الذين جعلوا حركة الإعراب مدار بُحوثهم، وعواملها مدار نظريتهم إذ قال: «إن العلامة الإعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى... وكل ما أثير [حول العامل] من ضجة لم يكن أكثر من مبالغة أدّى إليها النظر السطحي والخضوع لتقليد السلف والأخذ بأقوالهم على علاقتها»^(٢).

إن تضافر القرائن هو الذي يعين على تحديد المعنى النحوي، ولا يمكن بقرينة الإعراب وحركته وحدها، فالقرائن بنوعها تُفني عن العوامل التي شغلت النحويين، فهي التي تتضافر على إيضاح المعنى الوظيفي النحوي^(٣)، مما يجعل في الإمكان الترخّص أحيانًا في بعض القرائن إذا أُمن اللبس ومنها قرينة الإعراب «اعتمادًا على غيرها من القرائن اللفظية والمعنوية»^(٤).

(١) للمصدر السابق (٩).

(٢) المصدر السابق (٢٠٧) (إن ما سُمّاه المذكور تمام قرائن التعليق قسمان:

١- القرائن المعنوية وهي: الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة وتحت كل من هذه القرائن فروع ص (١٩١-٢٠٤).

٢- القرائن اللفظية وهي: العلامة الإعرابية والترتبة والصيغة وللطابقة والربط والتضام والأداة والنغمة ص (٢٠٥-٢٣١).

(٣) العربية معناها ومبناها (٢٠٧).

(٤) للمصدر السابق (٢٣٣، ٢٣٤).

المصادر والمراجع

- ١- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ - القاهرة.
- ٢- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج - تح د. عبد الحسين الفتلي ط ٣ مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٨.
- ٣- الألسنية، ريمون طحان - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٢.
- ٤- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي - تح د. مازن المبارك - دار النفائس ٥ بيروت ١٩٨٦.
- ٥- تاريخ اللغات السامية، ولفنسن - ط ١ مطبعة الاعتماد - القاهرة ١٩٢٩.
- ٦- تبسيط قواعد اللغة العربية، أنيس فريجة - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٥٩.
- ٧- التبيين عن مذاهب النحويين، أبو البقاء العكبري - تح د. عبد الرحمن العثيمين - ط ١ الرياض ٢٠٠٠.
- ٨- التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر تصحيح وإخراج د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٧.
- ٩- الخصائص، ابن جني - تح محمد علي النجار ط ٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦.
- ١٠- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني - دار الكتاب العربي ط ١ بيروت ١٩٩٥.
- ١١- سر صناعة الإعراب، ابن جني - تح مصطفى السقا والزفراف وإبراهيم

مصطفى وعبد الله أمين - ١٩٥٤ - القاهرة.

١٢- شرح الكافية، الرضي الأستراباذي - تح يوسف حسن عمر - منشورات جامعة بنغازي.

١٣- الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس - تح مصطفى الشوملي بيروت ١٩٦٣.

١٤- طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي - شرح محمد شاكر - دار المعارف للطباعة والنشر.

١٥- طبقات النحويين واللغويين - أبو بكر الزبيدي - تح أبو الفضل إبراهيم ط ١٩٥٤. طبعة الخانجي بمصر.

١٦- العربية، يوها فك - ترجمة د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٠.

١٧- في التفكير النحوي عند العرب، د. زهير غازي زاهد - عالم الكتب - بيروت ١٩٨٦.

١٨- في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي - دار الرائد العربي - بيروت - ١٩٨٦.

١٩- الكتاب، سيبويه - تحقيق عبد السلام هارون - دار القلم - ١٩٦٦.

٢٠- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء - تح أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار - دار السرور - بيروت.

٢١- مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري - تح محي الدين عبد الحميد - دار الشام للتراث - بيروت.

٢٢- المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري - تقديم علي بو ملحم - مكتبة

الهلل ط١ - بيروت.

٢٣- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية ط٤ ١٩٧٢.

٢٤- نحو الفعل، د. أحمد عبد الستار الجوارى ط١ المجمع العلمي العراقي

١٩٧٤.

٢٥- نزهة الألباء، أبو البركات الأنباري - تح إبراهيم السامرائي - مكتبة

الأندلس ١٩٧٠.

٢٦- نظرات في التراث اللغوي العربي، د. عبد القادر المهيري - دار المغرب

الإسلامي ط١ بيروت ١٩٩٣.

٢٧- معجم المصاحف - السيوطي - تح عبد العالم سالم مكرم - مؤسسة الرسالة

١٩٨٧ بيروت.

ابن وحشية النبطي وريادته في كشف رموز هيروغليفية في كتابه (شوق المستهام في معرفة رموز الأعلام)

د. يحيى ميرعلم

أولاً: شخصيته العلمية :

هو أبو بكر أحمد بن علي بن قيس بن المختار^(١)، المعروف بابن وحشية النبطي^(٢)، والكلداني^(٣)، والكسلائي (النبطي)^(٤). مجهول المولد والوفاة، وإن كان بعضهم قدّر وفاته أنها بعد سنة ٨٣١٨هـ أو قريباً من سنة ٨٣٥٠هـ، غير أن الراجح بقرائن عدّة أنه عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري . (وجاء في معجم المؤلفين أن وفاته كانت سنة (٩٠٩/٨٢٩٦م).

كان ابن وحشية عالماً بالفلاحة والكيمياء والسموم والفلك والأعلام القديمة والسحر والحيل وغيرها. ولد في قُسنين من نواحي الكوفة بالعراق. وقد وصفه ابن النديم بالساحر لعمله الطلّسمات والصنعة. وترجم له في موضعين، أولهما: في تراجم أصحاب السحر والشعنة والعزائم، وثانيهما: في تراجم أهل الصنعة (الكيمياء)، وعدّ له فيهما ما يزيد على ثلاثين مصنفاً^(٥).

إن ما عدّه له ابن النديم في الموضعين المشار إليهما على أهميته واستقصائه، إذ كان أكثر مصادر ترجمته استيفاءً لآثاره فيما أعلم، لا يدلّ على حقيقة مجموع آثاره، بقدر ما يدلّ على ما انتهى علمه إلى ابن النديم. لقد بلغت جملة آثاره المؤلفة والمترجمة الواردة في مجموع المصادر والمراجع، فيما وقفت عليه، اثنين وخمسين

كتاباً، على اختلاف أحجامها، وتنوع موضوعاتها مع تعذر الفصل في تحديد بعضها، وعلى تعدد مسميات بعضها، مع اعتماد الأشهر أولاً متبوعاً بغيره، أو الإحالة في غيره عليه .

يبد أن بعض مَنْ ترجم له أو درس بعض كُتبه، مثل (الفلاحة النبطية)، من العرب والمستشرقين شككوا في صحّة نسبة قدرٍ منها إليه، وعُثِّوا مترجمةً أو منقولةً عن البابلية القديمة^(٧). لكن هذا لم يفت على المتّقمين، فقد نبّه بعض مَنْ ترجم له منهم على قدرٍ منها^(٨)، ولم ينكر ابنٌ وحشية نفسه ذلك، إذ نصّر في بعض كُتبه على ترجمته أو نقله لبعض الكُتب عن اللغة النبطية، والتي صنفها قبل الإسلام أجداده الكلدان والكلدان القدامى وعن غيرها من اللغات^(٩). لذلك وجدنا بعض الباحثين^(١٠)، ينبّه على خطأ بعض الدراسات الحديثة في نسبة تصنيف بعض تلك الكُتب إلى ابن وحشية، أو إلى تلميذه أحمد بن الحسين بن علي بن أحمد الزيات، علماً بأن بعض المصادر القديمة نسبتها إلى ابن وحشية، وعكسها من كُتبه .

وقد اتهم بعض الباحثين، من مستشرقين وغيرهم، بالشعوبية أو بسوء العقيدة، أو بالتزيف لبعض الأسماء أو الكُتب، أو بانتحال بعض الآثار التي نقلها عن غير العربية، مستلّين على ذلك بكلام له ورد في بعض كُتبه^(١١).

آثاره :

مضت الإشارة سابقاً إلى تفاوت المصادر والمراجع في تقدير عدد كُتب ابن وحشية المُلَوّقة والمنقولة عن النبطية وغيرها من اللغات القديمة التي كان يعرفها. ولما كانت مُصنّفاته كثيرة، وكان توثيقُ كلِّ منها بالإحالة على الكُتب التي أوردته لا يحتمل البحث، وقد لا ينطوي على كبير فائدة، فضلاً على ما سيكون فيه من تكرار، إذ كان مجموع آثاره لا يخرج عمّا جاء في تلك المصادر والمراجع أو في بعضها، مما

ورد في توثيق ترجمته وآثاره في صدر الحواشي = رأيت من المفيد أن أقصر فيما يأتي من الحواشي على الإشارة إلى ما دعت إليه الضرورة في توثيق بعض اللصقات .
وهذه آثاره مرتبة على حروف الهجاء^(١١):

١- كتاب الأدوار، أو الأدوار الكبير، على مذهب النبط: ويتألف من تسع مقالات، ترجمه ابن وحشية عن اللغة النبطية^(١٢).

٢- أسرار الشمس والقمر، أو الثقلين : وهو من الكتب التي نقلها ابن وحشية عن باليناس الحكيم .

٣- أسرار عطار: استشهد به أبو مسلمة البخري في كتابه (غاية الحكيم) فقد ذكر ابن وحشية في كتابه (أسرار الفلك) تلميذه ابن الزيات، بأنه وعده أن يصنف كتاباً في أسرار عطار، وأنه بعد فراغه من الترجمة سيفي بوعده، وتبناه على أهميته، وضرورة الحرص عليه^(١٣).

٤- أسرار الفلك في أحكام النجوم، أو كتاب ذواناي: نص ابن وحشية في مقدمة (الفلاحة النبطية) أنه أول كتاب ترجمه من اللغة النبطية، وأنه كتاب ضخيم في نحو ألفي ورقة أو ألف وخمسمئة ورقة، مما اضطره إلى الاختصار على ترجمة صَئِرٍ منه مع كتب أخرى^(١٤)، ويستفاد مما أورده نُسمة أن (ذواناي) هو الاسم الحقيقي لهرمس الثاني، ويعني منقذ الإنسانية، وهو من يطلق عليه المصريون وأهل الشام اسم هرمس البابلي .

٥- أسرار الكواكب .

٦- الأسماء .

٧- الإشارة : في السحر .

٨- الأصول الصغير : في الصنعة الشريفة (الكيمياء) .

٩- الأصول الكبير، أو أصول الحكمة : في الصنعة أيضاً، عن حجر الحكماء.

ومنه نسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع رقمه (٩٧٦٩)^(١٥).

١٠- الأصنام .

١١- أفلاح الكرم والنخل: ذكره ابن وحشية في نهاية كتابه (شوق

المستهام). ونصّ على أنه كان عنده بالشام مع كتاب (علل المياه) وأنه ترجمه من لسان الأكراد، من أصل ثلاثين كتاباً رآها في بغداد في ناووس، وذلك في تعقيبه على قلم قدم عجيب، فيه حروف زائدة عن القواعد الحرفية. ونُسب إلى الأكراد أنهم ادّعوا أن بينوشاد وماسي السوراني كتباً فيه جميع علومهما وفنونهما^(١٦).

١٢- كتاب الأقلام التي يُكتب بها كتب الصنعة والسحر : ذكره ابن

النديم بعد الكتاب الذي يحتوي عشرين كتاباً مصتراً بقوله: «وعلى الولاء نسخة الأقلام التي يكتب بها كتب الصنعة والسحر» ونصّ على أن ابن وحشية ذكرها، وأنه قرأها بخطه، وأنه قرأ نسخة هذه الأقلام بعينها في جملة أجزاء بخط أبي الحسن بن الكوفي. وفيها تعليقات مختلفة وقعت لأبي الحسن ابن التتح من كتب بني القرات، وأن هذا من أطرف ما رآه بخط ابن الكوفي بعد كتاب (مساوى العوام) لأبي العنيس الصيمري. ثم يعدد بعض حروف الأقلام التي تُصاب بها العلوم القديمة في البرابي مثل حروف العنبت، وحروف المسند، وحروف الفايطوس. ونصّ على أن هذه الخطوط ربما وقعت في كتب العلوم التي ذكرها في الصنعة والسحر والعزائم باللغة التي يتحدثها أهل العلم فلا تُفهم^(١٧).

١٣- باليناس الحكيم :

له كتاب التعنين = أسرار الشمس والقمر .

١٤- حاطوني أنعمي الكسلائي: اختلفت المراجع في كتابة اسم هذا الكتاب لمُجمته، وقد نقله ابن وحشية، وهو في النوع الثاني من الطلسمات، وسترّد قريباً كتبٌ أخرى له في هذا العلم. والطلسمات نوع من السحر، يبحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفصلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود، الطلسم في الأصل: العقد الذي لا ينحلّ .
- الحكمة في الكيمياء = كنز الأسرار، أو كنز الحكمة .

١٥- الحياة والموت في علاج الأمراض: وهو مترجم عن كتاب لراهطا بن سموطان الكسلائي.

١٦- خواصّ النبات والأحجار المعدنية: كتاب لدوشام الكاهن، ذكره ابن وحشية في كتابه (شوق المستهام) في صور الأشكال المعدنية التي اصطلح عليها المراسمة الإشرافية والمشائية. ونصّ على أن دوشام الكاهن ذكرها في كتابه الذي وضعه في خواصّ النبات والأحجار المعدنية، وأنه جعله خاصاً مكتوباً بهذا القلم، وحضّ على معرفته وكمه، لأنه من الأسرار المخزونة في صور الأشكال المعدنية^(١٨). ومع أن ابن وحشية لم يصرّح بنقله للكتاب، فإنّ حديثه الدقيق عنه، وحضّه على معرفته وكمه، ونقله عنه صور الأشكال المعدنية = يجعل ذلك وغيره من الممكن أن يكون الكتاب ثمة ترجمه ونسي الإشارة إليه، أو أشار إليه في كتاب لم يصلنا، إذ لم يصرّح بجميع الكتب التي نقلها من اللغات الأخرى، وكذلك لم يَستَرفِ أيّ من المصادر يَردُّ جميع آثاره .

١٧- رسالة في الصناعة أو الصباغة الكيميائية .

١٨- الركني والعاويذ .

١٩- الرّئاسة في علم القرامسة .

٢٠- السحر الصغير .

٢١- السحر الكبير .

٢٢- **سِنْدُرةُ الْمُتَنَهَّى** : عدّه المستشرق جوزيف همر، في مقدّمة تحقيقه لكتاب (شوق المستهتام)، مترجماً عن النبطية. ووصفه بروكلمان بأنه حديث مع المغربي القمري عن مسائل تتعلّق بالدين وفلسفة الطبيعة^(١٩)، ونصّ إسماعيل باشا على أنه في الكيمياء^(٢٠).

٢٣- سحر النبط .

٢٤- السموم، أو السموم والترياقات: ترجمه إلى الإنكليزية م. ليفي M.Levy بعنوان (علم السموم عند العرب في القرون الوسطى) ونشرته الجمعية الفلسفية الأمريكية^(٢١).

٢٥- شمس الشمس وقمر الأقمار في كشف رموز الهرامسة وما لهم من الحفايا والأسرار: نصّ ابن وحشية على ترجمته من لسان قومه، وأحال عليه للاطلاع على أسرار الهرامسة^(٢٢).

٢٦- الشواهد في معرفة الحجر الواحد: لم ترد في تسميته عند بروكلمان كلمة (معرفة) وأحال على نسخة أخرى باسم (كتاب المياكل والتماثيل)^(٢٣)، مع أن غيره أورد الكتابين معاً .

٢٧- شوق المُستَهْتَم في معرفة رموز الأقلام: وهو موضوع البحث وبيت القصيد، وسيرد الحديث عنه مفصّلاً .

٢٨- الطبيعة .

٢٩- طبّقانا، أو طابّقانا: وهو في الطلّسمات، ترجمه ابن وحشية بعنوان (كتاب طبّقاني)، وأصل الكلمة غير معروف، بيد أنه يُستفاد من حاشية لأبي

مسلمة المخرطي الذي انتفع من الكتاب في مُصنّفه (غاية الحكيم) أمّا تعني بالضرورة فعل صور الكواكب على الكون والفساد الأرضيين^(٢١).

٣٠- طرد الشياطين، أو الأسرار .

٣١- الطّلسّات .

٣٢- علل المياه وكيفية استخراجها واستباطها من الأراضي المجهولة الأصل: مضت الإشارة إلى أن ابن وحشية ذكره مع كتاب (أفلاح الكرم والنخل) وأمّا كانا عنده في الشام، وأنه ترجمهما من لسان الأكراد، وهما من أصل ثلاثين كتاباً رآها في ناووس في بغداد^(٢٢).

٣٣- غاية الأمل في التصريف والمعاينة .

٣٤- الفلاحة .

- الفلاحة الصغير: ذكره بعضهم^(٢٣)، ولعله كتاب الفلاحة المتقدّم .

- الفلاحة الكبير: ذكره بعضهم^(٢٤)، ولعله كتاب (الفلاحة النبطية) الآتي ذكره .

٣٥- الفلاحة النبطية: وهو كتاب مشهور، ذاع صيته، وضخم حجمه، وتعدّدت نسخته، وكثُر اختلافهم في تحديد مؤلّف الأصل، وفي زمنه. له طبعة مشهورة حقّقها الدكتور توفيق فهد، صدرت عن المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٨٨م. ويتضمّن شرحاً لأساليب ونظريات الزراعة عند البابليين والآشوريين والمسلمين. أمّا مؤلّف الأصل فقد أرجعه أرنست رينان إلى قوثامي الكوكاني خلال القرن الميلادي الأول، وأرجعه شورلستون في دراسته للكتاب سنة ١٨٥٩م إلى القرن الثاني قبل الميلاد. وقد نصّ ابن وحشية على أنه نقله من لسان الكلدانيين، وهي اللغة السريانية القديمة (الأرامية) إلى العربية سنة ٢٩١هـ، أي زمن الخليفة المكتفي العبّاسي (٢٩٥هـ)^(٢٥)، وأنه أملاه على تلميذه أبي

طالب علي بن محمد الزيت عام ٣١٨هـ/٩٣٠م، وأنه وصّاه ألا يمنعه أحدًا يلتمسه، مع وصيته له بكتمان أشياء آخر غيرَه. وأنه وجد الأصل منسوبًا إلى ثلاثة من الحكماء الكسدانيين، فقد ابتدأه صغريث، ثم أضاف إليه بينوشار، ثم تممه قوثامي، وأن بين هؤلاء الثلاثة أمادًا متطولة، تبلغ آلاف السنين. وثمة رواية أخرى ذهب إليها تولدكه^(٢٨)، تشير إلى أن الكتاب لتلميذه السابق الزيت نقله إلى العربية في السنة المذكورة آنفًا. وقد سلف قريبًا بيان غرضه من ترجمة هذا الكتاب وغيره من علوم أسلافه الأنباط. هنا وقد اهتم المتقلمون بالكتاب لشهرته وكبير أهميته في بابِه، فاختصره بعضهم، ووضع عليه آخرون تعييدات^(٢٩).

٣٦- القوائد العشرون: وهو في الكيمياء.

٣٧- في صور درج الفلك وما تدلُّ عليه من أحوال المولودين: وأصله لتكلوشا البابلي القوقاني. وثمة شكٌّ في صحّة نسبة الكتاب إلى مؤلف الأصل، وفي الاسم المنسوب إليه، فقد ذكر بروكلمان أن هذا الكتاب من تزييف تلميذ ابن وحشية أحمد بن الحسين الزيت^(٣٠)، وانتهى إلى مثل ذلك الإيطالي كارلو نلينو، في محاضراته التي ألقاها في الجامعة المصرية عن تاريخ علم الفلك عند العرب، وذلك بعد أن حكى اختلاف علماء المشرقيات في (تكلوش/ تنكلوشا). فقد صدّق خولسن ما ذكره ابن وحشية من أن تنكلوشا أحد حكماء البابليين الأوائل، وأنكره كشمند (جشمند) متهمًا ابن وحشية بوفرة الكذب، وجاء بعده ستينشيلدر فزعم أن تنكلوشا اسم اخترعه ابن وحشية، وأن كتاب توكرس الحقيقي نقل من اليونانية^(٣١).

٣٨- في معرفة الأحجار أو الحجر.

٣٩- القرامين.

- ٤٠- كشف الرموز وإشارات الحكماء إلى الحجر الأعظم : وهو في الصنة .
- ٤١- كنز الأسرار، أو الحكمة في الكيمياء، أو كنز الحكمة : سماه بروكلمان (كنز الحكمة) أو (نواميس الحكيم) وأورد (كنز الأسرار) مسبوقاً بعلامتي - ؟ مما يشعر بأنه شكك في كونهما كتابين أو كتاباً واحداً^(٣٢).
- ٤٢- ما يتصرف من علوم الرياضيات .
- ٤٣- الملوحة في الكيمياء .
- ٤٤- مذاهب الكللانيين في الأصنام .
- ٤٥- المذكرات في الصنة .
- ٤٦- مطالع الأنوار في الحكمة : ذكر بروكلمان أن الإسماعيلية استعملوا هذا الكتاب كثيراً، وأن حسين بن نوح أفاد منه في كتاب (الأزهار)^(٣٣).
- ٤٧- مفاوضات، أو مفاوضة ابن وحشية مع أبي جعفر الأموي وسلامة بن سليمان الإخميمي في الصنة والسحر .
- ٤٨- مفتاح الراحة لأهل القلاحة: ذكره أحد الباحثين في مقال له^(٣٤)، ولم أجد غيره ذكره فيما رجعت إليه من المصادر والمراجع .
- ٤٩- مناظرات ابن وحشية مع عثمان بن سويد الإخميمي في الصنة: مترجم إلى العربية .
- ٥٠- نزهة الأحلاق في ترتيب الأوقاف .
- نواميس الحكيم = كنز الأسرار .
- ٥١- الهياكل والعمائل: تقدمت الإشارة إلى إيراد بروكلمان له في (الشواهد في معرفة الحجر الواحد) وإلى أن غيره أثبت الكتابين منفصلين معاً، وهو ما سوّغ إفراده هنا .

٥٢- الواضح في ترتيب العمل الواضح .

ما سبق هو مجموع ما أوردته المصادر والمراجع من كتب منسوبة لابن وحشية تأليفاً أو ترجمة، بغض النظر عن تشكيل بعضهم في تأليفه أو ترجمته لها عن اللغات القديمة، أو صحة نسبتها إلى المؤلف الأصلي إن كانت مترجمة. على أنني لم أجد أحداً من الأقدمين أو المحدثين من أوردوها جميعاً أو استوفاهما، وقد مضت الإشارة إلى ابن النعم زاد ما أوردته منها على ثلاثين كتاباً، ومع ذلك لا يبعد أن تكون له كتب أخرى، لم تسفنا المصادر المتاحة بمعرفتها، قد تكشف عنها قادات الأيام وجهود الباحثين .

ثانياً: كتابه (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام)^(٣٥)

١- موضوعه :

يعدُّ كتاب ابن وحشية (شوق المستهام) أشهر ما انتهى إلينا من كتب الأقلام وأقدمها. ولا يخفى ما للدراسة الأقلام من أهمية بالغة في مجالات عدة مثل: الكشف عن اللغات البائدة، ودراسة تاريخ اللغات، والآثار، والترجمة، والتاريخ، وغيرها. ومن المعلوم أن هذه الأقلام إما أن تكون أقلاماً للغات طبيعية، وهي رموز تصور اللغة المحكية مكتوبة، كرموز الفينيقيّة والعربية والسريانية والعبرية والفهلوية والهيروغليفية وغيرها. وإما أن تكون أقلاماً للتعمية، كأقلام الحكماء والفلاسفة وذوي الصنعة (الكيمياء) والعلوم الخفية، وغيرهم من العلماء الذين رمزوا بما علومهم أو بعضها لدواعٍ عديدة معروفة .

بلدت الحاجة واضحة لقيام الدواوين، بغية الكتابة والتراسل فيما بين أطراف الدولة، منذ قيام الخلافة الإسلامية. ثم بلغت الترجمة إلى العربية من اللغات السائدة والبائدة في دار الخلافة آنذاك مثل اليونانية والسريانية في بلاد الشام، والفهلوية الفارسية

في العراق وإيران، واللغات الهندية المختلفة في الهند، والقطبية في مصر، والبربرية في شمال إفريقية وغيرها. وكان بعض ما كتب في هذه اللغات مكتوباً بحروف معمة، أو برموز بدل حروف اللغة، مما يعرفه الخاصة، وهذا ما سمي بالأقلام.

وتجدر الإشارة إلى أن العلماء العرب المسلمين قلما بدراسات مهمة للغات السائدة في عصرهم، وللغات القليلة التي اطلعوا عليها، فتحدثوا عن مختلف نظم الكتابة اليونانية والسريانية والمصرية القديمة (الميروغليفية) والهندية والفارسية وغيرها. وكان مما دعا إلى نشأة علوم الكتابة ودراسة الأقلام لديهم: تعريب الدولوين، وازدهار حركة تعريب العلوم، وانتشار الكتابة والقراءة بسبب حضن الإسلام عليهما، وتشجيع الخلفاء وغيرهم من أولي الأمر والأعيان للعلماء والمتعلمين والمؤلفين. وقد درس العلماء العرب أقلام التعمية، ووضعوا مصنفات فيها، وكان مما ساعد في ذلك:

أ - وجودُ نصوص معمة في الكتب المنقولة من اللغات الأخرى، إبان حركة الترجمة إلى العربية، وبوجه خاص كتب الحكمة والصنعة والفلك والروحانيات وغيرها، مما اقتضى حل رموز تلك الأقلام.

ب - الحاجة إلى فهم للكتوب على المواقع الأثرية، كالبرابي والأهرامات والنواويس والكوز والخفايا والدفائن وغيرها، علماً أن بعضها كان مكتوباً بقلم معتي.

٢- نسخته:

تحتفظ عدّة مكتبات تتوزعها بعض الدول بنسخ مخطوطة من كتاب (شوق المستهام) منها:

- نسخة المكتبة الوطنية في باريس برقم (١٣١/٦٨٠٥).
- نسخة المكتبة الوطنية في النمسا برقم (٦٨).
- نسخة مكتبة عالي سبسمالار في إيران، نشرها مصورة عن الأصل.

الأستاذ إيداد الطباع ملحقاً بكتابه (منهج تحقيق المخطوطات) وأثبت تحت عنوانه (ومعه كتاب شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام)^(٣٦)، ولم يذكر رقمها فيها. وقد صدرها بفهرسٍ للفصول والأبواب في ست صفحات (١١٩-١٢٤) شاب آخره بعض الاضطراب والخطأ (ص ٩٢٤). وأتبعه مقدمة للمعتي بالكتاب في ست صفحات، تحدث فيها باختصار عن الكتاب والنسخة المصورة التي شغلت من صفحات الكتاب ما بين (ص ١٣١-٢٠٥).

- طبعة المشرق النمساوي جوزيف هرر التي صدرت في لندن ١٨٠٦ م. وهي تعد أقدم طبعة للكتاب، تضمنت النص العربي لمخطوط (شوق المستهام) في (١٣٦ ص)، وترجمته إلى الإنكليزية في (٥٤ ص). وقدم لها بدراسة لابن وحشية ومصفاته وكتابه (شوق المستهام) وقيمه العلمية والأدبية، وأثره فيمن بعده، والأبجديات القديمة والأقلام البائدة، جاءت في (٢٠ ص). وقد نص المشرق هرر في مقدمته للطبعة على أنه وجد نسخة الأصل المحتملة في القاهرة، وأنها سَلِمَت من أيدي الفرنسيين، الذين اشتبهوا بجمع الكتب الشرقية والمخطوطات القيّمة، وذلك خلال حملتهم المشهورة على مصر. وتحفظ بأصل هذه النسخة مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم H. ١٧٣. ٤٤٠^(٣٧). ولا يخفى أن هذه الطبعة عزيزة نادرة الوجود لقلمها وأهميتها، إذ لا تكاد تقع على نسخة مطبوعة منها إلا في قليل من المكتبات العريقة، منها نسخة في مكتبة المتحف الوطني بدمشق (دار الآثار العربية).

- نَمَّةُ نُسخٍ أخرى في مكبات علّمة أو خاصّة، منها واحدة لدى الأستاذ عدنان جوهرجي بدمشق.

وتجدر الإشارة إلى أن جميع النسخ المتقدمة تُعدّ متأخرة، فقد نقلت عن نسخة كتبت سنة ١١٦٦ هـ أو ١١٦٥ هـ، وهي منقولة عن نسخة كتبت سنة ٤١٣ هـ،

وهذه منقولة عن نسخة أصل ابن وحشية المكتوبة سنة ٨٢٤١.

٣- سبب تأليفه :

قدّم ابنُ وحشية لكتابه (شوق المستهام) بمقدمة موجزة نصرَ فيها على السبب الذي دعاه لتأليف هذا الكتاب، وعلى الغاية التي رمى إليها من وضعه، وعلى منهجه الذي سلكه في إعداده. فقد ألفه نزولاً عند رغبة مَنْ لا تُردّ دعوته، والغاية منه انتفاع الطالبين والراغبين بالعلوم الحكيمة والأسرار الربانية. والتزم إثبات كلّ قلم بقلم رسمه، ومشهور اسمه، وذكر تحته ما يقابله بالعربية بالحمرة، مميّزاً له من غيره، وربّبه على أبواب، وختم مقدماته بالنصر على تسميته الكتاب. ولفظه في جميع ما سبق: «... وبعد، فإنه لما سألتني مَنْ لا تُردّ دعوته أن أجمع له أصول الأقلام التي تداولتها الأمم الماضية، من الفضلاء والحكماء السالفين والفلاسفة العارفين، فيما رمزوا بها كتبهم وعلومهم، ليتفع بها الطالبون والراغبون للعلوم الحكيمة والأسرار الربانية، ذاكرًا القلم برسمه والقلم واسمه للمشهور، وشرح حروفه، وسمّيته شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام»^(٣٨).

٤- مادته العلمية :

مضت الإشارة إلى أن كتاب ابن وحشية (شوق المستهام) تضمّن نحواً من (٩٠) قلماً، وهي في إحصائي (٨٩) قلماً يرسومها وصورها وما يقابلها في اللسان العربي إن كان. وجميعها من الأقلام القديمة التي استعملتها الأمم الماضية، أو تمنّ غير من الحكماء والفلاسفة والملوك وغيرهم. وحلّها من الأقلام التي لغزوا أو رمزوا بها كثيراً من علومهم وفنونهم في الحكمة والعقائد والطب والفلك والكيمياء والعلوم الخفية مثل : السحر والطلسمات والحيل والأوقاف والسيمايا والنيرنجات

والتلفظيات وغيرها، وما وضعوه أو صنعوه من كوز وبراب ونواويس ودقائق وتركيب وأحلاط وترقيقات وغيرها .

وقد جاء الكتابُ في مقدمة موجزة وثمانية أبواب، اشتمل كلٌّ منها على فصول تقلّ وتكثر وفق موضوع الباب الذي يتنظمها :

فقد حوى البابُ الأول ثلاثة فصول جاءت موزعةً على ثلاثة أقلام، هي: الكوفي السوري، والمغربي الأندلسي، والهندي بأنواعه الثلاثة .

وتضمن البابُ الثاني سبعة فصول، انفرد كلٌّ منها بأحد الأقلام السبعة المشهورة: السرياني، والنبطي القديم، والعبراني، والبرباوي، والقمي، والسند، وقلم الحكماء .

وأما البابُ الثالث فقد جعله لأقلام الحكماء السبعة المشهورين، فجاء في سبعة فصول، استقلَّ كلٌّ منها بقلم حكيم منهم، وهم : هرمس، وأقليمون، وأفلاطون، وفيناغورث، وأسقليوس، وسقراط، وأرسطوس .

وأفرد الباب الرابع لأقلام الحكماء التي ظهرت بعد السبعة المتقدمة، مقرونةً بأسماء واضعها من الحكماء المتقنين المشهورين بالمعارف والعلوم. وقد جاء هذا الباب كبيراً في (٢٤) فصلاً، توزعت على أربعة وعشرين قلماً، هي أقلام : بليانس، والبرباوي، وفرنجيوش، والمعلق، والمربوط، والجرجاني، والنبطي القديم، والأحمر، والطلسمي، والرمزي، وقسطوجيس، وهرمس أبوطاط، وسوريانيوس، وفيلانوس، والمشجر، والداودي، وديمقراطيس، وققطريم، والفراقاني، وزوسيم العبري، ومارشول، وأفلاطون .

وأما الباب الخامس فوقفه ابنٌ وحشية على أقلام الكواكب السبعة : زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر .

وجعل الباب السادس لأقلام البروج الاثني عشر بأصولها كما في كتبهم وذخائرهم : الحمل، والثور، والأسد، والسنبلة، وعطارد، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، وزحل، والذئب، والحوت .

وعقد الباب السابع لأقلام ملوك السريان والمهراسة والقراة والكنعانيين والكلدانين والنبط والأكراد والكسديين والفرس والقيط، وهي أقلام : بروديس، ورسيت، وكيماس الهرمسي، ومهراريش، وطبرينوسن، وريوس موسن المصري، وبرهيموس، وصاآا، وبليس، وقططرم .

وأما الباب الثامن الأخير فجعله للمشهور من أقلام الهرامسة، وقد جاء هذا الباب في فصول، ومراتب ثلاث، وخاتمة، جعل أولها لقلم الحكيم هرمس الأكبر، وتبعه على أنه مرتب على رموز وإشارات لا تُعَدُّ ولا تُحصى. وأن له قاعدة يُستدل بها على المطلوب، شرحها في ثلاث مراتب، بدأها بصور أشكال المراتب العلوية الهرمسية، وقد اشتملت المرتبة الأولى على الأسماء الحيوانية وأشكالها، والثانية على الأشكال النباتية، والثالثة على الأشكال المعدنية، وختم كتابه بمجموعة أقلام قديمة استعملت قبل الطوفان، وأخرى للكلدانين وغيرهم .

٥- منهجه :

يرى القارئ لكتاب (شوق المستهام) أن مؤلفه ابن وحشية كان بصيراً بمبادئه العلمية التي جمعها، دقيقاً في منهجه الذي التزمه، موضوعياً إلى حد بعيد فيما عرضه وناقشه وعالجه، ويمكن تلخيص أهم معالم منهجه في الملاحظات التالية :

أ - توزيعه لمادة الكتاب العلمية على الأبواب والفصول كان موقفاً ودقيقاً ومستوعباً، فقد وزع المادة - كما تقدم - على ثمانية أبواب وخاتمة، ويضم كل منها عدداً من الأقلام، أفرد كلاً منها بفصل، مراعيًا في جمعها وتنظيمها التسلسل

التاريخي، وما يجمع بينها من خصائص وروابط، حيث عقد الباب الأول لثلاثة أقلام، والثاني للأقلام السبعة المشهورة، والثالث لأقلام الحكماء السبعة المشهورين، والرابع للأقلام التي تلت السبعة المتقدمة، والخامس لأقلام الكواكب السبعة، والسادس لأقلام البروج الاثني عشر، والسابع لأقلام الملوك المتقدمين، والثامن لصور الآثار العلوية، تلتها ثلاث مراتب : للأسماء الحيوانية وأشكالها، ثم الأشكال النباتية، ثم الأشكال المعدنية، ثم الخاتمة التي ضمت مجموعة أقلام قدمية . ولا ريب أن مثل هذا التوزيع لمادة الكتاب يدلّ على منهج محكم، وعقل راجح، وخبرة مديدة بالأقلام بنوعها : أقلام الأبيديتات، وأقلام التعمية التي رمزوا أو لغزوا بها كثيراً من آثارهم .

ب - وضعه عناوين للأبواب تدلّ على ما حوته، فقد اشتملت عناوين بعض الأبواب على أسماء الأقلام أو أصحابها مجموعة، ثم جاءت مفصلة موزعة على الفصول، كما في الأبواب : الأول والثالث والخامس والسادس، وأما باقي الأبواب فقد اقتضت على عناوين تشير بالإجمال إلى ما فيها من الأقلام، مثل الأبواب : الثاني والرابع والسابع والثامن .

ج - دقّه في التزامه منهجاً محدداً في توزيع المادة، وإيرادها مفصلة أو مشروحة أو مجملّة، والتعليق عليها تصحيحاً أو تضعيفاً أو تنبيهاً على قيمتها العلمية، أو توثيقاً وتفصيلاً بالإحالة على مصادر مهمة مقرونة بأسماء مؤلفيها، وكان إلى ذلك يذكّر القارئ بمنهج في مواضع من الكتاب، كما في فاتحة الباب الرابع .

د - استقصاؤه في الحديث عن أصحاب الأقلام من حكماء وفلاسفة وملوك وغيرهم، وذلك بإيراد أهم صفاتهم، وما اصططلحوا عليه في كتبهم من الأقلام، وما لغزوا بها من كتب الحكمة أو العقائد أو العلوم المختلفة كالكيمياء

والسيمياء والطب والفلك وأسرار النجوم والكواكب والطلسمات والسحر والرصد والشعنة والذكّ والقلطريات وغيرها، وما صنعه أو وضعه بها من : الكتوز، والبرابي، والنواويس الكاهنية، والدفائن والمطالب والنجايا، والدخنان العحية، والتراكيب الغريبة، والنورنجات، وخواتيم الكواكب وتسخير روحانياتها وجلبها ودعواتها، والترىقات الملوكية، والأدوية العحية، والأخلاق، وغيرها .

هـ - حرصه على الاستيفاء في حديثه عن الأقالم، وذلك بعزوها إلى أصحابها أو مصادرها، وتحديد العلوم التي كُتبت أو رُمزت بها، وبيان خواصها وشهرتها، وتداولها بين الحكماء والفلاسفة والأحنس والأمم والبلاد، وجُملة ما كُتب بها من العلوم، وما كُتب بها عليه من برابٍ وهرمات [جمع استعماله ابن وحشية في كتابه] ونواويس وأحجار وهياكل قديمة. ومنهج ترتيبها على الحروف أو على غيرها من رموز وإشارات قليلة أو كثيرة، والقاعدة في ذلك، وما كان منها مستعملاً قبل الطوفان، أو مهملاً أو منسياً. وكان إلى ذلك ينصّ على ما في الأقالم من آراء للمتقدمين، وكيفية قراءتها، وقواعدهم في ذلك، وعدد حروفها، وما ليس في العربي منها، وترتيبها، معلقاً عليها بيان رأيه فيها وتصحيح ما شابه من أخطاء، وغير ذلك .

فلقلم المُشجّر للحكيم ديسقوريدوس، كتب به كتاب الأعشاب والنبات وخواصها ومنافعها ومضارها وأسرارها، وقد تلوثه الحكماء من بعده في الكتب^(٣٩). والقلم اللودي كان كثير الاستعمال ببلاد الهند، استعماله الحكماء في الطب والحكمة والسياسة، وهو مشهور^(٤٠). وقلم ديموقراطيس كان مقبولاً عند حكماء اليونان، يُلغزون ويرمزون به كتبهم، ويزعمون أن روحانية عطارد أهتته له في السرب للظلم^(٤١). وقلم حكماء الأقباط أكثر ما رمزوا به كتب الدفائن والمطالب

والكنوز والخبايا وكتب الصنعة الشريفة الإلهية^(٤١). والقلم الفرقاتي اخترعه سبعة من حكماء الروم، وكتبوا به كتباً كثيرة في علم السيمياء والكيمياء والطب، وكان رئيسهم ديوجانس الأكبر ملك الروم، وقد اشتهر في زمانه ونسي^(٤٢). وقلم زوسيم العبري اصطلح عليه حكماء العبرانيين من القدماء، ورمزوا به كتب الحكمة الشريفة، وكانت موجودة في القدس^(٤٣). وقلم قلفطريوس تداولته الحكماء والفلاسفة في كتبها وعلومها دون غيره من الأقلام بكثرة خواصها^(٤٤). وقلم قسطوجيس اليوناني كتب به ثلاثمائة وستين كتاباً في علم الصنعة الإلهية وعلم الطلسم والتنجيم والسحر ودعوات الكواكب والنجوم وتسخير الروحانية^(٤٥). والقلم المشعّر الطبيعي لأفلاطون جرّبه فوجد لكلّ حرف خواصّ ومنافع لأمر شتى^(٤٦). وقلم برج العقرب كان من جملة الأقلام المكتومة في ذخائر الكلدانين، وقد رمزوا به كتب الأرصاد والأسرار^(٤٧). وقلم برج الجدي ورُحِّلَ ممّا اختصّ به حكماء بابل والفرس، أخفوه ثم ظهر بعد انقراضهم في كتب أسرارهم وخبايا كنوزهم التي نجّوها اليونان، ثم استعمله حكماء مصر في علم الفلك^(٤٨). وقلم برج الدلو كان من جملة الأقلام المنسوبة للكلدانين والصابئين، وبه ربّوا كتب صلواتهم ودعواتهم وأسرار نواميسهم الخاصة^(٤٩). وقلم هرمس الأكبر مكتوبٌ على البرابي والهرمات والنواويس والأحجار والمياكل القديمة من زمن الفراعنة الأوّل، وليس كثيره مرتباً على الحروف بل هو رموز وإشارات مستخرجة بحسب اصطلاحه، لا تُعدّ ولا تحصى، ولها قاعدة^(٥٠). وقلم للملك كيملس الهرمسي الذي كتب به نحو مئتي كتاب في الفلك والأسرار الطبيعية وخواصّ النباتات والعقاقير^(٥١).

و - عنايته بالكشف عمّا في الأقلام من روابط النسب والقربى، وما كان منها أصلاً أو فرعاً، أو مستتبّاً من غيره. فالقلم الكوفي تنوّع إلى تسعة أقلام،

الأصل فيها المُسمّى بالسوري^(٥١). والقلم الهندي على ثلاثة أنواع^(٥٢). والقلم الكوفي مستنبط من السرياني، والعبراني من الكلثاني، واللاتيني من اليوناني، وغيرها من الأقلام الأصلية والفرعية، فلها في الغالب على هذا النمط^(٥٣).

ز - دقته العلمية وأمانته، وقد تبدّى ذلك في صور عدّة، أوضحها توثيقه للمادة العلمية بالإحالة على مصادرها التي استوفت الحديث عنها، وتعليه لها، وقد سلفت الإشارة إلى ما أحال عليه من مصادر تقدّمت، أو كتب صنفها أو ترجمها عن غير العربية. فقد أحال ابن وحشية في كتابه (شوق المستهام) على :

- كتاب (حلّ الرموز ومفاتيح الكنوز) لجابر بن حيّان الصوفي، وذلك للاطلاع على حقائق فنّ الأقلام، فإنه استوفى ما يلزم هذه الصناعة من اللوازم تفصيلاً وإجمالاً^(٥٤).

- كتابه المترجم من النبطية (شمس الشموس وقمر الأقمار في كشف رموز المهراسة وما لهم من الخفايا والأسرار) وذلك للاطلاع على أسرار المهراسة، لأنه جمع فيه ما لا بدّ منه لمن أراد الوقوف على أسرارهم^(٥٥).

- كتاب دوشان الكاهن في خواصّ النبات والأحجار المعدنية، وذلك عند حديثه عن صور الأشكال المعدنية. ولم يكفِ ابن وحشية بذلك، بل نصّر على أن دوشان ذكرها في كتابه، وأنه جعله خاصاً مكتوباً بهذا القلم. ويطلب من القارئ أن يعلم ذلك ويحكمه، ويعلل ذلك بأنه من الأسرار المخزونة في صور الأشكال المعدنية التي اصطلاح عليها المهراسةُ الإشرافية والمشائية^(٥٦).

- مجموعة كتب ذكرها ابن وحشية لدى حديثه عن أسلافه الكلثانيين الذين رفع من شأنهم، وخطّ من شأن مَنْ سبّاهم (الأكراد الأول) الذين رأى أنهم تشبّهوا بهم فيما يرعوا فيه، وقصروا براعتهم على صناعة الفلاحة والنبات. ونفى

عنهم ما ادّعوه أنهم من أولاد بينوشاد، وأنه وصل إليهم أسفار: الفلاحة لأدم، وصفريث، وقوثامي. ونفى عنهم كذلك صحة ادّعائهم معرفة كل من الأسفار السبعة، ومصحف ذواناي، والسحر، والطلاسم. ثم عاد إلى انتقاصهم ثانية في كلامه على أحد الأقلام القديمة، والذي يشتمل على حروف زائدة على القواعد الحرفية، فقد ذكر ادّعائهم وزعمهم أنه القلم الذي كتب به بينوشاد وماسي السوراني جميع علومهما وفنوغما وكتبهما هذا القلم^(٥٧).

- جملة كتب بلغت ثلاثين كتاباً، صرّح باسمي اثنين منها، وذلك في تعقيبه على قلم آخر فيه حروف زائدة على القواعد الحرفية، رآها في بغداد في ناووس من هذا الخط. وأنه كان عنده بالشام كتابان منها، هما: كتاب في (أفلاح الكرم والنخل)، وكتاب في (علل المياه وكيفية استخراجها واستباطها من الأراضي المجهولة) ونصّر على أنه ترجمهما من لسان الأكراد ليتفع بهما الناس^(٥٨).

٦- القيمة العلمية لكتاب شوق المستهام:

ينطوي هذا الكتاب على قيمة علمية كبيرة تشمل عدّة مجالات أو ميادين علمية، يمكن إيجازها فيما يأتي:

أ - الكشف عن أقلام الأجدديات القديمة واللغات البائدة، وأقرب مثال على ذلك أثر كتاب ابن وحشية (شوق المستهام) في كشف بعض رموز اللغة الميروغليزية بعد أكثر من ألف عام على يد عالم المصريات الفرنسي جان فرانسوا شامبليون سنة ١٨٢٢م. وهو الذي قام بفك رموز حجر رشيد الذي عُثر عليه في مدينة رشيد شمال مصر على بُعد (٦٥) كم شرق الإسكندرية، وهي تضم نصوصاً بالمهيروغليزية واليونانية القديمة. ولا ريب أنه استفاد من طبعة المستشرق النمساوي جوزيف همر لهذا الكتاب، والتي صدرت في لندن عام ١٨٠٦م، أي

قبل اكتشافه بنحو (١٦) عامًا. وقد مضت الإشارة إلى بعض ميزات هذه الطبعة، وأهمية الدراسة التي صلتها ناشرها بها، وبين فيها قيمة الكتاب العلمية، ووجود الإفادة منه في الكشف عن اللغات القديمة وغيرها.

ب - الكشف عن أقلام التعمية التي لغز أو رمز بها الحكماء والفلاسفة وغيرهم بما علومهم وفنونهم وآثارهم في الحكمة والطب والكيمياء والفلك والمقائد والعلوم الخفية، كالتممية واستخراجها والسيماء والحيل والطلسمات والسحر والصنعة وغيرها .

ج - الكشف عن جوانب مهمة من تاريخ تلك الحضارات البائدة، وعن جوانب منسية من تاريخ العلوم القديمة لدى حضارات العالم القديم فضلاً على تاريخ العلوم العربية والإسلامية.

د- وما يزيد من قيمة الكتاب أن مؤلفه ابن وحشية كان مختصاً بالأقلام، وممارساً للكتابة بها، ومطالعاً لها في أماكنها المكتومة وغير المكتومة. وقد مضت الإشارة إلى ما أوردته في مقدمة كتابه (الفلاحة النبطية) من كثير معاناته في محاولته إقناع مَنْ وجد عنده من قومه النبط كُتُبهم للمكتومة والمضنون بها، وصولاً إلى تمكنه من الاطلاع عليها خدمة لقومه ومآثرهم، وبياناً لفضلهم على غيرهم، وتخليلاً لهم .

ومما يدل على ذلك هنا ما ذكره ابن وحشية في فاتحة الباب الثامن من كتابه (شوق المستهام) اطلاعه على أقلام المراسمة في كتب القدماء، وأن لكلّ منهم قلماً، اصطلاح عليه متناً لغير أبناء الحكمة من معرفة ما فيها. وأنه قلّ في زمانه مَنْ يعرفها لاعتمادها هيئة الرسم وللثال، وأما من الكثرة بمكان، كأقلام الهند والصين التي تختلف في ترتيبها واصطلاحاتها عما هو عليه الأمر لدينا^(٥٩).

ومن ذلك ما أورده في ختم الباب السادس من أن أقلام البروج التي ذكرها هي وفق ما اصطلاح عليه القدماء، تما وجدناه في كتبهم وذخائرهم، ووضعناه في هذا الكتاب ليقبّس منه كلُّ طالب لبيب ما يخصّه من الأسرار والنكت^(١).

ومن ذلك أيضاً ما ذكره ابن وحشية عن أحد الأقلام القديمة أن فراعنة مصر كانت تزعم أنه استعمل قبل الطوفان، وأنهم كانوا يتبركون به، ويكتبون به كتب دعواتهم المقررة أمام هياكل أصنامهم، وأنه رأى بأرض الصعيد نواويس وبرابي وأحجاراً مرقومة بهذا القلم، وأنه يحتمل أن يكون هذا رأي النبط والكلدانين^(٢).

الحواشي

(١) لمة خلاف بين المراجع في أسماء بعض أجداده العربية والنبطية ترتيباً وكتابةً. انظر بيان ذلك في الفهرست ص (٤٣٣ و ٤٠٥)، والفلاحة النبطية (١/٥٣ و ٥)، وتاريخ التراث العربي (٧/٢٣٩)، ومعجم المطبوعات العربية والمعرّبة (٢٨١/١) وغيرها.

(٢) نسبة إلى النبط، وهم قوم من العجم سكنوا العراق، ثم استعملت الكلمة في أخطاؤ الناس وعوامهم، ومنه كلمة نبطية أي: عامية، وشعر نبطي أي: عامي.

(٣) نسبة إلى الكلدانين، وهم من الأقوام الذين كانت لهم دولة في بابل بالعراق قبل الميلاد، وبعضها امتد إلى شمال سورية.

(٤) مصادر ترجمته: الفهرست ص (٤٣٣ و ٥٠٤ - ٥٠٥)، هدية العارفين (١/٥٥)، إيضاح المكنون (٤/٥٩)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثاني (٣-٤ ص ٧٢٨-٧٣١)، تاريخ التراث العربي لسزكين (١٠٧/١-١١٠)، دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية (١/٣٠٠-٣٠١)، أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية (١/٨٧-٩٧)، دائرة المعارف للبيساني (٤/١٣٢-١٣٥)، الأعلام (١/١٧٠-١٧١)، معجم المؤلفين ٢١٢/١ (١٥٥٨)، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة (١/٢٨١)، علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص (١٩٦-٢١٠)، مقالة تحقيق الفلاحة النبطية (١/٧م-٨ و ٣-٩) وغيرها.

- (٥) الفهرست ص (٤٣٣ و ٥٠٤ - ٥٠٥).
- (٦) تفصيل ذلك موثقاً مع بيان اختلاف علماء المشرقيات في ذلك في (الموسوعة الإسلامية) الترجمة العربية (١/٣٠٠).
- (٧) مثل ابن الندم في الفهرست ص (٤٣٣ و ٥٠٤ - ٥٠٥).
- (٨) مثل مقدمة (الفلاحة النبطية) (٨/١)، وتاريخ التراث العربي (١٠٨/٧)، وخاتمة (شوق للمستهام في معرفة رموز الأعلام) ص ٢٠٥ (ط. دار الفكر).
- (٩) مثل د. فؤاد سزكين في (تاريخ التراث العربي) (٧/٢٤٠).
- (١٠) لابن وحشية كلام صريح ومطول ورد في مقدمة كتابه (الفلاحة النبطية) (١/٥-٨) جله في حوار مع مَنْ وجد عنده كتب أسلافه الأقدمين من بقايا الكسندانيين، كتب بالسريانية القديمة (الآرامية) صرح فيها غير مرة بأن غرضه من ترجمة ما اندرس من آثارهم إلى العربية، ونشرها بين الناس ليتفعروا بما فيها من علوم، إنما هو لإظهار محاسنهم، وبيان فضلهم على غيرهم، وتقديمهم في تلك العلوم، وتعظيمهم في نفوس الآخرين، لما في ذلك من الفخر بهم، والتهيب على فضلهم، إذ كانت هذه العلوم غير جارية بحرى الدين والشريعة، ولا داخلة في الوصية والكمثال، فهو على منعبهم في كتمان الدين واستعمال الشريعة. وأما سوء عقيدته فهو يرى أن كافة الناس في زمانه على فرط من الجهل، وأن الشرائع والأديان الظاهرة فيهم أدخلت عليهم من الغباء والفضلة حتى صاروا كالبهائم أو شرّاً منها في بعض الأحوال؟!
- (١١) انظر آثاره في: الفهرست ص (٤٣٣ و ٥٠٤ - ٥٠٥)، هدية العارفين (١/٥٥٠)، إيضاح المكنون (٤/٥٩)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان القسم الثاني (٣-٤) ص (٧٢٨-٧٣١)، تاريخ التراث العربي لسزكين (٧/١٠٧-١١٠)، دائرة المعارف الإسلامية (٣/٩٦٣-٩٦٥) (ط. لندن)، والترجمة العربية (١/٣٠٠-٣٠١)، أعلام الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية (١/٨٧-٩٧)، دائرة المعارف للبستاني (٤/١٣٢-١٣٥)، الأعلام (١/١٧٠-١٧١)، معجم المؤلفين (١/٢١٢) (١٥٥٨)، معجم المطبوعات العربية والمعرية (١/٢٨١)، علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص (١٩٦-٢١٠)، مقدمة تحقيق الفلاحة النبطية (١/٧م-٣ و ٩)، دراسة ونصوص في

الفلسفة والعلوم عند العرب ص (٣٦-٣٧)، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: ٣م، ج ٢، ص (٣٦٥)، و: ٥م، ج ١، ص (٥٥)، و: ٧م ج ١٠ ص (١٠٤) و (٤٤٨)، و: ١١م، ج ٩ ص (١٩٣) و (١٩٦)، و: ج ١٠، ص (٦٨٤)، و: ١٧م، ج ١، ص (٦٣)، و: ٢١م، ج ١٠، ص (٤٦٤)، و: ٢٧م، ج ٣، ص (٣٧٢)، و: ٣٤م، ج ٤، ص (٥٦٧)، و: ٣٥م، ج ٤، ص (٥٣٥)، و: ٣٨م، ج ١، ص (١). تاريخ العرب والشعوب الإسلامية (٢٥٩/١)، فهرس مخطوطات الظاهرية في العلوم والفنون المختلفة عند العرب ص (٤٢١-٤٢٣)، موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء للمسلمين (١٨٢/١)، صبح الأعشى (٤٧٥/١-٤٧٦) وغيرها.

(١٢) انظر كلام ابن وحشية في مقالة (الفلاحة النبوية) (٨/١)، ونحوه ما ورد في تاريخ التراث العربي (١٠٨/٧) حاشية (١). وسرد النص قريباً في الحاشية (١٣).
(١٣) انظر تاريخ التراث العربي (٢٤٠/٧) حاشية (١)، ولفظه قُمة «وقد كنت وعدتك يا بني أبا طالب أني أملي عليك كتاباً أسميه بسرائر عطار» [كذا] أنا أفعل ذلك بعد فراغي من إملاء هذا الكتاب الذي هو أسرار الفلك لنونائي، فاحتفظ بكتاب أسرار عطار وعجائبه أكثر من احتفاظك بكل ما يحتفظ به...».

(١٤) مقدمة (الفلاحة النبوية) (٨/١)، وبنحوه ما جاء في تاريخ التراث العربي (٧/١٠٨)، ولفظه في الأول «أول كتاب نقلته إلى العربية كتاب فونائي البابلي في أسرار الفلك والأحكام على الحوادث من حركات النجوم، وهو كتاب عظيم المجل والقدر نفيس، ولم يستر لي نقله كله، بل نقلت منه صدرًا [كذا في الأصل]، لأنني وجدته في نحو ألفي ورقة فمحزت - والله - يا بني عن استتمام نقله لطوله فقط، لا لغير ذلك، ونقلت معه كتابهم في الأدوار، وهو الأدوار الكبير، ونقلت هذا الكتاب مع غيره بعد عثته كسب، أعني بهذا الكتاب، كتاب الفلاحة ونقلته كله على تمامه وكماله».

(١٥) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية في العلوم والفنون المختلفة عند العرب ص ٣ (٢١١-٣٢٣).

- (١٦) كتابه: شوق المستهام (ط. دار الفكر) ص (٢٠٥).
- (١٧) الفهرست ص (٥٠٤-٥٠٥).
- (١٨) شوق المستهام ص (١٨٨) (ط. دار الفكر).
- (١٩) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤ ص ٧٣١.
- (٢٠) هدية العارفين (٥٥/١).
- (٢١) أعلام الحضارة العربية الإسلامية (٩٣/١)، ومقدمة تحقيق (الفلاحة النبطية) ٧م/١.
- (٢٢) شوق المستهام ص (١٧٨) (ط. دار الفكر).
- (٢٣) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤ ص (٧٣١).
- (٢٤) تاريخ التراث العربي (١١٠/٧).
- (٢٥) شوق المستهام ص (٢٠٥) (ط. دار الفكر).
- (٢٦) الفهرست (٦٢٨/١)، وهدية العارفين (٥٥/١).
- (٢٧) وهو الخليفة السابع عشر من خلفاء بني العباس، دامت خلافته ست سنوات (٥٢٨٩م-٥٢٩٥م/٧٠٧هـ).
- (٢٨) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، القسم الثاني ٣-٤ ص (٧٢٩).
- (٢٩) توثيقها مفصلة في مقلمة تحقيق الكتاب (٧م/١-٨)، وأعلام الحضارة العربية الإسلامية (٨٩/١-٩١)، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان، القسم الثاني ٣-٤ ص (٧٢٩-٧٣٠). وانظر حول (الفلاحة النبطية) مقال (ابن وحشية وكتابه في الفلاحة وهو من أقدم الكتب في العربية) د. عبد الحليم منتصر، مجلة العربي، ع ٢٠٠، ص ١٨-١٩، ومقال (كتب الفلاحة العربية وألفاظها المولدة) الأمير مصطفى الشهابي، ٣٥م، ج ٤، ص (٥٢٩-٥٤٠).
- (٣٠) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤، ص (٧٣٠).
- (٣١) علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ص ١٩٦-١٩٩.
- (٣٢) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤، ص (٧٣١).
- (٣٣) تاريخ الأدب العربي، القسم الثاني ٣-٤، ص (٧٣١).

(٣٤) ورد الكتاب في مقال للمهندس الزراعي وصفي زكريا حول كتاب (الأشجار والأنجم الثمرة) لمصطفى الشهابي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥، الجزء ١، ص (٥٥).

(٣٥) تحقيق هذا الكتاب ودراسته دراسة علمية مفصلة ستكون موضوع الجزء الثالث من كتابنا (علم النعمية واستخراج المعنى عند العرب) تحقيق ودراسة: د. محمد مرابطي ود. يحيى مير علم ود. محمد حسان الطيان، وقد صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الأول في سنة ١٩٨٧م، والثاني سنة ١٩٩٧م، وقد تفضلنا أستاذنا الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع بالتقدم للجزأين المتقدمين، والجزء الثالث في قيد الإنجاز. وتقوم مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض في المملكة العربية السعودية بإصدار ترجمة بالإنكليزية للجزأين الأول والثاني، وإصدارها في سلسلة علمية تتكون من تسعة أجزاء، يستقل كل منها بترجمة تحقيق إحدى المخطوطات ودراساتها. صدر منها ثلاثة أجزاء، الأول بعنوان (رسالة الكندي في استخراج المعنى) ليعقوب بن إسحاق الكندي ٢٠٠٣م، والثاني (رسالة المؤلف للملك الأشرف في حل التراجم) لعلی بن غزلان ٢٠٠٣م، والثالث (مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز) لعلی ابن الدُرَيْهِم ٢٠٠٤م، والثلاثة بتحقيق ودراسة كل من: د. محمد مرابطي ود. يحيى مير علم ود. محمد حسان الطيان، وترجمة الأستاذ سعيد الأسعد، ومراجعة كل من: د. محمد ابن إبراهيم السوَّيْل، ود. إبراهيم عبد الرحمن القاضي، والأستاذ مروان البواب. وأما باقي الأجزاء التسعة فتستدر تباعاً إن شاء الله .

(٣٦) صدر الكتاب عن دار الفكر بدمشق، ط. أولى ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

(٣٧) نصّ على ذلك د. موفق عبد القادر في كتابه (توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين) ص (١٠)، ونقله عنه المحقق الأستاذ إِيَاد الطباع في كتابه (منهج تحقيق المخطوطات) ص (١٢٦)، وإن كان المستشرق جوزيف مَرّ لم يذكر ذلك .

(٣٨) شوق للمساهم ص (١٣٢) (ط. دار الفكر) .

(٣٩) شوق للمساهم ص (١٥٠) (ط. دار الفكر) .

- (٤٠) شوق للمستهام ص (١٥١).
 (٤١) للمرجع السابق ص (١٥٢).
 (٤٢) للمرجع السابق ص (١٥٣).
 (٤٣) للمرجع السابق ص ١٤٨.
 (٤٤) للمرجع السابق ص ١٤٦.
 (٤٥) للمرجع السابق ص (١٥٥).
 (٤٦) للمرجع السابق ص ١٦٢.
 (٤٧) للمرجع السابق ص (١٦٣).
 (٤٨) للمرجع السابق ص (١٦٤).
 (٤٩) للمرجع السابق ص (١٧٢).
 (٥٠) للمرجع السابق ص (١٦٧).
 (٥١) للمرجع السابق ص (١٣٣).
 (٥٢) للمرجع السابق ص (١٣٤).
 (٥٣) للمرجع السابق ص (١٧٢).
 (٥٤) للمرجع السابق ص (١٧٢).
 (٥٥) للمرجع السابق ص (١٧٨).
 (٥٦) للمرجع السابق ص (١٨٨).
 (٥٧) للمرجع السابق ص (٢٠٤).
 (٥٨) للمرجع السابق ص (٢٠٤ - ٢٠٥).
 (٥٩) للمرجع السابق ص (١٧١).
 (٦٠) للمرجع السابق ص (١٦٥).
 (٦١) للمرجع السابق ص (١٩٣).

المصادر والمراجع

أ - المطبوعة:

- أطوار الثقافة والفكر في ظلال العروبة والإسلام، علي الجندي ومحمد صالح سملك ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط. أولى ١٩٥٩ .
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ثالثة ١٩٦٩م، ط. خامسة .
- أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، زهير حمدان، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٥م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار ود. السيد يعقوب بكر ود. رمضان عبد التواب، إشراف د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م.
- تاريخ التراث العربي، د. فؤاد سزكين، جامعة الملك سعود، ترجمة عبد الله حجازي، مراجعة محمود فهمي حجازي .
- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، كلود كاهن، ترجمة د. بلر الدين القاسم، دار الحقيقة، بيروت ١٩٧٢م.
- دائرة المعارف، أفرام اليستاني، بيروت ١٩٦٢م.
- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشستاوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ومحمد ثابت الفندي، مراجعة د. محمد مهدي علام، القاهرة ١٩٣٣م.
- دراسة ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، د. عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط. أولى ١٩٨١م.
- شوق للاستهام في معرفة رموز الأقلام، ابن وحشية النبطي، نشر وترجمة جوزيف همر، لندن ١٨٠٦م، نسخة مكتبة المتحف الوطني بدمشق، دار الآثار العربية .

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العلمية، مصورة عن الطبعة الأميرية .
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، الجزء الأول، د. محمد مراياتي، د. محمد حسان الطيآن، يحيى ميرعلم، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٧.
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب، الجزء الثاني، د. محمد مراياتي، د. يحيى ميرعلم، د. محمد حسان الطيآن، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٩٧.
- علم الفلك: تاريخه عند العرب في العصور الوسطى، كارلو تليو، ط. روما ١٩١١م.
- الفلاحة النبطية، ابن وحشية، تحقيق توفيق فهد، الجزء الأول، للمعهد الفرنسي للدراسات العربية، ط. أولى، دمشق ١٩٩٣م.
- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بلا تاريخ. وط. المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: العلوم والفنون المختلفة عند العرب، مصطفى سعيد الصباغ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠م.
- كشف الظنون، حاجي خليفة، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلدات: ٣ و ٥ و ٧ و ١١ و ١٧ و ٢١ و ٢٧ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٨.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى ١٩٩٣م.
- معجم المطبوعات العربية والعربية، جمع يوسف سرريس، مكتبة الثقافة الدينية، مصورة بلا تاريخ.
- منهج تحقيق المخطوطات ومعه كتاب شوق للمستهام في معرفة رموز الأعلام لابن وحشية النبطي، إياد خالد الطباع، دار الفكر بدمشق، ط. أولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء للمسلمين، مكتبة المعارف، بيروت .
- موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. أولى ١٩٨٤.
- هدية العارفين، إسماعيل باشا، دمشق ١٩٨٢م.

ب - المخطوطة:

- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ابن وحشية النبطي، نسخة للمكتبة الوطنية في باريس رقم (١٦٠٥ / ١٣١) .

- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، ابن وحشية النبطي، نسخة للمكتبة الوطنية في النمسا رقم (٦٨) .

ج - المراجع الأجنبية :

- Ancient Alphabets and Hiroglyphic characters explained, in Arabic language by Abu Beker Bin Wahshih and in English by Joseph Hammer, London 1806.
- Series on Arabic origins of Cryptology, volume One, KFCRIS& kacst, Riyadh 2003.
- Series on Arabic origins of Cryptology, volume Two, KFCRIS& kacst, Riyadh 2003.
- Series on Arabic origins of Cryptology, volume Three, KFCRIS& kacst, Riyadh 2004.
- The Encyclopaedia of Islam, volume III. P. 963- 965, LONDON 1969.

الأبعاد الجمالية للإيقاع عند البلاغيين

أ. مشتاق عباس معن

يُعرّف الإيقاع بأنه «تتابع نظامي لفواصل زمني معين أو مجموعة من الفواصل الزمنية المعينة بالنسبة للأصوات أو الحركات وهو موصوف بتوكيد نظامي أو شخصي»^(١).

وقد تعددت مناحي الأثر الموسيقي في النفس البشرية بين باحث عن رقي روحي ومعالج وقاصد انفعال... إلخ، فالفلاسفة على اختلاف مشاربهم العقائدية استعانوا بالموسيقى للتدرج بمراتب النقاء والمعالجة النفسية بدءاً بالفلسفة الإغريقية - أو قبلها - ووصولاً إلى الفلسفة المعاصرة^(٢). فأفلاطون يرى في الموسيقى أداة لتهديب النفوس وتغذيتها روحياً^(٣)، لأنها تذيب الحقد والبغض لتجعلها لينة العريكة^(٤)، واقترب الفارابي (ت ٨٣٩هـ) من المنحى الأفلاطوني بوصفه للعلاقة بين الموسيقى والنفس البشرية بأنها «مركوزة فيـ[ها] من أول كونـ[ها]»^(٥). أما ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) فطور هذه النظرية ليعرّف النفس بأنها: «...تأليفات عديدة أو لحنية ولهذا تناسب النفس مناسبات الألحان والتذّت بسماعها وطاشت وتواجدت بسماعها

(١) معجم علم النفس: د. فاضل عاقل: (٩٨).

(٢) ينظر: مسائل فلسفة الفن للعاصر: جان جوتيرو: (٧٩) وما بعدها.

(٣) ينظر: جمهورية أفلاطون: (٩٥).

(٤) ينظر: المصدر نفسه: (١٠٥).

(٥) للموسيقى الكبير: (٥)، وعدّ الغزالي هذه العلاقة سرّاً من الأسرار الإلهية؛ ينظر: إحياء علوم

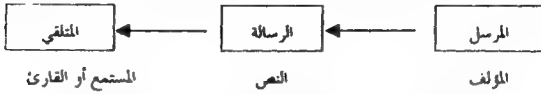
الدين: (١٤٧/٦ - ١٤٨).

وجاشت»^(١). فحدثت هذه النظرة الناس على أن يؤمنوا بوجود رباط وثيق بين السحر والموسيقى - في الحضارتين الإغريقية والعربية^(٢) - لما تخلفه من أثر سواء أكان محزنًا أم مفرحًا، باعثًا على اليقظة أم على النوم^(٣).

وسلك علماء النفس مسلكًا يتماس مع المسلك الفلسفي إذ استغلوا الموسيقى في العلاج والصفاء الذهني، فضلًا على إشارتهم إلى الأثر الانفعالي الذي تؤديه الموسيقى في النفس الإنسانية^(٤)، كما استغل هذه العلاقة أكثر الأدباء والنقاد قديمًا وحديثًا^(٥)، ليعينوا مناطق الإبداع في النص ومساقط تأثيرها في نفس المتلقي، والرابط ليس بعيدًا بين الموسيقى - بمفهومها المعروف - والموسيقى اللغوية لأنّ الأواصر متقاربة سواء على مستوى التأثير النفسي أم على المستوى الذاتي، لأن الأصوات اللغوية تقسم قسمين؛ موسيقية وضوائية، كالأصوات المنبثقة من الآلات الموسيقية^(٦).

وما يهمنا هنا من جملة هذه التأثيرات التي يوحى بها الإيقاع، تأثيره في وحدات التواصل الإبداعي:

- (١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١٨٠/٢).
- (٢) ينظر: تراث الموسيقى العالمية: كورت زاكس: (٤٥).
- (٣) ينظر: للموسيقى وعلم النفس: د. ضياء الدين: (٦٨) وما بعدها.
- (٤) ينظر: العملة: (٢٦/١)، والتفسير النفسي للأدب: د. عز الدين إسماعيل: (٧٧-٨٢).
- (٥) ينظر: للموسيقى بين علم النفس وعلم اللغة: آمال المختار: (١٠٢) وما بعدها، واللغة العربية والموسيقى: محمد عبد الوهاب حمودة: (٤٠).
- (٦) العملة: (٢٢٤/١) ووضح ابن سنان تأثير الإيقاع في التلقي؛ ينظر: سر الفصاحة: (٢٨٧)، في حين وضح شراح التلخيص أثره في النص، ينظر: شروح التلخيص: (٩١/١-٩٣).



ولولا هذه الوحدات لما وصل الإبداع لقديس، ولما استمر الإبداع للعاصر بالإنتاج. وقد نقل ابن رشيق القيرواني (ت ٥٤٥٦هـ) نصاً عن الجاحظ وضّح فيه تأثير الإيقاع في هذه الوحدات الثلاث، مع أنه خصّ هذا الكلام بالشعر^(١).

ولم يؤكد البلاغيون الإيقاع الظاهر فقط بل حاولوا إدخال (التناسب والتوافق) في النسخ والتأليف في الحقل نفسه، وهي مسألة أكدّها المحدثون أيضاً ولا سيما (فانسان داندي) الذي عرّف الإيقاع بأنه انتظام في الصوت وتناسب في البعد وكذلك (ريتشاردز) الذي حصّره بـ (التكرار والتناسب)^(٢).

ولم يكن هذا التصوّر من عند المحدثين فحسب، بل إن جذوره تمتد إلى أقوال علمائنا القدامى ولا سيما البلاغيين منهم، إذ جعلوا الإيقاع على نمطين: نمط الوزن الذي يتفرع إلى عروض النظم ونغم الشعر، ونمط التناسب الذي يعتمد على أساس سبك التأليف والنظم.

وعلى الأساس الثاني جعل العلوي البلاغة على مرتبتين:

«فالطرف الأعلى منه يقع التناسب فيه بحيث لا يمكن أن يُزاد عليه، وعند هذا تكون تلك الصورة وذلك النظام في الكلام في الطبقة العليا من الحسن والإعجاب، والطرف الأسفل أن يحصل هناك من التناسب قدر بحيث لو انتقص

(١) ينظر: السماع عند العرب: مجدي العقيلي: ٥٧/٤، ومبادئ النقد الأدبي: ريتشاردز: ١٨٨.

(٢) الطراز: (٦٩/١)، وينظر: كتاب الصناعات: (١٥٦).

منه شيء لم تحصل تلك الصورة، ثم بين الطرفين مراتب مختلفة متفاوتة جداً^(١). وربط ابن سنان^(٢) بين اللحن الجليّ - أي في الإعراب - ومخالفة رونق البلاغة القائم على أسس التناسب في تأليف الكلام الذي يعدّ بحّد ذاته مخالفة لقواعد الناطق العربي في نسج تراكيبه، وهي تلميحة سبقت ما ذهب إليه د. إبراهيم أنيس في أن الإقواء يب من عيوب القوافي يقوم على مخالفة الإعراب لإقامة القافية - بأنّها مخالفة للإعراب لمساندة إيقاع الكلام^(٣). وهذا تقارب في الأسس الذي ينطلق منه في التعليل فكلاهما يؤكدان التناسب وإيقاعية التأليف.

وتبعاً لما مرّ ذكره يكون البلاغيون قد ألحوا إلى الكثير من الأقوال التي تعدّ من مسلمات الدرس الحديث، مما يدلّل على راحة ذهنهم وقوة رأيهم وسلامة نظرهم الرابطة بين الفكر الصوتي والتحليل الجمالي للنصّ. ويمكن إجمال الأبعاد التي تناولها البلاغيون في تحليلاتهم وأقوالهم ببعدين:

أ - البعد النفسي:

«إن من شأن النفس إذا رأت صورة حسنة متناسبة الأعضاء في الهيئات والمقادير والألوان وسائر الأحوال مقبولة عندها، موافقة لما أعطتها الطبيعة، اشتاقت إلى الاتحاد بها فزعتها من المادة، واستبشّتها في ذاتها، وصارت إيّاها كما تفعل في المعقولات»^(٤).

(١) ينظر: سر الفصاحة: (١٠٨).

(٢) ينظر: موسيقى الشعر: (٢٦٣) وما بعدها.

(٣) للموصل والشوئيل: التوحيد: (٤٢)، وينظر: الإمتاع والمؤانسة: التوحيد: (١٣٨).

(٤) ينظر: رسائل أسرار الصفا: الرسالة الخامسة من القسم الرياضي: ٢٣٧، وسأمرهم في ذلك

حزوم القرطاجني، ينظر: منهاج البلاغة: ١٢١-١٢٣.

هذا تصوّر يتّاهه الفلاسفة المسلمون^(١)، على مستوى الفلسفة الإلهية والإبداع، وما ذكرناه سلفاً يتبع المستوى الثاني، لكنه لا يختلف كثيراً عن مقولات المستوى الأول.

ولما كان الإيقاع مهماً في تحسين النصّ ولاسيما من الناحية النفسية، حذّر البلاغيون من المبالغة فيه وأكثروا ضرورة الاعتدال في استعماله وعدم الخروج عن المدى المعقول للاستعانة به.

فللعرب حدود لاستعماله في كلامهم، ومخالفته تعدّ تجاوزاً للمألوف، ويكون هذا التجاوز خروجاً عن القاعدة العامة لضبط التأليف العربي، فيكون بذلك عيباً مستهجنًا، لذلك نجد ابن الأثير يؤكد قضية (الاعتدال) في الاستعانة بالإيقاع لا سيما في حديثه عن السجع ويجعلها الأصل في استعماله^(٢).

ومن مراجعة النصوص البلاغية التي حذّرت من المبالغة في الإيقاع، وجدنا العلة في ذلك - عند أغلبهم - نفسية، يمكن تلخيصها بالآتي:

١- كسر الألفة: إنّ النفس لو طُبعت على شيء، ألفتّه معه وجعلته معياراً لتحسّس مواقع القبح والجمال في موازينها التعاملية، ومخالفة ذلك الطبع يعدّ كسراً لتلك الألفة ومفارقة لها.

لذلك دعا البلاغيون إلى عدم مخالفة تلك الألفة، ففيها: «مفارقة الطبع وقلة الحلاوة»، لأن النفس إذا تعودت شيئاً ألفتّه فإذا زاد عن حدّه بجمته ورفضته^(٣).

(١) ينظر: نطل السراج: ١٩٧/١-١٩٨، وحنان الجلس (في علم البيان): صفدي: (٣٦ وما بعدها).

(٢) فروساظة: ١٩، و ينظر: مت أيضاً (٤١٢).

(٣) ينظر: عيار الشعر: (١٥).

٢- كدّ الذهن: إن مجاوزة المعقول في كلّ شيء ممحوج، واستيعابه - من دون شك - يُتعب الذهن ويكثّره، لذلك دعا البلاغيون إلى التزام الحدود المعقولة في الاستعانة بالإيقاع في كلامهم لأن التعويل عليه من دون الالتفات إلى إيجاءاته الدلالية يكون عبثاً على النصّ لا بمحملاً له.

فالشعر إذا كان من هذا الضرب «صار [من الجنس الذي] إذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلّا بعد إتعاب الفكر، وكدّ الخاطر، والحمل على القرينة، فإن ظفر به فذلك من بعد العناء والمشقة، وحين حسره الإعياء، وأوهن قوته الكلال، وتلك حال لا تمس فيها النفس للاستماع بحسن أو الالتذاذ بمستظرف، وهذه جريرة التكلف»^(١).

لذلك ربط د. أحمد مطلوب بين النظرية التأثيرية ومعيّار (الذوق) التي يهدف إليها الجرجاني من جهة، وبين بلوغ المعاني من دون كدّ الذهن، بل هي مراجعة نفسية لما تلقى المستمع^(٢).

ويتضح من خلال هذا تتبع أن الأقوال البلاغية ذات مرجعيات مختلفة، ففي هذا القسم من الدراسة اتضح اعتمادهم على الرّؤى الفلسفية، لكنهم لم يكونوا مجرد ناقلين مقلّدين بل لاحظناهم موسعين هذه الفكرة ومبيّنين جوانب السلب والإيجاب فيها، لاسيما في تحديد استعانة الكاتب والشاعر بالإيقاع، وحصّره ضمن حدود لا يجوز له تخطّيها، لا لأنّها قانون فقط، بل لأنّها سمة من سمات النفس الإنسانية التي انطلقوا من تصوّرها للجميل والقيح في الكلام والتأليف.

(١) الوساطة: ١٩ و ينظر: كتاب الصناعتين: ٤٨-٥٠.

(٢) ينظر: عبد القاهر الجرجاني؛ بلاغته ونقده: ٢٠٧-٢٠٨.

ب - البعد الإبلاغي:

للإيقاع أبعاد فرعية كثيرة، لكننا جمعناها في بُعدين فقط لأنهما يجمعان ما فرّعه السابقون، فلاحظنا أن البعد الاجتماعي مُذاب في البعد النفسي لأنهما ينطلقان من ذائقة الجماعة وتجسيد الفرد لها، في حين نجد أن البعد الإبلاغي يذوّب بعدين آخرين هما (البعد الفني) و(البعد الجمالي)، فأما الأول فإنه عام يناقش قضية الحسن في استعانة النص بالإيقاع، في حين يدلّل الثاني على معنى واسع يشمل جميع ما ذكر، لأن المبدع يعتمد للإيقاع لبلوغ الجمال.

وقد اخترنا عنوان (البعد الإبلاغي) لأن فيه تميّزًا مما سواه، فهو بعد لم يُشر إليه غير البلاغيين - من خلال مراجعتي - بل لو كانت ثمة إشارات فإنها لا تبلغ شأو أقوال البلاغيين التي امتازت بالنضج والجدّة.

وبعد هذا التصرّو تصوّرًا ناضجًا لقيمة الإيقاع الإيحائية في النصوص وهي مسألة حاول المحدثون نسبها إلى أنفسهم وذلك بدرجها ضمن إجراء تحليلي - نقدي وسموه بـ (الأسلوبية الصوتية) ^(١).

إذ إن «الإيقاع الصوتي المؤثر دلالات بلاغية، لا تقلّ في أهميتها عن دلالة الألفاظ، وتزيد أهمية الإيقاع الصوتي، إذا تطابقت دلالاتها مع دلالة الألفاظ، أو وسعتها، أو أكملتها» ^(٢).

ويقوم تصوّر أغلب البلاغيين ذاك وفكرة المحدثين من الأسلوبيين على أساسين هما: - التكرار - الاستبدال.

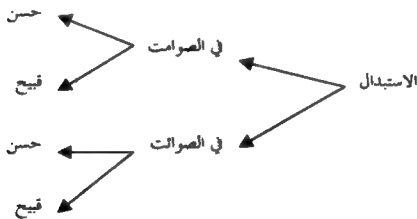
(١) ينظر: الأسلوبية: جورج مونان: (٧-٨) والأسلوبية ونظرية النص: د. إبراهيم خليل: (٨٦)

والأسلوبية وتحليل الخطاب: د. منذر عيش: (٩١ وما بعدها).

(٢) روافد البلاغة: بحث في أصول التفكير البلاغي: د. سمير ستيتة: (٢٧٦).

وستحدث عن الأساس الأول في معرض حديثنا عن فصاحة اللفظ - إن شاء الله تعالى - أما الأساس الثاني، فستقف عنده وقفة متأنية. يعرف (الاستبدال) بأنه: «عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر»^(١).

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذه العملية وأثرها في تحسين النص أو تقييحه في معرض حديثه عن الجنس، وتناول هذه العملية على مستويين، مستوى الحسن والقيح، ومستوى الصوامت والصوائت:



وجعل مقياس الحسن والقيح، في الاستبدال بين الأصوات في النص الواحد، ومدى تأثيره في المعنى وتغييره لدلالة السياق الذي وردت فيه، وهو دأب الجرجاني في نظريته البلاغية لجماليات النصوص القائمة على أساس (النظم)^(٢). فمثال الاستبدال الصائتي (الحسن والقيح) حديثه الذي وازن فيه بين بيت لأبي تمام وبيت لشاعر آخر، هما:

قال أبو تمام:

(١) لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطاي: (١٩) .

(٢) ينظر: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني: د. محمد عبد الطلب: فصل الأول من الكتاب.

ذهبت بمنزله الساحة فالتوت فيه الظنون أُنْزَعَبَ أم مَذْعَبُ
وقول الشاعر:

ناظره فيما جنى ناظره أو دَعَايَ أمت بما أوْدَعَايَ
فقد أوضح قبح الاستبدال الأول وحسنه في الثاني بقوله: «أترك
استضعفت تجنيس أبي تمام واستحسنيت تجنيس القائل وقول المحدث لأمر
يرجع إلى اللفظ لأنك رأيت الفائدة ضُعفت عن الأول، وقويت في الثاني.
ورأيتك لم يزدك مَذْعَبٌ ومُذْعَبٌ على أن أسمعك حروفاً مكررة تروم لها
فائدة فلا تجدها إلاً بجهولة منكرة. ورأيت الآخر قد أعاد عليك اللفظة كأنه
يتجدهك عن الفائدة وقد أعطاهها ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة
ووفاه. فهذه السريرة صار التحنيس وخصوصاً المستوفى منه المتفق في
الصورة من حلى الشعر ومذكوراً في أقسام البديع، فقد تبين لك أن ما
يعطي التحنيس من الفضيلة أمر لم يتم إلاً بنصرة المعنى إذ لو كان باللفظ
وحده لما كان فيه إلاً مستحسن، ولما وجد فيه معيب مستهجن»^(١).

ولو دققنا في موازنة عبد القاهر الجرجاني لوجدناها غير متكافئة، لأن
بيت أبي تمام يقوم على أساس الاستبدال بين (الفتح والضم) في حين يقوم
بيت الشاعر الثاني على أساس الوقف والاستئناف، لذا لا يمكن التفاضل
بينهما لأن وجهة التحنيس مختلفة.

أما مثال الاستبدال الصامت فشاهدة قول أبي تمام أيضاً وهو:
يحدون من أيدي عواصي عواصم تصول بأسياف قواضي قواضب

(١) أسرار البلاغة: (٨) و ينظر: دلائل الإعجاز: (٤٠٢) .

وعَلَّ ذلك بـ «إنك تتوهم قبل أن ترد عليك آخر الكلمة كالليم من عواصم والباء من قواضب، ألما هي التي مضت، وقد أردت أن تبحث ثانية وتعود إليك مؤكدة، حتى إذا تمكن في نفسك تمامها، ووعى سمعك آخرها، انصرفت عن ظنك الأول وزلت عن الذي سبق من التخيل، وفي ذلك ما ذكرت لك من طلوع الفائدة بعد أن يخالطك اليأس منها»^(١).

أما ابن الأثير وابن سنان فأكدوا أن (الحل) له أثر في تحسين النص لاسيما في جعل الإيقاع متناسبا مع السياق الذي ورد فيه^(٢).

فأكد البلاغيون من خلال تصورهم هذا أن للإيقاع بعدا آخر قل المشيرون إليه - من سبقهم أو عاصروهم من علماء العربية - وهي مسألة تؤكد مرة أخرى حيوية أذهانهم وتبنيهم أموراً يرى المحدثون أنهم أصحها^(٣).

مصادر البحث ومراجعته

- ١- إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي، لجنة نشر الثقافة الإسلامية، ط١، ١٩٧٢م.
- ٢- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

(١) أسرار البلاغة: (١٨).

(٢) ينظر: سر الفصاحة: (١٤٦-١٤٧) وللثلث السائر: (١٦١/١-١٦٢)، إذ ناقش الأول الحشو الذي يؤتى به لإقامة الوزن في الشعر والسجع وأثر ذلك في المعنى في حين ناقش الثاني مواقع الكلمات في النصوص لاسيما أثرية منها وأثرها في الوزن والمعنى.

(٣) يرتبط هذا الموضوع بجرس الأصوات، وقد درسها د. ماهر مهدي هلال دراسة تفصيلية، لكنه لم يُشير إلى البعد الإبداعي للإيقاع عند البلاغيين: ينظر: جرس الألفاظ في البحث البلاغي والتقدي عند العرب.

- ٣- الأسلوبية وتحليل الخطاب: د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط١، ٢٠٠٢م.
- ٤- الأسلوبية ونظرية النص: د. إبراهيم خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ٥- الإمتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، بئنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ط، ١٩٣٩م.
- ٦- تراث الموسيقى العالمية: كورت زاكس، ترجمة: د. سمحة الخولي، دراسة النهضة العربية، القاهرة، د.ط، ١٩٦٤م.
- ٧- التفسير النفسي للأدب: د. عز الدين إسماعيل، دار المعارف، مصر، سلسلة (علم النفس والحياة)، إشراف د. لويس كامل مليكة، د.ط، ١٩٦٣م.
- جنان الجناس (في علم البديع): صلاح الدين الصفدي، تحقيق: سمير حسني حليبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٨- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٩- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا: إخوان الصفا، الرسالة الخامسة، دار صادر، بيروت، د.ط، ١٩٥٧م.
- ١٠- روافد البلاغة: بحث في أصول التفكير البلاغي: د. سمير ستيتية، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بمكة، ع٦، رجب ١٤٢٢هـ سبتمبر ٢٠٠١م.
- ١١- سر الفصاحة: ابن سنان الحفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٨٢م.
- ١٢- السماع عند العرب: مجدي العقيلي، منشورات رابطة خريجي الدراسات العليا، ط١، د.ت.
- ١٣- عبد القاهر الجرجاني: بلاغته ونقده: د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- ١٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: د. عبد الحميد هندواوي، للمكتبة العصرية، صيدا، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٥- عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- ١٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري، عالم الفكر، د. ط، ١٩٨٠م.
- ١٧- قانون البلاغة في نقد النثر والشعر: أبو طاهر البغدادي، تحقيق: د. محسن غياض عجيل، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ١٨- قضايا الحديثة عند عبد القاهر الجرجاني: د. محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان - ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، سلسلة (أدبيات)، ط١، ١٩٩٥م.
- ١٩- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٢٠- كتاب الموسيقى الكبير: أبو نصر الفارابي، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، د. ت.
- ٢١- لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطابي، المركز الثقافي العربي بيروت: ط١، ١٩٩٩م.
- ٢٢- اللغة العربية والموسيقى: محمد عبد الوهاب حمودة، مجلة الثقافة، السنة الأولى، ع ٢٠، ١٩٣٩م.
- ٢٣- مبادئ النقد الأدبي: ريتشاردز، ترجمة: مصطفى بدوي ولويس عوض، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة، د. ط، ١٩٦١م.
- ٢٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٢٥- مسائل فلسفة الفن للماصر: جان جوتي، ترجمة: سامي الدروبي، دمشق، د. ط، ١٩٦٥م.
- ٢٦- موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٨٨م.
- ٢٧- الموسيقى بين علم النفس وعلم اللغة: آمال المختار، مجلة عالم الفكر / مج ٩، ٤٤، يناير - فبراير - مارس ١٩٧٩م.
- ٢٨- للموسيقى وعلم النفس: د. ضياء الدين أبو الطيب، مطبعة التضامن، بغداد، ط١، ١٩٧٠م.
- ٢٩- الهوامل والشوامل: أبو حيان التوحيدي، نشره أحمد أمين والسيد أحمد صقر، لجنة التأليف وأحمد والترجمة والنشر، د. ط، ١٩٥١م.
- ٣٠- الوساطة بين المتني وخصومه: القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البحراوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٤، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثل

لأبي الفتح محمد بن محمد المصري الأزهرى

(من علماء القرن التاسع الهجرى)

أ. عدنان عمر الخطيب

(١)

محمد بن محمد المصري الأزهرى، حياته وآثاره :

الحق أن المصادر التي ترجمت للأزهرى المصري لم تتجاوز الخمسة، ونصيه فيها أسطر معدودة ليس غير، وبالجملة فقد ضُتت المصادر، فلم تأت في حق الرجل على ما ينفع القلة، ويمكن لنا أن نستخلص منها ما يلي:

هو أبو الفتح شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله المصري الأزهرى المودن الحموى الأصل المشهور بالرُسام^(١). أحد أعلام القرن التاسع الهجرى^(٢)، وُلد بالقاهرة، وتعلّم فيها، فكان الناظم النّاثِر العالم بالبيان والبدیع

(١) انظر: الضوء اللامع (٤٢/١٠) و(١٢٦/١١)، وإيضاح المكنون (٤٦١/١) - (٦٤/٢، ٤٠٦)، وهديّة العارفين (٢١٧/٢)، ومعجم المؤلفين (٦٢٢/٣)، والبديعيات في الأدب العربى (١٢٦).

وفي الشّاح: رسم: «الرُسام: من ينقش الألواح، وقد اشتهر به جماعة من المحدثين». فلعلّ محمدًا المصريّ ثَمَنَ كان يفعل ذلك مهنةً يتكسّب بها، فُسب إليها، فقيل الرُسام.

(٢) تفرّد كخالة في معجم المؤلفين (٦٢٢/٣)، فذكر مولد محمد المصريّ سنة ٨٥٧ هـ ووفاته سنة ٨٨٥ هـ، ولا ندرى بعدُ مُستنده العلمى في تحديد هذا التاريخ بدقة، فكلُّ ما بين أيدينا أنّه من علماء القرن التاسع للهجرة ليس غير. كما تفرّد د. عليّ أبو زيد -

واللغة... ترك لنا آثاراً، هي:

- ١- بليغة: التزم فيها أن تكون الشواهد على الأنواع.
 - ٢- الدرّة المنيرة في مُناظرة الجسر والجزيرة.
 - ٣- صحائف التصحيف ولطائف التحريف: نظماً، ونثراً.
 - ٤- لطف الصمد في كشف الرمد: مقامة.
- هذا كلُّ ما أسعفتنا به المصادر عن محمد المصري الأزهرى، وهي ترجمة خلّت من ذكر شيوخه وتلاميذه، كما خلّت أيضاً من ذكر رسالته تحسين المقال .

(٢)

تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثال:

بادئ ذي بدء نقول: إنَّ عدم ذكر هذه الرسالة ضمن آثار محمد المصري لا يعني أنها ليست له؛ ذلك أنه ليس من عادة علماء التراجم حين يترجمون للأعلام أن يأتوا على آثار هذا العالم أو ذلك كاملة، وإنما يكتفون بالقول: من آثاره أو تصانيفه كذا وكذا. أضف إلى ذلك أنَّ الرسالة قد انتهت بالعبارة الواضحة الآتية: «قال مؤلفها عفا الله عنه ما نصّه: رَقَمَهُ أَفْقَرُ الْوَرَى وَأَحْقَرُ مِنْ

-في كتابه البديعيات (١٢٦)، فذكر أنَّ محمداً كان حياً سنة ١١٣٨هـ، مُستنداً في ذلك إلى صديق له أخبره أنه يُحقّق مخطوطة لمحمد المصري ذكر فيها هذا التاريخ، ولم يشأ هذا الصديق فيما ذكر د. علي أن يُفصح عن اسم المخطوطة التي يقوم بتحقيقها. والحق أنَّ ما ذهب إليه هذا الصديق وشايعه فيه د. علي ليس بصحيح؛ إذ كيف يكون الرَّجُل من علماء القرن الثاني عشر الهجري؟! وقد ذكره السخاوي في الصّور اللامع، وهو كتاب أفرده مؤلّفه لأعيان القرن التاسع.

ذَرَى مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَصْرِيُّ الْأَزْهَرِيُّ...»^(١). وهي عبارة تقفنا بجلاء على صاحب الرسالة دون أن يرقى إلى ذلك أدنى شك.

بعد هذا التحقيق في نسبة الرسالة إلى صاحبها مُحَمَّدُ الْمَصْرِيُّ الْأَزْهَرِيُّ، نأتي على مضمون هذه الرسالة، فنقول:

هي رسالة لطيفة لم تتجاوز الورقتين، أقامها مؤلفها بحثاً موجزاً في أنواع الاستعارات، مصحوبةً بأمثلتها، مشروحةً الشرح البعيد عن التفصيلات والتفريعات المطوّلة المعهودة في الكتب البلاغية.

يبدأ المؤلف رسالته بمقدمة قوامها الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه المختار مُحَمَّدٍ وآله وأصحابه، مُضمّناً إليها مُصطلحات بلاغية: الحقيقة، المجاز، الإيجاز... وكتاب الجرجاني المعروف دلائل الإعجاز. ثُمَّ يأتي على اسم رسالته، فيسمها بتحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثل، ويحقق مضمون هذا العنوان بجلاء حين يعرض لأنواع الاستعارات مصحوبةً بأمثلتها، وقد بلغت عنده ستة عشر نوعاً، أدرجها تحت قسمين من الاستعارة، هما الأسس لهذه الأنواع الفرعية. فالاستعارة مفردة ومركبة، والمفردة تضمّ تحت جناحها خمسة عشر نوعاً: التصريحية الأصلية التحقيقية، والتصريحية الأصلية التخيلية، والتصريحية التحقيقية التبعية، والتصريحية التخيلية التبعية... وهكذا. أمّا المركبة فلا يندرج تحتها إلا نوع واحد، هو الاستعارة التمثيلية. وهذا النوع تنتهي الرسالة، مختومةً باسم مؤلفها كما ألمعت قبل.

إنها باختصار رسالة موجزة تعليمية جديرة بالخروج إلى النور؛ لتكون نواة لمن يروم هذا العلم، بادئاً من خلالها بمعرفة الأساسيات، كي يستطيع في قابل الأيام أن يخوض في تفصيلات هذا العلم وتفرعاته الكثيرة التي عرض لها جهابذة هذا المضمار.

(٣)

تحقيق الرسالة :

استلنا في تحقيق هذه الرسالة إلى نسخة وحيدة، وقفنا عليها في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم: ٩٩٥٩ عام؛ إذ لم نثر على أخت لها مع بحثنا الطويل في فهارس المخطوطات الكثيرة. وهي نسخة تامة تقع في ورقين، والورقة الواحدة في ٢٥ سطراً، ضمن مجموع عدد أوراقه ١٩ ورقة [١٨ أ ق - ١٩ أ ق]، كتبت بالسواد بخط معتاد معجم واضح خالٍ من الشكل، ترك لها هامش بعرض ٥,٢٥ سم، وهي بعد من نسخ مؤلفها محمد ابن محمد المصري الأزهري الذي لم يذكر تاريخ النسخ ولا مكانه^(١).

أما منهجنا العلمي في تحقيق هذه الرسالة فيمكن أن نجمله بالنقاط التالية:

١- نسختنا الرسالة كاملة من نسخة الظاهرية التي رمزنا إليها بـ(ل)؛ إشارة منا إلى أنها الأصل المحمد الوحيد الذي بين أيدينا، وضبطناها ضبطاً كاملاً؛ ليكون ذلك أنفع لقراء العربية.

٢- لم نخل هذه النسخة من بعض أوهام التصحيح والتحريف والتكرار

(١) فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم اللغة العربية - البلاغة) (٢١٢).

أحياناً، وقد أشرنا إلى ذلك كله في موطنه من الحواشي، مُبْتَنِينَ في المتن الصَّوابَ ليس غير.

٣- أفاد المؤلف في رسالته من مفتاح العلوم للسَّكَّاكِيّ خاصَّةً، فخرَّجنا ما أفاده من المفتاح، مع التَّرجمة الموجزة للسَّكَّاكِيّ، وهو العلم الوحيد الذي ورد في هذه الرِّسالة.

٤- قدَّمنا للرِّسالة بالدراسة التي تُعرِّفُ بها وبصاحبها.

والله المُوفِّق، والحمد لله ربَّ العالمين أولاً وآخرًا.

(٤)

تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثال : [١٨/١]



حمداً لمن له الحمدُ حقيقة لا مجازاً، وصلاةً وسلاماً على المَوْشَح بالكمال
المَرْشَح بدلائل الإعجاز، وعلى آله وصحبه الذين نَسَحُوا للدين الله أحسن طراز،
المُصَرِّحِينَ بِمَكْنِيَّاتِ الخبايا في لطائف الإيجاز. وبعد:

فهذه رسالة سَمَّيْتُهَا بـ «تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالمثال». ومن
استمطرَ الإفضال، [فـ] إله الوليُّ للتعالي^(١).

اعلم أنَّ الاستعارة إمَّا مُفْرَدَةٌ أو^(٢) مُرَكَّبَةٌ، والأولى تُوسَمُ بأنها كلمة
مستعملة في غير ما وُضعت له للملاحظة علاقة مع قرينة مانعة، نحو قولنا: رأيتُ
أسداً مَتَوَشَّحَ السِّلَاحِ، فلأننا شَبَّهْنَا زَيْداً بالأسد في الشَّجَاعَةِ، وأدَعَيْنَا أنَّ زَيْداً صار
فرداً من أفراد الأسد، ثم استعرنا أسداً لزيد، فهذه استعارة، والقرينة المانعة من
المعنى الحقيقي قولُهُ: مَتَوَشَّحَ السِّلَاحِ.

وتنقسم هذه^(٣) خمسةَ عَشَرَ قسمًا، تُضَعُّ لك بعدُ بأمثلتها، إن شاء الله

تعالى:

الأوَّلُ: التَّصَرُّيَّةُ الْأَصْلِيَّةُ التَّحْقِيقِيَّةُ كالمثال السابق، فإنَّ الاستعارة فيه

(١) ما بين قوسين زيادة يقتضيها النص. أراد: ومن استمطر الإفضال من الله تعالى فيما
يقصده أو يتوجه إليه، فإنه الوليُّ للتعالي الذي يوجد على المستمطر بما سأل.

(٢) ل. والصواب: وإمَّا على إرادة التفصيل.

(٣) أي: الاستعارة المفردة.

تصريحيّة، وحقيقتها ما ذكر منها لفظاً للشبه به، وأصليةً لكونها حُرّت في غير المشتقات والحروف، وتحقيقيّة لكون المستعار له مُحققاً حسّاً.

الثاني: تصريحيّة أصلية تخيلية، نحو: الأظفار من قولك: أنشبتِ المنيّة أظفارها، فإنّ الوهم لما أظهر^(١) المنيّة في صورة الأسد، اخترع لها صورة أظفار مُخيّلة^(٢)، كصورة الأظفار الحقيقية، ثمّ أطلق على الصّورة المُخيّلة الصّورة المُحقّقة، والقرينة المنيّة، فهي تصريحيّة بلفظ المُشبه به، وأصليةً لكونها في غير الحروف والمشتقات، وتخيّليّة لكون المستعار له صورة [و/١٨ب] مُخيّلة، وهذا المثال إنّما يتّجه على مذهب السّكاكي^(٣).

الثالث: تصريحيّة تحقيقيّة تبعيّة، نحو: نطقتِ الحال: شُبّهنا الدّلالة بالإنطق بجامع وصول المراد بكلّ، واستعرنا الإنطق للدّلالة، واشتقنا^(٤) من الإنطق نطق بمعنى دلّ، فهي تصريحيّة؛ لأنّه صرّح فيها بلفظ المُشبه به، وتحقيقيّة لكون المستعار له مُحققاً عقلاً، وتبعيّة لكونها حُرّت في المشتقات^(٥).

(١) كذا الرَّاجح. وفي ل كلمة غير واضحة.

(٢) مُخيّلة ومُتخيّلة بمعنى واحد.

(٣) هو سراج الدّين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن عمّاد السّكاكيّ صاحب مفتاح العلوم، الإمام الحنفيّ، العالم المتبحّر في النّحو والتّصريف وعلم المعاني والبيان والقروض والشّعر والكلام، المتوفّي سنة ٦٢٦هـ. (شذرات النّهب ٧/٢١٥، والأعلام ٨/٢٢٢). وانظر قوله في: مفتاح العلوم (٤٨٥).

(٤) كذا الصّواب. وفي ل: واشتقنا تحريف.

(٥) في ل بعد واشتقنا: وتخيّليّة لكون المستعار له صورة مُتخيّلة، وهذا المثال إنّما يتّجه على مذهب السّكاكيّ. الثالث: تصريحيّة وتحقيقيّة تبعيّة، نحو: نطقتِ الحال: شُبّهنا الدّلالة بالإنطق بجامع وصول المراد بكلّ، واستعرنا الإنطق للدّلالة، واشتقنا من -

وامثالها أيضاً: «وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جَنُوعِ النَّحْلِ»^(١)، فإنه شبه مطلق الاستعلاء بِمُطْلَقِ الظَّرْفِيَّةِ^(٢) بجمع التَّمَكُّنِ في كُلِّ، واستعنا تلك الظَّرْفِيَّةُ للاستعلاء، ثُمَّ سَرَتْ الاستعارة من المُطْلَقَيْنِ إلى الجزأَيْنِ، فأطلقنا على (على) (في)، فهي تصرّيجيةٌ لذكر المُشَبِّه به، وتحقيقيةٌ لتحقيق المُستعار له حِسًّا، وتبعيةٌ لكونها جرت في الحروف.

الرَّابِع: تصرّيجيةٌ تخيليةٌ تبعيةٌ نحو قولك: نطقَ الحالُ أيضاً: فإنا شبهنا الحالَ بِمُتَكَلِّمٍ تشبيهاً مضمراً في النفس، وأدعينا أَنَّ الحالَ صارت فرداً من أفراد المُتَكَلِّمِ، وذكرنا المُشَبِّه الذي هو الحالُ مُراداً به المُشَبِّه به الذي هو المُتَكَلِّمُ، فهذه مكنتيةٌ، ولا غَرَضَ لنا فيها الآن، وستأتي.

ثمَّ إننا تخيلنا للحالَ نُطقاً، فشبهناه بِالنَّاطِقِ الحقيقيّ، واستعنا المُشَبِّه به الحقيقيّ للمُشَبِّه الخياليّ، واشتققنا من الحقيقيّ نَطَقَ بمعنى النُّطْقِ المُتَخَيَّلِ، فهذه الاستعارةُ الأخيرةُ تصرّيجيةٌ لما مرَّ، وتخييليةٌ لكون المُستعار له مُتَخَيِّلاً [و١٩]، وتبعيةٌ لكونها في مُشْتَقٍّ، وهذا على منهج السَّكَّاكِيِّ^(٣)، وإن كان غيرَ مُسَلَّمٍ. وهذه الأربعة: إمَّا مُرَشَّحةٌ، أو مُجَرَّدَةٌ، أو مُطْلَقَةٌ.

-النَّاطِقُ نَطَقَ بمعنى دلَّ... إلى قوله: المُشْتَقَّات.

قلتُ: من الواضح أَنَّ المُصَنِّفَ سها، فبدأ بالقسم الثالث من الاستعارة المفردة، ثمَّ خلطه بجزء من تعريف القسم الثاني، ثمَّ استدرك خلطه، فأعاد كتابة القسم الثالث صحيحاً من جديد.

(١) طه: بعض الآية: ٧١.

(٢) في ل: فإنه شبه مُطْلَقَ الظَّرْفِيَّةِ بِمُطْلَقِ الاستعلاء. وهو وجه لا يُجيزه المعنى.

(٣) مفتاح العلوم (٤٨٥ و ٤٨٩).

مثال الأولى مُرَشَّحَةً: رأيتُ أسداً يفتَرَسُ بانيابه. ومثالها مُجَرَّدَةٌ: رأيتُ أسداً يفتَرَسُ في الحِمَام. ومثالها مُطْلَقَةٌ: عندي أسدٌ، وقامت قرينةٌ حاليةٌ على أن عنده رجلاً شجاعاً.

ومثال الثانية مُرَشَّحَةً: أنشبتِ النِّئَةُ الأظفارَ التي لم تُقْلَمْ، فهي مُرَشَّحَةٌ، ويصلحُ أن تكونَ مُجَرَّدَةً، وإن حذفتِ (التي لم تُقْلَمْ) تكونَ مُطْلَقَةً. ومثال الثالثة مُرَشَّحَةً: نطقتِ الحالُ بفصيحِ المقال. ومُجَرَّدَةٌ: نطقتِ الحالُ بدلالة الالتزام. ومُطْلَقَةٌ: نطقتِ الحالُ.

ومثال الرابعة مُرَشَّحَةً: نطقتِ الحالُ بلسانِ المقال. ومُجَرَّدَةٌ: نطقتِ الحالُ بلسانِ الخيال. ومُطْلَقَةٌ: نطقتِ الحالُ.

الثالثَ عَشَرَ^(١): المكْنِيَّةُ، ومثالها مُرَشَّحَةً: أنشبتِ النِّئَةُ أظفارَها: فالنِّئَةُ استعارةٌ، والأظفارُ تَخْيِيلٌ، والنَّشْبُ ترشيحٌ. ومُجَرَّدَةٌ: النِّئَةُ ذاتُ أظفارٍ مُقْلَمَةٍ. ومُطْلَقَةٌ: النِّئَةُ ذاتُ أظفارٍ.

فهذه خمسةٌ عَشَرَ قِسْماً في الاستعارة المفردة.

وأما المُرَكَّبَةُ التي هي ثانية القسمة الأصلية، فنحو: إِنِّي أراك تُقَدِّمُ رجلاً وَتُؤَخِّرُ أخرى. قال: هذا يُقالُ للذي يتردَّدُ في أمره: أيفعلُ كذا أم لا؟ وتقريرُ الاستعارة أننا شبهنا هيئةَ مُتَرَعِّعَةٍ من شخص يتردَّدُ في الفعل وعدمه بهيئة شخص يُقَدِّمُ رجلاً وَتُؤَخِّرُ أخرى لتحيرِ كُلِّ منهما في أمره؛ واستعرنا الهيئةَ للهيئة، والقرينةَ حاليةً.

فهذه ستُّ عَشَرَ^(٢) استعارةً بِسِتَّةِ عَشَرَ مثلاً، لا يقطفُ أزهارها [إلا]^(٣)

(١) أي: القسم الثالث عشر من أقسام الاستعارة المفردة. وفي ل: الثالثة عشر تحريف.

(٢) ل: ستة عشر تحريف.

من يروم هداية كمالاً، وصلى الله وسلم على الذي وسع العالمين جمالاً وجلالاً،
وعلى آله وصحبه ما سأل دمعٌ مُحِبٌّ سَلْسَالاً^(١).

قال مؤلفها عفا الله عنه ما نصه: رَقَمَهُ أَفْقَرُ الْوَرَى^(٢) ، وأحقرُ من ذَرَى
محمَّد بنِ محمَّدٍ المصريِّ الأزهرِيِّ، عفا الله عنه، ولطفَ به، آمين.

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الأعلام، للزركلي، ط ٨: دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٩ م.
- ٣- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون،
للبيهقي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م.
- ٤- البديعيات في الأدب العربي: نشأتها، تطورها، أثرها، للدكتور علي أبو زيد،
ط ١: عالم الكتب - بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٥- تاج العروس من جواهر القاموس، للمرئضي الزبيدي، تحقيق علي شيري، ط
١: دار الفكر - بيروت ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- ٦- تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم
الشحار وصحبه وأشرف على الترجمة الدكتور محمود فهمي حجازي، ط ١:
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩٣ م - ١٩٩٥ م.

(١) زيادة يقتضيتها النص.

(٢) أي: ما سأل دمعٌ مُحِبٌّ ماءً عذباً صافياً. وماء: حال بالحمل على التشبيه، أي:
كماء عذب. وفي ل: سلساً تحريف.

(٣) ل: الموري تحريف.

- ٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرناؤوط وإشراف عبد القادر الأرناؤوط، ط١: دار ابن كثير - دمشق ١٩٨٦م - ١٩٩٥م.
- ٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، ط: مكتبة الحياة - بيروت - دت.
- ٩- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية - البلاغة)، لأسماء الحمصي، ط: مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- ١٠- معجم المؤلفين: تراجم مُصنّفي الكتب العربية، لعمر رضا كخالة، ط١: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ١١- مفتاح العلوم، للسكاكي، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداري، ط١: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ١٢- هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، للبغدادي، ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

مِيمَةُ الْقَاضِي الْجُرْجَانِي

علي بن عبد العزيز

أ. إبراهيم صالح

بسم الله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى .

وبعد: فقد صدر في ربيع سنة ٢٠٠٣م عن دار البشائر بدمشق، ديوان

القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز، بتحقيق الأستاذ سميح إبراهيم صالح.

ولم يألُ المحقق جهداً في البحث والتقيب عن أشعار القاضي في شتى

المطان - مخطوطها ومطبوعها - قدر الاستطاعة، عبر سنوات طوال .

وقد كان عمله هذا جاهزاً للطبع منذ سنة ١٩٩٥م، ولكنه أرجأ نشره

رجاء الظفر بأشعارٍ للقاضي في كتبٍ لم يقف عليها .

ولقد صدق حدسه في ذلك، إذ صدرت كتبٌ جديدةٌ ضمت عدداً غير

قليلٍ من أبيات أشعار القاضي، ومن أهمها صدور التذكرة السعدية للبيدي

كاملاً، وصدور المنتخل للميكالي، وكذلك صدور طبعة جديدة من الحماسة

البصرية، وغيرها .

ولكن الذي كان يقلقه ويؤرقه، قضية مِيمَةُ القاضي؛ هذه المِيمَةُ التي

كانت مثار إعجاب القاصي والنثاني، عبر قرونٍ طوالٍ، وعلى مدى اتساع رقعة

العالم الإسلامي، بما تضمنته من حكيمٍ وعِزَّةٍ نَفْسٍ وشموخٍ وإباءٍ، ينبغي أن يتحلَّى

بها أهل العلم بين الناس.

قال - حفظه الله - في مقدمة الديوان [ص ٣٠] :

«مِيمَةُ القاضي الجرجاني أشهر قصائده، وبها اشتهر، وهي من عيون

الشعر، ومن حرّه وكرمه، تقطر عزة وإباء، وخاصة عزة نفس العلماء؛ صور فيها القاضي نفس العالم الحرّ، الذي يأبى الهوان، مستشعراً كرامته إلى أقصى حدّ، وإنّه ليأبى أن يروى من منهل قد يصيبه منه ما يؤدي نفسه؛ وإنّه ليزدري العالم الذي يلهث وراء أطماعه في الدنيا، ناسياً أنّ من شأن علمه أن يجعله مخدوماً لا خادماً، وسيئاً لا عبداً، وإلاّ كان الجهل خيراً منه؛ ويزدري من يراهم حوله من العلماء صغار النفوس، الذين لم يصونوا حرمة العلم، بل دنسوه ولطّخواه هوان كبير».

إلاّ أنّ الذي وقف عليه السيّد المحقّق من هذه الميمية - رغم البحث والاستقصاء - لم يتجاوز ستّة وعشرين بيتاً، يُضاف إليها بيت مفرد وجده في الدرّ الثريد لأبندر المحيوي، فجعله في قطعة مستقلة، دون أن يجزم أنّه من الميمية؛ فصار المجموع سبعة وعشرين بيتاً.

وقد ذكر المحقّق أنّ شهرة الميمية في عصرها وفي عصور ثلّتها، هي التي أضرتّ بها في زماننا؛ قال ما نصّه: «وأغلب الذين اختاروا أبياتاً من هذه القصيدة، أردفوا اختياراتهم بقولهم: «وهي مشهورة». وهذه الشهرة - التي كانت في زمانه أو بعده بقليل - هي التي أضرتّ بها في زماننا، فلم أجد - رغم طول البحث والتفتيق والسؤال - مصدراً يروي الميمية بتمامها.

فنحن لا نعلم عدد أبيات هذه القصيدة على وجه الدقّة، وإن وجدتُ حاشيةً كتبها قارئٌ تعليقيّاً على الميمية في «شرح المضمون به على غير أهل» تقول: «وهي قصيدة تبلغ أربعة وأربعين بيتاً، وقفتُ عليها بخطّ أستاذي وأخي الشيخ محمد بن العلامة الشيخ أحمد القاسمي، نفع الله بعلومه».

وأعقب ذلك بقوله: «على أنّي لم أقطع الأمل في الوقوف على هذه القصيدة يوماً ما، بمجهود شخصيٍّ أو بدلالة العلماء الباحثين».

ولقد حقق الله أميته، وصدق حسنه وظنه؛ إذ كان - حفظه الله - ينطلق من نظرة إيمانية محضة، بأن هذا التراث العظيم، له عشاق ومحبون، أفنوا أعمارهم ونور أبصارهم في البحث فيه والتقيب عنه في مختلف مكبات العالم .
فما إن سمع أخي العلامة الأستاذ الدكتور جليل العطية - حفظه الله - بأمر الديوان، ومشكلة الميمية، حتى بادر فأرسل إليّ - مشكوراً - رسالة وجدتُ في طيها المفاجأة المنشودة، والشارة الكبرى؛ إنها ميمية القاضي الجرجاني في صفتين مخطوطتين .

قال - حفظه الله - في رسالته المؤرخة ١٦ نيسان ٢٠٠٤ م : « فلقد وقعت بين يدي قصيدة للقاضي الجرجاني، أظنّها تحمل أياتاً جديدةً له؛ فأحييتُ أن أضعها بين أيديكم، لعلّها تنفع محروسكم (سميح) حفظه الله، لعلها تضيف شيئاً » .
ولقد صدقت يا سيدي - أبا محمد - فلقد نفعت وأضفت .

وعندما استفسرتُ منه عن اسم الكتاب الذي وردت فيه القصيدة، قال - حفظه الله - في رسالته المؤرخة ١٥ حزيران ٢٠٠٤ م : « اسم الكتاب الذي ضمّ ميمية القاضي الجرجاني : (رياض الآداب ومنازه الألباب) لمؤلف مجهول، وهو محفوظ في مكتبة رئيس الكتاب مصطفى أفندي، رقم ٨٩١ - إستانبول. الكتاب يشتمل على متخبات من ٢٥ ديواناً لشعراء عاشوا ما بين القرن الثالث والسادس. القصيدة مثبتة في الورقتين ٨١-٨٢ (حسب ترقيم المخطوط).

والكتاب لم يحمل اسم الناسخ ولا التاريخ، والمرجح عندي أنه نُسخ في القرن التاسع الهجري ». انتهى ما قاله الدكتور جليل.

فالقصيدة في مخطوطتنا تتكوّن من واحد وخمسين بيتاً، أضفنا إليها أربعة أبيات من الديوان، فصار المجموع خمسة وخمسين بيتاً، بزيادة أحد عشر بيتاً على

الذي ذكر في حاشية للمضنون به على غير أهله .

فإلى جناب أخي الكريم الدكتور جليل العطية، كلُّ شكرٍ وتقدير؛ وهكذا
فلتكن أخلاق العلماء العاملين؛ جزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

والشكر الجزيل لمحقق الديوان، الذي قال في نهاية مقدمته [ص ٩] :

«لقد أخلصتُ في جمع شعر القاضي، وبلغتُ فيه من الجهد والوقت ما استطعت
إلى ذلك من سبيل؛ على أنني أعلم يقيناً أن أيَّ عملٍ قام على الجمع، لابدَّ أن يُستدرك
عليه، وإني أشكر مُقدِّماً كلَّ مَنْ يستدرك على هذا الديوان ولو يوماً واحداً» .

فالحمدُ لله في البدء والختام

[الآيات المسبوقة بنجم (٥) هي الآيات الواردة في الديوان. والآيات
المحصورة بين معقوفين [] هي التي لم ترد في أصل القصيدة المخطوطة] .

وهذه هي ميمية القاضي الجرجاني رحمه الله تعالى، نُشر أول مرة كاملةً
بمحمده تعالى .

قاله من الحسن عدم من عدم
والمشبهون فالحج وطيب ديارنا الميمية فينا
ووصف وصفا من الطاهر إلى ردمان كان صهر قدوما
صحبنا بسلامة فدا عظمنا منصفنا من نفا
فمن من خلاصنا الصبر فحبا ولا عظم ولا عظمنا
أذا شدة وطأة دلتنا من زنا عظمنا وشدة عظمنا
أمننا من الأذى من زنا منكرنا من عظمنا من زنا
وطبنا من عظمنا من زنا منكرنا من عظمنا من زنا
تسبنا من زنا منكرنا من عظمنا من زنا
من عظمنا من زنا منكرنا من عظمنا من زنا
ولا فدا من زنا منكرنا من عظمنا من زنا

منكرنا

١٥	تري الارض	متطاي	فان الجنت صارت سما واجنا
١٦	تلبها ثقف سها نفس الصبا		وتهدى لياليها الشمس شيها سها
١٧	كان ابا عمر وتخل روضها		فجاج به عرفا واشرق بديها
١٨	اذا زادت الايام فينا تحلا		وصيفا على الاحرار زاد تكلما
١٩	اذا هاب بعض القوم ظلا اظله		تجلى ساعير اوليه فاقد ما
٢٠	سقى الله دهر اساقين لجواره		وان كان مشغوقا بظلم ميمها
٢١	سا شكر ما توليه قولاً ونية		فان قصر اناب اعتذارى عنهما
٢٢	فمحت رجائي بعد ضيق عياله		واوضحت لي قصدي وة كان اظلا
٢٣	وما زلت مخيذا بعرض جانبها		من لادم اعتد الصياثه منفا
٢٤	اذا قيل هذا مشرب قلت قد اري		وكلن نفس الحرحتمل العظمى
٢٥	انها من بعض ما يشينها		في امة اقوال العدي فيم اولها
٢٦	فا مبع من عيب اللينم مسلما		وقدرحت من نفس الكريم منملى
٢٧	فاقم ما عزم امر وصنت له		بسامرة الاطماع ان بات معدما
٢٨	يقولون لي فيك انقباض واغا		راوا رجلا من بوقف الذل انمى
٢٩	اري الناس من اناهم حان غنم		ومن اكرمة غرة النفس الرما
٣٠	ولم اقض حق العلم ان كان كمالا		بدا طمع فيه ثمة يبله سلما
٣١	ولم ابتذل في خدمة العلم بهمتي		لا ندم من لا قيت لكن لاخذ ما
٣٢	اشفق برعسا واجتني ذلرا		اذن فاتباع الجهل قد كان اسلا
٣٣	ولو ان اهل العلم صانوه صانهم		ولو غطوه في القوس لعلما
٣٤	وكلن اء الوه فان ود ضوا		محييا بالاطماع حتى تجرما
٣٥	واي لة اما فتن العلم اب		اقلب كل اقرة متهما
	وكنه ان جدهموا قبلته		وان مال لم اتبعه حلا وتيمما

واقبض مطويي عن خطوط كثيرة
واكرم نفسي ان اضاحك عابثا
وكم طالب ربي نبواه لم يحصل
وما لي برق لاج لي يستغفر في
ولكن اذا ما اضطرني الامر لم ازل
الي ان اري من لا اغص بذكره
فكم نعمة كانت علي المرفقة
وماذا عيس الدنيا وان حل قدرها
على اثني لولم اجد لها
فكيف وعند في كل ما تمنع الفتي
وليس يدع من غلاك عناية
يقرب بيني ما تباعد واتا في
ومن لقي الاملاك منك لم وعد
اذا كان بعض المدح لفظا مجردا
وما ساعد القلب الودود له
تمت بحمد

اذا لم اتلها وامر العبر من ملكت
وان اتلق بالمديح مذمما
اليه وان كان الربيلين المعلى
وما كل الارض ارضاه منها
اقلب تكري مفدا ثم منها
اذا قلت قد اسد به الي وانما
وكم معتم يعقده المرء مفدا
تنال به من صبر الصبر معصدا
سواك لقد كنت المصون المحرما
به برضة من ان يقصم ويهضمها
تسهل لي ما اعنت المعصما
ويخفف نحو في ما تقاعدوا به
بخني على الكامة وتحكمها
ضممت الي لقليل ضمير اسما
على هدفة الا اطع وحكما
تعال به ومنه

قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز : [من الطويل]

- ١- بِأَيَّامِنَا بَيْنَ الْكَتِّينِ فَالْحِمَى وَطِيبَ لَيَالِينَا الْحَمِيلَةِ فِيهِمَا
- ٢- وَوَصَلِ وَصَلْنَا بَيْنَ أَنْعَاطِهِ لِلَّيْ بِرَدِّ زَمَانٍ كَانَ لِلَّهِوَ تَوَامَا
- ٣- صَحَبْنَا بِهِ شَرَحَ الشَّيَابِ فَلَنَّا عَلَى خُلْسٍ أَفْضَى إِلَيْهِنَّ نَوْمَا
- ٤- فَلَمْ نَرْضَ [بِ] أَخْلَاقِنَا النَّصَحَ مَنَعَا وَلَا الْبُؤْسَ فِي أَسْمَاعِنَا مُسْتَلَوْمَا
- ٥- إِذَا شَاءَ غُلِبَ قَدَا لَحْظًا مُوَزَّعَا عَلَى غَيْهِ أَوْ شَافَ قَلْبًا مُقْسَمَا
- ٦- أَعْنَى عَلَى الْعُدَالِ لَوْ خَلَّ بَيْنَنَا تُرَيْكَ دُمُوعِي أَفْضَحَ الْقَوْلِ أَبْكَمَا
- ٧- وَطِيفَ تَخَطَّتْ أَعْيُنُ الْقَلْبِ وَالْكَرَى إِلَى نَاطِلٍ يَلْقَى الثَّارِيحَ مِنْهُمَا
- ٨- تَسْتَمُ رَيْبُهُ وَبَشْرُهُ بِهِ تَنْقُصُ ضَوْءُ الْبَدْرِ فِي جِهَةِ الْحِمَى
- ٩- وَعَزَّ عَلَى الْعَيْنَيْنِ لَوْ لَمْ تُرْعَبَا مِنْ الطَّيْفِ فِي الْإِمَامَةِ أَنْ تُهَوَّمَا
- ١٠- وَلَمَّا غَدَا وَالْبَيْنُ يُقْسَمُ لَحْظُهُ عَلَى مُكْمَدٍ أَغْضَى وَرَأْسُ تَبَسُّمَا
- ١١- فَمِنْ قَائِلٍ: لَا أَمَنَّ اللَّهَ حَاسِدًا وَقَاتِلَةٍ: لَا رَوْعَ الْبَيْنُ مُعْرِمَا
- ١٢- بَدَلَتْ صُفْرَةً فِي وَجْهِهِ فَلَمْ تَزَلْ مَدْلَعُهُ حَتَّى تَشْرَبَتْ دَمًا
- ١٣- سَقَى الْبَرَقُ أَكْخَافَ الْحِمَى كُلَّ رَفِيعٍ إِذَا قَلَقَتْ فِيهِ الْجُنُوبُ تُرْثِمًا
- ١٤- إِذَا أَسْبَلَتْ عَيْنُهُ لَمْ تَبْقَ رَيَّةٌ مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا وَهِيَ فَالْغَرَّةُ فَمَا
- ١٥- تُرَى الْأَرْضُ [] مُتَطَايِرًا فَلِنْ أُنْجِمَتْ صَارَتْ سَمَاءً وَأُنْجِمًا
- ١٦- تُسَالِيهَا أُنْفَاسُهَا تَفْسُ الصَّبَا وَتُهْدِي إِلَيْهَا الشَّمْسُ شَيْئًا مِنْهُمَا
- ١٧- كَانَ أَبَا عَمْرٍو تَخْلَلُ رَوْضَهَا فَفَاحَ بِهِ عَرْفًا وَأَشْرَقَ مَيْسَمًا

- ١٨- إذا زادت الأيام فينا تحملاً
١٩- إذا هاب بغض القوم ظلماً أظله
٢٠- سقى الله دمعاً ساقى لجواره
٢١- سأشكر ما توليه قولاً ونية
٢٢- فسحت رجائي بعد ضيقي محاله
٢٣- وما زلت متحازاً بعرضي جانباً
٢٤- إذا قيل: هذا مشرب؛ قلت: قد أرى
٢٥- أنهنها عن بعض ما لا يشيها
٢٦- فأصبح من عتب التيم مسلماً
٢٧- فاقسم ما غرأ مرؤؤ حسنت له
٢٨- يقولون لي: فيك انقباض، وإلما
٢٩- أرى التمس من دانهم هان عنلهم
٣٠- ولم تقضي حق العلم إن كان كلما
٣١- ولم أبذل في خلة العلم مهحتي
٣٢- أأشقى به غرماً وأجنيه ذلة
- وحَيْمًا على الأحرار زاد تَكْرُمًا^(١)
تَجَلَّتْ مَساعي أوليه فأقْدَمًا
وإن كانَ مَشْغُوفًا بِظُلْمِي مُتِيماً
فإن قَصْرًا نابَ اغْتِناري عَنْهُمَا
وأَوْضَحْتُ لي قَصْدي وقد كانَ أَظْلَمًا
مَنْ الذَّمُّ اغْتَدَّ الصَّيَانَةُ مَعْتَمًا
ولكن نَفْسَ الحُرِّ تَحْتَمِلُ الظُّلْمًا
مَخَافَةَ أقْوالِ العِدا: فيمَ أو لِمَا
وقد رُحْتُ مِنْ نَفْسِ الكَرِيمِ مُعْظَمًا
مُسَامَرَةَ الأَطْمَاعِ إن باتَ مُعْلِمًا^(٢)
رَلُّوا رَجُلًا مِنْ مَوْقِفِ الذِّلِّ مُخْجِمًا^(٣)
وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزُّهُ نَفْسُ أَكْرَمًا
بِدا طَمَعِ صَرِيئَةٍ لِي سُلْمًا
لأَخْلِمَ مَنْ لاقَيْتُ، لكن لأُخْنِمَا
إِذْ فُلُجْبَاعُ الجَوْهَلِ قد كانَ أَسْلَمًا^(٤)

(١) ورد هذا البيت مفرقاً في الديوان ١٣٣ عن الدرّ الفريد .

(٢) البيت مصحّف في الديوان.

(٣) في الديوان: ... عن موقف الذِّلِّ أحجماً .

(٤) في الأصل: ... وأحجته ذلة وبه ينكسر الوزن. وفي الديوان: قد كان أحزماً.

- *٣٣ ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في القوم لعظما^(١)
- *٣٤ ولكن أذلوه فهان ودثسوا مخياه بالأطماع حتى تحمها^(٢)
- *٣٥ [فإن قلت: جحد العلم كاب؛ فإنما كبا حين لم يحرس حماه وأسلما] أقلب كفي إثره متذمما^(٣)
- *٣٦ وإني إذا ما فاني الأمر لم أبت وإن ماله لم أتبعه هلا وإيتما ولكنه إن جاء عفووا قبلته^(٤)
- *٣٧ وأقبض خطوي عن حظوظ كثيرة وأن أتلها وفر العرض مكرما^(٥)
- *٣٨ وأكسر نفسي أن أضاحك عابسا وأن ألقى بالمديح مذمما
- *٤٠ وكم طالب رقي بنعماء لم يصل إليه وإن كان الرئيس المعظما^(٦)
- *٤١ وما كل برقي لاح لي يستقرني وما كل [ما في] الأرض أرضه متعما^(٧)
- *٤٢ ولكن إذا ما اضطرني الأمر لم أزل أقلب فكيري منجدا ثم متهما
- *٤٣ إلى أن أرى من لا أغص بذكره إذا قلت: قد أسدى إلي وأنعمما يسروح ويغلو ليس يملك درهما^(٨)
- *٤٤ [وإني لراض عن فتى متعفف ويصبح طلعا ضاحكا متبسمما] وإذا قلت: قد أسدى إلي وأنعمما ولو مات جوعا غصة وتكرما^(٩)
- *٤٥ [يبيت براعي النجم من سوء حاله ولا يسأل للثرين ما بأكفهم]

(١) «لُعْظَمًا»: الضبط من الأصل. وفي الديوان: لَعْظَمَا. وهي أعلى وأجود.

(٢) في الديوان: ولكن أهانوه فهانوا...

(٣) في الأصل: ... اقراه متذمما. وفي الديوان: متذمما.

(٤) في الديوان: ... عن فضول كثيرة.

(٥) في الديوان: ... ديني بنعماء ...

(٦) الزيادة من الديوان. وفي الأصل: ... يستقر في !.

- ٤٧* فَكَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ عَلَى الْحُرِّ نِعْمَةٌ وَكَمْ مَقْنَمٍ يَحْتَلُّهُ الْمَرْءُ مَقْنَمًا^(١)
- ٤٨* وَمَاذَا عَسَى الدُّنْيَا وَإِنْ جَلَّ قَدْرُهَا يَسْأَلُ بِهِ مَنْ صَبَرَ الصَّبْرَ مَقْصَمًا^(٢)
- ٤٩- عَلَى أَنَّنِي لَوْ لَمْ أَعِدْ لِحَرْبِهَا سِوَاكَ لَقَدْ كُنْتُ الْمَصُونُ الْمُحَرَّمَا
- ٥٠- فَكَيْفَ وَعِنْدِي كُلُّ مَا يَمْتَنِعُ الْفَتَى بِهِ عِرْضُهُ مِنْ أَنْ يُضَامَ وَيُهْضَمَا
- ٥١- وَلَيْسَ بِبِدْعٍ مِنْ غَلَاكَ عِنَايَةٌ تُسَـهِّلُ لِي^(٣)
- ٥٢- يُقَرَّبُ مِنِّي مَا تَبَاعَدَ وَاتَّأَى وَيَخْفِضُ نَحْوِي مَا تَصَاعَدَ وَاسْتَمَى^(٤)
- ٥٣- وَمَنْ لَقِيَ الْأَمْلَاكَ مِنْكَ لِمَوْعِدٍ تَحَنَّنِي عَلَى أَكَامِهِ وَتَحَكَّمَا
- ٥٤- إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَذْحِ لَفْظًا مُحَرَّرًا ضَمَمْتُ إِلَى لَفْظِي ضَمِيرًا مُسَلَّمَا
- ٥٥- وَمَا سَاعَدَ الْقَلْبُ الْوُدُودَ لِسَانَهُ عَلَى مِدْحَةٍ إِلَّا أَطَاعَ وَحَكَّمَا

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنَّهُ

(١) في الديوان: ... يحتله الحرّ مغرماً .

(٢) في الأصل: تنال به من صبر الصبر معصماً! . وفي الديوان: ... خطبها ينال

بها...مطعماً.

(٣) في الأصل: تسهل لي ما أعنت للتحجماً . ولم يتجه لي صوابه . وفيه: ... عناية

(٤) بين الشطرين في الأصل: بمعنى يَهْدِي . شرحاً لكلمة « انتأى » .

الموت بين العاطفة والخيال

ابن الأنباري يرثي ابن بقية

د. سهيل محمد خصاونة

مقدمة

واجه الإنسان الموت قديماً وحديثاً بطرق شتى، ووسائل مختلفة، وظل الموت هو المنتصر في الأغلب الأعم .

تصدى الإنسان للموت بالشعر، فكان لبعض القصائد خصوصية بمعنى الكلمة، وهذه القصيدة واحدة من تلك، فلقد نالت قصيدة ابن الأنباري في رثاء ابن بقية شهرة واسعة عند أهل زمانها، حتى قيل بحقها: إنه لم يُعمل في بابها مثلها.

القصيدة مواجهة كبرى مع الموت، ومواجهة كبرى مع العاطفة الإنسانية، ومواجهة مع الخيال، والشعر الحق مواجهة .

موت ابن بقية كان مواجهة، وعلى مراحل، فبدأ معنوياً بعد سمل العينين على يد وليّ النعمة، وتطور إلى موت مهين تحت أرجل الفيلة على يد العدو اللثيم، وانتهى صلباً على الأعواد في الفضاء .

عاطفة الشاعر صادقة مخلصة تتوهج، والخيال يستمد وقوده من لظى العاطفة، وبين حرارة العاطفة وجمال الصورة، سقط عضد الدولة منتحراً بفتنة الجمال، فتمنى لو كان هو المقتول الذي قيلت بحقه هذه المرثاة

هذه القصيدة حالة خاصة من الوجد المشتعل، فيها القلب يتفطر، والمشاعر تتلظى، لكن بإرادة أبيّة، وكبرياء متوقدة، فانعكس ذلك على طبيعة الصورة فيها؛ فهي متماسكة لا تعرف الاهتزاز والتصدع، شاعنة مرفوعة الرأس رافضة، تقول: «لا».

والقصيدة في مضمونها العام موقفٌ مشرفٌ، ومبدأ راسخ، وقيمة في الوفاء والإخلاص، وهي جولة ناجحة بالتأكيد للشعر في وقوفه أمام الموت والفناء، خرجت من القلب، فدخلت إلى كل قلب، ليس بينها وبين متلقيها حجاب.

تسمى هذه الدراسة لتبين خصوصية الرثاء ومواجهة الموت في قصيدة ابن الأنباري^(*)، التي رثى بها ابن بقية، وذلك من خلال العلاقة بين العاطفة

(*) ابن الأنباري: هو محمد بن عمر بن يعقوب، أبو الحسن الأنباري، ولا تاريخ محدد لميلاده. لكنه من أبناء القرن الرابع الهجري، وتفصيل حياته نزره محدودة أيضاً، من مثل: هو شاعر مُقلٌّ من الكتاب، وهو أحد العدول في بغداد. وشهرته كما يبدو مرتبطة بقصيدته الثانية التي هي محط دراستنا، والتي قالها كما أسلفنا بابن بقية صديقه الحميم، وقد أكد صداقته هذه في إجابته عضد الدولة عندما سأله عن سبب رثائه ابن بقية، حيث قال: حقوق سلفت، وأباد مضت، فحاش الحزن في قلبي فرثيت^(١). والحق أن ابن الأنباري رثى ابن بقية مرتين: الأولى، بهذه القصيدة الثانية

- موضوع بحثنا - وقد قالها بعد صلبه، ورفعها على الأعواد ومطلعها:

عَلَّسُوا فِي الْحَيَاةِ فِي الْمَمَاتِ لَحَقَّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ

والثانية: مقطوعة قالها بعد إنزاله ودفنه في التراب، وذلك بعد موت عضد

الدولة، وقد قال فيها:

والخيال فيها، فالرثاء له في هذه القصيدة نكهة خاصة، وطعم مميز .

وردت قصيدة ابن الأنباري في رثاء ابن بقية(*) في مصادر متعددة، فقد ذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر، وابن خلكان في وفيات الأعيان، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، وقد اختلف ترتيب أبياتها في النجوم الزاهرة اختلافاً بسيطاً، أما في كتاب الثعالبي، «أحسن ما سمعت»، فقد جاءت القصيدة

لم يلحقوا بك عاراً إذ صلبت بلى	باؤوا بإلحك ثم استرجعوا ندما
وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا	وأقسم نصبوا من سوؤد علما
فاسترجعوا وواروا منك طود علا	بلغنه دفنوا الإفضال والكرما
لئن بليت فلا يلى نذك ولا	ينسى وكم هالك يُنسى إذا عُدا
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما	مازال مالك بين الناس منقسماً ^(*)

(*) ابن بقية: هو محمد بن محمد بن بقية بن علي، الملقب بـ(نصير الدولة)، وزير عز الدولة بمختيار بن معز الدولة البويهبي.

ابتدأ حياته في مطبخ معز الدولة البويهبي والد عز الدولة، ثم تطورت حاله بعد موت معز الدولة، فصار وزيراً عند عز الدولة، يساعده في ذلك خلقه الحسن، وصدره الواسع، وكرمه النائع .

لكن العلاقة ساءت بين عز الدولة ووزيره ابن بقية بعد انكسار الأول في موقعة حربية خاضها مقاتلاً ابن عمه عضد الدولة، عزا سبب هزيمته فيها لرأي ابن بقية ومشورته، فقد كان يؤغر صدره باستمرار على ابن عمه عضد الدولة، فقبض عليه، وسمل عينيه سنة ٤٣٦٦هـ، ولزم بيته بمدينة واسط ولما مات عز الدولة دخل عضد الدولة بغداد، وطلب ابن بقية، وأمر بإلقائه تحت أرجل القيلة حتى الموت، ثم صلبه، وقد كان هذا سنة ٤٣٦٧هـ^(*).

ناقصة أربعة أبيات، هي: الحادي عشر، والرابع عشر، والخامس عشر،
والسادس عشر^(٤).

النص

عَلَوْ فِي الْحَيَاةِ فِي الْمَمَاتِ	لَحَقَّ أَنْتَ إِحْدَى الْمَعْجَزَاتِ
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا	وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا	وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً	كَمَدَّهُمَا إِلَيْهِم بِالْهَبَاتِ
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ	يَضُمَّ غُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْمَمَاتِ
أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَابُوا	عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
لِعَظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبَتِ تُرَعِي	بِحُفَاطٍ وَخُرَاسٍ ثَقَاتِ
وَتَشَعَّلُ عِنْدَكَ النَّيِّرَانِ لَيْلًا	كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلُ زَيْدٌ ^(٥)	عَلَاهَا فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
وَتِلْكَ فَضِيلَةٌ فِيهَا تَأْسُ	تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعُدَاةِ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ جَذْعِكَ قَطُّ جَذْعًا	تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرَمَاتِ
أَسَاتَ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَارَتْ	فَأَنْتَ قَتِيلٌ تَارَ النَّائِبَاتِ
وَكُنْتَ تُجِيرُ مِنْ صَرَفِ اللَّيَالِي	فَعَادَ مَطَالِبًا لَكَ بِالْتَّرَاتِ

(٤) زيد المقصود هنا هو: أبو الحسين، زيد بن زين العابدين، علي بن الحسين بن علي

ابن أبي طالب عليه السلام، ظهر في أيام هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢هـ، ودعا لنفسه،

فأرسل له يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين جيشًا على رأسه العباس الرُّمِّي،

فقتل وصلب في الكوفة، وقصته وردت مع القصيدة في وفيات الأعيان.

وصير دهرُك الإحسانَ فيه إلينا من عظيم السيئات
وكنتم لمعشر سعدًا فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطنُ لك في فوادي يُخفف بالدموع الجاريات
ولو أني قدرتُ على قيام لفرضيك والحقوقي الواجبات
ملائت الأرض من نظم القوافي ونحتُها خلاف النائحات
ولكنني أصيرُ عنك نفسي مخافة أن أعدَّ من الجناة
وما لك تربة فأقول تُسقى لأنك نصَّب هطل المطلات
عليك تحية الرحمن ترى برحمت غواد رائحات
تركيب القصيدة العام:

نستطيع القول إن قصيدة ابن الأنباري في رثاء ابن بقية تقوم على
مستويين اثنين من طبقات ردة الفعل والتأثر هما :

أ- ردة الفعل الأولى: وهي ذات وتيرة عالية في الإباء والشموخ
والرفض والتحدي لكل مشاهد الصلب والموت في حالة ابن بقية المرفوع
على الأعراد، وقد طال نفس الشاعر فيها، فاستقرت من القصيدة خمسة
عشر بيتًا، وهي الأولى على الترتيب، ومبدأها هذا المطلع السامق :
عُلُوّ في الحياة وفي الممات لَحَقَّ أنْتِ إحدى المعجزات
ومنتهاها قوله:

وكنتم لمعشر سعدًا فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات
ب- ردة الفعل الثانية: وهي ذات وتيرة عاطفية مأزومة مكبوتة،
فيها حزن دفين يحور مرهبا بين ضلوع الشاعر، وفيها اعتذار حسن من

الشاعر عن تقصيره بحق صديقه ابن بقية، ثم أتبع اعتذاره دعاء مخلصاً صادقاً، وقد شغل هذا الجزء، الأبيات الستة الأخيرة من القصيدة، ومبدؤها :

غليلٌ باطنٌ لك في فوادي يخفف بالدموع الجاريات
ومنتهاها قوله:

عليك تحيةُ الرحمنِ تترى برحمتِ غوادٍ رائحات
ولعل من الجدير ملاحظته على طبيعة ردة الفعل هنا، أمّا جاءت معاكسة للمعهود في مواقف الحزن والتأثر، فالمألوف في غالب مواقف التأثر هو البكاء والدموع، وهذا ما سنعالجه في هذا البيت تحت عنوان مستقل هو «العاطفة».

ولكن الشاعر في هذه القصيدة بدا واعياً متماسكاً، وذا قدرة عجيبة في قراءة مشاهد المصلوب وتأويلها بأروع الدلالات وأجملها، وهو ما سنعالجه في هذا البحث تحت عنوان «الخيال» .

ولكننا لن نسير على ترتيب القصيدة فسنبدأ حديثنا عن العاطفة أولاً، ثم عن الخيال ثانياً لأن العاطفة هي مبعث الخيال ومادته، وجناحه الذي يخلق به.

العاطفة الإنسانية في مواجهة الموت :

الموت حقيقة واقعة، وحدث معيش، والناس، كل الناس تؤمن بالموت، وتعرف أمّا على موعد معه، وقد كان «فولتير» يقول: إن الجنس البشري هو الجنس الوحيد الذي يعرف أنه سيموت، وهو يعرف ذلك من خلال التجربة^(٥).

والذي لا شك فيه، أن الموت يشكل تهديداً لرغبة الإنسان الجماعية في البقاء، ويمثل تناقضاً حاداً مع ميل الإنسان نحو الخلود والأبدية، كما أن نسيان

الموت، أو تناسيه، يعدُّ بالنسبة للإنسان خيانة عظيمة لذاته الشخصية^(١).

ولقد بقيت فكرة العدم المقترنة بالموت مصدر قلق وحيرة للإنسان عبر الأزمنة، وسعى الفكر الإنساني للخروج من هذه المتاهة عبر وسائل ومُسَوِّغات عقلية مختلفة، كما هو الحال في الفكر الأسطوري، الذي هو شكل من أشكال الحياة الأخرى، وخصوصية وجودية، داخل ليل سرمدي حالك^(٢).

ولعل صدمة الإنسان العاطفية الأولى مع الموت ترجع إلى جلجامش، الذي صرخ مفجوعاً أمام حقيقة ما رآه من موت صديقه «أنكيو» قائلاً: الويل لقلبي كم أخاف الموت...! هل سأموت مثل «أنكيو»؟ ! سأذهب إلى «أوتانا بشت» فهو الوحيد الذي نجا من الطوفان، وكانت له الحياة الأبدية، ولا بدَّ له أن يُدَلِّني على الطريق^(٣).

لاشك أن صرخة «جلجامش» أمام حدث الموت الجلل الذي لحق بصديقه «أنكيو» قد تكرر عبر الزمن بأشكال وصور عديدة، وهامي الصرخة تتكرر في مشهد قريب على لسان «ابن الأنباري» متفجعاً على صديقه «ابن بقية»، وقد هاله منظر الصلب والرفع على الأعواد، فرفع عقيرته قائلاً:

علوُّ في الحياة وفي الممات لحق أننت إحسدى المعجزات

ولئن سعى «جلجامش» في درب البحث عن الخلود لنفسه، بعدما رأى صديقه «أنكيو» رهين الموت، فإن ابن الأنباري سعى في درب الشعر، فحقق خلوداً معنوياً له ولصديقه ابن بقية بهذه القصيدة الذائعة الصيت، وتمكَّن بمجدارة أن يغيِّر مفهوم الموت الذي هو فناء وعدم، إلى حياة وبقاء، وشهرة، وشوق دائم، حتى جعل القاتل يتمنى بعد سماعه

القصيدة، أن يكون هو المقتول^(٩١)، وصدقت «سيمون دي بوفوار»، عندما قالت يوماً: إن الإنسان لا يمكن أن ينهي الموت أو يقف في وجهه^(٩٢).

العاطفة في القصيدة:

الأداء اللغوي، هو قسيم الوجدان، ومجسّد المشاعر في ثنايا النص^(٩٣)، والقصيدة في جعلها ترجمة دقيقة، وتطبيق حي نابض للقول السابق، ففيها تتفاعل عواطف متضاربة، هي مزيج معقد مكبوت من الحسرة والندم على الصديق المصلوب المرثي، والنقمة والسخط والغضب على القاتل «العدو المشترك»، يعبر عن هذا قول ابن الأنباري معتزلاً لصديقه المصلوب:

غليلٌ باطنٌ لك في فوادي يُخَفِّفُ بالدموع الجاريات
ولو أني قدرت على قيام لفرضك والحقوق الواجبات
مألتُ الأرض من نظم القوافي وُحِثْتُ بها خلاف النائحات
ولكنني أصبر عنك نفسي مخافة أن أعد من الجناة

لقد امتلكت هذه القصيدة شحنة عاطفية عالية التوتر، حتى قيل بحقها قديماً: إنه لم يعمل في باها مثلها^(٩٤).

يُعرّف «نزار قباني» القصيدة الشعرية بأنها طعنة جميلة ينزف منها الشاعر والمستلقي^(٩٥). وهو تعريف شاعري من شاعر يدرك بإتقان بالغ مفهوم الشعر، ولعل هذه القصيدة، هي خير تفسير لما يقصده نزار قباني من تعريفه السابق، فقد روى ابن خلكان عن ابن عساكر، أن ابن الأنباري بعد أن كتب هذه القصيدة، رماها في شوارع بغداد واختفى، فتداولها الناس، فلما بلغت عضد الدولة، قاتل «ابن بقية» ثمثي أن يكون هو المقتول

المصلوب^(١٤). فالطاعن يتمنى أن يكون هو المطعون، بعد أن تلقى هذه القصيدة التي هي بحق طعنة لكنها جميلة...

هذه القصيدة، عجيبة العاطفة، غريبة التأثير، ألزمتنا الشاعر مشاركتها عاطفته إلزاماً^(١٥) فما إن نسمعها، أو نقرأها، حتى تسري في عروقنا شحنتها العاطفية العالية التوتر، فنشعر أننا تفلسنا من الداخل، وتطهرنا، وتبعث فينا إحساساً بالتوازن والارتياح، وهذه مهمة الفن الحق فهو تنفيس عن المشاعر، يحدث لطرفين^(١٦).

هذه القصيدة - وإن سقطت على خدما دمة - فقد ظلت عاطفتها عجيبة، خرقت تقاليد شعر الرثاء، فبكأؤها فيه كبرياء وعزة، وألمها صابر يتلظى، وعباراتها لما أنين، وكلماتها لما لهيب، وحروفها تشع بريق صدمة وإخلاص يعانق الروح.

العاطفة في هذه القصيدة مثل «جارية هارون الرشيد» «دنابير» البرمكية، التي غئت وهي تيكى، وبكت وهي تغني، ووراء هذا الكبرياء الشامخ، والرفض المتعالي، والسخط المتوهج، حزن عميق موار.

إنما عاطفة حزينة جداً... لكنه حزن معجون بطعم الصبر والكبرياء إنه مثل حزن محمود سامي البارودي :

يسرق اللّمع في الجيوب حياءً و«ها» ما «ها» من الأشواق
إنما عاطفة تتجلّد كي تُرى الشامتين أنها لريب الدهر لا تتضعع .

الخيال في القصيدة :

الخيال أساس الشعر، وطاقته الحيوية النفاذة، به يرى الشاعر ما لا يراه

الإنسان العادي، وهو لب القصيدة ومعدنها .

وليس الخيال خطوطاً تتلاقى وأصباغاً تُطلى، بل هو روح تسري، وجوهر يترسخ، فقد تكون القصيدة مملوءة بالتشايه، لكن دون حيوية، وقد تكون القصيدة خالية من الصور، ولكن الخيال فيها يشعُّ ساطعاً قوياً .

يورد «عبد الرحمن شكري» في حديث له مقطوعة شعرية لشاعر يرثي فيها زوجته، وقد خلقت وراءها طفلة يتيمة فيقول:

فلقد تركتِ صغيرةً مرحومةً لم تدبرِ ما جزعُ عليك فتجزعُ
فَقَدْتُ شمائلَ من لزامكِ حلوةً فتبيتُ تُسهرُ أهلها وتفتجعُ
وإذا سمعتُ أنينها في ليلها طفقتُ عليكِ شؤونُ عيني تدمعُ

ثم يُعقِّب «عبد الرحمن شكري» على الخيال في هذه الأبيات بقوله: ... فهو لم يعلمك شيئاً جديداً، ولكنه ذكر الحقيقة، وهذا أجلُّ التَّخِيلِ^(١٧).

إذاً، فالخيال يتعدى الرسم بالكلمات، إلى قوة الإحياء، وتحفيز الكوامن الداخلية للنفس، وتحريك عدسة العين الداخلية، التي لها حرية الرسم واللون فيما تفرضه الفكرة على العاطفة والعقل .

وإذا ما نظرنا في القصيدة التي بين أيدينا، وجدنا أن ما صنع الخيال فيها أمران هما: ما رسمه الشاعر من صور جميلة رائعة لفكرة حزينة، وما تستدعيه فكرة الموت مجردة من بواعث الخيال، فكيف وقد جاء الموت مقروناً بالصلب والرفع على الأعواد ! .

لقد اجتمع للخيال في هذه القصيدة « شاعرية » الفكرة المجردة والتهامها، وجمال اللوحات التي أبدعها خيال الشاعر على وقود العاطفة

التأحجة المستعرة، فبدا لنا وجدان الشاعر مرسومًا بالحرف والخط واللون والطعم، وغدت عين الشاعر قلبًا ينبض، وتحول قلب الشاعر عينًا نجلاء محذقة بهذا الصديق المصلوب، وحالت القصيدة كاملة «تَمِيمَةً» تَحْطُبُ ودُّنا، وتسحرنا بشاشاتها الصغيرة^(١٨)، كما يقول «رولان بارت» .

إن «الشاشات الصغيرة» التي قصدها «بارت» هي المصطلح العلمي المعاصر الذي تفرضه التكنولوجيا اليوم على مفهوم الصورة والخيال في النصوص، وهي ذات أهمية بالغة في التعبير عن الفكر في مجال الشعر، وغير الشعر، ولها في الشعر مكانة خاصة.

ولئن رأى «كَأَنَّ» أن الشعر هو «التفكير بالصور»^(١٩)، بطريقة فنية، وهذا تعريف رائع يعبر عن متانة العلاقة بين الفكر والفن، وعمق عملية الصياغة الشعرية في ذات الشاعر الحقيقي - فإن «هازلت» - رآه لغة الخيال العاطفة^(٢٠)، معًا التي تُترجم وتبينُ ببلاغة عن التفاعل بين الشعر والأحاسيس والعقل المخلق في سماء الفن والجمال .

ولعل «سارتر» هو الشخص الذي أجاب عن وظيفة الخيال النفسية، وذلك حين رأى فيه وسيلة للمعاودة بين الإنسان والواقع، إذ يهرب الإنسان من خلاله إلى عالم الحرية، البديل لعالم الواقع بما له من قدرة على الرفض ونفي الواقع^(٢١).

فلقد تجلّس الرفض في هذه القصيدة للموت والصلب بشكل طاغٍ لافت، وهكذا هو الشعر، فما الشعر عند «نزار قباني» إلا عمل من أعمال الرفض، لا القبول، وليس الشعر عنده مواطنًا من مواطني مدينة «نعم» بل

هو مواطن من مواطني مدينة «لا»^(١٢).

الرفض في القصيدة :

المواجهة بين العاطفة والخيال في موضوع الموت، موت الأصدقاء و«صَلَبُهُم» لها صدى خاص بارز تمثل بالإنكار والرفض الحاد الصارخ، فلقد ارتسمت على النص كاملاً، «لا» كبيرة متأية رافضة، رسمها الشاعر «ابن الأنباري» عندما شاهد صديقه «ابن بقية» مرفوعاً على الصليب، حتى بدت القصيدة كاملة صرخة رفض بصرخها الشاعر في وجه الموت الذي يعاينه ويعانيه.

يمكننا تبين تفاصيل الرفض التي جاءت في القصيدة، عبر الوسائل التالية التي عمد الشاعر إلى استعمالها من خلال يد الشعر الماهرة في إعادة تشكيل الزمن، وترتيب الأشياء، كما يقول نزار قباني^(١٣).

١- الرفض بالصورة: بمعنى رؤية الصورة على خلاف ظاهرها المُشاهد بالعين المجردة، وقد تجلّى ذلك بالمشاهد التالية :

أ - صورة المصلوب المرفوع على الأعواد: لا تبدو في نظر الشاعر للإهانة والتشهير، كما هو الغرض من الصُّلب في أساس عمله، بل هو احترام وتقدير ورفعة، ولهذا قلب الشاعر الصورة فوراً، ومن مطلع القصيدة قائلاً:

علو في الحياة وفي الممات لحق أنست إحدى المعجزات

وحق يكون الشاعر مقتنعاً في قلب صورته، جعل هذا الأمر متعلقاً بالمعجزات الخارقة للعادة والمألوف، فإذا كان قانون الموت يستوجب الدفن في بطن الأرض لمن يموت، فإن ابن بقية «لا» ينطبق عليه هذا التاموس، لأن الدفن في التراب هبوط ونزول وغياب، وابن بقية لا تليق بمكانته هذه الأمور

المهبط، فلا بد من الارتفاع بعد الموت ارتفاعاً يليق بمكانته في الدنيا، ولذلك فالصلب تكريم وتعظيم، لا عقوبة وتكيل .

ب - صورة الناس حول ابن بقية المصلوب : صور ابن الأنباري الناس المحيطين بابن بقية مصلوباً بثلاث صور أولها على غير ظاهرها .

١- الصورة الأولى: وقد رآهم فيها طلاب نواله، يسألونه العطايا كما كانوا يقصدونه في حياته :

كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وفود نذاك أيام الصَّلَات
٢- الصورة الثانية: وفيها رآهم مصلّين يصغون إليه وهو خطيب يعتلي أعواد الصلب منبراً :

كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيباً وكلهم قيام للصلاة
٣- الصورة الثالثة: رأى الشاعر فيها جند «عضد الدولة» المحيطين بهذا المصلوب حُرّاس شرف وتعظيم له، يحمونه من كل مكروه، ويحافظون عليه من كل سوء، كما أن النار التي كانوا يشعلونها حوله ليلاً، هي علامة كرمه، ونداء الكرماء الصامت في ليل الصحراء :

لِعَظْمِكَ فِي النُّفُوسِ ثَبِيتُ تُرْعَى بِحُفَاطٍ وَحُرّاسٍ ثِقَات
وَتُشْعَلُ عِنْدَكَ التَّيْرَانُ لَيْلًا كذلك كنت أيام الحياة

ج - صورة المصلوب ممدود اليدين: يدا ابن بقية المفتوحتان والمسمرتان على خشبة الصلب بدتا للشاعر حركة إرادية مقصودة يقوم بها المصلوب مرحباً بِقُصَّادِهِ وَزُؤَارِهِ وَضِيُوفِهِ، يقضي بهما حاجاتهما كما كان يفعل في حياته الدنيا :

مَدَدَتْ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً كَمَدَّهُمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ

٢- الرفض بالتأويل: ونعني به، الخروج بتفسير مشرّف، لأُمُور
ظاهرها غير باطنها، أو بتقدم الأعذار مثل :

أ - تأويل سبب الصلب وعدم التكفين :

الشاعر ماهر في التأويل والتسويغ، بارع في إيجاد المخارج، قادر على
التأثير والإقناع، تدفعه عاطفة وقادة صادقة، حتى نجح في دفع القاتل إلى تمني
أن يكون هو المقتول .

إِنَّ صَلْبَ ابْنِ بَقِيَّةٍ، وَنَشَرَ جَسَدَهُ فِي الْجَوِّ مِنْ دُونِ كَفْنٍ كَمَا يُفْعَلُ
مَعَ الْأَمْوَاتِ الْعَادِيِّينَ، لَيْسَ عِقَابًا لَهُ، بَلْ ضِيقٌ فِي مَسَاحَةِ الْأَرْضِ الَّتِي لَمْ تَعُدْ
قَادِرَةً عَلَى اسْتِعَابِ جَسَدِ هَذَا الْعَظِيمِ، ثُمَّ إِنَّ الْقِمَاشَ لَا يَلِيقُ بِقِيَمَةِ هَذَا
الْمَيِّتِ، لِذَلِكَ عَمَدُوا إِلَى دَفْنِهِ فِي الْجَوِّ وَتَكْفِينِهِ بِغُبَارِ الرِّيحِ:

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عِلَاقَ مَنْ بَعْدَ الْمَمَاتِ
أَصَارُوا الْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَنَابُوا عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ

ب - تأويل سبب القتل:

إِنْ كَانَتْ النَّاسُ تُقْتَلُ انْتِقَامًا مِنْهَا لِأَعْمَالِ سَيِّئَةٍ ارْتَكَبَتْهَا، فَإِنَّ «ابْنَ بَقِيَّةٍ»
قَتَلَتْهُ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ الطَّيِّبَةُ الَّتِي أَغَاظَتْ النَّوَابِ، لِأَنَّهَا عَطَلَتْهَا عَنْ عَمَلِهَا، وَحَدَّتْ
مِنْ تَأْثِيرِهَا السَّيِّئِ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَرِيدُ أَنْ يَقِفَ فِي وَجْهِهَا وَاقِفٌ؛ وَلِذَلِكَ حَشَدَتْ
عَلَيْهِ قُوَّاتَهَا لِتُحَرِّرَ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ الَّذِي يُضَيِّقُ عَلَيْهَا، وَيُخَفِّضُ مِنْ شِدَّتِهَا:

أَسَاةٌ إِلَى النَّوَابِ فَاسْتَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلٌ تُسَارُ النَّاسِبَاتِ
وَكُنْتَ تَجْمِرُ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي فَعَادَ مَطَالِبًا لَكَ بِالْتَرَاتِ

لقد كان «ابن بقية» يُعين على نوائب الدهر، ويمنع من استفحالها، ويصُدّها عن التَّمكُّن من الفتك بضحاياها، وإكمال أدوارها في إيذاء الناس، وهذه أعمال عمودة في أزمنة ليست كزمانه الرديء، الذي انعكست فيه القيم، وتبدّلت المفاهيم حتى صار الإحسان فيه إساءة .

وصيرَ دهرُك الإحسان فيه إلينا من عظيم السيئات

ج - تأويل سبب التقصير :

يرى الشاعر نفسه مقصراً بحق صديقه الحميم «ابن بقية»، فيعلن عدم قدرته على إعلان حقيقة مشاعره بسبب خوفه من العقاب من العدو المشترك:

غليلٌ باطنٌ لك في فؤادي يُخَفِّفُ بالدموع الجارياتِ
ولو أني قَدَرْتُ على قيامٍ لَفَرَضَيْكَ والحقوقِ الواجباتِ
ملاأتُ الأرضَ من نظمِ القوافي ونُحِتُ بها بخلافِ النائحاتِ
ولكنني أَصْبَرُ عنك نفسي مخافةً أن أَعُدَّ من الجناةِ

د - التأويل في طبيعة الدعاء:

من عادة الداعين للأموات أن يدعوا لهم بالسقيا، لكن الشاعر اعتذر من عدم دعائه بهذا التقليد؛ لأن الدفن هنا غير تقليدي، ولذلك قال:

ومالك تربة فأقول تُسقى لأنك تُصَبُّ هَطْلُ الهاطلاتِ
عليك تحية الرُّهْنِ تترى بِرَحِمَاتِ غَوَادٍ رائحاتِ

وهكذا، فقد سيطرت على الشاعر فكرة «الرفض» قلب الأشياء، وعكس التأويل، لكن بفن ووعي وإدراك منهل، مستفيداً في كل هذا من وظيفة الخيال النفسية، فكان بحق أنموذج الوفاء، وعنوان الصداقة ورمز الأخلاق.

الخاتمة:

الشعر محكوم بقدرته على التَّميِّز، فلربما تشابه القول في المحتوى، وهذا ليس ذا قيمة، بل القيمة في اختلاف التعبير، وخصوصية الأداء، وهذه القصيدة الرائعة تدفعنا إلى السؤال عن ماذا قال الشاعر، وكيف قاله مع سعة ميدان الرثاء واتساعه، فالقصيدة رثائية، لكنها ليست كلمات مرصوفة، ولا دموعاً سخينة مذروفة، بل هي حروف من إحساس، وخيال من أعصاب تقاوم فكرة العدم، تحوّل الموت فيها إلى حياة وخلود وشهرة، وصار الاستسلام للموت تحدياً ورفضاً.

لقد كسرت هذه القصيدة مفهوم الموت والصلب، وأعادت تشكيلهما من جديد بصورة مذهلة دفعت القارئ بعد سماعه لها أن يتمنى لو كان هو المقتول !

إنها قصيدة مثيرة في فنّها، وموضوعها، إنما شعر راق، وصدقة حقّة، ووفاء مؤثّر، وخلق نادر

الهوامش

- ١- وفيات الأعيان. ابن خلكان. تحقيق إحسان عيسى، دار الثقافة، بيروت. ج ٥، ص: (١٢٢).
- ٢- المصدر السابق، ص (١٢١).
- ٣- المصدر السابق، ص (١١٨ - ١١٩).
- ٤- وفيات الأعيان. ابن خلكان ج ٥ ص (١٢٠ - ١٢١) وانظر يتيمة الدهر. الثعالبي دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣، ج ٢، ص (٤٣٩ - ٤٤٠) وقد انفرد صاحب اليتيمة بتسمية ابن بقية بمحمد بن القاسم وكناه أبا بكر. وانظر كتاب أحسن ما سمعت. الثعالبي. تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع. القاهرة، ١٩٩٢، ص (١٦٥ - ١٦٧).
- ٥- الموت في الفكر الغربي، جاك شورون، ترجمة كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٤، ص (٨).
- ٦- مشكلة الحياة. زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة، بدون طبعة أو تاريخ، ص (٢٠٥).
- ٧- الموت والمغامرة الروحية، محمد منير منصور، دار الحكمة - دمشق، بيروت ١٩٨٧، ص (١٤).
- ٨- المرجع السابق، ص (١٤) وانظر ملحمة جلجامش، ترجمة سامي سعيد الأحمدي، دار الجليل - بيروت، ١٩٨٤، ص (٣٨٤).
- ٩- وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٥، ص (١٢١).
- ١٠- مقالات فلسفية حول القيم والحضارة. أميرة حلمي مطر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص: (١٠). وانظر مطول الإنسان روح وجسد، رؤوف عيد، مطبعة

- نخضة مصر، ط٣، ج١، ص (٦٣، ٦٧) .
- ١١- مداحل لتحليل النص الأدبي، إشراف عز الدين إسماعيل، مطابع النوار العربي، الجيزة، ط١، ١٩٩٩، ص (٥)، بحث رجاء عيد .
- ١٢- وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٥، ص (١٢٣) .
- ١٣- ما هو الشعر ، نزار قباني ، منشورات نزار قباني، بيروت، ط١، ١٩٨١، ص (٤٩) .
- ١٤- وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج٥، ص (١٢١) .
- ١٥- نظرية الأدب رينية ويلك وأوستن وارين، تعريب عادل سلامة، دار المريخ، السعودية، ١٩٩٢، ص: (٥٢) .
- ١٦- معنى الفن، هربرت ريد. ترجمة سامي خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص: (٥٥) .
- ١٧- المجموعة الكاملة لأعمال عبد الرحمن شكري الشرية، تحقيق زكي كنانة، مكتبة النجاح، نابلس، ط١، ١٩٨١، ص (٥٨٩ - ٥٩٠) .
- ١٨- لئلة النص، رولان بارت، ترجمة فؤاد صفا، دار توبقال، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨، ص (٤٤) .
- ١٩- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نخضة مصر، ص (٣٨٨)
- ٢٠- آراء حول قديم الشعر وحديثه، طلال الحديثي، كتاب العربي عدد ١٣، ١٩٨٦، ص (٩٥) .
- ٢١- مقالات فلسفية حول القيم والحضارة، أميرة حلمي مطر، ص (٦٣) .
- ٢٢- ما هو الشعر، نزار قباني، ص (٤٦) .
- ٢٣- للرجع السابق، ص (٣٤) .

فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي

من العدد ١-٤٧

(القسم الرابع)^(١)

حرف الميم

إعداد: أ. عدنان عبد ربه

٢٦٧/٤٣	المكتب الدائم للتعريب	المصطلح الإنساني والمعجم للوحدة
٢٣٣/٤٤	أ. الزبير مهدي	المصطلح التربوي في التراث العربي..
٩٧/٢١	د. محمد حلمي هلّيل	المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة
٥٢١/٦	أ. عبد العزيز بن عبد الله	المصطلح الصوتي العربي وأثره في المصطلح البوذي...
١١٨/٤٣	د. محمد بوحدي	المصطلح الطبي من خلال القانون لابن سينا «مصطلحات الكحالة»
٣٤/٤٣	د. ليلى المسعودي	المصطلح الطبي وتقاطع المجالات
١٥٥/٣٢	أ. عمرو أحمد عمرو	المصطلح العربي - قضية حائرة
٩٠/٣٩	د. عبد المجيد نصير	المصطلح العربي: (منهجية وتطويراً ونشراً)

(١) نشر القسم الأول في المجلد ٧٦ الجزء الرابع، ونشر القسم الثاني في المجلد ٧٧ الجزء الثاني، ونشر القسم الثالث في المجلد ٧٨ الجزء الثاني.

المصطلح العربي من أول أدوات التعبير في القانون الأوربي		- أثر الفقه الإسلامي في مدونات الغرب
المصطلح العلمي بين التأصيل والتحديد	د. إدريس تقوري	١٤٠/٤٦
المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب	د. عبد الوهاب نجم و أ. صباح صليبي الرلوي	٨٥/٣٢
المصطلح العلمي العربي قديماً وحديثاً	د. مناف مهدي عماد	١٤٣/٣٠
المصطلح العلمي وبجالة الاستعمالي في المعجم العربي المعاصر	د. الجليلي حلام	١١٩/٤٥
المصطلح العلمي والمعجم الموحد...	المكتب الدائم للتعريب	١٣٩/٤٤
المصطلح العلمي والمعجم الموحد (معجم الفيزياء الموحد نموذجاً)	أ. محمد الحصري	١٨٧/٤٤
المصطلح الكيميائي في التراث العربي	د. جابر الشكري	١٥١/١/١٧
المصطلح اللغوي وسبل توحده	د. أحمد نعيم الكراعين	٣٣٠/٣٩
المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي	د. علي القاسمي	٨١/٢٧
مصطلحات الآلات والأدوات والأجهزة (إنكليزي - فرنسي - عربي)...	أ. عبد العزيز بنعيد الله و أ. جمال عبد الفتاح صوري	٣٠٩/٢/١٦
مصطلحات أجنبية أصلها عربي...	أ. أبو فارس	٤٣٠/١/٩
مصطلحات أجنبية أصلها عربي	د. معروف الدواليبي	٩٣/١٣
مصطلحات الإحصاء في التعليم العالي (إنكليزي - فرنسي - عربي)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	١/٣/١٥ ترتيب خاص

١٧٣/٢٩	د. سعيد علوش	مصطلحات أدبية معاصرة (عربي - فرنسي)
٢٩١/٢/١٧	مجمع اللغة العربية الأردني	مصطلحات الأرصاد الجوية
٢٤٥/٣١	د. عبد القادر الرمحاي	المصطلحات الأساسية في فن العمارة (عربي - فرنسي - إنكليزي)
٢٧٧/٢٦	د. فاضل حسن أحمد	مصطلحات إضافية في هندسة الطرق
٢٦٥/٤٧	د. عبد الكريم العوفي	مصطلحات الأطعمة في العامة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى
٦٠٧/٢/٨	إعداد المكتب الدائم للتعريب	المصطلحات الإعلامية
٣١٦/٢/٩	م. مصطفى بنموسى	المصطلحات الإعلامية
٧٣/٢/١٧	د. محمد عبد الحميد الشحات	مصطلحات اقتصادية (إنكليزي - عربي)
١٧٣/٢/١٧	د. عمر الجارم	مصطلحات الأمراض النفسية والعصبية (إنكليزي - عربي)
٣١١/٢/١٥	د. المنحي الصيادي	المصطلحات البيداغوجية (فرنسي - إنكليزي - عربي)
١/٣/١٥ «ترتيب خاص»	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	مصطلحات التاريخ في التعليم العام (إنكليزي - فرنسي - عربي)
٣١٥/٢/١٧	د. توفيق سلطان اليوزبكي	مصطلحات تاريخ القرون الوسطى
٢٤٠/٢/١٨	مجمع اللغة العربية الأردني	مصطلحات التجارة والاقتصاد، والمصارف (إنكليزي - فرنسي - عربي)

١١١/٢/١٩	مجمع اللغة العربية الأردني	مصطلحات التدفئة المركزية، والأدوات الصحية (إنكليزي - عربي)
١٩٢/٢/١٨	د. أحمد زكي بلوي	مصطلحات التربية والتعليم (إنكليزي - فرنسي - عربي)
٢٧٨/٣	نقابة المحامين في سورية	مصطلحات تشريع العمل الموحد
١٥٤/٢/١٦	د. المنحي الصيادي	المصطلحات التعليمية (فرنسي - إنكليزي - عربي)
٢٥٧/٢/١٧	أ. محمد بزيان و أ. عبد الرحمن العلوي	مصطلحات تقنية فلاحية (مديرية البحث الزراعي في الرباط)
٢٥٥/٢/١٧	أ. عبد الجليل بلحاج و أ. عبد الرحمن العلوي	مصطلحات تقنية كهربائية (الشركة العامة للكهرباء في المغرب)
٩٩/٢/١٩	مجمع اللغة العربية الأردني	مصطلحات التكيف والتبريد (إنكليزي - عربي)
٤٣٥/١/٩	د. يوسف توتي	المصطلحات الجغرافية
٣١٨/٢/١٧	د. المنحي الصيادي	مصطلحات الجغرافية للمدارس الثانوية في تونس
٩٣/٣/١٥	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	مصطلحات الجغرافيا والفلك في التعليم العام (إنكليزي - فرنسي - عربي)
١٧٥/٣٥	د. رغدان العظم	مصطلحات الجيوفيزياء التطبيقية (إنكليزي - عربي)
٥١/٢/١٨	د. جمال الدين المظفر	مصطلحات حفر الآبار النفطية
٢٥٩/٤	وزارة التجارة المغربية	مصطلحات حول مساطر المشغل

٢٥٧/٢٣	للركيز السويدي للمصطلحات التقنية...	مصطلحات الخرسانة (إنكليزي - فرنسي - عربي)
٢٥٨/٢/١٤ من اليسار	أ. عبد العزيز بن عبد الله	مصطلحات الخشابة والخشب (فرنسي - إنكليزي - عربي)
٢١٥/٢/١٧	د. محمود فوزي حمد	مصطلحات خواص المواد (فرنسي - إنكليزي - عربي)
٢٠٠/٥، ١٤٥/٤ ٥/٢/٧	د. محمد واصل الظاهر	مصطلحات الرياضيات الحديثة في اللغة العربية...
١/٣/١٥ (ترتيب خاص)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	مصطلحات الرياضيات في التعليم العالي (إنكليزي - فرنسي - عربي)
١/٣/١٥ (ترتيب خاص)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	مصطلحات الرياضيات في التعليم العام
٢٤٥/٢١	المجلس الدولي للغة الفرنسية	مصطلحات زراعية (عربي - فرنسي)
٢١١/٤٥	د. للنحي الصيادي	مصطلحات سباق الخيل
٣/٢/١٤ من اليسار	أ. عبد العزيز بن عبد الله	مصطلحات السفانة والسفن (فرنسي - إنكليزي - عربي)
٢١٠/٢/١٧	د. محمود فوزي حمد	مصطلحات سلك الحديد (فرنسي - إنكليزي - عربي)
١٢٨/٤٦	د. للمساوي المحلاوي	مصطلحات السكة والصياغة وتطور الدلالة
٣٠٦/٢/٩	بجمع القاهرة	مصطلحات سلكية ولاسلكية
٢٠٣/١/١١	المكتب الدائم للتعريب	مصطلحات الشرطة

٢٢٠/٢/١٧	د. محمود فوزي حمد	مصطلحات شغل المعادن (إنكليزي - عربي)
١٣٧/٢/١٩	اتحاد المترجمين الدولي وضع مقابلاًها العربية: عبد الرحمن العلوي	مصطلحات الطاقة النووية
٣٧/٢/١٠	د. عبد الغني السروجي	مصطلحات طب الأسنان عند الرئيس «ابن سينا»
١٥١/٢/١٩	اتحاد للمترجمين الدولي وضع مقابلاًها العربية: عبد الرحمن بلوي	مصطلحات الطب الإشعاعي
٤٢٣/٢/١٦	مكتب التسويق والتصدير وأ. جمال عبد الفتاح مصري	مصطلحات الطحانة والخبازة (إنكليزي - فرنسي - عربي)
١٩٩/٢/١٧	د. محمود فوزي حمد	مصطلحات الطرق (فرنسي - إنكليزي - عربي)
٢٠٧/٣٥	د. محيي الدين قواس	مصطلحات عربية في علم البيئة
١٩٥/٥	أ. محمود شيت خطاب	المصطلحات العسكرية
٣٥٨/٢٦	مجمع اللغة العربية الأردني عرض: إسلام ولد سيني أحمد	المصطلحات العسكرية
١٥٤/٤	أ. محمود شيت خطاب	المصطلحات العسكرية في القرآن
١٩/٢/١٦ ٣/٢/٢٧	د. رشدي فكار	مصطلحات علم الاجتماع وعلم النفس والاثربولوجيا الاجتماعية (فرنسي - إنكليزي - عربي)

١١١/٢/١٧	د. أحمد محمد بشاوي د. إبراهيم العوضي عبد المعز	مصطلحات علم الجيوكيمياء
٤٤١/٦	كلية العلوم (جامعة دمشق)	مصطلحات علم الجيولوجيا
١/٣/١٥ (ترتيب خاص)	للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	مصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان في التعليم العام (إنكليزي - فرنسي - عربي)
٢٣٨ / ٤	«مجمع اللغة العربية بالقاهرة»	مصطلحات علم النبات
٥٣/٣/١٧	د. عبد الرحمن عيسوي	مصطلحات علم النفس التحليلي (إنكليزي - عربي)
١٣٦/٢/١٨	د. عبد العلي الجسماني وآخرون	مصطلحات علم النفس التربوي (إنكليزي - عربي)
٦١/٢/١٧	د. عبد الرحمن عيسوي	مصطلحات علم النفس المهني
١٤٣/١/١٨	ترتيب د. عبد العلي الجسماني	مصطلحات علم النفس الواردة في كتاب المدخل إلى علم النفس الحديث
١١٧/٢/١٧	د. محمد السهرنجي د. أحمد اللتين د. جعفر الملاح	مصطلحات علم الوراثة والعلوم الوراثية (إنكليزي - عربي)
٦٠/٣	عبد الحميد إبراهيم إبراهيم	المصطلحات العلمية الثابتة
الأمير مصطفى الشهابي وكتابه	=	لمصطلحات العلمية في اللغة العربية
١٨٥/٢/١٧	أ. محمد بنزيان، أ. توفيق عملون، أ. عبد الرحمن الطوي	مصطلحات علمية مختلفة من اتحاد المترجمين الدولي بفارموسويا..

٢١١ / ٤٧	د. أحمد الخطاب	المصطلحات العلمية وأهميتها في مجال الترجمة
٧/٢/٨	أ. عبد النعم التويني	المصطلحات العلمية يجب أن تجمع بين البساطة والدقة
٦١/٢/١٤ من اليسار	مكتب العمل للغربي التابع لجامعة الدول العربية	مصطلحات العمل (إنكليزي - فرنسي - عربي)
١٠٤ و ٤٣/٢/٧	أ. كيغورك ميناجيان	مصطلحات الصفات
٣٩٩/٢/١٦	أ. عبد العزيز بن عبد الله	مصطلحات الفقه المالكي (فرنسي - عربي)
٧٤/٢/١٤ مسن اليسار	د. مملوح حقي و أ. عبد العزيز بن عبد الله	مصطلحات الفقه والقانون (فرنسي - عربي)
٣٦١/٢/١٦	أ. عبد العزيز بن عبد الله تجميع د. عبد الرحمن العلوي	مصطلحات الفقه والقانون (فرنسي - عربي)
١/٣/١٥ (ترتيب خاص)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	مصطلحات الفلسفة في التعليم العام (إنكليزي - فرنسي - عربي)
١٥٦/٢/٧	أ. تيسير شيخ الأرض	مصطلحات فلسفية
٢٧٥/٢/١٥ ١٠١/٢/١٦	أ. محمد بن زيان	مصطلحات الفلك (فرنسي - إنكليزي - عربي)
١/٣/١٥ (ترتيب خاص)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	مصطلحات الفلك في التعليم العالي (إنكليزي - فرنسي - عربي)
٤٦٢/٦	د. محمد رضا ملور	مصطلحات فلكية

٢٠١/٣٨	أ. أحمد محمد عيسى	مصطلحات الفنون والصناعات قضيّة واجبة الاهتمام
١٧٣/٢٤	د. فاضل حسن أحمد	مصطلحات في برمجة الحاسبات الإلكترونية (إنكليزي - عربي)
٢٧١/٢/١٨	د. عبد الحافظ حلمي محمد	مصطلحات في التاريخ الطبيعي
١١٢/٢/١٠	بجمع القاهرة	مصطلحات في التأمين
١٦٥/٢/١٧	د. محمد محفوظ	مصطلحات في علم الأدوية (إنكليزي - عربي)
١٤٩/٢/١٨	جمع وتيوب د. عيد النعم بليغ د. السيد خليل عطا	مصطلحات في علم الثروة
٢٣٧/٢٣	د. يحيى محمد عزت	مصطلحات في علم تصنيف الحيوان
٢٨٧/٤٧	أ. عيد الفتاح بلقيع	مصطلحات في علم السكان (الديموغرافيا)
١٢٣/٢/١٨	د. سامية محمد جابر	مصطلحات في العلوم الاجتماعية
٤٥٧/٦	(جامعة عين شمس) ج. ع. م.	مصطلحات في علوم الأراضي والسكك الحديدية
٨٦/٢	أ. عمسود تيمور وزكي طلهيات	مصطلحات في المسرح
١٢٩/٢/١٠	بجمع القاهرة	مصطلحات اتقانن الإداري
١٢٢/٢/١٠	بجمع القاهرة	مصطلحات القانون البحري
١١٧/٢/١٠	بجمع القاهرة	مصطلحات القانون التجاري
٩٢/٢/١٠	بجمع القاهرة	مصطلحات قانونية
١٧٩/٢/١٢	أ. عيد العزيز بنعيد الله من الهسار	مصطلحات القطارة

٤٣٧/٢/١٦	د. عبد الرحمن عيسوي	مصطلحات القيلس النفسي (إنكليزي - عربي)
٣١١/٢/٩	المعهد المجتمعة في المغرب	مصطلحات كهربائية إلكترونية
١٤٣/٢/١٩	اتحاد المترجمين الدولي بفارسوفا جمع مقابلاتها العربية: أ. عبد الرحمن العلوي	مصطلحات الكيمياء
٢٨٩/٢/١٦	د. محمد نذير سنكري	مصطلحات لأسماء نباتات للناطق الجافة والشديدة الجفاف والصحارى العربية (لاتيني - عربي)
٨٧/٢/١٨	د. محمد رشاد الحمزاوي	المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية
١٤٥/١٣	المكتب الدائم للتعريب	مصطلحات مالية عامة
٢٠٧/٢/١٧	د. محمود فوزي حمد	مصطلحات المطارات (فرنسي - إنكليزي - عربي)
٢٥٩/٢/١٧	أ. السيد ليحيى الرامي أوناء، وضع المقابل العربي: أ. عبد الرحمن العلوي	مصطلحات المطاعم (الطبخ)
٦٥٥/٢/١٦	المنظمة العالمية للملكية الفكرية «ويبو»	مصطلحات الملكية الصناعية (إنكليزي - فرنسي - إسباني - عربي)
٢٣٠/١٣	أ. عبد العزيز شرف	مصطلحات مولدة شائعة في الأوساط الكتابية الحديثة من صحف وسواها
٢٣٨/٢/١٧	وضع المقابل العربي أ. محمد بنسزيان	مصطلحات مولدة مقترحة

٢٠٥/٢/٢١٧	د. محمود فوزي حمد	مصطلحات ميكانيكا الموائع (إنكليزي - عربي)
٢٠٢/٢/١٦	أ. عبد العزيز بن عبد الله	مصطلحات الأنظُم والمناعب (إنكليزي - فرنسي - عربي)
٢٣٥/٢/١٧	د. محمود فوزي حمد	مصطلحات الهندسة الصحية والبلديات (إنكليزي - عربي)
٣١٧/٢٠	أ. محمد أبو عبده	مصطلحات هندسة المياه ومعالجة المياه ومحاربة التلوث
٢٢٢/٢/١٧	د. محمود فوزي حمد	مصطلحات الهيدروليك الهندسي (إنكليزي - عربي)
٦٩/٢/١٥	المركز العربي للوسائل التعليمية بالكويت	مصطلحات الوسائل التعليمية (إنكليزي - عربي)
١٦١/٢/١٧	د. محمود محمد إبراهيم زيد	مصطلحات وقاية النبات وتوكيولوجيا الحشرات
١٩/٤٣	-	المصطلحات والمعاجم الطبية
٧/١/١٨	د. علي القاسمي	المصطلحية (علم المصطلحات)
١٥٥/٤٣	أ. عبد الله سليمان الفقاري	المصطلحية الحاسوبية نحو استراتيجية مدعمة بالحاسب لمعالجة ونشر المصطلح الطبي العربي
١٦١/٣٧	أ. جواد سماعة	المصطلحية العربية المعاصرة
١١٠/٣٩	د. محمد رشاد الحمزاوي	المصطلحية العربية المعاصرة (سبل تطويرها وتوحيدها)
٢٠١/٣٠	بقلم: هـ. فليبر قدم له وترجمه د. محمد طلمي هليل	المصطلحية في عالم اليوم

١٧٠/٤٢	بقلم: ج. س. سحر ترجمة: د. محمد حسن عبد العزيز	المصطلحية والمعجم التقني
٣٤٠/٢١	المكتب الدائم للتعريب	مطبوعات المنظمة وأجهزتها الخارجية
٤٩/١/١٠	أ. محمد بن تاويت	مظاهر التعريب
١٢٥/٢	أ. عبد العزيز بن عبد الله	المظاهر الحضارية في العالم العربي مدينة وليلي
٧١/١/١٨	أ. عبد العزيز بن عبد الله	مظاهر الوحدة بين عامية بغداد وعامية المغرب الأقصى
٢٣٥/٥	أ. عبد العزيز بن عبد الله	مظاهر الوحدة في عاميتي المغرب والخليج العربي
٥٢٧/١/٩	أ. عبد العزيز بن عبد الله	مظاهر الوحدة والاختلاف في عاميات المغرب والشام
١٣/٣/١٥	المكتب الدائم للتعريب	مع رجال الصحافة والإذاعة في المؤتمر الثالث للتعريب
٣١٣/١/١٢	أ. محمد محبت الأثري	مع القراء ...
١٣/٣٧٧/١٣ ١٦/١/١٦، ٢٥١ ١٩/٢٥٢/١/١٨ ٢١٨/١		مع القراء ...
٣٦٥/١/١٤	أ. محمد محمد الخطاي	مع القراء ...
٣٥٤/١٣		مع الكتب
١٦٧/٤٧	د. إبراهيم السامرائي	مع معجم «الألفاظ الفارسية للعربية» لأدي شير

٢٦٧/٣، ١٠١/٢	مصلحة التعريب	مع المعجم الوسيط
٤٠/٢/٧، ٥٢٣/٦ /٢٣، ٣٣٨/١/١٤ ٣٣، ٧٥/٣٠، ١٠١ ١٨٤/٣٧، ١٥١/	أ. إدريس حسن العلمي	مع المعجم الوسيط
١٩٣/٥، ١٣٩/٤ ٦١/٢/٧، ٣٢٣/٦		المعاجم
١٣٣/١/١١، ٩/٣/٨	د. أحمد مختار عمر	معاجم الأبنية في اللغة العربية
٤٧٩/٢/٨		المعاجم التقنية
٨٩/٣/١٥		المعاجم التي أقرها مؤتمر التعريب الثالث
١٥٥/١/١٤	أ. عبد العزيز بن عبد الله	المعاجم الحديثة العامة والمختصة
٤٥/٢٥	د. علي القاسمي	المعاجم العربية للتخصص ومساهماتها في الترجمة ونقل التكنولوجيا
٦٣/٣/٨، ٥٣/٢/٨		المعاجم العلمية
٨٥/٢		المعاجم العلمية العربية
٥١٣/٦		معاجم مختلفة
٣٠٩/٢٤	إعداد: أ. عبد الرحمن العلوي	معاجم وموسوعات عربية (بيلوغرافيا)
٢٥٤/٣	للكتب الدائم للتعريب	معاجمنا العلمية
٢٦١/٤	للكتب الدائم للتعريب	معاجمنا في الميزان (ملاحظات الجامع والمجالس العليا للعلوم والجامعات (معجم الكيمياء)

معاجمنا في الميزان		٣٢١ / ٢/٧، ٥٢٥/٦ ٣٣/٢/٨
معالجة التعريب في العلوم الهندسية	د. علي محمد كامل	١٣٥/١/١٥
معالجة القواعد في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها...	د. فولدترش فيشر ترجمة: إسلامو ولد سيدي أحمد	٧١/٢٣
معايير استخدام المصطلحات الواردة في المعاجم التي تقرأها مؤتمرات التعريب		اجتماع لجنة تعريب للمصطلحات الكويتية
معجم الآلات والأدوات والأجهزة	أ. عبد العزيز بن عبد الله	٣٤٥/٦
معجم أحاديث الموطأ	أ. أحمد بن عزوز	٣١٤/٣/١٠ ٣١٣/٣/١١
معجم الأحجار والفلزات والمعادن	أ. عبد العزيز بن عبد الله	٣٠٩/٢/٧ ١٣٩/٣/١٠
معجم الأخلاق	بإشراف: أ. ليفوركون... ترجمة أ. توفيق سلوم عرض: أ. جواد حسني عبد الرحيم	٣٥٩/٢٦
معجم الإدارة العامة	أ. فؤاد حمودة	٢٧١/٢٤
معجم الإدارة العامة والمرافق المختصة	أ. عبد العزيز بن عبد الله..	١١/٢/٧؛ ١١/٣/١١ ١٢١
معجم الإذاعة والتلفزة...	اتحاد الإذاعات العربية	٢٧٤/٣/١٠
معجم الاستشهادات	د. علي القاسمي	٣٣/٤٤
معجم أسماء العلوم والفنون والمذاهب والنظم	أ. عبد العزيز بن عبد الله	١١/٣/١١؛ ٣٣٠/٦ ٢٨٩

٣٦٨/٢/٧	ملاحظات اللهجة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر	معجم الأشغال العمومية
٢٦٩/٢/١٥	أ. صلاح الدين المنجد	معجم أشهر المدن الأندلسية (عربي - إسباني)
٢٢٨/٣/١١	أ. عبد العزيز بنعيد الله	معجم الأصول العربية في اللغات (الكلمات العربية في ثلاثة الفرنسية)
٣٦٨/٤	جريدة العلم	معجم الأصول العربية ولاحية للعامة المغربية
٢٤٥/٢/٧	أ. عبد العزيز بنعيد الله	معجم الأطعمة
١٠٣/٢٠	د. أحمد العايد	معجم الأطفال الأساسي المصور الثلاثي اللغة
٢٥٩/١/٧	أ. عبد العزيز بنعيد الله	معجم الأعلام الشريفة والحضارية
٢٤٣/٥	أ. عبد العزيز بنعيد الله	معجم الأعلام العرب ورسائل الفكر بين الشرق العربي والمغرب العربي في مختلف العصور
٣٢٠/١/٧	أ. عبد العزيز بنعيد الله	معجم أعلام النساء بالمغرب الأقصى
٣٨٥/٢/١١	أ. عبد العزيز بنعيد الله	معجم الأفاعي والحيات
١١٥٥/٢/١١ ٥/٣/١١	إعداد: خالد عيد إشراف: د. مملوح حقي مراجعة: أ. إبراهيم أباطة	معجم الاقتصاد
٤٣١/٦	أ. عبد العزيز بنعيد الله	معجم الألعاب العربية القديمة
١٨٩/٣٥	د. عبد العزيز طشطورش	معجم ألفاظ الفلاحة في شمال الأردن
١٣٠/١/١٠	د. محمد يوسف	معجم الألفاظ الهندية للمعربة

٣٨١/٦ ٢٧٦/٣/١٠	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم الألوان
٤٥١/٦	د. عمر الجارم	معجم الأمراض النفسية والعقلية
١٣٩/١/١٥	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم الإنسان الأصيل
٤٨١/٢/٨	إعداد: المنظمة العربية للترول تسقي للكتب العالم للتريب	معجم التبرول
٢١٠/٢/٧ ١١٣/٣/١٠	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم البناء
١٧٨/١/١٥	أ. محمد محمد الخطابي	معجم التربية والتعليم للأستاذ محمد بن شقرون في الميزان
٣/٢/١٥	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم التربية والوسائل السمعية البصرية (إنكليزي - فرنسي - عربي)
٢٨٣/٢٠	د. حمزة الكتاني	معجم التقديين (فرنسي - إنكليزي - عربي)
١٩٠/٣٧	د. المنجي الصيادي	معجم التعليم والتدريب
٣٠٣/٤٧	أ. محمد طي	معجم التعمير والدراسات التقنية...
٢٣٣/٢/١٩	إعداد: إدارة مصلحة الجمارك بالمملكة المغربية وضع للقبائل الإنكليزي: أ. فواد حمودة	المعجم الحمركي (إنكليزي - فرنسي - عربي)
٣٠١/٣/١٠	للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس تعقيب للكتب العالم للتريب	معجم جودة الإنتاج
٢٤٧/٣/٨	إعداد: وزارة تربية «ج. ع. ع» تسقي للكتب العالم للتريب	معجم الجبرولوجيا

معجم جيولوجيات المياه الجوفية		معجم البيدروجيولوجية وعلم المياه الجوفية
معجم الحرف والمهن	أ. عبد العزيز بن عبد الله	٢٨٩/٢/٧ ، ٣/١٠ / ٢٦٠/٢/١٧ ، ٢١٦
معجم الحرف والمهن (فرنسي - إنكليزي - عربي)	أ. عبد العزيز بن عبد الله	١٩٣/٢/١٤ من اليسار
معجم الحشرات	أ. عبد العزيز بن عبد الله	٥١٩/٢/٩
المعجم الحضاري	أ. عبد العزيز بن عبد الله	٢٧٠/٣
المعجم الحضاري	أ. يحيى الشهابي	٣٦١/٤
معجم الحيوان	إعداد: وزارة تربية «ج.ع.م» تسويق المكتب للدالم للتنوير	٣٦٢/٢/٨
معجم الخرافة (فرنسي - عربي)	أ. عبد العزيز بن عبد الله وأ. محمد بن زيان	٢٧٧/١٣
معجم الدلائل (فرنسي - عربي)	د. التهامي الراحي الماشي	١٤٧/٢٤ ٢٢٧/٢٥
معجم الدم	أ. عبد العزيز بن عبد الله	٤٥٤/٢/٩
معجم الرياضة واللعب	أ. عبد العزيز بن عبد الله	٤١٥/٦
معجم الرياضيات	تعلق: أ. جميل علي	٣٦٠/٢/٧
معجم الرياضيات	إعداد: وزارة التربية «ج.ع.م» تسويق المكتب للتنوير	٤٨٥/٣/٨
معجم الرياضيين بالمغرب الأقصى	أ. عبد العزيز بن عبد الله	١٣٤/٣

٩٠/٣/١٠	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم الزهور
٢٦٧/٣/١١	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم السكر والبنجر
٤٠٠/٦	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم السمّانة والأسماء
٩٨/٢، ٩٦/٢	أ. محمود تيمور	المعجم السياحي
٢٤١/٤	المكتب الدائم للتعريب	المعجم السياحي
٢٨٠/٢/١١	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم السيارة
٣٨٢/٢/١١	المكتب الدائم للتعريب	معجم شركة أرامكو للنفط
١٧٦/٤	أ. عبد العزيز بن عبد الله	المعجم الصوفي
٢٠٩/٤	أ. عبد العزيز بن عبد الله	المعجم الصوفي من القرآن
١٩٧/٢/١٥	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم الطب المبسط إنكليزي - فرنسي - عربي
٢٥٣/٢/٧	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم الطباعة وأدوات المطبخ
١١٠/٢/٧	د. شاكراً الفحام	معجم طبي جديد (مصطلحات في أمراض الأذن والأنف والحنجرة...)
١٠٦/٢	مصلحة التعريب	معجم الطحانة والخبازة والفرانة
٣٢٦/٢/٧	اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر	معجم الطحانة والخبازة والفرانة
٢٨٩/١/١٠	د. سامي الدهان	معجم الطحانة والخبازة والفرانة
٣/٢/١٢	أ. عبد العزيز بن عبد الله	معجم الطيور العام (فرنسي - إنكليزي - عربي)
١٣١/٣٦	د. أحمد شحلان	المنجم العربي بين الملابس التاريخية والواقع المعاصر

٧/٢/١٦	د. علي القاسمي	المعجم العربي الأحادي اللغة للتأطقين باللغات الأخرى
١٨٦/٣٨	أ. حلام الجليلي	للمعجم العربي الأساسي: قراءة أولية في الرصيد والتعريف
١٩٣/٢٣	تقدم: أ. مساعد عبد الله مساعد	«المعجم العربي بالأنطلس» لمجد العلي الودعري
٣٥٥/٢٦	عرض: أ. مساعد عبد الله مساعد درة: حكمت كشلي	المعجم العربي في لبنان من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٠ «دراسة - وتحليل - ونقد»
١٧٥/١/١٥	المكتب الدائم للتعريب	المعجم العربي لمصطلحات العمل
١٢٩/١	مصلحة التعريب	المعجم العربي للمعاني
٣٥٥/٥	المكتب الدائم للتعريب	معجم عربي للمعاني
٧/٢/١٩	أ. عبد العزيز بنعبد الله	المعجم العسكري
٣٨٧/٢/٩	أ. عبد العزيز بنعبد الله	معجم العظام
٣٦٠/٢٦	ترجمة ومراجعة: د. إحسان محمد الحسن عرض: أ. هاشم منقذ الأموري	معجم علم الاجتماع تأليف البروفسور دينكن ميتشيل نشر: دار الطليعة
٣٦١/٢/١٩	إعداد: د. عبد الغني ماجد السروجي	معجم علم الأمراض العمرية والنساعية من حرف: A إلى OS
٢٤٧/٢/١٤	أ. محمد بن زيان من اليسار	معجم علم الفلك فرنسي - إنكليزي - عربي

معجم علم وتقنية الفضاء (إنكليزي - فرنسي - عربي)	د. حسين عثمان	٣٨، ٢٣٨/٣٧ ١٧٣/٤٠، ٢٢٤
المعجم العلمي والتقني العام	المكتب الدائم للتعريب	٤٣٧/٦
معجم علوم التربة (إنكليزي - فرنسي - عربي)	إعداد: أ. كارل أ. فرجسون وضع المقابل العربي: أ. محمد بنزيان	١٥٧/٢/١٩
معجم علوم اللغة «إنكليزي - عربي»	د. عبد الرسول شاني	١١٥/٢/١٥
معجم فصائل نباتات الشمال الإفريقي «فرنسي - عربي»	أ. لحسن بنلفقيه	١٨٠/٣٤
معجم الفصحح في العامية المغربية	أ. أنور الجندبي	٣٥٧/٥
معجم الفقه المالكي في الميزان	د. عبد الكريم خليفة	٥٤٤/٦
معجم الفقه والقانون	مكتب التعريب	٢٣٣/٥
معجم الفقه والقانون حرف F فرنسي - عربي	أ. عبد العزيز بن عبد الله	٣٣١ / ٢ / ١٥
معجم الفقه والقانون فرنسي - عربي	أ. عبد العزيز بن عبد الله تجميع: د. عبد الصمد العلوي	٢٠، ٣٥ / ٢ / ١٧ ٣٢٣، ٢١ / ٢١، ٣٣١ ٢٥٣ / ٢٢

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم العشرون)^(١)

د . وفاء تقي الدين

بوش دربندي^{٢٢}

٢٨٠ : ١

بوش دربندي

٥٩٠ : ٢

البورس الدربندي

قال ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة: «بوش دربندي. الماهية: هو شيف يجلب من أرمينية يوجد في أطلاف الضأن ... يستعمل على الأورام الحارة والبشور الحارة .. نافع للقرص الحار .. كما ورد اسم هذا العقار مصحفاً في سياق بعض الشيفات.

تابع ابن جرلة الشيخ الرئيس فيما قاله. أما ابن هبل فقال في المختارات:

(٥) نشرت الأقسام التسعة عشر السابقة في مجلة الجمع (مج ٦٧: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص ٥٢٥) و (مج ٧٩: ص ٧١، ٣٣٣، ٦٢٥).

• • منهاج البيان ٥٦ ب ومختارات ابن هبل ٤٢: ٢، ومفردات ابن البيطار ١: ١٢٢، ومالا يسع الطيب جهله ١١٥، والألفاظ الفارسية المربة ٣١، وبرهان قاطع ١: ٤٢٨ (بوش).

أشيافاً من أرمينية ونسب إلى هذا العقار المنافع التي ذكرها ابن سينا، ونقل ابن البيطار عن ابن هرار دار أنه نبات يدق بجملته ويتخذ منه شيفاف. وعن ابن رضوان أنه عصارة ورق شجيرة شبيهة بورق الحناء، يؤخذ ورقها وهو رطب فيجمع ويجفف. وعن الرازي أنه الشيفاف الخوزي^(١) الذي يجلب من أرمينية. وفي ماليسع الطيب جهله أنه نبات يوجد بالجبال وبلاد المعجم، وخصوصاً بنواحي شهرزور وأرمين، وهي شجرة لها ورق يشبه ورق الحناء، وبزر له حب مدور إلى الصفار، أصفر من الشهداغ، فيأخذونه^(٢) أهل بلاده يدقوه وقرصوه ويحفظوه ويحملوه إلى البلاد، وفي برهان قاطع أنه نبات يصنع منه شيفاف يجلب من أرمينية ويسمى الشيفاف الخوزي.

كل مانستطيع الجزم به بعد ما أوردناه أن هذا العقار شيفاف كان يستورد من بلاد أرمينية لم يعرف ابن سينا حقيقته والغالب أنه عقار نباتي.

بوصير*

بوصير	٢٧٣ : ١
بوصير أبيض الورق	٢٧٣ : ١
بوصير أسود الورق	٢٧٣ : ١
بوصير بري	٢٧٣ : ١
بوصير ذهبي الزهر	٢٧٣ : ١
زهرة البوصين الأبيض	٢٧٥ : ٣

(١) في مفردات ابن البيطار «الجزري» وهو تصحيف.

(٢) كذا وردت العبارة في الأصل على طريقة العامة في كلامهم.

• كتاب ديسقوريدس ٣٤٧ (فلومس)، والحلوي ٢٢ : ٢٨٨ (فلومس .. البوصير)، والصيدنة ١٠٣، ومنهاج البيان ٥٦ أ، والمختارات ٢ : ٤٥ (البوصين)، والمختب ٧٧ (بوصين)، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٢٣، وماليسع ١١٥، وتذكرة داود ١ : ٨٣ (بوصيرا)، ومعجم أحمد عيسى ١٨٧ (١٢)، ومعجم الشهابي ٦٧٢، وبرهان قاطع ١ : ٣١٨.

طبيخ البوصير

٢٧٣:١

طبيخ ورقه

٢٧٣:١

ذكر ابن سينا البوصير في أدوية القانون المفردة، فلم يتكلم على ماهيته، بل بدأ ببيان خواصه وأفعاله فقال: «محلل، لاسيما الذهبي الزهر، يجلو باعتدال .. البري منه يحمر زهره الذهبي الشعر ...».

وصف ديسقوريدس في كتابه أصناف هذا النبات فقال: «هو نبات ينقسم إلى صنفين، أحدهما أبيض الورق، والآخر أسود. ومن الأبيض الورق صنف يقال له الأنثى ومنه صنف يقال له الذكر. والصنف الذي يقال له الأنثى له ورق شبيه بورق الكرنب إلا أن عليه زغب، وهو أعرض من ورق الكرنب، وهو أبيض، وله ساق طوله نحو من ذراع وأكثر، وعليه زغب وزهر أبيض مائل إلى الصفرة وبزر أسود، وأصل طويل عقص في غلظ أصبع، وينبت في الصحارى. والصنف الذي يقال له الذكر، له ورق أبيض أيضاً، وهو إلى الطول ما هو، وهو أدق من ورق الأنثى وله ساق أدق من ساق الأنثى. وأما الصنف الأسود فإنه يخالف الأبيض بأنه أسود منه وأعرض ورقاً، وهو موافق في سائر الحالات .. ثم ذكر أنواعاً أخرى كثيرة منها نوع ذو زهر ذهبي، ونوع له زغب يستعمل في فتائل السرج، ونوع بري ذهبي الزهر يصبغ به الشعر .. الخ.

في المراجع العربية تنف متفرقة مما وصفه ديسقوريدس، فكل منها ذكر بعض الأنواع وفوائدها وبعض أسمائها. فمن الأسماء التي ذكرت لهذا النبات اسم فلومس وهو الاسم اليوناني، وآذان الدب، قيل إنه معنى الاسم اليوناني، وسيكران الحوت أو مسكر الحوت ... الاسم العلمي لهذا النبات هو **Ver-bascum** وهو جنس نباتات من الفصيلة الخنازيرية والقبيلة البوصيرية له أنواع كثيرة.

كُتبت كلمة بوصير في بعض المراجع بوصيرا، وبواصيرا وضبطت بضم

الباء، وصحفت في مواضع فجعلت بوضين بالنون في آخرها. قال البيروني إن هذا النبات يعرف باسم بوضير في الجزيرة. وهو اسم مغرب فيما يبدو فارسيته أيضاً بوضير بضم الباء وكسر الصاد. لم أجده في معجمات اللغة العربية.

بوط

٤٣٦ : ١

بوط

في الكلام على (شوكران) قال ابن سينا: «الماهية قال ديسقوريدس: يسميه أهل جرجان البوط وهو نبات...»

كذا وردت اللفظة في القانون المطبوع برومة ومصر، وليست العبارة في المصورة. ولم أجدها عند من نقل كلام ديسقوريدس مثل البيروني وابن جزلة وابن البيطار وغيرهم...

وغالب ظني أن تصحيفاً ما قد لحق العبارة، فليس من عادة ديسقوريدس أن ينص على الأسماء التي يطلقها أهل جرجان على نباتاته!

على كل حال. هذه اللفظة اسم للشوكران بجرجان لا يمكنني البت بصحته أو خطئه ولا أن أعبر أوله ألفاً أو باء.

بوقيصا

٢٧٢ : ١

بوقيصا

٢٧٢ : ١

طبيخ أصله

٢٧٢ : ١

غلاف ثمرته

٢٧٢ : ١

قشرة بوقيصا الغليظة

• منهاج البيان ٥٦ أ، والمختارات ٤٣ : ٢، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٢٧، ومعجم النبات ١٨٥ (٤)، ومعجم الشهاهي ٤٦٩، والمعجم الموحد ١٠٨، وبرهان قاطع ١ : ٣١٩. وانظر مادتي (دردار) و (شجرة البق).

قشر شجرة بوقيصا

٢٧٢:١

ورق بوقيصا

٢٧٢:١

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة ولم يحدد ماهيته بل قال: «الطبع: بارد. الخواص: جالٍ وفيه قبض ... الزينة: يجلو الوجه. الجراح والقروح: يجعل على الجرب المتقرح مسحوقاً.. قشرته الغليظة تسهل البلغم ...» ولم يرد هذا الاسم مرة أخرى في كتاب القانون.

وصف كل من ابن جنزة في المنهاج وابن هبل في المختارات هذا النبات. قال ابن هبل: «بوقيصا نبات له ثمر له غلف فيه رطوبة. وهو بارد مع قبض يجلو الوجه ويصلح للجرب المتقرح وفيه إلصاق للجراح، وإذا نطل يطبخ قشر شجرته على العظام المكسورة تنفع في الجبر. وقيل إن مثقالاً منه يسهل البلغم ...» ثم جزم ابن البيطار بأن بوقيصا هو نفسه شجرة البق أو الدردار حيث قال في مفرداته: «بوقيصا هو شجرة الدردار المعروفة بالشام والعراق بشجرة البق. ويغلط من يتوهم غير ذلك» الاسم العلمي لهذه الشجرة Ulmus .

ضبط الأمير الشهابي هذا الاسم في معجمه بضم الباء وكسر القاف. ونقل عن الأب انستاس الكرمللي أن كلمة بوقيصا من الآرامية.

بول

٢٧٩:١، ٤٦١/٢: ١٢٧، ٣٩١/٣:

بول

٢٣٨، ٢٩٥، ٣٣٥

١٤٦:١

أبوالحيوانات

٢٧٩:١

بول مطبوخ

• كتاب ديسقوريدوس ١٦٩، والملكي ٢: ١٣٥، والحاوي ٢٠: ١٥٧، ومنهاج البيان ٥٥
ب، والمختارات ٢: ٤٧ والمنتخب ٨٨، ومفردات ابن البيطار: ١٢٧، والمعتمد ٤٢، والشامل
١١٩، وماليسع الطيب جهله ١١٨، وتذكرة دلود ١: ٨٥.

١٦٠ : ٢ / ٢٧٩ : ١	بول معتق
٢٧٩ ، ١٣٨ : ١	ثقل البول
انظر إبل	بول الإبل
انظر حمار	بول الأتقن
انظر إنسان	بول الأطفال
انظر إنسان	بول الإنسان
انظر بقر	بول البقر
انظر ماعز	بول التيس
انظر بقر	بول الثور
انظر إبل	بول الجمال
انظر حمار	بول الحمار
انظر حيوان	بول الخصي في كل شيء
انظر خفاش	بول الخفاش
انظر خنزير	بول الخنازير
انظر حيوان	بول الدواب
انظر سام أبرص	بول سام أبرص
انظر ماعز	بول الشاة
انظر إنسان	بول الصبيان
انظر غزال	بول الظبي
انظر ماعز	بول العنز
انظر ضأن	بول الغنم
انظر فيل	بول الفيل
انظر كلب	بول الكلب
انظر إبل	بول اللقاح
انظر ماعز	بول الماعز

ذكر ابن سينا البول في الأدوية المفردة فتكلم على ما يستخدم من أنواعه في الطب والعلاج.

البول من المنتجات الحيوانية التي ألف القدماء التداولي بها سواء أكان بول إنسان أم بول سائر أصناف الحيوان. وقد فهرست كل نوع منها بحسب الموضع الذي يقتضيه اسم الحيوان الأصل، وأبقيت هنا ما هو عام.

بومة^١

دم البومة	٢٩٥ : ١
لحم البومة	٢٩٥ : ١
مرق البومة	٢٩٥ : ١

لم يذكر ابن سينا البول في الأدوية المفردة وكذلك المراجع الطبية الأخرى، ولكنه ذكر في معرض كلامه على الدم أن دم البومة ومرقها ولحمها نافع جداً من الربو. فنقل ابن جزلة في كتابه هذا الكلام.

البوم طائر ليلي كاسر معروف، يألف المقايير وتتشاعم العرب به وتكره شكله وصوته. له أنواع منها الهامة والصدى والقياد والبومة والخيل.

يوم يضم الباء اسم الجنس، واحدته بومة للذكر والأنثى. جاء في اللسان أنه عربي صحيح يجمع على أبوام، ويقال يوم بوم أي صوّات. وتطلق العرب على ذكره وأثناه عدة كنى منها أبو مالك وأبو الإصبع وأم الخراب وأم قشعم . . واسم هذا الطير بالفارسية أيضاً يوم وبالسريانية يومما.

بويانس^٢

بويانس	٢٦٩ : ١
--------	---------

١. الحيوان ١ : ٢٩ / ٢ : ٥٠، ١٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩ / ٣ : ٤٥٧، ٥١٩، ٥٣٠ وغيرها، وحياة الحيوان ٢ : ١٣٩، ومنهاج البيان ١١٣ ب، ومعجم الحيوان ١٨٠، ومعجمات اللغة (يوم).
٢. منهاج البيان ٥٦ ب، ومختارات ابن هبل ٤١ : ٢.

أصله	٢٦٩ : ١
صمغه	٢٦٩ : ١
عصارته	٢٦٩ : ١

عقار نباتي ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة ولم يرد في موضع آخر من القانون. قال فيه: «الماهية: إن أكثر ما يستعمل منه هو أصله. وله أيضاً صمغ وعصارة، وصمغه أقوى من عصارته. وقد يخلط بزيت ومرري ويسير شراب ويضرب حتى يغلظ، وبمقدار اعتداله في الغلظ جودته. حار في الثالثة يابس محلل يقشر العظام الفاسدة لشدة تجفيفه، موافق للعصب جداً، وينفع من الفضول الغليظة في الصدر ... ينفع من صلابة الطحال ..»

بحثت عن هذا العقار في مراجعي كلها فلم أجده إلا في منهاج البيان لابن جزلة الذي نقل كلام ابن سينا باختصار بسيط دون ذكر مرجعه، وفي المختارات لابن هبل الذي قال: «بويانس غير معروف. يقال إن له عصارة وصمغاً وأصلاً، وعصارته أضعف من أصله وصمغه، وهو حار يابس في الثالثة محلل مجفف يقشر العظام من قوة تجفيفه ويفني رطوبات القروح وهو دواء ينقي الصدر والرئة من الفضول الغليظة وينفع من صلابة الطحال». واضح أن كلاً من ابن جزلة وابن هبل قد نقل معلوماته عن ابن سينا الذي لانعرف موره. ووجدت في كتاب ديسقوريدس نباتاً سماه بونياس قال في نعتة: «هو صنف من السلجم الصفار إذا أكل مطبوخاً ولد نفعاً وكان غلظه أقل من غذاء الصنف الآخر من السلجم، وإذا تقدم في شرب بزره أبطل الأدوية القتالة. وقد يخلط ببعض الأدوية المعجونة. وهذا الصنف من السلجم يعمل أيضاً بالملح» ومن المجازفة الاعتماد على هذا النص لترجيح أنه هو ما ذكره ابن سينا.

بويانس هو إذا اسم لعقار نباتي مجهول منذ القديم.

بيادر يطوس

بيادر يطوس ٦٠١ : ٢ تصحيف انظر الصواب (تياذريطوس)

بيان

بيان ٣ : ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٥

يستخدم ابن سينا هذا المصطلح عند الكلام على تركيب الدواء المركب كما يستخدم مصطلحات أخرى هي: نسخة، صفة، صنعة .. الخ.

بيش

بيش ١ : ٩٦، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٧٦،
٢٨٠، ٢٨٧، ٣٦٠، ٤٣٦ / ٣ : ١٤٤،
٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٦،
٣١١

بيش أبيض ٣ : ١٤٤

بيش أزرق جيد ٣ : ١٤٤

البيشي (أي الدواء البشي) ٣ : ١٤٤

ترياق البيش ١ : ٢٧٦، ٢٨٠، ٣٦٠

رائحة البيش، ريح البيش ١ : ٣٩١ / ٣ : ٢٢٣

عصير البيش ٣ : ٢٢٣

ذكر ابن سينا البيش في أدويته المفردة فلم يصفه بل اكتفى في بيان ماهيته بالقول: «سم قاتل» ثم ذكر أنه ينفع في إزالة البرص طلاء، وشرباً ضمن أدوية أخرى ..

• الصيدنة ١٠٥، ومنهاج البيان ٥٧ أ، والمختارات ٢ : ٤٢، والمختب من مفردات الغافقي ٨٢، ومفردات ابن البيطار ١ : ٣٢، والممتد ٤٣، وماليسع الطيب جهله ١٢٢، وتذكرة داود ١ : ٨٥، ومعجم أحمد عيسى ٤ (١٤)، ٥ (٣)، ومعجم الشهافي ١٢، ولسان العرب وتاج العروس (بيش)، والمعجم الكبير ٢ : ٧١٣، وانظر (افر نيطن) و (خاتق الذئب)، و (خاتق النمر).

يطلق هذا الاسم على جنس من النباتات العشبية المعمرة السامة ينبت في جبال الهند والصين، وله أنواع وضروب عديدة تشترك في أن لها ساقاً قائمة تخرج من درنات ولها أوراق عريضة وأزهار زاهية الألوان، وثمار جرابية متجمعة بها بذور صغيرة كثيرة. عرفت هذه النباتات بشدة سميتها منذ القدم، لكنها كانت تستعمل مركبة بكميات قليلة مع عقاقير أخرى فتستخدم طلاء في علاج بعض أمراض الجلد المستعصية مثل البرص والجلذام، كما جاء في المراجع القديمة. وجاء في المعجم الكبير أنها تستعمل في علاج الروماتيزم والتهاب أطراف الأعصاب، الاسم العلمي لهذا النبات هو *Aconitum* من اليونانية افونيطن التي استعملها ابن سينا مرتين فقط، علاوة على خائق الذهب وخائق النمر وقتلهما.

ضبط لفظ البيش بكسر الباء، وسكون الياء ضبط قلم. وهذا الاسم من أصل سنسكريتي.

بيش موش*

٢٢٣ / ٣، ٢٣٧

بيش موش

٢٨٠ : ١

بيش موش، بوحا

في فصل الباء من أدوية القانون المفردة مدخل مشترك لبيش موش، وبوحا: قال فيه ابن سينا: «الماهية: أما بوحا فحشيشة تنبت مع البيش .. وأما بيش موش فإنه حيوان يسكن في أصل البيش مثل الفأرة .. هو ترياق لكل سم، وللأفاعي».

* الصيدنة ١٠٧ (بيش موشك)، ومنهاج البيان ٥٧ ب، والمختارات ٢: ٤٢، ومفردات ابن البيطار ١: ١٣٣، ومالاييم الطبيب جهله ١٢٣، وتذكرة دلود الأنطاكي ١: ٨٥، ومعجم النبات للدكتور أحمد عيسى ١٥ (١)، وانظر مادتي (بوحا) و (بيش) السابقتين.

وفي كتاب الصيدنة ما يوضح موارد ابن سينا حيث يقول البيروني: «بيش موشك»^(١): قال صهار بخت: هو فأرة غداؤها البيش ولحمها يقاوم البيش ويمنع ضرره، إذا أخذ وقت أخذ البيش. وقال غيره: ياذهر البيش فأرة مسماه به. وقال الترنجي: إذا عضت أسالت اللعاب والدموع.... أما المراجع الأخرى فنقلت كلام ابن سينا الذي في القانون. واتفق الجميع في الكلام على النبات والحيوان المقاومين لسم البيش في موضع واحد، مما جعل الدكتور أحمد عيسى يضع مصطلح «بيش موش بيشا أو بوشا» بإزاء أحد أنواع البيش وهو الذي يحمل الاسم العلمي *Aconitum napellus*.

بيض

بيض ١: ١٨٧، ٢٥٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٣١٦ /
٢: ٣٥٧، ٣٧٦، ٥٢٧، ٥٤٢، ٥٩٧ / ٣:

٢٩٨

بيض البط	انظر (بط)
بيض التلرج	انظر (تلرج)
بيض الحبارى	انظر (حبارى)
بيض الحجل	انظر (حجل)
بيض الحرباء	انظر (حرباء)

(١) هذا ما أثبتته المحقق في النص المطبوع، وفي الحاشية أنه في النسخة ق: «بيش موش».
• كتاب ديسقوريدس ١٤٣ (١ وون)، والملكي ١: ١٩٨ / ٢: ١٣٤، ومفاتيح العلوم ١٦٦، ومنهاج البيان ٥٧ أ، ١٧٥ ب (صفرة البيض)، ومختارات ابن هبل ١: ٢٥٢، والمنخب ٨٧، ومفردات ابن البيطار ١: ١٢٩، والمعتمد ٤٣، ١٧٥ (دهن البيض)، والشامل ١٢١، وماليسع ١٢٠، وتذكرة داود ١: ٨٥، ومعجمات اللغة، وبرهان قاطع ٤: ٢٢٣٣ (نيم)، وقاموس الفارسية ١٠١ (برشته).

انظر (حمام)	بيض الحمام
انظر (دجاج)	بيض الدجاج
انظر (سلجم)	بيض السلجم
انظر (سلحفاة)	بيض السلحفاة
٢ : ٢٩٩	بيض سلق
انظر (سمك)	بيض السمك
٢ : ٢٣١	بيضات صحاح
انظر (طيهوج)	بيض الطيهوج
انظر (عصفور)	بيض العصفير
انظر (قبيج)	بيض القبيج
انظر (كرنب)	بيض الكرنب
انظر (لقلق)	بيض اللقلق
١ : ٩٧	بيض مسخن أو نيمبرشت
١ : ٩٧ / ٢ : ١٦٦	بيض مسلوق
١ : ٢٧١ / ٢ : ٣٠٩ ، ٥٥٤	بيض مشوي
١ : ٢٧١	بيض مطبوخ كما هو في الخل
انظر (نعام)	بيض النعام
انظر (نمل)	بيض النمل
انظر (طير)	بيض التواض
٢ : ١٨ ، ٢٥٦ ، ٤٠٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣٨	بيض نيمبرشت، نيمبرشت
٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٣ : ٥٦ ، ٢٧٧	
(وانظر نيمبرست في آخر هذه المادة)	
٢ : ٤٣٩	البيض الذي ارتفع عن النيمبرشت
	وانحط عن المشوي القوي

انتظر (لوز)	بيض الوز
انتظر (وزغ)	بيض الوزغ
١: ١٣٦، ١٥٦، ١٨٦، ٢١٧، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٧٨، ٢٨٥، ٣٤٦، ٣٥٧، ٣٨٢، ٣٩٨، ٤٣٩ / ٢: ٣٤، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٧، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٨٠، ١٩٦، ٢٣٨، ٢٥٩، ٢٨١، ٤٣١، ٤٤١، ٤٤٨، ٤٨٤، ٤٨٥، ٥١٧، ٥٤٢، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٨٢، ٥٩٠، ٥٩٩ / ٣: ٧٢، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٠، ١٨٦، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٤٥، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٧٨، ٤٠٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٣٨	بياض البيض، بياض بيضة
٢: ١٢٢	بياض بيض دجاج باض من يومه
٢: ٥١٧	بياض البيض الطري
٣: ٢٦٦، ٢٨٤، ٤٠٠	دهن البيض
٢: ١٨٠	دواء البيض الرطب
٢: ٥٠٥	رماد البيض المفرخ
٢: ٥٠٥	رماد قشر البيض المفرخ
٢: ٤٨٢	رماد قيص البيض
١: ٩٧، ١٥٥، ٢٦٩، ٤٤٨ / ٢: ٣٧، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٥، ١٨٧، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٢٤، ٢٢٧،	صفرة البيض

٢٣٢، ٢٥٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٣٢،
 ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٨١، ٤٨٤،
 ٤٨٦، ٤٩٩، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٣،
 ٥٥١، ٥٥٥، ٥٦٦، ٥٨٢، ٥٩٠، ٥٩٩ /

٣ : ٢٢، ٣٦

٢ : ٨٤ صفرة بيض دون المعقودة بالثشي

٢ : ٢٦٦ صفرة بيضة مسلوقة

٢ : ٤٣٣ صفرة البيض مسلوقة في الخل

١ : ٢٥٧ / ٢ : ٣١٨، ٣٢٧، ٤٨٤ / ٣ : صفرة بيضة مشوية، صفرة البيض

٤١٦، ٤٢٢ مشوية

٢ : ٢٩٤ صفرة البيض المطبوخة

٢ : ٢٣٧ صفرة بيض مفترقة لم تعقد البتة

٢ : ٣٤١ صفرة من صفرة البيض تشوي

٢ : ٢٢٧، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٩٥، ٤٤٣، صفرة البيض التيمبرشت

٤٦٩، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٩٩، ٥٨٧ / ٣ :

١٠، ٦٣، ٦٤، ٧٢، ١٣٧، ٢٣٠، ٢٣١

٣ : ٤٠٠ الصفرة المسلوقة

٣ : ٢٩٦ غرقى البيض

٢ : ٤٨٣ / ٣ : ١٧٩، ٢٧٧ قشور البيض

٢ : ١٢٧ قشر البيض الطري

٣ : ٤٢١ قشور البيض التي تخرج من تحت الفرائيج

٢ : ١٦٥، ٥٨٨ قشور البيض محرقة، قشر البيض المحرق

١ : ٣٢٧ قشر البيض المحرق المغسول

٣ : ١٧٨ كلس قشور البيض

- معَّ البيض ١: ١٥، ٩٧، ٢٧١، ٢٨٠، ٢٨٩/٢:
- ٣٥، ٥٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٤، ١٤٧،
- ٢٠٣، ٢٨٢، ٤٠٨، ٤٣٠، ٤٤١، ٤٤٢،
- ٤٨٣، ٥٤٨، ٥٥١/٣: ١٦٢.
- معَّ البيض المشوي، مع بيضة مشوية ١: ٢٧١/٣: ٤٣٥
- مع البيض نيمبرشت ٢: ٣٦٣
- نيمبرشت (وانظر بيض نيمبرشت) ١: ٩٧، ٢٧١، ٢/٣٣٠: ١٩٦، ٢٢٣،
- ٢٣٠، ٢٣٥، ٤٦٨،
- نمبرشت ٤٧٠، ٥١٧، ٥٤٣، ٥٨٢
- نمبرشيات ٢: ٢٨٨ (كلنا وردت مصحفة)

ذكر ابن سينا البيض في الأدوية المفردة فتكلم على أنواعه وفوائده أكلاً وطلاءً، بقشره ومقشراً، نيئاً ومطبوخاً ومشوياً ومسلوقاً، أو نصف مسلوق أي نيمبرشت.

البيض معروف، وهو مما ذكرته معظم كتب العقاقير لفوائده الكثيرة. وقد ألحقت كل نوع من أنواعه بالحيوان الذي يبيضه. وربما استعيرت لفظة بيض لبعض أصناف النبات للدلالة على جذرها المنتفخ كما فعل ابن سينا في قوله: بيض السلجم، وبيض الكرنب.

البيض اسم للجنس، واحده بيضة، والقسم الأصفر منها يسمى مُحاً كما يسمى صفرة. في لسان العرب: «مُح كل شيء خالسه، والمُح صفرة البيض» وقشره الخارج يسمى قِضاً، أما الغشاء الرقيق الذي يغلف البيضة داخل القشرة الخارجية فاسمه الغِرْقِي. في اللسان (غرقاً): «الغِرْقِي قشر البيض الذي تحت القِض». أما كلمة نيمبرشت التي تكررت كثيراً في القانون للدلالة على ماسلق من البيض سلقاً خفيفاً فهي كلمة معربة من الفارسية. قال الخوارزمي. في مفاتيح العلوم «كل شيء يغلى بالماء فهو مسلوق ومنه البيض السليق، وأما البيض النيمبرشت

لفظة فارسية، وهو الذي سخن حتى حشر ولما يتم نضجه، وهو يسمى الرعاد أيضاً. نيمبرشت مركب من نيم ومعناها بالفارسية نصف، وبرشته ومعناها المحمص أو المشوي. وقد تخفف الباء فيقال نيمبرشت كما وقع في القانون مراراً.

البيضانيات

٣: ٢٣٩

البيضانيات

في الفصل الذي عقده ابن سينا للكلام على طرد الهوام قال: «وما يُستظهر به في دفع الحشرات والهوام إمساك مثل القلق والطاوس والبيضانيات والأيايل والقناذ وبناث عرس وما يجري مجراها...»

كذا وردت اللفظة «البيضانيات» في طبعتي رومة وبولاق وفي المصورة، لا لبس فيها. ولم أجد هذا الاسم في كتاب الحيوان ولا في معجمات اللغة. ورجع عندي بعد البحث أن هذا الاسم يراد به نوع من طيور الماء اسمه العلمي Egret أو Egretta ذكره الفريق أمين المعلوم في معجم الحيوان فقال: «ابن الماء. بلشون أبيض. يعرف في العراق بالبيوضي.. وتعرف بعض أنواعه في مصر بالبلشون الأبيض والبياضي.. وكتب إلى الأب أنستاس.. وهو بمالم أنشره قبلاً - ما يأتي: «البيوضي وابن الماء نوع من مالك الحزين شديد البياض، له جمعة مرغوب فيها. أما البيوضي فمشتق من البياض. وهذا الاسم معروف في العراق كله».

بقية

بنسقة ٢٧٣: ١ (كذا وردت مصحفة في المطبوع. والصواب من المخطوطات) في الأدوية المفردة في كتاب القانون عقار باسم «بنسقة» حسبما ورد في المطبوع وهو تصحيف اشتهرت فيه طبعتا بولاق ورومة، والصواب

«كتاب ديقوريس» ٢٠٧ (انفاقي)، والمختارات ٢: ٤٥، والمختب ٦٤، ومفردات ابن البطار ١: والمحمد ٤٦، وقاموس الأطباء ١: ٢٩١، ومعجم أحمد عيسى ١٩ (٢)، ١٠٥ (٢)، ١٨٨ (١٧)، ١٨، ومعجم الشهامي ٦٧٤، والمعجم الموحد ١٩٥، ٢٠٥، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج المروس (يق)، والمعجم الكبير ٢: ٧٣٢.

بيقية كما في المخطوطات. قال ابن سينا في هذا المقار: «الماهية: شبيهة القوة بالعدس وأعسر منه انهضاماً.. قابض كالعدس ويولد السوداء...»

كلام ابن سينا على هذا النبات منقول من ديسقوريدس وجالينوس. وزاد عليهما فوائد من كتاب أبي حنيفة نسبها ابن البيطار إلى ابن سينا. قال ديسقوريدس: «أفاقي هو جنس من الرطبة بري، وهو نبات ينبت في الحروث، وهو أطول من نبات العدس دقيقة الورق، وغلف ثمرتها أكبر من غلف العدس وفيها ثلاث حبات أو أربع سود أصغر من العدس وقوة حبه قابضة...» بينما نقلت معجمات اللغة عن أبي حنيفة وصفاً لصنف آخر منها. جاء في لسان العرب: «البيقية حب أكبر من الجلبان أخضر يؤكل مخبوزاً ومطبوخاً وتعلمه البقر، وهو بالشام كثير. حكاه أبو حنيفة، ولم يذكره الفقهاء في القطاني» وفي تاج العروس «قال أبو حنيفة [البيقية] نبات أطول من العدس ينبت في الحروث، وقوته كقوته، جيدة للمفاصل. قال: والبيقة حب أكبر من الجلبان.. الخ» قال الأمير الشهابي: «لم أتبين في المعاجم الفرق بين البيقة والبيقية والأرجح أنهما تدلان على جنس واحد»

البيقية جنس نباتات علفية من القطنيات الفراشية اسمها العلمي *Vicia* ولها أنواع برية وأخرى مزروعة تكثر في غوطة دمشق.

وردت الكلمة في معجمات اللغة بلفظين متقاربين هما بَيْقِيَّةٌ وبَيْقَةٌ وضبطتا بالكسر لفظاً. وفي القاموس المحيط ضبطت بَيْقِيَّةٌ بتشديد الياء الثانية ضبط قلم للنوع الذي شبه بالعدس، وبَيْقَةُ بلا ياء ثانية للنوع الذي قورن بالجلبان. قلت: وأهل الشام يلفظونها بَيْقِيَّةٌ بياء مكسورة مخففة بعد القاف.

يلون

انظر مادة «يليون» التي سبقت في هذا الباب.

حرف التاء

تابل°

١٧٨:١، ٣٤٣، ٣٨٨، ٣٩٣/٢: ٣٥٩،

توابل

٤٨٤/٣: ٢٧٠

٢: ٥٤٣/٣: ٢٩٠، ٣٠٤

توابل حارة

٢: ٣٨٠

(أشياء) متبلة

٣: ٢٠٦

(أشياء) متبولة

٢: ٥٤٢

تبّل (الدواء بـ...)

لم يرد هذا المصطلح في كتاب القانون إلا بصيغة الجمع أو مشتقاً، ولم يعرفه ابن سينا لشهرته. لكن ابن الحشاء شرحه بقوله: «تابل: واحد التوابل، وهو ما يطيب به الطيبخ، أما التهانوي فنقل عن بحر الجواهر حداً فيه تخصيص فقال: «توابل ... هي الأشياء اليابسة التي يطيب بهذا الغذاء. كذا في بحر الجواهر».

ذكرت معجمات اللغة في هذه الكلمة لغات هي: تابل بكسر الباء، وتابل بفتحها، توبل بالواو بدل الألف، وكلها تجمع على توابل. واسم التابل بالعربية الفحاح. يقال توبلت القدر وتبلتها وتبّلتها أي فحّيتها .. قال الخفاجي في شفاء الغليل: «التابل ... معرّب وإن وافق مادة تبل بدليل الفتح. والعامة تقول للطعام فيه متبل، ويقال توبلت القدر، ولا يقال تبّله. وعريته الفحاح. يقال فحيت القدر».

تافسيا

انظر (تافسيا) في باب التاء.

° مفيد العلوم ٢٢، ومعجمات اللغة (تبّل)، وشفاء الغليل ٨٢، وكشاف اصطلاحات الفنون ١: ١٦٩.

تامور

تصحيّف. انظر (يامور) في آخر أبواب هذا المعجم.

تبن

٢٨ : ٣ / ٣٣٨ : ١

تبن

١٤٨ : ٢

تبن الحنطة

عرض ذكر التبن في قانون ابن سينا في أثناء كلامه على الكهرباء الذي يجذب التبن إلى نفسه، وفي الكلام على تطيين البيوت. ولم يُذكر دواءً إلا مرة واحدة في الكلام على علاج القصور وهو ضعف يصيب العين من النظر إلى الضوء أو البياض الشديدين كالثلج مثلاً، حيث قال ابن سينا: «فإن كان قد اجتمع مع آفة الثلج بياضه آفته ببرده، قطر في العين ماء طبخ فيه تبن الحنطة فاتراً لا يؤذي...»

التبن معروف. ذكره أبو حنيفة في كتابه فقال: «التبن حطام جبل الحب، وهو أيضاً الحنّى والرّفه...» وفي مفردات ابن البيطار: «تبن هو مشهور معلوم.. ويكون التبن من الحنطة والشعير والفول والجلبان وغير ذلك» فهو إذاً بوجه عام سوق التجليات إذا يبست وتحطمت، ويراد به خاصة سوق القمح والشعير. ضبط هذه اللفظة معروف وهو كسر أولها وسكون ثانيها.

تجفيف

٢٩٣ : ١

تجفيف

٢٩١ : ٣

تجفيف في الشمس

جُفّف، يجفّف، يجف، جففت.. ١ : ٢٧٨، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧،

• كتاب النبات ٧٤، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٣٤، وتذكرة داود ١ : ٨٧، ومعجم

الشهامي ٤٧٩، ومعجمات اللغة (تبن).

٣٧٩، ٣٦٥، ٣٦٠، ٣٣٩، ٣١٧، ٣١٠.

٤٣٨، ٤٣٢، ٤٢٧، ٤١٢، ٤٠٩، ٣٨٢

٤٤٨، ٤٥١، ٤٥٢ / ٢ : ١٢٧، ١٥٥

٣١٦، ٢٨٣، ٢٢١، ١٩٥، ١٧٢، ١٦٣

٥٢٦، ٤٦٥، ٤٣٠، ٤١٧، ٤١٥، ٣٤٨

٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٥٠، ٦١٩، ٦٢٣ /

٣ : ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ٢٥٦، ٢٦٥

٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٨٥

٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٤

٣٣٧، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٦٠

٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٩٦

٤٠٢، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢

٤٣٥.

يُجَفَّفُ (الدواء) في الظل، يَجِفُّ، جَفَّه في الظل، جففت في الظل...

٣٠٠ : ١ / ٤٢٧، ٣٦٥، ٢ : ١٦٥، ٢٣٨

٤٨٣. ٥٤٣، ٦٢٣ / ٣ : ٢٥٣، ٢٩٧

٣٠٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٣٩، ٣٤١

٣٦٣، ٣٦٥، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٤

٣٩٧، ٤١٣، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٥

٤٣١.

٤٨٢ : ٢

يُجَفَّفُ قرب النار

يُجَفَّفُ على خزف فوق الحجر أو في التنور ٢ : ٢١٢

٣٥٢، ٣٤٨، ٣٤٧ : ٣

مُجَفَّفٌ

٣٤٧، ٢٦٦ : ٣

مُجَفَّفٌ في الظل

من الأعمال التي تمارس في صناعة الأدوية التجفيف. ويكون ذلك في الشمس، وفي الظل، أو بفعل النار، بحسب الحاجة، أما التجفيف الذي هو خاصة من خواص بعض الأدوية وفعل من أفعالها فتجده في مادة (مجفف) من باب الميم . في اللسان: جَفَّ يَجِفُّ ويجِفُّ بالفتح جُفُوفًا وجَفَافًا يس .. التهذيب: جَفِفَتْ تَجِفُّ، وجَفَفَتْ تَجِفُّ، وكلهم يختار تجِفُّ على تجِفُّ.

تَحْرِيق

انظر مادة (إحراق) التي سبقت في باب الهمزة.

تَدْرِج

٣ : ٣٨١	التدرج الذكر
٢٧١ ، ٢٧٠ : ١	أبيض التدرج
٣٥ : ٢	شحم التدرج
٥٦ : ٣ / ٣٥٨ ، ٢٩٧ : ١	لحم التدرج
٧٢ : ٣	مرقة التدارج السمينة

لم يذكر ابن سينا التدرج في الأدوية المفردة لكنه تكلم على فوائد بيضه ولحمه وشحمه في معرض كلامه على البيض واللحم، كما ذكر لحمه ومرقه في أثناء بعض المعالجات.

لم تدون معجمات اللغة القديمة هذا الاسم، لكن مؤلفي كتب الحيوان والطب تكلموا عليه فقالوا: إنه طائر مليح الصورة يكون بأرض خراسان وغيرها

• منهاج البيان ٥٨ أ، والمختارات ١: ٢٣٧ (لحم التدرج)، ومفردات ابن البيطار ١: ١٣٤، والامتداد ٤٧، وعجائب المخلوقات ٢: ٢١٧، والشامل ١٤٦، ومالايسع ١٢٤، وحياة الحيوان ١: ١٤٢، وتذكرة دلود ١: ٨٧، والألفاظ الفارسية ٣٤، ومعجم الحيوان ١٨٧، ومعجم الشهافي ٢٦٦، والمعجم الوسيط ١: ٨٣، وصحاح المرعشي ١٠٧، وبرهان قاطع ١: ٤٧٨ .

من بلاد فارس، وشبه الأطباء أحواله في لحمه وببيضه بالدراج، قالوا: وهو من أفضل لحوم الطير، ونص كل من مؤلفي عجائب المخلوقات وحياة الحيوان وبرهان قاطع على جمال صوته وحسن تفريده. وفي المعجمات الحديثة أن الاسم العلمي لهذا الطائر هو phasianus.

كلمة تدرج معربة من الفارسية (تذرو). وردت بالذال المهملة في القانون^(١) ومنهاج البيان^(٢)، ومفردات ابن البيطار^(٣) وعجائب المخلوقات^(٤)، وحياة الحيوان^(٥). لكنها في برهان قاطع بالذال المعجمة قال: تدرج بفتح أوله وثانيه وسكون الراء المهملة معرب تذرو... وفي المعجمات الحديثة كتبت بالإهمال والإعجام، ونقل الشهاهي عن الأب انستاس الكرملی أنه خطأً من أهمل الدال. قلت: اللفظة معربة، والاختلاف في المعربات كثير، ونقل الذال إلى الدال كثير أيضاً. ضبطت اللفظة ضبط قلم في منهاج البيان بفتح التاء وضم الراء، وكذلك في معجم الحيوان، وهي في معجم الشهاهي والمعجم الوسيط وصاح المرعشي بضمها. قال الشهاهي: «وجدتها بالمهملة في مخطوطتين من حياة الحيوان وهي فيهما بالضم كحبرج»

تراب

١٦٥:٢	تراب
١٥٩:٣	تراب الآتون

(١) المطبوع والمصورة.

(٢) المخطوط الذي اعتمدته.

(٣) المطبوع.

(٤) المطبوع.

(٥) المطبوع، وفي نسختين مخطوطتين أيضاً، قاله الشهاهي في معجمه.

• منهاج البيان ٦٠ ب، ومفردات ابن البيطار ١: ١٣٧، ومالاييس الطيب ج ١٢٦، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٨٨، ومعجم الشهاهي ٦٣٦، ومعجمات اللغة (تراب). وانظر مادة (طين).

٣١٩:٣	تراب أربع طرق مربعة
انظر (كرم)	تراب الأرض التي ينبت فيها الكرم
انظر (زئبق)	تراب الزئبق
انظر (زئبق)	تراب الزئبق
١٩٠:٢	تراب طيب
١٦٥:٢	تراب الفخار
انظر (كنلر)	تراب الكنلر
٣٢٠:٣	تراب المربعات من الطرق

كان التراب مما يتداوى به القدماء. ذكره ابن سينا في بعض المعالجات، لكنه لم يتخذ مدخلاً في الأدوية المفردة، مع أن غيره من مؤلفي المفردات فعل.

عرف داود الأنطاكي التراب بقوله: «تراب يقال على ما نسم بالدوس والتحلل من الأرض وقد أكثر الأطباء في وصف تراب الطرق المربعة لكثرة دوس الناس لها...». وتختلف خواص التراب باختلاف المواضع التي يؤخذ منها والمزروعات التي زرعت فيه، وقد ألحقت تراب كل نبت باسم نباته.

يقال التُّرْب والتراب والتربة كلها بضم التاء. وفي تاج العروس: «الفراء: قال التراب جنس لا يثنى ولا يجمع. وقال اللحياني في نوادره جمع التراب أتربة وتربان بالكسرة».

ترَبْدٌ

١: ٢٠٠، ٢٣٧، ٢٩٤، ٤٣٨، ٤٤٦، تربد

• الملكي ٢: ١٤٣، والخواوي: ٢٠: ٢١١ / ٢٢: ٥٨، والصيدنة ١١٢، ومنهاج البيان ٥٨ ب (تربد ومختارات ابن هبل، ومفردات ابن البيطار: ١: ١٣٦، ومفيد العلوم ٢٧ (تربد)، والمختص ٤٨ والشامل ١٣٢، وما لا يسع ١٢٥، وتذكرة داود ١: ٨٧، وحديقة الأزهار ٢٩٣ (٣١٩) تربد ومعجم أحمد عيسى ١٠٠ (٩)، وبرهان قاطع ١: ٤٨١، والألفاظ الفارسية المشرقة ٣٤ (التربد) والتربد).

٤٥٨/٢: ١٨، ٢١، ٦٤، ٨٥، ١١٨
 ١٥٢، ٢١٣، ٢٢١، ٢٧١، ٢٧٨، ٣١٦
 ٣٤٢، ٣٦٦، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٤٩، ٤٦١
 ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٧
 ٤٧٨، ٦١٩/٣: ٣٧، ٣٨، ٤٦، ٤٧
 ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٥٦، ١١٧، ١٢٠، ١٣٣
 ٢٤٤، ٢٦٨، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩١، ٣١٠
 ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٥
 ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢
 ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٧، ٤١٤، ٤١٥
 ٢٠٠، ٤٤٦/٣: ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٥٤

تريد أبيض

٣٩٤

٢٨٤، ٢٠٠: ١

تريد أصفر

٣٥٢: ٣

تريد مجوف أبيض

٤٤٦: ١

تريد مثعوب

٣٩٥: ٢/٤٤٦: ١

تريد مسحوق

٤٤٦: ١

تريد مطبوخ

٢٨٤، ٢٨٣: ١

بزر التريد الأسود

٢٨٣: ١

بزر التريد الأبيض

٤٨: ٣

حب التريد

٤٥١: ٢

حفن تربديه بسفايجية

٤٧، ٤٦: ٣

دواء التريد

٣٦٦: ٢

سفوف التريد مع الجمعدة

٢٨٤: ١

قشور أصل التريد الأسود

٤٤٦: ١

قشر التريد

لباب التريد

٣٩١، ٣٦٠، ٣٢١:٣

لباب التريد الأبيض

٣٩٣، ٣٧٨:٣

التريد هو من أدوية القانون المفردة، قال فيه ابن سينا: «الماهية: قطاع خشبية غلاظ ودقاق. يؤتى به من الهند .. أجوده الأبيض الغير المسوس .. ينفع من أمراض العصب .. يسهل بلغمًا كثيرًا..»

هو عقار يجلب إلى بلاد العرب من الهند والسند عن طريق خراسان غالباً على شكل قطاع خشبية لم يصف القدماء النبات الذي يؤخذ منه وصفاً واضحاً. أما البيروني فقال في الصيدنة إنه أصول نبات يقطع ويسلّ لبها وهي رطبة ويبقى القشر فيتشجن ويجلب من بلاد السند والهند وله أنواع. ونقل ابن البيطار عن أبي العباس الحمصي قوله: «التريد بالعراق على الصفة التي تجلب إلينا وهو مجلوب إليهم أيضاً من وادي خراسان وماهناك. وأخبرني الثقة العارف بالعقاقير أبو علي البلخاري ببغداد أنه بحث في البلاد الخراسانية عن صفته وهيئته وورقه فأخبره الجلابون له أن ورقه على هيئة ورق اللبلاب الكبير إلا أنه محدد الأطراف وله سوق قائمة لم أتفق أنا صفتها، وأصوله طوال على الصورة التي هي مجلوبة وهم يقطعونه وهي خضر ... وفصل المتأخرون في تحلية هذا النبات منهم داود الأنطاكي الذي قال: «تريد: نبت فارسي يكون ببجبال خراسان ومايلها يقوم على ساق وورقه دقيق وزهره أسما نجوني يخلف ثمرًا كآلسنة العصافير ويدرك بتموز وأجوده الأبيض الخفيف المجوف ... وفي مالا يسع الطبيب جهله «تريد: هو لحاء أصول يجلب من الهند والسند، فما جلب على البر من ناحية خراسان خير من المجلوب في البحر وأبطأ فساداً وتسويساً، وهو من أصل نبات ورقة كورق اللبلاب الكبير أو اللوباء وهو محدد الأطراف وله ساق قائمة عليها زهرة وثمره فيعمدون إلى أصولها مادامت غضة فيقطونها قطعاً كقندر أصبع، وأجوده النقي القصب الأبيض باطن الأنبوب الأملس السريع التفتت الخفيف .. المصمغ الطرفين وما خالف ذلك كله فهو رديء» والغساني الذي شرح ماهيته في حديقة الأزهار

يقوله: «اختلف فيه. قيل هو أحد نوعي الأنجذان، وقيل أصل نوع من الشوك، وقيل لحاء أصول شجر التوت أو التين، والصحيح أنه نبات ينبت بالسواحل في الأماكن التي إذا فاض البحر غطاها، وليس في نفس الماء، ولا هو من نبات الماء ورقه كورق الكلخ متشقق الأعلى ويقال إن زهره يتلون في النهار ثلاث مرات بالغدو يكون أبيض، وفي نصف النهار يحيل إلى العزفيرية، وبالعشي يتلون أحمر قانياً. وهو نوعان .. وهو معروف بهذا الاسم عند باعة العطر بفاس وعند الصيادلة. الاسم العلمي لهذا النبات هو *Convolvulus Turpethum* أو *Ipomoea Turpethum*

كُتِبَ تريد في المراجع العربية بالدال المهملّة في آخرها إلا في منهاج البيان فهي تربذ وبالشكلين في الألفاظ الفارسية العربية. وضبطت ضبط قلم بضم التاء وسكون الراء وضع الباء أو ضمها أو كسرهما. وهي لفظة عربية عن السنسكريتية. فارسيّتها تريد قال في برهان قاطع: تريد بضم أوله وثالثه وبكسرهما أيضاً دواء معروف للإسهال. اعتمدت في ضبط الاسم ما جاء في معجم الدكتور أحمد عيسى موافقاً لما في في برهان قاطع ومثابهاً للاسم العلمي.

تَرْيَةِ

تريّة الأدهان ٣١١ : ١

في الكلام على زراوند قال ابن سينا في بعض أنواعه: «وأصوله مفرطحة الطول دقاق عليها قشر غليظ عطر الرائحة يستعملها العطّارون في تريّة الأدهان». أصل معنى التريّة من ربّ الرجل ولده يرّبّه ورباه تريّة بمعنى أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولة. والتريّة كما جاء في الكلّيات: «هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً» قال الزبيدي في تاج العروس: «ومن المجاز ربّ الدهن طيه

• كتاب النبات ٢: ٢١٢، والقاموس واللسان والتاج (رب)، والكلّيات للكفوي

وأجاده كرييه. وقال اللحياني ربيست الدهن غلوثه بالياسمين أو بعض الرياحين، ودهن مربب إذا ريب الحب الذي اتخذ منه بالطيب.

تَرْدُوغ

تردوغ ١٨٥:١

في تدبير المسافرين تكلم ابن سينا على حفظ الأطراف عن ضرر البرد فكان مما قاله: «أما إذا ضربه البرد ولم يعفن بعد .. فالأصوب أن يوضع الطرف في ماء الثلج خاصة أو ماء طبخ فيه التين وماء الكرنب وماء الرياحين وماء الشبث وماء البابونج كله جيد والتردوغ لطوخ جيد وماء الشيح وماء الفودنج ..»
كذا وردت اللفظة واضحة الرسم في المطبوع برومة والمطبوع ببولاق والمخطوطة المصورة أيضاً. ولم أجدها في مراجع الأدوية المفردة والمركبة وكل ماتهيأ لي فيها أن تكون مركبة من «تر» و«دوغ» الدوغ هو اللبن الحامض المخيض، وهو يستعمل بهذا اللفظ والمعنى بالفارسية. وتر لفظه فارسية تعني الرطب أو المجديد. فيكون معنى المصطلح كله الدوغ القريب العهد بالمخض. وكان ابن سينا قد وصف الدوغ شرباً لدفع أضرار السفر^(١)

تَرْسِي

ترسي: ٤٤٩:١

ذكره ابن سينا في فصل التاء من أدوية القانون المفردة فقال: «ترسي: الماهية هو آلوسن، وقد فرغنا من بيان أفعال ذلك في فصل الألف عند ذكرنا آلوسن» وكان قال في باب الهزمة^(٢): «آلوسن. الماهية: هي عشبة تشبه الترس^(٣) فسمي

(١) القانون ١: ١٨٤.

• منهاج البيان ٥٨، ومختارات ابن هبل ٢: ١٨٩. وانظر مراجع (آلوسن).

(٢) القانون ١: ٢٦٢.

(٣) في المطبوع «ترمس، ترمساً» وهو تصحيف تابعت فيه طبعه بولاق طبعه روما. والصواب من المخطوطات.

لذلك ترسماً^(١)...

لم أجد هذا العقار في باب التاء إلا في منهاج البيان ومختارات ابن هبل وكلاهما ينقل عن ابن سينا، لكن معظم المراجع ذكرت هذا الاسم للآلوسن في أثناء كلامها عليه.

ترسي اسم منسوب إلى ترس. والترس بضم التاء وسكون الراء، وهو من السلاح المتوقى بها معروف.

تركيب

تركيب على هذه الصفة، تركيب لنا، تركيب لبعضهم، تركيب مجرب...
٢: ٢٣١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٧٩، ٤٣٦، ٤٣٧...

التركيب علم من علوم الطب القديمة يقابله الآن علم صناعة الأدوية. وقد ذكر ابن سينا في بداية الكتاب الخامس من كتب القانون^(٢) أصول علم التركيب وقواعده. لكنه كثيراً ما استعمل كلمة تركيب أيضاً للدلالة على الدواء المركب نفسه كما في الأمثلة التي سجلتها في الفهرس.

جاء في اللسان: «ركب الشيء وضع بعضه على بعض، وقد تركب وتراكب.. وشيء حسن التركيب.. الخ. قال التهانوي: التركيب لغة الجمع، وعرفاً مرادف التأليف وهو جعل الأشياء المتعددة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ولا تعتبر في مفهومه النسبة بالتقديم والتأخير.

(١) في المطبوع «ترمس، ترمساً» وهو تصحيف تابعت فيه طبعة بولاق طبعة روما.

والصواب من المخطوطات.

(٢) القانون ٣: ٣٠٩ وما بعدها.

أحاديث الشعر

للإمام الحافظ عبد الغني المقدسي (٥٤٤ - ٦٠٠هـ)

تحقيق الأستاذ: خير الله الشريف

عرض: د. محمد شفيق البيطار

الشعر، ذلك الفن الرفيع من القول، لا يزال من حيث موقف الإسلام منه ووظيفته المطلوبة وسماته وغير ذلك من قضاياها في المنظور الإسلامي، موضوعاً لكثير من القول قديماً وحديثاً، ولا ريب في أن القرآن الكريم والحديث الشريف ومواقف الصحابة هي المصادر الرئيسة الأولى لهذا الموضوع؛ وكتاب (أحاديث الشعر) للإمام الحافظ عبد الغني المقدسي كتاب فريد في بابيه، يضم بعض ما وقف عليه مؤلفه من أحاديث وآثار تتعلق بالشعر، فيقدم بذلك إلى التقاد والدارسين ما يعينهم على تناول هذا الموضوع؛ ومع أهمية هذا المصدر قلما تجد أحداً من المتحدثين عن قضايا الشعر في المنظور الإسلامي يشير إليه أو يأخذ عنه، وقد كتبت هذه الكلمة للتنبية على أهمية هذا الكتاب، الذي ألفه أحد الأعلام في علم الحديث، وعلى بعض الأمور في نسخته التي حققها السيد خير الله الشريف.

مؤلف الكتاب:

هو الحافظ، تقي الدين، أبو محمد: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ابن سرور، وُلِدَ سنة (٥٤٤) أربع وأربعين وخمسمئة للهجرة، في (جَمَاعِل) من أعمال نابلس بفلسطين، فانتسب إلى بيت المقدس لقرب جَمَاعِل منها. قَدِمَ دمشق هرباً من الفرنجة مع خاله الشيخ أحمد بن محمد بن قلعة المقدسي، فنزل

الصالحية فيمن نزلها من المقادسة المارين بدينهم من ظلم الغزاة، وحمل يحفظ الحديث ويتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل.

وكانت له رحلات في طلب العلم، إذ قَدِمَ بغدادَ مرتين: سنة (٥٦١) إحدى وستين وخمسة، وبعدَ سنة سبعين وخمسة، فلقي في المرة الأولى الشيخ عبد القادر الجيلي وأدرك من حياته نحوًا من خمسين يومًا، قرأ فيها عليه كتاب (الهداية)؛ ورحل إلى مصر ثلاث مرّات: الأولى سنة (٥٦٦) ست وستين وخمسة، والثانية سنة (٥٧٠) سبعين وخمسة، والثالثة بعد سنة سبعين وخمسة، فأكثر الأخذَ في رحلته الأولى عن السلفي بالإسكندرية، وعن ابن بريّ النحويّ في القاهرة، وبقي مستقرًا فيها بعد رحلته الثالثة حتى توفي سنة (٦٠٠) ستمئة، ودُفِنَ بسفح المقطم بالقاهرة؛ وكانت له في أثناء ذلك رحلات أخر إلى الجزيرة وحرّان وأصفهان وهمدان والموصل.

وقد غلب عليه طلب الحديث، إذ حفظ أكثر من مئة ألف حديث، فكانَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ، أميرًا للمؤمنين في الحديث، حتى إن السلفي لم يكن يقول لأحد: (الحافظ) إلّا له؛ واتّصف بإتقان جميع فنون هذا العلم، من حيث: أصوله، وعلله، وصحيحه، وسقيمه، وناسخه ومنسوخه، وغيره، ومشكله، وفقهه، ومعانيه، وضبط أسماء رواته ومعرفة أحواله.

وكانَ على قِصَرِ عُمُرِهِ مؤلفًا مُكثِرًا، إذ بلغ عدد مؤلفاته ستة وستين كتابًا، بَيَّنَ محقق (أحاديث الشعر) الأستاذ خير الله الشريف أن المفقود منها اثنان وثلاثون كتابًا، ولم يُطْبِعَ مِنَ المعلوم منها حتى الآن سوى ثلاثة عشر

كتاباً^(١)، أحدهما كتاب (أحاديث الشعر)، وسائرهما لا يزال مخطوطاً، ومعظم مخطوطاته كانت في المكتبة العمرية بدمشق، وآلت إلى مكتبة الأسد الوطنية. ومما سبق نستشف أهمية هذا الكتاب من خلال معرفة مؤلفه، إذ كان من علماء الحديث الراسخين فيه.

الكتاب:

لا يخرج كتاب (أحاديث الشعر) عن اهتمام صاحبه، فهو يضم - كما سلف في صدر هذا المقال - بعض ماوقف عليه من أحاديث وأثار تتعلق بالشعر، وقلت: (بعض ما وقف عليه) لأن ما في مصادر الحديث حول هذا الموضوع يفوق ماأوردّه المصنف رحمه الله، وهو حافظ من كبار الحفاظ كما سبق، فينبغي أن يكون قد انتخب هذه الأحاديث انتخاباً.

قسّم الحافظ عبد الغني كتابه إلى قسمين: الأول - «باب ماورد في الشعر». والثاني - «باب ما ورد في ذم الشعر»؛ هكذا ورد اسم القسم الأول بخط الحافظ نفسه، وأميل إلى أنه أراد (باب ماورد في مدح الشعر)، لأنّ مُحمّل ماورد في هذا الباب يدلّ على ذلك، فسقطت كلمة (مدح) سهواً من الحافظ، ويترجح ذلك عندي أمران، أولهما اسم الباب الثاني (باب ماورد في ذم الشعر) فالأرجح أن يكون الأول في مدح الشعر، ليكون الكتاب مؤلفاً من باين متوازنين؛ والأمر الثاني أنّ خط الحافظ في المخطوط يدلّ على أنّه كان يكتب بسرعة، وقد لاحظ الأستاذ الشريف هذا الأمر

(١) [طبع منها حتى تاريخ تحقيق الكتاب خمسة، وبلغ المطبوع منها حين مثول هذه المقالة للطبع ستة عشر كتاباً/ المجلد].

حين وصفَ خطأَ الحافظِ بأنَّه شديدُ السرعةِ مليحٌ^(١).

وسار المصنّف في إيرادِ الأحاديثِ على طريقٍ لاجِبٍ، فهو يسوق السندَ عن شيخه الذي حدّثه إلى آخر السند، حيثُ الصحابيُّ أو التابعيُّ، ثمَّ يُوردُ متنَ الحديثِ، وربّما ساقَ سندين للحديث الواحد؛ ويُشيرُ إلى ما قد يكون من خلافٍ في اللفظِ بين الروايات، ويحكم أحياناً على درجة الحديث من الصّحة، وقد يُشيرُ إلى بعضٍ من خرّجه من المصنّفين.

وبلغ مجموع أحاديث الأصل ثلاثة وأربعين حديثاً، استأثر الباب الأوّل بواحد وثلاثين، والبابُ الثاني باثني عشر؛ ويتّضح من تخرّجات الأستاذ الشريف وما نقله عن علماء الحديث أنّ ما اتفق عليه البخاريّ ومسلم منها أحد عشر حديثاً^(٢)، وما أخرجه البخاريّ وحده خمسة^(٣)، وما أخرجه مسلم وحده ستة^(٤)، وثلاثة من سائر الأحاديث رجالها رجالُ الصحيح^(٥)، وأربعة رجالها ثقات^(٦)، وما بقي منها ليس فيه مقال سوى ثمانية أحاديث في سندها ضعف^(٧)، بل إنّ في سند اثنين من هذه الثمانية

(١) أحاديث الشعر: لعبد الغني المقدسي، تحقيق: خير الله الشريف، الناشر: المحقق

نفسه، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، [ص ٣١].

(٢) هي الأحاديث ذات الأرقام: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٠، ١١، ٣٢، ٣٦.

(٣) الأحاديث ذات الأرقام: ١٢، ١٩، ٢٢، ٣٣، ٤٠.

(٤) الأحاديث ذات الأرقام: ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ٢١، ٣٤.

(٥) الأحاديث ذات الأرقام: ٢٠، ٢٨، ٣٥.

(٦) الأحاديث: ٢٦، ٣٠، ٤٠، ٤١.

(٧) الأحاديث الثمانية هي ذات الأرقام: ٢٤، ٢٥، ٣١، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣.

والذي عدّه موضوعاً هو الحديث الثاني والأربعون.

ضعفًا شديدًا حتى عُدَّ أحدُها من الموضوعات عند بعض العلماء.

تحقيق الكتاب:

لم يكن الأستاذ خير الله الشريف أوَّل من عمل بتحقيق (أحاديث الشعر)، إذ سبقَ أن حقَّقه الدكتور جميل سلطان، وطُبِعَ في جمعيَّة التمدّن الإسلاميَّ بدمشق سنة ١٩٥٦ للميلاد، ثم حقَّقه ثانية الأستاذ إحسان عبد المتان الجبالي، وطُبِعَ في المكتبة الإسلاميَّة بعمّان سنة ١٩٨٩ للميلاد، ثم جاء عمل الأستاذ خير الله الشريف ثالثًا، وطُبِعَ على نفقة المحقِّق بدمشق سنة ١٩٩٣ للميلاد = ١٤١٣ للهجرة؛ وقد اعتمد المحقِّقون الثلاثة على النسخة المخطوطة الفريدة للكتاب، وهي من مخطوطات المكتبة العمريَّة بدمشق، وناسخُها هو المؤلف نفسه.

فأمَّا عَمَلُ الدكتور جميل سلطان؛ فهو أوَّل جهد لإخراج الكتاب، بدأه بمقدمة حول الشعر وحول موقف الإسلام منه، وترجم للمؤلف؛ ولكنَّ الكتاب ممتلئ بالتصحيف والتحريف في أسانيد الأحاديث ومتونها، وفيه كلمات كثيرة لم يَتَيَّنَ المحقِّق قرأعًا، ولم يخرِّج إلَّا قليلًا من الأحاديث وهي تخريجات غير وافية، وهو تحقيقٌ خلَّو من الفهارس.

وأما عَمَلُ الأستاذ إحسان الجبالي، فقد بدأه بمقدمة حول الشعر في الإسلام، وعَمَلُه في نصِّ الكتاب من حيث الأسانيد ومتون الأحاديث جيّد قليل الخطأ، وقد خرَّج كلَّ أحاديث الكتاب، ولكنَّ في تخريجاته تزيّدًا، وفيه اجتهاذٌ في الحكم على بعض الأحاديث، ووضع للكتاب فهرسين: فهرس أحاديث المقدسي، فهرس ملحق أحاديث الشعر.

وأما عمل الأستاذ خير الله الشريف، وهو موضوع هذا العرض، فإنَّ جهد صاحبه واضح للعيان، ويتبين من خلال عرضه هذا؛ فقد صدر عمله بمقدّمة وافية، بدأها بكلمة حول (الشعر في الإسلام)، فوقف عند الآيات القرآنية التي تناولت الشعر والشعراء، ثم وقف عند ما ورد في السنة المشرقة حول الموضوع، ولا سيّما تلك الأحاديث التي قد يُفهم منها أنها تنظر إلى الشعر نظرة سلبية، فيبين حقيقة المراد منها، ونقل أقوال بعض العلماء فيها.

وتابع ذلك بـ (نظرة في الكتاب)، رأى فيها أن أحاديثه تبين أهمّ سمة يجب أن يتمتع بها الشعر، وهي الصدق، وتبين طرقات من الموضوعات المطلوبة من الشاعر، من منافحة عن الله ورسوله، وتثبيت الناس على الحق، وحكمة تكون عصارة أيام الشاعر وصريح خبرته ومعاناته في الحياة، وتبين أن الشاعر ينبغي أن يلتزم القواعد العامة للشريعة؛ ثمّ التفت إلى بعض الأحاديث التي تعبّر عن تحرّج بعض الصحابة من قول الشعر، فبيّن المراد منها، ومما ورد في ختام كلامه: «وهكذا فإنّ مُحمّل الأحاديث الواردة في الكتاب تدلّ على أنّ الشعر وقوله في الإسلام من الأمور المباحة التي لا خلاف في إباحتها، ويُطلّب فيه ما يطلب في الكلام من انضباط بما قرّره الميزان الصحيح من الصيانة والرعاية والحق والخير والجمال؛ فإذا دعت إليه الحاجة وجب اللجوء إليه أو صار مستحبّاً تبعاً لأهميته ولمقدار هذه الحاجة، فإنّ أعقب ضرراً امتنع وجرّأ إنّما على صاحبه يتناسب مع ذلك الضرر»^(١).

وترجم المحقق بعد ذلك للمؤلف، فتناول حياته، وحليته، وحفظه

وعلمه، وشغله وإشغاله، وابتلاءه، ومعجم شيوخه، وبعض طلبته، ومؤلفاته: المطبوعة والمخطوطة والمفقودة؛ وذكر بعض مصادر ترجمته، ثم تحدّث عن نسخ الكتاب، وهي: نسخة الحافظ عبد الغني بخطّه، ومطبوعة جميل سلطان، ومطبوعة إحسان عبد المنان الجبالي. وختم مقدّمته بخطه في تحقيق الكتاب.

وجاء بعد هذه المقدّمة النصّ المحقّق، فنجد أن الأستاذ الشريف رقمّ أحاديثه، وضبط أعلام السند ومتن الأحاديث ضبطاً وافياً، وأصلح الأخطاء القليلة في الأصل المخطوط، واستدرك السقط الواقع في بعض مواضعه؛ ولم يدع حديثاً واحداً بلا تعليق، إذ خرّج جميع الأحاديث من مظانّها ما أمكنه ذلك، ولم يكتف ببعض إشارات الحافظ عبد الغني إلى مَنْ خرّج الحديث، ونقل أحكام العلماء على عدد من الأحاديث، وأجد على بعض تخريجاته ملاحظة أذكرها فيما بعد؛ وترجم لبعض رجال السند وبعض الأعلام الواردة في الأحاديث متبهاً على مصادر الترجمة، وأجد على ذلك مأخذاً سوف أذكره فيما بعد أيضاً؛ وشرح ما وجدته في حاجة إلى شرح من ألفاظ الأحاديث وما فيها من أشعار.

ولا أجد بأساً هاهنا في أن أنقل من عمل الأستاذ الشريف تخريجَ حديثين مشهورين على ألسنة الناس، ليتبيّن في ذلك الجهد الذي بذله في تخريجاته، وليقف القارئ على مدى صحّة هذين الحديثين؛ فأولهما الحديث الثاني عشر الذي رواه المصنّف بسند له إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشعر حكمة». وعلّق المصنّف عليه بقوله:

«صحيح، رواه البخاري عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري»^(١)، فقال المحقق في تحريجه: «أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه) برقم (٦٠٥٦) = ٨ / ٥٠٣، وعنه عبد الله بن أحمد في (المسند) ١٢٥/٥، وأبو داود في (سننه) برقم (٥٠١٠) = ٣٠٣/٤، وأخرجه الطحاوي في (شرح معاني الآثار) ٤: ٢٩٧ عن يونس عن الزهري، والبخاري في (صحيحه) برقم (٦١٤٥) كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه»^(٢)، ثم روى المصنف الحديث نفسه بسند له آخر عن ابن عباس، فقال المحقق: «أخرجه الطبراني في (المعجم الكبير) برقم (١١٧٦٠) = ١١ / ٢٨٧ من طريق الإسناد المذكور، وأخرجه أحمد في (المسند) ٢٦٩/١، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٢٧، وابن أبي شيبة في (المصنف) برقم (٦٠٥٨) = ٨ / ٥٠٣ من طريق عن سماك به»^(٣)، أي بالسند الذي رواه الحافظ عبد الغني به عن سماك.

وثانيهما الحديث الثامن والثلاثون الذي رواه المصنف بسنده إلى هُثَيْم قال: «أخبرنا أبو الجهم، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار»»^(٤)، فقال المحقق في تحريجه: «أخرجه أحمد في (المسند) برقم (٧١٢٧)، وقال العلامة أحمد شاكر: (إسناده ضعيف جداً)، وأخرجه الخطيب في (شرف

(١) أحاديث الشعر ٤٧.

(٢) نفسه: ٤٧.

(٣) نفسه: ٤٨.

(٤) نفسه: ٧٤.

أصحاب الحديث) برقم (٢٢٤) = ص ١٠٢ من طريق الخليفة المأمون، عن هشيم بالإسناد المذكور، وابن عدي في (الكامل) ٢٠٤/١ وقال: (هذا الحديث بهذا الإسناد باطل، وقال في ترجمة أبي الجهم ٢٧٥٥/٧: (منكر الحديث)»^(١).

وعندما انتهى المحقق من متن الكتاب استدرك على الحافظ عبد الغني طائفة من الأحاديث والآثار، واضعاً لها أرقاماً متسلسلة مع أرقام الأحاديث التي أوردها الحافظ: ومخرّجاً إياها من مصادرها، وقد بلغت ثلاثين حديثاً وأثراً؛ ورأى الأستاذ الشريف أن يقسمها إلى أبواب: باب حُكْم الشعر والرخصة فيه، وباب إنشاد الشعر، وباب التمثّل بالشعر، وباب الاستدلال بالشعر، وباب نقد الشعر.

ولا ريب أن ذلك كله مما يُحمدُ للمحقق ويُثنى عليه لأجله؛ ومما يُحمدُ له أيضاً أنه وضع للكتاب ثمانية فهرس فنية:

- ١) فهرس شيوخ المؤلف المذكورين في الكتاب.
- ٢) فهرس رجال الأسانيد.
- ٣) فهرس الأعلام والقبائل والأماكن والأيام.
- ٤) فهرس الأحاديث المرفوعة.
- ٥) فهرس الآثار الأخرى.
- ٦) فهرس الشعر.
- ٧) فهرس مصادر التحقيق.
- ٨) الفهرس العام.

ولكن وقع في بعض هذه الفهارس هنات قليلة ينبغي التنبيه عليها، إلى جانب بعض الهنات في التحقيق نفسه.

ملحوظات حول التحقيق:

ذكرت فيما سبق أن لي بعض ملحوظات حول تحقيق الأستاذ الشريف، وأحب أن أثبتها في هذا المقال ليتنبه عليها من وقع الكتاب في يده، وليستدرك الأستاذ الشريف في طبعته القادمة - إن شاء الله - ما يوافقني عليه منها.

فمن ذلك أن المحقق ذكر في تخريجاته مصادر عدد من الأحاديث وفيها صحيح البخاري وصحيح مسلم أو أحدهما مع غير ذلك من المصادر، فتحده يؤخر البخاري ومسلماً ويقدم غيرهما عليهما، مع أنهما متقدمان على أصحاب تلك المصادر في الزمن، أو أن لصحيفتهما مزية على تلك المصادر، ولنضرب على ذلك مثلاً واحداً، وهو تخريج الحديث الثالث، فقد قال فيه: «أخرجه أحمد في (المسند) ٣٠٣/٤ عن أبي معاوية بالإسناد المذكور، والخطيب في (تاريخ بغداد) ٣١/١٤ عن أحمد بن بديل عن أبي معاوية به، والبخاري في صحيحه برقم (٤١٢٤) كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، من طريق إبراهيم بن طهمان عن أبي إسحاق به، وبرقم (٤١٢٣) مع مسلم في (صحيحه) برقم (٢٤٨٥)، في الباب السابق، كلاهما عن شعبة عن عدي به^(١)».

فتجد المحقق يقدّم الخطيب البغدادي (توفي سنة ٤٦٣هـ) على البخاري

(توفي سنة ٢٥٦هـ) ومسلم (توفي سنة ٢٦١هـ)، ويقدم مسند الإمام أحمد على صحيحهما مع أن في مسنده الصحيح والحسن والضعيف ومنها أحاديث يسيرة حُكِّمَ على بعضها بالوضع، في حين أنه ليس في صحيحهما إلا الصحيح^(١)؛ وهذا مثال ضربته، ومثله ما يراه الناظر في تخريج الأحاديث: ٣، ٤، ٨، ١٢، ١٤، ١٨، ١٩، ٢١، ٣٦، ٤٠. وهذه الملحوظة منهجية لاتقح في تخريجات الأستاذ الشريف، ولكن الأولى أحق بالاتباع.

ومن ذلك أن المحقق ترجم لسبعين رجلاً ممن ذكرهم الحافظ في متن الكتاب، فنجده يطنب في بعض الترجمات، كترجمة السلفي^(٢) وترجمة طرفه ابن العبد^(٣)، ويوجز إيجازاً لا يكاد يرجع القارئ منه بطائل كبير، وذلك في تسع عشرة ترجمة، كقوله في ترجمة أحمد بن عبد الجبار العطاردي: «نسبة إلى جدّه عطار بن حاجب بن زرارة»^(٤)، وقوله في ترجمة الإمام إبراهيم بن إسحاق الحرّبي: «نسبة إلى عمّلة (الحرّبية) غربيّ بغداد»^(٥)؛ ويضاف إلى ذلك أن هذه الترجمات لم تكن على طريقة محددة، فتحده يأخذ رجلين أو ثلاثة من رجال السند فيترجم لهم، ويترك سائر رجاله؛ وليس لهؤلاء المترجمين ما يميّزهم من سواهم. وكان الأولى - فيما أرى - أن يقف المحقق عند جميع

(١) انظر: منهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عتر: ٢٥٤، ٢٧٩، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٢) نفسه: ٣٩.

(٣) نفسه: ٥٤.

(٤) نفسه: ٤٠.

(٥) أحاديث الشعر ٤٢.

رجال الأسانيد، فيوجز أشدَّ إيجازٍ مقال رجال الجرح والتعديل في كل واحد منهم، كأن يقول: ثقة، صادق، صدوق، ونحو ذلك، أو: كاذب، كنوب، منكر الحديث، أو ما شابه ذلك، بحيث يُفيد ذلك في الحكم على درجة الأحاديث التي لم ترد في الصحيحين، وأرى أن يكون ذلك في فهرس رجال الأسانيد لا في حواشي التحقيق، تجنباً للتكرار، فإذا أراد القارئ معرفة درجة حديث ما، نظر في رجاله وفيما قيل فيهم، فعرف درجة صحته؛ فأما الترجمة لبعض رجال الأسانيد وإهمال سائرهم فليس فيها ما يخدم القارئ كثيراً. وجاء في ترجمة السلفي أن له شعراً، وساق المحقق له من قصيدة خمسة أبيات، آخرها^(١):

فلسنتُ الدهرَ إمعةً وما إنْ أزلُ ولا أزولُ لذي التَّزالِ
وعبارة «لذي التَّزال» تصحيف، والصواب «لدى التَّزال».

ومما يُنبه عليه أنه قال في ترجمة الأعشى المازني: «هو أعشى بني حرماز، من مازن»^(٢)، وليس بنو حرماز من بني مازن، وإنما الحرماز ومازن أخوان، وهما ولدا مالك بن عمرو بن تميم، والأعشى هذا من بني حرماز، فَنَسِبَ إلى مازن لأن مازناً إخوتهم، وقد كان في الحرماز ضعة وقلة، فَنَسِبَ إلى الأعلى والأكثر ومن عادة العرب أن يفعلوا ذلك^(٣).

(١) أحاديث الشعر: ٣٩.

(٢) نفسه: ٥٩.

(٣) انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢١٣ تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة: ١٩٧٧ وأسد الغابة - لابن الأثير ١: ١٢٢، تحقيق محمد إبراهيم البنا ورفاقه، دار الشعب، القاهرة، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

ومن الملحوظات أنه قال في بعض تعليقاته: «القلب: البئر الذي لم يُطَوَّ»^(١)، والبئر أنشئ في كلام العرب، كما هو في المعجمات، فينبغي أن يقول: البئر التي لم تُطَوَّ.

وجاء في ترجمة (المسنجاني)^(٢) أنه توفي سنة (١٣١هـ)؛ والصواب سنة (٥٣٠١هـ).

وجاء في مستدرک الأستاذ الشريف: «عن عائشة قالت: سمع النبي ﷺ نسائهم يقولون في عرس: ...

وأهدى لها كُبُشًا تَنَحَّضَ في المِرْبَدِ

وزوجك في السنادي ويعلم ما في غد

فقال رسول الله ﷺ: لا يعلم ما في غد إلا الله؛ ألا قلتم:

أَتِينَاكُمْ أَتِينَاكُمْ فحَيَّانَا وَحَيَّاكُمْ»^(٣)

ولا يصح ذلك في اللغة، فإما أن يكون الصواب: (يقلن في عرس) و(ألا قلن)؛ وإما أن في النص تحريفاً ينبغي البحث عن صوابه.

وفي هذا الحديث أيضاً تصحيف وتحريف في البيت الأول، وصوابه:

وأهدى لها أَكْبُشًا تَبَحَّضَ في المِرْبَدِ

.....

ويزاد في تحريجه أنه ورد في الوائي في العروض والقوافي - للتبريزي

(١) أحاديث الشعر ٥٩.

(٢) نفسه: ٧٠.

(٣) نفسه: ٩٠ - ٩١.

(ص ٩٠)، وفي اللسان (بمجم).

وهذا الشعر من (مجزوء المتقارب) وليس من الطويل كما جاء في فهرس الشعر.

ونجد في الفهارس الفنية أربع ملحوظات، فأولها أنه لم يُدخِل في الفهارس الثلاثة الأولى فهرسة ما ورد في مستدركه على الحافظ عبد الغني، وثانيها أنه أدخل سهواً في فهرس رجال الأسانيد (بني مازن) مع أنها قبيلة، وقد خصّص للقبائل والأعلام الأماكن والأيام فهرساً خاصاً فلم يذكر فيه (بني مازن).

وثالثها أنه خلط في فهرس رجال الأسانيد بين (حماد بن سلمة) وبين (أبي سلمة بن عبد الرحمن)، فقال: «حماد بن سلمة، ١، ٢، ٦، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٣٨، ٣٩»^(١)، أراد أنه ورد ذكره في أسانيد الأحاديث ذات الأرقام السابقة، ثم قال: «أبوسلمة بن عبد الرحمن = حماد بن سلمة»^(٢)، أراد أن أبا سلمة هو حماد بن سلمة، وأماكن ورودها هي نفسها المذكورة عند حماد، وهذا خلط بين رجلين متباينين، فأما أبو سلمة فهو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وهو من التابعين، أحد الأئمة الكبار، أمه تماضر بنت الأصبح الكلبية، تزوجها عبد الرحمن عندما أرسله النبي ﷺ إلى بني كلب يدعوهم إلى الإسلام فأسلم جده الأصبح، وتزوج عبد الرحمن ابنته تماضر

(١) أحاديث الشعر ٩٧.

(٢) أحاديث الشعر ٩٨.

فأنجبت له أبا سلمة الفقيه، وقد توفي سنة أربع ومئة^(١)؛ وأما حماد بن سلمة فهو: أبو سلمة، حماد بن سلمة بن دينار البصري الحافظ، كان سيّد أهل وقته، إماماً في العربية، صاحب سنة، له تصانيف في الحديث، ويُعدّ من الأبدال، وتوفي في آخر سنة سبع وستين ومئة^(٢)؛ ومصدر هذا الخلط أن حماد بن سلمة يقال له: أبو سلمة، كما يُقال لابن عبد الرحمن: أبو سلمة؛ ومن ثمّ يكون الصواب في الفهرس أن حماد بن سلمة ورد ذكره في الأحاديث: ٦، ٢٧، ٢٨، وأن أبا سلمة بن عبد الرحمن ورد في الأحاديث: ١، ٢، ٢١، ٣٨، ٣٩.

ورابّعها أن المحقّق لم يذكر في فهرس المصادر عدداً من مصادر تحقيقه، منها: الأدب المفرد للبخاري، والأئم للشافعي، وأوجز المسالك للكاندهلوي، والإيضاح للقيسي، وتذنب التهذيب لابن حجر، وجامع البيان للطبري، والدر المنثور للسيوطي، وديوان أبي بكر الصديق، وسنن الدارقطني، وصحيح البخاري، وكشف الخفاء للعجلوني، والناسخ والمنسوخ للنحس، وغير ذلك من المصادر التي ذكرها في حواشي التحقيق ولم ترد في فهرس المصادر.

(١) النسب الكبير - لابن الكلبي ٢: ٣٢٨، تحقيق: محمود فردوس العظم، دار الیقظة العربية، دمشق، والعبر - للذهبي ١: ١١٢، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤.

(٢) سیر أعلام النبلاء - للذهبي ٧: ٤٤٤، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢؛ والعبر ١: ٢٤٨.

وختامًا، إنَّ ماذكرته من ملحوظات حول تحقيق الأستاذ الشريف لا يفدح في قيمته وتميِّزه وأفضليته على ما سبقه، ولو لم يكن له من حسنة سوى تخريج الأحاديث من مصادرها لكفاه، ذلك أنَّ تخريج الأحاديث هو أهمَّ ما يقوم به محقق أي كتاب من كتب الأحاديث، وما سواه نافلة يُشكر على القيام بها، وقد يُعزَّر إن تركها، ما لم تكن الحاجة إليها ماسَّة؛ وبالله التوفيق.

المستلرك

على ديوان «عمارة بن عقيل»

أ. شاعر العاشور

عمارة بن عقيل (٨٢٣٩هـ) من الشعراء المعريين. فقد نشأ في بيت من بيوتات الشعر في الإسلام؛ فكان أبوه عقيل شاعراً، وجدّه بلال شاعراً، وأبو جدّه جرير من فحولة الشعراء، وأبو جرير عطية شاعراً، وجدّه الخطفي شاعراً، فلا غرو أن يكون عمارة شاعراً فصيحاً، واسع العلم.

ذكر ابن المعتز عن أبي رباح بن عمرو: «أن عمارة كان أشعر أهل زمانه، وكان ينحو نحو أبيه وجدّه، ولا يأخذ في معنى من المعاني إلا استغرقه، وكان نقي الشعر، مُحكم الرّصف، جيّد الوصف»^(١).

ونقل أبو الفرج الأصفهاني عن عليّ الأخفش، قال: سمعتُ محمّد بن يزيد يقول: «خُتِمَتِ الفصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل»^(٢). وفي موضع آخر: «أنّ سلم بن خالد بن معاوية بن أبي عمرو بن العلاء قال: كان جدّي أبو عمرو يقول: خُتِمَ الشعرُ بذِي الرُّمّة، ولو رأى جدّي عمارة بن عقيل لعلم أنّه أشعرُ في مذاهب الشعراء من ذِي الرُّمّة»^(٣). وعن العنزيّ قال: سمعتُ سلماً يقول: هو أشدُّ استواءً في شعره من جرير، لأنّ جريراً

(١) طبقات الشعراء ٣١٦.

(٢) الأغاني ٢٠ / ١٨٣.

(٣) الأغاني ٢٠ / ١٨٣.

أسقطَ في شعره وضُف، وما وجدوا لعمارة سقطةً واحدةً في شعره^(١).

وقال ابنُ التلم: «عمارةُ بنُ عقيل شاعرٌ مجود»^(٢).

وفي المذاكرة في ألقاب الشعراء: «هو أشعرُ ولد جرير»^(٣).

وعن ابن منظور: «عمارةُ بنُ عقيل بن بلال بن جرير أديبٌ جدًّا»^(٤).

وإلى جانب هذه المنزلة العالية في الشعر، ولأنه من أهل اليمامة ويسكن بادية البصرة، فإن أكثر مصادر ترجمته تُشير إلى أنه كان ضليعاً باللغة، وأخذ عنه كثيرٌ من النحويين اللغة. ومن أخذ عن عمارة: ابنُ السكيت^(٥)، وابنُ الأعرابي^(٦)، وأبو العيناء محمدُ بنُ القاسم، وأبو العباس المبرد^(٧).

هذه الأوصاف وَجَلَّتْ في نفسي هوى، فحللتني بالعمل على نشر شعره. فتبعت ما ذكره ابنُ التلم^(٨)، من أن لعمارة ديواناً قوامه ثلاثمائة ورقة، فخانني البحث عنه في ما توفرت عليه من فهرس المخطوطات المنشورة في العالم، وغلبني الظنُّ بأن ديوانه ضاع مع ما ضاع من تراثنا العربي. فلم أجد غير

(١) الأغاني ٢٠/١٨٣، والموشح ١٨٩.

(٢) الفهرست ١٨٠.

(٣) المذاكرة في ألقاب الشعراء ٧٢.

(٤) اللسان/ عمر.

(٥) إصلاح المنطق ٣٧٣، واللسان/ غنا.

(٦) المذاكرة في ألقاب الشعراء ٧٢.

(٧) تاريخ بغداد ١٢/ ٢٨٢، ونزهة الألباء ١٣٦.

(٨) الفهرست ١٨٩.

أن أسافرَ في رحلة البحث والتقصي الأخرى، وهي لمّا تناثرَ من شعر الرَّحْلِ في مظان الأدب والتاريخ. فكانَ أن وقفتُ على شيء من نثارِ قصائده، قمتُ بنشره مجموعاً في عام ١٩٧٣، متطاولاً بتسميته «ديوان عمارة بن عقيل»^(١).

وبتسريح النظر في المصادر التي توفرنا عليها - بعد التاريخ المذكور - عثرنا على أبيات ومقطعات أُحلّ بها ما جمعناه في حينه من شعرٍ لعمارة؛ فرددنا أن نُضيفها إليه، لعلها تُفصحُ عما لم نتيّنه من ملامح حياته وشخصيته وشاعريته، ولعلها أن تفتحَ البابَ أمامَ إخواننا المحققين لإضافاتٍ قابلة. والله ولي التوفيق.

التخريج: الأبيات في صفة جزيرة العرب ٢٨٧ - ٢٨٨.

والخامس فقط في البديع ٣٠ ومعجم البلدان/ لفاظ.

قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (في المطر): [من الكامل]

- ١- يا ليلة البرق الغميص، ودونه من بطن طخفة أو سواج منكب^(٢)
- ٢- جاذ الجريب، فبات ضور ربابه بحمى ضربة يستهل ويسكب^(٣)

(١) دار الطباعة الحديثة - البصرة.

(٢) البرق الغميص: الساكنُ اللمعان. طخفة: جبلٌ أحمر طويلٌ في طريق البصرة إلى مكة، قرب حمى ضرية. وسواج (بضم أوله): جبلٌ أسود من أخيلة حمى ضرية، وهو سواج طخفة، والخيال: ثبة تكون كالحدّ بين الحمى وغير الحمى. (ياقوت/ طخفة/ إنسان/ سواج). المنكب: الموضع المرتفع من الأرض.

(٣) الجريب (بالفتح): وادٍ عظيمٌ يصبُّ في بطن الرّمة من أرض نجد، به الحموض والأكلاء. وسيل الجريب يدفع في بطن الرّمة، ويسيلان سيلاً واحداً. (ياقوت/-)

- ٣- طَوْرًا يُضِيءُ وَيَسْتَطِيرُ رَبَابُهُ قَدَمًا، وَتَدْفَعُهُ الْعَدَابُ الْغَيْبُ^(١)
- ٤- فَاطَمْتُ ذَا مَرْخٍ، فَبَاتَ يُكَبُّهُ عَمَّا اطمأنَّ من الكَيْبِ تَوْنُ^(٢)
- ٥- وَعَلَا لُغَاطٌ، فَبَاتَ يَلْفُطُ سَيْلُهُ فِي قَرْقَرَى شَعْبِ الْيَمَامَةِ تَشْغَبُ^(٣)
- ٦- وَأَقَامَ بِالصَّمَّانِ عَامَةً لَيْلِهِ فَكَأَنَّ دَارَةَ كُلِّ جَوْ كَوَكَبُ^(٤)
- ٧- وَأَنَاخَ بِالذَّهْنَاءِ، وَشَقَّ مَزَادَهُ بَدَاسِهَا وَعَزَا زَاهَا يَسْتَسْكَبُ^(٥)

[٢]

التخريج: الأنس والعرس ١٥٩. [من الطويل]

- ١- فَلَمْ يَأْتِهِمْ مَنِّي بِخَيْرِ رِسَالَةٍ فَيَأْتِيَنِي مِنْهُمْ بِخَيْرِ جَوَائِبِهَا

«الجربب». الرباب: جمع ربابة: السحاب. ضَرِيَّة (بالفتح ثم الكسر وباء مشددة): صقَّ واسعٌ بنجد، يُنسبُ إليه الحمى، يليه أمراء المدينة، وينزل به حاجُ البصرة بين الجديلة وطخفة. (ياقوت/ ضريّة).

(١) القَدَاب: الأرض اللينة الرَّمْل.

(٢) اطم: علا وغمر. ذو مرخ: العرفج حين يطيبُ ورقه وتطولُ عيدانه. ويكبه: يقبله. اطمأن: سكن وثبت واستقر.

(٣) لُغَاط (بالضّم): جبلٌ من منازل بني تميم في أرض اليمامة. (ياقوت/ لُغَاط)، وقرقرى: أرضٌ باليمامة مرتفعة، فيها قرى وزروع وغيل كثيرة. (ياقوت/ قرقرى).

(٤) الصَّمَّان: أرضٌ فيها غلظٌ وارتفاع، وهي بلادُ بني تميم، فيها قيعانٌ واسعةٌ وخبارى تُبِتُ السَّدر، عذبةٌ ورياضها معشبة، وإذا أُخْصِتْ رَتَعَتِ الْعَرَبُ جَمِيعًا. (ياقوت/ الصَّمَّان).

(٥) الذَّهْنَاء (تُمدُّ وتُقصّر): من ديار بني تميم، وهي سبعة أجبلٍ من الرَّمْل في عرضها، بين كُلِّ جَبَلَيْنِ شَقِيقَةٌ، وهي من أكثر بلاد الله كَلَأً. وهي - كالصَّمَّان - إذا

أُخْصِتْ رَتَعَتِ الْعَرَبُ لِسَعَتِهَا وَكَثَرَةِ أَشْجَارِهَا. (ياقوت/ الذَّهْنَاء). الذَّهْناء: المكان السهل اللَّين. العزاز: الأرض الصلبة السريعة السَّيل.

٢- ولا وُدَّ في خيرٍ إذا كانَ مديراً ولا خَلَّةٌ لَمْ يَبْقَ إِلَّا عَتَابُهَا

[٣]

التخريج: البيتان في التعليقات والنوادر ٢/ ٢٧. والأوّل فقط في معجم البلدان/ روضة العنز.

قال يمدحُ أبا النصر عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الجبار: [من الطويل]

١- فباعنزة العيس التي سالَ سيلها من البرقة الوعسا إلى الأرعنِ الحمير^(١)
٢- بلادَهما عبد الرحيم، وكلّما مررتُ بها، يوماً، لقيتُ أبا نصر

[٤]

التخريج: الأبيات في أخبار أبي القاسم الزجاجي ١٣٥ - ١٣٤.

وَقَدَّ عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ بِلَالٍ بْنِ جَرِيرٍ عَلَى جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدَ ابْنَيْ
سُلَيْمَانَ^(٢) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَتَوَسَّلَا لَهُ إِلَى الْمَهْدِيِّ حَتَّى
أَدْخَلَاهُ عَلَيْهِ، فَأَمَرَ [لَهُ] بِأَمْوَالٍ وَرَقِيقٍ، فَقَالَ: [من الطويل]

١- سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَاً [...] وَنِعْمَةً^(٣) إِلَى مَلْحَزٍ، إِذْ يَسْكُنُ الْخِيَّ مَلْحَزَا
٢- نَحْلَاهَا مِنْ [...] بُهْتَانُ رَعِيَّةٍ وَأُخْرَى شِمَالِيٍّ إِذَا مَا تَرَجَّزَا^(٤)

(١) أصل البرقة: الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان. وروضة برقاء: فيها لونان من الثبت. الوعساء: السهل اللين من الرمل. الأرعن: الجبال الطوال.

(٢) هو عمُ الخليفة السفاح.

(٣) يذكر محقق أخبار أبي القاسم الزجاجي أن هناك بياضاً في الأصل.

(٤) ترَجَزَ: تحرَّك.

- ٣- عهدتُ بها بضاءَ من آلِ ملزِنٍ
 ٤- رحلتُ المطايا يعتلينَ إليكمُ
 ٥- فكُم قطعَتْ قَرَأَ، إليكمُ ورملةُ
 ٦- خرائقُ يرمينَ لَتَعَمَ على البرى
 ٧- فما بلغتُ حتى كَانَ عيونها
 ٨- حذى الله عني جعفرًا وعمدًا
 ٩- قد سهلاً عند الخليفة مدخلي
 ١٠- أكفهُمَا تَدَى، وَيُعرفُ فضلها
 ١١- فكُم من حسيٍ قد رجا غايتهما
 ١٢- قتلتُهُمَا لَمْ يَلَفْ ذو الضَعْفِ فِيهَما
 ١٣- هَما ابنا رسولِ اللَّهِ، ولينا ابنِ عمِّه
 ١٤- وَلِئَكْما يا ابني سليمانَ عثي
- إِذا ما اتَّمتَّ عَدَّتْ هلالَ بَنِ أَحوزِ^(١)
 بواذنَ، حتى صرَنَ يُحسِنُ نُحزِ^(٢)
 وَأَقْتَمَ مُغَبَّرَ العجاجِ، وأمعرِ^(٣)
 إِذا الخِمَسُ في اللومَةِ بالركبِ جَزِ^(٤)
 قِلاتَ من الأثمارِ أَصْبَحَ نُكْرِ^(٥)
 كرامَتُهُ، واللهُ أَفْضَلُ مَنْ حذى
 وقد حَبَواني بالجزيلِ، فَأَنْجَزِ
 إِذا ما أَكْفُ الناسِ أَصْبَحَ نُكْرِ
 فَقَصَّرَ مَذْمُومًا كَلِيلًا، وبَرَزِ
 لِيائنا، ولا الأعداءُ في الحربِ مَغْمَزِ
 سليمانَ خَيْرِ الناسِ فرعًا ومَغْمَزِ
 وحوزي إِذا ما لَمْ أَجد مُتَحَوِّزِ

(١) ذكره ابنُ دريد في الاشتقاق ٢٠٥.

(٢) نَحَزَه: ضربه بشيء أوجعه.

(٣) أمعر: الأرضُ الحزنة الغليظة ذات الحجارة.

(٤) النعام: علمٌ من أعلامِ المفاوز يُهتدى به. البرى: التراب. الخِمَس (من الفلوات) ما بَعْدَ ماوِها حتى يَكُونُ ورودُ الإبلِ في اليومِ الخامس. والمومة: المفازة الواسعة. وجَزَ هنا بمعنى أنْ بَعْدَ المسافات أَفْهَكها.

(٥) القَلَت: النقرة في الجبل يستنقعُ فيها الماءُ، والجمعُ قِلات. الأثمار: ماء عير أي ناجع. ونكر الشيء: ذهب ماؤه.

١٥- وَإِنُّكُمَا أَوْفَىٰ نِزَارٍ بِذِمَّةٍ وَأَكْرَمُ مَرْقَىٰ زَائِرٍ حِينَ أَعْوَزَا

[٥]

التخريج: الدرّ الفريد (مخطوط مصور) ١٤ / ٣. [من البسيط]

- ١- عمرو على كبر الأحرار يخضمها دون الولاء، وغسان بشير^(١)
- ٢- وللرؤ إسحق، رب الأرض مفترش بغداد، لا الشاكر لعمى ولا الجزلي^(٢)
- ٣- أولئك في السور الأولى منازلهم ونحن بمن أبي جاد وهو^(٣)

[٦]

التخريج: الأشتار الثلاثة في بقية التنبهات ١٦٥. والشطران (٢، ٣)

فقط في التوارد في اللغة، والتنبهات ١١٠. [من الرجز] قال يصف نخلا:

١- دهم الخواي منطقات غرس

٢- تحار في أظلالهن الشمس

٣- كأنهن الفتيات اللعس

(١) خَضَمَ: أَكَلَ في سعة. وغسان: هو غسان بن عباد (ت بعد ٢١٦هـ): من رجال المأمون. ولي خراسان من قبل الحسن بن سهل (الأعلام ٥ / ١١٩). وشيراز: بلد مشهور معروف في بلاد فارس. (ياقوت/ شيراز).

(٢) إسحق: بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب الخزاعي (ت ٢٣٥هـ): صاحب الشرطة ببغداد في أيام المأمون. (الأعلام ١ / ٢٩٢)

(٣) أبو عباد: يُقال وقع فلان بأبي جاد، أي في اختلاط واضطراب من الأمر. (المرصع ١١٨). والمواز: الغريب بين خلق الله.

[٧]

التخريج: صفة جزيرة العرب ٢٧٦ - ٢٧٧.

«بُلبول، وفيه يقولُ عُمارة حيثُ دفنَ ابنه»: [من الطويل]

- ١ - سقى الله بُلبولاً وجرعاهَ التي أقامَ بها ابني مصيفاً ومربعا^(١)
- ٢ - كانَ لم أذذ يوماً برجمةٍ من حمى عدواً، ولم أدفع به الضيمَ مدفعا^(٢)

[٨]

التخريج: الدرّ الفريد ٣٩ / ٤ [من المتقارب]

- ١ - ولما غدتُ عيسُهُمُ للتوى وظلّلتُ بأحداجِها تترك^(٣)
- ٢ - ضحكْتُ من البينِ مُستعبراً وشرُّ الشّدائدِ ما يُضحكُ

[٩]

التخريج: الأنس والعروس ١٥٦ [من الطويل]

- ١ - وما لي لا ألقاكُ إلّا كأنني مُسيءٌ وأنتَ النّهرُ غضبانٌ تعذّلُ
- ٢ - ومن يسألُ الأيامَ صرماً خليله وصرفَ الليالي يُعط ما كان يسألُ

(١) بُلبول (بضمّ أوله): جبلٌ باليمامة في بلاد بني تميم. (ياقوت/ بُلبول). واجرعاء: المكان الذي فيه سهولة ورمل.

(٢) الرّجمة والرّجمات والرّجام: أجبلٌ تكونُ في القاع، صغارٌ كالحضبات. (صفة جزيرة العرب ٣٤١).

(٣) أحداج: جمع حدج: من مراكب النساء، مُشبّهة المحفة. وترتك: الرّاتكة من الثوب هي التي تمشي وكانَ يرحلها فيها.

[١٠]

التخريج: الدرّ الفريد ٤٨ / ٥. [من البسيط]

- ١- ما إن يزأل ببغداد يُزاحمنا على البراذين أمثال البراذين
- ٢- أعطاهم الله أموالاً ومنزلةً عند الملوك، بلا عقل، ولا دين

المصادر

- ١- أخبار أبي القاسم الزجاجي - تحقيق: الدكتور عبد الحسين المبارك - بغداد ١٩٨٠.
- ٢- إصلاح المنطق - ابن السكيت - تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف بمصر.
- ٣- الأغاني (دار الكتب).
- ٤- الأنس والعرس - لأبي سعد منصور الآبي - تحقيق: الدكتور إيفلين فريد يارد - دار النير للطباعة - دمشق ١٩٩٩.
- ٥- البديع - لابن المعتز - نشره: كراتشكوفسكي - بغداد ١٩٦٧ (بالأوفست).
- ٦- بقية التيهات على أغلاط الزّواة - لعلي بن حمزة البصري - تحقيق: الدكتور خليل العطية - بغداد ١٩٩١.
- ٧- التعليقات والتوارد - لأبي عليّ المحمري - تحقيق: الدكتور حمود عبد الأمير حمادي - بغداد ١٩٨٠.
- ٨- التيهات - لعليّ بن حمزة البصري - تحقيق: الميني - دار المعارف بمصر ١٩٦٧.
- ٩- الدرّ الفريد وبيت القصيد - مخطوط نشره بالتصوير: فؤاد سزكين - فرانكفورت - ألمانيا الاتحادية ١٩٨٨ - ١٩٨٩.
- ١٠- صفة جزيرة العرب - للهمداني - تحقيق: محمد بن عليّ الأكوخ - بغداد ١٩٨٩.

- ١١- لسان العرب - لابن منظور (بولاق).
- ١٢- المذاكرة في ألقاب الشعراء- للمجد الشَّاذلي الإربلي- تحقيق: شاكِر العاشور- بغداد ١٩٨٩.
- ١٣- معجم البلدان - لياقوت الحموي- نشره: وستفيلد ١٨٦٦- ١٨٧٠- (مطبعة دار صادر - بيروت).
- ١٤- نزهة الألباء - لأبي البركات الأنباري- تحقيق: الدكتور إبراهيم السَّامرائي - ط٢- بغداد ١٩٧٠.
- ١٥- الثَّوَادِر في اللغة - لأبي زيد الأنصاري- بتعليق: سعيد الشرتوني- مطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت ١٨٩٤.

الدكتور جودة الركابي

حياته وأعماله

أ. خير الله الشريف

أولاً: حياته

ولد محمد جودة بن عمر شركس في مدينة (صيدا) جنوب لبنان سنة ١٩١٣م وكان ترتيبه الثاني بين ثلاثة من إخوته الذكور، وكانت والدته (رئيسة الركابي) التي ينسب إلى عائلتها العريقة ابنة أحد المتنفذين الأغنياء في تلك المنطقة، وقد درجت العائلات الكبيرة آنئذ على استئجار المراضع لأولادها، فتطبع بطباع مرضعته التي كانت امرأة حليلة لطيفة هادئة، وتطبع أخوه أحمد ممتاز بطباع مرضعته التي كانت امرأة عصبية حادة المزاج.

ولم تكن والدته على وفاق مع زوجها، فتركته مهاجرة بأولادها الصغار إلى حي الشاغور بدمشق موطن عائلتها ذات النسب الشريف.

درس المرحلتين الابتدائية والثانوية في مكتب عمر، وكان متفوقاً بين أقرانه مما حجب به أساتذته، ومنهم العلامة الشيخ عبد القادر المبارك الذي أهدي له كتاباً من مؤلفاته، وكتب بخطه على غلافه الداخلي: (إلى التلميذ النجيب محمد جودة الركابي. عبد القادر المبارك).

نال سنة ١٩٣٣م شهادة أهلية التعليم، وأسس في تلك السنة (فرقة إيزيس) المسرحية.

وفي سنة ١٩٣٤م نال من مدرسة (تجهيز دمشق) شهادة البكالوريا السورية - القسم الثاني: فلسفة - بدرجة جيد جداً.

بدأ التدريس سنة ١٩٣٥م، فبقي ستين معلماً في دير الزور، ثم سنة في دمشق.

أوفد سنة ١٩٣٨م إلى فرنسا، فنال أولاً شهادة مدرسة اللغات الشرقية، ثم الإجازة في الآداب من جامعة باريس (الصوربون) سنة ١٩٤١م، ثم دكتوراه الدولة من الجامعة نفسها سنة ١٩٤٧م بتقدير: مشرف جداً.

عاد من فرنسا سنة ١٩٤٧م، فدرس اللغة العربية في ثانويات دمشق ودور المعلمين والمعلمات، وصار سنة ١٩٤٩م أستاذاً محاضراً في الجامعة السورية، ثم مفتشاً أولاً للغة العربية في المدارس الثانوية سنة ١٩٥٠م، وأسس في ذلك الوقت مع فؤاد الشايب جمعية رابطة الأدباء بدمشق وكان أمين سرها. وفي سنة ١٩٦١م صار أستاذاً ذا كرسي في الجامعة، ثم عميداً لكلية التربية سنة ١٩٦٥م بضع سنوات.

في سنة ١٩٧٤م عين أستاذاً في جامعة قسنطينة في الجزائر، وبقي فيها أستاذاً حتى عودته إلى دمشق سنة ١٩٨٧م، وقد أسهم في حملة التعريب الجزائرية، وأشرف في أثناء ذلك على عدد كبير من الرسائل الجامعية.

ولما عاد من الجزائر إلى دمشق اختير ليكون أحد حكام جائزة الملك فيصل في مجال الدراسات الأنثولوجية لعام ١٤٠٨هـ، وعمل حينئذ مستشاراً ثقافياً لدار الفاضل، وأسس داراً للنشر هي (دار ممتاز)، متابعاً نشاطه الثقافي بالكتابة لصحيفة الأسبوع الأدبي وغيرها إلى أن وافاه الأجل في ١١/٥/١٩٩٩م.

أعقب الدكتور جودة الركابي من زوجته السيدة (عفاف صبري خلسف) ثلاثة من الأبناء: (عمار، وندي) وهما طبيبان، و(بشار) الذي توفي سنة ٢٠٠٣.

اهتم الدكتور الركابي - رحمه الله - بالأدب العربي القديم ولاسيما الأندلسي، وعرف بين دارسيه بشيخ الأدب الأندلسي، وكان له اهتمام بالأدب العربي الحديث ولاسيما الرواية والمسرحية، وقد تأثر في كتاباته من الأدباء العرب القدامى بالجاحظ والبحري، ومن المحدثين بـ: أحمد حسن الزيات، وطه حسين، والعقاد، والملازني، وشفيق جبري، وخليل مردم، ومحمد اليزم، ومن أدباء الغرب بـ: أناتول فرانس، وبلزاك، وبودلير، ومالارمييه، وماسينيون، وشارل بللا، وكان عضواً مؤسساً في اتحاد الكتاب العرب، وبقي فيه حتى وفاته.

تمياً من المصادر التي ترجمت للدكتور الركابي عددٌ قد تكشف الأيام ما يضاف إليه، وهذه المصادر هي التالية:

- آخر حديث مع د. جودة الركابي/ لنزيه الشوفي - صحيفة تشرين ١٩٩٩/٥/٢٣ - ص/٧.

- أدباء المؤتمر: الدورة الخامسة لمؤتمر الأدباء العرب بغداد ١٩٦٥/ جمع وتنسيق: عبد الرزاق الهلالي - بغداد: وزارة الثقافة، ١٩٦٦ - ص ١٠٨.

- أعضاء اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري والوطن العربي/ أديب عزت، د. سمر روجي الفيصل، حسن حميد - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٥ - ص ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦.

- تاريخ المسرح السوري ومذكراتي/ وصفي المالح - دمشق: دار الفكر، ١٩٨٤ - ص ١٦٣.

- جودة الركابي: دمة وعرفان/ د. حسام الخطيب - صحيفة الراية القطرية ١٩٩٩/٦/٢.

- جودة الركابي: رائد الدراسات الأندلسية/ د. علي دياب-
صحيفة تشرين ١٥/٧/١٩٩٩.
- حديث العبقريات/ عبد الغني العطري- ط١- دمشق: دار
البشائر، ٢٠٠٠، ص ٣١٢-٣١٧.
- حفل تأبين في اتحاد الكتاب العرب ١١/٧/١٩٩٩: شوقي بغدادي،
د. عمر موسى باشا، د. أحمد كنعان، د. علي دياب، د. حسام الخطيب.
- دمنة حرّى على أستاذنا الركابي/ فريد جحا- صحيفة تشرين
١٩٩٩/٥/٢٧.
- رحيل الأديب الكبير الدكتور جودة الركابي/ صحيفة الأسبوع
الأديبي، العدد (٦٥٩)- ١٥/٥/١٩٩٩.
- قرايات في الفكر القومي- الكتاب الرابع: القومية العربية والثقافة/
مجموعة من المؤلفين- ص١- بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥.
- كاتب أعرفه: جودة الركابي/ خليل خلايلي- صحيفة الأسبوع
الأديبي، العدد (٣٨٩)- ٢٥/١١/١٩٩٣.
- لقاء إذاعي في برنامج: عالم للخطوط/ إسماعيل مروة - ١٤/١٢/
١٩٩٤.
- لقاء مع الدكتور جودة الركابي: حتى لا يتطور أدبنا بوسائل التخلف/
حميس زغداني- صحيفة الأسبوع الأديبي، العدد (٥٦)- ٥/٣/١٩٨٧.
- لقاء مع الدكتور جودة الركابي: المغاربة لازالوا على الفطرة
والمشاركة دنسوها/ صحيفة الشروق الثقافي، قسنطينة، العدد (٥١)- ١٤
جويليه ١٩٨٤- ص ٨.

- لقاء مع المربي د. جودة الركابي/ عيسى فتوح- صحيفة بناذ الأجيال، العدد (٤) أيلول ١٩٩١- ص ٤.
- لقاء مع وحيد ناجا، مجلة العالم، العدد (٣٧١) آذار ١٩٩١.
- معجم المؤلفين السوريين/ عبد القادر عياش- ط١- دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥- ص ٢١٣.
- مقدمة السيرة الذاتية: تقع في ثلاثين صفحة، قرأنا بخطه قبيل وفاته، وكان ينوي إتمامها يتحدث فيها عن طفولته وسنوات دراسته الأولى.
- الملحق الأدبي رقم (٢٦) لصحيفة الأسبوع الأدبي، العدد (٣٠١)- ١٩٩٢/٢/٢٠، وكتب فيه:
- د. عادل العوا، د. سمر روجي الفيصل، د. عمر الدقاق، د. عمر موسى باشا، د. نعيم اليافي، فريد جحا.
- من هم في العالم العربي: سورية/ جورج فارس- دمشق: مكتب الدراسات السورية والعربية، ١٩٥٧- ص ٢٧٢.
- من هو في سورية/ جورج فارس- دمشق: مكتب الدراسات السورية والعربية، ١٩٥١- ص ٣٢٣.
- من هو في سورية/ جورج فارس- دمشق: الوكالة العربية للنشر والدعاية، ١٩٤٩- ص ١٨٣.
- موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين/ سليمان سليم البواب- ط١- بيروت، دمشق: المنارة ٢٠٠٠- ج ٢/ ص ٣٥٤.

ثانيًا: أعماله

١- الكتب:

١- الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار.

ط١- دمشق: دار الفكر، ١٩٧٤-٣٥٠ ص.

ط٢- الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٢-٣٤٢ ص.

ط٣- دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦-٣٥٢ ص.

وكتب الأستاذ شفيق جبري في مجلة المجمع ٨٩٤/٤٩-٨٩٦ مقالاً عنه.

٢- الإرث الفكري للمصلح الاجتماعي عبد الحميد الزهراوي

(جمع وتحقيق مع د. جميل سلطان).

ط١- دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم

الاجتماعية، ١٩٦٣-٥١٥ ص.

ط٢- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦- (سلسلة قضايا وحوارات

النهضة العربية ٢٠).

٣- الحب هو الأقوى: درامة عصرية في ثلاثة فصول.

دمشق: دار ممتاز، ١٩٩٧-٩٦ ص.

٤- الحياة حلم/ كالدرون؛ ترجمة: نجاة قصاب حسن (مراجعة).

دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٦٦-١١٠ ص.

٥- دار الطراز في عمل الموشحات/ ابن سناء الملك (تحقيق)^(١).

(١) هو الشطر الآخر من رسالته للدكتوراه، قدم له بالفرنسية المستشرق و. ليفي

بروفنسال وأشرف عليه المستشرقون: ماسينيون وبلاشم وسوفاجيه، وذكر في مجلة

الآداب - العدد (٢) شباط ١٩٥٣ أن المستشرق الإنكليزي غيلوم نشر في مجلة-

ط١- دمشق: ١٩٤٩- ١٦٠ ص ١٦+.

ط٢- دمشق: دار الفكر، ١٩٧٧.

ط٣- دمشق: دار الفكر، ١٩٨٠.

La poésie profane sous les ayyubides et ses principaux
représentants, Paris; librairie orientale et Américaine, ١٩٤٩- ٣٥٣ P.
(الشعر الديني في العصر الأيوبي وممثلوه الأساسيون) / تقدم: بلاشير-
وهو الشطر الأول من رسالة الدكتوراه، وكتب الأستاذ شفيق جوري في مجلة
المجمع ٢٦/٢٩٧-٢٩٩ مقالاً عنه.

٧- الطبعة في الشعر الأندلسي.

ط١- دمشق: جامعة دمشق، ١٩٥٩- ٨٢ ص.

-الدراسات الشرقية والإفريقية لجامعة لندن ٥٧/١٤ تحليلًا موجزًا لكتابي الشعر
الديني ودار الطراز وقال في الأخير: (نشر هذا الكتاب عمل جليل له فائدة كبرى
وقيمة عظيمة لمن يريد أن يتصدى لهذا المضمار من الأدب العربي، وعلينا أن نثنى
الدكتور الركابي لقيامه بهذه المهمة على أحسن ما يجب).

ويذكر أن صحيفة «الدنيا» التي كانت تصدر في دمشق نشرت مجموعة من
المقالات في نقد تحقيق الكتاب، وأن الدكتور الركابي كان يهين قبيل وفاته لطبعة
رابعة مزينة مصححة بصورها بمقدمة بالإسبانية ويضمنها ملاحظات للعلامة
الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وأخرى للدكتور شوقي ضيف أهدى إليه الأديبة وداد
سكاكيني قبيل وفاتها، والكتاب من أوائل التحقيقات العلمية المنشورة في التراث
العربي المخطوط عامة وتراث الأندلس والموشحات خاصة، وهو نموذج للتأثر
بالمدرسة الاستشرافية في التحقيق، وكان الأستاذ شفيق جوري كتب مقالاً في مجلة
المجمع ٢٦/ ٢٩٤ - ٢٩٧ تحدث فيه عن الكتاب والعمل فيه تحسن العودة إليه.

- ٢- دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٧٠-١١٧ ص.
- ٨- طرق تدريس اللغة العربية.
- ١- دمشق: دار الفكر، ١٩٧٣-٢٨٥ ص.
- ٢- دمشق: دار الفكر، ١٩٨٠ (مصورة عن الأولى).
- ٣- دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦.
- ٤- دمشق: دار الفكر، ١٩٩٥ (مصورة عن الثالثة).
- ٥- دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦.
- وكتب الأستاذ شفيق جبري في مجلة المجمع ٤٩/١٣٠-١٣٢ مقالاً عنه.
- ٩- طريدة النور: مجموعة قصصية.
- ذكرت في كتاب: من هو في سورية ١٩٤٩- ص ١٨٣.
- ١٠- في الأدب الأندلسي.
- ١- القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠- ٣٨٤ ص-(سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية ٢٢).
- ٢- القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٦.
- ٣- القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٠.
- وكتب الأستاذ شفيق جبري في مجلة المجمع ٣٢/٥٠٢-٥٠٥ مقالاً عنه.
- ١١- مبادئ تخطيط التعليم (ترجمة الوثيقة التربوية رقم ٤٥ لليونسكو مع د. مارسيل عيسى).
- دمشق: مجلة المعلم العربي، ١٩٦٧-٦٦ ص.
- ١٢- مجموعة كتب مدرسية:
- آ- الأدب العربي ونصوصه للصف العاشر العلمي/ إحسان النص،

نظرفيه: د. جودت الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي - دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣-٣٠٠ص.

ب- الأدب العربي ونصوصه للصف العاشر الأدبي/إحسان النص، نظرفيه: د. جودت الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي - دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣-٣٩٣ص.

ج- الأدب العربي ونصوصه للصف الحادي عشر فرع الاجتماعيات والفرعان العلميان/نعيم الحمصي، خليل هندلوي؛ نظرفيه: د. جودة الركابي، د. جميل سلطان، إحسان النص - دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣-٢٠٠ص.

د- الأدب العربي ونصوصه للصف الحادي عشر الفرع الأدبي/ نعيم الحمصي، خليل هندلوي؛ نظرفيه: د. جودة الركابي، د. جميل سلطان، إحسان النص - دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣- ١٠٠ص.

هـ- تاريخ الأدب العربي للصف الثاني عشر فرع الاجتماعيات والفرعان العلميان/د. جودت الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي، إحسان النص، خليل هندلوي - دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٦-٤٧١ص.

و- البلاغة وفنون القول للصف العاشر الأدبي/ المؤلفون السابقون - دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٤-٢٧٧ص.

ز- المطالعة للصف الثامن المتوسط/ جودة الركابي وآخرون - دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٥- ٢٩٠ص.

ح- المطالعة للصف السابع المتوسط/ المؤلفون السابقون ولطفي الصقال - دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣-٢٢٣ص.

ط٢- دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٤.

ط- المطالعة للصف السادس المتوسط/ المؤلفون السابقون- دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣-٢٤٠ص.

ي- القراءة المختارة: الصف الثاني الثانوي/ د. جودت الركابي، قدري الحكيم- دمشق: وزارة التربية والتعليم، ١٩٦٣-٢٦٤ص.

ك- القراءة والنصوص الأدبية للصف السابع المتوسط/جودة الركابي، عبد الرحمن الباشا، نعيم الحمصي- دمشق: وزارة التربية، ١٩٥٨-١٤١ص.

ل- قواعد اللغة العربية للصف السابع المتوسط/ رشدي عرفة، بشير صنجي؛ نظر فيه: د. جودة الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي، إحسان النص- دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣-٢٣٢ص.

م- قواعد اللغة العربية للصف السادس المتوسط/ قدري الحكيم، مازن المبارك؛ نظر فيه: د. جودة الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي، إحسان النص- دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٣-٢٤٧ص.

ن- قواعد اللغة العربية والإملاء للصف السابع المتوسط/ جودة الركابي، جميل سلطان، عبد الرحمن الباشا، نعيم الحمصي- دمشق: وزارة التربية، ١٩٦٠-٢٠٠ص.

س- النحو والعروض للصف العاشر الأدبي/ د. جودة الركابي، د. جميل سلطان، نعيم الحمصي، إحسان النص، خليل هنداي- دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٤-٢٥٤ص.

ع- النصوص الأدبية المدروسة للصف الثاني عشر الفرع الأدبي/ جودة الركابي، جميل سلطان، نعيم الحمصي، إحسان النص، خليل هنداي-

- دمشق: وزارة المعارف، ١٩٥٥-٣٤٨ ص، ج ١.
- ١٣- منهج البحث الأدبي في إعداد الرسائل الجامعية: دبلوم-ماجستير-دكتوراه. دمشق: دار ممتاز، ١٩٩٢-٩٦ ص.
- وكتب سمر روجي الفصيل في صحيفة «الأسبوع الأدبي»- العدد (٣٤٧)- ١٩٩٣/١/٢١ عنه مقالاً بعنوان: (رأي في كتاب منهج البحث الأدبي).
- ١٤- الوافي في الأدب العربي الحديث/ د. جودة الركابي، إسماعيل عبد الكريم، حسام الخطيب- ط٢- دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٦٤-٤٦٢ ص.
- ٢- البحوث والمقالات والمحاضرات:
- ١- (ابن سناء الملك) ضمن: دائرة المعارف/ فواد أفرام البستاني- بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٠-مج ٣.
- ٢- (ابن مطروح) ضمن: الموسوعة الإسلامية الصادرة بالفرنسية عن مطبعة برييل في مدينة ليدن هولندية- مج ٣/ ص ٨٩٩-٩٠٠.
- ٣- (ابن نباتة) ضمن المصدر السابق- مج ٣/ ص ٩٢٤.
- ٤- (أنستورد الألقاب العلمية أيضاً)/ مجلة «تشرين الأسبوعي» العدد ٥٣- ١٥ آذار ١٩٩٩- ص ٥٤.
- ٥- (الاتفاق المشووم)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٨٠-٢٨١ تشرين الأول ١٩٩٣.
- ٦- (الأثر الشامي في بلاد الأندلس)/ صحيفة «البعث» العدد ٨٥٧١- ١٧/٦/ ١٩٩١، وضمن كتاب: (دمشق أقدم مدينة في التاريخ- ندوة آذار الفكرية في مكتبة الأسد) دمشق ١٩٩١، ص ٥٤-٦١.

- ٧- (الأجناس الأدبية)/ مجلة «الكتاب العربي» العدد ١٣-١٩٨٥، ص ٣٩-٤٥.
- ٨- (أدب التحرر العربي)/ مجلة «الثقافة» الدمشقية، العدد ١١- آذار ١٩٥٩، ص ٩-١٠، ١٦.
- ٩- (أدبنا والبنوية)/ مجلة «الموقف الأدبي» العدد ٢٢٠-٢٢١، آب- أيلول ١٩٨٩، ص ٢٥-٢٩.
- ١٠- (الأدب وفلسطين)/ بحث مقدم إلى مؤتمر الأدباء العرب الخامس - بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٥.
- ١١- (كتاب: أسرار للمفاوضات الإسرائيلية العربية)/ صحيفة «تشرين» العدد ٧٢٤-٢٥/١٠/١٩٩٨.
- ١٢- (أعودة إلى فلسطين عن طريق إسبانيا؟)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٨٥- تشرين الأول ١٩٩١- ص ١.
- ١٣- (إلياس فرحات)/ مجلة «الثقافة» الدمشقية العدد ٢- تموز ١٩٥٩، ص ٣٦-٣٩.
- ١٤- (الأمة العربية والسلام)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٣٦٩- ٨ تموز ١٩٩٣.
- ١٥- وكتب خليل خليلي في صحيفة «الأسبوع الأدبي»- العدد (٣٧١)- ٢٢/ ٧/ ١٩٩٣ مقالاً عنه بعنوان: (قرأت في الأسبوع الأدبي: العرب والسلام).
- ١٦- (انتصارات القومية العربية)/ مجلة «الثقافة» الدمشقية العدد ٥- أيلول ١٩٥٨، ص ٧-٩.
- ١٧- (انطباعات أنثلسية: من أدب الرحلات)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٠٨- نيسان ١٩٩٠، ص ١١٣.

١٨- وكُتب عن المقال في العدد (٢٠٦) من صحيفة «الأسبوع الأدبي» - آذار ١٩٩٠.

١٩- (مهاء الدين زهير) ضمن: الموسوعة الإسلامية الصادرة بالفرنسية عن مطبعة بريل في مدينة ليدن هولندية- مج ٣/ ص ٨٩٩-٩٠٠.

٢٠- (التأصيل والتحديد في الشعر الأنطلسي: الموشحات غموضاً)/ محاضرة أقيمت في المنتدى الدولي: آفاق الإبداع الأدبي والثقافي في الأنطلس: دمشق ١٩٩٨.

٢١- (تشرينا التعليمي وكيف يجب أن يكون)/ مجلة «المعلم العربي» العدد ٤- شباط ١٩٥٦، ص ٢٩٣-٣٠١.

٢٢- (التعليم المتكامل مدى الحياة)/ مجلة «المعلم العربي» العدد ٧- تموز ١٩٧٢، ص ٤-١.

٢٣- (التفتيش وتوجيه التعليم)/ مجلة «المعلم العربي» العددان ٢١-٢- تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٥٦، ص ٣٧-٤١.

٢٤- (التفسير الفريد للجزء الثلاثين من القرآن المجيد: كتاب يصدر في دمشق ويثير اهتمام الأوساط الثقافية الغربية)/ صحيفة «تشرين» العدد ٧١٧٠-١/ ١٩٩٨/٨.

٢٥- (تقرير حول تدريس اللغة العربية)/ مجلة «المعلم العربي» العددان ٢١-٢- تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٦٦، ص ١٦٤.

٢٦- (تيارات الفكر الحديث: الأدب الفرنسي في فترة ما بين الحربين)/ مجلة «المعلم العربي» العدد ٤- شباط ١٩٤٩، ص ٤٦٢-٤٦٨.

٢٧- (تيارات الفكر الحديث: من مطلع القرن العشرين حتى الحرب العالمية الأولى)/ مجلة «المعلم العربي» العدد ٣- كانون الثاني ١٩٤٩،

ص ٣٠١-٣٠٧.

٢٨- (جواب عن سؤال: هل تلتقي الأحزاب؟) / ضمن كتاب: آراء رجال السياسة والفكر والاقتصاد- دمشق: الفن الحديث العالمي، ١٩٦٣- ص ٤٢-٤٤.

٢٩- (حافظوا على العلماء) / صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٦١- ٩ أيار ١٩٩١.

٣٠- (حب الطبيعة في الشعر الأنطلسي) / محاضرة أقيمت في المركز الثقافي الإسباني بتاريخ ١٩٩٧/٥/٦.

٣١- (الحداثة والبنوية في معرفة النص الأدبي) / مجلة «آفاق الثقافة والتراث» العدد ١٠- أيلول ١٩٩٥، ص ١٤.

٣٢- (الحرية في خيمة القومية العربية: حول حماية الأديب) / مجلة «الآداب» العدد ١- كانون الثاني ١٩٥٨، ص ٢٩ - ٣١.

٣٣- (خالد العسلي) / صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٣٤- ٢٥ تشرين الأول ١٩٩٠.

٣٤- (ديار الشام منطلق الوحدة العربية الكبرى) / صحيفة «الشام» العدد ١٠٠٤ - كانون الأول ١٩٦٢- ص ٥.

٣٥- (رثاء المدن والممالك) / محاضرة أقيمت في ملتقى النص الأدبي - جامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة ١٩٩٣/١٢/٧-٥.

٣٦- (رسالة الأدب العربي الحديث) / مجلة «الثقافة» الدمشقية- العدد ١، أيار ١٩٥٨، ص ٣٠-٣١.

٣٧- (الرواية: تأليفها وتمثيلها) / صحيفة «مرآة الأيام» العدد ١٢، أيلول ١٩٣٩.

- ٣٨- وكتب شمس الدين السمان نقلاً لهذا المقال في صحيفة «الشعب» في ١٩٣٩/١٠/٧.
- ٣٩- (الروح اللاتينية)/أندرية سيففريد (ترجمة)- مجلة «المعلم العربي» العدد الرابع- نيسان ١٩٤٨، ص ٤٥٧-٤٦١.
- ٤٠- (الشباب والحياة الحاضرة)/ مجلة «للمعلم العربي» العدد ٤- شباط ١٩٥٣، ص ٣٤٨-٣٥٣.
- ٤١- (الصحوة العربية تأتي دوماً من دمشق)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ١٩٩٠/١١/٢٢-٢٣٨.
- ٤٢- (طاوله «سارتر» وأصدقاء «المخافنا»)/ صحيفة «تشرين» العدد ٤٣٠٥- ١٩٨٨/١٠/٢٤.
- ٤٣- (الطريق السليمة إلى الوحدة العربية الشاملة)/صحيفة «الصدى العام» العدد ٢٦- آب ١٩٦٢- ص ٥.
- ٤٤- (عبد الرحيم آل شلي: الراحل العزيز الباقي) ضمن كتاب: حبة ووفاء، ذكرى مرور عام على وفاة الكاتب الأديب عبد الرحيم آل شلي- دمشق، دار الفاضل، ١٩٩٤، ص ١٧-٢٥.
- ٤٥- (على عقلة عرسان في مسرحيته: الأقعة)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٦٧-٢٠ حزيران ١٩٩١- ص ٤.
- ٤٦- (الغزل في الشعر الأنطلسي)/ محاضرة ألقى في المركز الثقافي الإسباني في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٥.
- ٤٧- وكتب سلوى حلاق في صحيفة «الثورة» العدد (٩٨٤٢)- ١١/١/ ١٩٩٥ عنها مقالاً بعنوان: (قراءة في الغزل في الشعر الأنطلسي).

- ٤٨- (فتاة من هناك: في مدينة فيشي عام ١٩٤٣)/مجلة «الثقافة» الدمشقية-
العدد ٤- أيلول ١٩٥٩، ص ٩-١٢ (قصة).
- ٤٩- (فرص السلام)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٥٦-٢٨/٣/١٩٩١.
- ٥٠- (فريد جحا)/ ضمن كتاب: تحية لفريد جحا.
- ٥١- (في سبيل البقاء)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢١١- أيار ١٩٩٠-
ص ١١، ١١.
- ٥٢- (قبل الفاجعة وبعدها)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٥٤- ١٤ آذار
١٩٩١.
- ٥٣- (قراءة في الضوء لـ«قراءة في الظلام» ديوان الشاعر علي سليمان)/ مجلة
«المعرفة» الدمشقية العدد ٤٠٤- أيار ١٩٩٧.
- ٥٤- قصة «اللاز» للطاهر وطار: دراسة تحليلية/ مجلة «الثقافة» الجزائرية العدد
٣٣- السنة السادسة، يونيو - يوليو ١٩٧٦، ص ٧٩-٩٣.
- ٥٥- كلمة الوفد العربي السوري إلى الاجتماع الطارئ للكتاب الأفريقيين
الآسيويين المنعقد في بكين ١٩٦٦/ ضمن كتاب العرض الموجز لأعمال المؤتمر.
- ٥٦- (لماذا لا نعود؟)/ صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد (٢٠٢)- شباط ١٩٩٠،
ص ١١ و ١١.
- ٥٧- (لويس ماسينيون، مناسبة مرور ثلاثين عاماً على وفاته) ضمن كتاب: تحية
للويس ماسينيون/ فريد جحا- حلب: ١٩٩٢- ص ٧٠-٧٨.
- ٥٨- (مأساة شاعر أمير: المعتمد بن عباد)/ مجلة «العربي»- العدد (١٩)- يونيو
١٩٦٠، ص ٥٣-٥٧.
- ٥٩- (مسؤولية الكاتب)/ مجلة «الرسالة المخلصية» العدد السادس- حزيران

١٩٥١، ص ٤٤٣-٤٤٩.

٦٠- (مع كلية التربية) ضمن كتاب: كلية التربية بمناسبة مؤتمرها الذي عقد ماين
١٩٩٧/٥/١٣-١١.

٦١- (معنى البطولة)/ مجلة «المعلم العربي» العددان (٦٥)- آذار ونيسان
١٩٥٩، ص ٣٥٥-٣٥٨.

٦٢- (المعهد الفرنسي: صداقة وفكر) ضمن كتاب ندوة: الحركة العلمية في المعهد
الفرنسي من عام ١٩٢٢ وحتى عام ١٩٩٢ - دمشق: ١٩٩٥، ص ٧٥.

٦٣- (الموشحات)/ مجلة «المعلم العربي» العدد (٦) - نيسان ١٩٥٠،
ص ٦٢٥-٦٣٤.

٦٤- (الموشحات الأندلسية خلقها الثرف والحياة الناعمة)/ مجلة «العربي» العدد (٨)
١٩٥٩.

٦٥- وضمن كتاب «العربي»: إسبانيا أصوات وأصلاء عربية - رقم (٣٥)، يناير
١٩٩٩.

٦٦- (الموشحات الأندلسية ودار الطراز) محاضرة أُلقيت في المركز الثقافي العربي
بدمشق - أبي رمانة بتاريخ ١٩٩٩/٢/٤.

٦٧- (مهمة الأدب وحرثته)/ مجلة «المعلم العربي» العدد الثالث - آذار ١٩٤٨،
ص ٢٩٠-٢٩٤.

٦٨- (نشأة الموشحات وبنيتها) محاضرة أُلقيت في باريس بتاريخ ١٩٨٥/٥/١٤
ومدريد في المؤتمر الدولي الأول للشعر النوري.

٦٩- (نظرات في الثقافة)/ مجلة «العربي» - العدد (١٣) - ديسمبر ١٩٥٩ - ص
١٢٣ (تقلاً عن جريدة «الوحدة»).

- ٧٠- (نظرة النقد العربي القديم إلى النص الأدبي) صحيفة «الموقف الأدبي» العدد ٣٠٦- تشرين الأول ١٩٩٦.
- ٧١- (نماذج لحجة عربية في الأدب الإسباني المعاصر): ترجمة- مجلة «المعرفة» العدد ٤١٦-أيار ١٩٩٨-ص١٦٦.
- ٧٢- (الواقع العربي والفرصة المواتية) صحيفة «الأسبوع الأدبي» العدد ٢٧٠- تموز ١٩٩١، ص ١١١.
- ٧٣- (وصف الطبيعة في الشعر الأنثلسي) ضمن كتاب: بحوث ودراسات في التاريخ العربي مهداة إلى الأستاذ الدكتور نور الدين حاطوم بمناسبة بلوغه السبعين- دمشق: دار شمال، ١٩٩٢-ص٣٠٣.
- ٧٤- (وطن الشاعر القروي)/ مجلة «الثقافة» الدمشقية العدد ٦- تشرين الأول ١٩٥٨، ص ٤١-٤٢، ٤٤.
- ٧٥- (ويستمر السؤال: الضربة والعبرة...)/ مجلة «السؤال» العدد ٣٩- كانون الثاني ١٩٩٩، ص ٥٠.

٣- من المؤتمرات والملتقيات والندوات التي شارك فيها:

- مؤتمر الأدباء العرب: الثاني: دمشق ١٩٥٦، الثالث: القاهرة ١٩٥٧، الرابع: الكويت ١٩٥٩ بعنوان: (البطولة في الأدب العربي)، الخامس: بغداد: ١٩٦٥، العاشر: الجزائر ١٩٧٥.
- ملتقى ابن باديس للفكر والثقافة الوطنية: الأول: قسنطينة ١٩٨٦، الثاني: قسنطينة ١٩٨٧، الثالث: قسنطينة ١٩٨٩ بعنوان: (أيام التراث ومناهج تحقيقه).
- المؤتمر الدولي حول تعريب المكوّنين العرب: قسنطينة ١٩٨٣.
- المؤتمر الدولي الأول حول الشعر اللدوري العربي والعبري ونظيره

- قسنطينة ١٩٨٧، الثالث: قسنطينة ١٩٨٩ بعنوان: (أيلم التراث ومناهج تحقيقه).
- المؤتمر الدولي حول تعريب المكوّنين العرب: قسنطينة ١٩٨٣.
- المؤتمر الدولي الأول حول الشعر الدورى العربى والعبرى ونظيره الرومنسى: مدريد ١٩٨٩.
- الملتقى الدولي للدراسة النص الأدبي في ضوء اللسانيات: قسنطينة ١٩٩٣.
- الملتقى الدولي الأول للدراسات البنيوية: قسنطينة ١٩٨٦.
- الملتقى الوطنى الثانى للرواية: قسنطينة ١٩٨٦ بعنوان: (الرواية ملحمة الشعب وذاكرته الحية).
- ملتقى الرواية المغاربية: قسنطينة ١٩٨٨.
- المهرجان الشعري الوطنى السادس لمحمد العيد آل خليفة: بسكرة ١٩٨٧ بعنوان: (من أجل قراءة معاصرة لتراثنا الشعري).
- الندوة الدولية للثقافة العربية الإسبانية عبر التاريخ: دمشق ١٩٩٠.
- الملتقى الدولي: آفاق الإبداع الأدبي والثقافي في الأندلس: دمشق ١٩٩٨.
- مؤتمر الكتاب الأفريقيين الآسيويين: بكين ١٩٦٦.

٤- من رسائل الإشراف الجامعية:

أ- دكتوراه:

- القصة عند إبراهيم عبد القادر المازني: دراسة في المضمون والبنية/ عز الدين بويش- قسنطينة: معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٧.
- الثغري التلمساني في حياته وشعره/ دراسة وجمع وتحقيق: نوار بوحلاسة- قسنطينة: معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٧.
- النشر الفني في عصر الموحدين في الأندلس/ أحمد أبو موسى-

اللاذقية: جامعة تشرين.

ب- ماجستير:

- الشعر الزياتي/ نوار بوحلاسة- قسنطينة: معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٨٩.

- المدرسة الرناسية وأثرها في الشعراء الجماليين العرب المحدثين في لبنان وسورية/ عبد المنعم مغزيلي- قسنطينة: معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٠.

- ملك غرناطة يوسف الثالث: حياته وشعره/ سراب يازجي- دمشق: جامعة دمشق، ١٩٩٠.

- الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار/ إدريس بوذية- قسنطينة: معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٦.

- الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية/ احمد بن الأخضر فورار.

- ابن الأبار وآثاره ودراسة فنية لشعره/ العلمي الراوي.

- شعر الحرب والجهاد في العصر الأيوبي في مصر وبلاد الشام من

٥٦٤-٦٤٨هـ/علي عبيد.

- المنحى الجمالي في القصيدة العذرية/ محمد جزار.

- المنظور الروائي عند محمد ديب/ يوسف الأطرش.

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثالث من عام ٢٠٠٤م

أ - الكتب العربية

أ. خير الله الشريف

- أبحاث المؤتمر السنوي الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب/ مجموعة من الباحثين - حلب: معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٣.
- الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن/ د. أمل يازجي، د. محمد عزيز شكري - ط١ - دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٢.
- أساسيات الكيمياء العامة: اللزات والمزليات/ د. علي حمود علي - ط١ - الخراطوم: جامعة الخراطوم، ٢٠٠٠.
- استدراك الغلط الواقع في كتاب العين / أبو بكر الزبيدي؛ حققه: د. عبد العلي الودغيري، د. صلاح مهدي الفرطوسي - دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٣.
- الأشياء وتشكلاتها في الرواية العربية/ د. مصطفى إبراهيم الضبع - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٤ - (سلسلة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١٣).
- الأعمال الشعرية .. / د. علي عقله عرسان - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢.
- أمراض جهاز الهضم الشائعة: التشخيص والمعالجة / د. منذر الدقاق - دمشق: دار التفائس، ٢٠٠٤.

- البعد الدولي للقضية الفلسطينية/ د. محمد عزيز شكري - بيروت: الموسوعة الفلسطينية، ١٩٩٠- فصلة من المجلد السادس من القسم الثاني.
- البلاغة في التفسير القرآني الأندلسي .../ د. خلدون سعيد صبح، قدم له: د. عبد الكريم الياحي- دمشق: مطبعة اليازجي، ٢٠٠٣.
- تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر، تحقيق: سكينه الشهابي - دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤ - مج ٦١.
- تحولات عازف الناي/ د. علي عقلة عرسان - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٣.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم: بلاغة وإيلاخ/ د. خلدون سعيد صبح - ط ١- دمشق: دار البنايع، ٢٠٠٢.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣/ الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي-عمان: الصندوق، ٢٠٠٣.
- ثقافتنا والتحدي: خطابنا وخطاب العصر/ د. علي عقلة عرسان- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١.
- حركة تقنين أحكام الوقف في تاريخ مصر المعاصر/ علي عبد الفتاح علي جبريل- ط ١- الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٣- (سلسلة: الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف ٢٠٠٠).
- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب/ النسائي، ترجمة وتحقيق: د. فتح الله نجار زادكان- قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ.
- ذات القوالي: قصيدة في ثلاثين قافية بمدح سيد الوجود محمد ﷺ/ ابن الدريهم، تحقيق: د. محمد حسان الطيان- الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٤

- (سلسلة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١١).
- الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية/ مجموعة من الأساندة- الرياض: داره الملك عبد العزيز، ١٤٢٤هـ-٢ج.
- زهرة الرياض ونزهة المرقاض/ ابن طاروس الحلبي، تحقيق: محمد الحسن الحسيني النيسابوري- ط١- قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ.
- سلسلة الرواة للإجازات والأبائ/ تقلم: محمد حسين الحسيني الجلالى - شيكاغو: للمدرسة المفتوحة، ١٤٢٣هـ.
- شرح فصوص الحكم/ دلود القيصري، تحقيق: حسن الآملى - قم: بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ- ج١ - (سلسلة: آثار حسن زاده آملى ١٩).
- شعر حروب الردة ... د. محمود عبد الله أبو الخير - ط١- عمان: وزارة الثقافة، ٢٠٠٢.
- الصحيفة الكاملة/ الإمام زين العابدين، تقلم: محمد حسين الحسينى الجلالى- شيكاغو: للمدرسة المفتوحة، ١٤٢٣هـ.
- صمود وأهيار: مسارات التفاوض العربية الإسرائيلية .../د. على عقلة عرسان- دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨-٤ج.
- صور أدبية في الحضارة الإسلامية.../ د. ماجدة حمود- ط١- دمشق: للمستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٣ - (سلسلة: كتاب الثقافة الإسلامية ١٨).
- العار والكارثة/ د. على عقلة عرسان - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٢-٢ج.
- العلاقات بين الأمان العاطفى والاستقلال عن المجال الإدراكي / د. معصومة أحمد إبراهيم - الكويت: مجلس النشر العلمى، ٢٠٠٤- (سلسلة:

- حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١٠).
- علم العقاقير / تريز، إيفانز؛ ترجمة: د. منصور السعيد وآخرين - دمشق: المركز العربي للتعريب، ٢٠٠٣.
- قاموس الأخلاق والحقوق / عيس للخبز الذرفولي ط١ - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ.
- كلمات قضت: معجم بالفاظ اختفت من لغتنا الدارجة / محمد بن ناصر العبودي - الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٣هـ.
- لماذا اخترت مذهب الشيعة ... / محمد مرعي الأمين الأنطاكي، حققه: عبد الكريم العقيلي - ط٢ - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٤هـ.
- مبادئ القانون الدولي العام / د. محمد عزيز شكري - دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٤.
- المتخف العربي والتغيرات: دراسة / د. علي عقلة عرسان - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٥.
- مدخل إلى القانون الدولي العام / د. محمد عزيز شكري - ط٨ - دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠١.
- المرأة في البلاط الأموي في الأندلس / د. يوسف بن أحمد حوالة - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٤ - (سلسلة: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٤، الرسالة ٢١٢).
- مصابيح البيت المحمدي / محمد عيس علي - دمشق: المستشارية الثقافية الإيرانية، ٢٠٠٣ - (سلسلة: كتاب الثقافة الإسلامية ١٩).
- مصالح الأبدان والأنفس / أبو زيد البلخي، تحقيق: د. محمود مصري -

- حلب: جامعة حلب، ٢٠٠٢.
- معجم مصطلحات الإحصاء والاحتمالات / مصطفى بنخلف - الرباط: المعهد الوطني للإحصاء، ١٩٩١.
- معجم مصطلحات اقتصادية مع ملحق لقواعد اللغة العربية / مصطفى بنخلف - الرباط: المعهد الوطني للإحصاء، ١٩٩١.
- معجم مصطلحات الرياضيات مع ملحق لقواعد اللغة العربية / مصطفى بنخلف - الرباط: المعهد الوطني للإحصاء، ١٩٩٠.
- العلاقات السبع / أسعد دوراكوفيتش - سرايفو: مكتبة سرايفو، ٢٠٠٤.
- ملحق خاتمة معجم الأحاديث في المصادر العامة/ محمد حسين الحسيني الجلال - شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٣هـ.
- المتقى من صحيح الأحاديث القديمة / اختارها وعلق عليها: حسن إسماعيل مروة - ط١ - دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٣.
- هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام / يوسف البديعي، تحقيق: د. عبد الإله نبهان، عبد الكريم الخطيب - أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٣.
- الوجيز في القانون الدولي العام مقارناً بأحكام الفقه الإسلامي / د. محمد عزيز شكري - ط٥ - دمشق: جامعة دمشق، ٢٠٠٣.
- وقفات مع المسرح العربي/ د. علي عقلة عرسان - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٦.
- الوقف ودوره في دعم التعليم والثقافة في المملكة العربية السعودية / خالد بن سليمان بن علي الخويطر - الكويت: الأمانة العامة للأوقاف، ٢٠٠٣ - (سلسلة: الدراسات الفائزة في مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف ٢٠٠١).

ب- المجلات العربية

أ. ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
١ - الأسبوع الأدبي	٩١٠، ٩١١، ٩١٢ ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥	٢٠٠٤م	سورية
٢ - دراسات تاريخية	٩١٦، ٩١٧		
٣ - مجلة باسل الأسد	٨٣ - ٨٤	٢٠٠٣م	سورية
للعلوم الهندسية	١٩	٢٠٠٤م	
٤ - مجلة جامعة تشرين	مج ١٩ (١٢) مج ٢٤ (١١)	٢٠٠٢م	سورية
٥ - الموقف الأدبي	٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨ ٣٩٩، ٤٠٠	٢٠٠٤م	سورية
٦ - نضال الفلاحين	٣١	٢٠٠٤م	سورية
٧ - المجلة العربية	٣٢٦	٢٠٠٤م	السعودية
٨ - البيان	٤٠٥، ٤٠٧	٢٠٠٤م	الكويت
٩ - صوت الأمة	مج ٣ (٣٦)	٢٠٠٤م	المند

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

طهران صارم

1- Books:

- Andrew Marvell/ by: George def. Lord.
- Anglo – Saxon Poetry / by: R.K. Gordan.
- Crisis in English Poetry/ by: Vivian De Sala.
- Dialectical Materialism/ by: Maurice Cornforth.
- Dylan Thomas: The Legend and the Poet/ by: E. W. Tedlock.
- The Elements of Drama/ by: J.L. Styan.
- The English Epic and Its Background/ by: E. M. W. Tillyard.
- Frank kermode.
- Goethe / by: victor Lange.
- Goethe and World Literature/ by: Fritz Strich.
- Henry James/ by: Leon Edel.
- Homer the Odyssey / by: Robert Fitzgerald.
- John Donne/ by: Helen Gardner.
- Keats/ by: Walter Jackson Bate.
- The Life and Letters of John Keats/ by: Lord Houghton.
- Orwell/ by: Raymond Williams.
- Poe/ by: Robert Regan.
- Poets and Story – Tellers/ by: David Cecil.
- Proust/ by: Rene Girard.
- Poetry of this Age/ by: J. M. Cohen.
- The Rise of the Novel/ by: Ian Watt.
- Religion and the Rise of Capitalism/ by: R. H. Tawney.
- Samuel Beckett/ by: Francis Doherty.

- Sufism / by: A. J. Arberry.
- Samuel Johnson/ by: Donal J. Greene.
- The triple Thinkers/ by: Edmund wilson.
- The Theatre of the Absurd/ by: Martin Esslin.
- Watt Whitman/ by: Walt Whitman.

2 – Periodicals:

- Deutschland, No.2, 2004.
- East Asian Review, Vol. 16, No.(1-4) Korea.
- Folia Orientalia, Vol. XXXVIII, Poland.
- Global Forcasts and predications, No. 1.
- International Family Planning perspectives, Vol. 30, No. 4, 2004.
- Le Nouveau Courier, Octobre, 2004.
- Population And Development Review, Vol. 30, No. 4, 2004.
- Resistance, No. 12, 2004.

فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والسبعين

(المقالات)

- ٧٠٣ الإعراب وحركاته في العربية د. زهير غازي زاهد
ابن وحشية النبطي وريادته في كشف رموز هيروغليفية في كتابه:
- ٧٣٥ (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) د. يحيى مسر علم
- ٧٦٥ الأبعاد الجمالية للإيقاع عند البلاغيين أ. مشتاق عيسى معن
تحسين المقال بإيضاح الاستعارة بالثال لأبي الفتح محمد بن محمد المصري الأزهرى
- ٧٧٧ أ. عدنان عمر الخطيب
- ٧٨٩ ميمية القاضي الجرجاني (علي بن عبد العزيز) أ. إبراهيم صالح
- ٧٩٩ الموت بين العاطفة والخيال، ابن الأنباري يرثي ابن بقية د. سهيل محمد خصاونة
- ٨١٧ فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي من المجلد (١-٤٧) (ق٤) إعداد: أ. عدنان عيد ربه
- ٨٣٧ معجم مصطلحات الصيدلة والمقاوير (ق٢٠) د. وفاء تقي الدين

(التعريف والنقد)

- ٨٦٥ كتاب أحاديث الشعر، للإمام المحافظ عبد الغني المقدسي د. محمد شفيق البيطار
- ٨٨١ المستدرک علی دیوان «عُمارَة بن عقیل» أ. شاکر العاشور
- ٨٩١ الدكتور جوده الركابي «حياته وأعماله» أ. خير الله الشريف

(آراء وأنباء)

- ٩١١ الكتب والمجلات المهتمة في الربع الثالث من عام ٢٠٠٤
- ٩١٩ فهرس الجزء
- ٩٢٠ فهرس المجلد

الفهارس العامة للمجلد التاسع والسبعين

أ- فهرس أسماء كتاب المقالات

منسوبة على حروف المعجم

٧٨٩	الأستاذ إبراهيم صالح
٥٤٧	الدكتور أحمد محمد علي
٤٩١	الدكتورة إلهام السوسي العبد اللوي
١٦٩	الدكتور حسن موسى الشاعر
٨٩١	الأستاذ عمر الله الشريف
٧٠٣	الدكتور زهير غازي زاهد
١٤٧	الدكتور سعد بوفلاحة
٧٩٩	الدكتور سهيل محمد خصاونة
٨٨١	الأستاذ شاكر العاشور
٤٣٤، ٤٠٠، ١٧٩، ١٣	الدكتور شاكر الفحام
	(رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق)
٤	الدكتور شوقي ضيف
	(رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس اتحاد الجامعات العلمية العربية)
٤٤٥	الأستاذ عاصم البيطار
٢٨٥	الدكتور عباس علي السوسنة
٣٢	الدكتور عبد الرحمن حاج صالح
	(رئيس مجمع اللغة العربية بالجزائري)
٢٦٣	الدكتور عبد القادر سسلاوي
٢٥	الدكتور عبد الكريم خليفة
	(رئيس مجمع اللغة العربية الأردني)

٦٤٧، ٤٦٧، ١٨٣	الدكتور عبد الله واثق شهيد
	(أمين مجمع اللغة العربية بدمشق)
٨٩	الدكتور عبد الهادي التازي
٨١٧، ٦٦٧	الأستاذ عدنان عبد ربه
٧٧٧، ٣٠٩	الأستاذ عدنان عمر الخطيب
٦٣٧	الدكتور عزة حسن
٥٧٥	الدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي
٣٩	الدكتور عمر عبد السلام التدمري
٢٣٩	الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي
٢٦٠	الدكتور محمد إحسان النص
١٠٧	الدكتور محمد نحر شيخ موسى
٣٥٣	الدكتور محمد رضوان الداية
٥٩٧، ٣٩٥	الدكتور محمد سويسي
٨٦٥	الدكتور محمد شفيق البيطار
٤١٨	الدكتور محمد عزيز شكري
٤٣٩	الدكتور محمد مكّي الحسني الجزائري
٧٦٥	الأستاذ مشتاق عبلس معن
٤٠٦، ١٩٦	الدكتور موفق دعبول
٨٣٧، ٦٠٧، ٣٣٣، ٧١	الدكتورة وفاء تقي الدين
٧٣٥، ٥٢١	الدكتور يحيى مسر علم

ب- فهرس عناوين المقالات

منسوقة على حروف المعجم

- ٧٦٥ الأبعاد الجمالية للإيقاع عند البلاغيين
- ١٤٧ أحمد البرني وكتابه: (التعريف بيونة إفريقية)
- ٢١٣ أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٤ م
- ٥٢١ إسهامات علماء التعمية في اللسانيات العربية
- ٧٠٣ الإعراب وحركاته في العربية
- ٨٩ اكتشاف موقع الزاوية المتوكلية بظاهر مدينة فاس
- ٣٩ أوقاف سعد الدين باشا العظم في طرابلس الشام ونواحيها (ق٢)
- ٤٦٧ تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم في التعليم العالي
- ٧٧٧ تحمين المقال بإيضاح الاستعارة بالثال لأبي الفتح محمد بن محمد المصري
- ٣٥٣ تحقيق كتاب (الفصوص) لـ(صاعد البغدادي)، قراءة في المنهج
- ٥٩٧ تطور مفهوم العدد عند علماء العرب والمسلمين
- ٢٦٠ تعقيب على بحث (حول كتاب خلق الإنسان)
- ٦٦٧ التقرير السنوي عن أعمال المجمع في دورته لعام ٢٠٠٣
- ٦٤٧ تقرير عام شامل حول أعمال المجمع السنوية
- حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري
- ٣٩٩ تقديم
- ٤٠٠ كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
- ٤٠٦ كلمة الأستاذ الدكتور موفق دعبول
- ٤١٨ كلمة الأستاذ الدكتور محمد عزيز شكري
- حفل استقبال الأستاذ الدكتور موفق دعبول
- ١٧٧ تقديم
- ١٧٩ كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

- ١٨٣ كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله واثق شهيد
- ١٩٦ كلمة الأستاذ الدكتور موفق دعبول
- حفل استقبال الأستاذ عاصم البيطار
- ٤٣٣ تقديم
- ٤٣٤ كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام
- ٤٣٩ كلمة الأستاذ الدكتور محمد مكي الحسيني الجزائري
- ٤٤٥ كلمة الأستاذ عاصم البيطار
- حفل تذكاري بمناسبة انقضاء خمسين سنة على وفاة مؤسس المجمع الأستاذ محمد كرد علي
- ٣ تقديم
- ٤ كلمة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
- (رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية)
- ١٣ كلمة الأستاذ الدكتور شاكِر الفحام
- (رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق)
- ٢٥ كلمة الأستاذ عبد الكريم خليفة
- (رئيس مجمع اللغة العربية الأردني)
- ٣٢ كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن حاج صالح
- (رئيس مجمع اللغة العربية الجزائري)
- ٢٣٩ حول كتاب خلق الإنسان لأبي محمد الحسين بن أحمد بن عبد الرحمن
- ٥٧٥ حول نسبة منظومة نوحية للخليل بن أحمد الفراهيدي
- ٣٠٩ الخطيب التبريزي في عيون التواريخ لابن شاكِر الكتي
- ٨٩١ الدكتور جودة الركابي (حياته وأعماله)
- ٤٩١ العناصر البلاغية والنقدية في شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي
- ٢٦٣ الفصاحة بين اللفظ والمعنى
- ٢٣٥ فهرس الجزء الأول
- ٤٦٤ فهرس الجزء الثاني

٧٠٠	فهرس الجزء الثالث
٩١٩	فهرس الجزء الرابع
٨١٧	فهرس موضوعات مجلة اللسان العربي من العدد (١-٤٧) (ق٤)
٦٨٣	قرار إعادة تأليف لجنة المجلة والمطبوعات رقم /٥٢/
٢١١	قرار مكتب المجمع للتضمن تأليف لجنة مصطلحات العلوم الحيوانية للوقت
٨٦٥	كتاب أحاديث الشعر، للإمام عبد الغني المقدسي
٦٣٧	كتاب المؤسسات الصحية العثمانية الحديثة في سورية
٢٢٨	الكتب والمجلات المهداة في الربع الرابع من عام ٢٠٠٣
٤٥٣	الكتب والمجلات المهداة في الربع الأول من عام ٢٠٠٤
٦٨٥	الكتب والمجلات المهداة في الربع الثاني من عام ٢٠٠٤
٩١١	الكتب والمجلات المهداة في الربع الثالث من عام ٢٠٠٤
٥٤٧	المتنبى ومشكلة السرقات الأدبية
٨٨١	المستدرک علی دیوان عمارة بن عقيل
٧١	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (القسم ١٧)
٣٣٣	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (القسم ١٨)
٦٠٧	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (القسم ١٩)
٨٣٧	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (القسم ٢٠)
١٦٩	من مفارقات التحقيق: للسائل السفرية في النحو لابن هشام الأنصاري
٧٩٩	الموت بين العاطفة والخيال، ابن الأنباري يرثي ابن بقية
٧٨٩	ميمية القاضي الجرجاني (علي بن عبد العزيز)
١٠٧	نظرات في الطبعة الجديدة لكتاب الأغاني
٣٩٥	نظرات لغوية في معاني بعض الصوتيات، من وحي (العولمة)
٢٨٥	النكتة، تأصيل لغوي تاريخي
٧٣٥	ابن وحشية البطل وريادته في كشف رموز هروغليفية في كتابه(شوق لُستهام...)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة الجمعية (١٩٩٢ - ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

- كشف المشكلات وإيضاح المضللات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)
- النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب ج ٢، دراسة وتحقيق د. مرابطي، د. موعلم، د. الطيان
- محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٤ - ١٩٩٥ م
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ - ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

- محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٥ - ١٩٩٦
- كتاب بحجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نيهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

REVUE

DE L' ACADEMIE ARABE DE DAMAS

B.P (327)

E-mail: mla@net.sy

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٥١، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي
رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرمللي، تحقيق حسين محمد محيل

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠١

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٥٢.
كتاب ((كتب الأنساب العربية)) تأليف الدكتور إحسان النص.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٢

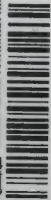
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٥٩.
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦٠.
الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيويه)، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن
الزبيدي، تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش
فهرس مجلة مجمع اللغة العربية للمجلدات الخمس عشرة (٦١-٧٥)، (الجزء السابع)
١٩٨٦ - ٢٠٠٠ م) صنعة مأمون الصاغرجي

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٣

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦١.
استدراك الغلط الواقع في كتاب المعين، لأبي بكر الزبيدي، تح: د. صلاح مهدي
الفرطوسي



Библиотека Александрина



0673064